

# حَاشِيَةٌ

العارف بالله تعالى المغفور له  
أحمد بن محمد الصاوي المالكي الحنوفى

١١٧٥ - ١٢٤١ هـ

على

## نفس الجلالين

للإمامين العظيمين الجلالين المحلى والجلال السيوطي

رحمهما الله تعالى آمين

القرآن الكريم مضبوط بالشكل الكامل

### الجزء الثالث

الطبعة الأخيرة راجع تصحيحها

فضيلة الشيخ علي محمد الضباع

شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية

دار الجيل

بيروت

الحمد لله الأول الآخر  
الساكن الظاهر ، والصلاح  
والسلام على سيدنا محمد  
الطاهر الفاجر ، وعلى  
آله وأصحابه ذوى الصلا  
والفاجر .

وبعد : فلما انتهى  
الكلام على محكاة  
الجلال السويطى فاشترع  
الآن فى الكلام على  
تأليف شيخه الجلال محمد  
ابن أحمد الحلبي فنعنا الله  
بهما وعلوهمهما فى الدنيا

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### (سورة الكهف)

مكية إلا : واصبر نفسك الآية ، مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ) هو الوصف بالجميل ثابت (لِلَّهِ) تعالى ، وهل المراد  
الإعلام بذلك للإيمان به ، أو الثناء به ، أو ما ؟ احتمالات أفيدتها الثالث (الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ)  
محمد (السِّكِّتَابَ) القرآن (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ) أى فيه (عِوَجًا) اختلافا وتناقضا والجملة حال  
من الكتاب ،

والآخرة ونسأل الله تعالى الإعانة على البدء والختام وللوت على كمال الإيمان والاسلام . قال فقنا الله به : (قيا)

[ سورة الكهف مكية ] سميت بذلك لذكر قصة أصحاب الكهف فيها من باب تسمية الشيء باسم بعضه ، وسورة  
مبتدأ ومكية خبر أول ومائة الخ خبر ثان (قوله ثابت) قدره إشارة إلى أن الجار والمجرور فى لله متعلق بمحذوف خبر المبتدأ  
والمراد بالثبوت الدوام والاستمرار أزلا وأبدا فحصل الفرق بين حمد القديم والحادث فوصف القديم بالكالات أزل مستمر  
وكال الحادث عارض (قوله الاعلام بذلك) أى الاخبار بأن وصفه الكمال أزل فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى ، والمقصود  
منها كونها عقيدة للعباد وشرطا فى إيمانهم والخبر بالحمد حامد (قوله أو للثناء به) أى إنشاء الثناء بضمون تلك الجملة لإنشاء  
للضمون فانه ثابت أزل يستحيل إنشاء فتكون على هذا خبرية لفظا إنشائية معنى كأنه قال أجدد وأنشى حمد النفس بنفسى  
لعجز خافى عن كنهه حمدى ، ولذا حكى عن أبى العباس الرضى أنه سأل ابن التحاس النحوى عن آل فى الحمد لله هل هى  
جنسية أو عهدية فقال إنها جنسية فقال لا بل هى عهدية لأن الله لما علم عجز خلقه عن كنهه حمد حمد نفسه بنفسه  
وأيقاه لم يحمده به (قوله أو ما) أى الاعلام والثناء ويكون هذا من باب استعمال الجملة فى الخبر والإنشاء على سبيل الجمع  
بين الحقيقة والمجاز فاستعملها فى الخبر حقيقة واستعملها فى الإنشاء مجاز وحينئذ فيكون المقصود من هذه الجملة أمرين  
للإيمان والتصديق وإنشاء الثناء (قوله أفيدتها الثالث) أى أكثرها فائدة لدلالته على أمرين مقصود كل منهما بالذات .  
إن قات إن إنشاء الثناء يستلزم الاعلام والاعلام يستلزم إنشاء الثناء . قلنا نعم لكن فرق بين الحاصل المقصود والحاصل  
غير المقصود فتحصل أنه إذا جعلت الجملة خبرية فقط كان الثناء حاصلًا غير مقصود وإن جعلت إنشائية فقط كان الإيمان  
بها حاصلًا غير مقصود وإن استعملت فيهما مكان كل مقصودا لذاته (قوله الذى أزل) تعليق الحكم بالمشقة يؤذن  
بالعالية كأنه قال الحمد لله لأجل إزاله الخ وإنما جعل الازال سببا فى الحمد لأنه أعظم نعمة وجدت دنيا وأخرى إذ به نال  
سعادة العارفين إذ فيه صلاح العباد والمعاد ، قال تعالى : وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء (قوله على عبده)  
الإضافة لتبيين المضاف ، ولذا قال القاضى عياض :

وبما زادنى شرفا وتبها وكعدت بأخصى أمأ للذرا

دخولى تحت قولك يا عبادى وأن سيرت أحمدلى نبيا

(قوله ولم يجعل له) الجملة إما معطوفة على قوله أنزل فتكون من جملة الحمود عليه أو حال كما قال المفسر (قوله اختلافا)  
أى فى اللفظ والمعنى ، والموج بالكسر الفساد فى المعانى والفتح فى الأجسام (قوله تناقضا) نعت لاختلافا على حذف مضاف  
أى ذاتناض .

(قوله غيا) إن أريد به الاستقامة في المعنى كان حلا مؤكدة كما قال الفسّر وإن أريد به الاستقامة مطلقا كان حلا مؤسسة (قوله مستقيما) أي مستقلا قائما بصالح العباد دنيا وأخرى فهو مصلح لصاحبه دنياه وآخرته من حيث إنه يؤثّر في تربيته ويتلقى عنه السؤال ويكون بورا على الصراط ويوضع في اليزان ويرقى به درجات الجنة وهذا العامل به وقائم على غير العامل به بمعنى أنه يكون حجة عليه ، أو لأنه قاسم الألفاظ والعاني لكونه في أعلى طبقات النجاسة والبلاغة . فان قلت ما قائدة التأكيد ؟ قلنا دفع توهّم أن نفي الموجع عن غلبه لأن الحكم للنائب (قوله لينذر) متعلق بأزل وهو ينصب مغفولين فتر للفسر الأول بقوله الكافرين والثاني هو قوله بأما وقوله وينذر معطوف على قوله لينذر الأول وحذف مفعوله الثاني لدلالة ما هنا عليه وذكر مفعوله الأول في الكلام احتياك حيث حذف من كل نظير ما أنتم في الآخر (قوله الكتاب) هو فاعل ينذر ، وفي بعض النسخ بالكتب وحيث قد يكون فاعل الإنذار إما ضمير عائد على الله أو على محمد (قوله الذين يعملون الصالحات) نعت للمؤمنين وقوله : أن لهم أي بأن لهم وإما ذكر المفعولين معا لعدم التظهير بخلاف أهل الإنذار فأقواسهم غنيفة (قوله ما كنين) أي مقيمين فيه (قوله هو الجنة) أي الأجر الحسن (قوله من جملة الكافرين) أشار بذلك إلى أن قوله وينذر معطوف على ينذر الأول عطف خاص على عام والنسكة التشنيع والتقييع عليهم حيث نسبوا لله الولد وهو مستحيل عليه قال تعالى : تسجد السموات يقطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هذا أن دعوا (٣) للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا (قوله الذين

يتخذ ولدا) قالوا اتخذ الله ولدا) أي مولودا ذكرا أو أنثى فيشمل النصرى واليهود ومشرك العرب (قوله الملمس به من علم) أي لاستحالة عليه عقلا (قوله بهذا القول) هذا أحد أوجه في مرجع الضمير : والثاني أنه راجع للولد أي أنهم نسبوا له الولد مع عدم علمهم به .

(قَيِّمًا) مستقيما حال ثانية مؤكدة (لِيُنْذِرَ) يخوف بالكتاب الكافرين (بَأْسًا) عذابا شديداً (مِنْ لَدُنْهِ) من قِبَلِ الله (وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْشُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا) هو الجنة (وَيُنْذِرُ) مَنْ جَلَّةِ الْكَافِرِينَ (الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) مَا لَهُمْ بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِيَأْخُذَهُمْ) مَنْ قَبْلَهُمُ الْقَائِلِينَ لَهُ (كِبْرُوتٍ) عظمت (كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) كلمة تمييز مفسر للضمير الملمس بالدم محذوف أي مقاتلهم المذكورة (إِنْ) مَا يَقُولُونَ (فِي ذَلِكَ) (إِلَّا) مَقُولًا (كَذِبًا) فَلَسْتُكَ بِأَخِيصَ (مَهْلِكٍ) تَنْسُكُ عَلَى آثَارِهِمْ) بدم أي بعد توليهم عنك (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ) القرآن (أَسْتَأْذِنُ) غِيظًا وَحِزْنًا مَنَّا لِحَرْصِكَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَنَصْبِهِ عَلَى الْقَوْلِ لَهُ (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْأَنْهَارِ ،

لاستحالة وعدم وجوده . وإثبات أنه راجع لله أي ليس لهم علم بالله إذ لو علموه لما نسبوا له الولد (قوله من قيام) بفتح اليم يدل من آياتهم أي فلماذا يأتيهم من تقدمهم هموما ، وليس الراد بهم خصوص من لهم عليهم ولادة (قوله كبرت كلمة) كبر فعل ماضٍ لإنشاء الهم والتاء علامة التأنيث والفاعل مستتر تقديره هي وكلمة تمييز له والمخصوص بالدم محذوف فتره للفسر بقوله مقاتلهم ، وهذه الجملة مستأنفة لإنشاء ذمهم ونظيرها قوله تعالى : كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (قوله تخرج من أفواههم) أي من غير تأمل وتدبر فيها بل جرت على ألسنتهم من غير سند (قوله في ذلك) أي في هذا النظام وهو نسبة الولد لله (قوله إلا كذبا) صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله مَقُولًا (قوله فاعلم يا أخ) لعن نأتى للترجي ولا شفاق وكل ليس مقصودا هنا بل المراد هنا التهيؤ ، والمعنى لا تبخ نفسك أي لا تهلكها من أجل أسفك وعلمك على عدم إيمانهم (قوله بدمهم) تفسير لآثارهم أي فالآثار جمع أثر والمراد منه البعدية (قوله إن لم يؤمنوا) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير فلا تهلك ، والمقصود منه نسيئة النبي صلى الله عليه وسلم ، والمعنى لا تحزن على عدم إيمانهم حزنا يؤدي لاهلاك نفسك ، وأما أمل الحزن والهم فهو شرط في الإيمان لا ينهي عنه لأن الرضا وشرح الصدر بالكفر كفر . (قوله لحركه) على الامة (قوله ونصبه على المفعول) أي والعامل فيه باخ (قوله إنا جعنا) كالتعليل لما قبله فهو من جملة تعليلنا صلى الله عليه وسلم وجعل إن كانت بمعنى صبر فزينة مفعول ثانٍ وإن كانت بمعنى خلق فزينة حال أو مفعول لأجله وعلى كل نقوله : ما على الأرض مفعول .

(قوله وغير ذلك) أى من باقى التزم الى خلقها الله المبدأ كالذهب والفضة والمعادن (قوله زينة لها) أى يتزين بها ويتنعم ، قال تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقطرة من الذهب والفضة الآية (قوله لنختبر الناس) أى فنامليهم معاملة المختبر (قوله ناظرين الى ذلك) حال من الناس أى لنختبر الناس في حال نظرم الى الزينة (قوله أيهم) مبتدأ وأحسن خبر ومحلا تمييز والجملة في محل نصب سقت مسد مقعولى نبلا (قوله أى أزهدله) تفسير لقوله : أحسن محلا ، ولحقى تميز بين حسن العمل وميته بتلك الزينة فمن زهدها كان من أهل الحسن ومن رغب فيها كان بضد ذلك فتدبر (قوله لجاهلون) أى معيرون وصعيدا مقعولى ثان (قوله فتاتا) بضم الفاء مصدر كالطعام والرفات أى ترابا (قوله جرزا) نعت لصعيدا ، والمخى إنا لتعيد ماعلى وجه الأرض من الزينة ترابا مستويا بالأرض كصعيد أملس لانبات به . إن قلت إن قوله ماعليا صريح في أن الأرض تستمر فيكون منابيا لقوله في الآية الأخرى : يوم تبدل الأرض غير الأرض . أجيب بأنه خص ماعلى الأرض من الزينة لأنه الذى به النور والفتنة (قوله أم حبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب : مذهب الجمهور تفسر ببل والمهزة ، وعند طائفة تفسر بالمهزة وحدها وعليه درج المفسر ، وعند طائفة أخرى تفسر ببل وحدها (قوله أى أغلنت) الاستفهام إنكارى أى لانتظن أن قصة أهل الكهف عجيبة دون باقى الآيات فان غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله كالليل والنهار والسماوات والأرض أعجب منها (قوله الكهف) مفرد وجمعه كهوف وأكف (قوله النار فى الجبل) أى وإن لم يكن منسما وهو قول ، وقيل إن الكهف النار للتعس فان لم يتسع سعى غارا فقط (قوله والرقم) هو بمن سرقوم (قوله الوح) أى وكان من (٤) رصاص ، وقيل من حجارة وهومدون عند باب النار تحت البناء الذى عليه ،

وقيل إن الرقم اسم  
الوادى الذى فيه أصحاب  
الكهف ، وقيل اسم  
للقرية ، وقيل اسم الجبل ،  
وقيل اسم كتاب مرقوم  
عندهم فيه الصرع الذى  
تسكوا به من دين عيسى ،  
وقيل دراهمهم التى كانت

وغير ذلك (زينة لها ليتلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه  
أى أزهدله (وإننا لجاهلون ما عليهم صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لانبت (أم حبت)  
أى أغلنت (أن أصحاب الكهف) النار فى الجبل (والرقم) الوح المكتوب فيه أسماؤهم  
وأنسابهم ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) فى قصتهم (من) جملة (آياتنا  
عجبا) خير كان وما قبله حال أى كانوا عجا دون باقى الآيات وأعجبها ، ليس الأمر كذلك . اذكر  
(إذ أوى القتيبة إلى الكهف) ،

معهم ، وقيل كاهنهم (قوله فيه أسماؤهم) أى فيه بلان ابن نلان من مدينة كذا خرج فى وقت كذا  
من سنة كذا (قوله فى قصتهم) أى وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله ليس الأمر كذلك) أى ليست أعجبها ولا هى عجب  
دون غيرها بل هى من جملة الآيات العجيبة (قوله إذ أوى القتيبة إلى الكهف) أى تزوه وسكنوه . وحاصل قصتهم كما قال محمد  
ابن إسحق : لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام وذبحوا لها ، بقى فيهم من هو على دين عيسى  
مستسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم . ذلك يقال له دقيانوس عبد الأصنام وذبح للطواغيت وكان يعمل الناس على ذلك  
ويقتل من خالفه فرأى بمدينة أصحاب الكهف وهى مدينة من الروم يقال لها أنفوس واسمها عند العرب طرسوس فاستخفى منه  
أهل الإيمان فصار يرسل أوعوانه فيفتشون عليهم ويحضرهم له فيأمرهم بعبادة الأصنام ويقتل من يخالفه ، فلما عظمت هذه  
الفتنة ورأى القتيبة ذلك حزنا حزنا شديدا وكانوا من أشرف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى ، فأخبر الله بهم وعبادتهم  
فبعث إليهم فأحضروا بين يديه ليكون فقال مامتهم أن تذبحوا لآلهتنا وتعبدا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا إما أن تكونوا  
على ديننا وإما أن تقتلكم فقال له أكرمهم إن لنا بها عظمت من السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلها أبدا صنع ما بدا لك  
وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك بزعج لبادهم والحيلة التى كانت عليهم وكانوا مسورين ومطوقين وكانوا غلما مرذا حسا جدا  
وقال سأخرج لكم وأعاقبكم وما معنى من فعل ذلك بكم إلا أتى أراكم شبابا فلا أحب أن أهلككم وانى قد جعلت لكم أجلا  
تدبرون فيه أسركم وترجعون إلى مقولكم ، ثم لاه سائر لفرض من أغراضه غافوا أنه إذا رجع من سفره يماقبهم أو يقتلهم  
فاشتوروا فيها بينهم ، وانفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقي ، ففعلوا ذلك  
وافلظوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلاس فيه كهف وصرا فى طريقهم يكب قنبحهم فطردهم فناد ففعلوا ذلك مرارا



فقال لهم السكب أنا أحب أحب الله عز وجل فناموا وأنا أحركم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تليخا كان يأتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك النار ماشاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره إلى المدينة وكان تليخا يؤمذ بالمدينة يشتري لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وأنه يغتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذرون الكهف ويخرجون إليه في دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس ، فقال لهم تليخا يا إخوتاه كلوا وتكلموا على ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فيبنام كذكك إذ أتى الله عليهم النوم في الكهف وأقامه أيضا على كاهبهم وهو باسط ذراعيه على باب الكهف فغتش عليهم الملك فدل عليهم فتعجب فيما يصنع بهم فألقى الله في قلبه أن يمد عليهم باب العار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك ويعلمهم آية للناس وأن يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم في كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أياظا يعلمون ما يصنع بهم ، وقد توفي الله أرواحهم وفاة نوم ثم إن رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتبان إيمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبها وقت قد قدم وعدهم وأنسابهم ودينهم وعمن فروا في لوجين من رصاص فجعلهما في تابوت من نحاس وجعل التابوت في البنيان وقال لهم الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفون من هذه الكتابة خبرهم ، ثم مات الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقررون وتنايرت الملوك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له يديروس واختلف الناس عليه ففتحهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسميهم يقولون لحياتة إلا حياة الدنيا وإنما تبعث الأرواح دون الأجساد فجعل يتضرع ويقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فأبى لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث فأراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويعلمهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله (5) يبعث من في القبور فألقى الله في قلب

جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ) من قبلك (زَحْمَةً وَهَيِّئْ) أصلح (لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) هداية (فَقَسَرْنَا عَلَى آذَانِهِمْ) أي أغنمنا (في الكهف سنين عددا) :

فهدمه وبني به حظيرة لعنه ، فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلبوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجسمهم وهيتهم فلم يتغير منها شيء فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهفهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تليخا إلى المدينة ليشتري لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تعمر حالها وأهلها وملوكها وقد أخذها أهل المدينة وذهبوا به إلى ذلك الملك المؤمن فأخبره تليخا بقصته وقصة أصحابه ، فقال بعض الحاضرين يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الذي فانتظروا بنا حتى يرثنا أصحابنا فانطلقا أريوس وأسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدوا في أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحا فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم ، فلما قرؤوها عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية تدلهم على البعث ثم أراسوا فأقصدوا إلى ملكهم الصالح يديروس أن يحل بأخضر إلينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فإن فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلاثئة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال أحمده رب السموات والأرض فتفاضت على ورحمتي ولم تطفى النور الذي جعلته لأبائي فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الأرض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونهيك الله من شر الناس والجن فيبينا الملك قائم إذ رجعوا إلى مصعبهم فناموا وتوفي الله أنفسهم فقام الملك إليهم وجعل يباركهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم في تابوت من ذهب ، فلما مشى ونام آتوه في منامه فقالوا له إنا لم نخلف من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من التراب وإلى التراب نصير فآثر كتنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتأبوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجد فيه ويسد به باب الخازن براهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة له ملخصا من الخازن (قوله جمع فتى) أي كسي مصيبة (قوله أصاح) أي أو يسر (قوله هداية) أي شئنا على الإيمان وتوفيقا للأعمال الصالحة (قوله قسرنا على آذانهم) مقوله محذوف تقديره حجابا مانعا لهم من السماع وهذا هو

اللى الحقيقى وليس مراد بل الراد أتمنا فى الكلام تجوز حيث شبه إلقاء النوم بضرب الحجاب واستعير اسم المشبه لشيء واشتق من الضرب ضربنا بمعنى أتمنا استعارة تصريحية تبعية (قوله معدودة) أشار بذلك إلى أن عددا مصدر بمعنى معدودة نعت لسنين وسبأى عددها فى الآية (قوله علم مشاهدة) جواب عما يقال كيف قال تعالى لنعلم مع أنه تعالى عالم بكل شيء. ثم لا تأجل بقوله علم مشاهدة، والمعنى يظهر ويُشاهد ويحصل لهم ما تلقى به علمنا ألا من ضبط مدتهم (قوله الفريقين المختلفين) قيل المراد بالفريقين أصحاب الكهف لافتراقهم فرقتين فرقة تقول يوم وفرقة تقول بعض يوم وقيل هم أهل المدينة افترقوا فرقتين فى قدر مدتهم بالتخمين والظن (قوله نمل) أى ماض وليس اسم تفضيل لأنه لا يبنى من غير التثنية (قوله للبهيم) أشار بذلك إلى أن ماصدريه مراعى فيها اعتبار المدة، وقوله متعلق بما بعده أى حال منه وأما مدفول أحصى (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أى نقص لك يا محمد خبرهم (قوله بالحق) الباء للالابة والجار والمجرور حال من نبأ (قوله إنهم فتية) أى شباب كانوا من عظام أهل تلك المدينة وأحدهم كان وزيراً للملك (قوله آمنوا برهم) أى صدقوا به واقبلوا لأحكامه (قوله قوينها على قول الحق) أى حيث خافوا الملك (٦) ولم يجعل لهم منه رعب ولا خوف (قوله إذ قاموا) ظرفاً لبطنا أى ربطنا

على قلوبهم وقت قيامهم (قوله بين يدي ملكهم) أى واسمهم قيانوس (قوله فقالوا) أى خطاباً لذلك ثلاث جمل وأخرها قوله شططا (قوله لن ندعو) أى نعبد (قوله أى قولا ذا شطط) أشار بذلك إلى أن شططا منصوب على المصدرية صفة لمخوف على حذف مضاف أى إفراط فى الكفر أى مجاوزة الحد فيه (قوله هؤلاء قومنا) هذه جمل ثلاث قائلها فيما بينهم بعد خروجهم من عند الملك وأخرها قوله كذبا (قوله

معدودة (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ) أَيَقْضَاهُمْ (لِنَعْلَمَ) علم مشاهدة (أَيُّ الْحُزْنَيْنِ) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم (أَحْصَى) فعل بمعنى أضبط (لِمَا لَبِثُوا) لبثهم متعلق بما بعده (أُنْدَا) غاية (نَحْنُ نَقْصُّ) قرأ (عَلَيْكَ نَبَأُهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى. وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) قوينها على قول الحق (إِذْ قَامُوا) بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَدْعُوَنَا مِنْ دُونِهِ) أى غيره (وَلَمَّا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ أَشْطَطْنَا) أى قولا ذا شطط: أى إفراط فى الكفر إن دعونا لهما غير الله فرضاً (هَؤُلَاءِ) مبتدأ (قَوْمُنَا) عطف بيان (اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا) هلا (بِأَثَرٍ عَلَيْنَا) على عبادتهم (يُسَلِّطَانِ بَيْنَ) بحجة ظاهرة (فَمَنْ أَظْلَمُ) أى لا أحد أظلم (مِمَّنْ أَفْعَرْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك إليه تعالى. قال بعض الفتية لبعض (وَإِذْ أَعْتَرَزْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْا إِلَى السَّكْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُنْصِرْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِنْ قَبْلُ) بكسر اللام وفتح الفاء وبالعكس: ما تفتقون به من غداء وعشاء (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرْتَأْوُ) بالتشديد والتخفيف: تميل (عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) ناحيته (وَإِذْ أَعْرَبْتَ نَفَرَهُمْ ذَاتَ الشَّامِلِ) تتركهم وتجاوز عنهم فلا تصيهم ألبتة،

عطف بيان) أى أو بدل (قوله اتخذوا) خبر المبتدأ (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا التحصيل والمقصود (وهم من ذكر هذا الكلام فيما بينهم تذاكر التوحيد وتقوية أنفسهم عليه (قوله على عبادتهم) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التثنية (قوله قال بعض الفتية لبعض) قدره إشارة إلى أن إذ ظرف منصوب بمخوف أى قال بعضهم لبعض وقت اعتزالهم (قوله وما يعبدون إلا الله) ما واصله أو مصدرية والمعنى وإذا اعتزلتموهم والذى يعبدونه غير الله أو عبادتهم غير الله (قوله ينشركم) أى يسط ويوسع (قوله وبالعكس) أى فهما قراءتان سبعيتان، وأما الجارحة فكيسر الميم فقط (قوله من غداء وعشاء) أى وغير ذلك (قوله وترى الشمس) الخطاب للنبى أولسكل أحد، والمعنى لو كنت هناك عندهم واطلعت على كهفهم لرأيت الشمس إذا طلعت الخ (قوله بالتشديد) أى فاصله تزاوَر قابت التاء زايًا وأدخمت فى الزاى (قوله والتخفيف) أى بخفف إحدى التائين وهما قراءتان سبعيتان (قوله ناحيته) أشار بذلك إلى أن ذات اليمين وذات الشمال طرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال والمراد بين الداخل للكهف وشبهه وذلك أن كهفهم مستقبل بنات نفس تميل عنهم الشمس طالمة وغارة لثلاث توذيههم بجرها ولا ينافى هذا ما تقدم فى القصة أنه سد

باب الكهف وبنى عليه مسجد لأن الكهف له محل منفتح من أعلاه جهة بنات نض (قوله وهم في جوة منه) أى وسطه والجملة حالية (قوله المذكور) أى من نومهم وحمايتهم من إصابة الشمس لهم (قوله من يهد الله فهو المهتد) جملة معترضة في أثناء التثنية لتلبيته على الله عليه وسلم (قوله فلن تجد له وليا) أى معينا (قوله مرشدا) أى هاديا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبي أو لكل أحد (قوله بكسر القاف) أى كنهض وأغاذ ويضم أيضا كعصد وأعضاد (قوله وتقلبهم الخ) قيل يقلبون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين والمقلب لهم قيل الله وقيل ملك يأمره الله تعالى (قوله وتكاهبهم) وكان أصغر اللون وقيل أمر وقيل يكون النساء واسمه أظلم وقيل ريان ، وهو من جملة الحيوانات التي تدخل الجنة وبهذا علم أن حب الصالحين والتعاقب بهم يورث الخير العظيم والفوز بجنات النعيم (قوله ذراعيه) منصوب بباسط وهو ليس بمعنى الشاخي للقطع بل المستمر وقولهم اسم الفاعل لا يعمل إن كان بمعنى الماضي لا بمعنى المستقبل (قوله بفناء الكهف) أى رحبته ، وقيل الرأب بالوصيد العتبة وتبيل الباب وقيل التراب (قوله لو اطلعت عليهم) الخطاب للنبي أو لكل أحد (قوله فرارا) منصوب على المصدر من معنى الفعل قبله أو على الحال أى قارا (قوله رعبا) (V) أى فرعا . وروى عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس قال : غزونا مع معاوية نحو الروم ففرنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا إليهم فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية أناسا فقال اذهبوا فانظروا لما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم (قوله يسكون العين وضماها) ظاهره أن القراءات أربع

(وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيما (ذَلِكَ) المذكور (مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلائل قدرته (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضَلِّ لَهُ وَلِيًّا مُضِلًّا) وَتَحْسِبُهُمْ (أَبْقَاظًا) أى متنبهين لأن أعينهم منفتحة ، جمع يقظ بكسر القاف (وَهُمْ زُقُودٌ) نيام جمع راقد (وَتَقَلَّبُوهُمْ ذَاتَ الْبَيْنِ وَذَاتَ الشَّيَالِ) ثلثا تأكل الأرض لحومهم (وَكَلَّبُوهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ) يديه (بِالْوَصِيدِ) بفناء الكهف وكانوا إذا اقبلوا اقلب هو مثلهم في النوم واليقظة (أَوْ أَطْلَمْتُمْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُمْ بِهِمْ فِرَارًا وَكَلَّمْتُمْ) بالتشديد والتخفيف (مِنْهُمْ رُعْبًا) يسكون العين وضماها منهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وَكَذَلِكَ) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بَتَشْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ) عن حالهم ومدة لبثهم (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبشوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ، ثم (قَالُوا) متوقفين في ذلك (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْتِئْنَا أَحَدُكُمْ يَتْلُو رَبُّكُمْ) يسكون الرأب وكسرهما بفضتكم (هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) يقال إنها المسماة :

وليس كذلك بل ثلاث فقط سبعيات لأن اللام إن خفت جاز في العين السكون والضمة وإن شددت تعين في العين السكون فقط (قوله كما فعلنا بهم ما ذكرنا) أى من إلقاء النزم عليهم تلك المدة الطويلة فيكون إيقاظهم آية أخرى يعتبر بهاهم وغيرهم (قوله ليتساءلوا) اللام للسببية أو للعاقبة والعابرة (قوله قال قائل منهم) أى واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسبين (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية ويميزها محذوف تقديره كم يوما (قوله أو بعض يوم) أو لشك منهم لتردهم في غروب الشمس وعدمه (قوله لأنهم دخلوا الكهف الخ) ظاهره أنهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة في الكهف قبل نومهم يتعمدون ويأكلون ويشربون فكان المناسب أن يقول لأنهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله قالوا) أى بعضهم لبعض (قوله شوقين في ذلك) أى في قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) هذا تنويع منهم لأمر الله احتياطا وحسن أدب (قوله فابشروا) أى أرسلوا (قوله أحدكم) أى وهو تلميذا (قوله بورقكم) قيل الورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا وتخذ ، فاء الكلمة فيقال رقة (قوله يسكون الرأب وكسرهما) سبعيتان (قوله هذه) أى السراهم التي مكثت معهم من بيوت آبائهم فاتهم أنفقوا بعضها قبل نومهم وبنى بعضها معهم فوضوه عند رموسهم حين ناموا وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها ليرى خف ويد الناقة الصغير .

(قوله الآن) أى فى الاسلام وأما فى الجاهلية فكانت تسمى أفسوس وقيل أفسوس من أعمال طرسوس (قوله أهل) أى أهل ذبيحة لأنهم كان منهم من يذبح للطاغوت وكان فيهم قوم يغفون لإيمانهم فطالبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين (قوله وليتلف) أى يترقى فى ذهابه ورجوعه لئلا يعرف (قوله ولا يشعرون بكم أحدا) أى لا يضعان ما يؤدى إلى شعور أحدكم (قوله إثمهم) أى أهل المدينة (قوله إن يظهروا عليكم) أى يلبسوك ويطلبوا عليكم (قوله أو يعيدوك فى ملتهم) أى يعيدوك إليها (قوله ولن تفعلوا إذا أبدا) أى لن تفعلوا بمطلوبكم لو وقع منكم ذلك ولو كررها . إن قلت كيف أثبتوا عدم الفلاح بالعود فى ملتهم مع الاكراه المستفاد من قوله إثمهم إن يظهروا عليكم إلخ مع أن الكراه غير مؤخذ بها أكره عليه . أجب بأن هذا مخصوص بشريعتنا ، وأما من قبلنا فكانوا يؤخذون بالاكراه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (أ) (قوله وكذلك) أى كما آتيناكم وبشئناهم (قوله قومهم والمؤمنين) قدر ذلك

إشارة إلى أن منقول أعترنا محذوف (قوله أى قومهم) أى ذرية قومهم لأن قومهم قد انقرضوا (قوله بلاغذاء) أى قوت (قوله وأن الساعة) أى القيامة (قوله معمول لأعترنا) المناسب جله ظرفا لمحذوف تقديره اذكر أو لقوله : قال الذين غلبوا (قوله أى المؤمنون والكفار) أى فقال للمؤمنون بنى عليهم مسجدا صلى فيه الناس لأنهم على ديننا وقال الكفار بنى عليهم بيعة لأنهم من أهل ملتنا (قوله بهم أعلم بهم) يحتمل أن يكون من كلام الله أو من كلام المنافقين (قوله وهم المؤمنون) أى الذين كانوا

الآن طرسوس بفتح الراء (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا) أى أى أطعمة المدينة أهل (فَلْيَأْتِكُمْ رِزْقٌ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) إثمهم إن يظهروا عليكم . يهجوكم يقتلهم بالرجم (أَوْ يُعِيدُكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا) أى إن عديم فى ملتهم (أبدا . وكذلك) كما بشئناهم (أعترنا) أطلنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) أى قومهم (أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ) بالبحث (حق) بطريق أن القادر على إيمانهم اللذة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غداء قادر على إحياء الموتى (وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ) شك زيفها (إذ) معمول لأعترنا (يَتَنَازَعُونَ) أى المؤمنون والكفار (يَتَنَبَّأُ أَمْرَهُمْ) أى حو لهم (بنبيانا) يستمر (رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ) ، قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ) أى القتيه وهم المؤمنون (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ) حو لهم (مَسْجِدًا) يعلى فيه وفضل ذلك على باب الكهف (سَيَقُولُونَ) أى المتنازعون فى عدد القتيه فى زمن النبي أى يقول بعضهم : هم (ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ) أى بعضهم (خَمْسَةٌ سَاءَ مَا مَحْكُمُهُمْ كَلْبُهُمْ) والقولان لنصارى نجران (رَجْمًا بِالْقَيْبِ) أى غلنا فى القبيه عنهم وهو راجع إلى القولين ما ونصبه على المفعول له أى لظلمهم ذلك (وَيَقُولُونَ) أى للمؤمنون (سَبْعَةٌ تَأْمَنُهُمْ كَلْبُهُمْ) الجملة من المبتدأ وخبره صفة سبعة بزيادة الواو ، وقيل تأكيذا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى وصحيح (قُلْ رَبِّ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) قال ابن عباس : أنا من القليل وذكرهم سبعة (فَلَا تَحْزَنْ) تجادل (فيهم)

إلا

فى زمن الملك يديروس الرجل الصالح (قوله وتعل ذلك على باب الكهف) أى

وبقى ظهر الكهف مفتحا كما تقدم (قوله أى المتنازعون) أى وهم النصارى والمؤمنون (قوله ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف قدره المنسرى بقوله هم (قوله رايهم كلبهم) مبتدأ وخبر والجملة صفة ثلاثة وكذا يقال فى قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز (قوله رجما بالقيب) أى غلنا من غير دليل ولا برهان (قوله أى المؤمنون) أى قالوا ذلك بأخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام (قوله بزيادة الوار) أى من غير ملاحظة معنى التوكيد (قوله وقيل تأكيذا) أى زائدة لا كيد لصوق الصفة بالموصوف وحكمة زيادتها الإشارة إلى صحيح هذا القول دون مقابله (قوله ودلالة على لصوق الصفة إلخ) العطف للتفسير على مقابله فهما قولان فقط (قوله قل ربى أعلم بدتهم) أى من غيره (قوله ما يعلمهم إلا قليل) أى وهو الذى ومن مع منه (قوله وذكرهم سبعة) أى وهم مكبلينا وقلبيحا ومرطونس ونيبوس وسار يولس وذو نحرافس

وفليسطيونس وهو الرافعي واسم كليهم قطمير وقيل حران وقيل ريان قال بعضهم: علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فأنها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما :خواص أسماء أهل الكهف تنفع لقصة أشياء للطلب والحرب ولاطفاء الحريق تكتب على خرقة وترعى في وسط النار تطفأ بإذن الله ، ولربكاه الأطفال والحي الثلاثة وللصداق تشد على العضد الأيمن ولأم الصبيان وللمركوب في البر والبحر والحفظ للمال ولنماء العقل ونجاة الآتين اه (قوله إلا مرءا ظاهرا) أى غير متمتع فيه بل قصص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم وتفتيش على عقائدهم (قوله بما أنزل إليك) أى وهو القرآن (قوله ولا تستفت فيهم أحدا) أى لا تسأل أحدا عن قصتهم فإن فيما أوحى إليك الكسفاية (قوله اليهود) للناسب عدم التقيد بذلك بل يقيد بالهوى لما روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن ذلك (قوله وسأله أهل مكة) أى بتعليم اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأحباب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه عنها فقال أبقوني غدا أخبركم ولم يقل إن شاء الله فأبطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما أو أر بعين حق شق عليه وتمارت قريش في ذلك (قوله فنزل) أى بعد انقضاء تلك المدة تعالما لأمة الأدب وتغوىض الأمور إلى الله تعالى فإن الإنسان لا يدري ما يفعل به فإذا كان هذا الخطاب لرسول الله وهو سيد الخلق فما بالك بغيره (قوله أى لأجل شيء) أى تتم به وترتد القدم عليه (قوله إني فاعل ذلك) المراد بالفاعل ما يشمل القول (قوله ٩) أى فيما يستقبل من الزمان) أشار بذلك إلى أن المراد

إلا مرءا ظاهرا) بما أنزل عليك (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) تطلب الفتيا (مِنْهُمْ) من أهل الكتاب اليهود (أَحَدًا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدا ولم يقل إن شاء الله فنزل (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ) أى لأجل شيء (إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا) أى فيما يستقبل من الزمان (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أى إلا ملتبسا بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله (وَأَذْكُرُ رَبِّيَ) أى مشيئته معلقا بها (إِذَا نَسِيتَ) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره مادام في المجلس (وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا) من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتى (رَشَدًا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (وَلَيَبْشُرُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ) بالثنتين (سِنِينَ) عطف بيان لثلاثه ، وهذه السنون الثلاثه عند أهل الكتاب شمية ، وتزيد القمرة عليها عند العرب ،

أى لما روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية قال إن شاء الله (قوله قال الحسن وغيره مادام في المجلس) أى ولو انفضل عن الكلام السابق . وقال ابن عباس يجوز انفصاله إلى شهر وقيل إلى سنة وقيل أبدا وقيل إلى أربعة أشهر وقيل إلى سنتين ، وقيل مالم يأخذ في كلام آخر وقيل يجوز بشرط أن ينوى في الكلام وقيل يجوز انفصاله في كلام الله تعالى لأنه أعلم بمراده لا في كلام غيره وعامة المذاهب الأربعة على خلاف ذلك كله فإن شرط حل الإيمان بالمشيئة أن تتصل وأن يقصد بها حل الجبن ولا يضر الفصل بتفنى أو سعال أو عطاس ولا يجوز تقايد ماعدا المذاهب الأربعة ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية - فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل وربما أداه ذلك للكفر لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر (قوله وقل) أى لأهل مكة (قوله أن يهدين) أى يدنى (قوله فإي الدلالة) متعلق بأقرب (قوله رشدا) إما مفعول مذاق ليهدين لموافقة له في المعنى وإليه يشير المفسر بقوله هداية ويصح أن يكون تمييزا لأقرب أى لأقرب هداية من هذا (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) أى هداها لها هو أعجب وأطاعه على ما هو أغرب حيث شاهد مشاهد في ليلة الاسراء وأعطاه علوم الأولين والآخرين وفاق عليهم بما لم يطلع عليها أحد سواه وأشار المفسر بذلك إلى أن الترجى في كلام الله بمنزلة التحقق (قوله ولبشروا في كهفهم) هذا رد على أهل الكتاب حيث اختلفوا في مدة لبسهم (قوله عطف بيان) أى لأن تمييز المائة في الكثير مفرد مجرور وفي قراءة بالإضافة وعليها تنصكون من القليل . قال ابن مالك :

ومائة وألف لله أنصف ومائة بالجمع رواه رنف

(قوله نسم سنين) أى لأن كل ثلاث وثلاثين سنة وثلاث سنين شمسية تزيد سنة قمرية (قوله أى نسم سنين) أشار بذلك إلى أن حذف الميز من الثاني لدلالة الأول عليه (قوله قل الله أعلم بما ليثوا) إن قلت ما فائدة الأخبار بذلك بعد أن بين الله ذلك أجيب بأوجه أحدها أن الله قل الله أعلم بأن الثلاثة سنة والتسع قمرية لا شمسية خلافا لزمع بعض الكفار أنها شمسية ثانيا أن الله أعلم بحقيقة ليثهم وكيفيته . ثالثا أن الله أعلم بمدة ليثهم قبل البعث وبده . وأعلم أنه اختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا ودفعوا أوزم نيام وأجسامهم محفوظة ، والصحيح أنهم نيام ويستيقظون عند نزول عيسى وبمحزون معه ويموتون قبل يوم القيامة حين تأتى الرج اليقنة كما قال صلى الله عليه وسلم «ليحيى عيسى ابن مريم ومعه أصحاب الكهف فاتهم لم يحجوا بعد» ذكره ابن عينة ، وفي رواية «مكتوب في التوراة والإنجيل أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وأنه يمر بالروحاء حيا ومستمرا ويجمع الله له ذلك فيجعل الله حوار به أصحاب الكهف والرقم فيمرون حيا جابجا فاتهم لم يحجوا ولم يموتوا» اه (قوله أى علمه) أى علم السموات والأرض وما غاب فيها (قوله على جهة المجاز) أى لأن التعجب استعظام أمر غنى سببه، وعظم وصف الله ظاهر بالبرهان لا يخفى فاحاطته بالموجودات سما وبصرا وعلمنا أمر ثابت بالبرهان وصار كالضرورة ، وإنما المقصود ذكر العظمة لاحقة التعجب (١٠٠) (قوله من ولي) إماميتدا مؤخر أو فاعل بالظرف (قوله في حكمه) أى قضائه

(قوله وأتلى ما أوحى إليك) أى ولا تعتبر بهم (قوله لا تبدل لكلماته) أى لا يغير أحد أن يغير شيئا من القرآن فلا تخش من قراءتك عليهم تبديله بل هو محفوظ من ذلك لا يأنيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إلى يوم القيامة (قوله ملجأ) أى تلجئ إليه وتستغيث به عند التوازل والشدائد غير الله تعالى (قوله وأصبر

نسم سنين وقد ذكرت في قوله (وَأَزْدَادُوا نَسَمًا) أى نسم سنين فالثلاثة الشمسية ثمانية وتسع قمرية (قوله قل الله أعلم بما ليثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى علمه (أَبْصَرَ بِهِ) أى بالله هي صفة تعجب (وَأُتِمِّحَ) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمىه وما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا ينسب عن بصره ومعه شيء (مَا كُفُّمْ) لأهل السموات والأرض (مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) لأنه غنى عن الشريك (وَأَتْلَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ملجأ (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ) أحسبها (مَعَ الَّذِينَ يَدْهُونَ رُبَّهُمْ بِالْفُتُورَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجَهَنَّمَ) تعالى لا شيئا من أراض الدنيا وم الفقراء (وَلَا تَدَّ) تنصرف (هَيْهَاتَكَ عَنْهُمْ) عبر بهما عن صاحبهما (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْلَقْنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) أى القرآن ،

نفسك) في هذه الآية أمر للنبى صلى الله عليه وسلم برعاية فقراء المسلمين والجلوس معهم وهما أبلغ من أية الأنعام لأن تلك إنما نهى فيها عن طردهم وهذه أمر بجس نفسه على الجلوس معهم كأن الله يقول له اجلس نفسك على ما يكرهه غيرك من رثانة نياق الفقراء وراحتهم الكريمة . ولا تنفث للجل الأغنياء وحسن ليثيهم فان حسن الظاهر مع فساد الباطن غير نافع . قال الشاعر :

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر الهوس

(قوله مع الذين يدهون ربهم) أى يبدونه (قوله بالنداء والعشى) للراد بالنداء أوائل النهار وأواخر الليل والعشى أوائل الليل وأواخر النهار وحيث قد استغرقوا أوقاتهم في العبادة (قوم يريدون وجهه) أى يقصدون بعبادتهم ذات ربهم ورضاء عليهم (قوله لا شيئا من أراض الدنيا) أى ولا شيئا من نعيم الجنة وهذا مقام الكسل والصفاة به أخرى (قوله تنصرف عينك عنهم) هو كناية عن الإعراض عنهم أى لا تعرض عنهم بل أقبل عليهم وهو جواب عما يقال كان مقتضى الظاهر ولا تعد عينك بالنصب لأنه فعل متعد مع أن التلاوة بالرفع لا غير فاجاب القسر بأنها وإن كانت بالرفع إلا أنها ترجع لمعنى النصب لأن الفعل مسند للعينين وهو في الحقيقة صند لصاحبهما ولذلك عبر بتصرف تصحيح رفع العينين دون تنصرف (قوله تزيد زينة الحياة الدنيا) الجملة حال من الكاف في هذا والشرط موجود وهو كون الضاف جزءا من الضاف إليه والمعنى لا تنصرف عينك عنهم حال كونك مبالغة في الدنيا بما عياله

الأفهام وصحبة أهل الدنيا والحطاب للنبي والراد هو وغيره ، وإنما نوطب النبي وإن كان معصوماً من ذلك نسليه للفقراء وتطهينا قلوبهم ( قوله وهو عينة بن حصن ) أي الفزاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها ويده خوص يشقه وينسجه ، فقال عينة للنبي أما يؤذك ربح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها إن أسلمنا تسلم الناس وما نمتنعنا من اتباعك إلا هؤلاء فنحنهم عنك حتى تنبعل أو اجعل لنا مجلساً ولمجلساً وقد أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وكان في حين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم منها . الله يجبر وكذلك أعطى الأقرع بن حابس وأعطى للعباس بن مرداس أربعين بعبيراً ، وقيل زلت في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون إلى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة ويتظنون أخرى ، فلما زلت قال النبي صلى الله عليه وسلم « الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرت أن أصبر نفسي معهم » ( قوله فرطاً ) مصدر فرط ماعى أي متجاوزاً فيه الحد ( قوله وقل له ) أي لعينة بن حصن ( قوله الحق ) خبر مبتدأ محذوف قتره للفسر بقوله هذا القرآن ( قوله تهديد لهم ) أي تخويف وردع لا تخيير وإباحة ذكره الوعد الحسن على الإيمان والوعيد بالنار على الكفر فالعاقل لا يرضى بفوات النعم واختيار العذاب ( قوله إنا اعتدنا ) راجع لقوله - ومن ( ١١ ) شاء فليكفر - وقوله - إن الذين آمنوا - راجع لقوله

وهو عينة بن حصن وأصحابه ( وَأَتَّبَعَ هَوِيَّ ) في الشرك ( وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ) إسرافاً ( وَقُلْ ) له ولأصحابه هذا القرآن ( الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ قَدْ شَاءَ فليؤمنن وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ) تهديد لهم ( إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ ) أي الكافرين ( نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ) ما أحاط بها ( وَإِنْ يَسْتَفْشِرُوا يَأْتُوا بِمَا كَانُوا يَكْمُلُونَ ) كسكر الزيت ( يَشْوِي الْجُوفَةَ ) من حره إذا قرب إليها ( يَنْسُو الشَّرَابُ ) هو ( وَسَاءَتْ ) أي النار ( مُرْتَقًا ) تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتقتها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت مرتقاً وإلا فأي ارتفاق في النار ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ) الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام الضمر والمعنى أجرهم أي شبيهم بما تضمنه ( أُولَئِكَ كَانُوا فِي جَنَّةٍ ) إقامة ( تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ) قيل من زائدة ، وقيل للتبويض وهي جمع أسورة كأكهرة جمع سوار ( مِنْ ذَهَبٍ وَيَنْتَبِسُونَ فِيهَا كُفْرًا )

ينأوا) فيه مشاكلة لقوله - وإن يستفشيوا - وشكهم بهم إذ لا إغائته فيه لأنه لا ينقذ من المهلاك ( قوله كسكر الزيت ) بفتحين هو اسم لما يبقى في إناء الزيت بعد أخذ الصافي منه وهو تشبيه في الصورة - وإلا فهو ناركاً وصفه بقوله - يشوي الوجوه - ( قوله أي قبح مرتقتها ) أي غول الاسناد إلى النار ونصب مرتقاً على التيسير لأن ذكر الشيء مبهم ثم مفسراً أوقع في النفس ( قوله وهو مقابل ) أي ذكر على سبيل المقابلة وللشاكلة لما سيأتي في الجنة ( قوله وإلا ) أي لا تقل إنه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة ( قوله وفيها إقامة الظاهر مقام الضمر ) أي وهو الرابط لأنه بمعنى الوصول الذي هو اسم إن على حد \* سعاد الذي أضناك حب سعاد \* ( قوله أي شبيهم ) تفسير لقوله لا نضيع ( قوله بما تضمنه ) أي بواب تضمنه أولئك إلى قوله - وحسنت مرتقاً - وقد اشتملت هذه الآية على خمسة أنواع من الثواب الأول - جنات عدن - الثاني - تجري من تحتهم الأنهار - الثالث - يحملون فيها - الرابع - ويلبسون ثياباً - الخامس - مشككين - الخ ( قوله تجري من تحتهم ) أي تحت مساكنهم ( قوله قيل من زائدة ) أي بدليل آية هل أتى وحلوا أساور ( قوله وهي جمع أسورة ) أي فأساور جمع الجمع ( قوله من ذهب ) جاء في آية أخرى من فضة وفي أخرى من ذهب ولؤلؤ فليس كل واحد الأساور الثلاثة لما ورد « أنه يسور المؤمن في الجنة بثلاث أسورة من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ » وفي الصحيح « تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء » .

(قوله من ستمس وإستبرق) جمع سندسة وإستبرقة ، وقيل ليسا سبهين (قوله من الدباج) أى الحرير (قوله بطاها) أى الفرش (قوله متكئين فيها) حال علمها أعذوف : أى يجلسون متكئين (قوله جمع أريكة) أى كفيئة ولا يقال له أريكة إلا إذا كان في داخل الحجرة وبدونها سرير وتقتم أن السرير عليه سبعون فراشا كل فراش عليه زوجة من الحور العين (قوله في الحجلة) بفتح حاء في محل نصب على الحال (قوله للعروس) يستعمل في الرجل والمرأة لكن الجمع مختلف فيقال رجال عرس ونساء عرائس (قوله الجنة) قدره إشارة إلى أن المخصوص بالمدح أعذوف (قوله مرتفقا) أى منتفعا ومسكنا (قوله واضرب لهم مثلا) قيل نزلت في أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبوسلمة عبد الله بن عبد الأسود وكان مؤمنا وأخوه الأسود ابن عبد الأسود وكان كافرا فشهدهما الله برجلين من بنى إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا وقيل تخليفا والآخر كافر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله في سورة الصافات بقوله - قال قاتل منهم إني كان لي قرين - الآيات وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخراساني قال : كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار ، وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتهما فاشتري أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم إن فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وأنا اشتري منك أرضا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم إن صاحبه بنى دارا بألف دينار ، فقال هذا اللهم إن فلانا بنى دارا بألف دينار وإني اشتريت منك دارا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ، ثم تزوج امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا : اللهم إني أخطب إليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار (١٢) فتصدق بها ، ثم إن صاحبه اشترى خدما ومانعا بألف دينار فقال هذا : اللهم

إني أشتري منك خدما ومانعا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحب لي لعلني ألقى منه معروف فجلس على طريق حتى مر به في خدمته وحشمه فقام إليه فنظره صاحبه ففره فقال فلان قال نعم . قال ما شأنك ؟ قال أصابني حاجة بعد

مِنْ سُؤْدُسٍ مَارِقٍ مِنَ الدَّبَاجِ (وَإِسْتَبْرَقِي) مَا غَلِظَ مِنْهُ ، وَفِي آيَةِ الرَّحْمَنِ : بَطَاثَتُهُمَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ (مُتَكَيِّئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَاكِ) جَمْعُ أَرِيكَةٍ وَهِيَ السَّرِيرُ فِي الْحِجْلَةِ وَهِيَ بَيْتُ يَزِينَ بِالثِّيَابِ وَالسُّتُورِ لِلْعُرُوسِ (نَيْمُ الثَّوَابِ) الْجَزَاءُ الْجَنَّةُ (وَحَسَنْتُ مُرْتَفَقًا . وَأَضْرَبُ) أَجْمَلُ (لَهُمْ) لِكُتْمَارٍ مَعَ الثَّوَمَيْنِ (مَثَلًا رَجُلَيْنِ) بَدَلَ وَهُوَ مَا بَعْدَهُ تَقْسِيرُ اللَّشْلِ (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا) الْكَافِرَ (جَعَلْتَنِي) بَسْتَانِي (مِنْ) أَعْتَابٍ وَحَفَنَتْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا يَفْتَاتُ بِهِ (كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ) كَلِمَاتُ مَفْرَدٍ يَدُلُّ عَلَى الثَّنِيَّةِ مُبْتَدَأُ (آتَتْ) خَبَرَهُ (أَكَلَهَا) ثَمَرَهَا (وَلَمْ تَقْلَمِ) تَنْقُصُ (مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا) أَيْ شَقَقْنَا (خِلَالَ لَمَحًا تَهْرًا) يَجْرِي بَيْنَهُمَا (وَكَانَ لَهُ) مَعَ الْجَنَّتَيْنِ (تَحْرُ) يَفْتَحُ النَّاءُ وَالْيَمِ رِبْضُهُمَا وَبِضْمُ الْأَوَّلِ وَسُكُونُ الثَّانِي وَهُوَ جَمْعُ ثَمَرَةٍ ،

كشجرة

فَأَتَيْتُكَ لَتَعْبَتَنِي يَجْبُرُ . قَالَ فَمَا لَعَلَّ بِمَا لَعَلَّ وَقَدْ أَقْسَمْنَا مَا لَا وَأَخَذْتُ شَطْرَهُ فَقَصَّ

عليه قصته ، فقال وإنك لمن الصديقين بهذا أذهب فلا أعطيك شيئا فطرده فقصى عليهما فتوفيا فزل فيهما - فأقبل بعضهم على بعض يتسألون - الخ ، وليس هذا خصوصا بأبي سلمة وأخيه بل هو مثل لكل من أقبل على الله وترك زينة الدنيا ومن اغتر بالله في وزيتها وترك الإقبال على الله (قوله بدل) أى ويصح أن يكون ، فعولا ثانيا لأن ضرب مع اللثل يجور أن يتعدى لاثنتين (قوله وحفناهما بنخل) أى جعلنا النخل حولهما ومحيطا بكل منهما (قوله وجعلنا بينهما زرا) أى ليكونا جامعا للافتقار والذواكة (قوله مفرد) أى باعتبار لفظه وقوله يدل على التنبيه : أى باعتبار معناه فاعتبر اللفظ تارة فأورد وللغنى أخرى فثنى (قوله مبتدأ) أى وهو مرفوع بضمه مقترنة على الألف المحذوفة لاتقاء الساكنين منع من ظهورها التعذر وكذا مضاف والجننتين مضاف إليه وهذا إعرابه إن أضيف لظاهر فإن أضيف لصغير كان ملحقا بالثني فيعرب بالحروف (قوله آتت أكلاها الخ) هذا كناية عن ثمرها وزياتها فليست كالأشجار يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض (قوله وفجرا) أى شققنا (قوله يجرى بينهما) أى ليسقى أرضه ومواشيه بسهولة (قوله وكان له) أى لأحدهما (قوله لم) المراد به أمواله التي هي من غير الجنتين كالنقد والواشي وسمى ثمرًا لأنه يجر : أى يزيد (قوله يفتح الناء واليم الخ) القراءات الثلاث سبعة (قوله وهو جمع ثمرة) أى بفتح حاء وهذا على كل واحد من الأوجه الثلاثة فالفرد لا يختلف وإنما الاختلاف في الجمع فتعوله كشجرة الخ لف ونشر مرتب .



( قوله فقال لصاحبه ) حاصل مقابلة الكافر لصاحبه المؤمن ثلاث وكلها شفيعة . الأولى أنا أكثر منك الخ . والثانية ودخل جنته الخ . الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ ( قوله يفاخره ) أى راجعه بالكلام الذى فيه الافتخار ( قوله أنا أكثر منك مالا الخ ) أنا مبتدأ وأكثر خبره ومنك متعلق بمحذوف حال من مالا ومالا تمييز عول عن اللبتدأ والأصل مالى أكثر منك خذف للبتدأ وأقيم المضاف إليه مقامه فافضل وجعل للبتدأ فى الأصل تمييزا ويقال فى قوله وأخر نفرا ماقيل هنا ( قوله ويريه آثارها ) أى بهجتها وحسنها ، وفى نسخة آثارها وهى ظاهرة ( قوله وهو ظالم لنفسه ) الجملة حالية من فاعل دخل ولنفسه مفعوله واللام زائدة ( قوله قائمة ) أى كائنة وحاصلة ( قوله على زعمك ) دفع بهذا ماقيل إنه ينكر البعث فكيف يقول ذلك ؟ فأجاب بأنه مجازاة له فى زعمه ( قوله مرجعا ) أشار بذلك إلى أن منقلبا تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع والرد عاقبة المال قوله قال له صاحبه ) أى وهو المؤمن وقد رد الثلاث الثلاث على طريق (١٣) المائة والشر المشوش ( قوله

أكفرت ) الاستفهام للتوبيخ والتقريع ، والمعنى لا ينبنى ولا يليق منك الكفر بالذى خلقك الخ وهذا رد للآلة الأخيرة ( قوله رجلا ) مفعول ثان لسوّاك لأنه بمعنى صيرك كما قال المفسر ( قوله لكننا ) استدراك على قوله أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكن أنا مؤمن . واختلف القراء فى وصل لكننا فبعضهم ثبت ألفا بعد النون وبعضهم محذوفها وفى الوقف تثبت قولاً واحداً الثبوتها فى الرسم ( قوله أو حذف الميزة ) أى من غير نقل فقوله ثم أدغمت النون أى بعد تسكينها بالنسبة للنقل وعلى الثانى فهى ساكنة

كشجرة وشجر وخشب وبدنه وبدن ( فَقَالَ لِصَاحِبِهِ ) لِلْمُؤْمِنِ ( وَهُوَ يُخَاوِرُهُ ) يَفَاخِرُهُ ( أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ) شِعْرَةٌ ( وَدَخَلَ جَنَّتَهُ ) بِصَاحِبِهِ يَطُوفُ بِهِ فِيهَا وَيَرِيهِ أَمْثَارَهَا ، وَلَمْ يَقُلْ جَنَّتِهِ إِِرَادَةً لِلرَّوْضَةِ وَقِيلَ اكْتِفَاءً بِالوَاحِدِ ( وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ) بِالْكَفَرِ ( قَالَ ) مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ ( تَنْتَعِمُ ) هَلْهُمِ أَبَدًا . وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودِدْتُ إِلَى رَبِّى ( فى الآخرة على زعمك ) ( لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ) مَرْجَعًا ( قَالَ لَهُ ) صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ ( بِمَجَاوِرِهِ ( أ كَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ) لِأَن آدَمَ خُلِقَ مِنْهُ ( ثُمَّ مِنْ نُفْثَةٍ ) مِنْ ( ثُمَّ سَوَّكَ ) عَدَلَكَ وَصِيرَكَ ( رَجُلًا . لَكِنَّا ) أَصْلُهُ لَكِنَ أَنَا قُلْتُ حَرَكَةَ الْمِزَّةِ إِلَى النُّونِ أَوْ حَذَفْتُ الْمِزَّةَ ثُمَّ أَدَغَمْتُ النُّونَ فِي مِثْلِهَا ( هُوَ ) ضَمِيرُ الشَّانِ تَقْسِرُهُ الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ ، وَالْمَعْنَى أَنَا أَقُولُ ( اللَّهُ رَبِّى وَلَا أَسْرُكُ رَبِّى أَحَدًا . وَلَوْلَا ) هَلَا ( إِذْ دَخَلْتُ جَنَّتَكَ ) ثُمْتُ ( عِنْدَ إِعْجَابِكَ بِهَا هَذَا ) مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ( وَفِي الْحَدِيثِ ) مَنْ أَعْطَى خَيْرًا مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَمْ يَرْفِهِ مَكْرُوهًا ( إِنْ تَرَنِ أَنَا ) ضَمِيرُ فَصْلٍ بَيْنَ الْمَفْعُولَيْنِ ( أَعْلَى مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا . فَغَسَى رَبِّى أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ) جَوَابُ الشَّرْطِ ( وَرُسُلٍ عَلَيْهِمْ حُسْبَانًا ) جَمْعُ حُسْبَانَةٍ أَيْ صَوَاقِ ( مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَيِّدًا زَلْقًا ) أَرْضًا مَسْلُومًا لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ ( أَوْ يُصْبِحُ مَأْوَاهَا غَوْرًا ) بِمَعْنَى غَائِرًا عَطْفٌ عَلَى يَرْسُلُ دُونَ تَصْبِيحِ الْأَنْفِ غَوْرَ الْمَاءِ لَا يَتَسَبَّبُ عَنِ الصَّوْاقِ ( فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ مُلْكًا ) حِيلَةٌ تَدْرِكُهَا ،

فتدغم حالا ( قوله ضمير الشأن ) أى فهو مبتدأ والجملة بعده خبر ولا تحتاج لرابط لأنها عينه فى المعنى وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربى ( قوله ولا أشرك ربى أحدا ) مراده لا أكفر به لأن إنكار البعث كفر ( قوله ولولا إذ دخلت جنتك ) هذا رد للآلة الثانية ولولا تحضيضه داخله على قلت وإذ ظرف لقلت مقدم عليه وجملة ما شاء الله خبر لمحذوف قدره المقصر بقوله هذا ( قوله لم يرفيه مكروها ) أى لم يصب فيه بحسبية ( قوله إن ترن ) هذا رد للآلة الأولى ( قوله ضمير فصل ) أى وأقل مفعول ثان وقرئ بالرفع فيكون خبرا عن أنا ومالا ولولا تمييزان وقوله غسسى الخ جواب الشرط ( قوله أن يؤتين ) يحتمل أن يكون فى الدنيا أو الآخرة ( قوله جمع حسبان ) أى فهو اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالتاء ( قوله بمعنى غائرا ) أى ذاهبا فى الأرض ( قوله لأن غور الماء الخ ) أى أو يقال إنه يفسر الحسبان بالقضاء الإلهى وهو عام يتسبب عنه لها إصباح الجنة صيدا زلقا أو مأوها غورا وعلى هذا فيكون معطوفا على يصبح .

( قوله وأحيط بجره ) أى أمواله بدليل قول المفسر مع جنته ( قوله بأوجه الضبط ) أى الثلاثة ( قوله وهى خاوية ) الجملة حالية ( قوله على عروشها ) جمع عرش وهو بيت من جريد أو خشب يجعل فوقه الخمار ( قوله دعائمها ) جمع دعامة وهى الخشب ونحوه الذى ينصب ليجد الكرم عليه ( قوله ويقول لى ياتنى ) أى تحسرا وندما على تلف ماله لاتوبة بدليل قوله ولم تكن له فئة الخ ( قوله بالثاء والياء ) أى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله ينصرونه ) أى يدعون عنه الهلاك ( قوله وما كان منتصرا ) أى قادرا على ذلك ( قوله هنالك ) يصح أن يكون خيرا مقدما والولاية مبتدأ مؤخر أو تكون هذه الجملة مستقلة أو معمولا لمنتصرا وقوله الولاية لله مبتدأ وخبر ( قوله الملك ) أى الظهر والسلطنة ( قوله بالرفع ) راجع لفتح الواو وكسرها وكذا قوله وبالجر فالقراءات أربع سبعيات ( قوله خير ثوابا ) أى إثابة ( قوله لو كان يثيب ) أى قاسم التفضيل على بابه على فرض أن غير الله يثيب ( قوله وخير عقبا ) أى أن عاقبة المؤمنين خير من عاقبة طاعة غيره ( قوله بضم القاف وسكونها ) أى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله صير ) أى شبه ( قوله ) ( ١٤ ) مثل الحياة الدنيا ) أى صفتها وحالها وهيئتها ( قوله كاه ) أى كسفة وحال وهيئة

( وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ ) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلك ( مَا أَصْبَحَ يَقْلَبُ كَفْتَيْهِ ) ندما وتحسرا ( عَلَى مَا أَتَقَوَّى فِيهَا ) فى عارة جنته ( وَهِيَ خَاوِيَةٌ ) ساقطة ( عَلَى عُرُوشِهَا ) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم ( وَيَقُولُ يَا ) للتنبيه ( لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّ أَحَدًا . وَلَمْ تَكُنْ ) بالثاء والياء ( لَهُ فِتْنَةٌ ) جماعة ( يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ) عند هلاكها ( وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ) عند هلاكها بنفسه ( هُنَالِكَ ) أى يوم القيامة ( الْوَلَايَةُ ) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك ( لِلَّهِ الْحَقُّ ) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة ( هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا ) من ثواب غيره لو كان يثيب ( وَخَيْرُ عَقْبًا ) بضم القاف وسكونها عاقبة المؤمنين ونصبتها على التمييز ( وَأَضْرِبْ ) صير ( لَهُمْ ) لقومك ( مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ) مفعول أول ( كَكَاهٍ ) مفعول ثان ( أُنْزِلَتْ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ ) تكاثف بسبب نزول الماء ( نَبَاتُ الْأَرْضِ ) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن ( مَا أَصْبَحَ ) صار النبات ( هَشِيًا ) يابسًا متفرقة أجزاؤه ( تَذَرُوهُ ) تنثره وتفرقه ( الرِّيحُ ) فتذهب به ، للمعنى شبه الدنيا نباتات حسن فيفس فتكسر ففرقتها الرياح وفى قراءة الريح ( وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ) قادرا ( الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ) يتجمل بهما فيها ( وَالنَّبَاتَاتُ الصَّالِحَاتُ ) هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، زاد بعضهم : ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

ماء الخ وهذه الآية نظير قوله تعالى - كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما - ( قوله تكاثف ) أى غلظ والتف بعضه على بعض ( قوله أو امتزج الماء بالنبات ) أشار بذلك إلى أنه تفسير ثان لاختلط ومن المعلوم أن الامتزاج من الجانبين فصح نسبته إلى النبات وإن كان فى عرف اللغة والاستعمال أن الماء يدخل على الكثير غير الطارى\* وقد دخلت هنا على الكثير الطارى\* بمبالغة فى كثرة الماء حتى كآه الأصل ( قوله فروى )

بفتح الراء وكسر الواو أى ارتوى ( قوله هشيا ) أى مهشوما مكسورا ( قوله وتفرقه ) ( خبر ) عطف تفسير ( قوله للمعنى ) أى معنى للثل ( قوله شبه ) فعل أمر وقاعله مستتر عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والدنيا مفعوله ( قوله وفى قراءة ) أى وهى سبعة أيضا ( قوله وكان الله ) أى ولم يزل ( قوله قادرا ) للناس أن يقول كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة ( قوله السال ) أى وهو الذهب والفضة والحيل للسومة والأنعام والحرق ( قوله زينة ) هو مصدر بمعنى اسم المفعول بدليل قوله يتجمل بهما فيها ، ولذا صح الاخبار به عن الاثنين ( قوله هى سبحان الله الخ ) أى وتسمى غراس الجنة أى أن بكل واحدة من هذه الكلمات تفرس له شجرة فى الجنة فيها ما تشتهى الأنفس وقد الأعين . وقيل إن المراد بالنباتات الصالحات الصلوات المحس . وقيل أركان الاسلام وقيل كل ما يثاب عليه العبد فى الدار الآخرة وهو الأثم وإنما خص المفسر سبحان الله الخ بالنباتات الصالحات لمزيد فضلها وثوابها ، ولذا أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بصلاة التساييح ولو فى العمرمة ، وأوصى الخليل رسول الله بأن يأمر أمته أن يكثر من غراس الجنة كما فى حديث الاسراء

(قوله خير عند ربك) التفضيل ليس على بابه لأن زينة الدنيا ليس فيها خير ولا يرد علينا أن السى على العيال من الخير لأنه من حيز البقايات الصالحات لا من حيز الزينة ، أو يقال إنه على بابه بالنسبة لزعم الجاهل (قوله ويرجوه) عطف تفسير (قوله ويوم تسير الجبال) هذا كالدليل لكون الدنيا غاية ذاهبة (قوله هباء) أى غبارا وقوله منبثا أى مفراكا فى سورة الواقعة (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله وترى الأرض) أى تبصرها (قوله ولا غيره) أى من بناء وشجر وبحار وغير ذلك (قوله وحسرنام) آق به ماضيا إشارة إلى أن الحشر مقدم على تسير الجبال والبروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام كأنه قيل وحسرنام قبل ذلك وعلى هذا فتبدل الأرض يحصل وهم ناظرون لذلك وقت التبدل يكون الخلق على الصراط وقيل على أجنحة اللانكثة كاتقتم (قوله فلم نادر) عطف على قوله حسرنام والمغادرة من جانب ولذا فسرها بقوله ترك (قوله حال) أى من الوار فى عرضوا وصفا مفرد وقع موقع الجمع ، فالمنى جميعا ونظيره قوله تعالى - ثم اتوا صفا - أى جميعا أول المراد صفوا لما ورد «أهل الجنة مائة وعشرون أتم منها ثمانون» ، وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الله تبارك وتعالى ينادى بصوت رفيع غير فظيع يا عبادى أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين (١٥) يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أضرخوا

وأنتم تحزنون أضرخوا  
حجتمكم ويسرو جوابكم  
فانكم مسئولون حاسبون  
يا ملائكتى أقيموا عبادى  
صفوا على أطراف أنامل  
أقدامهم للحساب» (قوله  
ويقال لهم) أى توبيخا  
وتقريبا (قوله أى فرادى)  
أى منفردين عن المال  
والبنين (قوله غلرا) جمع  
أغرل أى غير محتوين (قوله  
بل زعمتم) أى قلتم قولا  
كذبا (قوله أى أنه) أى  
الحال والشأن (قوله  
موعدا) أى مكانا تبعثون فيه  
(قوله ووضع الكتاب) هو  
بالبناء للفعول فى قراءة

(خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) أى ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى (وَ) اذكر  
(يَوْمَ تَسِيرُ الْجِبَالُ) يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا وفى قراءة بالنون وكسر  
الياء ونصب الجبال (وَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) ظاهرة ليس عليها شئ من جبل ولا غيره  
(وَحَسَرْنَاهُمْ) للمؤمنين والكافرين (فَلَمْ تَنَادُرْ) ترك (مِنْهُمْ أَحَدًا) وَعَرَّضُوا عَلَى رَبِّكَ  
صَتًا) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)  
أى فرادى خفا عراة غلرا ، ويقال لمنكرى البعث (بَلْ زَعَمْتَ أَنَّ) مخففة من التثنية أى أنه  
(لَنْ يَجْمَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) للبحث (وَوَضِعَ الْكِتَابَ) كتاب كل امرئ فى يمينه من  
المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (مُشْفِقِينَ) خائفين  
(يَحْمِلُونَهُمْ) عند معاينتهم ما فيه من السيئات (يَا) للتنبيه (وَيَلْتَمِسْنَا) هلكتنا وهو  
مصدر لافضل له من لفظه (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً) من ذنوبنا  
(إِلَّا أَوْحَاها) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا) مثبتا فى كتابهم  
(وَلَا يَنْظُرُ رَبُّكَ أَحَدًا) لا يساقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وَإِنْ) منصوب بأذكر  
(قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود الخناء لأوضح جهة تحية له ،

العامه وقرئ شذوذا بالبناء للفاعل وهو الله أو الملك (قوله فى يمينه) أى حين يقرؤه بيض وجهه ويقول هاؤم اقروا كتابيه  
إلى آخر ما فى سورة الحاقة (قوله وفى شماله من الكافرين) أى حين يقرؤه يسود وجهه ويقول ياليتنى لم أرت كتابيه الخ (قوله  
هلكتنا) أى هلاكنا والمقصود التحسر والتندم ، وقيل الياء حرف نداء ووليتنا منادى تنزيها لما منزلة الماقل فكأنه يقول  
يا هلاكى احضرى فهذا أوانك (قوله وهو مصدر) أى القول وقوله لافضل له من لفظه أى بل من معناه وهو هلاك (قوله مال هذا  
الكتاب) ما استفهامية مبتدأ ولهذا الكتاب خبره : أى أى شئ ثبت لهذا الكتاب (قوله لا ينادر) بالجله حالة من الكتاب  
(قوله تعجبوا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام للتعجب (قوله منه) أى الكتاب (قوله فى ذلك) أى الإحصاء المذكور (قوله ولا  
ينظر ربك أحدا) أى لا يعامله معاملة الظالم بحيث يعذبه من غير ذنب أو ينقص من أجره (قوله منصوب بأذكر) أى فاذ ظرف  
فذلك التقرر . والذى أذكر يا محمد لتوكم وقت قولنا لللائكة الخ ولرأد أذكر لهم تلك القصة وقد كررت فى القرآن مرارا لأن  
معصية إبليس أول معصية ظهرت فى الخلق (قوله سجود اختناء) جواب عما يقال إن السجود لغير الله كفر ، وتقدم الجواب بأن  
السجود لله وأدم كالتقية أو أن عمل كون السجود لغير الله كفرا إن لم يكن هو الأمر به وإلا فكيف فى المخالفة

(قوله فجدوا) أى جميعا (قوله قبل ثم نوع من اللاتكة) أى وعلى هذا القول فهم ليسوا معصومين كاللائكة بل يتم السوء ويصون (قوله وإبليس أبو الجن) هذا توجيه لكونه منقطعاً وهو الحق وعليه فالجن نوع آخر غير اللاتكة فالجن من نار واللائكة من نور (قوله فله ذرية) تفرع على كونه أياً لإلا الأب يستلزم ابناً (قوله ففسق عن أمر ربّه) أى تكبرا وحسدا (قوله أفتتخذونه) المعزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والاستفهام توبيخي ، والفاء أبعد ما حصل منه ما حصل يليق منكمتك اتخاذ الخ (قوله وذريته) عطف على التسمير في تتخذونه . قال مجاهد : من ذرية إبليس لاقس وولسان وما صاحب الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزنبر وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السامع وبقرو وهو صاحب الحائث يزين خدش الوجوه ولطم الحدود وشق الجيوب والأعور وهو صاحب الزنا ينفع في إحليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس ليجدون لها أسلا ودامم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسم الله (١٦٦) ولم يذكر الله دخل معه اه قال القرطبي : واختلف هل لإبليس أولاد

من صلبه فقال الشيء سألني رجل فقال هل لإبليس زوجة ؟ فقلت إن ذلك حرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى : أفتتخذونه ذريته أولياء من دونه ، فعلت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم . وقال مجاهد إن إبليس أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات ، فهذه أصل ذريته ، وقيل إن الله خلق له في فخذة اليمنى ذكرا وفي فخذة اليسرى فرجا فهو ينسج هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج

( فَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ) قيل ثم نوع من اللاتكة فاللائكة فلا استثناء متصل ، وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بد واللائكة لاذرية لهم ( فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ) أى خرج عن طاعته بترك السجود ( أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ ) الخطاب لآدم وذريته والماء في الموضعين لإبليس ( أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ) تطيعونهم ( وَهُمْ كَكُمُ عَدُوٌّ ) أى أعداء حال ( يَنْسِلُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ) إبليس وذريته في طاعتهم بدل إطاعة الله ( مَا أَشْهَدُهُمْ ) أى إبليس وذريته ( خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ) أى لم أحضر بعضهم خلق بعض ( وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ ) الشياطين ( عَضْدًا ) أعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم ( وَرَبُّكُمْ ) منصوب بأذكو ( يَقُولُ ) بالياء والنون ( تَأَدُّوا شُرَكَائِي ) الأوثان ( الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ) ليشعروا لكم بزعمكم ( فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ) لم يجيبوه ( وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ) بين الأوثان وعابديها ( مَوْبِقًا ) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك ( وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا ) أى أيقنوا ( أَنَّهُمْ مُوَاعِدُوهَا ) أى واقعون فيها ( وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ) معدلا ( وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ) بينا ( فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليعتقلوا ( وَكَانَ الْإِنْسَانُ ) أى الكافر ( أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ) :

#### خسومة

من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير وأعظمهم عند أبيهم مغزلة .  
أعظمهم في بني آدم قتيبة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وإنما المراد بذريته أعوانه من الشياطين (قوله تطيعونهم) أى بدل طاهق (قوله حال) أى من مفعول تتخذون (قوله للظالمين) متعلق ببدا الواقع تمييزا للفاعل للستر وقوله إبليس وذريته بيان للخصوص بالهم المحذوف والأصل بلس البدل إبليس وذريته (قوله أى إبليس وذريته) تفسير للضمير في أشهدتهم فالضمير لم أحضرهم حين خلقت السموات والأرض ولحين خلقت أنفسهم فكيف تتخذونهم أولياء تطيعونهم (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع الضمير (قوله عضدا) هو في الأصل المضو الذى هو من للرفق إلى الكسفة ثم أطلق على الملبين والتناصر والمراد هنا مقدما لهم في مناصب خير بل هم مطرودون عنها فكيف يطاعون (قوله بالياء والنون) أى وهما قراءتان سبعيتان (قوله الذين زعمتم) أى زعمتهم شركاء فالله عالون محذوفان (قوله ليشعروا لكم) متعلق بشاؤوا (قوله وجعلنا بينهم) أى مشتركا (قوله واديا من أودية جهنم) قال أنس بن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم (قوله من وبق بالفتح) أى كوعد (قوله ورأى المجرمون النار) أى عابوها من مسيرة أربعين عاما (قوله مصرفا) أى مكانا يحلون فيه غيرها (قوله من كل مثل) أى معنى غريب يدع بشبه

لنقل في هرايته (قوله خصومة في الباطل) هذا هو معنى الجدل هنا وفيه إشارة إلى أن المؤمنين ليس كثير الجدل في الباطل بل هو شديد الخصومة في الحق (قوله ويستغفروا) عطف على أن يؤمنوا (قوله إلا أن تأتيهم سنة الأولين) الكلام على حذف مضاف أي إلا اتنازلهم وعليلهم آيات من مثل سنة الأولين بقولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية (قوله وهي الأهلاك) أي الذي يستأصمهم (قوله المقدر) أي في الأزل وقوله عليهم أي الأولين (قوله أو يأتيهم) أي الناس (قوله مقابلة وعيانا) تفسير لقبلا بكسر ففتح (قوله أي أنواع) تفسير لقبلا بضمين فكل من القراءتين له معنى يخصه (قوله القرآن) للناسب أن يقول أي جميع ملابسات به الرسل (قوله آياتي) الناسب تفسيرها بمعجزات الرسل لخصوص القرآن لأنه في كل كافر من هذه الأمة وغيرها (قوله وما أنذروا) مأموصلة بالعائد محذوف هي الذي أنذروا به أو مصدرة أي إنذارهم (قوله هزوا) يقرأ بالهمزة والواو سبعين (قوله فأعرض عنها) أي لم يتدبرها وقت تكبره (١٧) بها (قوله إناجلنا) بمنزلة التميليل

قوله فأعرض (قوله

فلا يسمعون) أي سماع

فهمم واتشاع (قوله

لعل لهم العذاب) أي

للتسائل لهم (قوله وهو

يوم القيامة) أشار بذلك

إلى أن الراد بالموعود

الزمان الموعود لهم ويصح

أن يراد به المكان (قوله

لن يمسدوا من دونه)

أي العذاب (قوله مولا)

للولل المرجع من وال

يشل أي رجع ويقال

للجأ أيضا ، يقال وال

لأن إلى فلان إذا لجأ

إليه ، والمعنى لن يمسدوا

غير العذاب ملجأ يلتجئون

إليه كناية عن عدم

خاوصهم منه (قوله أي

أهاها) أشار بذلك إلى أن

خصومة في الباطل ، وهو تمييز منقول من اسم كان . المعنى وكان جدل الانسان أكثر شيء فيه (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ) أي كفار مكة (أَنْ يُؤْمِنُوا) مفعول ثان (إِذْ جَاءَهُمُ الْمُدَى) القرآن (وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ) إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (فاعل : أي سنتنا فيهم وهي الإهلاك المقدر عليهم) أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر ، وفي قراءة بضمين جمع قبيل أي أنواع) وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ (وَمُنذِرِينَ) مخوفين للكافرين (وَيُحَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ) بقولهم أبش الله بشرا رسولا ونحوه (لِيُحْضِرَ بِهِ) لِيُطْلُوا بِمَجْدِهِمُ (الْحَقِّ) الْقُرْآنَ (وَأَعْزِدُوا آيَاتِي) أي الْقُرْآنَ (رَمَا أَنْذِرُوا) به من النار (هَزُوا) سخرية (وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذِكْرِ آيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَلَقِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) ما عمل من الكفر والمعاصي (إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغشية (أَنْ يَفْقَهُوهُ) أي من أن يفقهوا القرآن أي فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) تملا فلا يسمعون (وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْمُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا) أي بالجلل المذكور (أَبَدًا . وَرَبُّكَ الْقَوُّورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤْخِذُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ فِيهَا (بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ) وهو يوم القيامة (لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا) ملجأ (وَتِلْكَ الْقُرَى) أي أهلها كعاد وثمود وغيرها (أَهْلَكْنَاهُمْ كَمَا ظَلَمُوا) كفروا (وَجَعَلْنَا لِمُلْكِهِمْ) لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي هلاكهم (مَوْعِدًا) و) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى) هو ابن عمران (لِقَبِيهِ) ،

الكلام على حذف مضاف (قوله أهلكناهم) أي في الدنيا كما قال تعالى : فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا (قوله وجعلنا لهملهم) أي هلاكهم المذكور وقتا معيننا بهم فيه فكذلك قومك لهم وقت ينزل بهم فيه وهو من قوله موعدا (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فجموع القراءات السبعة ثلاثة ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام أو كسرها (قوله واذكر) فقره إشارة إلى أن إذ ظرف للحدوف ، والمعنى اذكر بما تحمذ قومك وقت قول موسى لقتله الخ ، وأمره اذكرهم قصته وما وقع له مع الحضرة عليها السلام (قوله هو ابن عمران) أي رسول بني إسرائيل من سبط لاوى بن يعقوب وهذا هو الصحيح الذي أجمعت عليه الآثار الصحيحة ولا يتحد فيه كونه يتلم من الحضرة لأن الكامل يقبل الكمال سواء قلنا إن الحضرة هي أولى فاستغادته منه لا تتحدح في كونه أفضل منه لأن تلك مزية وهي لا تتنضي الأفضلية ، يدل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه أهل الناس أمره الله بالاستزادة من العلم بقوله - وقل رب زدني علما - خلافا لمن زعم أنه موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب وادعى أنه نبي قبل موسى بن عمران [ ٣ - صاى - ثالث ]

عجبا بأن الله بعد أن أنزل على موسى بن همران التوراة وكلمه بلا واسطة وأعطاء للحجرات العظيمة الباهرة بعد أن يستفيد من مطلق نبى أو ولي ، وهذا القول خلاف الصحيح (قوله يوشع بن نون) هو ابن إفرايم بن يوسف أرسله الله بعد موسى فقاتل الجبارين وردت له الشمس وتقدمت قصته في سورة اللأندة (قوله كان يتبعه) هذا بيان وجه إضافته إلى موسى وكان ابن أخته ، وقيل كان عبدا له وهو بعيد لأن شرطه التي الحرية (قوله لا أبرح) هي من أخوات كان اسمها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره المفسر بقوله أسير أى لأبرح سائرا (قوله ملتقى بحر الروم إلخ) أى وملتقاهما عند البحر المحيط (قوله مما إلى المشرق) أى وذلك بأفريقية (قوله دهرا طويلا) وقيل الحقب ثمانون سنة ، وقيل سنة واحدة بلفظ قريب ، وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كمنق وأحناق (قوله إن بعد) أى إن لم أدر كره ، وللعنى لابد من سبرى إلى أن أبغى بجمع البحرين أو أسير زمنا طويلا حتى يأبى من الوصول (قوله بين البحرين) أشار بذلك إلى أن بين طرف وهو الموضع الذى وعد موسى أن يجتمع فيه بالبحر (قوله نسيا حوتهما) قيل كان مشويا ، وقيل كان ملحلا وقد أكل منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة (قوله نسي يوشع حله) (١٨) هذا يقتضى أنه كان موجودا على البر حين نسيه يوشع ، ولكن

يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لَا أْبْرَحُ) لَا أزال أسير (حَتَّى أَبْلُغَ جَمْعَ الْبَحْرَيْنِ) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما إلى المشرق أى للكان الجامع لذلك (أَوْ أَغْفَى حُبًّا) دهرا طويلا فى بلوغه إن بعد (فَلَمَّا بَلَغَا جَمْعَ يَتْنِهِمَا) بين البحرين (نَسِيَا حُوتَهُمَا) نسي يوشع حله عند الرحيل ونسى موسى تذكره (فَاتَّخَذَ الْحَوْتَ) سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ أى جعله يجعل الله (سَرَبًا) أى مثل السرب ، وهو الشق الطويل لا قاذله . وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فاتجأب عنه فبقى كالسكوة لم يلتمس وجدا ما تحته منه (فَلَمَّا جَاوَزَا) ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثانى يوم (قَالَ) موسى (لَقَتِيهِ أَتَيْنَا غَدَاةَا) هو ما يؤكل أول النهار (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) تعبًا وحصوله بعد الجاوزة (قَالَ أَرَأَيْتَ) أى تنبه (إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ) بذلك المكان (فَاتَى نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ) يبدل من الماء (أَنْ أَذْكَرُهُ) بدل اشتغال أى أنساني ذكره (وَاتَّخَذَ الْحَوْتَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) مفعول ثان أى يتعجب منه موسى وفناه ،

الوجود فى القصة أن موسى ويوشع لما وصلا الصخرة التى عندها عين الحياة ناما ثم استيقظ يوشع فتوضأ من تلك العين فاتضح الماء عليه فاشق ووثب فى الماء فهذا يقتضى أنه نسي إخبار موسى بما رأى فالتاسب للمفسران يقول نسي يوشع أن يخبر موسى بما شاهده من الأمر العجيب . إن قلت إن شأن الأمر العجيب عدم نسيانه ؟ أجب بأنه أدهش من

لما

عظيم ما رأى من قدرة الله وعظمته للحكمة التى ترتبت على ذلك

(قوله فاتخذ سبيله) هذا الاتخاذ قبل النسيان فيكون فى الآية تقديم وتأخير ، والأصل فأدر كنه الحياة فخرج من الكتل وسقط فى البحر فاتخذ سبيله (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ (قوله وذلك) أى سبب ذلك (قوله فاتجأب) أى انقطع الماء وانكشف (قوله نبقى) أى صار (قوله كالسكوة) هى بالفتح نقب البيت والجمع كوى بكسر الكاف ممدودا ومقصورا (قوله لم يلتمس) أى يلتصق حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه (قوله وجد ماتته) أى لجعل الحوت لا يمس شيئا فى البحر إلا ييس (قوله ذلك المكان) أى جمع البحرين (قوله من سفرنا هذا) أى الذى وقع بعد مجاوزتهما للوعد (قوله نصبا) مفعول بليقنا (قوله وحصوله بعد الجاوزة) إنما كان حصول التعب بعد الجاوزة لحصول السفر مع الانتظار والتشوق ، وأما سفرهما قبل الوصول لجمع البحرين فكان مقصودا دفعة فلا مشقة فيه (قوله أى تنبه) أى تذكر واستمع لما أتياه إليك من شأن الحوت (قوله فاتى نسييت الحوت) أى نسييت إخبارك بما شاهدته منه كما تقدم (قوله وما أنسانيه إلا الشيطان) . إن قلت إن الشيطان لا تسلط له على الأنبياء ؟ أجب بأنه أضاف النسيان إليه ضمنا لنفسه (قوله أى يتعجب منه موسى وفناه) أى حيث أكل من الحوت شق الأيسر ثم حى بعد ذلك .

(قوله لما تقدم في بيانه) أى وهو قوله وذلك أن الله أمسك عن الحوت جرى الماء الخ (قوله من نطلبه) وهو الحضر (قوله فوجدنا عبدا) قيل دخلا السرب مكان الحوت فوجدناه جالسا على جزيرة في البحر، وقيل وجدناه عند الصخرة مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رأسه والآخر تحت رجله فسلم عليه موسى ورفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يتي بنى إسرائيل، فقال له موسى ومن أخبرك أتى نبي بنى إسرائيل، فقال الذى أدراك في ذلك على ثم قال لقد كان لك في بنى إسرائيل شغل قال موسى إن ربي أرسلني إليك لأتبعك وأعلم منك (قوله من عبادنا) الإضافة لتشريف الضاف : أى من عبیدی الخصوصیین (قوله هو الحضر) بفتح الحاء مع كسر الضاد أوسكونها وبكسر الحاء مع سكون الضاد ففيه ثلاث لغات وهذا لقبه واسمه بليا بفتح الباء وسكون اللام بدهاء تحته آخره أقب مقصورة ومعناه بالعربية أحمد بن مسكان وكنيته أبو العباس. قال بعض العارفين: من عرف اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه مات على الاسلام ولقب بالحضر لأنه جلس على الأرض فأحضرت تحته، وقيل لأنه كان إذا صلى اخضر ماحوله وهو من نسل نوح وكان أبوه من اللوك (قوله نبوة في قول) أى وقد صححه جماعة والجمهور على أنه حتى إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة يجتمع به خواص الأولياء (١٩) ويأخذون عنه . قال العارف

السيد البكرى صاحب  
ورد السحر في تولاته :

بتقيهم في كل عصر  
الحضر أبى !

عباس من أحبابه وصاله  
حتى رحتك لم يقل بوفاته

إلا الذى لم يلق نور جماله  
فغلبه منى كاهب الصبا

أزكى سلام طاب في إرساله  
وقد اجتمع برسول الله

صلى الله عليه وسلم وأخذ  
عنه فهو صحابي (قوله من

لدنا) أى بما يخصنا  
ولا يعلم بواسطة معلم من

أهمل الظاهر (قوله  
خطيبا) أى واعظا يذكر

الناس حتى فاضت الميرون

لما تقدم في بيانه (قال) موسى (ذلك) أى قدضنا الحوت (ما) أى الذى (كُنَّا نَبْتَغِ) نطلبه فإنه علامة لما على وجود من نطلبه (فَارْتَدَّا) رجعا (عَلَى آثَارِهِمَا) يقصاتها (قَصَصَا) فأنيا الصخرة (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) هو الحضر (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِزِّدُنَا) نبوة في قول ، وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من قِبَلِنَا (عِلْمًا) مفعول ثان أى معلوما من الغيبات ، روى البخارى حديث « إن موسى قام خطيباً في بنى إسرائيل فسئل أى الناس أعلم ؟ فقال أما فغلب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن لى عبداً بجميع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به ؟ قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكمل فخيا قددت الحوت فهو تم فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه نفاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤوسهما فاما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فالتجذ سبيله في البحر صربا وأمست الله عن الحوت جرية للماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالهوت فانتقلنا بقية يومها وليتها حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لنتأنا غداهنا إلى قوله واتخذ سبيله في البحر عجا قال وكان للحوت صربا ولم يسى ولتاه عجا الخ (قال له) موسى هل أتبعك ،

ورقت القلوب وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى إلى مصر (قوله إذ لم يرد العلم إليه) أى فكان عليه أن يقول مثلاً الله أعلم ، وهذا من باب هتاف الأعيان تأديبا لموسى وإلا فالواقع أن موسى أعلم من الحضر (قوله هو أعلم منك) أى في خصوص علم الكشف والواقع المخصوصة وهو بالنسبة للعلم الذى أوحاه الله إلى موسى قليل فذلك رغب موسى في حيازته لعله (قوله فكيف لى به) أى فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الزكية وهمته العلمية لتحصيل علم ما لم يعلم (قوله قال تأخذ معك حوتا) لعل الحكمة في تخصيصه مظهر بعد من حياته ودخوله في البحر (قوله فتجعله في مكمل) هو الزنبيل بكسر الزاى من خوص النخل ويقال له القفة تسع خمسة عشر صاعا (قوله فهو تم) أى هناك (قوله جرية الماء) بكسر الجيم (قوله مثل الطاق) هو البناء للقوس كالقنطرة (قوله أن يخبره بالهوت) أى بما حصل من أمره (قوله قال موسى) أى بعد أن صليا التظهر من اليوم الثانى (قوله قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم في شأن تفسير الآية (قوله قال له موسى) أى بعد أن تلاقيا وحصل الوصول (قوله هل أتبعك) استفهام تعطف رعاية للأدب في حق المعلم وبذلك الأدب يحصل النفع والودود .

(قوله على أن تعلمن) أي ليس لي قصد في اتباعك إلا لتعليمك إياي لأشياء من الأغراض غير التعليم (قوله رشدا) مأخوذ من  
 تعلمن : أي لتعلمن صوابا من الذي علمك الله (قوله وفي قراءة) أي وعليها فيكون من باب قتل وقياس مصدره بفتح الراء  
 فيكون يضمها اسم مصدر وعلى الأولى فيكون من باب طرب (قوله وسأله ذلك) جواب عما يقال إن موسى من أولى العزم  
 وبني وزسول جزما وأسمعه الله كلامه وأعطاه التوراة وهو أفضل من الحضرة فكيف يسى إليه ويتعلم منه ، فأجاب بأن الزيادة  
 في العلم مطلوبة على أن علم الحضرة لا يحتاج إليه موسى في شرعه وإنما هي مزية خص بها الحضرة وأمر الله موسى أن يأخذها  
 عن الحضرة ويكتسبها لتكمله جميع الزايات ولا يتقصى أن الحضرة أعلم منه لأن موسى كامل في علمه لا يحتاج شرعته إلى شيء من علم  
 الحضرة وإنما علمه مزية خصه الله بها لا يقتضى به فيها (قوله قال إنك لن تستطيع معي صبرا) أي لما ترى من مخالفة شرعه  
 ظاهرا لأن التعلم قهرا : فتعلم ليس عنده شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال وهذا تعليمه سهل وقبل كل ما أتى إليه ،  
 وتعلم مارس الاستدلال وحصل العلوم غير أنه يريد أن يزداد علما على علمه وهذا تعليمه شاق شديد لأنه إذا رأى شيئا أو سمع  
 كلاما عرضه على ما عنده (٢٠) فإن وافقه وإلا ناقش فيه (قوله وكيف صبر) الاستفهام تنجي (قوله على أن

علم) أي وهو علم الكشف  
 (قوله وأنت على علم)  
 أي وهو علم ظاهر  
 الشرعية (قوله مصدر)  
 أي مفعول مطابق مؤكد  
 لعامله في المعنى لأن لم تحط  
 بمعنى لم تجرب والخبر بالضم  
 معناه العلم والأوضح أنه  
 تمييز نسبة : أي لم تحط به  
 من جهة العلم (قوله أي  
 وغير عاص) أشار بذلك  
 إلى أن قوله ولا أعصى  
 معطوف على صابرا ولا  
 بمعنى غير (قوله لأنه لم  
 يكن على ثقة من نفسه)  
 أي فسكانه قال مستجدي

عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي بِمَا عَلَّمْتَ رَشَدًا) أي صوابا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين  
 وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وَكَيْفَ تَصْبِرُ  
 عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا) في الحديث السابق عقب هذه الآية : يا موسى إلى على علم من الله  
 علمه لانه وأنت على علم من الله علمك الله لأعلمه ، وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أي لم  
 تجرب حقيقته (قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي) أي وغير عاص (لَكَ أَمْرًا)  
 تأمرني به ، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه في التزم وهذه عادة الأنبياء والأولياء  
 أن لا يشقوا إلى أنفسهم طرفة عين (قَالَ فَإِنْ أَتَيْتُمْنِي فَلَا تُشَاقِنِي) وفي قراءة بفتح اللام  
 وتشديد النون (عَنْ شَيْءٍ) تنكروا مني في علمك واصبر (حَتَّى أَخَذْتُ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا)  
 أي أذكره لك بقلته ، قبل موسى شرطه رعاية لأدب التعلم مع العالم (فَانْطَلَقَا) بمشيان على  
 ساحل البحر (حَتَّى إِذَا زَكَّيَا فِي السَّيْفَيْنِ) التي مرت بهما (خَرَقَهَا) الحضرة بأن اقتلع لوحا  
 أو لوحين منها من جهة البحر فأسلما بلفت اللجج (قَالَ) له موسى (أَخَرَقْتَهَا لِتُفَرِّقَ  
 أَهْلًا) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) أي عظيمًا منكرا

روى

صابرا إن وافق شرعي أو أوحى الله إلي في شأنه فأنا لا أدري ما يفعله الله

ولم يقل الحضرة إن شاء الله لأن الله أطاعه على أن موسى لا يصبر على أمر يخالف شرعه فحينئذ جزم بأنه لا يستطيع معه صبرا  
 (قوله أن لا يشقوا إلى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا أو يركنوا فعداه بالي (قوله فلا تشاقني) أي لا تبادرن بالسؤال عن حكته  
 بل اصبر حتى يظهر لك ما فيه من الباطن (قوله بفتح اللام) أي مع الحمز وهما قراءتان سبعيتان وبدون الحمز مع تشديد  
 النون لغير السبعة (قوله في علمك) أي بحسب ظاهر علمك (قوله واصبر) قدره إشارة إلى أنه للنبيا بحق (قوله بقلته) أي  
 حكته وسببه (قوله فانطلقا) أي ومعهما يوشع وإنما لم يذكر في الآية لأنه تابع والمقصود ذكر موسى والحضرة ، وقبل لم يكن  
 معهم بل رده موسى حين التقى مع الحضرة (قوله بمشيان على ساحل البحر) أي يطلبان سفينة فوجدتا سفينة فركبها فقال  
 أهلها هؤلاء لصوص لأنهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع ، فقال صاحب السفينة مام بلصوص ولكني أرى وجوه الأنبياء ،  
 وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلما أهلها أن يحملوهم فصرفوا الحضرة بعلامه فحملوهم بغير  
 نول : أي عوض (قوله بفأس) بالمعزة وجمعه قنوس : أي القندوم (قوله لما بلفت اللجج) اللجج بالضم جمع لجة وهو الماء العتير  
 (قوله وفي قراءة) أي وهما سبعيتان .



(قوله روى أن الماء لم يدخلها) وقيل إن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فجعله في الحرق (قوله بما نسبت) أى بالأمر الذى غفلت عنه لقيام حمية الصرع فى ، وقيل أراد بالنسيان الترتك (قوله عسرا) مفعول ثان لترهقنى (قوله غلاما) قيل كان اسمه شعمون (قوله لم يبلغ الخنث) يطلق الخنث على العصية وعلى مخالفة الحقين ، وللراد لم يبلغ حد التكليف من باب إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم (قوله لم يبلغ الصبيان) أى وكانوا عشرة (قوله أو اقتلع رأسه بيده) أى بعد أن لوى عنقه (قوله لأن القتل عقب اللقي) أى بخلاف السفينة فإن الحرق لم يكن عقب ركوبها فلما لم يأت بالفاء (قوله وفى قراءة) وهما سبعيتان (قوله بنير نفس) أى من غير استحقاقها للقتل والجار والمجرور متعاقب بقتل (قوله لقد جثت) أى فعلت (قوله نسكرا) هو أعظم من الأمر لأن فيه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فإنه يمكن تداركه ، وقيل بالعكس لأن الأمر (٢١) قتل أنفس متعددة بسبب الحرق فهو أعظم من قتل

الغلام وحده (قوله يسكون الكاف وضهما) أى فهما قراءة ان سبعيتان (قوله لعدم العذر هنا) لأنه لم يبد هنا عذرا (قوله بالتشديد والتخفيف) أى فهما قراءة ان سبعيتان والنون للوقاية أتى بها لتقى الفعل من الكسر كما أتى بها فى من وعن محافظة على تشكيك النون (قوله حتى إذا أتيا أهل قرية) أى وكان إتيانهم لها بسد العروب والليللة باردة بمطارة (قوله هى إنطاكية) بتخفيف الياء (قوله طلبا منهم الطعام) روى أنهما طافا فى القرية فاستطعماهم فلم يعلموهما واستضافاهم فلم يضيّفوهما فأطمعهم امرأة من أهل بريرة فدعوا لتسألهما ولما

روى أن الماء لم يدخلها (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) أى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (وَلَا تُزِهِقْنِي) تكلفنى (مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) مشقة فى صحبتي إياك أى عاملنى فيها بالغو واليسر (فَانْطَلَقَا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا) لم يبلغ الخنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهًا (فَتَكَلَّمَا) الخضر بأن ذهبه يسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال ، وأتى هنا بالفاء الماطفة لأن القتل عقب اللقي ، وجواب إذا (قَالَ) له موسى (أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً) أى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بِمَعْرِ نَفْسٍ) أى لم تقتل نفسًا (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكَرًا) يسكون الكاف وضهما أى منكرا (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) زاد لك على ما قبله لعدم المذر هنا ولهذا (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) أى بعد هذه المرة (فَلَا تُصَاحِبْنِي) لا تتركى أتيحك (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي) بالتشديد والتخفيف من قبلى (عُذْرًا) فى مفارقتك لى (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) هى انطاكية (اسْتَعْظَمُوا أَهْلَهَا) طلبا منهم الطعام بضيافة (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا) ارتفعه مائة ذراع (يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَا) أى يقرب أن يسقط ليلانه (فَأَقَامُوا) الخضر بيده (قَالَ) له موسى (لَوْ شِئْتَ لَتَّخِذْتَ) وفى قراءة لا تتخذ (عَلَيْهِ أَجْرًا) جُثْلًا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام (قَالَ) له الخضر (هَذَا فِرَاقُ) أى وقت فراق (يَبْنِي وَيَنْتِشِكُ) فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالمطف بالواو (سَأَ بَنِيكَ) قبل فراقك (بِقَاوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا) .

رجلهم ، وعن قتادة شر القرى من لا يضيف الضيف (قوله مائة ذراع) أى وعرضه خسون واستداده على وجه الأرض خمسمائة ذراع (قوله فأقامه الخضر بيده) قيل مسه بها فاستقام ، وقيل أقامه بعمود ، وقيل نقضه وبناء (قوله لو شئت لنتخذت عليه أجرا) أى كان ينبغي لك أخذ جعل منهم على فعلك لتقصرهم فينا مع حاجتنا فقد فعلت للعروف مع غير أهل (قوله وفى قراءة) أى بإظهار النقال وإدغامها فى التاء على كل فتكون القراءات أربعا سبعيات (قوله بتأويل) أى تفسير هذه الآيات التى وقعت لموسى مع الخضر ، وحكمة تخصيص الخضر لموسى تلك الثلاثة ماورد «أنه لما أنكر خرق السفينة تودى باموسى أن كان تديره هذاوانت فى التابوت مطروحا فى الميم» فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين إنكارك هذا من وكرك القبطى وقضائك عليه ، فلما أنكر إقامة الجدار تودى أين هذا من رفعك حجر البحر لبنى شعب دون أجرك .

(قوله أما السفينة) شروع في وفاة ما وعد الخضر به موسى على سبيل الثب والنشر الرب. والسفينة تجمع على سفين وسفان ويجمع السفين على سفن بضمين مأخوذة من السفن كأنها تسفن الماء: أي تقشره وصاحبها سفان (قوله لسا كن عشرة) أي وكانوا أخوة ورثوها عن أبيهم خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر، وقيل بكل واحد زمانة ليست بالآخر، فأما العمال منهم فأحدهم مجذوم، والثاني أهور، والثالث أعرج، والرابع أدر، والخامس عموم لانتقطع عنه الجمي الدهر كلي وهو أصحرم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أصمى وأصم وأخرس ومقعّد وعجنون وكان البحار الذي يعملون فيه ما بين ثلثين إلى الروم (قوله فأردت أن أعصيها) أي فإذا رآها الملك معيبة تركها فإذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها (قوله وكان وراءهم) الجملة حالية على إضمار قد (قوله إذا رجعوا) من المعلوم أنه إذا كان وراءهم وقت رجوعهم فيألفهم فيكون في حال توجهم أمامهم فقد اتحد هذا القول مع ما بعده، وقد يجاب بأن قوله: وكان وراءهم: أي في حال توجهم لكنهم في حال رجوعهم يعمرون عليه وحينئذ فلا يكون أمامهم الآن، وقوله أو أمامهم الآن: أي ووراء بمعنى أمام. قال تعالى: من وراءه جهنم - (قوله ملك كافر) أي وكان ملك فسان واسمه جيسور (قوله سالحة) أي محيصة (قوله غشيناً) أي أن الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام إن لم يقتله (قوله أن يرهبهما) أي يكافهما ويقوعهما في الكفر (قوله طبع كافراً) أي خلق مجبولاً على الكفر وحينئذ فيكون مستثنى من حديث: كل مولود يولد على فطرة للإسلام (قوله لمحبتهما) علة لايقاعه لهما في الكفر (قوله بالتشديد والتخفيف) قرأتان سبعيتان (قوله خبراً) (٢٢) منه اسم التفضيل ليس على يابه إذ لم يكن في الغلام خبر أو على يابه باعتبار

زعمهما (قوله زكاة) تمييز وكذا قوله رحماً (قوله جارية) أي بنتا (قوله فولدت نبيا) وقيل اتى عشر نبيا، وقيل ولدت سبعين نبيا وما نقله الخضر من قتل الغلام إنما هو جار على شرعه لاعلى شرعاً فانه لا يجوز قتل الصبيان الكفار إلا أن يقاتلوا بالسلاح

أما السفينة فكانت لسا كن عشرة (يتملون في البحر) بها مؤامرة لها طلبا للكسب (فأردت أن أعصيها) وكان وراءهم إذا رجعوا، أو أمامهم الآن (ملك) كافر (يتأخذ كل سفينة) سالحة (غشياً) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فغشيناً) أي برهتهما ظلياً تاو كغشياً فإنه كما في حديث مسلم: طبع كافراً ولعاش لأرهبتهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك (فأردنا أن يبدل لهما) بالتشديد والتخفيف (رهبهما خيراً) منه زكاة أي صلاحاً وتقى (وأقرب) منه (رحماً) بسكوى الحاء وضمها رحمة وهي البر بالديه فأبدلها تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وأما الجدار فكان لفلان) يبيتين في المدينة وكان تحته كنز مال مدفون من ذهب وفضة (لها وكان أبوها صالحاً) حفظاً بصلاحه

في الحرب ولو اطلع شخص على ما اطاع عليه الخضر فلا يجوز له قتل الغلمان، وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أولاد الكفار فضلاً عن أولاد المؤمنين، فكتب إليه على سبيل المبالاة والتسليم لصدواه إن علمت من حال الولدان ما فعله عالم موسى فلك أن تقتلهم، وروى أن موسى لما قال للخضر أقتل نفساً زكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه وإذانيه مكتوب كافراً لا يؤمن بالله أبداً (قوله فكان للغلامين) اسم أحدهما أصرم والآخر صريم (قوله في المدينة) هي المعبر عنها أولاً بالقرية تحقيراً لهما لكون أهلها لم يضيفوها وعبر عنها بالمدينة تعظيماً لهما من حيث اشتغالها على هذين الغلامين وعلى أيهما (قوله مال مدفون من ذهب وفضة) هذا أحد أقوال في تفسير الكنز، وقيل كان علماً في حفرة مدفونة، وقيل كان لوما من ذهب مكتوب في أحد جانبيه: بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، عجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب، عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، عجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، عجب لمن يعرف الدنيا وتقلدها بأهلها كيف يطمئن إليها إلا الله إلا الله محمد رسول الله، وفي الجاني الآخر مكتوب: أنا الله لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوى لمن خلقت له الخير وأجرته على يديه، والويل لمن خلقت له الشر وأجرته على يديه (قوله وكان أبوها صالحاً) قيل إنه أبوها مباشرة، وقيل هو الأب السابع، وقيل العاشر، وكان يسمى كاشعاً واسم أمهما دنيا، وفيه دليل على أن قوى الأصول تنفع الفروع.

(قوله أي إنسان رشدها) أي حتى يبلغنا أين يعلم إنسان أشدهما : أي قوتهما وكلمهما (قوله ويستخرجا كنزها) أي من تحت الجدار ولولا فعل ذلك لصاع (قوله بل بأمر إلهام من الله) لم يقل بوحى لعدم الجزم بنبوته (قوله ذلك) أي ماذكر من الأجوبة الثلاثة (قوله ونوعت العبارة) أي أن هذا التنبيه تنوع في العبارة وبضمهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الأولى لما كان ظاهرها إنساناً أضافه لنفسه حيث قال فأردت أدايع الله وإن كان الكل منه ، والثانية لما كان فيه نوع إصلاح ونوع إفساد عبر فيه بقوله فأردنا ، والثالث لما كان إصلاحاً أضافه الله بقوله : فأرد ربك ، قيل إن الحضرة لما أراد أن يبارق موسى قال له موسى أوصني . قال كن بساماً ولا تسكن ضحاًكا ودع الهجاعة ولا تحش في غير حاجة ولا تعب على المخاطبين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن حمران (قوله ويستلونك) أي الشركون بأمر اليهود فاليهود سبب في السؤال وإن لم تقع منهم للبشارة له فصح قول المفسر اليهود (قوله عن ذي القرنين) لقب بذلك لما قيل إن له قرنين صغيرين في رأسه ، وقيل لأنه أعطى علم الظاهر والباطن ، وقيل لأنه ملك فارس والروم (قوله اسمه الاسكندر) أي وهو الذي بنى الاسكندرية وسماها باسمه (قوله ولم يكن نبيا) أي على الصحيح وإنما كان ولياً فقط وما يأتي مما يوم نبوته فهو قول ومحول على الإلهام والاتقاء في القلب وذلك غير مخصوص بالأنبياء واسكندر هذا من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة إبراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعاه وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الحضرة وزيره وابن خالته وكان يسير معه على مقدمة جيشه ، وهذا بخلاف ذي القرنين الأصغر فانه من ولد العيص بن اسحق وكان كافراً عاش ألفاً وستة مائة سنة وكان قبل المسيح بثلاثة مائة سنة ، وفي القرطبي قال وهب بن منبه : كان ذو القرنين رجلاً من الروم (٢٣) الروم ابن عجوز من عجازهم

في أنفسهم وإلهامها ( فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ) أي إنسانا رشدتهما ( وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ) مفعول له عامله أراد ( وَمَا قُلْتُهُ ) أي ماذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ( عَنْ أُخْرَى ) أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ( ذَلِكَ هُمَا بَيْلُ مَالٍ تَنْطَلِعُ عَلَيْهِ صَبْرًا ) يقال استطاع واستطاع بمعنى أطاق في هذا وما قبله جمع بين الصفتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك ( وَيَسْتَلُونَكَ ) أي اليهود ( عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا ( قُلْ سَأَتْلُوهُ ) سأقص ( عَلَيْهِمْ مِنْهُ ) من حاله ( ذِكْرًا ) خبرا

جميع الأرض وهم أصناف أمتان بينهما طول الأرض كلها وأمتان بينهما عرض الأرض كلها وأمم في وسط الأرض منهم الجن والانس وبأجوج ومأجوج ، فأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الأرض تحت الجنوب ويقال لها هاول ، وأمة في قطر الأرض الأيسر ويقال لها ناول ، وأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك ، وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك ، فقال ذو القرنين يلقي لقد تدبني لأمر عظيم لا يقتر قدره إلا أنات فأخبرني عن هذه الأمم بأى قوة أكاثروهم وبأى صبر أقاسمهم وبأى لسان أناطهم ، وكيف لي بأن أفقه لغتهم وليس لي قوة ، فقال الله تعالى سأظفرك بما حماكت أشرح لك صدرا أقسم كل شيء ، وأثبت لك فهما تفقه كل شيء ، وأليك الحيلة فلا يروعك شيء ، وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمالك وتحفظك الظلمة من ورائك ، فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه فأنطلق إلى الأمة التي عند مغرب الشمس لأنها كانت أقرب الأمم منه وهي ناسك ، فوجد جنودا لا يحسبها إلا الله وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله تعالى والسنة مختلفة وأهواء مشقة فكاثروهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاثة هياكل من جنود الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ، ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه ، فأدخل على الذين تولوا الظلمة فنشيتهم من كل مكان فدخلت في أفواههم وأنوفهم وأعينهم . بيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتعبدوا وهاجوا وأشفقوا أن يهلكوا فنجوا إلى الله بصوت واحد إنا آمننا ، فكشفنا عنهم وأخذهم عنوة ودخلوا في دعوته ، فجدد من أهل الغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم بقوده والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور أمامه يقوده ويده وهو يسير في ناحية الأرض التي يريد هاول ، وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ . إذا عمل عملا ، فإذا أتوا غاضة أو بحرا في سقا من ألواح صفار أمثال النعال فيضها في ساحة ثم يجعل عليها جميع من

خه من تلك الأم فإذا قطع البحار والأنهار قطعها ودفع إلى كل رجل لوحا فلا يكثر بحمله فأتتهى إلى هاويل ففعل بهم كفعله ناسكاً فأتوا فأخذ جيوثا منهم فانطلق إلى ناحية الأرض الأخرى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس ، ففعل فيها وجند منها جنودا كفعله في الأول ، ثم كرميلاً حتى أخذ بناحية الأرض اليسرى يريد تاويل ، وهى الأرض التى تقابل هاويل بينهما عرض الأرض ففعل فيها كفعله فيها قبلها ، ثم عطف على الأمم التى فى وسط الأرض من الانس والجن وأجوج وأجوج ، فلما كان فى بعض الطريق عابلى منقطع الترك نحو الشرق قالت أمة سالحة من الانس : ياذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقاً من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابة للانس وهم أشباه البهائم بأشكال العشب ويفترسون العوالم والوحش كما تفترسها السباع وبأشكال دواب الأرض كلها من الحيات والمقارب والوزغ وكل ذى روح مما خلق الله فى الأرض وليس لله خلق ينجى نعامهم فى العام الواحد ، فإذا طالت اللذة سيملؤن الأرض ويخرجون أهلها منها - فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً - إلى آخر ما يأتى فى الآية ، وبالجملة فقد ملكه الله ومكنه ودانت له الملوك ، فقد روى « أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة : مؤمنان وكافران ، فالؤمنان سليمان بن داود والأسكندر ، والكافران غرورود بختنصر وسيملكهما من هذه الأمة خامس وهو الهندي » (٢٤) (قوله إنا مكناه فى الأرض) أى بالتصرف فيها حيث شاء (قوله طريقتاً)

(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) بتسهيل السير فيها (وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ) يحتاج إليه (سَبَّاباً) طريقاً يوصل إلى مراده (فَأَتَيْنَ سَبَّاباً) سلك طريقاً نحو الغرب (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَقْرَبَ الشَّمْسِ) موضع غروبها (وَجَدَهَا تَقْرُبُ فِي عَيْنٍ حَِئْثٍ) ذات حاة وهى العين الأسود وغروبها فى العين فى رأى العين وإلا فعلى أعظم من الدنيا (وَوَجَدَ عِنْدَهَا) أى العين (قَوْمًا) كافرين (قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ) بالهام (إِنَّمَا أَنْتَ مُنَادٍ) القوم بالقتل (وَلَمَّا أَنْ تَخَجَّ رِيفِهِمْ حُسْنًا) بالأسر (قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ) بالشرك (فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا) يسكون الكاف وضما : شديداً فى النار (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى) أى الجنة والإضافة للبيان ، وفى قراءة بنصب جزاء وتوحيده ، قال القراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ نَأْمُرُ) أى نأمر بما يسهل عليه (ثُمَّ أَتَيْنَ سَبَّاباً) نحو الشرق (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) موضع طلوعها (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ) ،

أى ككالات السيرة وكثرة الجنود (قوله إلى مراده) أى وهو جميع الأرض (قوله فأتين سبباً) بالتشديد والتخفيف قراءة ثان سبعيتان (قوله موضع غروبها) أى فالمراد أنه بلغ آخر العمارة من الأرض ووصل إلى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدماه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس كأنها تغرب فيه وسماه الله عيناً لأنه بالنسبة إلى ما هو أعظم منه فى علم الله كالعين

م وإن كان عطفياً فى نفسه (قوله حثية) بالهمزة بدون ألف وبألف بعدها ياء قراءتان سبعيتان ، فأما الأولى فهى من الحاة وهى العين الأسود ، وأما الثانية فهى اسم فاعل من حمى يحمى ، والمعنى فى عين حارة ولا تنافى بين القراءتين لأن العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكون أرضها من طين (قوله وغروبها فى العين الخ) جواب عما يقال إن الشمس فى السماء الرابعة وهى قدر كرة الأرض مائة وستين مرة فكيف تدعى عين فى الأرض تقرب فيها ، فأجاب بأن هذا الوجدان باعتبار ما رأى لاحقيقة كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه (قوله كافرين) أى وكانوا فى مدينة لما اثنا عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يغلظ البحر من السمك وكان لباسهم جلود الوحوش (سورة قلنا) أى بالهام (قوله بالأسر) أى وسعى إحساناً بالنسبة للقتل (قوله أمان من ظلم) أى استمر على ظلمه (قوله ثم يرد) أى فى الآخرة (قوله يسكون الكاف وضما) أى فيها سبعيتان (قوله أى لجهة النسبة) أى نسبة الجبر للقيم وهو الجار والمجرور إلى الابتداء المؤخر وهو الحثية والتقدير فالحنى كائنه من جهة الجزاء (قوله وسنقول له) أى لمن آمن (قوله موضع طلوعها) أى الوضع الذى تطلع الشمس عليه أولاً ، قيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة ، وقيل أقل لأنه سخره السحاب وطوبى له الأرض .

(قوله لم الزئج) بفتح الزاي وكسرها (قوة سترًا) هو بالفتح الصدر وبالكسر الاسم وخوف الآية بالكسر (قوله ولا سقف) أى ولا أشجار لأن أرضهم رخوة لاتحمل بناء لعدم الجبال فيها فتמיד بأهلها ولا تستقر (قوله ويظهرون عند ارتفاعها) أى مغيبها يسعون في تحصيل مهمات معاشهم فالحق فالحق فمادامت الشمس طالعة فهم في السرايا وبإذا غربت خرجوا لتكسبائهم (قوله أى الأمر) أشار بذلك إلى أن قوله كذلك خبر لحذف (قوله وقد أحطنا الخ) الجملة مستأنفة من كلام الله وقائدة الأخبار بذلك الاعتناء بشأن ذى القرنين وأن الله معه بالنصر والعون أينما حل (قوله ثم أتبع) تقدم أنه يقرأ بالتشديد والتخفيف (قوله سبًا) أى طريقًا آخر توصله لجهة الشمال لأن بأجوج وماجوج وإن كانوا في وسط الأرض إلا أنهم لجهة الشمال لأن أرضهم واسعة جدا تنتهى إلى البحر المحيط . قال بعضهم : مسافة الأرض بينهما خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن بأجوج وماجوج تبقى عشرة الحبشة منها سبعة وثلاثمائة لجهة الخاق غيرهم (قوله هنا وبعد) أى في هذه الآية وفي قوله الآتى : على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ، وفى يس : وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ، فهذه المواضع تقرأ بالفتح والضم سبعيتان (قوله جبلان) أى عاليتان جدا ألسان (قوله بمنقطع) بفتح الطاء أى آخر بلاد الترك (قوله سد الاسكندر ما بينهما) أى الفتحة التى بين الجبلين (٢٥) وقدرها مائة فرسخ ومسيرة الفرس ساعة ونصف فتكون مسيرة

مائة وخمسين ساعة مسيرة اثني عشر يوما ونصف فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر (تسوله أى أمامها) أى قريبا (قوله قوما) أى وهم الترك والروم (قوله لا يكادون يفقهون) قولا أى لغرابة لغتهم و بطء فهمهم (قوله وفى القراءة) أى وما سبعيتان وللغنى لا يفهمون غيرهم اشدة محبتهم فكلامهم

م الزئج (لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا) أى الشمس (سترًا) من لباس ولا سقف ؛ لأن أرضهم لاتحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كَذَلِكَ) أى الأمر كما قلنا (وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرها (خُبْرًا) علما (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا . حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ) بفتح السين وضمها هنا وبعد ، ها جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سياتى (وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا) أى أمامها (قَوْمًا لَا يَسْكُدُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) أى لا يفهمونه إلا ببطء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بالهمز وتركه ها اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالنهب والبنى عند خروجهم إلينا (فَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ خَرْجًا) جُثْلًا من المال وفى قراءة خراجا (عَلَى أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) حاجزًا فلا يصلون إلينا (قَالَ مَا مَكْنُوِي) ،

مغلق (قوله قالوا) أى قال مترجمهم لأنهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفهم لغتهم وإنما كان لهم مترجم يفهم كلامهم من اللتين ، وقيل خاطبوه بأنفسهم وفهم لغتهم كرامة له لما تقدم أن الله جعل له فهمًا يفقه به كل شئ وهو الأقرب . قال أهل التواريخ : أولاد نوح ثلاثة سام وحلم ويافث ، فسام أبوالعجم والعرب والروم ، وحلم أبوالحشدة والزنج والنوبة ، ويافث أبو الترك والبربر ومقالية وبأجوج وماجوج . قال ابن عباس : هم عشرة أجزاء ولد آدم كلهم جزء (قوله إن يأجوج وماجوج) روى أن كلاما من الجبلين اشتمل على أربعة آلاف أمة لا يعوت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ، وهم : أصناف صنف منهم طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وصنف منهم يقترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتصق بالآخرى لا يمرون بجبل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ، ومن مات منهم أكلوه والجحيم كفار دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا (قوله بالهمز وتركه) أى فهما قراءتا سبعيتان (قوله أعجميان) أى لا اشتقاق لهما ومنما من الصرف للمعية والعجبة (قوله بالنهب والبنى) أى فكأنوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئًا أخضر إلا أسكوه ولا بابا إلا احتملوه وأدخلوه أرضهم (قوله عند [ ٤ - صاوى - ثالث ] خروجهم) أى من هذه الفتحة (قوله وفى قراءة خراجا) أى وهى سبعة أيضا

(قوله وفي قراءة بنونين) أي وهي سبعة أيضا (قوله وغيره) أي كالكاف (قوله وأجل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا لي الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم عليهم فأطلق حتى توسط بلادهم فوجد طول الواحد منهم مثل نصف الرجل الربوع منا، لهم غلاب وأضراس كالسباع، ولهم شعر يورى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد، ولكل واحد منهم أذنان عظيمنتان يفترش إحداها ويلتحف بالأخرى يصيف في واحدة ويشق في الأخرى ينساقون تساقدا البهائم فلما عاين ذوالقرنين ذلك اهتم بالسد فبنى الجدار على الماء بالصخر والحديد والنحاس الذاب، فلما وصل إلى ظاهر الأرض بنى بقطع الحديد وأفرغ عليه النحاس الذاب ولا يشكل هذا على ما تقدم من أنهم أصناف لأنه رأى صنفا من الأصناف (قوله آتوني) بفتح الهجمة وكسرهما مع اللذ فيهما قراءة ثان سبعيتان فزير على الفتح منصوب على الفعلية وعلى الكسر منصوب بزع الخافض (قوله زبر الحديد) جمع زبرة (٢٦) كغرف وغرفة (قوله بضم الحرفين الخ) أي فالقراءات السبعة ثلاث

(قوله بالنساء) متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ ككثير ويقال منافخ كغفناخ ويجمع على منافخ (قوله فنفخوا) أي وهذه حكرامة لدى القرنين حيث منعه الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفسرون النحاس مع أنه أصعب من النار مع قربهم من ذلك (قوله وحذف من الأول) أي هو وضعه لأنه فضل والأصل آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا (قوله بين زبره) أي الذي كان بينهما فلما أسكنه النار بقي ما بينهما

وفي قراءة بنونين من غير إدغام (فيه ربي) من المال وغيره (خبر) من خراجكم الذي يجعلونه لي فلا حاجة بي إليه وأجل لكم السد تبرعا (مَأْمِينُونِي بِقُوَّةٍ) لما أطلبه منكم (أَجَلٌ يَبْسُكُكُمْ وَيُنْهِيهِمْ وَدُمًا) حاجزا حسينا (آتوني زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حتى إذا ساءى بين الصدقين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني أي جانبي الجبلين البناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال أنفخوا) فنفخوا (حتى إذا جفله) أي الحديد (نارا) أي كالنار (قال آتوني أفرغ علي قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه القمellan وحذف من الأول لإعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد الحمى فدخل بين زره فصار شفا واحدا (فما استطاعوا) أي بأجوج وأجوج (أن يظفروا) يملأوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسنكه (قال) ذوالقرنين (هذا) أي السد أي الإقدار عليه (رحمة من ربي) نعمة لأنه مانع من خروجهم (فإذا جاء وعد ربي) بخروجهم القريب من البعث (جفله دكا) مذكوكا مبسوطا (وكان وعد ربي) بخروجهم وغيره (حقا) كأننا، قال تعالى (وتركناهم يومئذ) يوم خروجهم (يخرج في بعض) يحتلظ به،

لكنهم

خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد (قوله لارتفاعه) أي فكان

ارتفاعه مائتي ذراع (قوله وملاسته) أي فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره (قوله وما استطاعوا له نقبا) أي خرقا بالفعل كما يشهد له ما روى الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحضرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم أرجعوا فاستغفروا عدا قال فيعيده الله كعاد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم إلى الناس قال الذي، عليهم أرجعوا فاستغفروا غدا إن شاء الله قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه إلى الناس فيستقون المياه وتفر الناس منهم (قوله فإذا جاء وعد ربي) أي وقت وعده (قوله بخروجهم) أي فيخرجون على الناس فينفرون منهم فيرمون بسهام إلى السماء فترجع عضبة بالسماء فيقولون قهرنا من في الأرض ومن في السماء فيزدادون قوة وقسوة (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أن كلام ذي القرنين تم عند قوله حقا وهذا من كلام الله (قوله وتركناهم يومئذ يخرج في بعض) أي لشدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينزع عيسى بالمؤمنين إلى جبل الطور

فراراً منهم ثم يسلم الله عليهم دوداً في آتونهم فيموتون به فتنتق الأرض منهم فتأتي طيور ترميهم في البحر بدعاء عيسى عليه السلام ولا يداخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون إلى من حصن يورد أو ذكر (قوله لكثرتهم) أي وضيق الأرض فان أرضنا بالنسبة لأرضهم ضيقة جداً (قوله ونفخ في الصور) أي النفخة الثانية بدليل التعقيب في قوله فجمنهم وأما النفخة الأولى فصدها تخرج روح كل ذي روح واختلف في القدر الذي بين النفختين والصحيح أنه أرميهم علماً (قوله أي القرن) وهو بيد إسماعيل عليه السلام (قوله قريناً) أي أظهرنا بحيث يكونون مشاهدين لحج (قوله يومئذ) إن كان المراد به يوم الوقف فالعرض على حقيقته بمعنى التعريب والاطظار وإن كان المراد بعد انقضاؤه فالمراد بالعرض امتزاجهم بهم فيكون كناية عن دخولهم فيها وتعذيبهم بها وفائدة التأكيده على الأول الإشارة إلى أنه لم يكن بينهم وبينها حجاب (قوله أعينهم) أي بصائرهم (قوله لا يهتدون به) أي لا يهتدون ولا يؤثروا في قلوبهم (قوله لا يستطيعون ممماً) أي سماع قبول وفهم لوجود الحجاب مانعاً لهم من ذلك (قوله أغضب الدين كفروا) الهزمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اكفروا اغضبوا الخ والاستفهام للتوبيخ والتفريع (قوله أي ملائكتي) (٢٧) وعيسى وعزيراً) أشار بذلك إلى

تسوعهم في الكشف فائتمركون يعبدون الملائكة والنصارى يعبدون عيسى واليهود يعبدون العزير (قوله وعزيراً) هذا لقبه واسمه قطفير أو إطفير (قوله من دوني) أي غيبي وهو صادق بكونهم بشر كونهم معه في العبادة أو خوصهم بالعبادة دونه (قوله لمفعول ثان ليأخذوا) أي والأول قوله عبادي فنفعلوا تأخذ مذكوراً (قوله والمفعول الثاني لحسب محذوف) أي والأول قوله أن يأخذوا

لكثرتهم (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) أي القرن للبعث (فَجَمَعْنَاهُمْ) أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جَمَعَهُمْ وَعَرَضْنَاهُمْ) قربنا (جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ) بدل من الكافرين ( فِي غِيَاةٍ عَنْ ذِكْرِي ) أي القرآن فهم عمن يهتدون به ( وَكَانُوا لَا يَسْقِطُونَ مِمَّا ) أي لا يقدرون أن يسعوا من النبي ما يتلو عليهم بفعله فلا يؤمنون به ( أَفَغَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي ) أي ملائكتي وعيسى وعزيراً ( مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ) أرباباً لمفعول ثان ليأخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف ، المعنى أعلنوا أن الاتخاذ المذكور لا ينضبي ولا أعاقبهم عليه ؟ كلا ( إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ ) هؤلاء وغيرهم ( نُزُلًا ) أي هي مدة لهم كالنزل المد للضيف ( قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ) تمييز مطابق للميز ويتنهم بقوله ( الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) بطل علمهم ( وَهُمْ يَحْسِبُونَ ) يظنون ( أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ) عملاً يجازون عليه ( أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ) بدلائل توحيدهم من القرآن وغيره ( وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ ) أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ،

الخ والتقدير أعلن الكافرون اتخذهم عبادي من دوني أرباباً لا ينضبي ، بل هو مضطرب لي وأعاقبهم عليه ، وب تفسير الأولياء بالأرباب اندفعت شبهة من يزعم أن محبة الأولياء وزيارتهم إشراك واستدلوا بمثل هذه الآية فيقال إن كان اعتقاد الأولياء على سبيل أنهم يضرون الخلق وينفعونهم بذواتهم فسلم أنه إشراك ، وأما إن كان على سبيل أنهم عباد اختاروا خدمة ربهم وعبادته فاختارهم وأحبهم فهذا الاعتقاد منج من الهالك ومورد للفرق بصحتهم ومراقبتهم في دار السلام ، لما ورد والله مع من أحب ( قوله كلا ) هي كلمة ردع وزجر ( قوله إنا اعتدنا ) أي هيأنا وأحضرنا ( قوله هؤلاء ) أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيراً ( قوله وغيرهم ) أي من بقية الكفار ( قوله كالنزل المد للضيف ) أي فهو استهزاه وسخرية بهم حيث سمى محل عذابهم نزلاً والنزل اسم لمكان الضيف أو لما يبعث له ( قوله بالأخسرين ) جمع أخسر إما بمعنى أشد الناس خسراً أو بمعنى خاسر ( قوله مطابق للميز ) جواب عما يقال كيف جمع التمييز مع أن أصله الأفراد ولم جمع الصدر مع أنه لا يفتى ولا يجمع فأجاب بأنه جمع لما كلة يميزه ( قوله الذين ضل سعيهم ) خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين الخ ( قوله بطل علمهم ) أي لأن شرط الثواب الاسلام والكفر لا تنفع معه طاعة ( قوله وهم يحسبون ) الجملة حالية من فاعل ضل ( قوله أي وبالبعث ) أي فالمراد ببقاء الله لقاء به وحسابه الخ

(قوله غلبت) أى فبسبب ذلك (قوله أى لا نجعل لهم قدراً) أى منزلة وإما قل ذلك لأن الكلام على التحقيق نوزن أعمالهم وبضمهم أجاب بأن الآية فيها حذف التثنية والتقدير وزنا لافاً (قوله ذلك أى الأمر) أشار بذلك إلى أن قوله ذلك خبر لمخدوف (قوله الذى ذكرت) تفسير لاصم الإشارة (قوله وإبتداً) أشار بذلك إلى أن جملة جزاؤهم جهنم مستأنفة وهو صادق بأن يكون جزاؤهم مبتدأ وجهنم خبراً وبالعكس ويصح أن يكون ذلك مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثانى وهو وخبره خبر الأول (قوله بما كفروا) الباء سببية ومصدرية أى بسبب كفرهم واتخاذهم (قوله فى علم الله) أى قبل أن يخلطوا وهو جواب عما يقال إنهم يدخلونها فى المستقبل فلم عبر بالماضى ؟ فأجاب بأن الراد ثبتت واستقرت لهم قبل خلقهم فهو نظير قوله تعالى - إن الذين سبق لهم منا الحسن - الآية (قوله هو وسط الجنة) إما يصحكون السهوى بمعنى أنها متوسطة بين الجنات أو بفتحها بمعنى خيارها . قال كعب : ليس فى الجنان جنة أهل من جنة الفردوس فيها الآسمرون المعروف والثاهون عن النكر ، والفردوس الجنة من الكرم خاصة أو ما غالبها كرم ، واختلف فيه فقيل هو عربى ، وقيل أعجمى ، وقيل (٢٨) هو زوى ، وقيل فارسى ، وقيل سريانى (قوله منزلاً) أى وقيل هو ما يهبه الضيف (قوله خالدين) حال مقدرة (قوله لا يغيثون) حال أخرى (قوله تحولا) أى انتقالا عنها إلى غيرها لأن فيها ما تشبهه الأفسس وتلك الأعين (قوله لو كان البحر مداداً) سبب نزولها أن اليهود قالت يا محمد إتنا قد أوتينا التوراة وفيها علم كبير فكيف تقول : وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً ، وقصدهم بذلك الإنكار عليه وإثبات الفضل لهم

(فَقَبِلْتُ أَعْمَالَهُمْ) بطلت (مَلَأْتُ نَفْسَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا) أى لا نجعل لهم قدراً (ذَلِكَ) أى الأمر الذى ذكرت من حيوط أعمالهم وغيره وإبتداً (جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) أى مهزواً بها (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ) فى علم الله (جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ) هو وسط الجنة وأصلها والاضافة إليه للبيان (نُزُلًا) منزلاً (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَغْيُونَ) يطلبون (عَنْهَا حَوْلًا) تحوُّلاً إلى غيرها (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ) أى ماؤه (مِدَادًا) هو ما يكتب به (لِكَلِمَاتِ رَبِّي) الدالة على حكمه ومجانبته بأن تكتب به (لَتَنَدَّ الْبَعْرُ) فى كتابتها (قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ) بالناء والياء تفرغ (كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ) أى البحر (مَدَدًا) زيادة فيه لتند ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ) آدمى (مِثْلُكُمْ) يوحى إلى أنما إلكم إله واحد (أَنْ لِّلْكُفَّةِ) أى للكفوف بما باقية على مصدرتها ، والمعنى يوحى إلى وحدانية الإله (قَبْلَ) كَانَ يَرْجُوا) يأمل (لِقَاءَ رَبِّهِ) المثلث والجزاء (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِمِبادَةِ رَبِّهِ) أى فيها بأن يرأى (أَحَدًا) .

(سورة)

(قوله أى ماؤه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف

(قوله لكلمات ربى) أى النفسى القائمة بذاته ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون المراد بعلم تائها باعتبار مدلولاتها (قوله لتند البحر) أى فرغ (قوله قبل أن تنفد) إن قلت إن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لأن مقتضى قوله - قبل أن تنفد - كلمات ربى - أنها تفرغ بعد فراغ اللاد . وأجيب بأن قبل بمعنى غير (قوله بالناء والياء) أى فهما قراءتان سببيتان (قوله لتند) قدره إشارة إلى أن لو شرطية جوابها محذوف ، ويوضح هذه الآية قوله تعالى فى سورة لقمان : ولأن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله (قوله ونصبه) أى مداداً وقوله على التمييز أى لئلا (قوله باقية على مصدرتها) أى لما وإن كفتها عن العمل لانحراجها عن المصدرية (قوله والمعنى) أى المأخوذ من التركيب (قوله عملاً صالحاً) أى بشروطه وأركانه (قوله بأن يرأى) هذا قدر زائد على التوحيد والعمل وحيث أن يكون بياناً للايمان الكامل الذى يرقى به صاحبه لترات العلية واللقى خاص وإلا فترات ثلاث : من أراد بعمله الحظ الفانى فهو فى أدنى الراتب ، ومن أراد به الحوف من العتاب والنور يميز بل الثواب فهو أعلى منه ، ومن أراد وجه الله فهو فى أعلى المراتب .



[ سورة مريم ، مكية ] سميت بذلك لـ كرمها فيها على عاداته تعالى من تسمية السورة باسم بعضها وفي بعض النسخ عليها السلام ولا ضرر فيها وإن كان للمقصود ذكر اسم السورة للأعلام المشهور ولم تذكر امرأة باسمها صريحا في القرآن إلا مريم فذكرت فيه في ثلاثين موضعا ، وحكمة ذلك التذكير لمن يرغم من الكفار أنها زوجة الله لأن العظيم تأنف من ذكر زوجته باسمها فكأن الله يقول لم لو كان مازعمون حقا ما صرحت باسمها (قوله أو إلا فخلف من بعدهم خلف الخ) تحصل أن الأقوال ثلاثة : قيل مكية بجماعها ، وقيل للدئي منها آية السجدة فيها ، وقيل للدئي منها آيتان قوله : فخلف من بعدهم خلف إلى قوله : شيئا (قوله كعبص) اعلم أن الكاف والصاد يمتدان لازما باتفاق السبعة رهو قدر ثلاث ألفات والماء والياء يمتدان مطابيعيا باتفاقهم رهو قدر ألف ويجوز في السين للد اللازم للذكور والتقصير بقدر ألفين قراءة ثمان سبعيتان ويتعين في النون من عين إخفاؤها في الصاد وغنتها وفتح العين ويجوز في الدال الإظهار والادغام في ذال ذكر والقراءتان سبعيتان (قوله الله أعلم بمراده بذلك) هذا هو الحق ، وللسلف أقوال أخر منها ما قاله ابن عباس أنه اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن ، وقيل هو اسم الله الأعظم ولذا يذكره العارفون في أحزابهم كالسيد إبراهيم الدسوقي وأبي الحسن الشاذلي ، وقيل هو اسم السورة ، وقيل قسم أقسم الله به (٢٩) وعن الكلبي هو ثناء أنى الله به على نفسه ، وقيل معناه كاف لحلقه هاد لعباده

### (سورة مريم)

مكية ، أو إلا سجدتها فندية ، أو إلا : خلف من بعدهم خلف الآيتين فديتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية

(يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمَ كَهَيْمِصَ) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ) مفعول رحمة (ذِكْرِيَا) بيان له (إِذْ) متعلق برحمة (نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً) مشتعلا على دعاء (خَفِيًّا) سرا جوف الليل لأنه أسرع للإجابة (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ) ضعف (الْعَظْمُ) جسمه (مَتَى وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ) متى (شَيْبًا) يتميز محوّل عن الفاعل أى انتشار الشيب في شعره كما ينتشر شمع النار في الحطب وإني أريد أن أدعوك (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ) أى بدعائى إليك (رَبِّ شَفِيًّا) أى خائباً فيها مضى فلا تخيبنى فيما يأتى (وَلِإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ) أى الذين يلونى في النسب ،

من إضافة الصدر لفاعله وهذه التاء لاتمتنع حمل الصدر لأنها من بنية الكلمة لالوحدة ، ومعنى ذكر الرحمة بلوغها وإسائها لعبده زكريا بمعنى عامله بالرحمة والنعمة لا بالغضب والنقمة وليس المراد بالذكر حقيقته وهو ضد النسيان لأنه مستحيل (قوله متعاق برحمة) أى على أنه ظرف له أى رحمة الله إياه وقت أن ناداه (قوله مشتعلا على دعاء) أى هو قوله : ربّ إني وهن العظم إلى قوله : واجعله ربّ رصيا ، فجعل النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله : فهب لي من لدنك الخ (قوله جوف الليل) أى في جوفه (قوله لأنه أسرع للإجابة) أى ما ذكر من كونه خفيا حاصل في جوف الليل فتحصل أن إخفاء الدعاء والذل والتواضع والانكسار فيه من أسباب الإجابة سيما إذا كان في جوف الليل (قوله قال ربّ) أى يامالكى وربى (قوله وهن) من باب وعد بفتح الهاء للسبعة وقرى بشمها وكسرهما (قوله جسمه) أشار بذلك إلى أن أل في العظم للاستفراق (قوله أى انتشار) أشار بذلك إلى أن في اشتعل استعارة تبعية حيث شبه انتشار الشيب باشتعال النار في الحطب واستعبرا الاشتغال للانتهاء واشتق منه اشتعل بمعنى انتشار والجامع أن كلا يضمف منازل به وأعاد الضمير على الرأس مذكرا لأنها تذكر لا غير (قوله وإني أريد أن أدعوك) تهديد لقوله ولم أكن الخ (قوله أى بدعائى إليك) أشار بذلك إلى أن دعاء مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف (قوله فيما مضى) أى أتت قد أجبتي في الزمان الماضى حال شويقتى وعودتي منك الإحسان والاجابة فلا تخيبنى فيما يأتى في حال شيخوختى (قوله وإني خفت الموالى) جمع مولى وهو العاصب .

(قوله كبتى الم) أى لأنهم كانوا شرار بنى إسرائيل غاف أن يبدؤا دينهم (قوله من ورأى) متعلق بمحذوف أى جور اتوالى من ورأى (قوله على الدين) متعلق بختفت (قوله من تبدل الدين) بيان لما (قوله وكانت امرأتى) أى وهى إشاع أخت حنة كانتا جلت فاقود فولد لإشاع يحيى ولحنة مريم (قوله لاند) أى لم تلد أصلا لافى صفرها ولا فى كبرها (قوله وبالرفع صفة وليا) هى سبعة أيضا وهى أظهر معنى لأنها نفيد أن هذا الوصف من جملة مطلوبه (قوله العلم والنبوة) أى لا للال لأن الأنبياء لا يورثون مريحا ولا دينارا (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أن هذا من كلام الله ولا ينافيه ما تقدم فى سورة آل عمران من أنه من كلام الملائكة لأنه يمكن أن يكون الخطاب وقع مرتين أو اللحن على لسان الملائكة (قوله الحاصل به) نفت للابن (قوله إنا نبشرك بغلام) بين هذه البشارة ووجود الولد فى الخارج بالفضل ثلاث عشرة سنة (قوله اسمه يحيى) إنا سماه بذلك ، لأن رحم أمه يحيى به بعد موته بالقم أو لحياة القلوب به وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجزة وتقول فى تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا (٣٠) وتقول فى جمعه للسلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا (قوله أى مسمى

يحيى) أى لم يسم يحيى قبله (قوله كيف) اسم استفهام سؤال عن جهة حصول الولد لاستبعاد ذلك بحسب العادة لا بحسب القدرة الإلهية أو استفهام تعجب وسرور فى هذا الأمر العجيب (قوله وكانت امرأتى عاقرا) أى ولم تزل (قوله يس) بالياء اللثناة بعدها ياء موحدة من اليبس يقال عتا العود بمعنى يبس وجف ومعناه هنا يبس العظم والعصب والجسد (قوله عتور) هو عظمتين وواوين (قوله كسرت التاء الخ) اشتمل كلامه على أربع إعمال فى

كبتى الم (مِنْ وَرَأَى) أى بعد موتى على الدين أن يضيموه كما شاهدته فى بنى إسرائيل من تبدل الدين (وَكَانَتْ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا) لاند (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (وَلِيًّا) ابنا (رَبِّ نِسِي) بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة وليا (وَبَرِّثْ) بالوجين (مِنْ آلٍ يَقْبُوبُ) جدى العلم والنبوة (وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) أى مرضيًّا عندك ، قال تعالى فى إجابة طلبه الابن الحاصل به رحته (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ) يرث كما سألت (انَّهُمُ يَحْتَجِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) أى مسمى يحيى (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) من عتا: يس ، أى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأتها ثمانيا وتسعين سنة ، وأصل عتى عتوت كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ) من خلق غلام منكما (قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ) أى بأن أرد عليك قوة الجلع وأنتق رحم امرأتك للملوق (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا) قبل خلقك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة أهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تأقت نفسه إلى سرعة المبرش به (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) أى علامة على حمل امرأتى (قَالَ آيَتُكَ) عليه (أَنْ) (لَأَتَكَلِّمَ النَّاسَ) أى تمنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثَلَاثَ لَيَالٍ) أى بأيامها كما فى آل عمران ثلاثة أيام (سَوِيًّا) .

الكلمة كسر التاء وقاب الواو الأولى ياء وقلب الثانية كذلك لاجتماعها مع الواو وسبق إحداهما حال بالسكون وإدغام الياء فى الياء وهذا على غير قراءة حفص وأما على قراءته من كسر العين اتباعا للتاء ففيه خمس إعمال (قوله الأمر) نذره إشارة إلى أن كذلك خبر لمحذوف (قوله قال ربك) أى على لسان ملك أو إلقاء فى القلب وأما الخطاب جهرا مشافهة فلم يكن لغير موسى وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام (قوله وأنتق) من باب نصرأى أشق (قوله للملوق) بفتح الميم أى إلى ويصح ضمها مصدر علق (قوله وقد خلقتك) الجلة حالية (قوله ولما تأقت نفسه) أى تطلعت ونشوقت وأشار بذلك إلى أن قوله قال رب اجعل لى آية مراب على محذوف (قوله إلى سرعة المبرش به) أى بسلامة تدل على حصوله بالفعل وليس عند ذكرى ياشك فى إجابة الله دعاء بل قصد تعجيل السرة ليزداد فرحا وشكرا (قوله أى تمنع) أى قهرا بلا آفة (قوله أى بأيامها) أشار بذلك إلى وجه الجمع بين ما هنا وبين آية آل عمران وحكمة ذكر الليالى هنا أن الليل سابق على النهار وهذه السورة مكية والسكى مقدم على اللنى وآل عمران مدنية فأعطى السابق السابق والتأخر للتأخر .

(قوله حال من فاعل تكلم) أى ينعدم منك الكلام حال كونك سليماً لم يطرأ عليك آفة ولا علة غنمك من الكلام ، ويصح أن يكون صفة ثلاث أى ثلاثاً كملات لانقص فيهن (قوله فخرج على قومه) أى متخيراً عاجزاً عن الكلام فأنكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فأشار إليهم أن صلوا بكرة وعشيا (قوله من الحراب) يطلق على الترفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من السجود والموضع ينفر به الملك وعلى السجود جميعه فالحراب المعروف الآن بواقف اللغة قديماً (قوله أى السجود) أى موضع الصلاة (قوله وكانوا ينتظرون فتحه) أى فكان هو مقبلاً ولا يفتحها إلا وقت الصلاة ولا يدخلونها إلا بإذنه (قوله أشار إليهم) أى بأصبعه وقيل كتب لهم (قوله أوائل النهار وأواخره) أى فالمراد بالصلاة في هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر والمغنى صلوا صلاتكم على عادتكم ولا تنتظروني أكلكم بل دعوني وحالي (قوله فعمل) أى ذكرياً (قوله وبعد ولادته الخ) قدر ذلك إشارة إلى أن قوله يا يحيى الخ مرنب على محذوف (قوله قال تعالى له) أى على لسان الملك (قوله خذ الكتاب) أى اعمل بأحكامه وليس المراد اشتغل بحفظه في الكتب مثلاً لأن الله افتاء على قلبه بمجرد قوله خذ الكتاب (قوله بقوة) أى بجدة واجتهاد وإنما أمر بذلك لأن كلام الله عظيم جليل القدر فيحتاج للاهتمام به والاجتهاد فيه ومن هنا ينشئ لطالب العلم الجِدَّة والاجتهاد فيه ولا يتراخى في طلبه فانك إن أعطيت العلم كلك أعطاك بعضه وإن أعطيت بعضك لم يعطك شيئاً منه ، ولقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه :

أخى لن تنال العلم إلا بسطة (٣١) سأنبيك عنها مبعراً بيان

ذكاء وحرص واجتهاد

وبلغة

بصيحة أسناده وطول

زمان

ولم يأمر الله سيدنا محمداً

بأنقى ما أوصى إليه بقوة

لأن الله أعطاه عزماً وقوة

عظيمة فلم يحتاج للأمر

بذلك بل قيل له : إنا

سنلقى عليك قولاً قليلاً

(قوله ابن ثلاث سنين) أى

فأحكم الله عقله وقوى فهمه

حال من فاعل تكلم أى بلا علة (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ) أى السجود وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فَأَوْحَى) أشار (إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا) صلوا (بِكُرْعَةٍ وَعَشِيًّا) أوائل النهار وأواخره على العادة ، فلم يمنه من كلامهم حملها بيحيى ، وبعد ولادته بستين قال تعالى له (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ) أى التوراة (بِقُوَّةٍ) بجدة (وَأَنْتَبَاهُ الْحُكْمَ) النبوة (صَبِيًّا) ابن ثلاث سنين (وَحَنَانًا) رحمة للناس (مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (وَرَكُودَةً) صدقة عليهم (وَكَاَنَّ نَقِيًّا) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها (وَرَزَّاءٌ بِرِذْوَانِهِ) أى محسنًا إليهما (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا) متكبرًا (عَصِيًّا) عاصيًا لربه (وَسَلَامٌ) منا (عَلَيْهِ يَوْمٌ وَلَدَتْ يَوْمًا وَمَاتَ يَوْمًا وَمَاتَ يَوْمًا حَيًّا) أى في هذه الأيام الخوفه التي يرى فيها مالم يره قبلها فهو آمن فيها (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ) القرآن (عَزِيمًا) أى خبرها ،

وقوله النبوة على رأس الأربعين عمله في غير يحيى وعيسى على ما يأتي وقيل المراد بالحكم فهم التوراة وفراءتها وأما النبوة فتأخرت للأربعين كثيره (قوله وحناناً) أى رحمة ورقة في قلبه وتطفا على الناس (قوله صدقة عليهم) أى توفيقاً للتصديق وقيل المراد بازكاء طهارته من الأوساخ أو طهارته من اتبعه أو المراد أن الله تصدق به على والديه (قوله وكان نقياً) أى مجبولاً على التقوى ومن جملة نقواه أنه كان يتقوت بالشيب وكان كثير البكاء فكان لسمعته مجاز على خذّه (قوله ولم يهيم بها) أى لم تخطر بباله ولا خصوصية له بذلك بل جميع الأنبياء كذلك (قوله عاصياً لربه) أشار بذلك إلى أن المبالغة ليست مرادة بل للنبي أصل العصيان لا المبالغة فيه (قوله وسلام عليه) أى أمان له من المخاوف وتكرهنا وعرف في قصة عيسى لأن ما هنا حاصل من الله والقليل منه كثير وما ذكر في قصة عيسى آل فيه العهد أى السلام للمهود وهو السكان من الله (قوله يوم ولد) أى من أن يناله الشيطان بمصكوره (قوله ويوم يموت) أى من عذاب القبر (قوله ويوم يبعث حياً) أى من هول الموقف ولإينافى هذا ماورد «أن الأنبياء يوم القيامة يجثون على الركب ويقولون رب سلم سلم» لأن جلال الله محيط بهم فهم خائفون من هيئته وجلاله لامن عذابه وعقابه لصدق وعد الله في تأمينهم فلا يخلف وعده . بقي شيء آخر وهو أنه ورد أن يحيى قتل في حياة والده فكيف ذلك مع طلبه ولداً رثه وإجابة الله له بقوله كذلك هو على حين . أجيب بأن هذه الرواية ضعيفة والحق أنه عاش بعد أبيه الزمن الطويل وحينئذ قد سقط السؤال والجواب (قوله واذكر في الكتاب مريم) أى قصة ولادتها لعيسى وحملها به فانها من الآيات الكبرى وتقدم أن معنى مريم العابدة خادمة الرب (قوله القرآن) أشار بذلك إلى أن آل في الكتاب العهد .

(قوله إذ أنشبت) ظرف لخدوف قدره للفسر بقوله أي خبرها وهو بدل اشتمال وليس المراد خصوص الخبر الواقع في وقت الانتداب بل هو وما بعده إلى آخر النص (قوله أي اعتزلت في مكان) أشار بذلك إلى أن مكانا منصوب على الظرفية ويصح أن يكون مفعولا به على أن معنى أنشبت أنت مكانا (قوله من البار) أي دار زوج خالتها وهو زكريا القيم عليها ، وفي بعض النسخ أو شرق بيت المقدس أي فقوله في الآية شرقيا يحتمل أن يكون شرقيا من دارها أو من بيت المقدس (قوله أو تنفلس من حيفا) أي لأنها كانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت وتعود إليه إذا طهرت وقد حاضت قبل حملها بعبسى مزين (قوله روحنا) سمي بذلك لأن الله أحياه القلوب والأديان كأن الروح به حياة الأجساد أو كناية عن محبة الله له كما يقول الانسان لمن يحبه : أنت روحي (قوله فتمثل لها) اختلف في كيفية تمثل الملك في غير صورته الأصلية هل تنعدم بقية أجزائه الزائدة أو تنفصل مع كونها باقية أو لا تنفصل وإنما نخفى عن الرائي وهو الذي تدين الله به لأن لهم قدرة على التشكلات بالصور الجلية ولا تحكم عليهم (قوله بعد لبسها ثيابها) جواب عما يقال إن الملك لا يدخل على امرأة مكشوفة الرأس فضلا عن كونها مكشوفة البدن فكيف أتى مريم وهي تنفلس . فأجاب للفسر بأنه إنما تمثل لها بعد أن لبست ثيابها (قوله بشرا سويا) أي بصورة شاب أمرد معتدل الخلفة لتأنس بكلامه ولعله يوجب شهوتها فتعذر نطفها إلى رحمها ، ولا يقال إن النظر (٣١٦) الهيج للشهوة حرام لأن ذلك إذا كان مع اختيار وأما الليل الطبيعي

فلا يؤاخذ به الانسان (قوله بالرحمن) خسته بالسكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه لعدم اللبث لها من الحاق (قوله إن كنت تقيا) أي عاملا بمقتضى تقواك وإيمانك (قوله فتنتي) عني هو جواب الشرط وقدره فلما مضى أقمرونا بالفاء فهو على تقدير البتدإ ليكون الجواب

(إذ) حين (أَنْشَبْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من البار (فَأَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا) أرسلت سترا تستقر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تنفلس من حيفا (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا) بد لبسها ثيابها (بَشَرًا سَوِيًّا) تام الخلق (قَالَتْ إِنَّيَأُحْذَرُ بِالْمُطْمِنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا) فنتهي عني بتعوذى (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِیَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) بالنبوة (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بتزوج (وَلَمْ أَكُ بِنَبِيٍّ) زانية (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ) من خلق غلام منك من غير أب (قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ قَدِيرٍ) أي بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحمل به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه (وَلَدَرَجَعِلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ) على قدرتنا (وَرَحْمَةً مِنَّا) لمن آمن به (وَكَانَ) خلقه (أَمْرًا مُّقْضِيًّا) به في علمي فنفخ جبريل في جيب ،

جمله اسمية حتى يسوغ اقتراحه بالفاء أي فأنت تنتهي عني (قوله رسول ربك) أي جبريل وقولهم إنا الوحي لم يزل على امرأة قط أي رسالة وأما بنبرها فلا مانع منه (قوله لبك لك) بالياء والمهمزة قراءتان سبعيتان فعلى الأولى الاستدلال وعلى الثانية الاستدلال لجبريل لكونه سببا فيه (قوله غلاما زكيا) فيه مجزأ الأول لأنه حينئذ لم يكن غلاما (قوله بتزوج) دفع به ما يقال إن قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم أك بنيا فأجاب بأن المس عبارة عن التكاثر في الحلال والزنا ليس كذلك بل يقال فجر بها وما أشبهه (قوله بنيا) لم يقل بنية لأن بنيا غالب في النساء فأجروه إجراء حائض وطامث وعافر أو يقال إن أصله بنويا بوزن فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسرت الفين لتصبح الياء وحيث كان بزنة فعول فلا تلحقه التاء كما قال ابن مالك :

ولا تلى فارقة فصولا أصلا ولا المفعول والمفعول

وهذا ليس استبعادا منها لقدرة الله وإنما هو تعجب من عذالة العادة (قوله الأمر) قدره إشارة إلى أن كذلك خبر لخدوف (قوله قال ربك) ينزله العلة كأنه قيل الأمر كذلك لأنه عايناه حين ولنجعله الخ (قوله على قدرتنا) أي كمال قدرتنا على أنواع الحاق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عصى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الحاق من ذكر وأنثى (قوله أمرا مقضيا) أي لا يتغير ولا يتبدل (قوله نفخ جبريل) أي نفخة وصلت إلى فرجها ودخلت منه جوفها ، وليس المراد أنه نفخ في فرجها مباشرة .

(قوله درعها) أى قيصبا (قوله مكانا قصيبا) أى جبدا من أهلها وهو يفت لحم فرلرا من نصير قومها يولادتها من غير زوج (قوله فأجاءها المخاض) أى ألجأها (قوله لتعتمد عليه) أى فاعتمدت عليه وقيل حصته وكان بابسا فاخضر وأمر لوقته (قوله فولدت) أى بيت لحم غفاته عليه بؤمات به إلى بيت المقدس على صخرة فأنقضت الصخرة له وصارت كالهدى وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به إلى بحر الأردن فمست فيه وهو اليوم الذى يتخذ النصارى حبلما ويسمون يوم الغطاس وهم يظنون أن المياة في ذلك اليوم تقدمت لذلك يغطسون في كل ماء (قوله في ساعة) هو الصحيح وقيل حملة في ساعة وصور في ساعة ووضته في ساعة وقيل كان مدحلمها تسعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر وسنها إذ ذاك عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة (قوله ليلتي مت قبل هذا) إنما تمت الموت لثلاثع المصيبة بمن تسلم في شأنها بسوء وإلا فهو راضية بما بشرت به (قوله وكنت نسبا) بكسر النون وفتحها قراءتان سبعيتان وقوا منسيا تأكيد لنسبها (قوله فناداه) أى لما شق عليها الأمر وعلمت أنها تهم ولابد لعدم وجود بينة ظاهرة تشهد لها. قيل أول من علم بها يوسف التجار وكان رفيقا لها يتخذهما المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منها فبقى متحيرا في أمرها، ثم قال لها قد وقع في نفسى من أمرك شئ وقد حرصت على كتابته فقلنى ذلك فرأيت أن أنسلك به أشق صدرى فكانت قل قولا جيلا قال أخبرنى يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر فقالت نعم ألم تعلم أن الله أبى الشجر بالقدرة من غير بذر ولاغيت أو تقول إن الله تعالى لا يقدر أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا (٣٣) لك لم يقدر على إنباتها قال

يوسف لا أقول هذا  
ولكني أقول إن الله يقدر  
على ما يشاء يقول له كن  
فيكون قالت مريم أأنعم  
أن الله تعالى خلق آدم  
وامرأته من غير ذكر  
ولا نبي فبعد ذلك زال ما في  
نفسه من التهمة وكان  
ينوب عنها في خدمة  
المسجد مدة فاقاسها (قوله  
من تحتها) بفتح الميم

درعها فأحسث بالحل في بطنها مصورا (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ) تحت (بِه مَكَانًا قَصِيًّا) بعيداً  
من أهلها (فَأَجَاءَهَا) جاء بها (الْمَخَاضُ) وجع الولادة (إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) لتعتمد عليه  
فولدت، والحلل والتصوير والولادة في ساعة (قَالَتْ يَا لَلتَفْنِيَةِ) لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا (الْأَمْرُ  
(وَكُنْتُ نَسِيبًا مَقْصِيًّا) شيئاً متروكاً لا يعرف ولا يذكر (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) أى جبريل  
وكان أسفل منها (أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) نهر ماء كان انقطع (وَهَرَمِي  
إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) كانت يابسة والباء زائدة (تَسَاقَطَ) أصله بتاءين قلت الثانية سينا  
وأدغمت في السين وفي قراءة تركها (عَلَيْكَ رَطْبًا) تمييز (جَنِيًّا) صفته (فَكُلِّي) من الرطب  
(وَأَشْرَبِي) من السرى (وَقَرَّمِي عَيْنًا) بالواء تمييز محول من الفاعل أى انظر عينك به :

وكسرها قراءتان سبعيتان فعلى الأولى الباء هو الموصول وتحتها صلته وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر والجار والمجرور متعلق  
بنادى (قوله أى جبريل) تفسير لمن على الفتح والضمير المستتر فى نادى على الكسر وقيل للنادى لها عيسى ومعنى كونه تحتها  
أسفل ثيابها وحيثذ فيكون قوله أن لا تحزنى إلى قوله فلن أكلم اليوم إنسيا أول كلام عيسى (قوله وكان أسفل منها) أى كان  
جبريل في مكان أسفل من مريم (قوله أن لا تحزنى) يحتمل أن تكون أن مفسرة وقد وجد شرطها وهو تقدم ما هو بمعنى القول  
ولا ناهية وحذفت النون للجازم أو ناصبة ولا نافية وحذفت النون للنائب (قوله نهروا) أى وجمعه سريان كرهيف ورغفان  
ويطلق السرى على الشرىف الرئيس وأصله سرىو اجتمع الواو والياء وصبغت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء  
كسيد ويكون المراد به عيسى وماشى عليه المفسر أظهر لمناسبة قوله فسكى واشربى (قوله كان انقطع) أى ثم جرى وامتلأ  
ماء ببركة عيسى، وأمه (قوله والباء زائدة) أى ويصح أن تكون أصلية والمفعول محذوف والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة  
لرطب والتقدير وهزى إليك رطباً كأننا بجذع النخلة (قوله وفي قراءة بتركها) أى التاء مع تخفيف السين وفتح القاف وبقي قراءة  
سبعة أيضاً وهي ضم التاء مع كسر القاف بمعنى تسقط فربطاً مفعول به (قوله تمييز) أى على القراءتين اللتين ذكرهما المفسر  
لا على الثالثة (قوله جنيا) أى تاماً نضجه حالها للاختناء (قوله وقرى عينا) العامة على فتح القاف من قرير بكسر  
العين فى الماضى وفتحها فى المضارع من باب نعب وقرى شدوداً بكسر القاف وهى لغة نجد فتح العين فى الماضى وكسرها

فى المضارع من باب ضرب .

( قوله أي تسكن ) أي فهو من القرار بمعنى عدم الحركة ويصح أن يكون من القر وهو البعد لأن العيين إذا فرح صاحبها كان دمعا باردا وإذا حزن كان دمعا حارا كأنه قال اترك الحزن وافرح بما أعطاك ربك ( قوله حذفته منه لام الفعل ) أي وأمله ترأين بهمزة هي عين الكلمة وباء مكسورة هي لامها وأخرى ساكنة هي ياء الضمير والتون علامة الرفع نقلت حركة الميمزة إلى الراء فصقلت الميمزة فتحركت الياء وانتحج ما قبلها قلبت ألفا فاتت ساكنان حذفنا لالتقاءهما ثم أكد بالتون وحركه بالكسر فيه ست احتمالات نقل الحركة وسقوط الميمزة وقلب الياء ألفا وحذفها وتما كبده بالتون ونحريكه بالكسر وإن نظرت لحذف نون الرفع للعاجز كانت سبعة أفاد للفسر منها حسا ولم يرتبها كما يعلم بالتأمل ( قوله فيسألك عن ولدك ) جواب عما يقال إن قولها فلن أكلهم اليوم إنشبا كلام فقد حصل التناض . فأجاب بأن المراد إذا رأيت أحدا من العبر وسألك عن أمرك فتولي الخ ويكون انشاء النذر من حين قولها للسائل تلك المقالة ( قوله صوما ) قيل كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يشكهم حتى يمسي وفي هذا دلالة على ترك مجادلة السفهاء والتكلم معهم فإنه أغبط لهم ( قوله مع الأناسي ) أي لأمع الله كاذب كروا مع اللاتسكة لما ورد أنها كانت تسكم اللاتسكة ولا تسكم الأناسي والأناسي يفتح الميمزة جمع إنسي (٣٤) أو إنسان وأصله على هذا أناسين قلبت النون ياء وأدغمت في الياء ( قوله

أي بعد ذلك ) أي بعد قولها إني نذرت للرحمن صوما ( قوله فأتيت به ) أي في يوم وضعه وقيل بعد أربعين يوما لما طهرت من نفاسها ( قوله فأروه ) أي أبصروه ( قوله قالوا ) أي أهاهاوا وكانوا أهل بيت صالحين بمصدق قوله تعالى - إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض - ( قوله لقد جئت ) أي فعات وأتيت ( قوله فريا ) من فريت

الجلد قطعته أي شيئا فأفادها وخارقا للمادة ومقطعا للعرض له ( قوله هو رجل صالح ) أي في بني إسرائيل ( والسلام ) شبهت به في عفتها وصلاتها . قيل إنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بني إسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس ( قوله ما كان أبوك ) أي همران وقوله وما كانت أمك أي حنة ( قوله فأشارت إليه ) أي وحيفت غضب القوم وقالوا أسخرين بنا ثم قالوا كيف نسلك من كان في المهد صبيا ( قوله وجد ) أشار للفسر إلى أن كان تامة وجينئذ فصبا حال ويصح أن تكون قصة وصبا خبرها ( قوله في المهد ) قيل المراد به حجرها وقيل هو المهد بعينه ، ورد أنه لما أشارت إليه ترك الرضاع وانسأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمنه وقال إني عبد الله الخ ( قوله عبد الله ) وصف نفسه بذلك لئلا يتخذ إلها وكل هذه الأوصاف تقتضي براءة أمه لأن هذه أوصاف الكالمين المطهرين من الأرجاس ( قوله وجعلني نبيا ) أي في الحال وقيل المراد سييئني بعد الأربعين قولان للعلماء والله أعلم بحقيقة الحال ( قوله أي فاعا للناس ) أي لأنه كان يرى الأكله والأبرص ويحيي الموتى ويهدي من ضل ( قوله إخبار بما كتب له ) أي فالماضي بمعنى المستقبل وقيل على حقيقته ( قوله أمرني بهما ) أي بضعهما ( قوله وبرأ ) العامة على فتح الباء وقرئ بكسرهما إما على حذف مضاف أي ذابرا أو مبالغة ( قوله متعاطما ) أي لي جعلني متواضعا ومن تواضعا أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا .

( قوله والسلام ) آل فيه العهد أى السلام الحاصل ليحيى حامل لى فلا يقال إن يحيى سلم عليه ربه وعيسى سلم على نفسه بل هو حاله السلام عن الله ( قوله ويوم أبعث حيا ) هذا آخر كلامه ، ثم سكنت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الأطفال ( قوله قال تعالى ) أشار بذلك إلى أن هذا من كلام الله تعالى وأما كلام عيسى فقد انتهى إلى قوله حيا ( قوله ذلك ) أى للذكور تلك الأوصاف واسم الإشارة مبتدأ وعيسى خبره وابن مريم صفته وقول الحق خبر مبتدأ محذوف أى قول ابن مريم قول الحق وهو من إضافة الوصف للصفة : أى القول الحق ، والمعنى أن الوصف بما ذكر من الأوصاف هو عيسى ابن مريم وقوله القول الحق أى المصدق للطائفة الواقعة ( قوله بالنصب ) أى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله بتقدير قلت ) أى فهو مصدر مؤكد لعامله ( قوله والمعنى ) أى على كل من القراءتين فعلى الرفع يكون المعنى قول عيسى القول الحق وعلى النصب يكون المعنى قلت حاكيا عن عيسى القول الحق والمقاتل ذلك هو الله تعالى ( قوله الذى فيه يترون ) خبر محذوف أى هو عيسى الذى فيه يرددون ويتعجبون ( قوله قالوا إن عيسى ابن الله ) أى وقالوا غير هذه المقالة كما بأتى فى قوله فأختلف الأحزاب من بينهم ، وإنما اقتصر على هذه هبة لأنها التى تبضح إبطالها بقوله ما كان لله الخ ( قوله ما كان لله ) أى لا يمكن ولا يتأتى لأنه مستحيل لا تتعلق به القدرة ( قوله أن يتخذ من ولد ) أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر اسم كان ، والمعنى ما كان اتخاذ الولد من صفته بل هو ( ٣٥ ) محال قال تعالى - تكاد السموات

يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولما وما ينبنى للرحمن أن يتخذ ولدا - ( قوله عن ذلك ) أى اتخاذ الولد ( قوله إذا قضى أمرا ) هذا كالدليل لما قبله كأنه قال إن اتخاذ الولد والسوى فى أسبابه شأن العاجز الضعيف المحتاج الذى لا يقدر على شئ وأما القادر العلى الذى يقول للشيء كن فيكون

( وَاللَّكَّامُ ) من الله ( حَتَّى يَوْمَ وَلَدَتْ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى . قال تعالى ( ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ ) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت ، والمعنى القول الحق ( الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ) من المرية أى يشكون وهم النصارى قالوا إن عيسى ابن الله ، كذبوا ( مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ) تنزيها له عن ذلك ( إِذَا قَعِيَ أَمْرًا ) أى أراد أن يحدثه ( فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب ( وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرهما بتقدير قل بدليل : ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم ( هَذَا ) للذكور ( صِرَاطٌ ) طريق ( مُسْتَقِيمٌ ) مؤثر إلى الجنة ( فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ) أى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أم الله معه أو ثالث ثلاثة ( فَوَيْلٌ ) .

فلا يحتاج فى اتخاذ الولد إلى إحيال الأثرى وحيث أوجده يقول كن لا يسمى ابنا له بل هو عبده وعذوقه فهو تبيكيت وإلزام لهم بالحجج الباهرة ( قوله بتقدير أن ) أى بعد فاء السببية الواقعة بعد الأمر ( قوله وإن الله ربي وربكم ) هذا من كلام عيسى سواء قرئ بكسر إن أو فتحها فهو من تعلقات قوله وأوصانى بالصلاة والزكاة الخ ( قوله بتقدير اذكر ) أى اذكر يا عيسى أن الله الخ ( قوله بتقدير قل ) أى وإن تكسر بعد القول ( قوله هذا صراط مستقيم ) من كلام عيسى أيضا ( قوله للذكور ) يعنى القول بالتوحيد ونفى الولد ( قوله فأختلف الأحزاب ) أى أن النصارى تميزوا وتفرقوا فى شأن عيسى بعد رفعه إلى السماء أربع فرق البعوثية والنسطورية والمساكنية والاسلامية ، لما روى أنه اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر من كل قوم عالم فأمروا فى شأن عيسى حين رفع فقال أحداهم هو الله هبط إلى الأرض فأحيا من أحياء وأمات من أمات ثم صعد إلى السماء وهم يعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم لثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنى للاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله إله وهو إله وأمه إله وهم المساكنية فقال الرابع كذبت بل هو عبيد الله ورسوله ولكنه وهم المسكون وكان لكل رجل منهم أتباع على مآقال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين وكفر الفرقة الأخيرة بعدم اتباعهم لتبينا على الله عليه وسلم من حين البعث وأما الذين اتبعوه منهم فهم الذين يعطون أجورهم مرتين كالنجاى وأتباعه وهم الذين قال تعالى فيهم - ولن تجدن أفرجهم مودة للذين آمنوا الآيات - .

( قوله فثمة عذاب ) وقيل للراد بالويل واد في جهنم يأكل الحجارة والحديد قوتهم فيه الجيف ( قوله من مشهد يوم عظيم ) يطلق المشهد على الشهادة وعلى الحضور وهو المراد هنا وصحى بذلك شهادة الأعضاء عليهم بما كتبوا قال تعالى - يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون - ( قوله أسمع بهم وأبصر ) هو فعل ماض جاء به في سورة الأعراف ومعناه التعجب ، وإعراجه أسمع فعل ماض للتعجب والباء زائدة والضمير قاعله وأبصر مثله وحذف بهم من الثاني دلالة الأول عليه ، وليس المراد التعجب من التسليم وهو الله لاستحالة عليه بل المراد التعجب وهو حمل المخاطب على التعجب أى أعجبوا بأعبادى من شدة سمعهم وبصرهم في ذلك اليوم ( قوله من إقامة الظاهر مقام الضمر ) أى إشارة إلى أن من انصف بصفاتهم يسمى ظاهراً ( قوله في ضلال ) أى خطأ وعدم اعتدائه الحق ( قوله به صموا ) أى بسبب الضلال حصل لهم الصمم الخ في الدنيا فاجلب منهم في الحالتين شدة السمع والبصر في الآخرة وضدّها في الدنيا ( قوله هو يوم القيامة ) أى وله أسماء كثيرة منها يوم الدين ويوم الجزاء ويوم الحساب والحاقة والقارعة واليوم للوعود وغير ذلك ( قوله يتحسّر فيه للسوء الخ ) أى والمحسن على ترك الزيادة في الإحسان كما في الحديث ( قوله إذ قضى الأمر ) أى أحكم وأمضى ، وذلك أنه ورد « إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤتى بالوت في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار ، وينادى المتأدى بأهل الجنة خلود بلاموت وبأهل النار خلود بلا موت فعند ذلك يزداد أهل النار حمرة » ( ٣٦ ) على حسرتهم وأهل الجنة فرحا على فرحهم » ( قوله وهم في غفلة ) الجملة حالية

فثمة عذاب ( لِلَّذِينَ كَفَرُوا ) بما ذكر وغيره ( مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ) أى حضور يوم القيامة وأحواله ( أَسْمِعُ بِهِمْ وَأَبْصِرُ ) بهم صفتا تعجب بمعنى ما سمعهم وما أبصرهم ( يَوْمَ يَأْتُونَنَا ) في الآخرة ( لَكِنِ الظَّالِمُونَ ) من إقامة الظاهر مقام الضمر ( الْيَوْمَ ) أى في الدنيا ( فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) أى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أى أعجب منهم بإخاطب في سمعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما عميا ( وَأَنْذِرْهُمْ ) خوف بإعبد كفار مكة ( يَوْمَ الْحُسْرَى ) هو يوم القيامة يتحسّر فيه للسوء على ترك الإحسان في الدنيا ( إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ) لهم فيه بالعذاب ( وَهُمْ ) في الدنيا ( فِي غَفْلَةٍ ) عنه ( وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ) به ( إِنَّا نَحْنُ ) تأكيد ( نَرْثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ) من العقلاء وغيرهم بإعلاكم ( وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ) فيه الجزاء ( وَأَذْكُرُ ) لهم ( فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ) أى خبره ( إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا ) مبائنا في الصدق ( نَبِيًّا ) ويبدل من خبره ( إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ) أزد ( بِأَبْتٍ ) التاء عوض عن ياء الإضافة

وكذا قوله وهم لا يؤمنون وهذا الإنذار لكل مكلف وإعماضه المنسر بأهل مكة لأنهم سبب نزولها والمسيرة بعموم اللفظ لاجتصاص السبب ( قوله باهلاكم ) أى فلا يبقى حق سوى الله تعالى لما ورد « إن الله تعالى ينادى بعد انقراض الدنيا بأهلها لمن الملك اليوم ؟ فيجيب نفسه بقوله : لله الواحد القهار » ( قوله وإلينا

يرجعون ) أى يردون فيجازى كل أحد بما قدمه من خير وشر

( قوله واذكر في الكتاب إبراهيم ) يحتمل أنه معطوف على قوله وأنذرهم يوم الحسرة ، والمعنى واذكر لأهل مكة قصة إبراهيم لعلمهم يعتبرون فيؤمنوا ويحتمل أنه معطوف على قوله واذكر في الكتاب مريم عطف قصة على قصة وهو الأقرب ( قوله مبائنا في الصدق ) أى في أقواله وأفعاله وأحواله ( قوله نبيا ) وصف خاص لأن كل نبى صديق ولا عكس وبين الولاية والصديقية مهموم وخصوص مطلق أيضا فكل صديق ولى ولا عكس لأن الصديقية مرتبة تحت مرتبة النبوة ( قوله ويبدل منه ) أى بدل اشتغال وحينئذ فقوله إنه كان صديقا نبيا معترض بين البذل والبلد منه ( قوله لأبيه ) قيل حقيقة وهو ما مضى عليه السيولى في سورة الأنعام تبعا للفسر هنا ولا يضر كفر أصول الأنبياء فإن الله يخرج الحى من الميت ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم « ما نزلت من الأسلاب الطاهرة إلى الأرحام الفاخرة » لأن المعنى الطاهرة من سفاح الجاهلية وإن كانوا كفارا أو يقال إن آزر لم يتحقق كفره إلا بعد بشفة إبراهيم وحينئذ فقد انتقل منه الثور الحمى إلى ولده وهو في حالة الفترة وقيل هو همه واسم أبيه تارخ وصحى أبا على عادة الأكابر من تسمية المأبى وعليه فلا يرد الحديث للتقدم بها قولان للفسرين ( قوله التاء عوض عن ياء الإضافة ) أى فأصله أبى فيقال في إعراجه يا حرف فداء وأب منادى منصوب بفتحة مقترنة على ما قبل ياء التسليم منع منه ظنه ، ها اشتغال المذمومة المناسبة وإتاء عوض عن الياء .



(قوله ولا يجمع بينهما) أي فلا يقلل يا أيُّ لأن فيه الجمع بين العوض والمعوذ ويقال يا أيُّ لأن الألف فيه عوض عن الياء أيضا ففيه جمع بين عوضين (قوله لم تعبد ما لا يسمع) أي لأى سبب تعبد ما لا يسمع فيه ولا يصير (قوله أو ضر) أي أو دفع ضرر (قوله من العلم) أي العلم بالتوحيد والشروع (قوله فأتبعني) أي امتثل أمرى فيا أمرك به (قوله مستقيا) أي لا اعوجاج فيه (قوله بطاعتك إياه) أي فالمراد بعبادته امتثال أمره في عبادة الأصنام حيث حسنها له بوسوته (قوله عصيا) أي وطاعة العالم عصيان (قوله إنى أخف أن يسلك عذاب) أي في المستقبل إن لم ترجع وإعاصير الخوف لأنه لم يكن قاطعا بموته على الكفر بل كان مترجيا لإيمانه، وقبل الرداء بالخوف العلم والأقرب الأول لأنه لو علم عدم هدايته تآخلفه بهذا الخطأ اللطيف (قوله ناصرا وقرينا) للتناسب الاختصار على تفسيره بالقرين لأنه بعد الذبح في العذاب لا يتأتى معاونة ولا مناصرة (قوله أراغب) مبتدأ وأنت فاعل سد مسد الخبر وسوؤه اعتياده على الاستفهام وهو أولى من جملة خبرا مقدما وأنت مبتدأ مؤخر لأنه يلزم عليه الفصل بين العامل وهو أراغب والمعمول وهو عن ألقى بأجني وهو (٣٧) أنت لأن البشدا غير معمول

للغير (قوله إنى لم تنته الخ) قابل التعطف والطفافة في الخطاب بالفظاظفة والنظفة فناداه باسمه وصدر كلامه بالانكار وهدده بقوله إنى تنته لأرجنك .

وكل إناء ما لا يفي فيه ينضح (قوله بالمجارة) أي حقه تموت أو تحلى بسبيل (قوله أو بالكلام القبيح) أي الشتم والتم (قوله فاحذرني) قدره إشارة إلى أن قوله واهجرني معطوف على محذوف ليحصل التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه فان جملة اهجرني إنشائية

ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام (لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُدْرِي عَنْكَ) لا بكَيْفِكَ (شَيْئًا) من قبح أو ضرر (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) مستقيا (يَا أَبَتِ لَا تَتَّبِعِ الشَّيْطَانَ) بطاعتك إياه في عبادة الأصنام (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّغْمِ عَصِيًّا) كثير العصيان (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابُ مَنْ الرَّغْمِ) إن لم تتب (فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) ناصرا وقرينا في النار (قَالَ أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ) فصيها (لَنْ لَمْ تَنْتَه) عن التعرض لها (لَا تَجْمَعَنَّكَ) بالمجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني. (وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا) دهرًا طويلا (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ) متى أي لا أصيبك بمكروه (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) من حفي أي بارا فيجيب دعائي وقد وفي بوعده المذكور في الشراء : واغفر لأبي، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة (وَأَعْتَزُّكُمْ وَمَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو) أعبد (رَبِّي عَسَى أَنْ (لَا) كُونَ بَدْعًا رَبِّي) بمبدته (شَيْئًا) كما شقيتم بعبادة الأصنام (فَلَا أَعْتَزُّكُمْ وَمَا يَتَّبِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) بأن ذهب إلى الأرض القدسة (وَعَبَّأَ لَهُ) ابنين يأنس بهما (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلا) منهما (جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَعَّضْنَا لَهُمُ) للثلاثة (مِنْ رَحْمَتِنَا) المال والولد (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) رفيقا هو الناء الحسن،

وجملة إنى لم تنته الخ خبرية ولا يهج عطف الانشاء على الخبر (قوله مليا) إما منصوب على الظرفية وإليه يشير المفسر بقوله دهرًا طويلا أو على الحال من فاعل اهجرني أي اعترلني سالما لا يصيبك منى مضرة (قوله أي لأصيبك بمكروه) أي فهو سلام متاركة ومقاطعة (قوله سأستغفر لك ربى) أي أطاب غفرانه لك الترتب على هدايتك وإسلامك (قوله حفيا) أي ميلانا في إكرامى واللفظ بى والاعتناء بشأنى ويطلق الحفى على المستقصى فى السؤال ومنه قوله تعالى - كأنك حفى عنها - (قوله وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله) هذا جواب عما يقال كيف يجوز الاستغفار للكفار . فأجاب بأنه استغفر له قبل علمه أنه عدو لله فلما علم ذلك تراء منه، وبهذا تعلم إنه يجوز الدعاء بالمغفرة للكافر إن قصد بها هدايته وإسلامه، فان قطع بكفره فلا يجوز (قوله وأعتزلنكم) أى أرتحل من أرضكم وبلادكم وقد فعل ذلك (قوله بأن ذهب) أى من بابل العراق إلى الأرض المقدسة (قوله يأنس بهما) استفيد منه أنه رأى يعقوب وهو كذلك لما تقدم أنه بشر باسحق ومن وراء إسحق يعقوب وقد عاش إبراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا سنة وبينه وبين نوح ألف سنة (قوله إسحق ويعقوب) خصهما لأنه سذكر بميل بزايا تخصه (قوله للثلاثة) أى لإبراهيم وولديه (قوله المال والولد) أى فبسط لهم الدنيا ووسع لهم الأرض

وأكثر لهم الأولاد فجميع الأنبياء الذين جاءوا بعده من ذريته (قوله يجمع أهل الأديان) أي سلك أهل دين يرضون عن إبراهيم وإسحق ويعقوب ويذكرونهم بغير إلى يوم القيامة (قوله وأذكر في الكتاب موسى) معطوف على قوله وأذكر في الكتاب مريم عطف فصة على قصة . والحاصل أن الله تعالى ذكر في هذه السور أسماء عشرة من الأنبياء ذكرها ويحيى وعيسى وإبراهيم وإسحق ويعقوب وإسماعيل وموسى وهرون وإدريس ، وذكر لكل أوصافا ومناقب يجب الإيمان بها تنبها على عظيم شأنها وتعليلاً للامة المحمدية ليقبضوا بهم ، وكذا يقال في جميع قصص الأنبياء المذكورة في القرآن (قوله بكسر اللام وفتحها) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله من أخلص في عبادته) أي لم يلتفت لغير مولاه وهذا راجع لقراءة الكسر (قوله وأخلصه الله) أي صفاه ونقاؤه وهو راجع لقراءة الفتح فيكون لغاوتنا مراتبا ، فموسى عليه السلام صفاه مولاه واختاره لخدمته وحبته فتسبب عن ذلك إخلاصه في عبادته (قوله وكان رسولا نبيا) أي ثبت واستقر أزلا في علمنا نبوته ورسالته وإلا غرسلته الخارج حين التناذرة (قوله بقول ياموسى) أي في سورة النقص في قوله تعالى - فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله - الآيات (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدني ومصر (قوله الذي يلي بين موسى) هذا صريح في أن الراد به الطور الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند السويس لأنه على يسار التوجه من مدني إلى مصر كما هو مشاهد والأعين صفة للجانب بدليل تبعيته له في الاعراب في قوله (٣٨) تعالى - وواعدناكم جانب الطور الأيمن - والمعنى أنه سمع النداء في ذلك المكان

بجميع أجزائه من كل جهة (قوله وقرنناه) أي تقريب شرف ومكانة لامكان (قوله من كل جهة) أي بكل جراحة (قوله بدل أو عطف بيان) أي وأخاه مفعول به وقوله من رحمتنا أي من أجل رحمتنا (قوله هي المقصودة بالهبة) جواب عما يقال مامعني هبته له مع كونه أسبق منه والموهوب يكون متأخرا عن الموهوب له . فأجاب بأن المراد جعله نبيا يعينه ويشد عضده (قوله إجابة لسؤاله) تعليل لقوله وهبنا حيث قال - واجعل لي وزيرا من أهلي - (قوله وكان أسبق منه) أي بسبقه وقيل بأربع سنين (قوله لإسماعيل) أي ابن إبراهيم وكان من هاجر جارية سارة التي وهبتها له فلما ولدت له إسماعيل نقلاها إلى الحجاز قبل بناء البيت ، فترى لإسماعيل بين جرحهم عرب من الذين فزجوه منهم ، فلما كبر أرسله الله إليهم كما قال المفسر ثم تناسلت منه العرب الذين منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفاه بهذا غفرا ، ولما كان أعظم مزية من أولاد إبراهيم أفردته بالذكر والتثناء (قوله صادق الوعد) خص بهذا الوصف وإن كان موجودا في غيره من الأنبياء لأنه المشهور بين خصاله (قوله وانتظر من وعده) أي شخصاً وعده إسماعيل وكان عليه إيراد الضمير لأن الصلاة جرت على غير من هي له ، والمعنى أن إسماعيل وعد شخصا أن ينتظره في مكان ليذهب الرجل ويأتيه فمكث ثلاثة أيام أوحولا (قوله وكان رسولا) أي بشرية أبيه (قوله قلبت الواديان الخ) أي فوقت الوادي الثانية متطرفة قلبت ياء فاجتمعت الوادي والياء وسبقت إحداها بالسكون قلبت الواو ياء وأدخمت في الياء ، وهذا الوصف جامع لكل خير لأن من كانت أفعاله مرضية لربه لا يصدر عنه إلا كل بر وإحسان ولا شك أن الأنبياء كذلك لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته (قوله إدريس) هذا لقبه واسمه أخنوخ بن شيث بن آدم ، ولقب بذلك لأنه أول من درس السكب ، لأن الله أنزل عليه ثلاثين صحيفة قيل هي التي نزلت على أبيه وقيل غيرها ، وهو أول من خفا بالقلم وخطب الثياب واتخذ السلاح وقام السكار ونظر في علم النجوم والحساب

هو يكون متأخرا عن الموهوب له . فأجاب بأن المراد جعله نبيا يعينه ويشد عضده (قوله إجابة لسؤاله) تعليل لقوله وهبنا حيث قال - واجعل لي وزيرا من أهلي - (قوله وكان أسبق منه) أي بسبقه وقيل بأربع سنين (قوله لإسماعيل) أي ابن إبراهيم وكان من هاجر جارية سارة التي وهبتها له فلما ولدت له إسماعيل نقلاها إلى الحجاز قبل بناء البيت ، فترى لإسماعيل بين جرحهم عرب من الذين فزجوه منهم ، فلما كبر أرسله الله إليهم كما قال المفسر ثم تناسلت منه العرب الذين منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفاه بهذا غفرا ، ولما كان أعظم مزية من أولاد إبراهيم أفردته بالذكر والتثناء (قوله صادق الوعد) خص بهذا الوصف وإن كان موجودا في غيره من الأنبياء لأنه المشهور بين خصاله (قوله وانتظر من وعده) أي شخصاً وعده إسماعيل وكان عليه إيراد الضمير لأن الصلاة جرت على غير من هي له ، والمعنى أن إسماعيل وعد شخصا أن ينتظره في مكان ليذهب الرجل ويأتيه فمكث ثلاثة أيام أوحولا (قوله وكان رسولا) أي بشرية أبيه (قوله قلبت الواديان الخ) أي فوقت الوادي الثانية متطرفة قلبت ياء فاجتمعت الوادي والياء وسبقت إحداها بالسكون قلبت الواو ياء وأدخمت في الياء ، وهذا الوصف جامع لكل خير لأن من كانت أفعاله مرضية لربه لا يصدر عنه إلا كل بر وإحسان ولا شك أن الأنبياء كذلك لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته (قوله إدريس) هذا لقبه واسمه أخنوخ بن شيث بن آدم ، ولقب بذلك لأنه أول من درس السكب ، لأن الله أنزل عليه ثلاثين صحيفة قيل هي التي نزلت على أبيه وقيل غيرها ، وهو أول من خفا بالقلم وخطب الثياب واتخذ السلاح وقام السكار ونظر في علم النجوم والحساب

( قوله هو جد آدم نوح ) لأن نوحاً بن لك بفتح اللام وسكون الهم ابن متوشلح بن إدريس ( قوله ورفعه مكالاً طيباً )  
 اختلف للفسرون في المكان المسمى ، فقيل للواديه السكان المعنوي وهو الرفعة وعلو المنزل ، وقيل للواد به السكان الحسي ، وعليه  
 فقيل هو السماء الرابعة ، وقيل الجنة . واختلفوا في سبب رفعه ، فقيل إنه كان يرفع لإدريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع  
 لجميع أهل الأرض في زمانه فحب منه للملائكة واشتاق إليه ملك اللوت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة  
 بني آدم وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت إنفطاره دعاه إلى طعامه فأتى أن يأكل معه ففعل ثلاث إيال فأنكره إدريس  
 وقال له في الآية الثالثة إني أريد أن أعظم من أنت ؟ قال أما ملك الموت استأذنت ربي أن أصبحك فقال إدريس لي إليك حاجة  
 قال ما هي ؟ قال تقيض روحي ، فأوحى الله إليه أن اتبض روحه فقبضها وردّها إليه في ساعة ، فقال له ملك اللوت ما الفائدة  
 في سؤالك قبض الروح ؟ قال لأذوق اللوت ونعته فأكون أشدّ استعداداً ، ثم قال له إدريس إن لي إليك حاجة قال وما هي ؟  
 قال ترفعي إلى السماء لأنظر إليها وإلى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي إليك حاجة قال وما تريد ؟ قال  
 تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ، فقال له كما أرى النار فأرني الجنة فذهب به إلى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله  
 الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود إلى مقرّك فتمتق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعت الله ملكاً حكماً بينهما فقال له الملك  
 مالك لا تخرج قال لأن الله تعالى قال : كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته قال : وإن منكم إلا واردها وقد وردتها وقال : وما من  
 منها بمخرجين ولست أخرج ، فأوحى الله إلى ملك اللوت بأذى دخل ( ٣٩ ) الجنة وبأسرى لا يخرج منها فهو حياً

هناك . وقيل سببه أنه  
 نام ذات يوم فاشتدّ عليه  
 حرّ الشمس فقال اللهم  
 خفف عن ملك الشمس  
 وأعنه فأنه يمارس ناراً  
 حامية فأصبح ملك الشمس  
 وقد نصب له كرسي من نور  
 عنده سبعون ألف ملك  
 عن يمينه ومثلها عن  
 يساره يخدّمونه ويتولون

هو جد آدم نوح ( إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ) هو حي في السماء الرابعة  
 أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها ( أُولَئِكَ )  
 مبتدأ ( الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ) صفة له ( مِنَ النَّبِيِّينَ ) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده  
 إلى جملة الشرط صفة للنبين ، قوله ( مَنْ ذُرِّيَّةَ آدَمَ ) أي إدريس ( وَمِنْ سُلَلْتَنَا مَعَ نُوحَ )  
 في السفينة أي إبراهيم ابن ابنه سام ( وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ ) أي إسماعيل وإسحق ويعقوب  
 ( وَ ) من ذرية ( إِسْرَائِيلَ ) وهو يعقوب ، أي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى ،

عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لي هذا ؟ قال دعا لك رجل من بني آدم يقال له إدريس فقال يارب اجعل  
 بيني وبينه خلّة فأذن له في ذلك فصار يردّ على إدريس ، فقال له إنك أكرم الملائكة عند ملك اللوت فاشفع لي عنده ليوخر أجلي  
 فأزاد عبادة وشكراً ، فقال الملك لا يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، فرفضه في مكانه ثم أتى ملك اللوت فقال له لي صديق من  
 من بني آدم يشفع بي إليك لتؤخر أجله فقال ليس ذلك إليّ ولكن إن أحييت أعلمتني متى يموت فيقدم لنفسه ، قال نعم فنظر  
 في ديوانه فقال إنك تكتفي في إنسان يموت الساعة عند مطلع الشمس قال إني أبتئك وتركته هناك فانطلق فوجده قد مات  
 ثم أحياه الله فهو يرفع في الجنة تارة ويعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة تارة أخرى . قال العلماء : أربعة من الأنبياء أحياء  
 اثنتان في الأرض وهما الخضر وإيليا واثنتان في السماء وهما عيسى وإدريس ( قوله أولئك ) اسم الإشارة عائد على الأنبياء  
 المذكورين في هذه السورة وهم عشرة أولهم زكريا وآخرهم إدريس كما تقدم ( قوله من ذرية آدم ) أي لاسم الإشارة أي أولئك  
 الموصوفون بأنهم الله عليهم ، وذلك أن الله لا يوصف كلاماً من الأنبياء بأوصاف تخصه أولاً ذكر ثانياً لهم صفة نعمهم ( قوله لهم )  
 أي لنعم عليهم ( رجوله أي إدريس ) تفسير للذرية أي إن إدريس من ذرية آدم لأنه تقدم أنه ابن شيث بن آدم ( قوله )  
 وعن حملنا ) أي ومن ذرية من حملنا ( قوله أي إبراهيم ) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح لأن من حمل معه أولاده الثلاثة  
 وإبراهيم من ذرية أحمدهم وهو سام لكن بوساطة هان بين إبراهيم ونوح عشرة قرون ( قوله وعيسى ) أي فأولاد البنات  
 من الذرية . والحاصل أن من ذرية آدم لصلبه إدريس ومن ذرية نوح بوساطة إبراهيم ومن ذرية إسماعيل وإسحق  
 ويعقوب ومن ذرية يعقوب موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى .

(قوله وعن هدينا) عطف على من ذرية آدم زيادة في تعجيد (قوله خروا سجدا وبكيا) أى أن الأتباع إنما سموا آتاء الله إلى خصم بها من الكتب النزلة عليهم سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا (قوله وبالك) أى على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة (قوله فكرونا مثلهم) أى فى السجود والخشوع والخضوع والبكاء عند تلاوة القرآن كما فى الحديث «اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا قتبوا كوا» (قوله فخلق من بعدهم) أى وجد من بعد النبيين (قوله خلف) هو بالسكون فى السر والفتح فى الحر يقال خلف سوء وخلف صدق (قوله هو واد فى جهنم) أى تستيد من حره أوديتها (قوله إلا من تاب) قتر المفسر لكن إشارة إلى أن الاستثناء منقطع لأن السنتي المؤمنين والسنتي منه الكفار (قوله بدل من الجنة) قال بضمهم إنه بدل كل من بعض لأن الجنة بعض الجنات . ورد بأن آل فى الجنة جنسية فهو بدل كل من كل (قوله أى غائبين عنها) أى غير شاهدين لها لأن الوعد حاصل فى الدنيا ومن فيها لا يشاهد الجنة (قوله أى موعوده) أى الذى وعد به من الجنة وفريقها (قوله بمعنى آتيا) أى قاسم للفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله أو موعوده الخ) أشار لتفسير آخر وعليه قاسم للفعول باقى على ما هو عليه وحينئذ فيكون الراد (٤٠) بالموعود خصوص الجنة (قوله اتلوا) هو الكلام الزائد للسنتي عنه

(وَمِنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا) أى من جملهم ، وغير أولئك (إِذَا تَنَسَّلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) جمع ساجد وبالك أى فكرونا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضممة كسرة (فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الْعَصَا) تركها كاليهود والنصارى (وَأَتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ) من الماصى (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا) هو واد فى جهم أى يقعون فيه (إِلَّا) لكن (مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون (شَيْئًا) من نواهم (جَنَّاتٍ عَذْنٍ) إقامة بدل من الجنة (الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ) حال أى غائبين عنها (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ) أى موعوده (مَأْتِيًّا) بمعنى آتيا وأصله ماتوى أو موعده هنا الجنة يأتيه أهله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا) من الكلام (إِلَّا) لكن يسمعون (سَلَامًا) من اللانكسة عليهم أو من بعضهم على بعض (وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ غَشِيٍّ) أى على قدرها فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ) نعطى ونرسل (مِنْ عِبَادِنَا) مَنْ كَانَ تَقِيًّا) بطاعته ، ونزل لما تأخر الوحى أياما وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل : ما يمنك أن تزورنا ،

(قوله لكن يسمعون سلاما) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع لأن السلام ليس من جنس القو (قوله وليس فى الجنة نهار ولا ليل) أى وإنما يعرفون الليل بارخاء الحبج وغلشق الأبواب والنهار بفتحها ورفض الحبج كما روى وليس معرفة الليل الاستراحة فيه والنوم إذ لانوم ولا تعب فيها بل ذلك على عادة الملوكة فى الدنيا من تهيئة تحف فى الصباح والمساء ليم نظامهم (قوله تلك الجنة)

أصغر

اسم الإشارة عائد على الجنة فى قوله : فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا

وأتى باسم الإشارة البعيد إشارة لموقعها ورفع منزلتها (قوله نورث من عبادنا) عبر بالميراث إشارة إلى أنهم يعطونها عطاء لا يرد ولا يبطل كال ميراث (قوله من كان تقيا) أى سعيدا وهو من مات على كلمة الاخلاص ولومصر على الكبار شيئا له الجنة وإن أدخل النار وعذب فيها بقدر جرمه لأن الجنة جعلت مسكنا للوجدين والنار جعلت مسكنا للشركيين ، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى فى سورة فاطر - ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه - إلى أن قال - جنات عدن يدخلونها - وقوله صلى الله عليه وسلم « من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وإن زنى وإن مرق وإن شرب الخمر » ولكن الجنة مراتب ومرجات على حسب التفاوت فى الأفعال الصالحة (قوله بطاعته) أى ولو بمجرد الاسلام (قوله ونزل لما تأخر الوحى) أى حين سأل الله اليهود عن الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله فتأخر جبريل حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أربعين يوما ، وقيل خمسة عشر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى صافنى واشتقت إليك فقال له جبريل إني كنت أشوق ولكم عهد مأمور إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست .

(قوله أكثر مما تزوروا) هذا عتاب من رسول الله لجبريل كأنه قال له إن شئت إليك في ازدياد فكان الرجاء فيك الزيادة لا الهجر (قوله وما تنزل إلا بأمر بك) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى بذلك اعتذارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجوابا لسؤاله للذكور والنزل شيئا فشيئا (قوله من أمور الآخرة) بيان لما يصح أن يحمل قوله ما بين أيدينا على ما يأتي ، وقوله وما خلفنا على ما سبق ، وقوله وما بين ذلك على الحالة الراهنة (قوله له علم ذلك جميعه) أي تفصيلا ، وأما علم بعضه إجمالا فيكون لبعض الحوادث كالأنبياء والأولياء بالهام من الله تعالى ومع ذلك فيكتمونه ولا يفشونه إلا ما أذن لهم فيه ، إذا علمت ذلك فالتشقق بالتجسس على الغيبات من الضلال اللين لأنه لو استند لقواعد فهي كاذبة ولو صادفت الحق بمصدق قوله صلى الله عليه وسلم «كذب للنجمون ولو صدقوا» وإن استند لكشف نصابه لا يطلع إلا على بعض جزئيات ومع ذلك هو مأمور بكتمتها لأن الله قال لنبيه على لسان جبريل - له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك - فكيف بغيره من آحاد الخلق (قوله أي تاركك) أي إن عدم التنزل لحكمة يعلمها الله لا تتركك وهجرنا ، وهذه الآية بمعنى قوله تعالى - ما ودعك ربك وما قلى - (قوله هو) قدره إشارة إلى أن رب خبر لحذوف (قوله فاعبده) أي دم على عبادته ولا تحزن (٤١)

الكفرة (قوله أي سمى بذلك) أي بلفظ الجلالة أورب السموات والأرض وقيل معنى سميا مثلا يستحق أن يسمى إلها واحدا يسمى بالله فإن للشركيين وإن سموا الصنم إلها لم يسموه الله قط لظهور أحدى أنه رب السموات والأرض وما بينهما قال تعالى - ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله - وقد ورد أن امرأة سميت ولها الله فنزلت عليه نارا فحرقته - (قوله للسكر للبعث) أشار بذلك إلى أن المراد بالإنسان

أكثر مما تزوروا (وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا يَنْصِفُ أَيُّ أَمَانًا مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ (وَمَا خَلَقْنَا) مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا (وَمَا يَنْصِفُ ذَلِكَ) أَي مَا يَكُونُ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَي لَهُ عِلْمُ ذَلِكَ جَمِيعِهِ (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) بِمَعْنَى نَاسِيًّا أَي تَارَكَكَ بِتَأْخِيرِ الْوَحْيِ عَنْكَ ، هُوَ (رَبُّ) مَا لَكَ (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) أَي اصْبِرْ عَلَيْهَا (عَلَّ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) أَي مَسْمُومًا بِذَلِكَ ؟ (وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ) الْفَكْرُ الْبَعَثُ أَبِي بَنِ خَلْفٍ أَوِ الْوَلِيدُ بْنُ الْغُبَرَةِ النَّازِلُ فِيهِ الْآيَةُ (أَدَا) بِحَقِّقِ الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ وَتَسْهِيْلَهَا وَإِدْخَالَ أَلْفٍ بَيْنَهَا بَوَاجِهٍا وَبَيْنَ الْآخَرَى (مَا مَثُ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا) مِنَ الْقَبْرِ كَمَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ فَالِاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى النَّفْيِ أَي لَا أَحْيَا بَدَلَ الْمَوْتِ وَمَا زَائِدَةً لَهَا كَيْدٌ وَكَذَا اللَّامُ وَرَدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ) أَصْلُهُ يَتَذَكَّرُ أَبَدَتِ النَّاءُ ذَالًا وَأَدْعَتْ فِي الذَّالِ فِي قِرَاءَةِ تَرْكَا وَسُكُونِ الذَّالِ وَضَمِّ الْكَافِ (أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) فَيَسْتَدِلُّ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى الْإِهَادَةِ (فَوَرَبِّكَ لَنَعْصِرَنَّهُمْ) أَي لِلشَّكْرَيْنِ الْبَعَثِ (وَالشَّيَاطِينِ) أَي يَجْمَعُ كُلًّا مِنْهُمْ وَشَيْطَانُهُ فِي سِلْسِلَةٍ (ثُمَّ لَنَعْصِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ) مِنْ خَارِجِهَا (جُثِيًّا) عَلَى الْوَكْبِ جَمْعُ جَاثٍ وَأَصْلُهُ جَوْوُ أَوْ جَوْوِي مِنْ جَاثٍ يَجْوُو أَوْ يَجْوِي لِقَتَانِ (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ) فِرْقَةٍ مِنْهُمْ (أَجْزُومُ)

خصوص الكافر للسكر للبعث (قوله أو الوليد) أو لتنوع الخلاف في المراد بالإنسان الذي قال تلك المقالة وفي الحقيقة كل من الشخصين قد قالها (قوله أنذا) منصوبة بقوله أخرج حيا ، ولا يقال إن ما بعد اللام لا يعمل فيها قبلها لأن ذاك في لام الابتداء وأما هذه فهي زائدة كما قال للسكر (قوله وإدخال ألف بينها) أي الثانية وقوله وبين الأخرى : أي الأولى . وكان المناسب أن يقول وتركه تسكون القراءات أربا وهي سميات (قوله أولا يذكرك) الاستفهام لتوبيخ (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله من قبل) أي من قبل بعثه (قوله فيستدل بالابتداء على الإعادة) أي لأنها أهون . قال تعالى - وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه - (قوله نور بك) أضاف اسمه تعالى إليه صلى الله عليه وسلم تشريفا وتعلينا (قوله لتعصرهم حول جهنم جثيا) أي وهو الوقت (قوله وأصله جنور) أي براون قلبت الثانية ياء لتطرفها فاجتمعت مع الواو الساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء (قوله أو جنوي) أي ياء بعد الواو قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وعلى كل كسرت التاء تصح الياء (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) أي من كل أمة (قوله أجم) موصولة بمعنى الذي بعثت على الضم لاضافتها وحذف صلتها وقوله [ ٦ - صاوي - ثالث ] أشد خبر لحذوف والجملة صلتها وهي صلتها في محل نصب مفعول لننزعن وعنيا تمييز محذوف

عن البتداء المذنوب : أى متوه أفعده ، والمعنى أنه يمزطواف الكفار فيطرح الأعتى فالأحق على الترتيب لأن عذاب الضال الضال يكون فوق عذاب من يضل تبعاً لتبره وليس عذاب من يقرض . ويتجبر كذاب اللغو ( قوله صلياً ) بضم الصاد وكسرها قرأه ثمان سبعين : جمع حال كتحيا جمع جاث ( قوله فنبداً بهم ) أى بالذين هم أولى بها ( قوله من صلى بكسر اللام ) أى كرضى ، وقوله وفتحها : أى كرمى ( قوله وإن منكم إلا واردها ) أى مسلماً أو كافراً . والحاصل أنه اختلف المفسرون في الراد بالورود فقيل الدخول ، وقيل الحضور معها في الوقت والذي عول عليه الأشيخ أن الراد به المرور على الصراط وهو على ظهرها أحد من السيف وأرق من التضرع ويقع للؤمن بقدر عمله ومن هنا نقول النار للؤمن جز يأمون فقد أظفأ نورك لمي وهم في المرور مختلفون لما في الحديث « يرد الناس النار ثم يصرون عنها بأعمالهم فأولهم كلع البصر ثم كارب ثم كمدوا القوس ثم كالأرب المجد ثم كشد الرجل في مشيه » ( قوله أى داخل جهنم ) أى وتكون على المؤمنين ولوماوعاصاة غير من تحقق فيهم الوعيد برداسلاماً له دخلهم فيها وهي خالدة فلا يشعرون بها ( قوله كان ) أى الورد ( قوله حتماً مقتضياً ) أى بمقتضى حكمته لا بإيجاب عليه ( قوله ثم نتجى الذين اتقوا ) أى تخرجهم (٤٢) منها من غير أن يحسم عذابها وهم من لم ينفذ فيهم الوعيد أو بعد العذاب وهم من نفذ فيهم الوعيد ( قوله ونذر الظالمين ) أى تركهم فيها على سبيل الخلود ، وقوله جنباً حال من الظالمين ( قوله وإذا تتلى عليهم الحج ) أى حين نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آيات القرآن وتلاها على المؤمنين والكافرين وهجوا عن معارضتها أخذ أغنياء الكفار في الاختيار على فقراء المؤمنين بمالهم من حظوظ الدنيا حيث قالوا لهم انظروا إلى منازلنا فقروها أحسن فنزولنا فقروها أحسن من منازلكم وإلى مجالسنا فقروها أحسن من مجالسكم

أشد على الرحمن عني ( جراءة ) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا ) أحق بجهنم الأشد وغيره منهم ( صلياً ) دخولاً واحتراقاً فنبداً بهم وأصله صلى من صلى بكسر اللام وفتحها ( وَإِنْ ) أى ما ( مِنْكُمْ ) أحد ( إِلَّا وَارِدُهَا ) أى داخل جهنم ( كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ) حتمه وقضى به لا يتركه ( ثُمَّ نُنَجِّي ) مشدوداً ومخففاً ( الَّذِينَ اتَّقَوْا ) الشرك والكفر منها ( وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ ) بالشرك والكفر ( فِيهَا جُثَا ) على الركب ( وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ ) أى المؤمنين والكافرين ( آيَاتُنَا ) من القرآن ( يَتَذَكَّرُ ) وانصاحت حال ( قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ) أى الفريقين نحن وأتم ( خَيْرٌ مَقَامًا ) منزلاً . وسكننا بالفتح من قام وبالم من أقام ( وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ) بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدون فيه يمتنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى ( وَكَمْ ) أى كثيراً ( أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ) أى أمة من الأمم الماضية ( هُمْ أَحْسَنُ أَثَا ) مالا ومتاعاً ( وَرِثَا ) منظرنا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء . قل من كان في الضلالة شرط جوابه ( فَلْيَسُدُّ ) بمعنى الخبر أى بمدله الرحمن مدداً ( في الدنيا يستدرجه حتى إذا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ ) كالقتل والأسر ( وَإِمَّا السَّاعَةَ ) المشتعلة على جهنم فيدخلونها ،

نفذ فيهم الوعيد ( قوله ونذر الظالمين ) أى تركهم فيها على سبيل الخلود ، وقوله جنباً حال من الظالمين ( قوله وإذا تتلى عليهم الحج ) أى حين نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آيات القرآن وتلاها على المؤمنين والكافرين وهجوا عن معارضتها أخذ أغنياء الكفار في الاختيار على فقراء المؤمنين بمالهم من حظوظ الدنيا حيث قالوا لهم انظروا إلى منازلنا فقروها أحسن فنزولنا فقروها أحسن من منازلكم وإلى مجالسنا فقروها أحسن من مجالسكم

( فسيعلمون )

نجلس في صدر المجلس ونجلسون في طرفه الخبير ، فإذا كان ذلك لنا في الدنيا فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم على خير لا كرمكم كما أكرمنا وقصم بذلك فتنة فقراء المؤمنين بزينه الدنيا . قال تعالى - وإن كل ذلك لما ضاع الحياة الدنيا والآخرة هدر بك للفتن - ( قوله قال الذين كفروا ) أى أغنياءهم ( قوله للذين آمنوا ) أى الفقراء منهم ( قوله نحن وأتم ) بيان للفريقين ( قوله بالفتح والضم ) أى فهما قراءان سبعين فالفتح على أنه من قام ثلاثاً والضم على أنه من أقام رباعياً وكل يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر ( قوله قال تعالى ) أى ردا عليهم ( قوله هم أحسن ) مبتدأ وخبره والجملة صفة لقرن وأثانا وورثا تمييزان ( قوله ورثا ) أى مريثاً كالنهب بمعنى الذبوح ، وقوله منظر : أى هيئة وصورة ( قوله قل ) أى للكفار للفتنهم على فقراء المؤمنين ( قوله في الضلالة ) أى الكفر والنفقة عن عوالب الأمور ( قوله بمعنى الخبر ) أى وأتى به على صورة الأمر إعلاماً بأنه يحصل ولا بد بمقتضى حكمته كأنه أزم نفسه بذلك ( قوله أى بمدله الرحمن ) إنا ذكر الرحمن إشارة إلى أن رحمته سبقت غضبه ( قوله يستدرجه ) أى بأن يطيل عمره ويكرمه ويكتمه من التصرف فيه ( قوله حتى إذا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ) غاية في قوله - فليندله الرحمن - ( قوله وإمّا الساعة ) إما حرف تفصيل وهي مائة خلو تجوز الجمع

والعذاب الساعة بدلان من ما، والنعى يستمرون في العتياك إلى أن يعلموا إذا رأوا العذاب أو الساعة من هوشر مكانا وأضعف جندا (قوله فسيعلمون) جواب إذا، وقوله - من هوشر مكانا - راجع لقوله - وأحسن ندبا - على طريق ألف والنشر للرب (قوله أم المؤمنين) أشار بذلك إلى أن من استغفامية ويصح كونها موصولة مفعول يعلمون (قوله عليهم) متعلق بجندا تضمينه معنى العاونين وذلك كما وقع لهم في بدر فالكفار كان جندهم إبليس وأعوانه جاءوا إليهم ليعينهم ثم أخذوا عنهم، والمؤمنون كان جندهم للملائكة التي قالت معهم كما تقدم في الأنفال وآل عمران (قوله ويريد الله) هذه الجملة مستأنفة أو عطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول كأنه قال قل لهم من كان في الضلالة الخ وقل لهم يزيد الله الذين اهتدوا الخ (قوله بما ينزل عليهم من الآيات) أي فكما نزلت عليهم آية من القرآن ازدادوا بهادى وإيمانا . قال تعالى - وإذا نليت عليهم آياته زادتهم إيمانا - (قوله هي الطاعة) تقدم أن هذا أحد تفاسير في الباقيات الصالحات وهو الأحسن (قوله خير عند ربك) أي من زينة الدنيا التي ينعم بها الكفار (قوله بخلاف أعمال الكفار) أي فانها شر مردا لكونهم يردون إلى جهنم، فتحصل أن الأعمال كلها باقية لأصحابها فالمؤمنون تبقى لهم الأعمال الصالحة فينتصرون بها في الجنة والكفار تبقى لهم الأعمال السيئة فيعذبون بها في النار فالعاقل يختار لنفسه أي العملين يبقى له (قوله (٤٤) وبالحيرة الخ) أي فأفضل التفضيل ذكر على سبيل الشاكسة

الكلام السابق فاندفع ما قال إن أعمال الكفار لا خير فيها أصلا فكيف نصح للمنافضة (قوله أفرايت الذي كثر بآياتنا) الاستفهام تعجيبى : أي تعجب يا محمد من مقالة هذا الكافر الشنيعة (قوله العاص بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو الذي فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وهو والد عبد الله أحد

(فَسَيَكُونَنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَكَانًا وَأَضَعَفَ جُنْدًا) أوهوا أم المؤمنين وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم للملائكة (وَيَرِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدُوا) بالإيمان (هَدَى) بما ينزل عليهم من الآيات (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) هي الطاعات تبقى لأصحابها (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ قَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا) أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار، والخيرة هنا في مقابلة قولهم : أي العريقين خير مقاما (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا) العاصي بن وائل (وَقَالَ) لخلاب بن الأرت القاتل له تبعت بعد الموت وللطالب له بمال (لَأَوْتَيْنَ) على تقدير البعث (سَالًا وَكَلًا) فأقضيتك قال تعالى (أَطْلَعَ الْقَيْسُ) أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همة الوصل لحذفت (أَمْ أَتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) بأن يؤتى ما قاله (كَلَّا) أي لا يؤتى ذلك (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتوب (مَا يَقُولُ) وَمَعْلُومٌ لَمْ يَنْفُذْ مِنْ الْقَذَابِ مَدًا) تزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (وَرَفِئَهُ مَا يَقُولُ) من المال والولد (وَيَأْتِينَا) يوم القيامة،

العبد الله الشهيرة (قوله لخلاب بن الأرت) هو بدرى من فقرة الصحابة، وذلك أن خبابا كان حائفا فضاغ للعاصي حليا ثم طالبه بأجرته فقال له لن أقضيتك حتى تكفر بمحمد، فقال خباب لن أكفر به حتى يموت ثم يموت . قال ولما لمجوت من بعد الموت فسوف أعطيكم إذا رجعت إلى مال وولد (قوله واستغنى بهمة الاستفهام الخ) أي فأصله أطلع حذفت همة الوصل تخفيفا (قوله كلا) ذكر النجويون في هذه اللفظة ستة مذاهب : أحسنها أنها حرف ردع وزجر . والثاني أنها حرف تصديق بمعنى نعم . الثالث أنها بمعنى حقا . الرابع أنها رد لما قبلها . الخامس أنها صلة في الكلام بمعنى أي . السادس أنها حرف استفهام . وذكر في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا وكلاهما في النصف الثاني منه في خمس عشرة سورة كلها مكية ترجع إلى ثلاثة أقسام قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فينتدأ بها وذلك في خمسة مواضع التثان في هذه السورة والثاني في الشعراء وواحدة في سبأ وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يمين على ما قبلها، وذلك في تسعة مواضع واحدة في المؤمنين واثنان في سائل الأولى والثالثة في اللدر والأولى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للطافين والأولى في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل، وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق وهو التسع عشرة الباقية (قوله سنكتب ما يقول) أي نظيره له ونعله أنا كتبناه فاندفع ما قال إن الكتابة لا تأخر عن القول . قال تعالى - ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (قوله تزيده بذلك عذابا الخ) أي لما تقدم أن كل من كان أشد كفرا كان أعظم عذابا (قوله ورفئه ما يقول) أي نسبه ونأخذ منه بأن يخرج من الدنيا خاليا من ذلك .

(قوله فردا) أى منقطعا عن ماله وولده بالكافة فلا يلقى مالا ولا ولدا أصلا لافى البعث ولاى مسر لا تطلع الأسباب بينهم وبين أولادهم بل وبين ما يشتهون كما قال تعالى : وحيل بينهم وبين ما يشتهون . وأما المؤمنون وإن كانوا يعنون فرادى إلا أنهم يلاقون أحبائهم وأولادهم وما يشتهون (قوله واتخذوا) حكاية عما وقع من الكفار عموما (قوله الأوثان) هو مفعول أول وآلهة مفعول ثان (قوله سيكفرون الخ) فى معنى التعميل (قوله ضدا) أى أصادا وإما أفردة إما لكونه صدرا فى الأصل أولآته مفرد فى معنى الجمع (قوله على الكافرين) أى وأما المؤمنون فليس للشياطين عليهم سبيل قال تعالى إني عبادى ليس لك عليهم سلطان (قوله تهيجهم إلى المصاى) أى تعريهم بزيين الشهوات لهم (قوله أنرا) مفعول مطلق لتؤزهم ، والأز يطلق على الثياب وعلى الحركة الشديدة وعلى التهيج والإزعاج وهو للراد هنا (قوله فلا تعجل عليهم) أى لتسرع أنت والمؤمنون من شرهم وتظهر الأرض من فسادهم لأن لهم أياما محصورة وأفاسا معدودة يعيشونها ثم يردون إلى عذاب النار (قوله إنما نعد لهم عدا) أى تضبط ما يقع منهم ولا تهمل منه شيئا ليؤاخذوا به (قوله أو الألفاس) تفسير ثان (قوله إلى وقت عذابهم) أى وهو موتهم لأن يومهم صير قبورهم حفرة من حفر النار فيعذبون فيها إلى قيام الساعة فيقذفون فى النار (قوله يوم نحشر) ظرف معمول لخبر قدره المنسرح بقوله اذكر أى اذكر يا محمد قومك هذا اليوم العظيم فانه يوم الفصل بين أهل الجنة وأهل النار (قوله بمعنى راكب) هذا المعنى (٤٤)

(فردا) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أى كفار مكة (من دون الله) الأوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا) شعفا عند الله بأن لا يعذبوا (كلأ) أى لامانع من عذابهم (سيكفرون) أى الآلهة (بعبادتهم) أى يغفونها كما فى آية أخرى : ما كانوا يأتينا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أوهنا وأعداء (ألم ترأنا أرسلنا الأنبياء) سلطانهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم إلى المصاى (أزا) فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (إنما نعد لهم) الأيام والليالى أو الألفاس (عدا) إلى وقت عذابهم ، اذكر (يوم نحشر) (يؤمنهم) إلى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (وتسوق الجحيمين) بكفرهم (إلى جحيم وزدا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لا يملكون) أى الناس (الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أى شهادة أن لا إله إلا الله ،

على كل فيستمررون راكبين حتى يقرعوا باب الجنة ، وجمع بأنهم يركبون من أول خروجهم ولا من القبور حتى يأتموا الموقف ثم بعد انقضاء الوقت يركبون حتى يدخلوا الجنة . وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفد إلى الله تعالى على خيل لاترث ولا تبول لهما من الباقوت الأحمر ومن الزبرجد الأخضر ومن الحجر الأبيض وسرجها السنسن والاسبرق ، ومن كان يحب ركوب الإبل فعلى نجابت لا تبعر ولا تبول أزمتها من الباقوت والزبرجد ، ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وقرحت قد أمتوا الفرق وأمتوا الأهوال . وورد أيضا « يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراغبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير » (قوله بكفرهم) أشار بذلك إلى أن الراد بالجحيم الكفار (قوله وردا) أى مشاة عطشا قد تقطعت أعناقهم من العطش ومع ذلك يعملون أوزارهم على ظهورهم لما ورد « أن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله فى أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل نعرفنى ؟ فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتك وأمتيتك فى الدنيا أركبني اليوم ، وأن الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأقبح ريح فيقول هل نعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك السيى طالما ركبتني وأمتيتني فى الدنيا وأنا اليوم أركبك قال تعالى : وهم يعملون أوزارهم على ظهورهم » (قوله لا يملكون) أى الخلق عموما مؤمنهم وكافرهم وقوله الشفاعة أى كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه (قوله إلا من اتخذ) مستثنى من العموم المتقدم وهو متصل (قوله عند الرحمن) سكرت لفظ الرحمن فى هذه السورة ست عشرة مرة إشارة إلى أن رحمته غلبت غضبه (قوله أى شهادة أن لا إله إلا الله) أى مع عبديتها وهى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .



(قوله ولا حول ولا قوة إلا بالله) في رواية : والتبرى من الحول والقوة لله وعدم رجاء غيره (قوله ومن زعم أن اللائكة بنات الله) أى وهم مشركو العرب وهذا رجوع لذكر قبائح الكفار إثر بيان عاقبتهم وعاقبة المؤمنين (قوله قال تعالى) أى تقر بما توبيخنا (قوله منكرا عظيما) أى فظيما شديدا (قوله تكاد السموات الخ) هذا بيان ليكون ذلك الشئ منكرا عظيما (قوله ينظرون) أى يفتنون ويقطن (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة أيضا وظاهره أن القراءات أربع وليس كذلك بل هى ثلاث فقط لأن في قراءة التاء من تكاد وجهين التاء والتون من ينظرون وفي قراءة الياء وجهها واحدا وهو التاء من ينظرون والثلاث سبعيات (قوله وتنشق الأرض) أى تنخسف بهم (قوله من أجل أن دعوا للرحمن ولدا) المعنى أن هذه اللقاة منهم موجهة لقضب عليهم الذى ينشأ عنه نزول السماء قطعا قطعا عليهم وخسف الأرض بهم وسقوط الجبال عليهم لولا حلمه وسبق رحمته ، أوالمعنى أن هذه اللقاة من عظمها وشناعتها تخزع منها السموات والأرض والجبال وتفتح أنهارا لأهلك من تقوى بها لولا رحمة الله (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله وما ينبئ) (٤٥) الرحمن) أى لا يليق به ذلك ولا يتأتى لاستجائته عليه

وعقلا وتلا لأن الولد علامة الضعف والحديث (قوله لقد أحصاهم) أى أحاط بهم علمه (قوله وعدهم عدا) أى عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفئدةهم فلا يخفى عليه شئ من أمورهم (قوله يبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدتهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله وأحصاهم فكأنه قال أحاط بهم علمه جمعا وفردا (قوله فردا) أى منفردا (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) أى فى الدنيا والآخرة

ولا حول ولا قوة إلا بالله (وَقَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن اللائكة بنات الله (اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا) أى منكرا عظيما (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ) بالتون وفي قراءة بتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (مِنْهُ وَتَنْشَقُّ) الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا) أى تنطبق عليهم من أجل (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا) قال تعالى (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) أى ما يليق به ذلك (إِنْ) أى ما (كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم هرير وعيسى (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وَكَلَّمَهُمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَدًّا) بلا مال ولا نصير بمنه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) فيها بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فَاتِمَّا يَسِرَّنَا) أى القرآن (بِلِسَانِكَ) العربى (لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ) الفاترين بالإيمان (وَتُنذِرَ) تخوف (بِهِ قَوْمًا لَّدَا) جمع ألد أى جلد بالباطل وهم كفار مكة (وَكَمْ) أى كثيرا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أى أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل (هَلْ نَحِصُّ) نحصد (مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمِعُ لَهُمْ رِكْزًا) صوتا خفيا ؟ لا ، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء .

والتنوين للتعظيم أى ردا عظيما فكما عظمت طاعتهم عظم ودعهم لربهم ولأحبابه وعبر بالرحمن لعظم تلك النعمة فإن المحبة رأس الإيمان وأساسها لما فى الحديث «ألا لإيمان لمن لأحبة له» فمن أعطى المحبة لله ولأحبابه فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لأن المحبة حكمة إبداع الخلق لما فى الحديث القدسي «فأحببت أن أعرف غلقت الخلق فبى عرفوني» وبالجملة فالحبة أمرها عظيم ولها كان تنافس العارفين فيها كبيرا ، فكل من عظمت معرفته ازداد محبة وشغفا ، وعبر بأداة الاستقبال لأن المؤمنين كانوا بركة فى مبدأ الاسلام مفترقين فوعد الله رسوله بأن يؤلف بين قلوب المؤمنين ويضع فيها المحبة فهذه الآية نزلت فى مبدأ الاسلام نسبية له صلى الله عليه وسلم ، وودا بضم الواو للسبعة وقرئ بفتحها وكسرهما فهو مثلث (قوله فاتمما يسرناه) أى أنزلناه مبسرا (قوله العربى) أى فالمراد باللسان اللغة العربية (قوله جمع ألد) أى شديد الخصومة (قوله وكما أهلكنا الخ) تخويف لهم ونسبية له صلى الله عليه وسلم (قوله هل نحصى) بضم التاء وكسر الحاء من أحسن رباعيا والاستهتام إنكارى كما أشار إليه بقوله لا قرئ شفوذا بفتح التاء وضم الحاء أو كسرهما (قوله منهم) حال من أحد لأنه لفت نكرة قدم عليها (قوله صوتا خفيا) أى والمعنى استأصلاهم بالهلاك جميعا حتى لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت حق

[سورة طه مكية] أى كلها وقيل إلا قاصر على ما يقولون الآية وهذه السورة نزلت قبل إسلام هرون الخطاب رضى الله عنه وكانت سببا فيه (قوله أو أربعون الخ) أى للخلاف فى سبع آيات أو خمس (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بذلك إلى أن طه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها ، وقيل إن طه اسم من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم حذف منه حرف النداء ، وقيل إنه فعل أمر وأصله طأها ، وللعن طأ الأرض بقمديك معا غوطب به لما كان يشدد على نفسه فى تهجد حيث كان يقوم الليل كله ويقف على إحدى رجليه ويرجى الأخرى من شدة التعب فأمره الله بالتخفيف على نفسه ، فكان يسلى وينام ويقوم طررجليه معا (قوله من طول قيامك) بيان لما ، وقيل إن معنى لتشتقى لتتعب نفسك بتأسك طى كفر من كفر ، فأما عليك البلاغ فأرج نفسك من هذا التعب فانا أنزلنا القرآن لمن يذكر ويخشى ، وقيل إنه رد وتكذيب للكفرة حيث قالوا لما رأوا كثرة عبادته وتهجداته إنك لتشتقى بترك ديننا وإن القرآن أنزل عليك لتشتقى به (قوله لكن) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع لأن التذكرة ليست من جنس الشقاء (قوله تذكرة) مفعول لأجله ولتشتقى كذلك وإنما نسب الثانى دون الأول لأن فاعل الذكرى والأزال هو الله (٤٦) بخلاف الأول (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه رقة يتأثر بالمواظ

(قوله بدل من اللفظ) أى عوض من التلفظ والنعطق بفعله المقدس والأصل نزله تنزيلا خفذاً الفعل وجوباً لنيابة المصدر عنه فى المعنى والعمل (قوله هو) قدره إشارة إلى أن الرحمن خبر المحذوف وحينئذ فيكون نعنا مقطوعاً قصد به اللوح (قوله سرير الملك) أى الذى يجلس عليه الملك قال تعالى فى حق بلقيس: قال نكروا لها عرشها (قوله استواء يلىق به) هذه طريقة السلف الذين

## (سورة طه مكية)

مائة وخمسة وثلاثون آية أو أربعون أو اثنتان

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . طه) الله أعلم بمراده بذلك (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) يا محمد (لتشتقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل ، أى خف عن نفسك (إِلَّا) لكن أنزلناه (تَذَكُّرَةً) به (لِيَنْ يَخْشَى) يخاف الله (تَنْزِيلاً) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (يَمُنْ حَقَّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْفُلَى) جمع عليا ككبرى وكبر ، هو (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ) وهو فى اللغة سرير الملك (اسْتَوَى) استواء يلىق به (لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) من المخلوقات (وَمَا تَحْتِ الثَّرَى) هو التراب الدنى ، والمراد الأرضون السبع لأنها تحته (وَأِنْ يَنْجِبْهُ الْقَوْلُ) فى ذكر أو دعاء فانه غنى عن الجهر به (فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) منه ، أى ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به ،

يفوضون علم المتشابه لله تعالى ومن ذلك جواب الامام مالك رضى الله عنه

عن معنى الاستواء على العرش فى حقه تعالى حيث قال للسائل : الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمن به واجب والسؤال عنه بدعة أخرجوا عن هذا المبتدع ، وأما الخلف وهم من بعد الحسبائه فيؤولونه بمعنى صحيح لائق به سبحانه وتعالى فيقولون إن المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر فلا استواء له معنيان الركوب والجلوس والاستيلاء بالقهر والتصرف وكلا المعنيين وارد فى اللفظ يقال استوى السلطان على الكرسي بمعنى جلس واستوى على الاقطار بمعنى ملك وقهر ، ومن الثانى قول الشاعر : قد استوى بشرى العراق حين غير سيف ودم مهراق وحينئذ فالتعيين إطلاقة عليه تعالى بهذا المعنى هو الثانى (قوله من المخلوقات) بيان للثلاثة (قوله هو التراب الدنى) أى الذى فيه نداوة فان لم يكن نديافه وتراب ولا يقال له ترى (قوله وإن نجبر بالقول) المقصود منه النهى عن الجهر لغير أمر شرعى كأنه يقول إن الله غنى عن الجهر فلا تجهد نفسك به فالجهر بالذكور أو الدعاء أو القراءة بقصد إسماع الله تعالى بإياهل أو كفر وأما لفرض آخر كإشاد المهاد وحضور القاب ودفع الشواغل والوسوسة فهو مطلوب (قوله فانه غنى الخ) فدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف وقوله فانه يعلم السراج تعليل لذلك المحذوف (قوله وأخفى) هو أفضل تفضيل أى الذى هو أخفى من السر (قوله أى ما حدثت به النفس الخ) هذا أحد أقوال فى تفسير السر وأخفى ، وقال ابن عباس : السر ما أسره ابن آدم

في نفسه وأخفى ما أخفى على ابن آدم مما هو قاعله وهو لا يعلمه فآله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد  
وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة (قوله فلا تجهد) بفتح التاء والماء أَوْضَحُ التاء وكسر الهاء من جدد وأجهد : أى  
لا تتعب نفسك بالجهد بقصد إسماع الله تعالى ، وهذا نهى له صلى الله عليه وسلم والرداد به غيره (قوله والحسن مؤث الأحسن)  
أى فهمي أعم تفضيل يوصف بها الواحد من المؤث والجمع من اللذ كر غير العاقل كما هنا (قوله وهل أتاك حديث موسى) الاستفهام  
للتشويق والتقرير في ذهن السامع والجملة مستأنفة خطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كأن الله يقول له إنا نرجئناك بالتوحيد  
ولا غرابة في ذلك فإنه أمر مستمر فيما بين الأنبياء كآرا عن كابر ، وقد خوطب به موسى حيث قيل له : إني أنا الله لا إله إلا أنا  
فاعبدني ، به ختم موسى مقالته حيث قال : إنا إلهكم الله الذي لا إله إلا هو فالنصوص من الاستفهام تشويق السامع ليعلمني ماذا كر  
بتطلع والتفات وحضور قلب لاحقيقته فإنه مستحيل عليه تعالى أو أن هل بمعنى قد كما قال الفسر (قوله إذا رأى ناراً) ظرف  
لحديث (قوله امرأته) أى وهى بنت شبيب واسمها صفورا وقيل صفوريا واسم أختها ليا ، وقيل شرفا وقيل عبدا  
واختلف في التي تزوجها فقيل هى الصغرى ، وقيل الكبرى وتقدم ذلك (قوله أمكنوا) أى أتى بجمع الذكور وإن كان  
الخطاب لامرأته تعظيما وأمرأاة لمن معها من الخدم والأولاد (قوله وذلك في مسيره الخ) روى أنه عليه السلام استأذن شيبا  
عليه السلام في الخروج إلى أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على (٤٧) غير الطريق عفاة من ملوك الشام

فلما وافى وادى طوى  
وهو بالجانب الغربي من  
الطور الذى هو بفلسطين  
لأنه هو الذى على عين  
للتوجه من مدين وقيل  
هو الذى بين مصر وأيلة  
وردة بأنه على يسار التوجه  
من مدين إلى مصر كما  
هو مشاهد وقد قال تعالى  
وناديناه من جانب الطور  
الأيمن ولله ولد في ليلة  
مظلمة شاتية باردة  
وكانت ليلة الجمعة وقد

فلا تجهد نفسك بالجهد (الله لا إله إلا هو الأسماء الحسنى) التسمية والتسمون الواردة بها الحديث  
والحسن مؤث الأحسن (وَعَلَى) قد (أَتَيْكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ لَمْرَأَةٌ  
(أَمْكُتُوا) هنا وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت (نَارًا لَعَلِّي  
أَتَيْكُمْ مِنْهَا بِمَنْسِي) شعلة في رأس فتيلة أو عود (أَوْ أُجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى) أى هاديا يبدئني  
على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل ، وقال : لعل لم أجد الجزم بوفاء الوعد (فَلَمَّا أَتَيْنَاهَا) وهى  
شجرة عوسج (نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي) بكسر الهزة بتأويل نودى بقيل ويفتحها بتقدير الباء  
(أَنَا) تأكيد ليا للتعلم (رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) المعبر أو المبارك  
(طَوًى) بدل أو عطف بيان بالتثنية وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث  
باعتبار البقعة مع العلمية ،

أخطأ الطريق وتفرقت ماشيته ولما وجد عنده وقدر زنده فلم يخرج نارا فيبينها هو في ذلك إذ رأى عن يسار الطريق من جانب  
الطور نارا فأمر أهله بالمشك ثلثا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب إلى النار كما هو المعتاد لثلاث يتنقلوا إلى موضع آخر فإنه  
عما لا يخفى بالبال ، فلما وصل إلى تلك النار أتى أبصرها خاطبه الله وأرسله إلى فروع وخلف أهله في الوضع الذى تركهم فيه  
فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين ففرهم فحملهم إلى شبيب فمكثوا عنده حتى جاز موسى يفي إسرائيل  
البحر وغرق فروع وقومه فبعثهم شبيب إلى موسى بمصر (قوله إني آنست) من الايناس وهو الابصار ومنه لإنسان العين لأنه  
يبصر الأشياء (قوله أو أجد على النار هدى) أو مائة خلوا يجوز الجمع وحى بمعنى عند أى عند النار (قوله وكان أخطأها)  
أى لأنه سار على غير الطريق عفاة من ملوك الشام (قوله لعلم الجزم بوفاء الوعد) لأنه لا يدري ما يفعل الله به (قوله فلما  
أتاها) أى النار التى آنسها (قوله وهى شجرة عوسج) هذا أحد أقوال فيها وقيل عليق وقيل عتاب (قوله نودى يا موسى إني أنا  
ربك) هذا أول للكلمة بينه وبين الله تعالى وآخرها قوله فيما يأتى أَنَّ العذاب على من كذب وتولى ، وهذا بالنسبة لهذه  
الواقعة وإلا فلا مكالمات أخر ومع الكلام بكل أجزائه من جميع جهاته حتى إن كل جارة منه كانت أذنا (قوله فاخلع  
نعليك) أى تواضعا له ومن ثم كان السالف يطوفون بالكعبة خفاة وقيل أمر بخلعها ليجاستها لأنهما كانا من جلد حارميت  
لم يدبغ ، روى أنه خلعها وألقاها خلف الوادى (قوله بالتثنية وتركه) كما قرأنا سبعتان .

(قوله وأنا اخترتك) أى النبوة والرسالة وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة كما سيأتى عند قوله تعالى لم جئت على قدر يا موسى : (قوله إني أنا الله) بدل مما يوحى وهو إشارة للقائد العقلية وقوله : فأعبدني إشارة للأعمال الفرعية ، وقوله إن الساعة آتية إشارة للقائد السمعية فقد اشتمل ذلك على جملة الدين (قوله وأقم الصلاة) خصها بالله كروا إن كانت داخلة في جملة العبادات لعظم شأنها واحتوائها على الله كرو وشغل القلب واللسان والجوارح فهى أفضل أركان الدين بعد التوحيد (قوله لذكرى فيها) أى لذكرى فيها لأنها مشتملة على كلامى وغيره من أنواع الذكر (قوله إن الساعة آتية) أى حاصلة ولا بد وبجيت ساعة لأنها تاتى في ساعة أى قطعة من الزمان (قوله أكاد أخفيها) أى أريد إخفاء وقتها ، والحكمة في إخفاء وقتها وإخفاء الموت أن الله تعالى حكم بعدم قبول التوبة عند قربها وفى الثغرة فلو عرف الخلق وقتها لاستغلوا بالمعاصى إلى قرب ذلك الوقت ثم يشوبون فيتخلصون من عقاب للعصية تعزير وقتها كالأغراء بفعل المعاصى (قوله بعلاماتها) أى أماراتها وأول العلامات الصغرى بشة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرها ظهور المهدي (قوله لتجزى) إما متعلق بأخفيها أو بآية وقوله أكاد أخفيها جملة معترضة بين المتعلق والتعلق (قوله بما تسمى) ماموصولة وجملة تسمى صلتها والعائد محذوف قدره المفسر بقوله به وقوله من خير وشر بيان لما (قوله فلا يصدك) الخطاب لموسى ، وللراد غيره والفعل مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة (قوله فتردى) منصوب بفتحة (٤٨) مقدره على الألف بأن مضرة بعد فاء السببية في جواب النهى (قوله)

(وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) من قومك (فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) إليك منى (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) فيها (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لِتَجْزَى) فيها (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى) به من خير أو شر (فَلَا يَصُدُّكَ) يصرفك (عَنْهَا) أى عن الإيمان بها (مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى إنكارها (فَتَرَدَى) أى تهلك إن انصدت عنها (وَمَا تَلَكَ) كانه (يَعْمِينِكَ يَا مُوسَى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ) أعتمد (عَلَيْهَا) عند الوئب والشئ (وَأُهْشِ) أخطب ورق الشجر (بِهَا) ليستط (عَلَى عَمَصِي) فتأكله (وَلِيَّ فِيهَا مَا رِبَّ) جمع مأرب مثلث الزاء أى حوائج (أُخْرَى) كحل الزاد والسقاء وطرد الهوام ، زاد فى الجواب بيان حاجاته بها (قَالَ أَلَمْهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ) ضبان عظم (تَسْعَى) تمشى على بطنها سربعا كسرعة الثعبان الصغير .

ومالك يمينك يا موسى) أى بعد أن خلع عليه خلة النبوة والرسالة بسط له السلام ليزداد حبا وشغافا يؤيده بالمعجزات الباهرة وما اسم استفهام مبتدأ وتلك اسم إشارة خير وقوله يمينك متعلق بحذوف حال والعامل فيه معنى الإشارة وهذا أحسن من جعل تلك اسم موصولا بمعنى الذى ويمينك صلتها لأنه ليس مذهب

السمى

البصريين (قوله الاستفهام للتقرير) أى لحكمة الاستفهام

حكون موسى يترى يعرف بصفات تلك العصا فيمنحه فوق ما يعلم منها ، وليس المراد حقيقة الاستفهام الذى هو طلب الفهم فانه مستحيل عليه تعالى لعله بها (قوله قال هى عصاى) أى وكانت من آس الجنة نزل بها آدم منها ثم ورثها شعيب فلما زوجه ابنته أمرها أن تعطيه عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصا الأنبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم فأخذها موسى بعلم شعيب ، وإنما زاد فى الجواب لأن المقام مقام مباسطة وخطاب الحبيب ولا شك أن الزيادة فى الجواب فى هذا المقام مما يريح الفؤاد وإلا فكان يكفيه أن يقول هى عصاى (قوله عند الوئب) أى التهنؤ للقيام (قوله وأهش) بضم الهاء من هش بهش بمعنى خبط الشجر ليستقط ورقه ، وأما هش بهش بكسر الهاء فيقال على اللين والاسترخاء وسرعة الكسر والباشاة (قوله لى فيها مأرب أخرى) أجل فى هذا الجواب إباحية من الله تعالى لطول الكلام أوتاكالا على علمه تعالى (قوله كحل الزاد) أشار بالكاف إلى أن لها منافع أخرى فكان يستقى بها الماء من البحر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبها تصير دلوا مثلثا وكانت تماشيه وتحدته وكان يضرب بها الأرض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفقها ذهب الماء وكان إذا شئى ثمرة ركزها فتنصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت وكانت شعبتها ضبان بالليل كالسراج وإذا نظره عدو كانت تحارب به (قوله فألقاها) أى طرحها على الأرض (قوله فاذا هى حية تسمى) عبر عنها بالحية وفى آية أخرى شعبان

وفي أخرى : يا كالبان ووجه الجمع ما أشار له المفسر قوله تمشى على بطنها مريما كسرعة الثعبان الخ . والحاصل أن تسميتها حية باعتبار كونها ثعبانا عظيما وجانا باعتبار مشيها ( قوله للمسي بالجان ) أي وهو الثعبان الصغير . وأما الجوز فهو النوع المعروف ( قوله قال خذها ولا تخف ) إنما حصل له الخوف لأن صورتها هائلة فشعبتها صارتا شديق لها والمجن عتقها وعينها تنقدان نارا تمر بالشجرة العظيمة فتلتصقها وتقطع الشجرة العظيمة بأنبياءها - يسمع لأنبيائها صوت عظيم فظن أنها سطوة من الله عليه فولى مدبراً ولم يعقب فلما قال الله له خذها لا تخف تبين له أنها نعمة لا نعمة ( قوله فأدخل يده ) أي مكشوفة ، وقيل كان عليه مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لك كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال أرايت لو أذن الله لها أ كانت المدرعة تنفي عنك شيئاً قال لا ولكني ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية ( قوله وتبين ) هو فعل ماض وقاعله ضمير يعود على موسى أي عم ( قوله أن وضع الخ ) في محل للفعول به ( قوله موضع مسكها ) أي الاتكاء عليها ، والمعنى أنه لما وضع يده في فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارتا شديقين وصار ما تحتها وهو محل مسكها بيده عتقا لها ( قوله ورأى ذلك ) أي بصر الله موسى قايها حية في ذلك الوقت ثلاثا يجمع الخ ( قوله لدى فرعون ) أي عنده ( قوله بمعنى الكف ) أي لا بمعنى حقيقةً وهي من الأصابع إلى التكسب (٤٩) ( قوله تحت العنق ) بيان للراد من الجنب وقوله إلى الأبط

أي من المرفق منتبها إلى الأبط ( قوله من الأدمة ) أي السرة ( قوله من غبرسوه ) متعلق بتخرج وهذا يسمى عند أهل البيان احتراسا وهو أن يؤتى بشئ يرفع نوم غير اراد لأن البياض قد براد به البرص والبسق ( قوله قضى كشماع الشمس ) أي فسكان إذا أدخل يده اليمنى في جيبه وأدخلها تحت إبطه الأيسر وأخرجها كان لها نور ساطع

المسمى بالجان للعبر به فيها في آية أخرى ( قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ) منها ( سَمِعُهَا سِيرَتَهَا ) منصوب بيزع الخافض أي إلى حالتها ( الأولى ) فأدخل يده في فمها نادت عصا وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتها وأرى ذلك السيد موسى ثلاثا يجمع إذا اقبلت حية لدى فرعون ( وَأَضْمُكُمْ بِذَلِكَ ) اليمنى بمعنى الكف ( إِلَى جَنَاحِكَ ) أي حيك الأيسر تحت العنق إلى الإبط وأخرجها ( تَخْرُجُ ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة ( يَبْصُرُ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ) أي برص تضيء كشماع الشمس تنشى البصر ( آيَةٌ أُخْرَى ) وهي و بياض حالان من ضمير تخرج ( لِيُرِيَنَّكَ ) بها إذا فلت ذلك لإظهارها ( مِنْ آيَاتِنَا ) الآية ( الْكُبْرَى ) أي العظلى على رسالتك وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها ( أَذْهَبَ ) رسولا ( إِلَى فِرْعَوْنَ ) ومن معه ( إِنَّهُ طَعَنَ ) جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية ( قَالَ رَبِّ أَفْشَحْ لِي صَدْرِي ) وسعه لتحمل الرسالة ( وَتَسْرُرْ ) سهل ( لِي أَمْرِي ) لأبلفها ( وَأَخْلُلْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي ) حدثت من احتراقه ،

يضى بالليل والنهار كضوء الشمس وقمر واشد ضوءا ثم إذا ردتا إلى جيبه صارت إلى لونها الأول ( قوله الآية الكبرى ) قدره إشارة إلى أن الكبرى صفة لحذوف مفعول ثان لقوله لتريك والكاف مفعول أول والكبرى اسم تفضيل ، والمعنى التي هي أكبر من غيرها حتى من العصال لأنها لم تعارض أصلا ، وأما العسا فقد عارضها السحرة ( قوله أذهب إلى فرعون ) أي بهاتين الآيتين وهما العسا واليد . روى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : اسمع كلامي واحفظ وصيقي وانطلق رسالتك فانك بعينى وصيقي وإن ملك يدي وتصبرى وإن أبسك جبة عن سلطانى تستكمل بها القوة في أمرك ابتعث إلى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جعد حق وأنكر روييتي ، أقسم بعزتى لولا الحجة التي وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به ناعشة جبار ولكن هان على وسقط من عينى ، فبلغه رسالتى وأدعته إلى عبادتى وحذره نعمتى وقل له قولنا لينا لا ينتر باباس الدنيا فان ناصيته بيدي لا يطر ولا يتفلس إلا بعللى ، فسكت موسى - سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك ، ففعل ذلك قال رب اشرح لى صدرى الخ ( قوله وسعه لتحمل الرسالة ) أي فانك كلفتني بأمر عظيم لا يقوى عايه إلا من شرحت صدره وقوته ( قوله وأخلل عقد من لسانى ) أي لسكتة حاصلة فيه وقد أجيب بدليل قوله تعالى : فصاحته الأصلية وهذا هو الأحسن ، وقيل زال بعضها بدليل قوله تعالى :

- هو أنصح من لسان - وقول فرعون - ولا يكاد يبين - ورد بأن معنى هو أنصح أنه لم يطراً عليه لكنه وقول فرعون باعتبار ما يهده منه (قوله بجمرة وضعا الخ) أي وذلك أن موسى لاصبه فرعون ذات يوم فتفتحت لحيته وطلعت على وجهه فاعتمت وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا القلام لا ينعمن منه لأنه لا يفرق بين القرّة والجمره فألقى به بطست فيه عمر ، وقيل جوهر وبطست آخر فيه جمر فأراد أن يأخذ الحرة أو الجوهرة فأخذ جبريل بيده ووضعها على الجمر فأخذ جمره ووضعها على فيه فأحترق لسانه وفاربه لكنه (قوله يفتقوا قولي) مجزوم في جواب الدعاء (قوله وزيراً) من الوزر وهو التقل مسمى بذلك لأنه يتحمل مشاق الملك ويعينه على أموره ويقوم بها (قوله مفعول ثان) أي والأول وزيراً والأحسن عكسه بأن يجعل وزيراً مفعولاً ثانياً مقدماً وهو مفعولاً أول مؤخر لأن القاعدة إذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل للمفعول الأول هو المعرفة لأن أصله المبتدأ والتكررة للمفعول الثاني لأن أصله الخبر ووزيراً نكرة وهو من معرفة بالعلمية (قوله والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع الخ) حاصلهما أن القراءات السبعية خمس اثنتان عند الوقف على ياء أخى وهما قراءة الفعلين بصيغتي الأمر فتضم الحمزة في الأول وتفتح في الثاني ، والمضارع تفتح في الأول وتضم في الثاني وثلاثة عند وصل أخى بـ ما بعده وهي أن تسكن الياء بمدودة قدر اثنين مع قراءة الفعلين بالمضارع أو تفتحها والفعالان بالأمر أو تفتحها وهما بالأمر أيضاً (قوله وهو جواب الطلب) أي وهو اجعل لي (قوله ك نسبحك كثيراً) تعليل لكل من الأفعال الثلاثة التي هي اجعل واشدد وأشرك (قوله قال قد أوتيت) أي جواباً لمطالوبك (٥٠) وقوله سؤلوك أي مستولك فعمل بمعنى مفعول كأكل وخبز بمعنى ما أكل

وبحسب (قوله يأموسى) بجمرة وضعا فيه وهو صغير (يقفوا) يفهموا (قولي) عند تبليغ الرسالة (وَأَجَلْتُ لِي وَزِيرًا) معينا عليها (مِنْ أَهْلِ هُرُونَ) مفعول ثان (أخى) عطف بيان (أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي) ظهري (وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي) أي الرسالة والفعالان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كُنْ نَسْبَحُكَ) تسبيحاً (كثيراً) وتَذَكُّرُكَ ذكرًا (كثيراً) إِنَّكَ كُنْتَ بِنًا بَصِيرًا) عالمًا فأعنت بالرسالة (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) منّا عليك (وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى) إِذْ لَلْتَلِيلِ (أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ) منّا أو إلهامًا لنا ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد .

وعجزوز (قوله يأموسى) خاطبه باسمه إشعاراً بحبته وتعظيم شأنه ورفعة قدره عليه السلام (قوله منا عليك) أي تفضلاً حاصلًا عليك وقدره دخولا على ما بعده (قوله ولقد منّا عليك) استئناف مسوق لزيادة الطمأنينة لموسى كأن

الله يقول له إنا قد منّا عليك بمنى سابقة من غير دعاء منك ولا طلب

(ما)

فلأن أعطيك ما نطلبه بالأولى ، وصتر الجملة بالقسم زيادة في الاعتناء بشأنه (قوله حمرة أخرى) تأتيت آخر بمعنى غير أي تحققت منّا عليك مرة أخرى غير المرة التي تحققت لك بسؤلوك ، والمراد بالمنة الجنس الصادق بالمتن الكبيرة (قوله للتعليل) أي لقوله منّا ، والمعنى لأننا أوحينا إلى أمك الخ ويصح أن تكون للظرفية ، والمعنى ولقد منّا عليك وقت إيماننا إلى أمك الخ . وحاصل ما ذكره من المتن من غير سؤال تحامية . الأولى قوله إذ أوحينا . الثانية قوله وألقيت عليك . الثالثة قوله : ولتضع على عيني . الرابعة قوله : فرجعناك إلى أمك . الخامسة قوله : وقتلت نفسك . السادسة قوله : وقتنا في فتونا . السابعة قوله : فلبثت سنين . الثامنة قوله : واصلت منك لنفسى (قوله إلى أمك) أي واسمها يوحنا بيا مشمومة فواو ساكنة بعدها هاء مهلهلة فألف فتون مكسورة فذال منجبة (قوله منّا أو إلهامًا) أي أو حفظة ولا ينافيه كونها ليست نبيه فإن المخصوص بالأنباء الوحي بالشرائع والتكاليف وأما الوحي بغير الصرع فإثر حق للنساء كما وقع لربهم أم عيسى (قوله لما ولدتك) أي في السنة التي ترب فرعون أتباعه للنجح كل من يولد من الله كور في تلك السنة ، وذلك أن فرعون رأى رؤيا هائلة فقصها على الكهنة فعبث له بالود يكون ذوال مال مأكلة على يديه فأمر أتباعه بأن يذبحوا كل من يولد من الله كور حتى شق الأمر فأبقى القتل في سنة وورثه في سنة فصادف ولادة موسى عليه السلام في السنة التي فيها القتل ، فلما ولد جاء أتباع فرعون يغشون على الولود فوضعت أمه في التنور فجاءت أخته وأوقدت ففشتوا عليه فلم يجمده ، فخرجوا من عندها فنظرت إلى التنور فوجدته موقداً فخافت عليه فناداه من التنور فأخرجته سالماً فأوحى الله إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ، فأخذت سندوداً وجعلت فيه قطناً ووضعت فيه

ثم ملأت رأس التابوت بأقار وألقت في اليم ، فوجه البحر حتى أدخله في نهر كائن في بستان فرعون وكان فرعون جانباً مع أسيمة ووجهه فأمر به فأخرج ففتح فإذا هو صبي أحسن الناس وجهاً فأحبه عدو الله حبا شديداً حتى إنه لم يقدر على بعده عنه ، وذلك قوله تعالى - وألقيته عليك محبة مني - (قوله ياموسى) أجهه للتعظيم كقوله تعالى - فقصهم من اليم مغشيهم - (قوله في أمرك) أى شأنك (قوله ويبدل منه) أى بدل مفصل من مجمل (قوله أى شاطئه) المراد قربه لأن الصدوق أخذ من نفس البحر قريباً من البر (قوله والأمر بمعنى الخبر) أى وحكمة المدول عنه أنه لما كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمراً واجب الحصول لتعلق الإرادة به نزل البحر منزلة شخص مطيع أمره الله بأمر لا يستطيع مخالفته (قوله وألقيت عليك محبة مني) يحتمل أن المعنى ألقيت عليك محبة صادرة مني بأن أحييتك فتسبب عن محبي محبة الناس لك ، ويحتمل أن المعنى ألقيت عليك محبة خلقتها في قلوب الناس لك فأحبوك ، والأول أحسن لعدم الكثرة فيه (قوله ولتصنع) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله لتحب من الناس (قوله تربي على رعايتي الخ) أى قالمين هنا بمعنى الرعاية والحفظ عجزاً مرسل من إطلاق السبب وهو نظر العين على المسبب وهو الحفظ والرعاية ، لأن شأن من ينظر للشيء بعينه أن يحفظه ويرعاه (قوله أختك مريم) أى وكانت شقيقتها وهي غير أم عيسى (قوله لتعرف خبرك) أى فوجدتك في يد فرعون (٥١) فدلهم على أمك حيث قالت

هل أدلكم الخ (قوله وأنت لا تقبل الخ) أى لحكمة عظيمة وهي وقوعك في يد أمك لأنك لورضت غيرها لاستغفوا عن أمك (قوله على من يكفله) أى يكمل رضاعه ، وقد أرضعته أمه قبل ثلاثة أشهر وقيل أربعة (قوله فرجعناك) معطوف على محذوف قدره المفسر بقوله فأجيت الخ (قوله كي تفر عينها) أى تسكن وتبرد دمعاً حزناً (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين

(سَامُ يُوحَى) فِي أَمْرِكَ وَيُبَدِّلُ مِنْهُ (أَنْ أَقْدِفِيهِ) أَقْبِيهِ (فِي التَّابُوتِ قَاذِفِيهِ) بَاتَابُوتٍ (فِي النَّهْرِ) بَحْرُ النَّيْلِ (نَلَيْتُكَ الْيَمَّ بِالسَّاحِلِ) أَيْ شَاطِئِهِ وَالْأَمْرُ بِمَعْنَى الْخَبَرِ (يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوُّ لَكَ) وَهُوَ فِرْعَوْنُ (وَأَلْقَيْتُ) بَدَأْتُ أَنْ أَخْذُوكَ (عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي) لَتَتَّحِبُّ مِنَ النَّاسِ فَأَحْبَبَكَ فِرْعَوْنُ وَكُلُّ مَنْ رَاكَ (وَلَتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي) تَرْبِي عَلَى رِعَايَتِي وَحَفَظِي لَكَ (إِذْ) لِلتَّمْلِيلِ (تَمَتَّى أَخْتُكَ) مَرِيَمُ لَتَعْرِفْ خَبْرَكَ وَقَدْ أَضْرَوْا مَرَاضِعَ وَأَنْتَ لَا تَقْبَلُ ثَدْيَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ (فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ) فَأَجِيبَتْ خَدَاتُهَا بِأَمَةٍ قَبِيلَ ثُدَيْسٍ (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بِلِقَائِكَ (وَلَا تَحْزَنَ) حِينَئِذٍ (وَقَتَلْتَ نَفْسًا) هُوَ الْقَبْطِيُّ بِمَصْرٍ فَأَغْتَمَّتْ لِقَتْلَهُ مِنْ جِهَةِ فِرْعَوْنَ (فَتَجِيبُنَاكَ مِنَ الْقَدَمِ وَفَتَنَاكَ فُتُونًا) اخْتَبَرْنَاكَ بِالْإِيقَاعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ وَخَلَصْنَاكَ مِنْهُ (فَلَبِثْتَ سِنِينَ) عَشْرًا (فِي أَهْلِ تَدْيَنَ) بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَيْهَا مِنْ مِصْرَ مِنْ عِنْدَ شَمِيبِ النَّبِيِّ وَتَزَوَّجَكَ بِابْنَتِهِ (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ) فِي عِلْمِي بِالرَّسَالَةِ وَهُوَ أَرْبَعُونَ سَنَةً مِنْ عَمَلِكَ (يَا مُوسَى) وَأَصْطَفَيْنَاكَ (لِنَقُومَ) بِالرَّسَالَةِ (أَذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ) إِلَى النَّاسِ (يَا بَنِي) التَّمِيعِ

إذ قبلت ثديها ، والمراد في دوام الحزن (قوله هو القبطي) أى واسمه قاب قان وكان طباعاً لفرعون (قوله من جهة فرعون) أى لامن جهة قتله فإنه كان كافراً (قوله وقتناك فتونا) أى خلصناك من محنة بعد أخرى . روى أن سعيد بن جبيرة سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية فقال : خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبيرة ، وألقت أمه في البحر وهم فرعون يقتله وقتل قبطياً وأجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة ، وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبيرة (قوله سنين عشراً) أى ولبت في مصر قبل قتل القبطي ثلاثين سنة وقيل خرج من مصر وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكشك بمدين رمي اثنتي عشرة سنين وبعدها ثمان عشرة سنة (قوله على قدر) أى مقدار من الزمان (قوله واصطغنتك لنفسى) أى لتشتغل بأوامري وتبلغ رسالتى ، وأن تكون في حركاتك وسكناتك لا للغير (قوله أذهب أنت وأخوك بآياتي) أى قد أجيئك في طلب وأعطينا أخاك الرسالة فاذهب أنت وهو إلى فرعون وبعوه (قوله إلى الناس) قدره إشارة إلى أنه حذف من هنا دلالة قوله في آياتي إلى فرعون عليه كآته حذف في آياتي قوله بآياتي لدلالة ما هنا عليه في الكلام احتباك حيث حذف من كل نظير ما أتته في الآخر (قوله بآياتي التسع) المناسب للمفسر أن يقول العسا واليد لأن بالي التسع لم يكن في المبدأ بل كان في أثناء المدة وعليه جفع الآيات باعتبار ما اشتملت عليه العسا واليد من المعجزات المتعددة

(قوله ولا تنيا في ذكرى) يقال وفي بني ونيا كوهده يد وهذا إذا قر وأصله نونيا حذفت الواو لوقوعها بين عدونيا الفتحة والكسرة (قوله وغيره) أي كتبليخ الرسالة وهو المقصود بالذات (قوله اذهبوا إلى فرعون) إن قلت ما حكمة جمعهما في ضمير واحد مع أن هرون لم يكن حاضرا في محل النجاة بل كان في ذلك الوقت بمصر . أجيب بأن الله كشف الحجاب في ذلك الوقت عن مع هرون حتى مع الخطاب مع أخيه لكن موسى سمعه من الله بلا واسطة وهرون سمعه من جبريل عن الله وهذا أحسن ما يقال (قوله فتولاه قولا لينا) أي سهلا لطيفا وقد قسه الله في سورة التنازع في قوله: هل لك إلى أن تزكى . وأهديك إلى ربك فتخشي فإنه دعوة في صورة عرض (قوله في رجوعه عن ذلك) أي عما هو فيه من ادعاء الربوبية والتكبر (قوله والترحى بالنسبة إليهما) أي إلى موسى وهرون ، وللمنى اذهبوا مترجعين إسمائهم ولطمعن فيه ولا تذهبوا آيسين منه (قوله لعله تعالى بأنه لا يرجع) أي والقائدة في إرسالهما لإزالة الحجة وقطع عذرهم لجريان عادته سبحانه وتعالى أنه لا يعذب أحدا إلا بعد تبليغه الدعوة وضاده بعد ذلك (قوله قالا ربنا) أسند القول لهما لأنه وقع من كل منهما وإن كان مكانهما مختلفا لما تقدم أنه لا مانع من إزالة الحجاب (٥٢) عن هرون وسامعه من جبريل ماقيل لموسى وقت النجاة (قوله أو يعجل بالعقوبة) أي فلا يسبر إلى تمام الدعوة وإظهار المعجزة (قوله وأن يظنى) أي يزداد تكبرا وكفرا وأوامضة خلوجوز الجمع (قوله قال لا تخافا) أي لا تنزعجان (قوله فأتياه) أي أي اذهبوا بأنفسكما إليه ولا تقعدا في مكان وترسلا له (قوله فتولا إنا رسول ربك) أمرهما الله أن يقولا له ستجعل أولهما قوله: إنا رسول ربك. الثانية قوله فأرسل معنا بني إسرائيل. الثالثة ولا نعدبهم. الرابعة قد جئناك بآية من ربك

(وَلَا تَنِيَا) تَقْرَأُ (فِي ذِكْرِي) بِتَسْبِيحٍ وَغَيْرِهِ (أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) بِأَعْيَانِهِ الرَّبُّوِيَّةِ (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) فِي رَجُوعِهِ عَنْ ذَلِكَ (لَعَلَّهُ يَنْدَكِرُ) يَضْمُ (أَوْ يَخْشَى) اللَّهُ فَيَرْجِعُ، وَالتَّرْحَى بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِمَا لِمَا تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا) أَيْ يَسْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ (أَوْ أَنْ يَطْلَعِيَ) عَلَيْنَا أَيْ يَتَكَبَّرُ (قَالَا لَأَخَافَا إِنْ سَأَلْنِي مَكَكَا) بَوْنِي (أَمْسَعُ) مَا يَقُولُ (وَأَرَى) مَا يَقُولُ (فَأَتَيْنَاهُ قَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) إِلَى الشَّامِ (وَلَا تَذْهَبْهُمْ) أَيْ خَلِّ عَنْهُمْ مِنْ مَسْتَعَالِكَ إِيَّاهُمْ فِي أَشْفَاكَ الشَّاقَةِ كَالْحُفْرِ وَالْبِنَاءِ وَحَمْلِ الثَّقِيلِ (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ) بِحُجَّةٍ (بَنِي رَبِّكَ) عَلَى صِدْقِنَا بِالرَّسَالَةِ (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) أَيْ السَّلَامَةُ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ (إِنَّا نَذْأُوْحِي إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ) مَا جِئْنَا بِهِ (وَتَوَلَّى) أَعْرَضَ عَنْهُ ، فَأَتِيَاهُ وَأَقَالَا لَهُ جَمِيعَ مَا ذَكَرَ (قَالَ قَرْنُ رَبِّكُمْ يَا مُوسَى) اقْتَصِرْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَلَا دَلَالَةَ عَلَيْهِ بِالرَّبُّوِيَّةِ (قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ) مِنَ الْخَلْقِ (خَلَقَهُ) الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ مُتَمَيِّزٌ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ (مُتَمَّ هَذَى) الْحَيَوَانَ مِنْهُ إِلَى مَطْمِهِ وَمُسْمَرِهِ وَمَتَكْنِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (قَالَ) فِرْعَوْنُ (فَمَا بَالُ) حَالِ (الْقُرُونِ) الْأُمِّ (الْأُولَى) كَقَوْمِ نُوحٍ وَهَوْدٍ وَلُوطٍ وَصَالِحٍ ،

الخامسة : والسلام على من اتبع الهدى . السادسة : إنا قد أوحى إلينا أن العذاب في على من كذب وتولى (قوله فأرسل معنا بني إسرائيل) أي أطلقهم من أسرك ولا تتول عليهم قائم أولاد الأنبياء ولا يلبق أن يولى عليهم خسيس ، وللمنى أن موسى وهرون أرسلوا إلى فرعون بأنه يؤمن بالله وحده ولا يتولى على بني إسرائيل (قوله بحجة) أي دليل وبرهان على ما ادعينا من الرسالة (قوله فأتياه وقالا له جميع ما ذكر) قدر ذلك إشارة إلى أن قوله قال فن ربك الخ مرتب على محذوف وإشعارا بأنهما سارعا إلى امتثال الأمر من غير تواني فيه (قوله قال فن ربك) لم يصف الرب لنفسه تكبرا وغشيانا وخوفا على قومه إذا أضاف الرب نفسه أن يميلوا لموسى (قوله أقهر عليه) أي مع توجبه الخطاب لهما (قوله لأنه الأصل) أي في الرسالة وهرون وإن كان رسولا إلا أن المقصود منه معاونته موسى (قوله ولا دلالة عليه بالرؤية) أي ولا قامة فرعون الدليل على موسى بأن ذكره بتريته له في قوله الآتي في الشعراء ألم نربك فينا وليدا (قوله خلقه) أي صورته وشكله (قوله الحيوان منه) أي من كل شيء (قوله قال فما بال القرون الأولى) لما ظهر للعين حقيقة ما قال موسى وبطلان ما هو عليه أراد أن يصرفه عليه السلام إلى ما لا يخفى من الأمور التي لا تنطبق لها بالرسالة من الحكايات خوفا على رباسته أن تذهب فلم يلتفت موسى عليه السلام إلى ذلك الحديث وقال عليها عند ربي



(قوله في عبادتهم الأوتان) أي أكان سببا في شقاوتهم وأسعادتهم وإنما لم يوضح له الجواب لأنه مأمور بإطلاقته فإذا وضع له الجواب ربما نفر وتغير (قوله لا يضل ربي) أي لا يذهب شيء عن علمه (قوله ولا ينسى) أي بعد علمه (قوله الذي جعل لكم الأرض) هذا من جملة جواب موسى عن سؤال فرعون الأول (قوله مهادا) أي كالهاد (قوله طرقا) أي تسلكونها من قطر إلى قطر لتقصوا سائركم (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أن قوله : فأخرجنا به أزواجا من كلامه تعالى لا يطرئ في الحكاية عن موسى بل خطابا لأهل مكة وامتنانا عليهم وينتهي إلى قوله تارة أخرى وقيل إنه من كلام موسى أيضا وفيه التفات من الغيبة للتسكيم (قوله وخطابا لأهل مكة) أي في قوله : كلوا وارعوا (٥٣) (قوله شئ) ألقه للتأنيث

(قوله يقال رعت الأنعام الخ) أي فيستعمل لازما ومتعمدا (قوله أي مبيحين لكم) المناسب أن يقول أي قائلين لكم كلوا الخ فهو أمر بإباحة (قوله جمع نهيبة) وقيل إنه اسم مفرد فهو مصدر كالهدى والسرى (قوله بخلق أيكم آدم منها) أي لجميع الخلق غير آدم خلقوا من الأرض بواسطة وهذا أحد قولين وقيل كل إنسان خلق من التراب بلا واسطة لأن كل نقطة وقمت في الرحم بأخذ الملك للوكل بها شيئا من تراب المكان الذي يدفن فيه يذره على النطفة فيخلق الله النسيمة من النطفة والتراب (قوله ولقد أرينا آياتنا كلها) إخبار عما وقع لموسى في مدة دعائه لفرعون وبهذا

في عبادتهم الأوتان (قال) موسى (عليها) أي علم حالم محفوظ (عند ربي في كتاب) هو اللوح المحفوظ مجازيهم عليها يوم القيامة (لا يضل ربي) عن شيء (ولا ينسى) ربي شيئا، هو (الذي جعل لكم) في جملة الخلق (الأرض مهادا) فراشا (وسلكا) سهل (لكم فيها سبيلا) طرقا (وأُنزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تقميا لما وصفه به موسى وخطابا لأهل مكة (فأخرجنا به أزواجا) أصنافا (من نبات شئ) صفة أزواجا أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرها، وشئ جمع شئيت كريض ومرضى من شئ الأمر : تفرق (كلوا) منها (وأرعوها أنعامكم) فيها جمع نعم هي الإبل والبقر والغنم ، يقال رعت الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا أي مبيحين لكم الأكل وروعي الأنعام (إن في ذلك) للذكور هنا (آيات) ليعلموا (لأولي النعم) لأصحاب العقول جمع نهيبة كعرفة وغرف ، سمى به العقول لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أي من الأرض (خلقناكم) بخلق أيكم آدم منها (وفيها نعيذكم) مقبورين بعد الموت (وبها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أي أبصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم أنها سحر (وأي) أن يوحى الله تعالى (قال) أجيئتنا لتخرجنا من أرضنا مصر ويكون لك الملك فيها (يسخر لك يا موسى) فلنأتيناك يسخر مثله (يعارضه) فأجمل بيننا وبينك موعدا لذلك (لا تحذه) نحن ولا أنت مكانا (منضوب بنزع الخافض : في (سوى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي إليه مسافة الجاني من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم القيمة) .

التقرير صح قول المفسر اتسع واتدفع ما قبل إن فرعون في ابتداء الأمر لم ير إلا العصا واليد وعليه فتسكون هذا الجملة معترضة بين القصة (قوله قال أجيئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحر كأي موسى) أي بعد أن رأى ما رأى من معجزة العصا واليد قال ماذا كرت يخرؤا على حظ رياسته للثلايؤمن قومه (قوله فلنأتيناك) اللام موطنة لقسم محذوف تقديره وعزتي وكبريائي وقوله بسحر متعاقب بناتينك (قوله مثله) أي في الغرابة (قوله موعدا) الأحسن أنه ظرف زمان مفعول أول مؤخر لقوله أجل وقوله بيننا مفعول ثان مقدم وقوله بنزع الخافض أي فالمنع عين زمانا بيننا وبينك تجتمع فيه في مكان سوى أي متوسط (قوله بكسر أوله وضمه) أي فوما قرأتان سبعيتان (قوله قال ودعكم يوم القيمة) خصه عليه السلام بالنعيم لمزيد وثوقه به وعدم ميلانه بهم وليكون ظهور الحق على رؤوس الأشهاد ويشيع ذلك بين كل حاضر وباد فيكون أعظم غرا لموسى عليه السلام .

(قوله يوم عيدهم) أى وكان يوم عاشوراء. واتفق أنه يوم سبت (قوله وإن يحضر الناس) أن وما دخلت عليه في أويل مصدر معطوف على الزينة أى ويوم حضر الناس ضحى (قوله وقته) أى وقت الضحى وهو ارتفاع الشمس (قوله أدبر) أى انصرف من المجالس (قوله أى ذوى كيدهم) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله ثم أتى بهم الموعد) أى في يوم الزينة في المكان للتوسط وهو سكتنبرية (قوله وهم اثنان وسبعون) الاثنان من القبط والسبعون من بنى إسرائيل وهذا أحد أقوال في عددهم، وقيل كانوا اثنين وسبعين ألفا وهو ما في بعض النسخ، وقيل اثنى عشر ألفا (قوله مع كل واحد جبل وعصا) تقدم أنها كانت حمل أر بصانة بدير (قوله أى أزمكم الله الويل) أشار بذلك إلى أن ويلكم منصوب بفعل محذوف والويل معناه الدمار والهلاك (قوله بأشراك أحد معه) أى بسبب أشراك أحد مع الله، وللعنى أزمكم الله الويل إن اقرتكم على الله الكذب بسبب أشراككم مع الله بدماء تصديقكم لفرعون (قوله بضم الياء الخ) أى فيما قرأتان سبعيتان فالضم من الراءى والفتح من الثلاثى (قوله فتنازعوا أمرهم بينهم) أى تناظروا (٥٤) وتناوروا في أمر موسى وأخيه سراء واختلف فيما أمروه فقبل هو قولهم

إن هذين ساحران الخ  
وقيل هو قول بعضهم  
لبعض ما هذا ساحر فان  
غلبنا اتبعناه وإن غلبناه  
بقينا على ما نحن عليه  
(قوله وأسروا النجوى)  
أى تحدثوا سرا فيما بينهم  
(قوله لأبى عمرو) أى  
فقرأته بالياء اسم إن  
وساحران خبرها واللام  
للابتداء زحقت للخبر  
وقوله ولغيره خبر مقدم  
وهذان مبتدأ مؤخر  
وقوله وهو موافق أى  
هذان موافق لمن يعرب  
الثنى بحركات مقبرة على  
الألف فيبنى اسم الإشارة  
الدال عليه على الألف  
وقد أجمل المفسر في قوله

يوم عيد لهم يتزبنون فيه ويحتمنون (وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ) يجمع أهل مصر (صُحِّى) وقته  
للفظ فيما يقع (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ) أدبر (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) أى ذوى كيدهم من السحرة (ثُمَّ أَتَى)  
بهم الموعد (قَالَ لَهُمُ مُوسَى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد جبل وعصا (وَيَلْكَمُكُمْ) أى  
أزكم الله الويل (لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بأشراك أحد معه (فَيَسْجِجَكُمْ) بضم الياء وكسر  
الحاء ويفتحها أى يهلككم (بِعَذَابٍ) من عنده (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ ائْتَرَى) كذب  
على الله (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) في موسى وأخيه (وَأَسْرُوا النُّجْوَى) أى الكلام بينهم  
فيها (قَالُوا) لأنهم (إِنَّ هَذَيْنِ) لأبى عمرو، ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتى في الثنى  
بالألف في أحواله الثلاث (لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) يسخرهما ويذهبا  
بِطَرِيقَتِكُمُ اللَّئِي) مؤث مثل بمعنى أشرف، أى بأشراككم بيلهم إلهما فغلبتهما (فَأَجْمِعُوا  
كَيْدَكُمْ) من السحر بهمة وصل وفتح اللهم من جمع أى لم، وبهمة قطع وكسر اللهم من أجمع  
أحكم (ثُمَّ انْتَوَا صَفًّا) حال أى مصطفين (وَقَدْ أَفْلَحَ) فاز (الْيَوْمَ مِنَ اسْتَقْبَلُ) غلب (قَالُوا)  
يَا مُوسَى (إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك أى أولًا (وَلَئِنْ أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى) عصاه (قَالَ)  
بَلْ أَتُوا فَأَلْقُوا (فَلَاذًا جِبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ) أصله عصنو قلبت الواو ان يمين،

ولغيره هذان. والحاصل أن القراءات السبعيات أربع : الأولى  
لأبى عمرو التى ذكرها المفسر وبقى ثلاث الأولى تشديد نون هذان مع تخفيف نون إن، والثانية والثالثة تخفيف نون هذان  
مع تشديد نون إن أو تخفيفها فعلى تشديد نون إن يكون هذان اسمها مبني على الألف وساحران خبرها وعلى تخفيفها يكون  
هذان ساحران مبتدأ وخبرها وإن عطفة واسمها ضمير الشأن والجملة خبر إن (قوله أى بأشراككم) تفسير لطر يفتكم فإن من جملة  
معاني الطريقة تماثل الناس وأشراهم : أى وذلك كفرعون وجلسائه (قوله فأجمعوا كيدكم) أى اجعلوه مجمعا بحيث  
لا يتخلف عنه واحد منكم (قوله يرة وصل الخ) أى فهما سبعيتان (قوله ثم اتوا صفا) أى لأنه أعقب في صدر الرائي  
(قوله إما أن تلقى) أن وما بعدها في أويل مصدر منصوب بفعل محذوف قدره المفسر بقوله اختر (قوله قال بل أتوا) أى  
ليظهر الفرق بين المعجزة والسحر (قوله فاذا جبالهم) إذا لجأتهم وجبالهم وعصهم مبتدأ خبره جملة بخيل إليه الخ (قوله  
أصله عصو) بوزن فلوس وقوله قلبت الواو ان يمين الخ أى قلبت الثانية ياء لوقوعها متطرفة فاجتمعت مع الواو وسبقت

إحداها بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت في الياء (قوله وكسرت العين) أي أتباعا لصاد وكسرت الصاد لتصح الياء (قوله يحيل إليه) أي لأنهم طاولوا بالزيتق فلما اشتد حر الشمس اضطربت واهتزت تخيل أنها تتحرك (قوله خيفة) أصله خوفاً قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها (قوله من جهة أن سحرم الخ) جواب عما يقال كيف حصل له الخوف مع علمه بأنه على الحق ولا يصل له سوء منهم (قوله إنك أنت الأعلى) فيه إشارة إلى أن لهم علواً وغلبة بالنسبة لسائر الناس فطمئنه الله بأموره لا يخطر بباله فإن ابتلاهم العسا لحياهم وعصيمهم أمر لا يخطر ببال موسى (قوله تلقب) بفتح اللام وتشديد القاف أو يسكن اللام وفتح القاف قرادان سبعيتان (قوله ماضنوا) أي اخترعوا عما لاحقته له (قوله أي جنسه) دفع بذلك ما يقال لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع وفيه إشارة إلى أن الكلام موجه للعموم فكأنه قال لا يباح كل ساحر سواه كان من هؤلاء أو من غيرهم (قوله حيث أتى) أي في أي زمان أو مكان أقبل منه (قوله فألقى موسى عصاه الخ) قدره إشارة إلى أن قوله فألقى السحرة سجداً مرتب على محذوف (قوله فألقى السحرة سجداً) أي إيماناً بالله وكفراً بفرعون وهذا من غرائب قدرة الله حيث ألقوا حياهم وعصيمهم للكفر والجحود، ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود لما أعظم الفرق بين الألقاهين قيل لم يرفعوا رؤوسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثوب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة (قوله وقالوا آمنا) قدر للفسر الواو إشارة إلى أنه معطوف على قوله فألقى السحرة سجداً، وفيه إيمان إلى أنهم (٥٥) جمعوا في الإيمان بين القول

والفعل (قوله قال آمنتم له قبل أن أذن لكم) أي لما شاهد فرعون من السحرة السجود والاقرار خاف أن يقتدى الناس بهم في الإيمان بالله وحده فألقى شهبين الأولى قوله آمنتم له قبل أن أذن لكم أي لم تناورني ولم تستعينوا بنظر غيركم بل في الحال آمنتم له فثبت ذلك على أن إيمانكم ليس

وكسرت العين والصاد (يُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا) حيات (تَسْقَى) على بطونها (فَأَوْجِسَ) أحسن (فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) أي خاف من جهة أن سحرم من جنس معجزته أن يلبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (فَقُلْنَا) له (لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) عليهم بالقلبة (وَأَتَى مَائِي مِيمَتِكَ) وهي عصاه (تَلَقَّفَ) يتلعم (مَاصِعُهُ) إِنَّمَا صَعَوْا كَيْدُ سَاحِرٍ أي جنسه (وَلَا يَفْلُحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بسحره، فألقى موسى عصاه ففلقت كل ماضنوه (فَأَتَتْهُ السَّحَرَةُ سُجَّدًا) خروا ساجدين لله تعالى، و (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّهِمْ وَرُؤُوسُ مُوسَى) (قَالَ) فرعون (هَ أَتَمْتُمْ) بتحقيق المزمعين وإبدال الثانية ألفاً (لَهُ قِيلَ أَنْ أَذْنُ) أَنَا (لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ) مملوكم (الَّذِي عَلَسَكُمْ السَّحَرُ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ) حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى (وَلَا صَالِبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ) أي عليها (وَلَتَعْلَمَنَّ أَئِنَّا) يعني قيسه ورب موسى (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) آدمم،

عن بصيرة بل بسبب آخر، الثانية قوله إنه لكبيركم الذي علسكم السحر: أي فأنتم أتباعه في السحر فتواطأتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم تزويجا لأمره وتفخجا لشانه لتتزعوا الملك متى وهاتان الشبهتان لا يقبلهما إلا من عنده تردد أوشك وأما من كشف الله عنه الحجاب الساحرة فلا يدخل عليه شيء من ذلك لظهور شمس الهدى واضحا لهم (قوله بتحقيق المزمعين) أي الأولى وهي الاستفهام والثانية وهي الزائدة في الفعل الرباعي وقوله وإبدال الثانية ألفاً صوابه الثالثة وهي فاء الكلمة فيكون في كلامه إشارة لقراءة واحدة أو يقال إن معنى قوله الثانية أي في الفعل بقطع النظر عن همزة الاستفهام فيكون قد أشار لقراءتين: الأولى بتحقيق المزمعين، الثانية بتحقيق همزة الاستفهام، وبقيت قراءة أخرى وهي تسهيل الثانية والثلاث سبعيات ولا يتأتى هنا الرابعة المتقدمة في الأعراف وهي قلب الأولى وإزا لعدم الضمة قبلها هنا، بخلاف ما تقدمت فاتها تقدمها ضمة ونص الآية قال فرعون آمنتم وأصل الفعل آمن أمن ككرم يهزمين الأولى زائدة والثانية فاء الكلمة قلبت الثانية ألفاً على القاعدة،

قال ابن مالك: ومدا إبدال ثاني الميميين من كلمة أن يسكن كآثر والنون

ثم دخلت همزة الاستفهام (قوله من خلاف) من ابتدائية أي فالقطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو (قوله أي عليها) أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية حيث شبه الاستعلاء للطلق بالطرفية المطلقة فسرى التشبيه من الكليات للجزيئات فاستمرت لفظة في الموضوعه للطرفية الخاصة لمن على الموضوعه للاستعلاء الخاص بجمع التحنن في كل.

(قوله على مخالفته) متعلق بكل من أهد وأبق (قوة قالوا لن نؤثرك على ما جأنا) أى قالوا ذلك غير مكترين بوعده لهم (قوله من البينات) أى الحجرات الظاهرة وجعها باعتبار ما اشتعلت عليه العصا واليد من الحوارق للعادات وإنما نسب الجحى لهم وإن كان موسى جاء بها لفرعون وقومه أيضا لأنهم لم ينتفون بها (قوله قسم) أى وجوابه محذوف تقديره لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون قوله لن نؤثرك جوابه لأن القسم لا يجاب بلن الإشدوا ولا ينبغي حمل التنزيل عليه (قوله أوعطف على ما) أى والتقدير لن نؤثرك على الذى جأنا من البينات ولا على الذى فطرنا (قوله فاقض ما أنت قاض) اقض عمل أمر وقاعه مستقر تقديره أنت وما اسم موصول مفعوله وأنت قاض صلتة والمائد محذوف تقديره الذى أنت قاضيه ، وقد أشار لهذا ابن مالك بقوله : كذا حذف ما بوصف خفضا كانت قاض بعد أمر من قضى

وهو جواب عن تهديده المذكور كأنهم قالوا لا نبالي بك ولا تهديدك فاضل ما بدالك ولم يثبت في الكتاب ولا في السنة أنه فعل ما هداهم به (قوله النصب على الاتساع) أى نصب هذه الليلة منه الحياة الدنيا على نزع الخافض (قوله وما أكرهتنا عليه من السحر) معطوف على خطايانا : أى ويفر لنا الذى أكرهتنا عليه من السحر (قوله تعلموا وعملوا) أى لأن فرعون كان يتجبره الكهنة بظهور مولود من بنى (٥٦) إسرائيل يكون زوال ما سلكه على يديه فاعلمهم كانوا يصفونه له بهاتين العجيزتين فأحب أن يتبها لمأرضته

يا كراهه الناس على تعليم السحر وإكراههم أيضا على الاتيان بهم من اللدائن البعيدة وما يدل على كونهم مكروهين على عمله ماروى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى وهو نام ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا مهذا ساحر فان الساحر إذا نام بطل سحره فابى إلا أن يمارضوه (قوله والله خير وأبقى) رد لقوله وتعلمن أنا أشد عذابا وأبقى (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أن قوله : إنه من يأت ربه الخ مستأخ من كلامه تعالى

وقيل إنه من كلام السحرة ألهمهم الله إياه (قوله إنه من يأت ربه مجرما) أى بأن يموت على كفره (قوله فيستريح) أى من العذاب (قوله حياة تنفذه) أى بأن تكون هنية مربة (قوله من تحتها الأنهار) أى من تحت قصورها (قوله وذلك) أى ما تقدم من قوله - جنات عدن - الخ (قوله تطهر من الذنوب) أى بدم فعلها أو بالتوبة النصوح منها (قوله ولقد أوحينا إلى موسى) عطف قصة على قصة لأن الله تعالى قص علينا أولا مبدأ رسالة موسى إلى فرعون وما وقع منه وقص علينا ثانيا منتهى أمر فرعون وجنوده وكل ذلك عبرة للأمة الحميدة ليعلموا أن الظالم وإن أمهله الله وأمهه بالتم لا يمهله ، وقد ذكرت هذه القصة هنا مختصرة وتقدم ذكرها في الأعراف مبسوطة (قوله عبيدى) أى وكانوا سائنه ألف وسبعين ألفا (قوله لنتان) أى وهما قرادتان سبعيتان وكان للناسب للغسر التنبيه على ذلك (قوله أى سر بهم ليلا) تفسير لكل من القراءتين (قوله من أرض مصر) أى إلى البحر فهو مأدور بالسير له فلا يقال لم يسر بهم في البر في طريق الشام (قوله طريقا) مفعول به تتضمن اضرب معنى اجعل كما أشار له للغسر ، ولرلد بالطريق جنبه فإن الطرق كانت اتقى عشرة بعدد أسباط بنى إسرائيل .

(قوله يسا) أى يؤول إلى ذلك لأنه لم يكن ياسا قبل وإسمارت عليه الصبا لحفته . قال ابن عباس : لما أمر الله موسى أن يقطع بومه البحر وكان يوسف عهد إليهم عند موته أن يخرجوا بسلامة معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى قدمهم عليها فحجز فأخذوها وقال لها موسى اطلي مني شيئا ، فقلت أكون معك في الجنة فلما خرجوا تبهم فرعون ، فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس أثنى في ثلاثة وثلاثين من اللاتكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان الفرس فاتقهم فرعون على أثرها فصاحت اللاتكة بالقطب الحقوا حتى إذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقي البحر عليهم ففرقوا فرجع بنو إسرائيل حتى ينظروا إليهم وقالوا ياموسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم فلفظهم البحر إلى الساحل فأصابوا من أمتهم شيئا كثيرا (قوله لا تخاف) العامة ماعدا حمزة وحده على الرفع وعليه فهو جملة مستأنفة لأهل لها من الاعراب أحوال من فاعل اضرب : أى ضرب لهم طريقا حال كونك غير خائف ، وقرأ حمزة بالجزم على أن لا نهاية وتخف مجزوم بها ، وقوله ولا تخشى هو بالالف باتفاق القراء فعل رفيع لا تخاف المطلق ظاهر وعلى الجزم فيكون قوله ولا تخشى معطوفا على لا تخف مجزوما وعلامة جزمه حذف الألف والألف الموجودة للإشباع أتى بها موافقة للتواصل (٥٧) وروى عن الأئ (قوله فأتبهم فرعون) أى بعد ما أرسل حاشرين يجمعون له الجنى فجمعوا جيوشا كثيرة حتى كان مقدمة جيشه سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة (قوله بجنوده) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من فرعون (قوله فقتلهم من اليم) أى البحر (ما غشيهم) فآغرهم (وأصل فرعون قومه) بدعائهم إلى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله : وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد (يأتى إسرائيل قد أنجهمكم من عدوكم) فرعون يافره (وإذا عدناكم جنب الطور الأيمن) فنؤى موسى التوراة لفعل بها (وذكرنا عليكم أنن والسوى) هما الترحيبين والطير السافى بتخفيف اليم والتصر ، وللنادى من وجد من اليهود زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وخطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أى للمعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بأن تكفروا النعمة به (فيحل عليكم) بكسر اللام وضما (فقد هوى) سقط في النار (وإني لنفأزكن تاب) من الشرك (وآمن) وحده الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنقل (ثم أهدى) باستمراره على ما ذكر إلى موته .

فروع) أى بعد ما أرسل حاشرين يجمعون له الجنى فجمعوا جيوشا كثيرة حتى كان مقدمة جيشه سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة (قوله بجنوده) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من فرعون (قوله فقتلهم من اليم) أى البحر (ما غشيهم) فآغرهم (وأصل فرعون قومه) بدعائهم إلى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله : وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد (يأتى إسرائيل قد أنجهمكم من عدوكم) فرعون يافره (وإذا عدناكم جنب الطور الأيمن) فنؤى موسى التوراة لفعل بها (وذكرنا عليكم أنن والسوى) هما الترحيبين والطير السافى بتخفيف اليم والتصر ، وللنادى من وجد من اليهود زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وخطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أى للمعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بأن تكفروا النعمة به (فيحل عليكم) بكسر اللام وضما (فقد هوى) سقط في النار (وإني لنفأزكن تاب) من الشرك (وآمن) وحده الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنقل (ثم أهدى) باستمراره على ما ذكر إلى موته .

أهدىكم إلا سبيل الرشاد) أى أنه تخالف له فهو تكذيب لفرعون في قوله (قوله قد آتيناكم من عدوكم إلخ) قسم أولا نعمة الانجاء ثم النعمة الدنيوية ثم الدنيوية فهو ترتيب في غاية الحسن (قوله فنؤى موسى التوراة) جواب عما يقال إن الواعدة كانت لموسى لاهم فكيف أضيفت لهم . وأجيب أيضا بأنه أمر موسى أن يختار منهم سبعين رجلا فأضيفت الواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ما الترحيبين) هو شيء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل عليهم في التيه من الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع (قوله والطير السافى) أى فكان ربح الجنوب يأتهم به فيذهب الرجل منهم ما يكفيه وشر بهم من البيوت التي تخرج من الحجر (قوله للنادى من وجد من اليهود إلخ) هذا أحد قولين ، وقيل مخاطب من كان في عهد موسى (قوله توطئة) أى تمهيدا (قوله من طيبات ما رزقناكم) أى لذائذه وحلاته (قوله بأن تكفروا النعمة) أى بعدم شكرها ويطركها لها (قوله بكسر اللام إلخ) أى فني كل قرأتان سبعيتان (قوله سقط في النار) أى على سبيل الخلود (قوله يصدق بالفرض والنقل) أى العمل الصالح يشمل كلا منهما (قوله باستمراره على ما ذكر إلى موته) أى بأن يدوم على التوبة والإيمان والأعمال الصالحة وهو جواب عما يقال ما فائدة ذكر الاهتمام آخر ما أنه داخل في هجوم قوله وآمن فأراد المفسران النجاة التامة والمغفرة الشاملة لمن حصلت منه التوبة والإيمان والأعمال الصالحة ثم استمر عليها إلى أن نفي مولاة

(قوله وما أهبطك عن قومك ياموسى) ما استفهامية مبتدأ وأهبطك خبره وعن قومك متعلق بأهبطك ، والضم أى شئ . حرك متعبداً عن قومك وسابقاً لهم . وحصل ذلك أن الله سبحانه وتعالى وهب موسى ثلاثين يوماً وأمهأ بهر بعد إغراق فرعون وقومه بصرمها ولاياً كل ولا يشرب ولا ينام فيها وأمره تعالى أن يحضر من قومه سبعين رجلاً مختارهم من بنى إسرائيل ليندبوا معه إلى الظهور لأجل أن يأخذوا التوراة عن جرح بهم . وخلف هرون على من بقى ، وفى رواية أنه أمر هرون أن يأتى بهم عند تمام الليقات فصار موسى بالسبعين ، ثم عجل من بينهم ثشوثاً إلى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يقيموا إلى الجبل فقال تعالى له : وما أهبطك إلخ ، والقصود من سؤال الله موسى إعلانه بما حصل من قومه والإفستيميل عليه تعالى السؤال لطلب الفهم (قوله عن قومك) سياق المفسر يقتضى أن المراد بهم جملة بنى إسرائيل وأيده جماعة من المفسرين (قوله لجئى ميعاد أخذ التوراة) أى لجئتك فى ميعاد أخذ التوراة (قوله قال هم أولاد على أترى) هم مبتدأ وأولاد خبره ، وقوله على أترى خبر بعد خبر (قوله أى زيادة على رضاك) أى فسارعت إلى امتثال أمرك طلباً لزيادة رضاك ، لا لأصل الرضا ، حاصل وطلبه لا يلبق بحال الأنبياء (قوله وقيل الجواب) أى جواب السؤال وهو قوله - وهبطت إليك رب لترضى - (قوله أتى بالاعتذار) أى عن سبقه لقومه ، وقوله بحسب ظنه (٥٨) متعلق بالاعتذار (قوله وتختلف الظنون لما قال تعالى) أى ظهر لموسى أن ظنه

تخاف حين أخبره الله بأن قومه قد عبدوا المجل وهذا يؤيد ما قلناه أولاً أن المراد بالقوم جميع بنى إسرائيل (قوله أى بعد فراقك لهم) أى بعشرين يوماً وهذا الإخبار من الله تعالى عند تمام الأربعين (قوله وأضاهم السامري) اسمه موسى بن ظفر منسوب إلى سامرة قبيلة من بنى إسرائيل كان منافقاً وكان قد رباها جبريل لأن فرعون لما

(وَمَا أَهْبَطَكَ مِنْ قَوْمِكَ) لجئى ميعاد أخذ التوراة (يَا مُوسَى . قَالَ هُمْ أَوْلَادُ) أى بالقرب منى يأتون (عَلَى أَتْرَى وَهَبْتَ إِلَيْكَ رَبِّ لَتَرْمَى) عنى ، أى زيادة على رضاك ، وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتختلف الظنون لما (قَالَ) تعالى (فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَيْنِكَ) أى بعد فراقك لهم (وَأَضَاهُمُ السَّامِرِيُّ) فصدوا المجل (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَيْسًا) شديد الحزن (قَالَ يَأْقُومُ أَلَمْ يَدْعِكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا) أى صدقاً أنه يعطيكم التوراة (أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ التَّعَدُّ) مدة مفارقتى إياكم (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُحِلَّ) يجب (عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ) بمبادتكم المجل (فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى) وتركنتم الجئى . بدى (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا) مثلك لهم ، أى بقدرتنا أو أمرنا (وَلَكِنَّا كُفَرْنَا) بفتح الحاء مخففاً وبضمها وكسر اللهم مشدداً (أَوْزَارًا) أثقالاً (مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) أى حلل قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعله عرس فبقيت عندهم (فَقَدْ فَتَنَاهَا) طرحنها فى النار بأمر السامري

شرع فى ذبح الولدان وضعت أمه فى حفرة تهمده جبريل وكان يندبه

من أصابه الثلاثة فيخرج له من إحداها لبن ومن الأخرى سمن ومن الأخرى عسل (قوله فرجع موسى) أى بعد أن تم الأربعين وأخذ التوراة ، روى أنه لما رجع موسى مع السباح والضبج وكانوا يرقصون حول المجل ، فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة (قوله أنه يعطيكم التوراة) أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول ثان لقوله يعدكم والأول الكاف (قوله أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) للذى إن كان الحامل لكم على عبادة العجل والمخالفة طول العهد فانه لم يطل ، وإن كان الحامل لكم على ذلك غضب الله عليكم فلا يلىق من العاقل التمرض لغضب الله عليه (قوله وتركنتم الجئى . بدى) أى لأنه وعدم أن يقيموا على أثره لبيقات غفلتوا واشتغلوا بعبادة العجل (قوله ما أخلفنا موعدهك بملكنا) أى لأننا لوخيلنا وأفسنا ما أخلفنا ولكن السامري سؤل لنا وغلب على عقولنا فأطعناه (قوله مثلك لهم) أى سلمها قراأت سبعيات (قوله وبضمها وكسر اللهم) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله استعارها منهم بنو إسرائيل) أى قبل مسخ أموالهم (قوله بعله عرس) أى إن بنى إسرائيل أظهروا أن البلية فى استعارتها هو العرس وفى الواقع ليس كذلك (قوله بأمر السامري) أى فقال لهم إنما تأخر عنكم موسى لما معكم من الأوزار قال رأى أن تخفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها ناراً وتقذفوها فيها تخلصوا من ذنبا .

(فكذلك)

(قوله فأخرج لهم ميلا) هذا من كلامه تعالى حكاية عن فتنة السامري فهو معطوف على قوله : وأضلهم السامري (قوله) جسدا) حال من العجل ولا يقال جسد إلا للحيوان ولا يقال له جسد إلا للزعرعان والدم إذا دبس (قوله وأتباعه) أى الذين ضلوا وصاروا يساعدهونه على من توقف من بنى إسرائيل (قوله أفلا يرون) الاستفهام للتوبيخ والتفريع (قوله أن مخففة من الثقيلة) أى قوله لأبرج بالرفع فى قراءة العامة (قوله ولقد قال لهم هرون الخ) أى نصيحتهم هرون قبل رجوع موسى (قوله) وإن ربكم الرحمن) إيماء كرهذا الاسم تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله توبتهم لأنه هو الرحمن (قوله حتى يرجع إلينا موسى) غاية لعكوفهم بطريق التعلل والتسويف لا بطريق الوعد وترك عيابه (٥٩) عند رجوعه (قوله إذ رأيته) ظرف

منصوب بمنك ، والمعنى أى شئ منعك وقت رؤيتك سلام (قوله لازائدة) أى للتأكيد ، والمعنى ما منعك من اتباعى فى غضب الله والمقالة لمن كفر بأمانتك بين من بعد غير الله) أى لم يبلغ فى منعهم والانكار عليهم (قوله بكسر الهم) أى غذفت الباء وبقيت الكسرة دالة عليها وقوله وفجأ أى غذفت الألف للنقلية عن الباء وبقيت الفتحة دالة عليها والقراءتان سبعيتان (قوله أعطف لقابه) أى لالكونه أخاه من أمه فقط فان الحق أنه شقيقه (قوله وكان أخذ شعره) أى الرأس (قوله ولم تربق قولى) معطوف على أن تقول أى وخشيت عدم تربقك أى انتظارك

(فَكَذَّبَكَ) كما ألقينا (أَلْقَى السَّامِرِيُّ) ما ماع من حلبيهم ومن التراب الذى أخذ من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فَأَخْرَجَ كُفْمٌ مَّيْلًا) صاغه من الحلبي (جَسَدًا) لحا ودما (لَهُ خَوَارِ) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيها يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فيه (فَقَالُوا) أى السامري وأتباعه (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى . نَقَسَى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه ، قال تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ) أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى شئ (لَا يَرْجِعُ) الدجل (إِلَيْهِمْ قَوْلًا) أى لا يرد لهم جوابا (وَلَا يَمْلِكُ كُفْمٌ مَّيْلًا) أى دفعه (وَلَا نَقَمًا) أى جلبه أى فكيف يتخذ لها (وَلَقَدْ قَالَ كُفْمٌ هَارُونَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل أن يرجع موسى (يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي) فى عبادته (وَأَطِيعُوا أَمْرِي) فيها (قَالُوا لَنْ نَجْعَزَ) زال (عَلَيْهِ مَا كُنَّا) على عبادته مقيمين (حَقٌّ يَرْجِعُ إِلَيْنَا مُوسَى . قَالَ) موسى بعد رجوعه (يَا هَارُونَ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا) بعبادته (أ) ن (لَا تَتَّبِعْ) لازائدة (أَفَحَصَّيْتُ أَمْرِي) بإفمكتك بين من بعد غير الله تعالى (قَالَ) هرون (يَا أَبْنَى أُمِّ) بكسر الهم وفتحها أراد أى وذكرها أعطف لقلبه (لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) وكان أخذها بشمله (وَلَا يَرَأْسِي) وكان أخذ شعره يمينه غضبا (إِنِّي خَشِيتُ) لو اتبعتك ولا بد أن يقبض جمع ممن لم يعبد العجل (أَنْ تَقُولَ قَوْلَتَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَ إِسْرَائِيلَ) وتغضب على (وَلَمْ تَرْقُبْ) تنتظر (قَوْلِي) فيها رأيته فى ذلك (قَالَ فَسَا خَطْبُكَ) شأنك الداهى إلى ما صنعت (يَا سَامِرِيُّ) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) بالياء والتاء أى علمت ما لم يعلموه (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ) تراب (أُتْرَ) حافر فرس (الرُّسُولِ) جبريل (فَنَبَذْتُهَا) ألقيتها فى صورة العجل للصاغ (وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ) زينت (لِي نَفْسِي) وألقى فيها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر وألقاها على ما لا روح له يصير له روح ، ورأيت قوما ،

وتأملك فى قولى حتى تفهم عنرى ذالبا فى قولى واقعة على هرون ، هذا هو المتبادر من عبارة المفسر ، وقيل إنه معطوف على فرقت أى وخشيت أن تقول لم تربق قولى أى تحفظه وتعمل به فعليه الباء واقعة على موسى (قوله قال بصرت) ضم الصاد فى قراءة العامة من باب ظرف وقرى بكسرها من باب تعب (قوله بالياء) أى بنو إسرائيل وقوله والتاء أى أنت وقرمك والقراءتان سبعيتان (قوله من أثر الرسول) أى وعرفه لسابق الألفه فلما جاء جبريل يطلب موسى إلى الليقات لأخذ التوراة كان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شئ أخضر أعرف السامري أن القرب الذى قطع الفرس حافرها عليه شامرا (قوله فى صورة العجل) أى فى له (قوله المصاغ) صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ .

(قوله طابوا منكم) أي حين جاوزوا البحر كما قال تعالى : وجاوزنا بين إسرائيل البحر فأتوا على قوم يصعدون على أنصاب لهم الآية (قوله فإن لك في الحياة) إن حرف توكيد ونصب والجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول في محل نصب اسمها مؤخر ، والمعنى أن هذا القول ثابت لك مادمت حيا لا ينفك عنك فكان يصيح في البرية لأماس وحرم موسى عليهم مكانته ومواجهته وعبايته ، ويقال إن قومه باقية فيهم تلك الحالة إلى الآن ، وهذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمذاهب وهمزاتهم وعدم مخالطتهم (قوله فكان يهيم في البرية) أي مع السباع والوحوش . يقال إن موسى عليه السلام همّ بقتله فقال الله له لا تقتله فإنه سخي (قوله وفتحها) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله ثم لنفسه في اليم) أي فلا يبقى له عين ولا أثر (قوله بعد ذبحه) أي ولما ذبحه سال منه الدم (قوله إنما الحكم الله الخ) كلام مستأنف لتحقيق الحق وإنزال الباطل ، وهذا آخر قصة موسى المذكورة في هذه السورة (قوله كذلك نقص عليك) جملة مستأنفة ذكرت نسلياً له صل الله عليه وسلم وتكثيراً لعجزاته وزيادة في علم أمته ليعرفوا (٦٠) أحباب الله فيحبونهم وأعداء الله فيبغضونهم ليزدادوا رغبة وشأنا

حيث اطعموا على سير الأوائل (قوله أي كما قصصنا عليك) أشار بذلك إلى أن السكاف نعت لمصدر محذوف تقديره كقصصنا هذا الخبر الترتيب نقص عليك الخ (قوله هذه القصة) آل للجنس لأن التقديم ثلاث قصص : قصة موسى مع فرعون ومع بني إسرائيل ومع السامري (قوله ذكرنا) سمى بذلك لتذكيره التم والدار الآخرة (قوله من أعرض عنه) هذه الجملة في محل نصب صفة لذكرنا (قوله فلم يؤمن به) أشار بذلك إلى أن المراد

طلبوا منك أن تعجل لهم لما أخذتني نفسى أن يكون ذلك العجل لهم (قَالَ) له موسى (فَأَذْهَبَ) من بيننا (فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ) أى مدة حياتك (أَنْ تَقُولَ) لمن رآه (لَا مَسَاسَ) أى لا تقربنى فكان يهيم في البرية وإذا من أحد أو مسه أحد حماً جيحاً (وَإِنْ لَكَ مَوْعِدًا) لمذابك (لَنْ نَحْمِلَهُ) بكسر اللام أى لن تيبس عنه ، وفتحا أى بل تبث إليه (وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ) أصله ظلت بلامين أو لاها مكسورة حذف تخفيفاً أى دمت (عَلَيْهِ عَاكِفًا) أى مقياً تمبده (لَنُصَرِّقَنَّه) بالنار (ثُمَّ لَنَنْفَسَنَّهُ فِي النَّارِ نَفَسًا) نذرينه في هواء البحر وفصل موسى بعد ذبحه ما ذكره (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا) تمييز محمول من الفاعل أى ومع علمه كل شيء (كَذَلِكَ) أى كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة (تَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ) أخبار (مَا قَدْ سَبَقَ) من الأمم (وَقَدْ آتَيْنَاكَ) أعطيناك (مِنْ قَدْماً) من عندنا (ذِكْرًا) قرآناً (مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ) فلم يؤمن به (فَإِنَّهُ يَجْمَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَرًا) حلاً ثقيلاً من الإثم (خَالِدِينَ فِيهِ) أى في عذاب الوزر (وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُلَا) تمييز مفسر للضمير في ساء والخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان وببديل من يوم القيامة (يَوْمَ تَنْفَعُ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الثانية (وَتَحْمَسُ الْمُنْجَرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَ تَشْدُ رُزْقًا) عيونهم مع سواد وجوههم (بِتَخَاتُوتٍ بَيْنَهُمْ) يتساررون (إِنْ) ما (لَيْفَتُمْ) في الدنيا (إِلَّا عَشْرًا) :

بالإعراض عنه الكفر به وإنكار كونه من عند الله كلا أو بعضاً (قوله من الأمم) بيان الحمل التقييل (قوله خالدين فيها) الجملة في محل نصب على الحال من الضمير في يعمل العائد على من باعتبار معناها ، والتقدير يحملون الوزر حال كونهم محلدين فيه (قوله أى في الوزر) أى عقابه قال السلام على حذف مضاف (قوله وساء لهم يوم القيامة حلاً) ساء فصل ماض لإنشاء الذم والفاعل مستتر عائد على الحل المفسر بقوله حلاً ولمس جار ومجرور متعلق بقول محذوف ويوم القيامة ظرف لساء وحمل تمييز والخصوص بالذم محذوف فقره المفسر بقوله وزرهم (قوله يوم تَنْفَعُ) أى تأمر بالنفع وفي قراءة سبعة أيضاً بإياء مع بناء الفعل للفعل أى ينفخ إسرائيل (قوله الترن) أى وفيه طاقات على عدد أرواح الخلائق (قوله النفخة الثانية) أى لحشر الخلائق (قوله رزقا) حال من المجرمين (قوله مع سواد وجوههم) خصت بالذكر لأنها مظهر القبح والحسن (قوله يتخاتون بينهم) أى يخفون أصواتهم ويخفونها لما شاهدهم من الرعب والهول .



(قوله من الياي بأياها) حبر، الفسر العشرطى اليايى دون الأيام لتجريده من التاء فان العدود إذا كان مؤثا جرد العدد من التاء  
 عكس للذكر (قوله أمثلهم طريقة) أى أعدلهم رأيا فى الدنيا (قوله لما عابنوه فى الآخرة من المول) أى فتنسب ذلك القول لهم  
 لشدة ما عابنوا من المول لالكونه أقرب إلى الصدق (قوله ويشاؤنك) أى كفارمكة تغتنا واستهزاء (قوله ثم يطيرها بالرياح)  
 أى قلننى أنها تذهب بقدره الله فلا يبقى لها أثر (قوله فيذرها) أى يتركها والضمير عائد على الأرض (قوله قاعا صنفصا) حالان  
 من الضمير في يذرها، والقاع المستوى الصلب، والصنفص الأرض للساء فهو قريب من اللعن من القاع فهو نوكيد له (قوله عوجا)  
 تقدم أن العوج بالكسر فى اللعنى وبالفتح فى المحسوسات وما هنا من الثاني لكن عبر فيه بالكسر لأنه لشدة غرابته كأنه صار  
 من قبيل اللعنى (قوله يبنون لهامى) أى يقبلون من كل جهة (قوله وهو إسرائيل) أى يضع العور على فيه ويقت على  
 صخرة بيت المقدس ويقول: بأيتها العظام البالية والأوصال المتعلطة والرحم المتمزقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء  
 فيقبلون عليه، وقيل للنادى جبريل والناخ إسرائيل وصحه بعضهم (قوله إلى مرض الرحمن) أى المرض عليه (قوله لاعوج  
 له) أى لا يزنون عنه بينما ولائبال بأنوته. سراعا (قوله الرحمن) أى (٦٦) لجلاله وهيبته (قوله لا همسا) مفعول به  
 وهو استثناء مفرغ (قوله  
 إلا من أذن له الرحمن)  
 من مفعول به وهى واقعة  
 على الشفوع له أرفعى  
 الشفيع قول الفسر أن  
 يشفع له أى أو يشفع فى  
 غيره (قوله بأن يقول  
 لا إله إلا الله) أى مع  
 عديتها وهى محمد رسول  
 الله، والمعنى أن من مات  
 على الاسلام فقد رضى الله  
 قوله وأذن له أن يشفع فى  
 غيره وأن يشفع غيره فيه  
 (قوله ما بين أيديهم) أى  
 الخلق هموما (قوله ولا  
 يحيطون به) أى ما بين  
 أيديهم وما خلفهم (قوله

من الياي بأياها) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) فى ذلك، أى ليس كما قالوا (إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ)  
 أَعْدَلُهُمْ (طَرِيقَةً) فيه (إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يباينونه  
 فى الآخرة من أهوالها (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ) كيف تكون يوم القيامة (قُلْ) لهم  
 (يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا) بَأَن يَفْتَحَهَا كَالرَّمْلِ السَّائِلِ ثُمَّ يَطِيرُهَا بِالرَّيَّاحِ (فَيَذَرُهَا قَاعًا) منبسطة  
 (صَفْصَفًا) مستويا (لَا تَرَى فِيهَا جِوَارًا) انقضاء (وَلَا أَثَرًا) ارتقاعا (يَوْمَئِذٍ) أى يوم  
 إذ نسفت الجبال (يَتَّبِعُونَ) أى الناس بعد القيام من القبور (الْفَاحِشِ) إلى المحشر بصوته  
 وهو إسرائيل يقول: هلموا إلى مرض الرحمن (لَا مَرَجَ لَهُ) أى لا تباعهم أى لا يقدر أن  
 لا يتبعوا (وَحَشَّتْ) سكنت (الْأَصْوَاتُ لِالرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) صوت وطء الأقدام  
 فى قتلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل فى مشيها (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ) أحدًا (إِلَّا مَنِ  
 أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) أن يشفع له (وَرَوَى لَهُ قَوْلًا) بأن يقول: لا إله إلا الله (يَسْمَعُ مَا بَيْنَ  
 أَيْدِيهِمْ) من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمور الدنيا (وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) لا يملكون  
 ذلك (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ خَضَعًا) خضعت (لِقَعَى الْقَيُّومِ) أى الله (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)  
 أى شركا (وَمَنْ يَمْتَلِكِ مِنَ الصَّالِحَاتِ) الطاعات،

لا يملكون ذلك) أى لا تفصيلا ولا إجمالا وأما يعلمه الله سبحانه وتعالى (قوله وعنت الوجوه) عناف فعل ماضٍ والتاء للتأنيث والوجه فاعل  
 وأمله عنوت تحركت الرواى وانفتح ما قبلها فليت ألقا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فهو من باب ما يسمو صوما وأما عنى كرضى يعنى عنافه  
 بمعنى تعب وليس مرادها بل المراد خضعت وذلت وألغى فى الوجوه للاستعراق أى كل الوجوه والمراد أمها بها وخضعت الوجوه بالذ كر لأن  
 الدال أول ما يظهر فيها (قوله للحى) أى الذى حياته أبدية لا أول لها ولا آخر (قوله القيوم) أى القائم على كل نفس بما كسبت فيجاز بها  
 على الحجب والشر (قوله وقد خاب من حمل ظلما) أشار بذلك إلى أن الخلاق تنقسم فى القيامة قسمين أهل سعادة وأهل شقاوة وكلهما  
 فى خضوع وذلك لله جل جلاله لكن أهل السعادة خضوعهم لإجلاله وهيبته ورغبة فى الله وأهل الشقاوة خضوعهم رهبة وإشفاقا من عذاب  
 الله وأسا من رحمة الله قال تعالى: وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وجوه يومئذ عليها غيرة ترهقها قفرة (قوله خسر) أى  
 ظهر خسراته (قوله من حمل ظلما) أى تحمله وارتكبه وهذه الآية باعتبار ظاهرها تدل على أن أهل الظل خاتبون خاسرون أى  
 معرضون لذلك فى الحديث «الظلم ظلمات يوم القيامة» فإن الظالم ربما أداه ظلمه إلى الكفر والهيذاء بالله تعالى فإذا مات على  
 ذلك فهو عند فى النار وإن مات على الاسلام فقد تقص عن مراتب المطهرين بسبب الزيادة فى سيئاته ونقص من حسناته.

(قوله ، هو مؤمن ) الجملة حالية ( قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما ) أى ويصونها تحمي الأشياء ، فالعاصي الظالم يخاف زيادة سيئاته ونقص حسناته لماورد أنه يؤخذ من حسناته للظلم فإذا لم يبق له حسنات طرح من سيئات المظالم عليه (قوله أى مثل إنزال ما ذكر ) أى الآيات الشتملة على تلك القصص العجيبة الغريبة (قوله أنزلناه) أى على لسان جبريل مفرقا بثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع (قوله عريا ) أى بلبنة العرب ليعرفوا أنه فى الفصاحة والبلاغة خارج عن طوق البشر (قوله من الوعيد) أى التخويف (قوله لاهم يتقون الشرك) أى يحملون بينهم وبين الشرك وقاية بأن يؤمنوا (قوله أو يحدث لهم ذكرا) أى موعظة فى القلوب فينشأ عنها امتثال الأوامر واجتناب النواهي وتكرار الواظف فى القرآن من مزيد رحمته تعالى بعباده سبا مع إهمالهم وعدم معاجلتهم بالأخذ ولذلك يقال للسكفار يوم القيامة أو لم نعمركم ما تذكر فيه من تذكركم وجاءكم النذير (قوله لك) أى التافذ حكمه وأمره (قوله الحق) أى الثابت الذى لا يقبل الزوال أولا ولا أبدا (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليه) أى لا تعجل بقراءة ما ألقاه عليك جبريل فى قلبك حتى يقرأه عليك ، وسبب ذلك أن جبريل كان يأتى للنبي بالقرآن فيلايس جسمه ويضعه فى قلبه (٦٢)

(وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا) بزيادة فى سيئاته (وَلَا هَضْمًا) بنقص من حسناته (وَكَذَلِكَ) معطوف على كذلك نقص ، أى مثل إنزال ما ذكر (أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن (قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَعَرَفْنَا) كرنا (فِيهِ مِنَ الرِّعَادِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الشرك (أَوْ يُحْذَرُونَ) القرآن (لَهُمْ فِي ذِكْرِهِ) بهلاك مَنْ قدَّمهم من الأمم فيمتحنون (فَتَمَّالَى اللَّهُ إِلَيْكَ الْحَقُّ) عما يقول للمشركون (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ) أى بقراءته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقَاسَى إِلَيْكَ وَخِيعَ) أى يفرغ جبريل من إبلاغه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) أى بالقرآن فكلمنا أنزل عليه شئ منه زاد به علمه (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (مِنْ قَبْلِ) أى قبل أكله منها (فَقَسَى) ترك عهدنا (وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا) خزما وصبرا عما عهدناه عنه (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم (أَبَى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (قُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ) حواء بالذ (فَلَا يَخْرُجْ جَنَّاتِكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) تنحب بالحرث والزرع والحصد والطعن والخبز وغير ذلك ،

باللسان عليه ظاهرا وهذا معنى قوله تعالى - لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه ، والحكمة فى تلقى رسول الله عن جبريل ظاهرا أنه يكون سنة متبعة لأمتة فهم مأمورون بالتلقى من أفواه المشايخ ولا يفلح من أخذ العلم أو القرآن من السطور بل التلقى له سر آخر (قوله) وقل رب زدنى علما أى سل ربك الاستزادة من العلوم بسبب توالى نزول

القرآن فانها أفضل مايسئل وأعز مايطلب ، ومن هنا أمر المشايخ للربذين بتلاوة القرآن واقتصر والتعبد به بعد تكلم ونظافة قلوبهم وما داموا لم يكملوا بأمرتهم بالمجاهدة بالذكر ونحوه لتخلص قلوبهم والحكمة فى ذلك أن الغفلة فى الذكر أخف منها فى القرآن لما فى الأثر : رب قارئ القرآن باعته ، فجعل العارفون للتوصل للقرآن طرقا يجاهدون أنفسهم فيها ليزدادوا بقراءتهم القرآن علوما ومعارف وأخلاقا وحينئذ فليس تركهم القراءة للبلد لكون غيره أفضل منه بل لينظفوا أنفسهم للقراءة (قوله وصيناه أن لا يأكل من الشجرة) أى نهيناه عن الأكل منها وحثنا عليه الأكل منها فطلب مرادنا على أمرنا (قوله ترك عهدنا) أى متاولا حيث غلطه إبليس بقوله : هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لايبلى ، فاقسمها لى لكما ابن الناجين ، فظن أنه لا يحاف أحد بالله كذبا (قوله وإذ قلنا للملائكة) كررت هذه القصة فى سبع سور من القرآن نعلما للعباد امتثال الأمر واجتناب النهى وعطف هذه القصة على ما قبلها من عطف السبب على السبب لأن هذه القصة سبب فى عداوة إبليس لآدم (قوله فسجدوا) أى جميعا وتقدم الجواب عن سجود الملائكة بأوضح وجه (قوله إلا إبليس) استثناء متصل أو منقطع (قوله كان يصحب للملائكة الخ) توجيهه للاتصال لكونه لم يعبر بسكن (قوله فلا يخرجكما) التهى لابليس صورة ، والراد نهيهما عن تطامى أسباب الخروج فيقترب عن ذلك حصول التعب له فى الدنيا .

(قوله واقتصر على شقاء) أى مع أن التمسى لهما معا (قوله إن لك أن لا تجوع فيها ولا ترمى الخ) قابل الله سبحانه ونصلى بين الجوع والرمى والظما والضحو وإن كان الجوع يقابل العطش والرمى يقابل الضحو ، لأن الجوع ذل الباطن والرمى ذل الظاهر والظما حر الباطن والضحو حر الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن (قوله بفتح الحمزة وكسرها) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله قال يا آدم) بيان لصورة الوسوسة (قوله فبذلت لهما سوراتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة (قوله يسوء صاحبه) أى يحزنه (قوله من ورق الجنة) أى ورق التين فصارا يلزقان بعضه بعض حتى يصيرطوبلا عريضا يصلح للاستتار به (قوله وعصى آدم ربه فغوى) أى وقع فيباهى عنه متألا حيث تخلف ما قصده بأكله من الشجرة وضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة فعصيته وفعوه في مخالفة باعتبار الواقع لافى القصد والثبلة بل قصده ونبته امتثال الأمر وتجنب ما يوجب الخروج وحيدته فلا يجوز أن يطلق على آدم العصيان والغواية من غير اقتران بالتأويل ولانق اسم العصيان عنه لصريح الآية وعلى كل حال فالله عنه راض وهو معصوم قبل النبوة وبعدها من كل ما يخالف أمر الله هذا هو الحق في تقرير هذا المقام . وأعلم أن الخطأ والنسيان يقع للمعصومين للتشريع والمصالح كما هو مذهب فصوص الشرع وتسمية الله له في محهم معصية من باب حسنات الأبرار سيئات اللقيين (قوله بالأكل ٣٤٣) من الشجرة) تقدم أنها الخنطة

وقبل التين وقيل غير ذلك (قوله ثم اجتنب) أى اصطفاة واختاره (قوله قبل تو به) أى بقوله ربنا ظلمنا أنفسنا الخ (قوله إلى الدائمة على التوبة) أى الاستمرار عليها (قوله قال اهبطا) أى قال الله تعالى لأدم وحواء اهبطا من الجنة لأن مكتهما فيها كان معاقلا على عدم أكلاهما من الشجرة وقد سبق في علمه تعالى أنهما يأكلان منها فهو أمر مبرم وللملق على المبرم مبرم فأخرجهما

واقتصر على شقاء لأن الرجل يسى على زوجته (إِنَّ لَكَ أُنْثَى) (لَا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى وَأَنْتَ) بفتح الحمزة وكسرها عطف على اسم إن وجعلتها (لَا تَقْلُوبُوا فِيهَا) تعطش (وَلَا تَضْحَى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لا تنفاه الشمس في الجنة (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ) قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخَلْدِ (أى التى يخلد من يأكل منها) (وَمَلَكَ لَا يَبْئَلُ) لا ينفى وهو لازم الخلد (فَأَكَلَا) أى آدم وحواء (مِنْهَا) فَبَذَلَتْ لَهَا سَوَاتِهَا (أى ظهر لكل منهما قبله وقيل الآخر وذُرُّهُ) وسعى كل منهما سواده لأن انكشافه يسوء صاحبه (وَقَفَّتَا يَحْضَايَانِ) أخذتا يلزقان (عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) ليستترا به (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) بالأكل من الشجرة (ثُمَّ أَخْتَبَاهُ رَبُّهُ) قربه (فَتَابَ عَلَيْهِ) قَبِلَ توبه (وَوَعَدُ) أى هداه إلى الدائمة على التوبة (قَالَ اهْبِطَا) أى آدم وحواء بما اشتملنا عليه من ذريعتكما (مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا تَبْضَعُكُمْ) بعض القرية (لِيَبْغِضَ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (فَلَمَّا) فيه إقدام نون إن الشرطية في ما الزائدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ) أى القرآن (عَلَّا يَفْضِلَ) في الدنيا (وَلَا يَشْقَى) في الآخرة (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي) أى القرآن فلم يؤمن به (فَلَنْ لَهُمْ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا)

ليس للنسب عليهما بل مزيد شرفهما ورفعة قدرهما لأنهما خرجا من الجنة منفردين ويودان إليها بمائة وعشرين صفا من أولادها لا يحيط بعدة تلك الصوف إلا الله تعالى . إن قلت ما الحكمة في تعليق الخروج على الأكل من الشجرة ولم يكن بلا سبب . أجيب بأن الله سبحانه وتعالى كريم ومن عادة الكرم أن لا يسلب نعمته عن النعم عليه إلا بجهة أو الإجماع قال تعالى - ذلك بأن أنتم لم تكفروا بنعمة أنعمنا على قوم حتى ينبروا ما بأنفسهم (قوله أى آدم وحواء) يحتمل أن أى حرف نداء وأدم منادى مبنى على الضم في محل نصب وحواء معطوف على آدم ، ويحتمل أن أى حرف تفسير وأدم وحواء تفسير للضمير في اهبطا (قوله بما اشتملنا عليه) قصد بذلك التوفيق بين هذه الآية وآية الأعراف حيث جمع فيها وتقدم لنا وجه آخر في التوفيق بينهما بأن الجمع باعتبار آدم وحواء وإبليس والحية وعلى هذا قوله بضمك لبعض عدو باعتبار أن الحية وإبليس عدو لأدم وذريته (قوله من ظلم بعضهم بعضا) أى من أجل ظلم بعضهم بعضا لما في الحديث « سألت ربي أن لا يسلط على أمتى عدوا من سوى أنفسها فاستجاب لى » (قوله فلما يأتينكم من هدى) إن شرطية مدخمة في ما الزائدة ويأتينكم فعل الشرط مبنى على الفتح في محل جزم لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ومن متعلق بهدى وهدى فاهل وقولهم اتبع الخ من شرطية واتبع فعل الشرط وجمله فلا يضل جوابه وقوله ومن أعرض الخ جملة شرطية أيضا والجملةتان في محل جزم جواب الشرط الأول (قوله أى القرآن) في تفسير الهدى والذكر

فيا يأتى بالقرآن فصور لأن الخطاب مع آدم وذريته وهداهم وذكركم أهم من أن يكون بالقرآن أو بغيره من الكتب التارفة على الرسل فالناسب أن يقول أى كتاب ورسول (قوله بالتنوين) أى وصلا وإبداله ألفا وقفا وفى قراءة شاذة ضحكى بكسرى بألف بدل عن التنوين إجراء للوصل بحرى الوقف (قوله مصدر) أى وهو لا يثنى ولا يجمع ولا يؤث بل هو لفظ واحد للجميع ولذلك لم يقل ضحكتة (قوله بعذاب الكافر فى قبره) أى لما ورد أنه يضط على القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث ، وقيل المراد بالعيشة الضحكى الحياة فبما ينضب الله تعالى وإن كان فى رخاء ونعمة إذا لآخر فى نعمة بعدها النار لما فى الحديث «رب شهوة ساعة أورت حزنا طويلا» (قوله أى العرض عن القرآن) المناسب أن يقول المعرض عن الهدى لما علمت (قوله أى أعمى البصر) أى وذلك فى المحشر فإذا دخل النار زال عما يرى مقعده فى النار وعذابه بها (قوله الأسر كذلك) قدره إشارة إلى أن كذلك خبر لهذوف (قوله تركتها ولم تؤمن بها) أى فالمراد بالنسيان الإعراض وعدم الإيمان بها ، وليس المراد حقيقة النسيان وحيث فلا يصح الاستدلال بهذه الآية على أن من حفظ القرآن ثم نسيه يحشر يوم القيامة أعمى لأنه أمر اختلاف فيه (٦٤) العلماء ، فذهب مالك رضى الله عنه حفظ الزائد عما صح به الصلاة من القرآن

بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره (وَتَحْشَرُهُ) أى للعرض عن القرآن (يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) أى أعمى البصر (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) فى الدنيا وعند البعث (قَالَ) الأسر (كَذَلِكَ أَنْتَكَ آيَاتُنَا فَنَسِيهَا) تركتها ولم تؤمن بها (وَكَذَلِكَ) مثل نسيانك آياتنا (الْيَوْمَ تُنْشَى) تترك فى النار (وَكَذَلِكَ) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (تَجْزَى مَنْ أَسْرَفَ) أشرك (وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وَأَبْقَى) أودم (أَقْلَمَ يَدَيْهِ) يتبين (لَهُمْ) لكفار مكة (كَمْ) خبرية مفعول به (أَهْلَكْنَا) أى كثيرا إهلاكنا (قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) أى الأمم الماضية بتكذيب الرسل (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فى مَسَاكِينِهِمْ) فى سفرهم إلى الشام وغيرها فيمتروا ، وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه (إِنَّ فى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعِبَادٍ أُولِي النُّعْيِ) لذوى العقول (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة (لَكُنَّا) الإهلاك (لِزَامًا) لازما لهم فى الدنيا (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد ،

مستحب أكيد ابتداء ودواما فنسيانه مكروه ، ومذهب الشافعى نسيان كل حرف منه كبيرة تكفر بالتوبة والرجوع لحفظه (قوله أودم) أى لأنه لا يقطع بخلاف عذاب الدنيا والتعبر (قوله أقم يهد لهم) الهمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعموا فلم يهد لهم (قوله يتبين) أشار بذلك إلى أن يهد فعل لازم ، والمعنى أعموا فلم يظهر لهم إهلاكنا سكتريا من قبلهم من القرون (قوله مفعول به)

أى ويميزها محذوف أى قرنا وقوله من القرون متعلق بمحذوف صفة لذلك التميز (قوله بتكذيب الرسل) الباء سببية أى إن الإهلاك بسبب تكذيب الرسل وزك الإيمان ورسوله (قوله وما ذكر) مبتدأ وقوله لا مانع منه خبره ، والمعنى أن أخذ المصدر من الفعل لصحة النعى لا يتوقف على الحرف المصدرى بل يسبب المصدر من الفعل بدون سابق لتوقف النعى عليه وأما لصحة الإهلاك فلا يكون غالبا لا يعرف مصدرى (قوله لذوى العقول) أى السليمة الصافية وخصوصا بالذكر لأنهم المنتفعون (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما) أى أن الله سبحانه وتعالى سبق فى علمه تأخير العذاب العام لهذه الأمة إكراما لئلا يها ولولا ذلك لحل بهم كاحل بمن قبلهم من القرون الماضية فتأخيره إهمالا ، لا إهمال ليتشارك الكافر ما فاتته فباقى من عمره فإن تاب قبله ربه (قوله معطوف على الضمير المستتر فى كان) أى والمعنى لكان الإهلاك والأجل للعين له لزما أى لازما لهم ، ولم يقل لازمين لأن لزما مصدر فى الأصل وإن كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أى أن العطف على ضمير الرفع المتصل جائز إذا حصل الفاصل بالضمير المتصل أو فاصل ما كانا ، قال ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المتصل أو فاصل ما

وأحسن مما قررره المفسر أن يجعل قوله وأجل مسبى معطوفة على كلمة . واللفظ ولولا كلمة وأجل مسمى وهو مدة معيشتهم في الدنيا إلى قبرها الله لهم لكان المذاب العام لازماً (قوله فأصبر على ما يقولون) أي حيث علمت أن تأخير عذابهم ليس بأهل بل هو لازم لهم في القيامة فنزل وأصبر ولا تنزعج (قوله منسوخ بآية القتال) أي وعليه فالمراد بقوله أصبر لتأجيلهم بالقتال ، وقيل إن الآية حكمة وعليه فالمراد بالصبر عدم الاضطراب مما صدر منهم من الأذى (قوله صل) إنما سمي التسبيح والتحميد صلاة لاشتغالها عليهما ولأن المقصود من الصلاة تزيه الله عن كل تنص . واللفظ لا تشتغل بالثناء عليهم بل صل الصلوات المحسوس ولما كان الأصل في الأمر الوجوب حمل الأمر بالتسبيح والتحميد على الأمر بالصلاة (قوله حال) أي من فاعل سبح والياء في عمد ربك للإبابة كما قال المفسر (قوله ومن آناه الليل) جمع إلى بكسر الهزنة والتصر كهي وأمله آناه بهزتين أبدلت الثانية ألفاً على القاعدة المعروفة (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لأن اللزوم به الزمن الذي هو آخر النصف الأول وأول الثاني (قوله للتصويب) أي يسبح . والمصنوع صل في أطراف النهار وهو الوقت الذي يجمع الطرفين وهو الزوال (قوله لعلك ترضى) متعلق بيسبح أي سبح في هذه الأوقات لعلك ترضى بذلك ، وانظر إلى هذا الخطاب اللطيف المشعر بأنه صلى الله عليه وسلم حبيب رب العالمين وأفضل الخلق أجمعين (٦٥) حيث قال له رب ه لعلك ترضى ولم

يقبل لعل أَرْضِي عليك  
وتخوذك ومن هنا قوله  
عليه الصلاة والسلام  
«وجعلت قرعة عيني في الصلاة»  
وقول السيدة عائشة  
رضي الله عنها: ما أرى  
ربك إلا يسارع في هوك  
فصلاته صلى الله عليه  
وسلم بأمور بها يبرضى هو  
لا يكفر الله عنه سبحانه  
ولا يبرضى عليه وحينئذ  
فلا كافئة عليه فيها لأن فيها  
شهوده له الذي هو قرعة  
عينه وللعارفين السكاكين

(فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) منسوخ بآية القتال (وَسَبِّحْ) صَلِّ (يَحْمَدُ رَبَّكَ) حال أي متلبساً به (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) صلاة الصبح (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر (وَمِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ) ساعاته (فَسَبِّحْ) صَلِّ للمغرب والشاء (وَأَطْرَافِ النَّهَارِ) عطف على محل من آتاء المنصوب أي صَلِّ الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني (لَمَّا لَكَ تَرَمَّى) بما تطعى من الثواب (وَلَا تُعَدِّدْ عَنِّيكَ إِلَىٰ مَا مَتَمَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافاً (مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) زينتها وبهجتها (لِنَقْتَبِذَنَّهُمْ فِيهِ) بَأَن يَطْلُوهَا (وَرَزَقُوا رَبَّكَ) في الجنة (خَيْرٌ) مما أوتوه في الدنيا (وَأَبْقَى) أَدُومَ (وَأَمُرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ) أصبر (عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ) نكفك (رِزْقًا) لنفسك ولا لغيرك (نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ) الجنة (لِلتَّقْوَى) لأهلها (وَقَالُوا) أي للشركون (لَوْ لَا) هلا (بِأَتِينَا) عهد (بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ) مما يقترحونه (أَوْ لَمْ تَأْتِهِمْ) بالثناء والياء (بَيِّنَةٌ) بيان ،

من أمته نصيب من هذا المقام (قوله ولا تعدد عنك) عطف على فأصبر : أي لا تنتظر بعينيك إلى زهرة الدنيا نظر رغبة وهذا الخطاب لرسول الله ، والمراد غيره لأن ذلك مستحيل عليه لما ورد أنه خير بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً وورد «لست من الدنيا ولا من الدنيائي» (قوله أصنافاً منهم) أي الخلق فالله تعالى قد رزقهم أصنافاً من الخلق فثارة تكون مع الشرف وثارة مع الوضع وهكذا (قوله زهرة الحياة الدنيا) الأحسن أنه منصوب على أنه مفعول ثانٍ لمتعنا بتضمينه معنى أعطينا والأول هو قوله أزواجاً (قوله بأن يطلوها) الباء سببية أي تقتنهم بسبب طغيانهم فيه (قوله ورزق ربك خير وأبقى) أي فعلى الإنسان أن يشتغل بما هو خير وأبقى وهو الجنة ونعيمها ويترك ما يقضى وهو الدنيا وقسمته الأزلية تأتيه منها من غير تعب ولا مشقة (قوله ولم أهلك) أي أهلك (قوله واصطبر عليها) أي وأمرهم بذلك (قوله نحن نرزقك) أي نحن متكفلون برزقك فتفرغ لما كلفت به ولا تشتغل بما تكفلناك به ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية « (قوله والعاقبة للتقوى) أي الجلبة المحمودة لأهل التقوى (قوله أي للشركون) أي وهم كفار مكة (قوله مما يقترحونه) أي يطلبونه فتحتا كما تقدم بيته في قوله تعالى : وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً الآيات (قوله أو لم تأتهم) لميزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف أي أهبوا ولم تأتهم الخ (قوله بالثناء والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان

(قوله ما في الصحف الأولى) أي الكتب المقدسة . وللعنى ألم يكتفوا بالقرآن المحتوى على أخبار الأمم الماضية وقوله ولو أن أهل كتابكم كلام مستأنف لتقرير ما قبله (قوله لقالوا ربنا ألع) أي لكان لهم أن يحتجوا يوم القيامة ويستنفروا بهذا العذر فقطع الله عنهم بإرسال الرسول لهم ولم يهلكهم قبل مجيئه (قوله من قبل أن نزل) أي يحصل لنا اللذة والهووان (قوله ونحزى) أي نفتضح (قوله ما يؤول إليه الأمر) أي أمرنا وأمركم (قوله فترجسوا) أي اتفقوا (قوله من أصحاب الصراط السوى) من في للوضيع استغفامية والكلام على حذف مضاف والتقدير فستعلمون جواب من أصحاب الخ وهو أنهم هم المؤمنون (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار للفسر إلى وجه المارة بين التسقيم ، فأصحاب الصراط السوى من لم يضل أصلاً كالنبي ومن أسلم سبياً ، ومن اهتدى هو من سبق له الكفر ثم أسلم بعد ذلك .

[سورة الأنبياء عليهم السلام] سميت بذلك لذكر قصص جملة من الأنبياء فيها (قوله مكية) أي نزلت قبل الهجرة بانفاق (قوله أو اثنتا عشرة آية) هذا الخلاف (٦٦) مرتب على الخلاف في قوله تعالى قال أفتعبدون من دون الله إلهي قوله أفلا تعقلون هل

هو آية واحدة أو آيات وأول الثانية قوله أف لكم الخ (قوله أهل مكة) أشار بذلك إلى أنه من إطلاق العام وإرادة الخاص وحاصل ذلك أن كفار قريش قالوا محمد يهدنا بالبعث والجزاء على الأعمال وهذا بعيد فأنزل الله القرب للناس حسابهم ووجه قرب الحساب أنه أهلهالة وكل أت قريب أو يحال إن قرب به باعتبار ماضى من الزمان فإن ما بين أقل مما مضى (قوله وهم في غفلة معرضون) الجفلة حالية أي قرب حسابهم والحال أنهم غافلون معرضون غير متأهبين له

## (سورة الأنبياء)

مكية، وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية

(يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . اقْتَرَبَ قَرَبَ) (لِلنَّاسِ) أهل مكة منكرو البعث (حَسَابُهُمْ) يوم القيامة (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ) عنه (مُؤْمِنُونَ) عن التأهب له بالإيمان (مَائَاتُ نَبِيٍّ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ) شيئاً فشيئاً أى لفظ قرآن (إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْمِزُونَ) يستهزئون (لَاهِيَةً) غافلة (قُلُوبُهُمْ) عن معناه (وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى) أى الكلام (الَّذِينَ ظَنُّوا) بدل من واو وأمرؤا النجوى ،

والعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذه الآية وإن كان سببها الرد على كفار مكة إلا أن العبارة بعمومها (قوله ما يأتينهم من ذكر) هذا في معنى العلة لما قبله كأنه قال معرضون لأنه ما يأتينهم من ذكر الخ (قوله من ربه) الجار والمجرور متعلق بيا تينهم (قوله أى لفظ قرآن) دفع بذلك ما يقال كيف وصف الله كراجلدوت مع أن اللراده القرآن وهو قديم . فأجاب بأن وصفه بالحدث باعتبار ألفاظه العزلة علينا ، وأما باعتبار الدلول وهو الوصف القائم بذاته تعالى فهو قديم وأما مادلت عليه الالفاظ الحادثة ، فمنها ما هو قديم كدلول آية الكرسي والصمدية ، ومنها ما هو حادث كدلول القصص وأخبار المتقدمين ، ومنها ما هو مستحيل كدلول ما اتخذ الله من ولد (قوله وهم يلعبون) الجفلة حالية من فاعل استمعوه وكذا قوله لاهية قلوبهم . والمعنى ماقرأ عليهم القرآن إلا استمعوه في حال استهزائهم وكون قلوبهم غافلة عن معناه فلا يسمعون سماع تدبر وقبول وكل آية وردت في الكفر جرت بغيرها على عصاة الأمة ، ففي هذه الآية تحذير لمن يستمع القرآن في حال لهو ولعبه وأقبح منه من يطرب بسماعه من حيث اشتغاله على الانعام المعروفة لا من حيث بلاغته ومواظله وأحكامه وكونه من عند الله فأنافه وإلهاه راجعون (قوله بدل من واو وأسروا النجوى)

أشار بذلك إلى أن أمره فعل ماضٍ والواو فاعلة والتجوى مفعول والذين بدل وهذه إحدى طريقتي لتحويلين في الفعل الذي لحقته العلامة وأسند للظاهر . والطريقة الثانية أن الواو حرف علامة والذين فاعل وتسمى بلفظة أكلوني البراغيث ولما كانت ضعيفة لا يبنى حمل الآية عليها أرض عنها الفسر (قوله هل هذا إلا بشر مثلكم) بدل من التجوى مفسر لما أي فكأنوا يتناجون بذلك سرايبهم ثم يشيع كل واحد منهم مقاتله ليشل غيره (قوله أفتأتون السر) أي تحضرونه وتقبلونه (قوله وأتم تبصرون) الجلة حالية من فاعل تأتون (قوله في السماء والأرض) أشار الفسر إلى أنه حال من التول أي يعلم القول حال كون القول كائنا في السماء والأرض (قوله للانتقال من غرض إلى آخر) أي فلتاتبع بل في التفرق إلا للانتقال لا لإبطال لأنه يكون إضرابا عن الكلام السابق وإعراضا عنه لكونه صدر على وجه الخلط ونزه الله عنه خلافا لمن يقول إنها تأتي للإبطال واستدل بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله تعالى أم يقولون بهجنة بل جاهم بالحق ولا دليل في ذلك لأن بل فيها للانتقال من الأخبار بقولهم إلى الأخبار بالواقع فتأمل (قوله أضغاث أحلام) خبر حذف قدره المحسر بقوله هو والجملة مقول القول (قوله بل هو شاعر) أي يأتي بكلام يحيل للسامع معاني لاحقيقة (٦٧) لها وليس المراد بالشعر هنا خصوص

الكلام المقنى الموزون  
تصد بل ما هو أهم (قوله  
فليأثنا بآية) جواب بشرط  
مقدر كانه قيل وإن لم يكن  
كافقنا بل كان رسولا كما  
يزعم فليأثنا الخ (قوله  
كما أرسل الأولون) صفة  
لمصدر محذوف والتقدير  
إنيانا كائنا مثل إرسال  
الأولين (قوله من قرينة)  
من زائدة في الفاعل  
(قوله لا) أشار بذلك إلى  
أن الاستفهام إنكارى  
بمعنى النفي (قوله وما  
أرسلنا) رد لقولهم هل  
هذا إلا جرم مثلكم (قوله

(هَلْ هَذَا) أى محمد (إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) فإ يأتى به سحر (أَفَتَأْتُونَ الشَّعْرَ) تعبونه  
(وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ) تعلمون أنه سحر (قُلْ) لهم (رَبِّ يَسْلَمْ أَهْلُونَ) كائنا (فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ السَّمِيعُ) لما أسروه (الْعَلِيمُ) به (بَلْ) للانتقال من غرض إلى آخر في الواضع الثلاثة  
(قَالُوا) فيما أتى به من القرآن هو (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أخلط وأها في النوم (بَلْ أَفْتَرْتَهُ)  
اختلقه (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فإ يأتى به شعر (فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كالناقة والمصا  
واليد . قال تعالى (مَا آتَمَّتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْآنَةٍ) أى أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) بتكذيبها ما أنها من  
الآيات (أَنْهُمْ يُؤْمِنُونَ) لا (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ) وفي قراءة بالنون وكسر  
الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَسَيَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والإنجيل (إِنْ كُنْتُمْ  
لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فإنهم يعلمونه وأتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ)  
أى الرسل (جِجْدًا) بمعنى أجسادا (لَا يَأْكُلُونَ الْعَطَامَ) بل يأكلونه (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ)  
في الدنيا (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ) بأنجائهم (فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ) أى المصدقين لهم  
(وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) المكذبين لهم ،

يوحى إليهم) أى يأتيهم الوحي بالشرائع والأحكام ، والمعنى ما أرسلنا إلى الأمم قبل إرسالك إلا رجالا من أفراد جنسك متاهلين  
للارسال (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله فاستلوا أهل الذكر) أى المظلمين على أحوال الرسل الماضية فاتهم  
بغير وكنم بحقيقة الحال (قوله العلماء بالتوراة والإنجيل) إنما أحلم عليهم لأنهم سكانوا يرسلون للشرى أن ابوا على  
ما أتم عليه من التكذيب ونحن معكم فهم مشتركون في العداوة لرسول الله وأصحابه فلا يكذبونهم فيه فإ فيه (قوله من تصديق  
المؤمنين) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين . والمعنى إذا أخبركم المؤمنون بحال محمد  
وحال الرسل المتقدمين وأخبركم أهل الكتاب بذلك صدقتم أهل الكتاب دون المؤمنين لأنفسكم أهل الكتاب وعداوتكم  
للمؤمنين (قوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام) رد لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام . والمعنى بل نجعلهم ملائكة  
بل جعلناهم جسرا يأكلون الطعام (قوله وما كانوا خالدين) أى ما كثرين على سبيل الخلود في الدنيا بل يموتون كغيرهم (قوله  
ثم صدقناهم الوعد) أى بإهلاك أعدائهم (قوله بأنجائهم) محمول على الرسل الذين أسروا بالجهاد فلا يريد من قتل من الرسل  
فأنهم لم يؤمروا بالجهاد (قوله ومن نشاء) أى المؤمنين الذين اتبعوهم . وقد وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن  
كبراه أصحابه الذين حضروا مناخز به لم يموتوا في حروبه بل بقوا بعده ومعه وادبته .

(قوله لقد أنزلنا إليكم كتاباً) كلام مستأنف قصد به التثبيت عليهم . والمعنى كيف تعرضون من كتاب فيه شرفكم وعزكم لأنه بلسانكم وعلى لتسليم فكان يقتضى الحجة والعقل أن تعظموا هذا الكتاب وهذا النبي الذى جاء به وتمكنوا أول مؤمن به فأعرضكم عنه دليل على عدم عقلكم (قوله فيه ذكركم) أى الثناء عليكم بالجليل أو شرفكم أو مواظكم (قوله أفلا تعقلون) المزمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أجهلتم فلا تعقلون أن الأمر كذلك (قوله ولم قصصنا من قرية) كم خبرية مفعول مقدم لقصصنا ومن قرية بيان لكم (قوله أى أهلها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والمقصود من هذه الآية تحذير الكفار من هذه الأمة عن عدم الإيمان والرجوع عن الكفر بأنهم لا يضرهم سعة الدنيا عليهم والتفاخر بالأموال والأولاد كان الله يقول لهم لا تتقربوا بذلك فأننا أهلكتنا كثيراً من أهل القرى الكفار وما جرى عليهم يجرى عليكم وأهل القرى قبل الزلزال هم الأمم الماضية كقوم نوح ولوط وحال وشيب وقهقرى وقيل المراد بهم أهل قرية بلعين نسى حضور بوزن شكور بث الله عليهم موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب نبي قبل موسى بن عمران فكذبوه وقتلوه (٦٨) فسلط الله عليهم يختصر فقتل رجلهم موسى نادم فلما استمر فهم القتل

هربوا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركزوا وارجعوا إلى مساكنكم وأموالكم لعلكم تسئلون شيئاً من دنياكم فانكم أهل نعمة وغنى فأنبهم بخصصوا وأخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء بإتارات الأنبياء فلما رأوا ذلك أقروا بالدنوب حيث لم ينفعهم فعل القول الأول كم واقعة على القرى وعلى الثانى واقعة على أشخاص تلك القرية (قوله أى شر أهل القرية) بفتح العين بمعنى علم وأما بالضم فعناه

(لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا مشر فريش (كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) لأنه بلغكم (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فهمزون به (وَكَمْ قَصَصْنَا) أهلكتنا (مِنْ قُرُوفٍ) أى أهلكتها (كَأَنَّهُ ظَالِمٌ) كافرة (وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ) فَلَمَّ أَحْشَاوْنَا بَأْسًا) أى شر أهل القرية بالإهلاك (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكَبُونَ) يهربون مسرعين قالت لهم الملائكة استهزاء (لَا تَرْكَبُوا وَأَنْزِلُوا إِلَى مَا أَنْزَلْنَاهُمْ) نصم (فِيهِ وَمَا يَكُنْ لَكُمْ لَعْنُهُمْ تَسْأَلُونَ) شيئاً من دنياكم على العادة (قَالُوا يَا) تنبيه (وَيْلْنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالكفر (فَآزَلَتْ) زعمت (الكلمات) دعواهم (يدعون بها ويرددونها) حتى جعلناها حميداً (أى كالزروع المحسوبة للنابل بأن قتلوا بالسيف (خَامِدِينَ) سيتين كعمود النار إذا طمشت (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا عَيْنًا) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَكُمَا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا من المحور العين والملائكة ،

تكم بالشعر ضد النثر (قوله يهربون) أى فالركض كناية عن الهرب (قوله استهزاء بهم) إن جواب عما يقال إن الملائكة معصومون من الكذب فكيف يقولون لهم ذلك مع علمهم بأنهم مهلكون عن آخرهم فأجاب بأن هذا القول ليس على حقيقته بل شغرة بهم على حد : ذق إنك أنت العزيز الكريم (قوله مساكنكم) الجمر عطف على ما (قوله شيئاً من دنياكم) أى قائم أهل سخاء وغنى تطولون الفقراء وهذا توبيخ وتهكم بهم (قوله بالكفر) أى وقتل موسى (قوله فما زالت) مانفة وزوال فعل ماض ناقص وتلك اسمها ودعواهم خبرها (قوله الكلمات) المراد بها قولهم يا ويلنا إنا كنا ظالمين (قوله حتى جعلناهم) أى رجلهم وأما النساء فقد سيام بختصر كما تقدم وكلام المفسر يفيد أن هذه الآية حكاية عن أهل حضور (قوله نكحهم النار) أى سكن لهم مع بقاء جمرها وأما المهود فهو عبارة عن ذهاب النار بالكيفية حتى يصير مراداً (قوله لاصبين) حال من فاعل خلقنا وهو عطى النقي (قوله بل دالين على قدرتنا) ويسبغوننا دليل قوله تعالى - وإن من شئ إلا يسبح بحمده - (قوله ونافعين عبادنا) أى وتصيل جهات النفع بها لابلها بالإله سبحانه وتعالى (قوله لو أردنا أن نتخذ لهما) رد على من أثبت الولد والزوجة لله (قوله لا نتخذنا من دونهما) جواب لو واستثناء تقيض التالى ينتج تقيض المقدم والمعنى لو جعلت إرادتنا بإتخاذ الزوجة والولد لا نتخذنا من عندنا لكننا لم نتخذها فلعلنا به إرادتنا لاستحالة ذلك علينا .



(قوله إن كنا قاعلين) يحتمل أن تكون إن نافية أى ما كنا قاعلين (قوله بل نقذف بالحق على الباطل) أى شأنا أن نؤيد الحق ونذهب الباطل (قوله عما تصفون الله به) أشار بذلك إلى أن ماموصلة والمائد مخدوف ويصح أن تكون مصدرية . والمعنى ولكم الويل من أجل وصفكم إياه بما لا يليق (قوله أى الملائكة) عبر عنهم بالعندية إشارة إلى أنهم في مكانة وشرف ورفعة (قوله لا يستكبرون) أى يتكبرون (قوله ولا يستحسرون) أى لا يكونون ولا يتجربون (قوله يسبحون الليل والنهار) المقصود من هذا الاخبار تحريض المؤمنين على الطاعات وتبكي الكفار على تركها لأن العبادة والتسبيح وصف أهل القرب والشرف وتركها وصف أهل البعد والحشة (قوله فهو منهم كالتفلس منا) أى فهو سجيعة وطبيعة لهم ولا يشغلهم التسبيح عن غيره كمن الكفرة وتزول الأرض وتبلغ الأحكام وغير ذلك كما أن شغلنا بالنفس لا يمنعنا الكلام . إن قلت إن هذا قياس مع الفارق لأن آله النفس غير آله الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال . أجيب بأن الملائكة لهم السنّة كثيرة بعضها يسبحون الله به وبعضها يلعنون أعداء الله به فلا يقاسون على بنى آدم (قوله وهمة الانكار) أى وهو راجع لقوله هم ينشرون (قوله هم ينشرون) أى حيث ادعوا أنها آله زمهم ما ذكر ضمنا والتزاما وإلا فهم لم يدعوا أنها تعبد المولى (قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) لو حرف شرط (٦٩) وكان نامة فعل الشرط وآلهة قاعلها وفيهما متعلق بكان والإبغى غير صفة لآلهة ظهر اعرابها فيها بعدها وقوله لفسدتا جواب الشرط ففعل الشرط يقال له المقدم وجوابه يقال له التالى واستثناء نقض التالى ينتج نقض المقدم . والمعنى لكنهما لم تفسدا فلم يكن فيهما آلهة غير الله والجمع فى آلهة ليس قيذا وكذا قوله فيهما وإنما أتى بذلك ردا على الكفار فى اتخاذهم الآلهة فى السماء والأرض (قوله أى غيره)

(إِنْ كُنَّا قَاعِلِينَ) ذَلِكَ لَكُنَا لَمْ نَفْعَلْ فَلَمْ نَزِدْ (بَلْ قَذَفْ) زَمَى (بِالْحَقِّ) الْإِيمَانِ (عَلَى الْبَاطِلِ) الْكُفْرِ (فَيَذِمُّهُ) يَذْمِيهِ (فَإِذَا هُوَ رَاقِعٌ) ذَاهِبٌ ، وَدَمَعُهُ فِي الْأَصْلِ أَصَابَ دِمَاغَهُ بِالضَرْبِ وَهُوَ مَقْتَلٌ (وَلَكُمْ) يَا كُفَّارَ مَكَّةَ (الْوَيْلُ) الْعَذَابُ الشَّدِيدُ (يَمَّا تَصِفُونَ) اللَّهُ بِهِ مِنَ الزُّوجَةِ أَوْ الْوَلَدِ (وَلَهُ) تَعَالَى (مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) مُلْكًا (وَمَنْ عِنْدَهُ) أَيْ الْمَلَائِكَةُ مَبْتَدَأُ خَيْرِهِ (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) لَا يَمِينُونَ (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) عَنْهُ فَهُوَ مِنْهُمْ كَالْتَفَلْسِ مِنَّا لَا يَشْغُلُنَا عَنْهُ شَاغِلٌ (أَمْ) بِمَعْنَى بَلْ لِلانْتِقَالِ وَهَمَزَةُ الْانْكَارِ (أَعْبَدُوا آلَهُ) كَائِنَةً (مِنْ الْأَرْضِ) كَبِيرٍ وَذَهَبٍ وَفَنَةٍ (هُمْ) أَيْ الْآلِهَةُ (يُنْشِرُونَ) أَيْ يَحْيِيُونَ الْمَوْتَى ؟ لَا ، وَلَا يَكُونُ الْإِلَهُ إِلَّا مَنْ يَحْيِي الْمَوْتَى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا) أَيْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ) أَيْ غَيْرُهُ (لَفَسَدَتَا) خَرَجْنَا عَنْ نِظَامِهَا لِلشَّاهِدِ لَوْجُودِ التَّمَانَعِ بَيْنَهُمَا عَلَى وَفْقِ الْعَادَةِ عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ مِنَ التَّمَانَعِ فِي الشَّيْءِ وَغَدَمِ الْإِتِّفَاقِ عَلَيْهِ (فَسَيَبْعَانُ) تَنَزِيهِهِ (أَلَّهُ رَبٌّ) خَالِقِ (الْعَرْشِ) ،

أشار بذلك إلى أن إلا صفة بمعنى غير فهى اسم لسنن لم يظهر اعرابها إلا فيها بعدها لكونها على صورة الحرف ولا يجوز أن تكون أداة استثناء لامن جهة المعنى ولا من جهة اللفظ أما الأول فلا لأنه يلزم منه نفي التوحيد إذ التقدير لو كان فيهما آلهة ليس فيهما الله لفسدتا فيقتضى بفهمه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وهو باطل وأما الثانى فلا أن المستثنى منه يشترط أن يكون علما وآلهة جمع منسكرك فى الإثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه (قوله لوجود التمانع بينهم) أى التخالف بين الآلهة ويسمى الدليل على ذلك يبرهان التمانع والتطارد فى فرض اختلافهما . وتقريره أن يقال لو فرض إلهان متصفان بصفات الألوهية وأراد أحدهما إيجاد شئ والآخر إعدامه قلما أن يتم مرادهما معا وهو باطل للزوم اجتماع الضدين أولآتهم مرادهما معا وهو باطل أيضا للزوم عجز من لا يتم مراده وعجز من يتم مراده أيضا لوجود الممانعة بينهما فيبطل التعدد وثبتت الوجدانية وإذا فرض اتفاقهما فهو باطل أيضا لوجود برهان التوارد وتقريره أيضا أن يقال لو فرض إلهان وأرادا معا إيجاد شئ قلما أن يحصل بإرادتهما معا وذلك باطل لأنه يلزم عليه اجتماع مؤثرين على أثر واحد أو يسبق أحدهما إلى إيجادها فيلزم عليه عجز الآخر أو تحصيل الحاصل ويلزم عجز الأول لوجود الممانعة بينهما . واعلم أن الدليل على ثبوت الوجدانية لله النقل والعقل ، أما النقل فكآيات كثيرة جدا منها : وإلهمكم إله واحد لإله إلا هو ، الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف

يشاء لا إله إلا هو إلى غير ذلك وأما العقل فقد علمنا الله كيفيته بقوله تعالى - ما عاهد الله من وه وما كان معه من إله إذا لعب كل إله بما خلق ولما يعضهم على بعض - وكهذه الآية إذا علمت ذلك فالدليل في هذه الآية قطعي كما هو الحق لكون الفساد مرتباً على فرض الاتفاق والاختلاف وليس إقناعاً بحسب ما يفهمه المخاطب خلافاً لما تقتضيه عبارة للفسر حيث أجاله على العادة وبهذه الآية اثبتت الكمون المحجة للكم للتصل في الذات وهو التركيب فيها والكم للتصل فيها وهو التظير فيها والكم للتصل في الصفات وهو التركيب فيها والكم للتصل في الأفعال وهو المشارك له فيها ، والتصل فيها لا يثبت لأنه ثابت لأن أفعاله كثيرة على حسب شؤونه في خلقه (قوله الكرسي) الصواب إبقاء العرش على ما هو عليه لأن التحقيق أن العرش جسم عظيم يحيط بالعالم برمته والكرسي تحته وخص العرش بالذكور لأنه أعظم من غيره فإذا كان الله رب العرش كان رب غيره بالأولى (قوله لا يستل عما يفعل) أي لا يستل ذلك فلا اعتراض على أفعال الله إما كفر وهدي وإضلال وإسعاد وإشقاء لأنه الرب الخالق للمالك لجميع الأشياء ، وإذا علمت ذلك فلا اعتراض على أفعال الله إما كفر أو قريب منه (قوله وهم يسئلون) (٧٠) أي يقال للخلق لم فعلتم كذا لا شئهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم

وتبين بهذا أن من يسئل عن أمهاله كعبسى واللانكة لا صلح للألوهية (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) فيه استفهام توبيخ (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) عن ذلك ولا سبيل إليه (هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) أي أمي وهو القرآن (وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرها من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً ما قالوا ، تعالى عن ذلك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) أي توحيد الله (فَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن النظر الموصل إليه (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيْ) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) أي وحدوني (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا) من اللانكة (سُبْحَانَهُ) (بَلْ هُمْ عِبَادُ مُسْكُومُونَ) عنده والعبودية تنافي الولادة (لَا يَسْبِقُونَهُ يَأْتُوا بِقَوْلٍ) لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله (وَهُمْ يَأْخُذُونَ بِمِثْلُونِ) أي بعده (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أي ما عملوا وما هم عاملون (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ) تعالى أن يشفع له (وَهُمْ مِنْ خَشِيَتِهِ) تعالى (مُشْفِقُونَ) أي خائفون ،

قد أتينا بمراتب دالة على وحدانيتنا فأتوا بمراتب يدل على ثبوت الشريك لنا (قوله هذا ذكر من معي) أي عظمتهم وامتسكهم على التوحيد (قوله ليس في واحد منها) أي فراجعوها وانظروا هل في واحد منها غير الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) إضراب انتقال من محاجتهم إلى بيان أنهم كالبهايم لا يعيرون بين الحق والباطل (قوله الحق) الكلام على حذف مضاف أي توحيد الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك إلخ) تقرير لما قبله من كون التوحيد نطقت به الكتب القديمة واجتمعت عليه الرسل (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً (قوله وقالوا) الضمير عائد على فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة حيث قالوا الملائكة بنات الله (قوله والعبودية تنافي الولادة) أي لأن عبد الإنسان لا يكون ولده وهذا بحسب المعتاد عندهم (قوله وهم يأمره يعملون) أي لا يخالفونه في القول ولا في العمل (قوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي فهم يراقبونه في جميع أمورهم فلا يقدمون على قول ولا عمل يغير مراده ليلهم بأنه تعالى يحيط بهم (قوله إلا لمن ارتضى) أي كان مؤمناً فلا يقدمون على الشفاعة إلا لمن علموا أن الله راض عنه وقبل شفاعتهم فيه (قوله وهم من خشيته مشفقون) أي وجلون لا يأسون مكره ، والاشفاق الخوف مع الإجلال وبرادفة الحشية .

(ومن)

(قوله ومن يثلم منهم) أي من الثلاثة المحدث عنهم أولاً بقوله بل عباد محرمون وهذا على سبيل الفرض والتقدير لأهم محصون من الكفر والمعاصي ويحتمل أن القول قد وقع من بعضهم وهو إبليس كما قال المفسر وكونه من الثلاثة باعتبار أنه كان بينهم وملحقاً بهم في العبادة حتى قيل إنه كان أعبدهم (قوله دعا إلى عبادة نفسه) أي لأجل الاضلال والاعواء ولما منع من ذلك كما يقع لبعض الزنادقة من تنسكاته لهم في الصور النيرة كالقمر والشمس وغير ذلك ودعواه أنه رب المالمين وكما وقع لبرصيصا المابد حيث أتى له وهو مصابوب وقال له اسجد لي أنا أخلصك وإن كان في الواقع معترفا بالعبودية لله تعالى وأيسا من رحمته إذا علمت ذلك فكلام المفسر لاغيار عليه (قوله كدبت بحيري الظالمين) أي إياها (قوله أومر) الحمزة داخلة على هذوف والواو عاطفة عليه والتقدير ألم يتفكروا؟ وبعلموا (قوله بواو ودونها) قرأتان سبعيتان (قوله ير الذين كفروا الخ) شروع في ذكر ستة آفة على التوحيد وأن ماسوى الله مقهور وهو القاهر فوق عباده (قوله كاتارتقا) أي شيئاً واحداً لما روي أن الله خلق السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحاً توسطتها فتفتقا بها وقيل خلق السموات قطعة واحدة مرتفعة والأرض قطعة واحدة منخفضة فجعل السموات سيعا والأرض سيعا (٧١) ولكن السموات طباق والأرض

عشائف فيها قيل طباق وقيل مجاورة لبعضها كناية عن الأقاليم السبعة وتقدم الجواب عن جمع السموات وإفراد الأرض بأن جنس السموات عشائف بخلاف الأرض (قوله أن كانت لا تعطر) بفتح الحمزة مصدرية أي كونها لا تعطر فأعطرت (قوله من الماء) الجار والجرور متعلق بمحذوف مفعول ثان مقدم وكل شيء مفعول أول مؤخر والمعنى ناشأ ومتببها عنه (قوله نبات وغيره) أي فالحياة في كل شيء بحسبه

(وَمَنْ يَثْلَمِ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ مِنْ دُونِهِ) أي الله أي غيره وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فَذَلِكَ يَجْزِيهِمْ كَذَلِكَ) كما يجزيه (يَجْزِي الظَّالِمِينَ) أي المشركين (أَوْ لَمْ) بواو وتركها (يَرَى) يعلم (الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا) أي سداً بمعنى مسدودة (فَتَقَطَّعْنَاهُمَا) أي جفنا السماء سيعا والأرض سيعا، أو فتق السماء أن كانت لا تعطر فأعطرت وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبئت (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ النَّازِلَ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّابِغَ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) بتوحيدي (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبلاً ثوابتاً (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِهِمْ) وجعلنا فيها أي الرواسي (فِيحَاجًّا) مسالك (سُبُلًا) بديل أي طرقاً نافذة واسعة (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) إلى مقاصدهم في الأنهار (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا) للأرض كالسقف للبيت (مَحْفُوفًا) من انبوع (وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا) من الشمس والقمر والنجوم (مَعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا) تنوينه عوض عن اللضاف إليه من الشمس والقمر وتابيه وهو النجوم (فِي فَلَكٍ) أي مستدير كالطاحونة

حياة الحيوان قيام الروح به وحياة النبات برزوه من الأرض وخضرته وإثماره (قوله رواسي) جمع راسية من رسا الشيء إذا ثبت واستقر (قوله أن تמיד) قدر المفسر لا التافية لمعة التعليل أي لأجل عدم تحركها بهم لأن تثبيتها للجبال لأجل عدم التحرك لا للتحرك (قوله إلى مقاصدهم) أي الدنيوية والأخروية (قوله كالسقف للبيت) أي وهذا ما عليه أهل السنة وقالت الحكماء إن السماء عديمة بالأرض كاحاطة بياض البيضة صفارها إذا علمت ذلك فلا فرار من قضاء الله إلا إليه (قوله محفوفاً عن الوقوع) أي أو عن الفساد والحلل (قوله وهم عن آياتها) أي الدالة على وجود الصانع وكال صفاته وأفعاله (قوله من الشمس والقمر) أي غيرهما كالنجوم وارتفاعها من غير عمد وتزول الماء منها (قوله لا يتفكرون فيها) أي مع أنهم لو سئلوا عن خلق السموات والأرض ليقولن الله (قوله وهو الذي خلق الليل الخ) فيه اثبات من التكلم الغيبية (قوله من الشمس والقمر) بيان لضاف إليه المحذوف (قوله أي مستدير كالطاحونة) أي كهيئة فلكة للزلز أي ثقافته وقيل فلكه السماء التي تسير فيها تلك الكواكب كما تسير السفن في البحر. واختلف الناس في حركات الكواكب على ثلاثة أقوال قيل إن الفلك ساكن والسائر الكواكب وهو الذي يدل عليه لفظ القرآن، وقيل إن الفلك متحرك والكواكب متحركة وحركة

كل تدافع حركة الآخر ، وقيل إن الفلك متحرك والكواكب ساكنة ولا يعلم الحقيقة إلا الله تعالى . واختلف هل الشمس والقمر يجريان من تحت الأرض وعليه الحساب ، أو منتهى سيرهما في العالم العلوي وعليه أهل السنة ( قوله وللتشبيه به ) جواب عما يقال مجيها بضمير العقلاء . فأجاب بأنه لما أسست لهما السباحة التي هي من أفعال العقلاء جما جميعهم ( قوله ) ونزل لما قال الكفار إن محمدا سيموت ( أي شيئا به ) ( قوله وما جعلنا لغير من قبلك الحسد ) أي سبقت حكمتنا بأن كل بشر من قبلك بل ومن بعدك لا يتخذ في الدنيا بل بفوق الموت والقتل على البشر وإن كان غيره كذلك دليل ما بعده لرد عليهم كونهم من البشر ( قوله فالحجة الأخيرة الخ ) أي فالحجة مقدمة من تأخير لأن الاستفهام له الصدورة والأصل أنهم الخالدون إن مت ( قوله كل نفس ) أي مخلوقة فلا يرد ذات الله تعالى وهو دليل لما قبله أهم منه وليس معيبا وقوله ذاتة الموت أي ذاتة مهارة مفارقة الروح للجسم وهي في غاية الصعوبة جسدا ومثلا وبصر القصب بالآلة المعروفة فانه لا يبق فيه طراوة أصلا بل يؤخذ للثار حالا غير أن المؤمن يقبل برؤية ما أعد له . من النعيم الدائم والكافر يزداد بالموت عقوبة لرؤيته ما أعد له من العذاب المقيم ( قوله تختبركم ) أي فاملكم معاملة المختبر إذ لا يتجنى على الله شيء ( قوله أنصرون ) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير (٧٣) فالؤمن الكامل يشاهد الأشياء كلها من الله فإذا ابتلى بالفقر أو الرض مثلا

رضى به وازداد إقبالا عليه وإذا أتم عليه بالنسي أو الصعة مثلا ازداد شكرا وخوفا من الله فهو راض عن الله في الحالتين وأما الكافر والفاسق فيشاهد الأشياء من الخلق فإذا ابتلى سخط وإذا أتم عليه بطر فهو مضطرب عليه في الحالتين ، ( قوله وإلينا ترجعون ) أي تردون فيظهر لكم جزاء أعمالكم إن خيرا غير

وإن شرافتم ( قوله وإذا رآك الدين كفروا ) ( قوله إن يتخذونك ) جواب إذا وإن نافية بمعنى ما كما قال الفسّر ( قوله يقولون ) قدره إشارة إلى أن قوله هذا الذي الخ مقول لقول محذوف والمعنى يقول بعضهم لبعض في حال الهرؤ والسخرية وهذا الخ ( قوله وهم يذكرون الرحمن هم كفرون ) هم مبتدأ وكافرون خبره ويذكرهم بتعلق به وهم الثانية تأكيد لفظي للأولى ويعيند فقد فصل بين العامل والمعمول بالؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وإضافة ذكر الرحمن من إضافة للصدر لقاعله كما أشاره الفسّر حيث قدر لهم ويعيند فالمراد بالذكر إرشاد الله لعباده بإرسال الرسل وإزالة الكتب ويعتدل أنه مضاف لمفعوله أي ذكرهم الرحمن بالتوحيد ( قوله إذ قالوا ما نعرفه ) أي الرحمن وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن إلا الرحمن الرحيم وهو مسيلة الكذاب ( قوله في استعجالهم العذاب ) أي حيث قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية ( قوله من يحمل ) هو ضد البطء أي السرعة في الأمور ( قوله أي أنه لكثرة عمله في أحواله الخ ) أشار بذلك إلى أن في الكلام استمارة بالكناية حيث شبه النجل من حيث إن الإنسان طبع عليه حتى صار كالجلجلة له بالطين الذي خلق منه البشر وطوى ذكر الشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو خلق ، والمعنى أن الاتصاف بجبل على السرعة في الأمور والعجلة فيها حتى إنه يقع في الغمرة ولا يشعر ( قوله مواعدي بالعذاب ) المراد متعاقباتها وهو أنواع العذاب في الدنيا كقصة بدر وغيرها في الآخرة كعذاب النار

(قوله ويقولون) أى استهزاء واستعجالا للعذاب (قوله إن كنتم صادقين) شرط حذف جوابه والتقدير قائلوا به وهو خطاب منهم للنبي (قوله قال تعالى) كلام مستأخلياتان شدة هول ما يستعجلونه لجهنم به (قوله ولا عن ظهورهم) أى فوق كناية عن إحاطة النار بهم من كل ناحية (قوله ما قالوا ذلك) قدره إشارة إلى أن جواب لو محذوف (قوله بل تأنيبهم بقية) إضراب انتقالي من قولهم إلى بيان كفية وقوع العذاب بهم (قوله رداه) أى دفعها (قوله فيه تسلية للنبي) أى حيث كان يفتن من استهزئهم وعدم اتقياهم (قوله قل من يكلمكم الخ) أى قل يا محمد للسهرتين القائلتين لانعرف الرحمن من يحفظكم بالليل والنهار من عذابه إن أرادوه بكم وقدم الليل لكثرة الآفات فيه (قوله والمخاطبون لا يخافون الخ) تهيئة لقوله : بل من ذكرهم بهم معرضون ، والمعنى ليس لهم حافظ ولا مانع غير الرحمن غير أنهم لا يخافونه لإعراضهم عن ذكره (قوله فيها معنى الهزيمة) (٧٣) أى زيادة على بل (قوله لا يستطيعون نصر أنفسهم) أى فكيف يشوم أن ينصروا

(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بِالْقِيَامَةِ (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فِيهِ ، قَالَ تَعَالَى (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ) يَدْفَعُونَ (عَنْ وَجْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْقَرُونَ) يَنْصَرُونَ) يَنْصَرُونَ مِنْهَا فِي الْقِيَامَةِ ، وَجَوَابُ لَوْ مَا قَالُوا ذَلِكَ (بَلْ تَأْنِيْبُهُمْ) بِالْقِيَامَةِ (بَقِيَّةٌ) فَتَبَيَّنَتْهُمْ (تَحِيرُهُمْ) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ زَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يَهْلُونَ لِقَابِهِ أَوْ مَعْدُودَةً (وَلَقَدْ أَسْتَشِرْنَا رِجْسًا مِنْ قَبْلِكَ) فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَصَاقُ) نَزَلَ (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ) مَا كَانُوا يَسْتَشِيرُونَ) وَهُوَ الْعَذَابُ فَكُنَّا يَحْيِي بَيْنَ اسْتِهْزَاءِ بَكَ (قُلْ) لَهُمْ (مَنْ يَكْلُوهُمْ) يَحْفَظُهُمْ (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) مِنْ عَذَابِهِ إِنْ نَزَلَ بِكُمْ ؟ أَيْ لَا أَحَدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَالْمَخَاطِبُونَ لَا يَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ لِانْكَارِهِمْ لَهُ (بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ) أَيْ الْقُرْآنِ (مُعْرِضُونَ) لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ (أَمْ) فِيهَا مَعْنَى الْهَزْمَةِ لِلانْكَارِ أَيْ (أَمْ) لَمْ أَهْلُ تَعْمَهُمْ) مِمَّا يَسُودُهُمْ (مِنْ دُونِنَا) أَيْ أَلْهُمُ مِنْ يَنْصَرُونَ مِنْهُمْ غَيْرَنَا (لَا يَسْتَطِيعُونَ) أَيْ الْآلِهَةُ (نَصَرَ أَنْفُسِهِمْ) فَلَا يَنْصَرُونَهُمْ (وَلَا هُمْ) أَيْ الْكَافِرُ (مِنَّا) مِنْ عَذَابِنَا (يُخْجَبُونَ) يَجَارُونَ ، يُقَالُ سَجَبَكَ اللَّهُ ، أَيْ حَفَظَكَ وَأَجَارَكَ (بَلْ مَعْنَى هُوَ الْوَلَاءُ وَآبَاءُهُمْ) بِمَا أَنْصَرْنَا عَلَيْهِمْ (حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْمُرُ) فَاغْتَرَوْا بِذَلِكَ (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نَقْصِدُ أَرْضَهُمْ (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بِالْفَتْحِ عَلَى النَّبِيِّ (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) ؟ لَا ، بَلِ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ (قُلْ) لَهُمْ (إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ) مِنَ اللَّهِ لَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِي (وَلَا يَسْمَعُ الْغُفْرُ الدُّعَاءَ إِذَا) بِتَحْقِيقِ الْمُهْزَمِينَ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ بَيْنَهُمَا (وَبَيْنَ الْيَاءِ) مَا يُنْذَرُونَ) أَيْ هُمْ لَتَرْكِهِمُ الْعَمَلُ بِمَا سَمِعُوهُ مِنَ الْإِنذَارِ كَالصَّمِّ (وَلَكِنْ سَمِعْتُمْ نَفْعَةً) وَقَعَةَ خَفِيفَةً (مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا لَتَنْبِيهِ (وَلَيْلًا) هَلَا كُنَّا) (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بِالْإِشْرَاكِ وَتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ (وَتَنْصَحُ الْمَوَازِينَ

الدُّعَاءِ) بِالْيَاءِ الْمُفْتُوحَةِ وَرَفْعِ الصَّمِّ عَلَى التَّعَايُلِ وَنَصْبِ الدُّعَاءِ عَلَى الْمَفْعُولِ وَفِي قِرَاءَةِ سَبْعِيَةِ أَيْضًا بَالِئِ الضَّمِّ وَكَسْرِ الْيَاءِ خَطَابِ لِلنَّبِيِّ وَالصَّمِّ مَفْعُولُهُ الْأَوَّلُ وَالدُّعَاءُ مَفْعُولُهُ الثَّانِي وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ تَسْلِيَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ أَرْحَ قَلْبِكَ وَلَا تَلْقَهُ بِهِمْ وَأَرْضُ بِحَكْمِ اللَّهِ فِيهِمْ (قوله بتحقيق المهزمتين) أى همزة الدعاء وهمزة إذا (قوله وتسهيل الثانية) أى فهما قراءتان سببتان (قوله قمة خفيفة) أخذنا الحقنة من التعبير بالسنن والتفح والتاء الدالة على المرة والتفح في الأصل هبوب واحة الشيء ، والمعنى ولأن أصحابهم عذاب خفيف ليقولوا تحسرا وتندما يلو لنا الخ وهو كناية عن كونهم في غاية الضعف والحفاوة ومن كان كذلك فلا يبالى به (قوله ونضع الموازين) هذه الآية آخر خطابات قریش في هذه السورة والجمع في الموازين للتعظيم فإن الصحيح أنه ميزان واحد [ ١٠ - صاوى - ثالث ] لجميع الأمم وجميع الأعمال ، وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وهوود كل كفة قدر ما

الشرقي والغرب ومكانه قبل الصراط كفته الجني الحسنات وهي نيرة عن بين العرش وكنهه اليسرى السبلات وهي مظلمة من يصاره يأخذ جبريل بمودده ناظرا إلى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضره الجني والإس وقتنه بندا الحساب ولا يكون الوزن في حق كل أحد بل هو تابع للحساب فمن حوسب وزنت أعماله ومن لا فلا ، والحق أن الكفار توزن أعمالهم السيئة غير الكفر ليجازوا عليها بالمقاب زياة على عذاب الكفر وأعمالهم الحسنة التي لا تتوقف على نية كالعتق وصلة الرحم والوقف فيخفف عنهم بذلك من عذاب غير الكفر فتوزن أعمالهم لأجل ذلك لالنجاة من عذاب الكفر فانه لا يخفف عنهم ولا ينقطع ، وأما قوله تعالى : فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا ، فعنه نالما بحيث ينجون من الخلود في النار ، وقيل حسناتهم التي فعلوها يجازون عليها في الدنيا كصحة وعافية ولا يجازون عليها في الآخرة أصلا . واختلاف هل الوزن يصنع أولا ، واستظهر الأول تحقيقا للعدل فتوضع السيئات في مقابلة الحسنات فإن رجح أحدهما وضع صنيع بقدر ما رجح فينعم بقدره أو يعذب بقدره فإن لم يكن له الإحسانات فقط أوسيتات فقط وضعت الصنيع في الكفة الأخرى . واختلاف أيضا هل الأفعال تصور وتوزن فالحسنات تصور بصورة حسنة نورانية ثم توضع في كفة الحسنات ، والسيئات تصور بصورة قبيحة ظلمانية ثم توضع في كفة السيئات أو توزن الصحائف أو توزن الأشخاص ولا مانع من حصول ذلك كله (قوله القسط) أفرد لأنه مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف (قوله شيئا) إما مفعول ثان أو مفعول مطلق (قوله وإن كان العمل) قدره للفسر إشارة إلى أن كان ناقصة واسمها استمر يعود على العمل ومثقال بالنسب خبرها وفي قراءة سبعية يرفضه على أنها نامة (٧٤) (قوله من خردل) المراد أقل قليل (قوله وكفى بنا حاسيين) أي عاينين

والقصد منه التحذير لأن الإنسان العاقل إذا علم أن الله تعالى يحاسبه مع القدرة عليه وإحاطة علمه بجزئيات أعماله فانه يكون على حذر وخوف منه (قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) شروع في ذكر قصص الأنبياء تسليلا له

الْقِسْطُ ذوات العدل (لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ) أي فيه (فَلَا تَطْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وَأَنْ كَانَ) العمل (مِثْقَالَ) ذرة (حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا) أي مجزئتها (وَكُفَىٰ بِنَا حَاسِيِينَ) محصين في كل شيء (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وَضِيَاءَ) بها (وَدِّكْرًا) أي عظمة بها (لِلْمُتَّقِينَ) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) عن الناس أي في الخلاء عنهم (وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ) أي أحوالها (مُتَّقُونَ) أي خائفون (وَهَذَا) أي القرآن (ذِكْرُ مِيعَاتِكُمْ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ) الاستفهام فيه لتوبيخ (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ) أي هداياه قبل بلوغه ،

(وصكنا

على الله عليه وسلم وزياة في علم أمته ، وذمكر منها عشر قصص :

الأولى قصة موسى وهرون . الثانية قصة إبراهيم . الثالثة قصة لوط . الرابعة قصة نوح . الخامسة قصة داود وسليمان . السادسة قصة أيوب . السابعة قصة إسماعيل وإدريس وذو الكفل . الثامنة قصة يونس . التاسعة قصة زكريا . العاشرة قصة مريم وعيسى صلات الله وسلامه على الجميع (قوله وضياء) أي يستضاء بها من علامات الجهد والكفر (قوله الذين يخشون ربه) أي عذابه (قوله بالغيب) خال من الفاضل في يخشون أي حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس ، والناس في ذلك مراتب فمنهم من يعتقد أن الله مطلع عليه ولا ينبغي عنه ولكن قلبه غير ذائق لذلك وهذا محبوب قد تقع منه العاصي . ومنهم من يراقب الله بقلبه بحيث يشاهد أنه في حضرة الله وأنه مطلع عليه وهذا أعلى من الأول ، ويسمى ذلك المقام مقام المراقبة . ومنهم من يشاهد الله بعين بصره وهذا أعلى المقامات ويسمى مقام الشاهدة (قوله وهم من الساعة مشفقون) خست بالذكر لكونها أعظم ما يخاف منه (قوله مبارك) أي كثير الخير (قوله أفأنتم له منكرون) الخطاب لأهل مكة تقر يا لهم أي إن هذا القرآن فيه تذكركم وفيه خير كثير أليق منكم إنكاره والاستهزاء به (قوله أي هدايه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لصالح الدين والدنيا حين خرج من السرب وهو صغير وتفكر واستدل بالكواكب على وحدانية الله وليس المراد به النبوة ، وقيل من قبل موسى وهرون وعليه فالمراد بالرشد النبوة فتصهل أنه إن كان المراد بقوله قبل أي قبل البلوغ ، فالمراد بالرشد الاهتداء لصالح الدين والدنيا لأن الله تعالى لم يتخذ وليا جلالا بمرفته فضلا عن نهي وإن كان المراد به قبل موسى وهرون ، فالمراد بالرشد النبوة والمراد بالحق .

( قوله وكنا به عاقلين ) أى ولم نزل كذلك ( قوله إذ قال لأبيه ) ظرف لقوله آتينا أو لحدوف أى اذكر ( قوله لأبيه ) أى أزر ( قوله المتعاضل ) جمع غنائل وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب وكانت تلك الأصنام اثني وسبعين صنما بعضهم ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب ، وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجوهر فى عينيها ياقوتتان متقدتان تضيئان بالليل ( قوله عا كفنون ) عبر بالعكوف الذى هو عبارة عن الاستمرار على الشيء لفرض ما ولم يعبر بالعبادة تحقيرا لهم ( قوله قالوا وجدنا آباءنا على ) أجابوا بذلك وإن كان غير موافق لسؤاله بما لأنه قال سؤاله إذ هو يعرف حقيقتها من كونها من ذهب أو غيره كأنه قال ما هى لأى شيء عبدتها وحيثذا فلم يكن لهم جواب إلا التقليد ( قوله فى ضلال مبين ) أى لعدم استنادكم إلى دليل ( قوله قالوا اجتئنا بالحق أى لما استبعدوا تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله على وجه اللعب فقالوا أصدق ما تقول أم أنت هازل فيه ( قوله قال بل ربكم الحق ) إضراب عن قولهم بأقامة البرهان على صدق ما ادعاه ( قوله وأنا على ذلكم ) أى على ما ذكرته من كون ربكم رب السموات والأرض دون ما دعاه ( قوله من الشاهدين ) أى العالمين (٧٥) بالبرهان ( قوله وثالله لا كيدن )

أصنامكم ) انتقال من دلالة قولية إلى دلالة فعلية فلما لم يقد فهم الدليل التولى عدل إلى الدليل الفعل وهو الكسر والمعنى لأجتهلن فى كسرها وأكيدنكم فيها ( قوله بعد ذهابهم إلى مجتمعتهم ) أى وقصد ذهب معهم إبراهيم فلما كان فى أثناء الطريق ألقى نفسه وقال إني سقيم اشتكى رجله فتركوه ومضوا ثم نادى فى آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس : نالله لأكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع لإبراهيم إلى بيت

( وَكُنَّا بِهِ عَاقِلِينَ ) أى بأنه أهل لذلك ( إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ ) الأصنام ( الَّتِي أَنْتُمْ كُنْتُمْ عَاقِفُونَ ) أى على عبادتها مقيمون ( قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَمَا تَنَاجَدُ عَابِدُونَ ) فاتقينا بهم ( قَالَ ) لهم ( لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ) بعبادتها ( فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) يَبِينُ ( قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ ) فى قولك هذا ( أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ) فيه ( قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ ) المستحق للعبادة ( رَبِّ ) ( مَالِكِ ) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ ) خلقهم على غير مثال سبق ( وَأَنَا عَلَى ذَلِكَمْ ) الذى قلته ( مِنَ الشَّاهِدِينَ ) به ( وَثَاللهِ لَا كِيدَنَّ أَصْنَامُكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ . فَجَعَلَهُمْ ) بعد ذهابهم إلى مجتمعتهم فى يوم عيد لهم ( جُذَاءً ) بضم الجيم وكسرها : قتاتاً بغاس ( إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ ) علق الفأس فى عنقه ( لَعَلَّهُمْ يَلْبِغُوا ) أى إلى الكبير ( تَرْجُمُونَ ) فيرون ما فعل بغيره ( قَالُوا ) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ( مَنْ قَعَلَ هَذَا بِأَلْمَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ) فيه ( قَالُوا ) أى بعضهم لبعض ( سَمِعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ ) أى يعيهم ( يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ . قَالُوا فَأَتَوْا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ ) أى ظاهراً ( لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ) عليه أنه الفاعل ( قَالُوا ) له بعد إتيانه ( ءَأَنْتَ ) بتحقيق المزمين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتحركه ( قَعَلْتَ هَذَا بِأَلْمَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ ) ساكتاً عن فعله

الأصنام وقبالة الباب صنم عظيم وإلى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذى يليه ، وكانوا وضعوا عند الأصنام طلعاً ما يكون منه إذا رجعوا من عيدهم إليهم ، فقال لهم إبراهيم : ألا أن كلون ؟ فلم يجيبوه فكسرها ( قوله بضم الجيم وكسرها ) أى فهم ما قرأتان سبعيتان وقرى شتودا فتحتها ( قوله بغاس ) هو مهموز الآلة التى يكسرها الحجر ( قوله إلا كبيراً لهم ) أى لم يكسره بل تركه والضمير فى لهم يصح أن يعود على الأصنام أو على عابديها ( قوله من فعل هذا ) أى التكسير ومن يحتمل أن تكون استفهامية مبتدأ وفعل هذا حيزه أو موصولة وفعل صلتها وإنه لمن الظالمين خبره ( قوله قالوا سمعنا قفى ) القائل هم الضعفاء من قوم إبراهيم الذين سمعوا حلفه ( قوله أى يعيهم ) أى ينقصهم ويستهزئ بهم ( قوله يقال له إبراهيم ) مرفوع على أنه نائب فاعل يقال على إرادة لفظه أو مبتدأ خبره محذوف أى يقال له إبراهيم فاعل ذلك أو منادى وحرف النداء محذوف أو خبر محذوف أى يقال له هذا إبراهيم ( قوله قالوا فأتوا به ) القائل لذلك المخروذ ( قوله لعلهم يشهدون ) أى لعل الناس يشهدون عليه بفعله بأن يكون أحد من الناس رآه يكسرها ( قوله بتحقيق المزمين ) أى بإدخال ألف بينهما وتركه فتكون القراءات السبعيات حساً . وحاصلها أن المزمين إما محققان أو الثانية مسهلة وفى كل إما بإدخال ألف بينهما أولا

فهذه أربع والخامسة إبدال الثانية ألفا ( قوله قال بل فعله كبيرهم هذا ) اعلم أن هذا من التريض لأن الإصعدة أنه إذا دار الفطر بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز طريق التكلم به لزم منه انحصاره في الآخر فهو إشارة لنفسه مضمنا فيه الاستعزاء والتضليل وقوله هذا بدل من كبيرهم أو نعت له . ورد أن إراهيم قال لهم إن الكبير غضب من إشراككم معه غيره الصغار في العبادة فكسرهن ، وأراد بذلك إقامة الحجة عليهم ( قوله إن كانوا ينطقون ) أي إن كانوا ممن يمكن أن ينطق وخص النطق بالذكور وإن كان غيره من السمع والنقل وبقية أوصاف المقلاد كذلك لأنه أظهر في تكبيتهم ( قوله فيه تقديم جواب الشرط ) أي وهو قوله فأسألهم وفيه إشارة إلى أن قوله : بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله إن كانوا ينطقون ، والمعنى بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون فأسألهم ( قوله فرجعوا إلى أنفسهم ) أي إلى عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة أو جلب النفع كيف يصلح أن يكون لها ( قوله ثم نكسوا على رؤوسهم ) أي انقلبوا إلى المجادلة والكفر بعد استقامتهم بالمراجعة ونكسوا بالتخفيف مبنيا للفعل في قراءة العامة وفاعل النكس هو الله كما يشير له ناهسر وقرئ : شذوذا بالتشديد والتخفيف مبنيا للفعل ( قوله أي ردوا إلى كفرهم ) أي الاستمرار عليه ( قوله وقالوا والله ) أشار بذلك إلى أن قوله لقد علمت الخ جواب قدح محذوف ( قوله بكسر الفاء ) أي مع التنوين وتركه وقوله وتنبها أي بترك التنوين فاقترأت ثلاث سبعيات ( قوله ٧٦ ) أفلا تعقلون ) الممرة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أجلبتم فلا تعقلون .

( بَلْ فَسَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَنُوكُهُمْ ) عن فاعله ( إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تريض لهم بأن الضم المعلوم محجوز عن القتل لا يكون لها ( فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ ) بالتفكير ( قَالُوا ) لأنفسهم ( إِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ) أي عبادتكم من لا ينطق ( ثُمَّ نَكَّسُوا ) من الله ( عَلَى رُءُوسِهِمْ ) أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله ( لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَلْ لَهُمْ مِنْكُمْ ) ( قَالُوا ) لأنفسهم ( قَالُوا أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ) أي بدله ( مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا ) من رزق وغيره ( وَلَا يَضُرُّكُمْ ) شيئا إذا لم تعبدوه ( أَفَبِ ) بكسر الفاء وضحا بمعنى مصدر ، أي ثنا وقبحا ( لَكُمْ ) وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أي غيره ( أَفَلَا تَعْقِلُونَ ) أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى ( قَالُوا حَرِّقُوهُ ) أي إراهيم ( وَأَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ ) أي بتحريقه ( إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ) نصرتها لجمعوا له الحطب الكثير وأضرمو النار في حيمه وأوتقوا إراهيم وجلسوه ،

[قائدة] : ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لم يكذب إراهيم إلا ثلاث كذبات ثنتان منها في ذات الله قوله : إني سقيم ، وقوله كبيرهم هذا ، وقوله لسارة هذه أختي » والمعنى أنه لم يشك بسلام صورته صورة الكذب إلا هذه الكلمات الثلاث فقولته إني سقيم أراد

سقيم القلب من ضلالتكم ، وقوله بل فعله كبيرهم هذا تكبكت لقومه وقوله هذه أختي أي في الدين والخلة فهذه الألفاظ صدق في نفسها ليس فيها كذب أصلا ومعنى كون الأولى والثانية في ذات الله أنهما من أجل غيرته على الله وأما الثالثة فمن أجل غيرته على زوجته وهذا ما تنص الله به ( قوله قالوا حرقوه ) للقاتل ذلك الفرد بن كنعان ابن سنجار بن بن عمرو بن كوس بن حام بن نوح عليه السلام ، وقيل رجل من أكرد فارس اسمه حبوب خفف الله به الأرض والحكمة في اختيارهم التحريق على غيره من أنواع القتل أن إراهيم بأدمهم بالضيعة والتشيع عليهم فأحبوا أن يحاروه بما فيه التشيع . بالشهرة ( قوله لجمعوا له الحطب الخ ) حاصل التهمة في ذلك أنه لما اجتمع عمرو وقومه لإحراق إراهيم حبسو في بيت و بنوا بيانا بالحظيرة بقرية يقال لها كوثي ثم جمعوا له صلاب الحطب وأنصاف الحطب بدة شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول : لن عوفيت لأجمع حطبا لإبراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض مناطق له أن أصابته لتحسين في نار إراهيم وكانت المرأة تنزل وتشتري الحطب بفراها احتسابا في دنيا وكان الرجل يوصي بجرأ الحطب وإلقائه فيه فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت النار واشتدت حتى إن كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها وحرها فأوقدوا عليها سبعة أيام فلما أرادوا أن يلقوا إراهيم فلم يعلموا كيف يلقونه فقيل إن إبليس جاء وعلمهم عمل النجنيق فعملوه ثم همدوا إلى إراهيم فقيده ورفضوه على رأس البنيان ووضوه في النجنيق مقيدا مغضولا فضلت السماء والأرض ومن فيها



من اللاتكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيغة واحدة أى ربنا إبراهيم خليلك يلقي في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره  
 قائمون لنا في نصرته ، فقال الله تعالى إنه خليلي ليس لي خليل غيره وأنا الإله ليس له إله غيري فإن استثنى بأحدكم أو دعاه  
 فلينصره فقد أذنت له في ذلك وإن لم يدع غيري فأنا وليه وأنا أعلم به غلوا بيني وبينه ، فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن  
 المياه وقال : إن أردت أخذت النار ، وأتاه خازن الهواء وقال : إن شئت طيرت النار في الهواء ، فقال إبراهيم : لا حاجة لي  
 إليكم حسبي الله ونعم الوكيل . روى أنه قال حين أوثقوا ليلقوه في النار « لا إله إلا أنت سبحانك اللهم لك الحمد لك الملك لا شريك لك » ثم رموا  
 به في المنجنيق إلى النار فاستقبله جبريل فقال لإبراهيم ألك حاجة ؟ قال أما إليك فلا . قال جبريل فأسألك ربك فقال إبراهيم حسبي  
 من سؤالي علمه بحالي ، وكان وقت إلقائه فيها ابن ست عشرة سنة وقيل ابن ست وعشرين سنة ، ولما ألقى فيها جعل كل شيء  
 يعلو النار إلا الوزغ فإنه كان ينشق في النار نصم بسبب ذلك وأمر على أنه عليه وسلم بقتله ، وقال من قتل وزغة في أول ضربة  
 كشيته نائمة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك . ذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران ، ومدة  
 مكثه في النار سبعة أيام وقيل أربعون يوما وقيل خمسون يوما ( قوله في منجنيق ) آلة ترمى بها الحجارة فارسي معرب لأن  
 الجيم والظاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ( قوله كوني بردا وسلاما ) أى بردي بردا غير ضار ، ورد أنه لما ألقى فيها  
 أخذت اللاتكة بضبعه فأقصده على الأرض فإذا عين ماء عذب وورد أحمر وترجس وأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة  
 وطفنسة فألبسه القميص وأقعد على الطنفسة وجلس معه يحمدته ويقول له يا إبراهيم : إن ربك يقول لك أما علمت أن النار  
 لا تنصر أحبائي قال إبراهيم : ما كنت أياما قط أنم من من الأيام التي ( ٧٧ ) كنت في النار ، ثم نظر نحو ذرا وأشرف

على إبراهيم من صرح  
 له فآه جالسا في روضة  
 وللك قاعد إلى جنبه  
 فناداه يا إبراهيم إن الملك  
 الذي بلغت قدرته أن حال  
 بينك وبين النار لكبير  
 هل تستطيع أن تخرج  
 منها ؟ قال نعم . قال هل

في منجنيق ورموه في النار ، قال تعالى ( قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ) فلم  
 تحرق منه غير وثاقه وذابت حرارتها وبقيت إضاءتها وقوله وسلاما سلم من الموت بيردها  
 ( وَأَرَادُوا بِكَيْدٍ ) وهو التحريق ( فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ ) في مرادهم ( وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا )  
 ابن أخيه هاران من العراق ( إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ) بكثرة الأنهار والأشجار  
 وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالموتكة وبينهما يوم ( وَوَعَدْنَا لَهُ ) أى لإبراهيم وكان  
 سأل ولدا ،

تخفى إذا قت أن ضرك ؟ قال لا . قال قم فأخرج منها فقام إبراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما وصل إليه قال له يا إبراهيم  
 من الرجل الذي رأيت معك منك في صورتك قاعدا إلى جنبك ؟ قال ذلك ملك الظل أرسله إلى ربك ليؤنسني فيها . قال عمرو  
 يا إبراهيم إنى مقرب إلى الملك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فبا صنع بك حين آيت الإعبادته وتوحيده وإنى ذابح له  
 أربعة آلاف بقرة . قال إبراهيم إذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه وترجع إلى ديني ، فقال لا أستطيع ترك  
 ملكي ولكن سوف أذبحها له فذبحها له بنحوه عمرو وكف عن إبراهيم عليه السلام ( قوله وبقوله وسلاما إلخ ) أى ولو لم يقل على  
 إبراهيم لما أحرقت النار أحدا ولما أوقدت ( قوله فجعلناهم الأخسرين ) أى لأنهم خسروا السعي والنفقة فلم يحصلوا مرادهم  
 ويحتمل أن المراد بالأخسرين المالكون لأن الله ساطع عليهم البعوض فأصابت لحومهم وشربت دماهم ودخلت في رأس النمرود  
 بهيمة بأهلكته ( قوله ابن أخيه هاران ) أى الأصغر وكان له أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة أولاد آزر وأما هاران الأكبر  
 فهو عم إبراهيم أبو سارة زوجته وقد آمنت به ( قوله من العراق ) أى وصحب معه لوطا وسارة ونزل بحران فمكث بها ثم  
 خرج منها حة . فقام مصر ثم خرج ورجع إلى الشام فنزل بالسبع من أرض فلسطين وترك لوطا بالموتكة فبعثه الله نبيا إلى  
 أهلها وما قرب منها ( قوله بكثرة الأنهار والأشجار ) أشار بذلك إلى أن المراد بالبركة الدنيوية وعليه يحمل ما ورد « إن عمر  
 ابن الخطاب قال لكعب : ألا تتحول إلى المدينة فيها مهاجر رسول الله وقبره ؟ فقال كعب : أنى وجدت في كتاب الله المنزل  
 يا أمير المؤمنين أن الشام كنز الله في أرضه وبها كنزه من عباده » والإمام المدينة مكة أفضل من الشام باتفاق ( قوله بفلسطين )  
 بفتح الداء وكسرهما مع فتح اللام لاغير قرى بيت المقدس ( قوله ولوط بالموتكة ) هي قرى قوم لوط رفعا جبريل  
 وأسقطها مقابلة بأمر من الله .

(قوله كما ذكر في الصفات) أي في قوله: رب هب لي من الصالحين (قوله نافذة) حال من يعقوب أي أعطى يعقوب لإبراهيم زيادة على مطلوبه (قوله وولده) أي إسحق ويعقوب (قوله وإبدال الثانية ياء) هو وجه من جملة خمسة أوجه تقدمت في سورة برآة (قوله يهدون بأمرنا) أي يدعون الناس بوحينا (قوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) صلت خاص على عام لأن الصلاة أفضل العبادات البدنية والإسكان أفضل العبادات المالية (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والمجرور بفيد المحصر أي كانوا لنا لا لغيرنا (قوله ولوطا) منصوب بفعل مقدر يفسره قوله آتينا (قوله فصلا بين الخصوم) أي على وجه الحق (قوله وعلمنا) أي بالشرائع والأحكام (قوله أي أهلها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أو فيه مجاز عقلي (قوله الأعمال) قدره إشارة إلى أن الحباثت صفة لموصوف محذوف (قوله والرمي بالبندق) أي رمي للمارة بالرام وأما بندق الرصاص فلم يحدث إلا في هذه الأمة (قوله (٧٨) وغير ذلك) كالضراط في المجالس (قوله بأن أنجيئنا من قومه) للناسب

أن يقول: وأدخلناه في أهل رحمتنا أي جنتنا وإلا فيازم عليه التكرار (قوله واذكر) قدره إشارة إلى أن نوحا لمنصوب بفعل محذوف وبث نوح وهو ابن أربعين سنة وبكت في قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين جملة عمره ألف وخمسون سنة وهذا أحد أقوال تقدمت (قوله بقوله رب لا تذر على الأرض الخ) أي بعد أن أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (قوله الذين في سفينته) وجملة ستة رجال وساقم، وقيل أربعون رجلا وأربعون

كما ذكر في الصفات (إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ نَافِلَةٌ) أي زيادة على المستول، وهو ولد الولد (وَكُلًّا) أي هو وولده (جَعَلْنَا صَالِحِينَ) أنبياء (وَجَعَلْنَا هُمُ أُمَّةً) بتحقيق المهرتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا) إلى ديننا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ) أي أن تفعل وتقام وتؤتي منهم ومن أتباعهم وحذف هاء إقامة تخفيف (وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) وَلَوْ لَأَتَيْنَاهُ حُكْمًا) فصلا بين الخصوم (وَعَلَّمَا وَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُرَيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ) أي أهلها الأعمال (الْحَبَاثَتِ) من اللواط والرمي بالبندق والعب بالعبور وغير ذلك (لَهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ) مصدر ساء تقيض سره (فَاسْقَيْنَ) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) بأن أنجيئنا من قومه (إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) (و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (إِذْ نَادَى) دعا على قومه بقوله: رب لا تذر الخ (مِنْ قَبْلِ) أي قبل إبراهيم (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَئْنَاهُ وَآلَهُ) (الَّذِينَ فِي سَفِينَتِهِ) مِنَ الْكَرْبِ التَّظْلِمِ) أي الترق وكذب قومه له (وَنَصَرْنَاهُ) (مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا) الدالة على رسالته ألا يصلوا إليه بسوء (لَهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَأَفْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (و) اذكر (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) أي قصتهما وبديل منهما (إِذْ يُحْكِمَانِ فِي الْحَرْثِ) هو زرع أو كرم (إِذْ نَفَقَتْ فِيهِ غَمَّ الْقَوْمِ) أي رعته ليلا بلا راع بأن انقلبت (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) فيه استعمال ضمير الجمع لاتنين،

قال

امرأة (قوله منعناه) أشار بذلك إلى أنه ضمن نصر معنى منع حيث عدى بمن

(قوله ألا يصلوا إليه) أي لئلا يصلوا إليه فهو تامليل لنصرناه (قوله وداود وسليمان) معولان لمحدوف قدره للمفسر بقوله اذكر وعاش داود مائة سنة وبيته وبين موسى خمسمائة وتسع وستون سنة وقيل وتسع وسبعون، وعاش داود وسليمان تسعا وخمسين وبيته وبين مولى النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف سنة وسبعمائة (قوله أي قصتهما) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله وبديل منهما) في الحقيقة الإبدال من المضاف المحذوف (قوله إذ يحكما) عبر عنه بالمضارع استحضارا للحال الماضية لترايبها (قوله هو زرع أو كرم) هما قولان للمفسرين وعلى كل كان قبل تمام نفيجه (قوله إذ نفقت) أي تفرقت وانتشرت فيه فأفسدته (قوله غم القوم) أي بعض القوم: أي قوم داود وهم أمته (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أي كان ذلك بعلما ومرأى منا فغذاها أي العاقل ولا تتردد فيها (قوله فيه استعمال ضمير الجمع لاتنين) أي بناء على أن أقل الجمع اثنين، ويجب أيضا بأن الجمع باعتبار الحاكمين والمحكمين عليهما.

(قوله قال داود : لصاحب الحرث رقاب النعم) أى عوضا عن حرثه . وحمل تلك النعمة أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب نعم ، فقال صاحب الحرث إن هذا قد انفلتت غنمه ليلا فوفقت في حرثي فأفقدته فلم تبق منه شيئا ، فأعطاه داود رقاب النعم في الحرث ، فغرا فغرا على سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة ، فقال كيف قضى بينكما فأخبراه ، فقال سليمان لو وليت أمركا لتضيت بنهر هذا . وروى أنه قال غير هذا أرفق بالفرسين ، فأخبر بذلك داود فعداه فقال له بعن النبوة والأبوة إلا ما أخبرني بالذي هو أرفق بالفرسين . قال ادفع النعم لصاحب الحرث ينتفع بلبنها وصوفها ونسلها ويزرع صاحب النعم لصاحب الحرث مثل حرثه فإذا صار الحرث كهنته يوم أكل دفع إلى صاحبه وأخذ صاحب النعم غنمه ، فقال داود القضاء ما قضيت . ومن أحكام داود وسليمان عليهما السلام ما روى كانت امرأتان معهما ابتاهما جاء الدئب فذهب بإحدى إحداهما فقاتل لصاحبها إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكا إلى داود فتضى به بالسكبري ، فخرجتا على سليمان بن داود فأخبراه ، فقال اتزوي بالسكبري أشقه بينهما ، فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابننا فتضى به للصغرى (قوله ففهمناها) أى فهمناه الصواب فيها (قوله وسكهما بإجتهد الخ) أى ويجوز الخطأ على الأنبياء إذا لم يكن فيه مفسدة ولكن لا يثبتهم الله عليه لعصمتهم ، والمجهد مأجور أخطأ أو أصاب لكن الصليب له أجران ، والخطيئة له أجر واحد (قوله وقيل يوحى) أى لكل منهما وهذا في شريعتهم ، وأما في شريعتنا فذهب (٧٩) مالك ما أنفلته البهائم ليلا وهي

غير معروفة بالسداء ولم تربط ولم ينفق عليها فعلى زبها وإن زاد على قيمتها يقوم إن لم يسد صلاحه بين الرجاء والخوف وإن بدا صلاحه ضمن قيمته على البت ، وأما ما أنفلته نهارا وهي غير عادية ولم يكن معها راع وصرحت بعيدة عن المزارع فلا ضمان على رباها وإن كان معها راع وأمرتها رباها

قال داود : لصاحب الحرث رقاب النعم ، وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها إليه (فَفَهْمَاهَا) أى الحكومة (سُلَيْمَان) وحكمهما بإجتهد ورجع داود إلى سليمان ، وقيل يوحى والثاني ناسخ للأول (وَكُلًّا) منهما (آتَيْنَا) . (حُكْمًا) نبوة (وَعَلَمًا) بأمر الدين (وَسَرَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالِ يَسْبِغُنَ وَالطَّيْرُ) كذلك سخرًا للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) تسخير تسبيحهما معه وإن كان عبدا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهى الدرع لأنها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لَكُمْ) فى جملة الناس (لِنُعْصِنَكُمْ) بالنون لله وبالتحذات لداود ، وبالوقافية لبوس (مِنْ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ أَنْتُمْ) يا أهل مكة (شَاكِرُونَ) نعى بتصديق الرسول أى اشكرونى بذلك ،

قرب المزارع أو كانت عادية فعلى رباها ليلا أو نهارا ، ومذهب أبى حنيفة لا ضمان فيما أنفلته البهائم ليلا أو نهارا إلا أن يكون معها سائق أو قائد ، ومذهب الشافعى فيه تفصيل فأنظره ، ويمكن تخرج حكم داود على شريعتنا بأنه رأى أن قيمة النعم مثل قيمة الحرث وصاحب النعم مفلس ، فأحكم أنها تعطى لصاحب الحرث (قوله وكلا آتينا حكما وعلمًا) دفع بذلك ما يتوهم من قوله فهمناها سليمان أن داود ناقص فى العلم (قوله وسررنا) أى دللنا (قوله يسبحن) حال من الجبال وقوله والطير فيه قراءتان سبعيتان الرفع والنصب فالنصب إما على أنه مفعول معه أو معطوف على الجبال والرفع على أنه مبتدأ والخبر محذوف كما قدره المفسر بقوله كذلك ، وقدم الجبال ليكون تسبيحها أغرب وأعجب (قوله لأمره به إذا وجد فترة) أى فكان إذا وجد فترة أمر الجبال والطير يسبحن (قوله وإن كان عبدا عندكم) أى مستعربا ، وقد اتفق فى هذه الأمة لعين واحد منها كالسيد السوقي وأمثاله (قوله وعلّمناه صنعة لبوس) وسبب ذلك أنه حر به ملكان على صورة رجلين ، فقال أحدهما للآخر نم الرجل إلا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يزرقه من كسبه فألان الله له الحديد فكان يعمل منه اللروع بين ثلر كأنه طين فى يده (قوله وهى اللروع) وأنت الضمير لكون درع الحديد تؤثت وتذكر ، وأما درع المرأة أى قيصبا فهو مذكر (قوله وهو أول من صنعها) أى خلقا بعضها داخل فى بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها من صفائح متصل بعضها ببعض (قوله لكم) أى يا أهل مكة (قوله فى جملة الناس) دفع به ما يرد كيف تكون لأهل مكة مع أن صنع داود لم يكن فى ضمنهم فأفاد أنها نعمة أصلت بمن بعده إلى أن كانوا من جملتهم (قوله وبالوقافية لبوس) أى لأنه بمعنى اللرع وهى تؤثت .

(قوله ولسليان الرج) عبر باللام إشارة إلى أن الله ملكه الرج وجعلها محنة لأمره وعبر مع في حق داود لأن الجبل والطيور قد صاحبه في التسبيح واشتركا معه (قوله أي شديدة الميوس الخ) لف ونشر مراتب (قوله تجري بأمره) حال (قوله إلى الأرض التي باركنا فيها) أي لأنها مقره فكان ينتقل منها ويرجع إليها . قال وهب : كان سليمان عليه الصلاة والسلام إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطيور وقام له الانس والجن حيث يجلس على سريره وكان أمرا غاريا قلما كان يقدر عن الفزول ولا يسمع في ناحية من الأرض بلك إلا أنه حتى يذله . وقال مقاتل : نجت الشياطين لسليان بسلا فرسحا في فرسخ ذهابا في إريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين ونظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شيء ويرفع ربح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح . وقال الحسن : لما شملت نبي الله سليمان الحيل حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فقهر الحيل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الرج تجري بأمره كيف يشاء ، فكان يندو من إيليا فيقبل باصطخ ثم يروح منها فيكون رواحها بيايل ، وهكذا غدوها شهر ورواحها شهر حتى ملك الأرض مشرقا ومغربا ملك سلطنة وحكم ، وأمراساته فكانت لبنى إسرائيل (قوله ومن الشياطين) أي الكفار منهم (قوله وغيره) أي كالنور والطاوون والقوارير والصابون فإن ذلك من استخراجهم (قوله لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل الخ) قيل إن سليمان كان إذا ثبت شيطانا مع إنسان ليعمل له عملا قال (٨٠) له إذا فرغ من عمله قبل الليل فأشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمله ويغربه

(و) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) وفي آية أخرى رخاء أي شديدة الميوس وخفيته بحسب إرادته (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) وهي الشام (وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ) من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعو إلى الخضوع لربه فقله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (مِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَفْضُلُونَ) يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليان (وَيَسْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ) أي سوى الفوس من البناء وغيره (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أنفسده إن لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أَيُّوبَ) ويدل منه (إِذْ نَادَى رَبَّهُ) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته ستين ثلاثا أو سبعا ،

(قوله وأيوب) قدر اذكر إشارة إلى أن أيوب معمول لخدوف (قوله ويسدل منه) أي من أيوب والشي اذكر قصة أيوب إذا نادى ربه ففي الحقيقة الإبدال من المضاف للقدركا تقدم نظيره وسيأتي (قوله لما ابتلى) متعلق بنادى (قوله فقد جميع ماله) أي بقصة ما ابتلاه الله به أربعة

أموار . وحاصل قصته باختصار أن أيوب كان رجلا من الروم وهو ابن أموص بن رازح بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخي إبراهيم ، وكان له من أصناف المال كله من الأبل والبقر والغنم والحيل والجر ما لا يكون لرجل أفضل منه في البدة والكترة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان له أهل وولد من رجال ونساء وكان نبيا تقيا شاكرًا لأنعم ربه وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان إبليس لا يحبهم عن شيء من السموات فيقف فيهن من حيث ما أراد فسمع صلاة الثلاثة على أيوب غصده ، وقال إلهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكرًا حامدا لك ولو ابتليت لرجع عن شركك وطاعتك ، فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله ، فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب ، فقال عفريت أعطيت من القوة ما إذا شئت تحولت إحصارا من نار فأحرق كل شيء آتى عليه . قال إبليس أذهب قالت الأبل ورعائها فلم يشر الناس حتى ثار من تحت الأرض إحصار من نار فأحرق الأبل ورعائها حتى آتى على آخرها ، ثم جاء إبليس على صورة القم على قود إلى أيوب فوجده قائما يصلي فقال له أحرقت نار إلك ورعائها ، فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ، ثم سلط عفريتا على القنم ورعائها فصاح عليهم فلما رأوا جميعا وعلى الحمر فتقول ربنا عاصفا فطارها ، ثم جاء إبليس وأخبر أيوب بذلك فخذ الله وأثنى عليه ، فلما رأى أنه قد أفنى ماله ولم ينتج منه شيء صعد إلى السماء وقال : يارب سلطني على أولاده ، فقال له : انطلق فقد سلطتك على أولاده ، فذهب إليهم وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فلما رأوا جميعا ، ثم جاده في صورة للعلم الذي يظهر

الحكمة وهو جرج مشدوخ الرأس يسيل دمه فأخبره بؤوت أولاده وفصل له ذلك حتى رقى قلبه وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعا على رأسه وقال يا ليت أمتي لم تلدني ففرح إبليس وصعد إلى السماء صريعا ليظهر مايقبل به فأوحى الله إلى أيوب إنه إبليس فاستغفر فوقف إبليس خاسئا ذليلا ، فقال يارب سلطني على جسده ، فقال له أنطلق فقد سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله فانقصر عدو الله صريعا فأناه فوجده ساجدا فتنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فخرج منها ثل نل مثل آليات النعم ووقت فيه حكة حلك بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشن حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنه فلم يزل كذلك حتى قطع جسده وأتقن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كنانة وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم إلا زوجته رحمة بنت أفرام بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا به ولم يتركوا دينهم ، ونقل أن سبب قوله - آتى مسنى الضر - أن الدود قصد قلبه ولسانه فغشى أن يقر عن الذكر ولا يثاق صبره قوله : آتى مسنى الضر لأنه شكوى للخالق وهي لانتاق الصبر - إن قلت إن الأنبياء يستحيل عليهم التلف من الأمراض - أحيب بأن ما نزل به ليس من التلفرات في شيء (١) وإنما هو حرارة وحكة ظهرت من آثار نفع العين إبليس وأعظم الله ضررها لحصوص أيوب تعظيما لقدره لأن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأئمة فالأئمة لا يورد بذلك الحديث (قوله أو ثمانى عشرة) هذا هو الصحيح (قوله وضيق) إما فعل مبنى للفعول عطف على ابتلى أو مصدر عطف على فقد (قوله وأنت (٨١) أرحم الراحمين) تعرض يطلب الرحمة (قوله فاستجبنا له نداءه) أى الذى في ضمنه النداء (قوله فكشفنا ما به من ضر) روى أن الله تعالى قال له اركض برجلك الأرض فركض فخرجت عين ماء فأمره أن يغسل منها فغسل فذهب كل داء كان يظهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يشرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب

أو ثمانى عشرة وضيق عيشه (أنت) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسنى الضر) أى الشدة (وأنت أرحم الراحمين) فاستجبنا له (نداءه) (نكشفنا ما به من ضر) وآتينا أهله (أولاده الذكور والإناث بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع) (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد في شبابه وكان له أندر القمح وأندر الشعير فبعت الله سبحانه أفرغت إحداها على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رشته) مفعول له (من عذبتنا) صفة (وذكرى للعابدين) ليعبروا فيثابروا (و) اذكر (إسماعيل) وإدريس وهذا الكفل كل من الصابرين على طاعة الله وعن معاصيه (وآذخناهم في رحمتنا) من النبوة (إنهم من الصالحين) لها ، ومعنى ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا ينضب فوق بذلك ،

منها فغضب فذهب كل داء كان يبائنه فصار كأمح ما كان وهو معنى قوله تعالى في سورة ص - اركض برجلك هذا مقبيل بارد وشراب - (قوله بأن أحيوا له) أى لا ثمم ما تروا قبل انتهاء آجالهم ، وقيل رزقه الله منهم ، روى أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا (قوله ثلاث أو سبع) أى جملتهم ستة أو أربعة عشر (قوله وكان له أندر) هو اللومض الذى يدرس فيه الطعام (قوله أفرغت إحداها على أندر القمح الذهب) أى لمناسبته له في الحجرة وكذا يقال فيما بعده (قوله وذكرى للعابدين) خصهم لأنهم للتفنون بذلك (قوله وإسماعيل) عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وعشرون سنة وقصة صبره على الدائم ستأتى مفصلة في سورة الصافات (قوله وإدريس) هو جد نوح ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبث بعد موته عمانى سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فجعله عمره أربع مائة وخمسون سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة (قوله وهذا الكفل) هذا لقبه وإسمه بشر وهو ابن أيوب (قوله وآذخناهم) معطوف على عذوبت قدره فأعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم الخ (قوله لأنه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) أى فكان يصوم النهار ويصلى بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت التياولة وكان لا ينام إلا تلك النومة فاستجبه إبليس لينظر هل ينضب أم لا فأناه إبليس حين أخذ مضجعه فدفق عليه الالباب ، فقال من هذا ؟ فقال شيخ (١) إذا كان تغفن الجسم ونبت الانسان على الكنانة وهجر جميع الناس إياه لايعد مفرا فأى شيء مفرا بعد ذلك ؟ اللهم

إن هذا كلام لا يليق بمقام الأنبياء .

كبير مظلوم بين وبين قومي خصومة وإنيهم ظلموني ، فقام وفتح له الباب وعار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له إذا قدمت للحكم فأتني أخلص حثك فلما جاس للحكم لم يجده فلما رجع إلى القاتلة من الغد أتاه ودق الباب فقال له من هذا ؟ فقال الشيخ الظالم ففتح الباب فقال ألم أقل لك إذا قدمت للحكم فأتني ؟ فقال إن خصومي أخبث قوم إذا علموا أنك قاعد قالوا نعطيك حثك وإذا كنت جحشوني فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أتاه فإنه قد شق على الناس ، فلما كانت تلك الساعة جاءه إبليس فلم يأذن له الرجل فرأى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتتكم والخصوم بياك فعرف أنه عدو الله وقال فعات مافعات لأغضبك فغضبكم الله ( قوله وقيل لم يكن نبيا ) أي بل كان عبدا صالحا والصحيح أنه نبي قيل بعث إلى رجل واحد ( قوله وهذا الذنون ) لقب ليرنس وجمعه أنوان ونبنان وهو اسم للحوت كبيرا أو صغيرا ( قوله ابن متى ) اسم أبيه ، وقيل اسم أمه ( قوله ويبدل منه ) أي بدل اشتال ( قوله مغاضبا لقومه ) أي لآلؤه لأن خروجه باجتهاد منه حين وعدمه بالعذاب فلما يزل بهم ظن أنه إن بقي بينهم قتالوه لأنهم كانوا يقتلون كل من ظهر عليه كذب ( قوله ) ( ٨٢ ) أي غضبان عليهم ) أشار بذلك إلى أن المغاعة ليست على بابها ( قوله أي تقضي عليه بما قضينا ) أشار بذلك إلى أن معنى أن إن تقدر عليه تقضي عليه بما قضينا من القدر وهو القضاء ، والمعنى فظن أننا لا نؤاخذه بخروجه ( قوله أو نضيق عليه ) أي ففنى تقدر نضيق كافي قوله تعالى - الله يسبط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر - وقوله تعالى - ومن قدر عليه رزقه - لا من القدرة بمعنى الاستطاعة التي هي ضد العجز ( قوله من حبسه في بطن الحوت ) أي وكانت مدة مكثه

وقيل لم يكن نبيا ( و ) اذكر ( ذا الثون ) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ( إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ) لقومه : أي غضبان عليهم مما قاضى منهم ولم يؤذن له في ذلك ( فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ) أي تقضي عليه بما قضينا من حبسه في بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك ( فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ( أَنْ ) أي بأن ( لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ) في ذهابي من بين قومي بلا إذن ( فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ) بتلك الكلمات ( وَكَذَلِكَ ) كما نجينا ( نَذَّيْنَاهُ الْمُرْسِينَ ) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين ( و ) اذكر ( زَكَرِيَّا ) ويبدل منه ( إِذْ نَادَى رَبَّهُ ) بقوله ( رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ) أي بلا ولد يرثي ( وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ) الباقي بعد فناء خلقك ( فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ) نداءه ( وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ) ولدا ( وَأَعْطَيْنَاهُ لَهُ زَكِيًّا ) فأنث بالولد بعد عقمها ( إِنَّهُمْ ) أي من ذكر من الأنبياء ( كَانُوا يُسَارِعُونَ ) يبادرون ( فِي الْخَيْرَاتِ ) الطاعات ( وَبَدَّعْنَاهُ رَغَبًا ) في رحمتنا ( وَرَهَبًا ) من عذابنا ( وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ) متواضعين في عبادتهم ،

يبطن الحوت أربعين يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة أو أربع ساعات وأوحى الله إلى ذلك الحوت ألا تأكل من لحمي ولا تشمه له عظاما فإنه ليس رزقا لك وإنا جعلناك سجنا له . وحاصل ذلك أنه حين غضب قومه لما لم يزل بهم العذاب الذي توعدهم به خرج . فركب سفينة فسارت قليلا ثم وقفت في لجة البحر ، فقال لللاحون هنا عبد آبن من سيده تظهره القرعة فضرى بها فخرجت على يونس فألقوه في البحر فأقبلته الحوت وهو أت بما بلام عليه من ذهابه للبحر وركوبه إياه فدعاه به فألقاه الحوت بالساحل ضعيفا وكانت تأتيه غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوى فخرج إلى قومه فآمنوا به جميعا . قال تعالى - وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا ففتنهم إلى حين - ( قوله أن لا إله إلا أنت ) أن إما مخففة من التثنية واسمها ضمير الشأن وما بعدها خبرها أو تفسيرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه ، وهذا الدعاء عظيم جدا لاشتتاله على التهليل والتسبيح والاقرار بالذنب ، ولما ورد في الحديث « ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له » ( قوله وزكريا ) معمول لحذوف قدره بقوله اذكر ( قوله أي بلا ولد يرثي ) أي في العلم والنبوة ( قوله بعد عقمها ) للرد به انسداد الرحم عن الولادة ( قوله إنهم كانوا يسارعون ) علة لحذوف : أي قالوا ما قلنا لأنهم الميع ( قوله رغبا ورهبا ) إيمانصوبان من الفعل من أجله أو على أنها والقان موقع الحال : أي راغبين راغبين .

(قوله والى أحصنت فرجها) صفة لموصوف محذوف معمول لمحذوف قتر ذلك الفسر بقوله واذا كرمهم (قوله من أن ينال) أى يصل إليه أحد بحلال أو حرام . إن قلت للزينة ظاهرة في حفظه من الحرام وأما الحلال فكيف تمدح على التعفف عنه . أجب بأن المذهب كان مشروعا لهم أو لتكون ولادتها خارقة للعادة (قوله حيث تفتح في جيب درعها) أى أمرنا بفعل ذلك أو المراد نفتحنا فيها بعض الأرواح المخلوقة لنا وهى روح عيسى (قوله آية للعالمين) بل قبل آيتين لأن كلا من مريم وابنها بانضمامهما للأخر صارت آية واحدة أوفيه الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه (قوله إن هذه أمكم) أشار الفسر إلى أن اسم الإشارة يعود على ملة الإسلام والأمة في الأصل الجماعة ثم أخلقت على الله لأنها تهازى الجماعة ، والمعنى أن ملة الإسلام ملتكم لاختلاف فيها من لبن آدم إلى عهد فلا تغير ولا تبديل في أصول الدين وإنما التغيرات في الفروع فمن غيّر وبذل في الله فهو خارج عنها ضالّ مضل ، وحكمة ذكر هذه الآية عقب القصص دفع ما يتوهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعقائد يخالف عقائد من قبله من الرسل (قوله حال لازمة) أى من أمة ، وقيل بدل من هذه ويكون قد فصل بين البذل والبدل منه بجهر إن نحو إن زيدا قائم أخاك وأمكم بالرفع خبر إن وقرئ شذوذا بالنصب على أنه بدل من هذه أو (٨٣) عطف بيان (قوله فاعبدون) إن كان الخطاب للؤمنين فمعناه دعوهم على العبادة وإن كان الخطاب للكفار فمعناه إنشاء العبادة والتوحيد (قوله وتقطعوا أئمرهم) أى تفرقوا في أئمرهم واختلسوا في دينهم وهذا إخبار من الله بأن الجميع لم يكونوا على دين واحد لسبق حكمته البالغة بذلك ، والحكمة في ذكر العبادة هنا والتقوى في المؤمنين وذكر الواو هنا والقاء هناك ، قيل فتن

وإن كان الخطاب للؤمنين فمعناه دعوهم على العبادة وإن كان الخطاب للكفار فمعناه إنشاء العبادة والتوحيد (قوله وتقطعوا أئمرهم) أى تفرقوا في أئمرهم واختلسوا في دينهم وهذا إخبار من الله بأن الجميع لم يكونوا على دين واحد لسبق حكمته البالغة بذلك ، والحكمة في ذكر العبادة هنا والتقوى في المؤمنين وذكر الواو هنا والقاء هناك ، قيل فتن

(و) اذكر مريم (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته من أن ينال (فَمَقَّعْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا) أى جبريل حيث تفتح في جيب درعها حملت بيسى (وَوَجَّعْنَا فِيهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير غل (إِنَّ هَذِهِ) أى ملة الإسلام (أُمُّكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدون (وَتَقَطَّعُوا) أى بعض المخاطبين (أَرْحَمُهُمْ بِدِينِهِمْ) أى تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى ، قال تعالى (كُلُّ إِلَهٍ لِّنَا رَاجِعُونَ) أى فنجازيه بسمله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ) أى جحود (لِسَعِيدٍ وَإِنَّا لَهُ كَانُيُونَ) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وَحَرَامٌ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُكُنَاهَا) أريد أهلها (أَنَّهُمْ لَا زَائِدَةَ) (يَزِيدُونَ) أى تمتنع رجوعهم إلى الدنيا (حَتَّى) غاية لامتناع رجوعهم (وَإِنَّا فَتَقَعَتْ) بالتخفيف والتشديد (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) بالهمز وتركه اسماء أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أى سدما ،

للكفار فناسبه ذكر التوحيد والخطاب هناك للرسول فناسبه ذكر التقوى وأتى بالواو هنا لأنها لا تقتضى الترتيب وهو المراد هنا فان التفرق كان حاصل من قبل بخلاف ما يأتى فان التفرق حصل بعد إرسال الرسل فناسبه القاء (قوله وهم طوائف اليهود والنصارى) لانهم قوم له بل هذه الأمة افترقت ثلاثا وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة ناجية كما في الحديث (قوله كل إلينا راجعون) تهديد للكل . والمعنى أن الله تعالى لا يفلت أحدا بل كل من الثابت على الحق والزائف عنه راجع إليه (قوله من الصالحات) أى الأعمال الحسنة من فرض ونفل (قوله فلا كفران لسعيه) أى لا يمنع من ثوابه ولا يحرم منه ، فالكفران معسر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانسكار فنبه منع الثواب بالكفر والجحود (قوله وإناله كانبون) أى حافظون للعمل فلا يضيع منه شئ (قوله وحرام) خبر مقدم وأنها لا يرجعون مبتدأ مؤخر ، والمعنى رجوع أهل قرية أهلكتها تمتنع ، وقوله إلى الدنيا إلى البقاء والعيشة فيها ، وقيل إلى الإيمان يعنى أن رجوعهم إلى الإيمان لسبق الشقاء عليهم قال تعالى - ولو ردوا نادوا لما نبهوا عنه - (قوله غاية لامتناع رجوعهم) أى فهى متعلقة بحرام غاية لما قبلها ويصح أن تكون ابتدائية وتكون الجملة مستأنفة (قوله بالتشديد والتخفيف) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله بالهمز وتركه) قرأتان سبعيتان (قوله إسمان أعجميان لقبيلتين) أى من بني آدم يقال إنهم تسعة أشرار بنى آدم وتقتلهم قسمهم .

(قوله وذلك قرب القيامة) أى بعد نزول غيسى وهلاك الجبال حين يأتى ويمكث أربعين يوما يوم كسنة ويوم كسهر ويوم كحكمة وسائر أيامه كإيام الأيام ، وفي الحديث «قلنا يارسول الله فى اليوم الذى كسنة يكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال لا ، اقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما يسراعه فى الأرض ؟ قال كالتبث استدبرته الريح فينزل عيسى على منارة فى أمية شرق دمشق عليه حلتان مصرتان فيقتله ثم يخرج يأجوج ومأجوج من السد فيفصل الخلق جذب عظيم حتى تكون رأس التور خيرا من مائة دينار ثم يدعو الله عيسى فيرسل الله عز وجل التبث فى رقابهم فيسكون جميعا تمعلا بهم وجيفهم الأرض فيدعوا الله عيسى فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيفيض الأرض من آثارهم ثم يقول الله للأرض أنبئى عمرك فيذكر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى واللؤمنين فينبأهم كذلك إذ بعث الله عليهم ريحا لينة تنقيض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهاجرون فى الأرض كتهارج الجرح فعايهم تقوم الساعة» وبين موت عيسى والنفخة الأولى وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الأولى قدر ثلث عشرة سنة من السنين المتعاقبة وفى الحديث «لأنقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات : الدخان والدجال والدابة وطاوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج» (٨٤) من الذين نظرد الناس إلى محشرهم» (قوله وهم من كل حذب ينسانون)

أى يأجوج ومأجوج ينقشرون فى الأرض ويسرعون فيها من كل مرتفع من الأرض (قوله واقرب الوعد) عطف على فتحت (قوله أى النعمة) أشار بذلك إلى أن الضمير للنعمة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر هى والتعقيب عسرى لأن التفاوت القليل كالعادم

وذلك قرب القيامة (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ) مرتفع من الأرض (يَسْرِعُونَ) (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) أى يوم القيامة (فَإِذَا هِيَ) أى القصة (شَاحِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فى ذلك اليوم لشدة يقولون (يَا) للتنبيه (وَيَلْنَا) هلاكنا (قَدْ كُنَّا) فى الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) اليوم (بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) أغصنا بتكذيبنا للرسول (إِنْ كُنْتُمْ) يا أهل مكة (وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره من الأوثان (حَصَبٍ جَبَلٍ) وقودها (أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) داخلون فيها (لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَوْثَانُ آلِهَةً) كما زعمتم (مَا وَرَدُوهَا) دخلوها (وَكُلٌّ) من العابدين والمعبودين (فِيهَا خَالِدُونَ) لهم للعابدين (فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) شيئا لشدة غلبتها . ونزل لما قال ابن الزبير عبد عزيز والمسيح والملائكة فهم فى النار على مقتضى ما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا) ،

المزلة

فاندفع مايقال إنه رب الشخص على فتح السد واقترب الساعة مع أن الشخص لا يوجد إلا يوم القيامة (قوله يقولون ياويلنا) أشار بذلك إلى أن ياويلنا مقول لقول محذوف (قوله بل كنا ظالمين) إضراب عن قولهم قد كنا فى غفلة لهم ينعمهم الاقرار بالذنب فلا ينفعهم (قوله من الأوثان) خصها بالله كراهتها كانت معظم معبوداتهم وإلّا فالشمس والقمر يصيران نورين عقيدتين فى النار (قوله وقودها) أى وسمى حصبا لأنه يرمى بهم فيها كما ترى الحصى (قوله لو كان هؤلاء آلهة الخ) تكبت عليهم (قوله زفير) أى أنين وتنفس شديد (قوله لشدة غلبتها) أى فعدم صانعهم لشدة غلبان النار عليهم الماورد «إذا بقى من يخلف فيها جعلوا فى نوايت من نار ثم جعلت تلك التوايت فى نوايت أخرى ثم تلك التوايت فى نوايت أخرى عليهم اسماء من نار فلا يسمعون ولا يرى أحدهم من أن فى النار أحدا يعذب غيره» (قوله ونزل لما قال ابن الزبير الخ) حاصل ذلك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل السجد وصناديد قريش فى الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فعرس له التضربين الحارث فكله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحرقه ثم تلاه عليه : إنكم وما تعبدون من دون حصب جهنم الآيات اثلاث ثم قام فأقبل ابن الزبير وهو بكسر الزاى وفتح الباء وسكون الميم وفتح الراء متصورا وقد أسلم يدك فأكبره الوليد بن الغفرة بما قاله رسول الله لهم فقال أما والله لو وجدته لحصته فدعوا رسول الله فقال له ابن الزبير أنت قلت إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال أليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبؤنم من يعبدون الملائكة ؟ فقال النهم صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فقول هذه الآية ردا عليه .



(قوله للنزلة الحسنى) أى البرجة والرتبة الحسنى أو الراد الكلمة الحسنى وحى لاله إلا الله أو الراد السعادة الأبدية (قوله ومنهم من ذكر) أى العزيز وعيسى والملائكة ، والمعنى أن كل من سبقت له الحسنى سواء عبد أولا فهو مبعد عن النار (قوله أولئك عنها مبعدون) أى عن جهنم . إن قلت كيف ذلك مع قوله تعالى - وإن منكم إلا واردها - والورود يقتضى القرب منها . أجيب بأن الراد مبعدون عن عذابها والمها فان المؤمنين إذا مروا على النار تتخذ وتقول جز يا مؤمن فان نورك قد أطفأ لمي وهذا لا ينافى الورود (قوله لا يسمعون حسيبها) أى حركة تلهاها وفى هذا تأكيد بعدم عنها (قوله لا يغرنهم الفزع الأكبر) هذا بيان لنجاتهم من الفزع إثر بيان نجاتهم من النار (قوله وهو أن يؤمر بالبعد إلى النار) أى الكافر ، وقيل هو حين تلقى النار على أهلها ويأسون من الخروج ، وقيل هو حين يذبح اللوت بين الجنة والنار وينادى بأهل النار خلود بلاموت ، وقيل هو جميع أهوال القيامة (قوله عند خروجهم من القبور) أى تستقبلهم بالشرى والسرور عند ذلك ، وقيل تستقبلهم على أبواب الجنة ولا مانع أنما تستقبلهم فى الحايث (قوله اسم ملك) أى فى السماء الثالثة وعلى هذا فالمصدر مضاف لمفاعله فان هذا الملك يطوى كتب الأعمال إذا رفعت إليه (قوله واللام زائدة) أى والكتاب مفعوله

(قوله أو السجل الصحيحة) أى والمعنى كطلى الصحف على مكتوبها وعليه فهو من إضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة على ما فيها (قوله وفى قراءة) أى سبعة أيضا (قوله جمعا) أى وأما على قراءة الأفراد فاللجنس (قوله كما بدأنا أول خلق) أى كما بدأناهم فى بطون أمهاتهم حفا عرا غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة والخلق بمعنى المخلوق وإضافة أوله من إضافة

النزلة (الحسنى) ومنهم من ذكر (أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها (وَهُمْ فِيهَا اشْتِيتَ أَنْفُسُهُمْ) من النعم (خَالِدُونَ . لَا يُخْرَجُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) وهو أن يؤمر بالبعد إلى النار (وَتَتَلَقَّاهُمْ) تستقبلهم (المَلَائِكَةُ) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) فى الدنيا (يَوْمَ) منصوب بذكر مقدرا قبله (تَطْوِي السَّاءَ كَطَوَى السَّجْلُ) اسم ملك (لِلْكِتَابِ) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعا (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ) عن عدم (نُعِيدُهُ) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية (وَعَدًا عَاطِيًا) منصوب بوعدا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) ما وعدنا (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ) بمعنى الكتاب أى كتب الله للنزلة (مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أَنَّ الْأَرْضَ) أرض الجنة (بَرِّئَهَا عِيبِدَى الصَّالِحِينَ) عام فى كل صالح (لِإِنْ فِي هَذَا) القرآن (لِبَلَاغًا) كفاية فى دخول الجنة (لِقَوْمٍ عَابِدِينَ)

الصفة للوصف ، والمعنى كما بدأنا المخلوق الأول نعيدة ثانيا (قوله بعد إعدامه) هذا أحد قولين لأهل السنة . والقول الثانى أن الإعادة بعد فترق الأجزاء قال فى الجوهرة : وقل يعاد الجسم بالتحقيق عن عدم وقيل عن تفريق (قوله وما مصدرية) أى وبدأنا صلتها والجملة فى محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدا (قوله وعدا عاينا) أى فعلينا إنجازه لتعلق علمنا بوقوعه وقدرتنا على إنفاذه (قوله لمضمون ما قبله) أى الجملة الخبرية (قوله إننا كنا فاعلين) توكيد لما قبله (قوله بمعنى الكتاب) أى قال فى الزبور اللجنس ، والمعنى جنس الكتب السماوية (قوله بمعنى أم الكتاب) أى وهو اللوح المحفوظ (قوله أن الأرض) مفعول كتبنا (قوله عام فى كل صالح) أى من هذه الأمة وغيرها من الأمم والراد بالصلاح اللوت على الإيمان ، والمعنى أن المؤمنين يرفون الجنة ويتمتعون فيها على قدر أعمالهم وعبر بالميراث لأنه ملك مستمر يأتى من غير تكسب ، وأما من مات على الكفر فلاس له فى الجنة نصيب لأن الجنة عزة عند الله فلا يعطى لأعدائه ، وأما الدنيا فقد تعطى للكافر لعدم عزها عند الله فى الحديث «لو كانت الدنيا نازن عند الله جناح بعوضة ماسى الكافر منها جرعة ماء» ومعناه لو كان للدنيا قدر عند الله لقيت بقاءه ولو كانت باقية مانهم الكافر فيها لهواه عايه فقتر لله فى الأول أن الدنيا فانية زائلة لا قدر لها عند الله فتم فيها الكفار (قوله كفاية فى دخول الجنة) أى من حيث أنه يحصل لرضا الله تعالى فى الدنيا ويؤنس صاحبه فى القبر ويوضع فى الميزان ويرقى به فى درجات الجنة

(قوله عاملين به) أى تمتلئين أوامره محتجبتين نواحيه (قوله لئى للرحمة) أشار بذلك إلى أن رحمة منصوب على أنه مفعول لأجله ويصح أن يكون منصوبا على الحال أى أنه نفس الرحمة لما ورد أن الأنبياء خلقوا من الرحمة ونبينا عين الرحمة أو على حذف مضاف أى ذا رحمة أو راحما لما فى الحديث «إنما أنا رحمة مهداة» (قوله الانس والجن) أى برا وفاجرا مؤثما وكافرا لأنه رفع بسببه الخسف والسحق وعذاب الاستئصال ورحمة أيضا من حيث إنه جاء بما يرشد الخلق إلى السعادة العظمى فمن آمن فهو رحمة له دنيا وأخرى ومن كفر فهو رحمة له فى الدنيا فقط (قوله قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد) اعلم أن فى هذه الآية قصرين . الأول قصر الصفة على الموصوف . والثانى بالعكس . والمعنى كإل قال المفسر ما يوحى إلى فى أمر الآله إلا اختصاصه بالوحدانية فقيه رد (٨٦) على الكفرة الذين يعبدون غير الله (قوله بمعنى الأمر) أى فالمراد منه

التحضيض على الإسلام لا الاستفهام عنه (قوله أعلمتكم بالحرب) أى أنذرتكم، والمراد بالحرب عار به هو وأصحابه لهم والمعنى أعلمتكم بأنى عار بكم والحال أنى وأتم مستون فى العلم بنقض الصالح لثلاث أنسب للقدر المذموم فاعمله (قوله لتأهبوا) أى لتستعدوا وتجهزوا له وهو علة للنفى لا للنفى فالنفى لا أستبد به بل أعلمكم لتأهبوا (قوله وإن أدرى أقرب أم بعيد ما توقعدون) أى لا أدرى الوقت الذى يحل بكم العذاب فيه وإنما علمه موكلون إلى الله والمراد بالعذاب تعذيبه أيام مجزيه فى الدنيا وقوله أو القيامة أى

عاملين به (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا رَحْمَةً) أى للرحمة (لِّلْعَالَمِينَ) الإنس والجن بك (قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ) أى ما يوحى إلى فى أمر الإله بالوحدانية (قُلْ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ) متفادون لما يوحى إلى من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن ذلك (قُلْ أَذَنْتَكُمْ) أعلمتكم بالحرب (عَلَىٰ سَوَاءٍ) حال من الفاعل والمفعول أى مستون فى علمه لا أستبد به دونكم لتأهبوا (وَإِنْ مَا) أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تَوَعَّدُونَ) من العذاب أو القيامة للشملة عليه وإنما يعلمه الله (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْغُيُوبَ) مِنَ الْقَوْلِ والفعل منكم ومن غيركم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) أتم وغيركم من السر (وَإِنْ مَا) أَدْرَى أَلَهُ) أى ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فَتَنَّةٌ) اختبار (لَكُمْ) ليرى كيف صنعكم (وَتَنَاعٌ) تمتع (إِلَىٰ حِينٍ) أى اقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المتجرى بليل وليس الثانى محلا للتجرى (قُلْ) وفى قراءة قال (رَبِّ أَحْكَمْ) بينى وبين مكذبنى (بِالْحَقِّ) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فذبوا بيدروا أحد والأحزاب وحنين والحنندق ونصر عليهم (وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ الشَّامِكُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) من كذبكم على الله فى قولكم اتخذولداً، وعلى فى قولكم ساحر، وعلى القرآن فى قولكم شمر.

(سورة)

تعذيبهم بالنار (قوله إنه يعلم الجهر من القول) أى ما تقولونه جهرا مما لا يابىق (قوله والتعل) أشار بذلك إلى أن فى الآية اكتفاء (قوله أى ما أعلمتكم به) أى وهو تأخير العذاب عنهم فى الدنيا (قوله اختبار لكم) أى معاملتكم معاملة المختبر (قوله وهذا مقابل للأول الخ) حاصله أن قوله لعله فتنة لكم محتمل الوقوع وعدمه وأما قوله ومتاع إلى حين فهو محقق الحصول والأحسن أن يجعل قوله ومتاع خبرا لحذف تقديره، وهذا متاع إلى حين أى وتأخير عذابكم متاع أى تمتع لكم إلى وقت فراغ الأجل والجملة مستأنفة (قوله وفى قراءة قال) أى وهى سبعة أيضا فالأمر أمر . والثانية إخبار عن مقاتله (قوله احكم بالحق) أى عجل النصر لى والعذاب لأعدائى (قوله والحنديق) المناسب حذفه لأنه هو الأحزاب (قوله التسمان) أى الذى تطلب منه الاعانة (قوله على ما تصفون) أى على وصفكم لربكم ولتبييه بالتناقض . فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفويض الأمر إلى الله والصبر على المشاق تحليلا لآمته حسن الالتجاء إلى ربه

[سورة الحج، محكمة] سميت بذلك لذكر الحج فيها (قوله إلا ومن الناس إلخ) هذا أحد قولين في اللدنى منها (قوله أو إلا هذان خصان) هذا قول ثان وقوله الست آيات أى وتنتهى إلى صراط الحميد لكن أربع آيات منها متعلقات بالكفار وآياتان متعلقتان بالمؤمنين ، وقيل إن السورة كلها مدنية وقيل إلا أربع آيات من قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلى قوله عذاب مقيم فهى مكيات والتحقيق أنها مختلطة منها مكى ومنها مدنى وهى من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا سفرا وحضرا مكيا ومدنيا ساميا وحرريا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها (قوله أو ثمان وسبعون آية) أى ثمان سبعون آية جزما والخلاف في الشيف الزائد على خمسة أقوال (قوله أى أهل مكة) إما يرعى أهل ملى أن أى حرف تفسير وأهل تفسير للناس أو نصبه على أن أى حرف نداء وأهل منادى وقوله وغيرهم بالرفع أو النصب وأشار بذلك إلى أن العبرة بم يوم المظف لأشخاص السبب (قوله بأن قطعوه) أى بفعل المأمورات واجتناب النهيات (قوله إن زلزلة الساعة إلخ) تحليل للأمر بالتقوى . والمعنى اتقوا ربكم لتأتوا من المخاوف فإن من دخل حضرته أمن من كل ما يزعم قال تعالى : إن للتقين في مقام أمين وإضافة زلزلة الساعة من إضافة المصدر لفاعله والفعول محذوف تقديره الأرض وإسناد الزلزلة (٨٧) للساعة مجاز عقل لأنها مقدمتها

ومن علاماتها الكبرى لما روى في حديث الصور :

إنه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفثات نفخة الزرع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وأن عند نفخة الزرع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة تلوب بومئذ واجفة وتكون الأرض كالسفينة تغربها الأمواج وكل تدبيل للخلق تحركه الرياح (قوله أى الحركة الشديدة) أى وتكون تلك الحركة في نصف رمضان (قوله التى يكون بعدها طلوع

## (سورة الحج)

مكية إلا ومن الناس من يعبد الله الآيتين ، أو إلا هذان خصان الست آيات فدينيات وهى أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَأَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة وغيرهم (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى عاقبه بأن قطعوه (إِنْ زَلَزَلَتْ السَّاعَةُ) أى الحركة الشديدة للأرض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (سَمِعَ عَظِيمٌ) فى إزعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يَوْمَ تَرَوْهَا تَذَهَّلُ) بسببها (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) بالتمل (عَمَّا أَرْضَعَتْ) أى تنساه (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَلْيٍ) أى حبل (حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى) من شدة الخوف (وَمَا لَهُمْ بِسُكَارَى) من الشراب (وَلَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ) فهم يخافونه . ونزل فى النصر بن الحرث وجاعة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) قالوا لللائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ، وأنكروا البعث وإحياء من صار ترابا (وَيَقْبِضُ) فى جداله (كُلُّ شَيْطَانٍ ،

الشمس من مغربها) أشار للفسر بذلك إلى أن تلك الزلزلة تكون فى الدنيا قبل طلوع الشمس من مغربها ويقوى هذا القول قوله تعالى : تذهل كل مرضعة عما أرضعت والحمل إنعاه هو فى الدنيا وقيل تكون مع النفخة الأولى وقيل تكون مع قيام الساعة عند النفخة الثانية وحينئذ يكون قوله تذهل كل مرضعة مبالة أى أن الزلزلة من شدة هولها وعظمت شأنها أن تذهل كل مرضعة عن ولدها (قوله كل مرضعة بالتمل) والمعنى مباشرة للأرضاع (قوله عما أرضعت) يصح أن تكون مامسرة أى عن إرضاعها ويصح أن تكون موصولة أى عن الذى أرضعته (قوله كل ذات حمل) هو بفتح الحاء ما كان فى بطن أوطى رأس شجرة وأما الحمل بكسر الحاء فهو ما يحمل على الظهر (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الأحوال ليست شديدة ولكن عذاب الله إلخ فما بعد لكن مخالفا لما قبلها وهاتان الآيتان قبل زلزلتنا فى غزوة بنى السطلى ليلنا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس حتى كانوا حوله فقرأها عليهم فلم يركبوا أكث من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحملوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا والناس من بين ياك وجالس حزين متفكر (قوله من يجادل فى الله) أى فى قدرته وصفاته العظيمة (قوله بغير علم) حال من قاعل مجادل (قوله وأنكروا البعث) أى حيث قالوا أنفادتنا وكنا ترابا وعظاما أنا

يجمعون خلقا جديداً (قوله مرید) أى طاعت والاراد إما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم إلى الضلال وإما إبليس وجنوده وهو الأقرب لقوله في الآية الأخرى : إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير (قوله كتب عليه) هو فعل ماضي للفعل وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر تائب فاعل (قوله من تولاه) بإشرافه والفاء واقعة في جوابها أو موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبهه للبشر بالشرط (قوله يدعوهم) أى وصى الدعاء هداية تمكيا بهم (قوله أى النار) أشير بذلك إلى أن الراد بالسعير النار بجميع طبقاتها لا الطبقة المسماة بذلك (قوله يأبى الناس إن كنتم في ريب من البعث) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر من يجادل في قدرة الله بنير علم وكان جدالهم في البعث ذكر دليلين على ذلك : الأول في نفس الإنسان وابتداء خلقه . والثاني في الأرض وما يخرج منها فإذا تأمل الإنسان فيها ثبت عنده البعث وأنه واقع لاحالة (قوله ثم من علقه) أى بأن (٨٨) نصير التطفة دما جامدا وهكذا يقال فيما بعده بدليل قوله تعالى في سورة المؤمنون

ثم خلقنا التطفة علقه  
غلقنا العلقه مضية لما  
ورد أن التطفة إذا وقت  
في الرحم وأراد الله أن  
يخلق منها بشرا طارت  
في بشرة المرأة تحت كل  
ظفر وشرة ثم تمسكت  
أربعين يوما ثم نصير  
دما في الرحم فذلك جمعها  
وهو وقت جعلها علقه  
واقطعوا أن تنفخ الروح  
فيه يكون بعد مائة  
وعشرين يوما وذلك  
أربعة أشهر (قوله تامة  
الخلق) أى تامة التصوير  
بأن خالق الرأس واليدان  
والرجلان (قوله أى غير  
تامة الخلق) أى غير تامة  
التصوير بأن لم يخلق فيها  
شيء من ذلك (قوله كمال

مرید) أى مشرد (كُتِبَ عَلَيْهِ) قضى على الشيطان (أَنَّهُ مِّنْ تَوَلَّاهُ) أى اتبعه (قَالَ) يَقُولُهُ وَيَهْدِيهِ يدعوهُ (إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) أى النار (يَأْتِيهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْهُ) شك (مِنَ الْبَيْتِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) أى أصلكم آدم (مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ) خلقنا ذريته (مِنْ نُّطْفَةٍ) مفر (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) وهى الدم الجامد (ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ) وهى لحمه قدر ما يمتزج (مُخَلَّقَةٍ) مصورة تامة الخلق (وَعَرِجٍ مُّخَلَّقَةٍ) أى غير تامة الخلق (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته (وَنُقَرِّئُ) مستأنف (فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) وقت خروجه (ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ) من بطون أمهاتكم (وَنُفِّلُكُمْ) بمعنى أطفالا (ثُمَّ) نمركم (لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ) أى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة (وَمِنْكُمْ مَّنْ يَمُوتُ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَشَدِّ) وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَوَّلِ الْعُمُرِ أخسه من المرم والحرف (لِكَيْلَا يَأْسَلَ مِّنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يعسر بهذه الحالة (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً) يابسة (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت (وَزِدَّتْ) ارتفعت وزادت (وَأَنْبَتَتْ مِنْ زَاوَادٍ كُلِّ نَوْعٍ) صنف (بهييج) حسن (ذَلِكَ) للذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض (بأن) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْكُوفَىٰ وَأَنَّهُ هَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

قدرتنا) قدره إشارة إلى أن مفعول نبين محذوف (قوله ونقري الأرحم ما نشاء) وأن  
أى فلا تسقطه الرحم (قوله إلى أجل مسمى) أى معين لإخراجه فتارة يخرج لسنة أشهر وتارة لأكثر (قوله طفلا) حال  
من مفعول نخرجكم وأفرده لأنه مصدر في الأصل أو لأنه يراد به الجنس أو لأن اللحن يخرج كل واحد منكم طفلا كقولك  
القوم يشبههم رغيف أى كل واحد منهم والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال إلى البلوغ (قوله إلى أورد العمر) قيل  
هو خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون وقيل تسعون (قوله والحرف) بفتحين هو فساد العقل من الكبر (قوله لكيلا يعلم)  
متعلق بورد أى لكيلا يعلم من بعد عقله الأول شيئا ليعود كهيئته الأولى في أوان الطفولة من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى  
ما علمه ويكرمه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أى فهو مخصوص بنبيين قرأ القرآن والعلماء وأماهم فلا يردون إلى الأزل  
بل يزداد عقلهم كلما طالع محرم كما هو مشاهد (قوله وترى الأرض هامدة) هذا هو الدليل الثاني على تمام قدرته تعالى (قوله  
تحركت) أى في رأى العين بسبب حركة النبات (قوله بأن الله هو الحق) أى هذا الصنع بسبب أنه تعالى هو الثابت الذي

لاقبل الزوال: ألا ولا أبدا الموجد للأشياء على طبق خلقه وإبداعه (قوله وأن الساعة آتية) تؤكد لقوله وأنه يحيى الموتى وكذا قوله - وأن الله يبعث من في القبور - (قوله وزل في أذى جهل) واسمه عمرو بن هشام وأبو جهل كنيته وبكى أيضا بأبى الحكم (قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) عطف على قوله ومن الناس الأول، والمضى أن الكفار تنوعوا في كفرهم فبعضهم كان يلقه غيره في الكفر وقد دلت الآية الأولى على هذا القسم، وبعضهم كان قدوة بقدرته به غيره في الضلال والكفر وقد دلت هذه الآية عليه، وبعضهم كان يدخل الإسلام باللسان وفي قلبه الريب والشك وهو الآتى في قوله - ومن الناس من يعبد الله على حرف - وحينئذ فليس في الآية تكرار (قوله بغير علم) أى معرفة وقوله ولا هدى أى استدلال وقوله ولا كتاب أى وحى. والمضى أنه يجادل من غير مستند أصلا (قوله ثانى عطفه) أى لا يرى جنبه، والمراد منه الاعراض عن الحق لأن شأن من أعرض عن شئ لوى جنبه عنه فشببه عدم التحسك بالحق بل الجانِب واستعير اسم الشبه به للشبه بجميع الاعراض في كل على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية والعامة على كسر العين وهو الجانِب وقرئ: شذوذاً بفتحها وهو مصدر بمعنى التعطف كأنه قال تاركاً تعطفه أى رحمة وتحمك بالقسوة (قوله أى لا يرى جنبه) الأوضح أن يقول جنبه لأن العطف بالكسر الجانِب إلا أن يقال يلزم من لى الجانِب لى المتق (قوله ليضل) متعلق بيجادل وقوله يفتح الياء أى فهو فعول لازم، والمضى ليحصل له الضلال في نفسه وقوله وضما أى فهو متعد. والمضى ليوقع غيره في الضلال (٨٩) وهما قراءتان سبعيتان واللام للعاقبة والصبر ورة (قوله عذاب) في بعض النسخ زيادة قليل ومعناه عظيم متكرر وأخذ ذلك من التنوين على حد شر أمر ذاتاب (قوله عذاب الحريق) من إضافة الوصف لصفته: أى العذاب المحرق أو الحريق طبقه من طباق جهنم (قوله ويقال له) أى من قبل الله على السنة

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (وَزَلَّ فِي أَيْ جَهْلٍ) (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) مَعَهُ (وَلَا كِتَابَ مُبِينٍ) لَهُ نُورٌ مَعَهُ (ثَانِي عِطْفِهِ) حَالُ أَيْ لَا يَرَى عِنْفَهُ تَكْبَرًا عَنِ الْإِيمَانِ، وَالْعِطْفُ الْجَانِبُ عَنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ (لِيُضِلَّ) يَفْتَحُ الْيَأْسَ وَضَمًّا (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أَيْ دِينَهُ (لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) عَذَابٌ قَتْلٌ يَوْمَ يَدْرُ (وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ) أَيْ الْإِحْرَاقَ بِالنَّارِ وَيَقَالُ لَهُ (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ بَذَلًا) أَيْ قَدَّمْتَهُ، عَبرَ عَنْهُ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَسْأَلِ تَزَاوُلَ بِهَا (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أَيْ بِذِي ظُلْمٍ (لِلْعَبِيدِ) فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ اللَّهُ هَلْ يَحْرُفُ) أَيْ شَكَّ فِي عِبَادَتِهِ شَبَهَ بِالْحَالِ عَلَى حَرْفِ جِبِلٍّ فِي عَدَمِ ثَبَاتِهِ (فَإِنْ أَصَابَهُ خِزْيٌ) خُصَّةٌ وَسَلَامَةٌ فِي نَفْسِهِ وَمَالُهُ (أَطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ) مَحَنَةٌ وَسَقَمٌ فِي نَفْسِهِ وَمَالُهُ،

ملائكة العذاب (قوله ذلك) أى ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق (قوله عبر عنه بهما الخ) جواب عما قبل لم يخص الدين بالذكر مع أن الفاعل هو الشخص ذاته (قوله تراول) أى تعالج (قوله وأن الله) عطف على قدمت (قوله أى بذى ظلم) أى فظلام صيغة نسبة كتهار ونجار ودفع بذلك ما قبل إن نفي الكثرة يستدعى ثبوت أصل الظلم مع أنه مستحيل لأن الظلم التصرف في ملك الغير بغير إذنه ولا ملك لأحد معه لأن حكمه في ملكه دائر بين الفضل والعدل فلا يسئل عما يفعل وحينئذ فلا يليق من انتحش الاعراض على أحكام الله تعالى وإيماء برضى وبسمل ليفوز بسعادة الدنيا والآخرة (قوله فيعذبهم بغير ذنب) أى ومما ظلموا لأنه وعد الطائع بالجنة وعده لا يتخاف لكن لو فرض لم يكن ظلماً (قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف) نزلت في اللذائقي وأعرا بآل البوادي كان أحدهم إذا قسم المدينة فصحت فيها جسمه وتجت بها فرسه مهراً وولدت امرأته غلاماً وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أمست فيه خيراً والطمأن له وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم يلد فرسه وبلى ماله قال ما أمست منذ دخلت في هذا الدين إلا شراً فينقلب عن دينه وقوله على حرف حال من فاعل يعبد أى متزلاً وقد صار مثلاً لكل من كان عنده شك في شئ (قوله أى شك في عبادته) أى ضغيقين فيها (قوله شبه بالحال) على حرف جبل في عدم ثباته أشار بذلك إلى أن في الآية استعارة تمثيلية حيث شبه حال من دخل الإسلام من غير اعتقاد وصحة قصد بحال الجالس على طرف جبل تحته مهاو بمجامع التزلزل وعدم الثبات في كل (قوله الطمأن به) أى رضى به وسكن إليه (قوله فتنة) المراد بها هنا كل مكروه طبع وقيل على النفس ولم يقل وإن أصابه شر ليعق في مقابلة الخير لأن ما يخفى

هذه الطبع ليس شراً في نفسه بل قد يكون خيراً إذا حصل معه الرضا والتسليم (قوله انقلب على وجهه) أي ارتد لوجهه إلى  
 كان عليها أولاً من الكفر والاعتراض على الله تعالى (قوله فبوات مأملة) أي وهو كثره ماله واجتماعه بأحبابه (قوله ذلك هو  
 الحسran اللين) أي الذي لا خسran مثله لغوات حظه من الدنيا والآخرة (قوله من الصم) لا مفهوم له بل مثله كل مخلوق .  
 والحاصل أن العبارة بمصوم اللفظ لا بخصوص السبب فهذه الآية تقال أيضاً للتجأ للمخلوق وترك الخالق معتمداً على ذلك المخلوق .  
 وأما الالتجاء للمخلوق من حيث إنه مهبط الرحمات كمواساة آل البيت والأولياء والصالحين فهو مطلوب وهو في الحقيقة التجاء  
 للخالق يقرب ذلك أن الله تعالى أمرنا بالجُلوس في الساجد والطواف بالبيت وقيام ليلة القدر رغبها ، وما ذلك إلا لتعرض  
 للرحمة النازلة في تلك الأمان كن والأزمان فلا فرق بين الأشخاص وغيرها فهم مهبط الرحمات لامتثالها تأمل (قوله اللام زائدة)  
 أي ومن مفعول يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبره والجملة صلة من . إن قلت إنه أثبت الضم والنفع هنا ونفاها فيما تقدم فقد حصل  
 التعارض والتناقض . أجيب بأن النفي باعتبار ما في نفس الأمر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل (قوله هو) قدره إشارة إلى  
 أن المخصوص بالمدح محذوف . (٩٠) (قوله وعقب ذكر الشاك بالحسran) الجار والمجرور حال من الشاك والباء

للغلاصة وقوله بذلك  
 المؤمنين متعلق بعقب ،  
 وللعنى لما ذكر الشاك  
 في الدين حال كونه ملتجئاً  
 بالحسran ذكر عقبه  
 المؤمنين وما أعد لهم من  
 الثواب الجزيل (قوله من  
 الفروض) أي وهي ما أمر  
 بها المكلف أمراً جازماً  
 يقرب على فعلها الثواب  
 وعلى تركها العقاب وقوله  
 والنوافل هي ما أمر بها  
 الشخص أمراً غير جازم  
 يقرب على فعلها الثواب  
 وليس في تركها عقاب  
 (قوله تجري من تحتها)  
 (أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) أي رجع إلى الكفر (خَسِرَ الدُّنْيَا) فبوات ما أمَّله منها (وَالْآخِرَةِ)  
 بالكفر (ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) البين (يَدْعُوا) يبعد (مِنْ دُونِ اللَّهِ) من الصم  
 (مَالاً بَصَرُهُ) إن لم يعيده (وَمَا لَا يَنْفَعُهُ) إن عبده (ذَلِكَ) الدعاء (هُوَ الضَّلَالُ الْعَبِيدُ) عن  
 الحق (يَدْعُوا لَمَنْ) اللام زائدة (ضَرَّهُ) بعبادته (أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ) إن قع بتخيله (لَيْسَ  
 الْمَوْتَى) هو أي الناصر (وَلَيْسَ التَّشْيِيرُ) الصاحب هو ، وعقب ذكر الشاك بالحسran بذلك  
 المؤمنين بالثواب (فَإِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَحَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل  
 (جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) إن الله يفعل ما يريد (مِنْ إِكْرَامٍ مِنْ يَطِيعُهُ وَإِهَانَةٍ مِنْ  
 يَعْصِيهِ (مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ) أي عهدها نبيه (فَالَّذِينَ لَا آخِرَةَ فَلْيَتَذَكَّرْ) بِسَبَبِ  
 مجمل (إِلَى السَّمَاءِ) أي سقف بيته يشده فيه وفي عنقه (ثُمَّ لَيَقَطَّعَ) أي ليختنق به بأن يقطع  
 نفسه من الأرض كما في الصحاح (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِئَ كَيْدَهُ) في عدم نصرة النبي (مَا يَغِيظُهُ  
 مِنْهَا) المعنى فليختنق غيظاً منها فلا بد منها (وَكَذَلِكَ) أي مثل إزالنا الآيات السابقة (أَنْزَلْنَاهُ)  
 أي القرآن الباقي (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) ظاهرات ،

أي من تحت قصورها (قوله إن الله يفعل ما يريد) أي فلا معقب لحكمه  
 ولا يسئل عما يفعل (قوله من كان يظن أن لن ينصره الله) هذه الآية مرتبطة بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف ، وأما  
 قوله إن الله يدخل الذين آمنوا وحملوا الصالحات الخ فهو معرض بين أوصاف الشاك لجري عادة الله بذكر أهل الوعد إثر أهل  
 الوعيد . وللعنى من كان يظن من الكفار والشاكين في دينهم أن الله لا ينصرهم محمداً في الدنيا والآخرة فليأت بحبل يشده  
 في سقف بيته وفي عنقه ثم يخنق به حتى يموت فلينظر هل فعل هذا يذهب غيظه وهو نصرة محمد فالإتيان بالحبل والاختناق  
 به كناية عن كونه يموت غيظاً فيكون بمعنى قوله تعالى - قل موتوا بغيظكم - وهذا هو المشهور في تفسير الآية ولما مشى  
 عليه الفسر . وقيل إن المعنى من كان يظن أن لن ينصره الله محمداً فليطلب حيلة يصل بها إلى السماء ثم يقطع النصرة عنه  
 وينظر هل يذهب ما احتال به غيظه إن أمكنه ذلك (قوله بلن يقطع نفسه) بالتحريك ، وهو إشارة إلى أن مفعول يقطع  
 محذوف (قوله كما في الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله مجمل إلى السماء الخ . والصحاح يفتح الصاد اسم كتاب في اللغة للامام  
 أبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري (قوله ما يغيظ) ما أمم موصول صفة لموصوف محذوف ويغيظ صلته والعائد محذوف  
 والتقدير الشيء الذي يغيظه (قوله منها) بيان لما الواسعة هي نصرة النبي

(قوله حال) أى من الهاء فى أنزلناه (قوله على هاء أنزلناه) أى قاله وأمرنا إن الله يهدى من يريد أى ويضل من يريد فى الآية اكتفاء (قوله إن الذين آمنوا الخ) أى فالأديان ستة واحد للرحمن وأصحابه فى الجنة رخصة للشيطان وأصحابها فى النار (قوله والجوس) قبلهم قوم يعبدون النار وقبل الشمس ويقولون العالم له أصلان النور والظلمة وقيل هم قوم يستملون النجاسات والأصل نجوس أبدلت النون ميا (قوله طائفة منهم) أى من اليهود وقيل هم طائفة من النصارى (قوله إن الله على كل شئ شهيد) لتعليل لقوله إن الله يفصل بينهم (قوله عالم) أشار بذلك إلى أن الشهيد معناه الذى لا يفتن عنه شئ (قوله والشمس والقمر والنجوم) عطف خاص على قوله من فى السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدوها (قوله والجبال والشجر والحداب) عطف خاص على من فى الأرض وخصها بالذكر لأن بعضهم كان يعبدوها (قوله أى يخضع له) أشار بذلك إلى أن المراد بالسجود الخضوع والافتقار لله وهو أحد قولين ، وقيل المراد بالسجود حقيقة لأنه ورد «ما فى السماء تسبح وللشمس ولا قر إلا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له» وقال تعالى - والله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال - (قوله وكثير من الناس) أشار الفسر إلى أنه معطوف على (٩١) فاعل يسجد (قوله يشقه) أى يحتم عليه الشقاء وهو عدم الاعتداء (قوله إن الله يفعل ما يشاء) أى فلا حرج عليه ولا منازع له فى حكمه (قوله هذان خصان) اسم الإشارة يعود على المؤمنين والكفار كما قاله المفسر ، وسبب نزولها تخاصم حمزة وعبيدة بن الحرث مع عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فكان كل من الفريقين يسب دين الآخر ، وقيل نزلت فى السليمن وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب

حال (وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ) هدا معطوف على هاء أنزلناه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالصَّابِئِينَ) طائفة منهم (وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من علمهم (شَهِيدٌ) عالم به علم مشاهدة (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ) يخضع له بما يراه منه (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ) التَّعَذُّبُ (وَمِنَ الْكَافِرِينَ) لأنهم أبوا السجود للتوقف على الإيمان (وَمَنْ يَرِ اللَّهَ) يشقه (فَإِنَّهُ مِنْ مُكْرِمٍ) مسدد (إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) من الإهانة والأكرام (هَذَانِ خَصَانٍ) أى المؤمنون خضم والكفار الحسة خضم وهو يطلق على الواحد والجماعة (أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) أى فى دينه (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) يلبسونها يعنى أحيطت بهم النار (يَصُوبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) (يُضْهِرُ) يذاب (يَوْمَ مَفْقٍ يُلَاقُونَهُمْ) من شعور وغيرها ،

نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبيننا قبل نبيكم . وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأتمتعون كتبنا ونبيننا وكفرتم حسدا . واختلف هل هذا الخصام فى الدنيا والتعقيب بقوله فالذين كفروا الخ باعتبار تحقق مضمونه أو فى الآخرة بدليل التعقيب ، ولذا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنا أول من يجتو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى (قوله وهو يطلق على الواحد والجماعة) أى لأنه مصدر فى الأصل ، والتائب لاعتداله مفردا مذكرا وعليه قوله تعالى - وهل أتاك نأب الخصم - وبئنى ويجمع كما هنا (قوله اختصموا) جمعه باعتبار ما احتوى عليه الفريق من الأشخاص فالجمع باعتبار المعنى كقوله تعالى - وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا - (قوله أى فى دينه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله قطعت لهم ثياب من نار) أى تهدرت على قدر جنهم ، فى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه إعداد النار وإحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وسترها لأبدانهم ، وجمع الثياب لأن تراكم النار عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهو أبلغ من مقابلة الجمع بالجمع (قوله يسب من فوق رؤوسهم الحميم) لما ذكر أن الثياب تغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس ، ولما ذكر ما يصيب ظاهرا الجسد ذكر ما يصيب باطنه وهو الحميم الذى يذيب ما فى البطون من الأعضاء لما فى الحديث «إن الحميم ليسب من فوق رؤوسهم فينفذ من حجمة أحدم

حتى يخاص إلى جوفه فيسلب مالى جوفه حتى يرقى من قديميه وهو الصهر ثم يصاد كما كان (قوله ونشوى به الجلود) أثر بذلك إلى أن الجلود مرفوع بفعل مقتر لأن الجلود لاتذاب نظير \* علفنا تناء وماه باردا \* ويصح أن يكون معطوفا على ما ورد بالاذابة التقطع (قوله ولهم مقام) جمع مقعمة بكسر الميم آله القمع أى الضرب والجزر (قوله من غم) أى من أجل حصوله لهم (قوله أعيدها فيها) أى لما ورد \* إن جهنم تقور بهم فيصطون إلى أهلها فعيدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بتقام الحديد فيبوءون فيها سبعين خريفا \* (قوله وقيل لهم) أى تقول لهم للانسكة ذلك (قوله عذاب الحريق) من إضافة الموصوف للصفة أى العذاب المحرق (قوله إن الله يدخل الذين آمنوا الخ) لم يقل في حقهم والذين آمنوا عطفًا على قوله فالذين كفروا إشارة لتعظيم شأن المؤمنين (قوله الأنهار) جمع نهر وللنهي تجري من تحت قسورهم (قوله من أساور) من إزاتادة أو لتعريض أو لبيان الجنس وقوله من ذهب من ذهب من لا ابتداء الناية (قوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب) العبارة فيها قلب والأصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ وقيل إنهم يلبسون الأساور من النوعين الذهب واللؤلؤ، وفي آية هل أتى - وحلوا أساور من فضة - فهم يلبسونها من الأنواع الثلاثة لما ورد \* إن المؤمن يسور في الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ \* وفي الحديث \* تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الضوء \* (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الأسلوب حيث (٩٢) لم يقل ويلبسون فيها حريرا إشارة إلى أن الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدول إلى الجملة

الاسمية بدلًا على الدوام (قوله وهو المحرم ليه) على الرجال في الدنيا (أى يوصلهم الله في الآخرة إلى ما حرمه عليهم في الدنيا . قال عليه الصلاة والسلام \* من لبس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة \* واختلف في معنى الحديث فقبل لم يلبس في الآخرة إذا مات

(و) تشوى به (الجلود) . وَكَلَّمْ مَقَامِيسُ مِنْ حَدِيدٍ لَضَرْبِهِمْ (كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا) أى النار (مِنْ غَمٍّ) يلحتم بها (أَعِيدُوا فِيهَا) ردوا إليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أى البالغ نهاية الإحراق ، وقال في المؤمنين (إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْائِلُ) بالجر أى منها بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب ، وبالنصب عطفًا على محل من أساور (وَلِبَاسُكُمْ فِيهَا خَرِيرٌ) وهو المحرم ليه على الرجال في الدنيا (وَعُدُّوا) في الدنيا (إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) وهو لا إله إلا الله (وَعُدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) أى طريق الله الحمودة ودينه (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ طَاعَتِهِ) (و) عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ) منسكا ومتعبداً (لِلنَّاسِ) ،

مصارودخل النار فلا ينافى أنه إذا دخل الجنة يلبسه وقيل لم يلبسه أصلا ولو دخل الجنة بل يتنعم بنير الحرير وأما هو فلا يشفيه فيها والتمتع الأول وكذا يقال في الأحاديث الواردة فيمن شرب الخمر ولبس الذهب (قوله وهو لا إله إلا الله) أى مع عديلتها وهى محمد رسول الله فهى أفضل القول للمنافى الحديث \* أفضل ما قلته أنا والنبون من قبل لا إله إلا الله \* فهى رأس المال لذا كرها لا يقبل شيء من الأعمال إلا بها فمن مات عليها حصلت له السعادة والسيدة . نسأل الله تعالى الثبات عابها في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه (قوله إلى صراط الحميد) أى وهو دين الاسلام وسعى صراطها لأنه طريق يوصل إلى رضا الله تعالى (قوله أى طريق الله الحمودة) أشار بذلك إلى أن الحميد وصف لله تعالى ومعناه الحمود في أفعاله (قوله ويسدون) مطوف على كفروا ففيه عطف للمستقبل على الماضى . وحينئذ قلنا أن يراد بالماضى المضارع أو مجرد المضارع عن معناه بأن يراد به الثبوت والاستمرار لتناسب العطف وهذا هو الأحسن ولا يصح جعل جملة ويسدون حالا لأن الجملة المضارعية الثبته إذا وقعت حالا لاتقرن بالواو . قال ابن مالك :

وذلك بدء بمضارع ثبت حوت ضميرا ومن الواو قلت

ولا جعل الواو زائدة لأن الأصل عدما وخبر إن مختلف يقتدر بعد قوله والبلاد دلالة قوله نذره من عذاب ألم عليه \* سيأتي في المفسر (قوله منسكا) قدره إشارة الى أن مقبول جعلنا الثانى عنوف وقوله ومتعبدا عطف تفسير (قوله للناس) ظرف لقولنا متعلق بمنسكا الذى قدره للمفسر أو بجعلنا وهذا التقدير إنما هو لإيضاح للنهي ولا فيصح جعل جملة سواء العاصف



فيه والباد مغفولا ثانيا وعلى ما قدره القدر تكون حالة ( قوله سواء الماكف فيه ) - واء الزرع خبر مقدم والماكف وما عطف عليه مبتدأ مؤخر وقرأ اخص بالنصب فيعرب حالا والماكف مرفوع على القاعلية لسواء لأنه مصدر وصف به فهو في قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه الماكف الخ . - ولغني أن اللقم في السجد والطارى - سواء في النزول به فمن سبق إلى مكان فيه فهو حقه لا يقيمه منه غيره وليس الراد أن دور مكة غير مملوكة لأربابها فالتعريب وأهل البلد سواء فيها بل هي مملوكة لأربابها ويحوز بيعها وإيجارها ( قوله والباد ) بآيات الياه وصلا ووقفا أو حذفها فيها أو حذفها وقفا وإثباتها وصلا ثلاث قراءات سبعيات وقوله الطارى : فع به ما يترجم من قوله البادى أن الراد به ساكن البداية بل الراد به الطارى مكان من البداية أولا وإنعاسى الطارى باديا لأنه لا يأتي إليها إلا من البداية ( قوله ومن يرد فيه ) أى يقصد في السجد الحرام ( قوله بالحاد ) أى عدول عن الاعتدال ( قوله الباء زائدة ) أى فى القول ( قوله نذقه من عذاب ألم ) أى فى الآخرة إلا أن يتوب . وأخذ منه أن السينة فى مكة أعظم من السينة فى غيرها ومن هنا كره مالك المجاورة فى مكة لتبر أهلها وتذهبها بالبدنة ( قوله ومن هذا ) أى جواب الشرط ( قوله يؤخذ خبر إن ) أى ويكون مقترنا بقوله والبادى ( قوله واذكر ) قدره إشارة إلى أن قوله بؤانا ظرف المحذوف ( قوله ينال لإبراهيم مكان البيت ) أريته أصله لينيه حين أسكن ولده إسحيل وأمه هاجر فى تلك الأرض وأنتم الله عليهما بزمزم ( ٩٣ ) فدا الله بعبارة هذا البيت ،

فبعث الله له ربحا هفافة  
فكشفت عن أساس  
آدم قرب قواعد عليه  
لأن أساسه فى الأرض  
كما قيل ثلاثون ذراعا  
بذراع آدم ، وقيل  
بعث الله تعالى سحابة  
بقدر البيت فقامت بحذاء  
البيت وفيها رأس يتكلم  
يا إبراهيم ابن على  
دورى فى عليه وجعل  
طوله فى السماء سبعة  
أذرع بذراعه وأدخل

سَوَاءَ الْمَاكِفِ ( الْقِمِّمِ ) فِيهِ وَالْبَادِ ( الطَّارِىُّ ) ( وَمَنْ يَرُدُّ فِيهِ بِالْحَادِ ) الْبَاءُ زَائِدَةٌ ( يَنْظُرُ )  
أى يسببه بأن ارتكب منها ولو شتم الخادم ( نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ) مؤلم أى بعضه ، ومن هذا  
يؤخذ خبر إن ، أى نذيقهم من عذاب ألم ( وَ ) اذكر ( إِذْ بَوَّأْنَا ) بينا ( لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ  
الْبَيْتِ ) لينيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه ( أَنْ لَا تَشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي ) من  
الأوثان ( لِلْعَاطِمِينَ وَالْقَائِمِينَ ) للقيمين به ( وَالرَّكْعِ الشُّجُودِ ) جمع راع وساجد : الصالحين  
( وَأَذَّنْ ) ناد ( فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ) فنادى على جبل أبى قبيس : يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتا  
وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا وربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من  
كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر ( يَا أَيُّهَا  
رِجَالًا ) مشاة جمع راجل كقائم وقيام ،

الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيه ما يهدى للبيت و بناء قبله شيت وقبل شيت آدم وقبل  
آدم لللائكة ثم بعد إبراهيم بناء العملاقة ثم جرم ثم قصى ثم قرش ثم ابن الزير ثم الحجاج وهى باقية الآن على بناءه ثم  
يهدمها فى آخر الزمان ذوالسوقيتين فيجدها عيسى ابن مريم عليه السلام ( قوله وأمرناه ) قدره إشارة إلى أن قوله  
أن لا تشرك معمول المحذوف وذلك المحذوف منطوف على بؤانا ( قوله من الأوثان ) قيل للراد بها الأصنام لأن جرهما  
والعملاقة كانت لهم أصنام فى محل البيت قبل أن يبنيه إبراهيم عليه السلام وقيل للراد تزعمه عن أن يعبد فيه غيره تعالى  
فهو كناية عن إظهار التوحيد ويصح أن يكون للراد طهره من الأوثان والأنجاس والسماء وجميع ما تنفرد منه النفوس  
( قوله وأذن فى الناس بالحج ) أى بالدعاء إليه والأمر به ( قوله على جبل أبى قبيس ) أى فلما صد للنداء خفضت  
الجبال ردوسها ورسعت له الترى ، فنادى فى الناس بالحج ، فأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج من يومئذ إلى يوم  
تقوم الساعة الا من أجاب إبراهيم عليه السلام يومئذ ، فمن لم يجر حج مرة ، ومن لم يجر حج مرتين حج مرتين ؟ ومن لم  
يكثر حج بقدر تليته ( قوله لبيك اللهم لبيك ) أى أجبتك إجابة بعد إجابة ( قوله يأتوك ) أى يأتوا مكانك  
لأن المقصود إتيان البيت لا إتيان إبراهيم وقوله رجلا وعلى كل ضامر ليس فيه دليل على أن راكب البحر لا يجب  
عليه الحج لأن مكة ليست على البحر وإنما يتوصل إليها على إحدى هاتين الحالتين .

(قوله وعلى كل ضامر) التضخيم في الأصل أن تعلف الفرس حتى يسمن ثم تنقل عنه الأكل شيئا فشيئا حتى يصل إلى حد القوت وحينئذ فيكون سريع الجري وقدم الرجل لما ورد أن له بكل خطوة سبعائة حسنة من حسنة الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وللراكب بكل خطوة سبعون حسنة ، وأخذ الشافعي من هذا الحديث أن الشيء أفضل من الركوب ، وقال مالك الركوب أفضل لأنه أقرب للشكر ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجج راکبا ولو كان الشيء أفضل لفعله رسول الله وأجاب عن الحديث بأنه مزية وهي لا تقضى لأفضلية (قوله حلا على المعنى) أى حيث ألحق الفعل العلامة ولو راعى اللفظ لقال بأن (قوله بالتجارة) أى لأنها جائزة للحاج من غير كراهة إذا لم تكن مقصودة بالسفر (قوله ويذكروا اسم الله) أى عند إصداد الهدايا وذبحها (قوله عشر ذى الحجة) أى وصحبت معاومات لحرم الحاج على علمها لأن وقت الحج في آخرها (قوله إلى آخر أيام التشريق) راجع للتزوين قبله (قوله على مارزقهم) أى لأجل مارزقهم (قوله فكلوا منها) أمر بإحابة مخالفة ما كانت عليه الجاهلية من عدم الأكل من لحوم هداياهم فأمر الله بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى إذا كان تطوعا جاز الأكل منه . واختلفوا في الهدى الواجب فقال الشافعي لا يأكل منه (٩٤) وقال مالك يأكل من كل هدى وجب إلا من جزاء الصيد وفدية الأذى

والنذر إذا قصد به الساكنين . وقال أصحابنا أى حنيفة يأكل من دم النتح والقران ولا يأكل من واجب سواها (قوله ثم ليقتضوا نفقهم) أى بعد تمام حجهم وتخلاهم لأن الواجب فصله يوم النحر أربعة أشياء على الترتيب الرمي فالتنحر فالحاق فطواف الأضحية فبعد الفراغ منها حل له كل شيء كان محرما عليه قبل الإحرام (قوله بالتشديد والتخفيف) ما قرأتان سبعيتان (قوله لأنه أول بيت وضع) لأنه أول بيت وضع على الأرض

(و) ركبنا (على كل ضامر) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى (يأتين) أى الضوامر حلا على المعنى (من كل فحج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أى يحضروا (متافع لهم) في الدنيا بالتجارة ، أو في الآخرة ، أو فيهما أقوال (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الإبل والبقر والغنم التى تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) إذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) أى الشديد الفقر (ثم ليقتضوا نفقهم) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليؤثروا) بالتخفيف والتشديد (نذروهم) من الهدايا والضحايا (وليعلووا) طواف الأضحية (بالبيت التتيق) أى التقديم لأنه أول بيت وضع للناس (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أى الأمر أو الشأن ذلك المذكور (ومن يظن حرمتا الله) أى ما لا يحل انتهاكه (فهو) أى تعظيما (خير له عند ربه) فى الآخرة (وأحل لكم الأنعام) أكلها بعد الذبح (إلا ما يقتل عليكم) تحريمه فى : حرمت عليكم الميتة الآية فلا استثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه

سمى عتيقا لأن الله أعنته من تسلط الجبارة عليه ومن الفرق لأنه رفع أيام الطوفان (قوله أى الأمر أو الشأن ذلك) أشار بذلك إلى أن قوله ذلك خبر للهدف وهذا على عادة النصحاء إذا ذكروا جملة من الكلام ثم أرادوا الخوض فى كلام آخر يقولون هذا وقد كان كذا فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهى كلام واحد (قوله هو ما لا يحل انتهاكه) أى هو التكاليف التى كلف الله بها عباده من واجب وسنة ومنسوب ومكروه وحرام وتعظيمها كناية عن قبولها والخضوع لها قمتظمية فى الواجب والسنة والمنسوب فعل كل وفى المكروه والحرام ترك كل بل وترك ما يؤدى لذلك (قوله خير له عند ربه) أى قربة وطاعة يثاب عليها فى الآخرة واسم التفضيل على بابه باعتبار ما يزمه أهل اللهو والفسوق من أن من أطلق نفسه فى الشهوات فقد أصاب حظها فهو خير باعتبار ما عندهم لإعتبار ما عند الله لما ورد «رب شهوة ساعة أثرت حزنا طويلا» (قوله الأنعام) أى الإبل والبقر والغنم (قوله بعد الذبح) أى أو النحر أو العقر (قوله إلا ما يقتل عليكم) أى إلا مدلول الآية التى تتلى عليكم (قوله فلا استثناء منقطع) أى ووجهه أن فى الآية ما ليس من جنس الأنعام كالدم ولحم الخنزير (قوله ويجوز أن يكون متصلا) أى ووجهه العموم فى قوله الأنعام لأن ظاهره حل الأنعام مطلقا ولو متخففة وموقودة ومتعدية فأفاد أن الحلال ما عدا ما فى الآية .

(فاجتنبوا)

(قوله تاجنوا الرّجس) هو في الأصل القنر والأوساخ وعبادة الأوثان لقدر معنوى (قوله قول الزور) تعميم بعد شخصيه لأن عبادة الأوثان رأس الزور (قوله أى الشرك بالله في تليينهم) أى قانهم كانوا يقولون ليبيك لاشر بك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك (قوله أو شهادة الزور) أى الشهادة بما لايعلم حقيقته (قوله حنفاء لله) أى مخلصين له (قوله حالان من الواو) أى فى اجتنبوا لكن الأولى مؤسسه والثانية مؤكده (قوله ومن يشرك بالله الخ) هذا مثل ضربه الله تعالى للشرك ، وللعنى أنه شبه حال الشرك بحال الهوى من السماء فى أن كلا لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع فهو هالك لاهالة إما بتخلف الطير لجه أو تفرقة الرياح لأجزائه فى أمكنة بعيدة لاريجى خلاصه (قوله يقلر قبله الأمر مبتدأ) أى واسم الإشارة خبر نظير ما تقدم (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة (قوله وهى البدن) فسرها بذلك وإن (٩٥) كانت الشعائر فى الأصل أعلام

الحجج وأفعاله مراعاة للسباق (قوله بأن تستحسن) أى تختار حسنة بأن تكون غاية الثمن لا ريب أن عمر أهدى نجبية طلبت منه بثلاثة دينار (قوله من تقوى القلوب) أى من امتثال الأوامر واجتناب النواهي وقوله منهم قدره إشارة إلى أن العائد محذوف (قوله بما تعرف) أى بسلامة يعرف بها أنها هدى (قوله كلفن حديدة بسنامها) أى وشق الجلال وإخراج السنام من الشق وكعتاقب التعلل فى رقبته (قوله كركوبها والجلل عليها) أى وشرب لبنها الفاضل عن ولدها (قوله أى عنده) أشار بذلك إلى أن إلى بمعنى عند (قوله

(فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) من لبيان أى الذى هو الأوثان (وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) أى الشرك بالله فى تليينهم أو شهادة الزور (حُنَفَاءَ اللَّهِ) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ) سقط (مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ) أى تأخذه بسرعة (أَوْ يَهْوَى بِهِ الرِّيحُ) أى تسقطه (فِي مَكَانٍ سَحِينٍ) بعيد أى هو لاريجى خلاصه (ذَلِكَ) بقدر قبله الأمر مبتدأ (وَمَنْ يُعْطَمْ شِعَائِرَ اللَّهِ قَاتِلًا) أى فإن تعظيها وهى البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستمن (مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) منهم وصيحت شعائر لإشارتها بما تعرف به أنها هدى كلفن حديدة بسنامها (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كركوبها والجلل عليها مالا يضرها (إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) وقت نحرها (ثُمَّ يَحْمِلُهَا) أى مكان حل نحرها (إِلَى الْبَيْتِ الْمَقْبُورِ) أى عنده ، والمراد الحرم جميعه (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) أى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جَبَلْنَا مَنَسْكَ) بفتح السين مصدر وبكسرهما اسم مكان أى ذبحا قربانا أو مكانه (لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) عند ذبحها (قَالِمُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلُجُوا) افتادوا (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) اللطيعين المتواضعين (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ) من البلاء (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) فى أوقاتها (وَيِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (وَالْبُذْنَ) جمع بدنة وهى الإبل (جَبَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شِعَائِرِ اللَّهِ) أعلام دينه (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) تقع فى الدنيا كما تقدم وأجر فى المقى (فَازْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ) عند نحرها (صَوَافٍ) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ،

والمراد الحرم جميعه) أى لاختصاص الكعبة (قوله أى ذبحا قربانا) مفعول للصدر الذى هو ذبحا ، وللعنى أن يذبحوا القربان وقيل معنى مفسكا نوعا من التبعيد والتقرب (قوله ليدكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبحهم بذكر الله (قوله من بهيمة الأنعام) أى عند ذبحها ونحرها (قوله افتادوا) أى خضعوا وفوضوا أمورهم إليه ورضوا بأحكامه (قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لأن الاختبات نزول الحبب وهو المكان للنخض (قوله الذين إذا ذكر الله) أى بأن سمعوا الله كمن غيرهم أو ذكروا بأنفسهم (قوله من البلاء) أى المحن بأن لا يجوزوا عند نزولها بهم (قوله يتصدقون) أى صدقة التطوع ويعلم منه أنهم يخرجون الزكاة الواجبة بالأولى (قوله وهى الإبل) أى فالبدن عند الشافى خاصة بالابل ، وقال أبو حنيفة البدن الابل والبقر وهى كل حال فالبدن من شعائر الله أيضا (قوله لكم فيها خير) الجملة إما حالية أو مستأنفة (قوله فاذكروا اسم الله عليها) أى بأن تقولوا عند ذبحها بسم الله والله أكبر اللهم إن هذا منك وإليك (قوله قائمة) للناسب أن يقول قائلها

(قوله فإذا وجبت جنوبها) كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البعير إذا سقط عند النحر إنما يسقط على أحد جنبه لأن ذلك الجع في مقابلة جمع البدن (قوله سقطت إلى الأرض) أي فالرجوب السقوط ، يقال وجبت الشمس : أي سقطت (قوله فسكروا منها) أي إن كانت مستحبة بإتفاق وكذا إن كانت واجبة عند مالك إلا في جزاء الصيد وفدية الأذى والنذر إذا قصد به السكينة ولا يأتى كل من الواجبة عند الشافعي (قوله وأطعموا القانع) أي الساتئى بما أعطيه للتغنى عما في أيدي الناس التي لا تفتات له إليهم الذي قال الله في حق من اتصف بصفته : يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً ، وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

أمت ما طعمي فأرحمت نفسي فان النفس ما طعمت تهون  
وأحييت التنوع وكان ميتا ففي إحيائه عرضي مسون  
إذا طمع يحل قلب شخص علمته مهانة وصلاته هون

(قوله أي مثل ذلك التسخير) أي لفهم من قوله صوافة (قوله وإلا لم تطلق) أي وإلا نسخرها لم يقدر على نحرها وركوبها (قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) رد لما كانت عليه للشرك من نفع اللحم وجعله حول الكمية وتضمينها بالسم تقربا إلى الله تعالى (قوله أي (٩٦) لا يرفعها إليه) أي وإنما يرفع إليه العمل الصالح ومنه التصديق (قوله لتكبروا

الله على ما هداكم) أي بأن تقولوا : الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا (قوله وبشر المحسنين) أي رضا الله والبرجات الرفيعة (قوله إن الله يدافع عن الدين آمنوا مناسبة هذه الآية لما قبلها أن الله تعالى لما ذكر جملة من أفعال الحج والتغريب فيه وذكر أن الكفار يصدون الناس عن السجود الحرام كان

(فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها (فَسَكَّرُوا مِنْهَا) إن شتم (وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ) الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (وَالْمُتَعَمِّرَ) السائل أو المتعرض (كَذَلِكَ) أي مثل ذلك التسخير (سَخَّرْنَاَهَا لَكُمْ) بأن تنحروا وتركبوا وإلا لم تطلق (لَمَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) إنا نرى عليكم (لَنْ يَنَالَكُمُ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤها) أي لا يرفعها إليه (وَلَكِنْ يَنَالُهُ الْقُلُوبُ مِنْكُمْ) أي يرفع إليهم منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان (كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) أوشدكم لما لم دينه ومناسك حجه (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) أي للوحدين (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) غوائل الشركين (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ) في أمانته (كُفُورٍ) لنمته وهم الشركون لأنهم يماقهم (أَذَنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ) أي المؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت في الجهاد (يَأْتُهُمْ) أي بسبب أنهم ظالموا) بظلم الكافرين بإيام (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)

قالا يقول بأي شيء تمكن الناس من الحج والمدايا مع وجود الحاجم

فأنزل الله هذه الآية بشارة للمؤمنين وأنها تمسكون من السجود الحرام ويدفع عنهم أعداءهم ، وهذه الآية وإن كان سبب نزولها ما ذكر إلا أن العبرة بمعنى اللفظ ولذا حذف العمول ليؤذن بالعموم فالؤمنون ما لهم بالعز والنصر والفرز الأكبر وإن امتنعوا ببلاد أو غيره فذلك لتكفير سيئاتهم ورفع درجاتهم فهم بخير على كل حال (قوله غوائل الشركين) قدره إشارة إلى أن للعمول محذوف لدلالة القام عليه والنوائيل جمع غائلة وهي ما يصيب الإنسان من الكسرة (قوله في أمانته) مفرد بخلاف أي أماناته وهي الأوامر والنواهي (قوله وهم المشركون) أي لأنهم خائفون كافرين في كل وقت وأما العصاة من المؤمنين فليسوا كذلك وهذا وعيد للكفار إذ وعد المؤمنين لأن شأن الخائن يجازى على خيائه بالجزى والعقاب (قوله أذن للذين يقاتلون) أي يريدون القتال والمأذون فيه محذوف قدره الفسر بقوله أن يقاتلوا وفي قراءة سبعة أيضا يقاتلون بالبناء للعمول (قوله وهذه أول آية نزلت في الجهاد) أي بعد أن نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نيف وسبعين آية ، وذلك أن مشرك مكة كانوا يؤذون أصحاب رسول الله ويعدونهم فيسكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فيحشد أن يوم عيد عند المسلمين (قوله وإن الله على نصرهم لقدير) جملة مستأنفة سيحجهم بعد المؤمنين بالنصر على طريق الكتابة .

(قوله هم الذين) قدر للفسر الضمير إشارة إلى أن الوصول خبر تخذرف وهو أحد أوجه في اغترابه ريسع أن يكون مضافاً أو بياناً أو بدلاً من الذين الأول أو منصوباً على اللوح (قوله إلا أن يقولوا) استثناء مغرض من مخذوف قدره الفسر بقوله ما أخرجوا وهو متصل ، والني لم يكن لهم سبب في إخراجهم إلا تعصب الشركين عليهم من أجل مخالفتهم في الدين . إن قلت إن سبب خروجهم أمر الله لنبيه . أجيب بأن سبب الخروج باطناً أمر الله لهم بالخروج وظاهراً تعصب الشركين عليهم ولا يصح استثناءه من المذكور لأنه يصير المعنى الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله وهو لا يصح (قوله ولولا دفع الله الناس) لولا حرف امتناع لوجود ودفع مبتدأ والخبر محذوف والتقدير موجود وإضافة دفع لما بعده من إضافة المصدر لفعله وقوله بعضهم أي الكافرين وقوله ببعض أي المؤمنين ، والمعنى لولا دفع الله الكافرين بالمؤمنين موجود لهم في زمن موسى الكائنات كانوا يصلون فيها شرعه ، وفي زمن عيسى الصوامع والبيع ، وفي زمن نبينا المساجد ، وهذا الدفع حين كانوا على الحق قبل التحريف والنسخ وأما من يوم بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فقد بطأ كل دين يخالف دينه قال تعالى - ومن يتشكك في غير الإسلام ديناً فإن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين - قالني لولا عز (٩٧) الإسلام وقوة شوكته ما عبد الله

م (الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيًا) في الإخراج ، ما أخرجوا (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا) أى يقولهم (رَبَّنَا اللَّهُ) وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَكُنْتُمْ) بالتشديد للتكثير والتخفيف (صَوَاحِبُ) للرهبان (وَبَيْعُ) ككنايس للنصارى (وَصَلَوَاتُ) ككنايس لليهود بالعبرانية (وَمَسَاجِدُ) للمسلمين (يُذَكِّرُ فِيهَا) أى في المواضع المذكورة (أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) وتنقطع العبادات بخربها (وَلْيَنْفِرَنَّ اللَّهُ مِنْ بَنِيصْرُهُ) أى ينصر دينه (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ) على خلقه (عَزِيزٌ) منيع في سلطانه وقدرته (الَّذِينَ إِنْ مَكَثَاهُمْ فِي الْأَرْضِ) ينصرهم على عديم (أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) جواب الشرط وهو وجوبه صلة الوصول (وَيَقْدِرُ قَبْلَهُ مَبْدَأُ) (وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) أى إليه مرجعها في الآخرة (وَإِنْ يَكْذِبُواكَ) إلى آخره فيه نسيئة للذي صلى الله عليه وآله وسلم (فَقَدْ كَذَّبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) ثانياً قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ) قوم هود (وَتَمُودُ) قوم صالح (وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ) وقوم لوط وأصحاب مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَكَذَّبَ مُوسَى) :

المصلى (قوله اى ينصر دئنه) اى واوليائه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر اوليائه بأعدائه ومعنى نصر العبيد لهم هو تجلبهم بالقتال لأعداء الله أو بإيضاح الأدلة والحجج على أعداء الله كالنساء (قوله متنيح في سلطانه) المناسب أن يقول غالب على أمره وقد أتجز الله وعده بأن أذل الكفار وأعز المسلمين فأورثهم أرضهم وديارهم (قوله الدين إن مكناهم في الأرض إلخ) يجوز في هذا الموصول مجاز في الدنى قبله (قوله جواب الشرط) أى قوله أقاموا ما عطف عليه (قوله وهو وجوبه) أى الشرط وفعله وجوبه (قوله ملة الموصول) أى ليعمل لها من الاعراب (قوله ويتخذ قبله إلخ) أى على أحد الاختلالات المتقدمة وهو إخبار من الله مما يكون عليه المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم (قوله والله عاقبة الأمور) أى آخر أمور الخلق مصيرها إليه فيجازي كل شخص بعمله إن خيرا غير وإن شرا فشر (قوله وإن يكذبوك) أى يدوموا على تكذيبك وعدم الإيمان بك والضمير عائذ على أهل مكة، والمعنى لا تحزن وتسل فلست بأول من كذبته قومه (قوله باعتبار المعنى) أى وهو الأمة والقبيلة (قوله وعاد ونعد) لم يقتل قوم هود وقوم صالح لاشتغالهما بهذين الاسمين (قوله وأصحاب مدين) خصم باله كرو وإن كان شبيب أرسل إلى أصحاب الأيكة وكذبوه أيضا لأنهم سابقون عليهم في التكذيب له فغصوا بالله كرسيتهم بالتكذيب .

[ ١٣ - مائى - ثالث ]

(قوله كذبه القبط لاقومه) أشار بذلك إلى وجه بناء الفصل في هذا الأخير للفصول ، والقطب بوزن القسط أهل مصر (قوله فألميت للكافرين) وضع الظاهر موضع الضمير زيادة في التشفيح عليهم (قوله أي إنكارى عليهم) أشار بذلك إلى أن نكير مصدر بمعنى الإنكار (قوله بإهلاكمهم) أي بعباد الاستئصال (قوله للتقرير) أي وللمنفق فليقر المخطئون بأن إهلاكهم هؤلاء كان واقعا موقعه وفي الحقيقة هو مضمن معنى التعجب . وللمنفق ما أشد ما كان إنكارى عليهم (قوله فكأن) مبتدأ ومن قرية تميز وقوله أهلكتها خبره وقوله وهي ظالة بالجمة حالية . والمنفى عدد كثير من القرى أهلكتها والحال أنها ظالة (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله أي أهلها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله نفى خاوية على عروشها) أي تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف (قوله وبمرمطة) قدر المفسر كم والجار إشارة إلى أنه معطوف على قرية . والمعنى هدد كثير من الآبار معطلة عن الاستقاء منها بموت أهلها ، وقيل إن البئر واحدة معطوفة وهي التي نزل عليها صلح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهم محضرموت . وعينت بذلك لأن صالحا حين خضرها مات وهناك بلدة عند البحر اسمها حاضورا (٩٨) بناها قوم صالح ومروا عليهم جلس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا

صنا وأرسل الله تعالى عليهم حفظة بن صفوان نيبا فقتلوه فأهلكهم الله وعطل بهمهم وخرب قصورهم ، والمتبادر من الآية العموم ولذا منى عليه المفسر (قوله أفلم يسبروا) المزمز داخله على محذوف وإفاء عاطفة عليه تقديره أغفلوا فلم يسبروا فهو تحريض لهم على السبر ليشاهدوا آثار من قبلهم من الكفار ليتبعوا وهم وإن كانوا سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر فجعلوا كأن لم

يسافروا ولم يسبروا (قوله فتكفون لهم قلوب) مفرغ على قوله يسبروا المتنى فهو متنى أيضا (قوله ما نزل بالسكذيين) مفعول يسفلون (قوله أي القصة) أي وما بعده ففسره (قوله لانهى الأبصار الخ) أي فالحال ليس في حواسهم الظاهرية وإعما هو في قلوبهم فترتب على ذلك اتهامهم في الشهوات وعدم إذعانهم للحق لأن عمى القلب هو الضلال في الدين لما ورد في الحديث « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » (قوله تأكيد) أي قوله التي في الصدور تأكيد للقلوب لأن من المعلوم أن القلوب حالة في الصدور ، ومنه قوله سمعت بأذى ونظرت بعيني (قوله ويستجولونك بالعذاب) أي يطلب كفارة مكة تمجيد العذاب استهزاء حيث يقولون أين ما نودعنا به مع حكومتنا كذبناك كما كذبت الأمم الباطية رسلهم (قوله وإن يخلف الله وعده) تضمن ذلك زوال العذاب بهم في الدنيا وتضمن قوله وإن يوما عند ربك الخ عذابهم في الآخرة فهم يعذبون مرتين في الدنيا بالقتل والامر وفي الآخرة بدخول النار الدائمة (قوله فأنجزه يوم بدر) أي فقتل منهم سبعون وأسر سبعون من صناديدهم (قوله كألف سنة) انقصر على الألف لانه منتهى العدد بلا تكرار وهو كناية عن طول العذاب وعدم تناهيه (قوله بالباء والياء) أي فيها قراءتان سهلتان .

(قوله وكان من قرية) أتى هنا بالواو المناسبة ما قبلها في قوله : ولن يخلف الله وعده وإن يوما ألج بخلاف الأولى فأتى بالفاء المناسبة ما قبلها في قوله : فكيف كان تكبر ، فأتى كل بما يناسبه (قوله قل يا أيها الناس) للوصوفون باستعجال العذاب وقد جرت عادة الله في كتابه أنه يخاطب المؤمنين بيا أيها الذين آمنوا وكفار مكة بيا أيها الناس (قوله وأنا بشر للمؤمنين) فقره إشارة إلى أن في الآية اكتفاء بدليل التعميم للذكور بعد (قوله لهم مغفرة) أي من الذنوب الصغار والكبائر (قوله والذين سعوا) أي اجتهدوا (قوله بإبطالها) الباء بمعنى في ، والمعنى اجتهدوا في إبطالها حيث قالوا في القرآن إنه ناسطير الأولين وسحر وكتابة (قوله من اتبع النبي) أشار به إلى أن مفعول معجزين محذوف (قوله ويبتطونهم) أي يتوقفونهم ويشتغلونهم (قوله أومقرتين عجزنا) أي فالمفعول محذوف تقديره الله ، والمعنى عليه ظانين عجزنا عنهم (قوله وفي قراءة معاجزين) أي وهي سبعة أيضا وتقدير المفعول عليها معاجزين الله أي مساقين له ، ومعنى مساقبتهم ظنهم الفرار من عذاب الله ، ومعنى مسابقة الله إزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه (قوله يظنون أن يفوتونا) أي فلا يلحقهم عذابنا (قوله أصحاب الجحيم) أي ما حكم لها وهي معدة لهم (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) هذه تسليية ثانية لرسول الله (٤٩)

رسول من زائدة في المفعول أي رسولا (قوله هو نبي أمر بالتبليغ) أي إنسان ذكر حر أوحى إليه جبرع وأمر بقبليته . (قوله ولا نبي) عطف على رسول . إن قلت إن تفسير النسي بكونه لم يؤمر بالتبليغ يناقض قوله أرسلنا . أجييب بأن الإرسال معناه البعث لنفسه لأنه أوحى إليه جبرع يعمل به في نفسه وليس مأمورا بقبليته للخلق أو يقدر قبل قوله ولا نبي ما يناسبه كأن يقال مثلا ولا نبأنا من نبي على

(وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا الْمِرْعَىٰ لِلرَّجْلِ (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أَي أَهْلُ مَكَّةَ (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُبَيِّنُ) بَيْنَ الْإِنْفَارِ وَأَنَا بَشِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) مِنَ الذَّنْبِ (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) هُوَ الْجَنَّةُ (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا) الْقُرْآنَ بِإِبْطَالِهَا (مُعْجِزِينَ) مَنْ اتَّبَعَ النَّبِيَّ أَي يَسْبِقُونَهُمْ إِلَى الْعِزِّ وَيُطْبِقُونَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْ يَقْدِرُونَ عِزًّا عَنْهُمْ ، وَفِي قِرَاءَةِ مُعَاجِزِينَ مُسَاقِينَ لَنَا أَي يَظُنُّونَ أَنَّ يَفُوتُونَا بِإِنْكَارِهِمُ الْبَيْتِ وَالْمَقَابِ (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) النَّارِ (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ) هُوَ نَبِيٌّ أَمَرَ بِالتَّبْلِيغِ (وَلَا نَجِي) أَي لَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ (إِلَّا إِذَا نَسَى) قَرَأَ (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) قِرَاءَتَهُ مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ مِمَّا يَرْضَاهُ الرَّسُلُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ مَجْلِسَ مِنْ قَرِيشَ بَعْدَ : أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ بِإِقَاءِ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ عِلْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ : تِلْكَ الْفَرَانِيقُ الْمَلَأُوا مِنْ شَفَافَتَيْنِ لِقَرْنِيٍّ ، فَفَرَحُوا بِذَلِكَ ثُمَّ أَخْبَرَهُ جِبْرِيلُ بِمَا أَقَامَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ ذَلِكَ فَغَضِبَ فَسَلَّى بِهَذِهِ الْآيَةِ لِيُطْلِعَنَّ (فَيَنْسَخَ اللَّهُ) بِيَطْلُ (مَا يُؤْتِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) بِشَبْهَةِ (وَأَلَّهُ عِلْمٌ) بِإِقَاءِ الشَّيْطَانِ مَا ذَكَرَ (حَكِيمٌ) فِي تَمَكُّنِهِ مِنْهُ بِفَعْلٍ مَا يَشَاءُ

حد : \* علقها تنبأ وما باردا \* (قوله أي لم يؤمر بالتبليغ) أشار المفسر بهذا إلى أن العطف في الآية مقار وإن كان لفظ النبي أهم (قوله قراءته) إنما سميت القراءة أمانة لأن القارئ إذا وصل إلى آية رحمة حتى حصولها آية عذاب تمنى البعد عنه (قوله ما ليس من القرآن) مفعول أتى (قوله بما يرضاه) بيان لما (قوله الرسل إليهم) أي وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبي) أشار بذلك إلى أن سبب نزول هذه الآية قراءة النبي سورة النجم ، وذلك كان في رمضان سنة خمس من البعثة وكانت الهجرة إلى الحبشة في رجب من تلك السنة ، وقدموا المهاجرين إلى مكة كان في شوال من تلك السنة (قوله بإلقاء الشيطان) متعاقب قرأ (قوله تلك الفرائق) معمول قرأ ، والفرائق في الأصل الله كور من طير الماء واحدا غرنوق كغردوس أو غرنوق كغردور ، وكانوا يزعمون أن الأنعام تقر بهم من الله وتشفع لهم فتشبه بالطيور التي تلو في السماء وترتفع (قوله ففرحوا بذلك) أي بما سمعوه وقالوا ما ذكر ألهتنا بخير قبل اليوم (قوله يبطل) أي يزيل فالنسخ في اللغة معناه الإزالة وما ذكره المفسر من قصة الفرائق رواية عامة للمفسرين الظاهريين . قال الرازي : أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة ، واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والعقول ، أما القرآن فهو جوهري :

أحدها قوله تعالى : ولتقول علينا بض الأقاويل الآية . ثانيها : قل ما يكون لي أن أعطه من تلقاء نفسي الآية . ثالثها قوله تعالى : وما ينطق عن الهوى . وأما السنة فيها ما روي عن محمد بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال هي من وضع الزنادقة وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل فقد روي البخاري في صحيحه « أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها للسلمون والكفار والانس والجن » وليس فيه حديث الترائيق ، وأما المعلقون فمن أوجه : أحدها أن من جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيماً للأوثان فقد كفر . ثانيها لو كان الالتقاء على الرسول ثم الإزالة عنه لكانت عصمته من أول الأمر أولى وهو الذي يجب علينا اعتقاده في كل شيء . ثالثها وهو أقوى الأوجه أننا لو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن شرعه ، ثم قال الرازي وقد عرفنا أن هذه القصة موضوعة وخبر الواحد لا يمرض الدلائل العقلية والتقليدية المتواترة قاله الحنفية ، ثم قال وهذا هو الذي يطمئن إليه القلب وإن أظن ابن حجر المصنفي في مصنفها له ، ويكون معنى الآية هذا التحقيق الذي الشيطان في أمنيهته أي تلاوته شبهة وتغليلات في قلوب الأمم بأن يقول لهم الشيطان هذا صحر وكهانة فينسخ الله تلك الشبه من قلوب من أراد لهم الهدى ويحكم الله آياته في قلوبهم (١٠٠) والله عليهم بما ألقاه الشيطان في قلوبهم حكيم في تسليطه عليهم ليعز

الفسد من الصالح (قوله)  
ليجعل ما يليق الشيطان)  
متعلق يحكم أي ثم يحكم  
الله آياته ليحصل الخ  
(قوله والثاقية قلوبهم)  
عطف على الدين أي فتنة  
للقاسية قلوبهم (قوله)  
حيث جرى على لسانه  
(الخ) قد علمت أن هذا  
خلاف الصواب والصواب  
أن يقول حيث ساط  
الشيطان عليهم بالوسوسة  
والطمع في القرآن (قوله)  
وليعلم عطف على  
ليجعل (قوله فيؤمنوا به)  
أي بالقرآن (قوله أي  
دين الاسلام) أي وسمي

(لِيَجْزَلَ مَا يُدْفِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً) محنة (لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك وخاف (وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) أي الشركين عن قبول الحق (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَنَلِي شِقَاقَ بَيْتِهِ) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضهم ثم أبطل ذلك (وَلَيْسَ الَّذِينَ آوَوْا إِلَى الْإِلَهِ) التوحيد والقرآن (أَنَّهُ) أي القرآن (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ) تطفئ (لَهُ قُلُوبُهُمْ) وَإِنَّ اللَّهَ لَهُمَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أي دين الاسلام (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيعَةٍ) شك (مِنْهُ) أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَهُمْ عَقِيمٌ) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالراجح المقيم التي لاتأتي بخير ، أو هو يوم القيامة لا ليل له (الْمَكِّ يَوْمَئِذٍ) أي يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يَحْكُمُ يَوْمَئِذٍ) بين المؤمنين والكافرين بما بين يده (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَحْمِلُوا الصَّلَاحَاتِ فِي جَنَّاتٍ التَّيْمِ) فضلاً من الله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) شديد بسبب كفرهم (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي طاعته من مكة إلى المدينة (ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا)

صراطاً لأنه يوصل لمرضاة الله كما أن الصراط يوصل لدار النعيم هو  
(قوله ولا يزال الذين كفروا) رجوعه لمرضاة الكفار وما هم عليه (قوله أي القرآن) أشار بذلك إلى أن الضمير عائد على القرآن وقيل عائد على الرسول أي في شك من أمر الرسول من كونه صادقاً أولاً (قوله بما ألقاه الشيطان على لسان النبي) هذا خلاف الصواب ، والصواب أن يقول بما ألقاه الشيطان في قلوب من أضلهم الله (قوله يوم عقيم) العقم في الأصل عدم الولادة فبشه اليوم الذي لاخير فيه بمرأة عقيم وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو العقم فآياته تخييل والجامع عدم الفرة في كل (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة أي الملك يوم تأتيهم الساعة بئنة أو تأتيهم العذاب يوم القيامة لله ، ومعنى كونه لله عدم نسبة شيء إلى الملك لأحد سواه في ذلك اليوم (قوله ناصب للظرف) أي قوله يومئذ (قوله يحكم بينهم) جملة مستأنفة سيقت جواباً لسؤال مقدر تقديره ماذا يصنع بهم (قوله فضلاً من الله) أي لاسبب أعمالهم (قوله والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليعزتهم الله وخضعهم بالذكر وإن كانوا داخلين في جملة المؤمنين تعظيماً لشأنهم (قوله ثم قتلوا) أي في الحروب وقوله أو ماتوا أي على فراشهم من غير قتال .



(قوله هورزق الجنة) أى اتنم فيها (قوله أفضل المطين) أى فالمراد بالرزق الاعطاء وهو ينسب للخاق كما ينسب للخالق إلا أن نسبه للخالق حقيقة ولغيره مجاز (قوله ليذلهم الخ) إما مستأنف أو بدل من قوله ليرزقهم (قوله بضم للم وقتها) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله حليم) أى فلا يسجل العقوبة على من عصاه بل يعمله ليتوب فيستحق الجنة (قوله ذلك الذى قصصناه عليك) أى من وعد المؤمنين ووعيد الكافرين وإسم الإشارة خير لخدوف تقديره الأمر الذى قصصناه عليك ذلك : أى لاتتبر فيه ولا يتبدل فهى كلمة يؤتى بها لانتقال من كلام إلى آخر (قوله ومن عاقب) العاقب مأخوذ من التعاقب وهو مجئ الشيء بعد غيره وحديثه قوله عاقب بمعنى جازى حقيقة لنوبة ، وأما قوله - بمثل ما عوقبه - أتى به لما سلكه الأول للاندواج نظير - فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم - والباء فى بمثل للآلة والباء فى به للسببية (قوله أى قاتلهم) أى قاتل من كان يقاتله زالت هذه الآية فى قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين اللتين بقيتا من الحرم فقالوا إن أصحاب محمد يكرهون القتال فى الشهر الحرام فأحلوا عليهم فنأشدهم للسلون أن لا يقاتلهم فى الشهر الحرام فأبوا فحماؤهم عليهم وثبت للسلون ونصرهم الله عليهم ، وإلى هذا يثير القسره بقوله غفور لهم عن قتالهم فى (١٠١) الشهر الحرام ، وقيل زالت فى قوم من المشركين مثلاً بقوم من المسلمين قتلهم يوم أحد فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلثه ، وقيل إنها عامة فى النبي وأصحابه ، وذلك أن المشركين كذبوا بنبيهم وأذوا من آمن به وأخرجهم من مكة فوعد الله بالنصر محمد وأصحابه فاتهم حزب الله والكفار حزب الشيطان (قوله غفور لهم) أى ما فعلوا لأنهم فعلوه دفعا عن أنفسهم لا نجري على الحرم (قوله ذلك) مبتدأ وبأن

هو رزق الجنة (وإن الله كثر خزائن الرزقين) أفضل المطين (ليذلختمهم يذخلهم بضم الم وقتها أى إدخالاً أو موصفاً بـ صَوْنَةٍ وهو الجنة (وإن الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم ، الأمر (ذِكْ) الذى قصصناه عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلماً من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر الحرم (ثم يغنى عليكم) منهم أى ظلم بإخراجه من منزله (لينبههم الله) أى إن الله لمعوقب عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام (ذِكْ) النصر (بأن الله يؤسج الأتيل فى النهار ويؤسج النهار فى الليل) أى يبدل كلامها فى الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته تعالى التى بها النصر (وأن الله سميع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث جل فهم الإيمان فأجاب دعاءهم (ذِكْ) النصر أيضاً (بأن الله هو الحق) الثابت (وأن ما يدعون) بالياء والتاء : يعبدون (من دونه) وهو الأصنام (هو الباطل) الزائل (وأن الله هو المتلى) أى المالى على كل شىء بقدرته (الكبير) الذى يصنر كل شىء سواه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطراً (فتصبيح الأرض خضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (إن الله لطيف) بعباده فى إخراج النبات بالماء

الله خبره (قوله بأن يزيد) أى الآخر ، وقوله ذلك : أى الإيلاج فهو إشارة إلى أن الإيلاج دليل القدرة والقدرة دليل النصر لأن التقادر على إدخال كل منهما فى الآخر قادر على نصر أحياءه وخفلات أعدائه (قوله وأن الله) بالفتح فى قراءة العامة عطف على أن الأولى وقرئ : شذوذاً بالكسرة استئنافاً (قوله ذلك بأن الله) مبتدأ وخبر وقوله هو إمام مبتدأ أوصيه نصل (قوله الثابت) الذى لا يقبل الزوال أزلاً ولا أبداً (قوله بالياء والتاء) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله الزال) أى الفانى الذى لا يبقاء له (قوله) وأن الله هو العلى الكبير) نتيجة ما قبله من الأوصاف (قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) شروع فى ذكر سنة أدلة على كونه هو الحق وحججه باطل وفى الحقيقة كل دليل نتيجة للدليل الذى قبله فى الأدلة الترقى فى الاحتجاج والمعرفة فتأمل . الأول إزال الماء الناشئ عنه اخضرار الأرض . الثانى قوله - له ما فى السموات وما فى الأرض - . الثالث تسخير ما فى الأرض . الرابع تسخير الفلك . الخامس إمساك السماء . السادس الأحياء ثم الامانة ثم الأحياء ثانياً (قوله تعلم) فسر الرؤية بالعلم دون الاصر لأن الماء وإن كان مرثياً إلا أن كون الله منزلاً له من السماء غير مرئى (قوله مطراً) لا مفهوم له لأن النيل وما الآبار من السماء إلا أن يقال اقتصر على المطر لأنه هو المشاهد نزوله من جهة السماء دون غيره (قوله فتصبيح الأرض خضرة) عبر بالمضارع إشارة الى استمرار النفع به بعد نزوله .

(قوله بما في قلوبهم عند تأخير اللطير) أى من التأثر والقنوط (قوله على جهة الملك) أى فلا ملك لأحد معه (قوله سخر لكم ما في الأرض) أى ذللكم ما فيها من الدواب لتتغصوا بها (قوله والفلك) بالنصب في قراءة العامة عطف على ما في قوله ما في الأرض. أى وسخر لكم الفلك، وأفردا بالذکر لكون تسخيرها أعجب من سائر للسخرات والفلك يطلق على الواحد والجمع بلفظ واحد فوزن الواحد قتل ووزن الجمع بدن (قوله من أن أو لئلا تقع) أشار بذلك إلى أن أن تقع إما في محل نصب على المفعول لأجله: أى لأجل أن لا تقع أو في محل جر على حذف حرف الجر، والتقدير من أن تقع: أى من وقوعها (قوله بالإذنه) استثناء مفرغ من معنى قوله - وبمسك السماء أن تقع على الأرض -، والتقدير لا يتركها تقع في حال من الأحوال إلا في حالة كونها ملتصقة بمشيئة الله تعالى (قوله وهو الذي أحياكم) أى أوجدكم من العدم لتسدوا أو تبقوا فكل من الأحياء الأول والثاني إما نعمة أو عقوبة (قوله ثم يحبيكم عند البعث) أى للثواب أو العقاب (قوله إن الإنسان لكتفور) أى جحود نعم خالقه (قوله لكل أمة) (١٠٢) أى أهل دين فالمراد بالأمة من له ملة وشرع (قوله بفتح السين وكسرها)

أى فحقا قراءتان سبعيتان (قوله شريعة) أى أحكام دين لكل أمة معينة من الأمم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها للجنة لها إلى شريعة أخرى فالأمة التي كانت من بعث موسى إلى بعث عيسى منكم التوراة ومن بعث عيسى إلى بعث محمد صلى الله عليه وسلم منكم الانجيل والأمة للوجودون عند بعث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم إلى يوم القيامة منكم القرآن لا غيره وحيثما ذكره فلا ينافي عنك في الأمر: أى لا ينافي عنك هؤلاء الأمم في أمر دينك

(خَيْرٌ) بما في قلوبهم عند تأخير اللطير (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) على جهة الملك (وَأَنَّ اللَّهَ كَوُفُّ الْقِيَمِ) عن عبادته (الْحَمِيدُ) لأوليائه (أَلَمْ تَرَ) تلم (أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ) من البهائم (وَالْفَلَكَ) السفن (تَجْرَى فِي الْبَحْرِ) للركوب والحمل (بِأَنزِهِ) بإذنه (وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ) من (أَنْ) أو لئلا (تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) تهلكوا (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) في التسخير والإمسك (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ) بالإنباء (ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) عند البعث (إِنَّ الْإِنْسَانَ) أى للشرك (لَكُفُورٌ) لنعم الله بتركه توحيده (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْشُكًا) بفتح السين وكسرها: شريعة (هُمْ نَاسِكُونَ) عاملون به (فَلَا يَنَازِعُكَ) يرد به لا تنازعهم (في الأمر) أى أمر النبيعة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما تأكل (وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ) أى إلى دينه (إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى) دين (مُسْتَقِيمٍ) وَإِنْ جَادَلُوكَ فِي أَمْرِ الدِّينِ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ) وهذا قبل الأمر بالقتال (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) أيها المؤمنون والكافرون (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر) (أَلَمْ تَتْلُ) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى ما ذكر (في كتاب) هو الوحي المحفوظ،

(إن)

زعمنا منهم أن شريعتهم باقية لم تنسخ فإن التوراة والانجيل شريعتان

لمن مضى من الأمم قبل بعث محمد ومن وقت بعثه انسخ كل شرع سوى شرعه صلى الله عليه وسلم. إذا علمت ذلك فقول للفسر فلا ينافي عنك في الأمر: أى أمر الديعية الخ لا يسلّم لأنه يقتضى أن يكون أكل اللبنة من جملة للناسك والشرايع التي جعلها الله لبعض الأمم ولا شك في بطلان ذلك فكان المناسب له أن يفسر الآية بما فسرناها به (قوله وادع إلى ربك) أى ادعهم أودع الناس عموما (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو مفسوخ بآية القتال وهذا أحد قولين، وقيل إن الآية محكمة، وحيثما فيكون المعنى أترك جدالهم وفوض الأمر إلى الله يقولك الله أعلم بما تعملون فيكون وعيداهم على أعمالهم حيث داموا على الكفر وهو لا ينافي قتالهم لأن القتال يرقعه أحد أمرين الإسلام أو الجزية مع البقاء على الكفر (قوله الله يحكم بينكم) أى يقضى ويفصل (قوله الاستفهام فيه للتقرير) أى وهو حمل الخطاب على الإقرار بالحكم (قوله هو الوحي المحفوظ) هو من درة يضاء فوق السماء السابعة معلق في الهواء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين الشرق والغرب

(قوله أى علم ماذكر) أى للوجود فى السماء والأرض (قوله سلطانا) أى من جهة الوحى (قوله وما ليس لهم به علم) أى دليل عقى (قوله حال) أى من آيات (قوله فى وجوه الذين كفروا) وضع الظاهر موضع الضمير تبيكتنا عليهم (قوله أى الإنكار لما) أشار بذلك إلى أن النكر مصدر مسمى على حذف مضاف (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال إيمان الوصول أو من الوجوه وضمن يسطون معنى يبطشون فعدها بإباء وإلا فهو متد على (قوله النار) قدر المفسر الضمير إشارة إلى أن النار خبر المحذوف كأنه قيل وما الأشر قليل هو النار (قوله وعدنا الله الذين كفروا) وعد تعدى لمفعولين الماء مفعول ثان مقدم والذين كفروا مفعول أول مؤخر نظير قوله تعالى - وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم - ويصح العكس بأن يتمل الضمير هو للمفعول الأول والذين كفروا هو للمفعول الثانى ، وإليه يشير المفسر بقوله بأن مصيرهم إليها حيث جعل الذين كفروا هو الموعود به والنار هى الموعودة ، والمعنى جعل الله الكفار طعاما للنار وعدنا بهم والأول أنسب من جهة العربية لأن للمفعول الأول شرطه صلاحيته للأخذ كأعطيت زيدا درهما (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) (١٠٤)

- ويسعدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا -  
 فالخطاب وإن كان لأهل مكة إلا أن المراد به عموم من كان يعبد الأصنام -  
 والمثل فى اللغة مرادف للمثل والشبه والنظير ثم صار حقيقة عرفية فى ما شبه مضربه بمرورده كقولهم السيف ضيعت اللبن ، وليس مرادا هنا بل المراد به الأمر القريب والقصة العجيبة وإليه يشير المفسر فى آخر العبارة بقوله هذا أمر مستغرب (قوله فاستمعوا له) أى اصغوا إليه لثمتبروا (قوله)

(إِنَّ ذَلِكَ) أى علم ماذكر (عَلَى أَفْئِسَةٍ) سهل (وَيَعْبُدُونَ) أى للمشركون (مِنْ دُونِ اللَّهِ تَالَّذِينَ يُبْتَغَىٰ بِهِ) هو الأصنام (سُلْطَانًا) حجة (وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) أنها آلهة (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بالإشراك (مِنْ تَصْيِيرٍ) يمنع عنهم عذاب الله (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن (يَتَنَادَوْنَ) ظاهرات حال (تَعْرِفُ) وَجْهَ الَّذِينَ كَفَرُوا (الْمُنْكَرَ) أى الإنكار لها ، أى أنه من الكراهة والعبوس (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أى يعنون فيهم بالبطش (تَلْ أَفَّا نُبْتِكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ ذِكْرِكُمْ) أى بأمره إليكم من القرآن للتألم عليكم ، هو (النَّارُ وَعَدْنَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بأن مصيرهم إليها (وَفِي السَّعِيرِ) هى (بِأَيِّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستمعوا له) وهو (لِلَّذِينَ تَذَكَّرُونَ) تبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره وهم الأصنام (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) اسم جنس ، واحده ذبابة يقع على الذكر والمؤنث (وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ) خلقه (وَلَنْ يَسْلُبَهُمُ الذُّهَبُ شَيْئًا) مما عليهم من الطيب والزعفران اللطخون به (لَا يَسْتَفْتِدُونَ) لا يستردوه (شَيْئًا) لسببهم فكيف يبدون شركاء لله تعالى ؟ هذا أمر مستغرب عجز عنه ضرب المثل (صَفَّ الْمَالِبُ) الملبد (وَالْمَطْلُوبُ) المبود ،

وهو) أى المثل المضروب (قوله واحده ذبابة) أى ويجمع على ذبان بالكسر كذبان وذبان بالضم كقصبان وأذبة كأغربة مأخوذة من ذب إذا طرد وآب إذا رجع لأنه يذب فيرجع وهو أحرص الحيوانات وأجهلها لأنه يرى نفسه فى المهلكات ، ومدة عيشه أربعون يوما ، وأصل خلقته من العفونات ، ثم يتوالد بضعة من بعض يقع روثه على الشيء الأبيض فيرى أسود وعلى الأسود يرى أبيض (قوله ولوا اجتماعه) الجملة حالية كأنه قال اتفق خلقهم الذباب على كل حال ولو فى حال اجتماعهم (قوله وإن يسلمهم) أى يأخذ ويختلف منهم (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) أى لأنهم كانوا يطلون الأصنام بالزعفران وورقوسها بالصل ويلتقون عليها الأبواب فيدخل الباب من الكوى فى أسكه ، وكانوا يغارونها بالواقيت واللاسى وأنواع الجواهر ويطيبونها بأنواع الطيب فربما سقط شيء منها فإخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده (قوله اللطخون بها) المناسب أن يقول اللطخين لأنه تمت سببه الطيب والزعفران (قوله لا يستفدونه) أى لا يخلصوه منه (قوله عبر عنه بضرب المثل) جواب مما يقال إن الذى ضرب وبين ليس يمثل حقيقة فكيف سماه مثلا ، فأجلب بأن القصة العجيبة تسمى مثلا تشبها لما يبيض الأمثال فى التورية .

(قوله ما تدروا الله حتى قدره) هذه الآية قيل غير مرتبطة بما قبلها وعليه فيكون سبب نزولها كما قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا وحوله أصحابه وفي القوم مائة بن أبي السيف من أحبار اليهود ، فقال له رسول الله ناشدتك الله هل رأيت في التوراة أن الله يبيض الخبز السمين ؟ فقال نعم ؟ فقال له رسول الله : وأنت جبريتم ، فضحك التوم ، فالتفت مائة إلى عمر ابن الخطاب وقال - ما أنزل الله على بشر من شيء - . وقيل سبب نزولها أن اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الأحد والأرض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والأوراق والأشجار يوم الأربعاء والشمس والقمر في يوم الخميس وخلق آدم وحواء في يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع إحدى رجليه على الأخرى واستراح ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل إنها من قصة المثل وعليه درج المفسر (قوله الله يصطلي) أي يختار (قوله من اللائكة رسلا) إن قلت إن هذا يقتضي أن يكون الرسل بعض اللائكة لآلهم ، وآية فاطر تقتضي أن السكل رسل . الجيب بأن التبويض بالنسبة لإرسالهم لبني آدم والجميع رسل بالنسبة لبعضهم بعضا (قوله ومن الناس رسلا) أشار بذلك إلى أن في الآية الخلف من الثاني دلالة الأول عليه (قوله نزل لما قال الشركون) القائل هو الوليد بن المغيرة ووافقه على ذلك قومه (قوله تكبيريل الخ) مثل باثنين من اللائكة واثنين من الانس (قوله ما قدموا) (١٠٤) أي من الاعمال (قوله وما خلفوا) أي لم يساوه بالفعل (قوله أو ما عملوا)

(ما تقدموا الله) عظموه (حق قدره) عظمته إذ أشركوا به ما لم ينتفع من الذباب ولا ينتصف منه (إن الله لقوي عزيز) غالب (الله يصطلي من اللائكة رسلا ومن الناس رسلا) نزل لما قال الشركون أنزل عليه الذكر من بيننا (إن الله سميع) لمقاتلهم (يعيد) يمن يتخذ رسولا ككبيريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يسمى ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما قدموا وما خلفوا ، أو ما عملوا وما لم يعملوا (وإلى الله ترجع الأمور) أي الأمور الذين آمنوا أو كفروا أو أسجدوا) أي صلاوا (وعبدوا ربكم) وحدوه (وأفعلوا الخير) كصلة الرحم ومكارم الأخلاق (تلكم تتلحون) توزنون بالبقاء في الجنة (ويجاهدوا في الله) لإقامة دينه (حق جهاد) باستفراغ الطاقة فيه ، ونصب حق على المصدر (هو اجتنبكم) اختاركم لدينه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الليثة وأقطر للرؤس والسفر (ملة أبيكم) .

أي بالفعل وقوله وما هم عاملون : أي في المستقبل (قوله ترجع الأمور) أي نصير أمور الخلائق إليه تعالى ويجازى كلا بعله (قوله أي صلاوا) أي وعبر عنها بالركوع والسجود من باب تسمية الشيء باسم أشرف أجزائه (قوله كصلة الرحم ومكارم الأخلاق) أي وضيها من الخيرات الواجبة وللندوبة (قوله لعلكم تفلحون) الترجيح في القرآن بمنزلة التحقيق فالفلاح

منسوب

(قوله وجاهدوا في الله) أي أعداءكم الظاهرية والباطنية ،

فالظاهرة فرق الضلال والكفر ، وجهادتها معلومة ويسمى الجهاد الأصغر ، والباطنية النفس والهوى والشیطان ، وجهادتها الامتناع من شهواتها شيئا فشيئا ويسمى الجهاد الأكبر كما في الحديث ، ووجه تسميته أكبر أن الأعداء الظاهرية تعترض نارة وتغيب أخرى وتصلح وإذا قتلها الشخص أو قتلته فهو في الجنة بخلاف الأعداء الباطنية فلا تنيب أصلا ولا يمكن الصلح معها وإذا قتلت صاحبها وغلبته فهو في النار (قوله حق جهاده) من إضافة الصفة للوصف : أي جهادا حقا (قوله هو اجتنبكم) أي اصطفاكم وجعلكم أمة وسطا (قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج) للراد بالدين أصوله وفروعه حيث لم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم ، فمن ذلك يقول تو بهم إذا ندموا وأقلعوا ولم يجعل تو بهم قتل أنفسهم ، وإذا أذنب الشخص منهم ذنبا سقره الله ولم يفضحه في الدنيا بأن يجده مكتوبا في جيبته أو على باب داره كما كان فيمن قبلهم وجعل النجاسة تزال بالماء دون قطع عنها وغير ذلك . إن قلت كيف لا حرج في الدين مع أن اليأس تقطع بسرعة ربع دينار والمحسن يرمي بزا مرة ونحو ذلك . أجيب بأن رفع الحرج لمن استقام على منهاج الشرع ، وأما السراق وأصحاب الحدود فقد انتهكوا حرمة الشرع وانتقلوا من السهولة الصعبة لأن الله لم يحرم المال مطلقا ولا النكاح مطلقا بل أحل أشياء وحرم أشياء فما جاز من بشئ



(قوله كاستمناه) (أبدي) أي فهو حرام عند مالك والشافعي وأبي حنيفة ، وقال أحمد بن حنبل ؛ يجوز بشرط ثلاثة أن يخاف  
الإناء وأن لا يجد مهر حرة أو ثمن أمة وأن يفعله بيده لا يدي أجنبي أو أجنبية (قوله والذين هم لأماناتهم) أي ما اتقنوا عليه من  
حقوق الخلق كالصلاة والصوم والحج وضل للعرف والتهنى عن للسكر وحقوق الخلق كالودائع والصنائع وأعراض الخلق  
وهو رانسهم (قوله جما ومغردا) أي فمما قرأتان سبعيتان (قوله وعهدهم) مرادف للأمانات (قوله حافظون) أي غير مضيعين  
لها (قوله بحافظون) أي يداومون عليها بشروطها وأركانها وآدابها ، ولكون الصلاة عماد الدين وأعظم أركانها ابتداء بها  
أوصاف للؤمنين وختمها بها (قوله لأخبرهم) أخذه الحصر من وجود ضمير الفصل لأن الجملة المعرفة الطرفين تفيد الحصر  
وهو إضافي لاجتياق لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الأطفال والمجانين والصناد الذين ماتوا على الإيمان بعد الفؤ لقوله تعالى - ويحضر  
ملكون ذلك لمن يشاء - أو يقال إن الحصر فهم حقيق بالنسبة للفرغوس وباقي الجنان لمن لم يمت كافرا (قوله الذين يرون الفردوس)  
عبر بالآرث دون الاستحقاق لأن الآرث ملك دائم (قوله ويتناسبه ذكر اللبدا) بعده أشار بذلك إلى وجه التماسية بين هذه  
الآية وما قبلها ، والمعنى أن الآية التي سبقت ذكر فيها للعاد وما يؤول إليه أمر من انصف بتلك الصفات وهذه الآية ذكر فيها  
بيان المبدأ وحيث قد فين الآتي (١٠٦)

(قوله للقدريين) أى للصوريين ودفع بذلك ما يقال إن اسم التفضيل يقتضى المشاركة مع أنه لاخالق غيره . فأجاب بأن اللزوم بالخلق التقدير لا الإيجاد والإبداع والتقدير حاصل من الحوادث (قوله للمسلم به) أى من قوله الجاهلين فإنه يدل عليه (قوله بعد ذلك) أى من الأمور العجيبة (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية . إن قلت ما حكمة اختلاف التعاطفات ثم وفاء لأنه ورد أن مدة كل طور أربعون يوما فإن نظر لآخر اللدة وأولها اقتضى أن يعطف بهم وإن نظر لآخرها اقتضى أن يعطف بآفاه . أعيب بأنه نزل التفاوت بين الأطوار منزلة التراخي والبعد الحسى لأن حصول النطفة من التراب غريب جدا وكذلك جعلها دما بخلاف جعل الدم لحما فهو قريب لمشابهته له فى اللون أو الصورة وكذا جعلها عظما وأما جعلها خلقا آخر فغريب وكذا الموت والبعث فظهر حكمة التعبير فى كل موضع بما يناسبه (قوله ولقد خلقنا فوقكم) المراد به جهة العالوان حكواها فوق إنما هو بعد خلق الخلق وإلا فوقت خلق السموات لم يكونوا مخلوقين (قوله لأنها طرق اللائكة) أى فى العروج والمهبوط والطيران ، وقيل معنى طرائق مطروقات أى موضوعا بعضها فوق بعض فهو معنى طباقا فى الآية الأخرى (قوله وأنزلنا من السماء) الجرار والمهروور متعلق بأنزلنا (قوله بقدر) أى تقدير بحسب منافعهم ودفع مضارهم ، وقيل للمنى بقدر حاجتهم وإليه يشير الغسر (قوله فأسكناه فى الأرض) أى جعلناه ساكننا ثابتا مستقرا (١٠٧) فى الأرض بعضه على ظهرها وبعضه

فى بطنها (قوله وإنا على ذهاب به لقادرون) الباء فى به لتعديه ، وللعنى وإنا لقادرون على إذهابه . روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيعون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل» من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل استودعها

أى للقدريين ومميز أحسن محذوف للعلم به ، أى خلقنا (ثُمَّ إِنَّكُمْ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُفْتَنُونَ) للحساب والجزاء (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ) أى سبع سموات جمع طريقة لأنها طرق لللائكة (وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ تَحْتًا) (غَافِلِينَ) أن تسقط عليهم فتلكهم بل نسكنها كآية «ويعسك البهاء أن تقع على الأرض» (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) من كفايتهم (فَأَنْسَكْنَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ) فيموتون مع ذوابهم عطشا (فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ تَحْتِهَا وَأَغْطَيْنَا) ما أكثر نواكه العرب (لَكُمْ فِيهَا فَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) صيفا وشتاء (وَ) أنشأنا (شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تَنْبُتُ) من الرباعى والثلاثى (بِالْهَيْهَاتِ) الباء زائدة على الأول ومعنية على الثانى ، وهى شجرة الزيتون (وَصَبَّغَهُ لِّلْأَكَلِ) عطف على الدهن أى إدام يصبغ اللقمة بنفسها فيه وهو الزيت ،

الجبال وأجراها فى الأرض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فبرز ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وإنا على ذهاب به لقادرون فإذا رمت هذه الأشياء كلها من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والدين (قوله لكم فيها) أى الجنات (قوله ومنها) أى من ثمر الجنات كالزيت والعنب والتف والزيت وغير ذلك (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون وخضت سيناء لأن أهلها منه ثم نقلت وهى أول شجرة نبتت فى الأرض بعد الطوفان وتبقى فى الأرض كثيرا حتى قيل إنها تعمر ثلاثة آلاف سنة (قوله سيناء) قيل معناه المبارك أو الحسن أو اللطيف بالأشجار وهو الجبل الذى نودى عليه موسى (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) أى وقيل للعلمية والعجبة لأنه اسم أعجمى نطقت به العرب فاختلفت فيه لتأنيهم فقالوا سيناء بكسر السين وفتحها وسينين فهو علم مركب كاسرى القيس ومنع من الصرف وإن كان جزء علم نظرا إلى أنه عومل معاملة العلم (قوله والتأنيث للبقعة) أى والمهمزة فيه ليست للتأنيث بل للحاق بقرطاس وهى منتقلة عن ياء أو واو لوقوعها متفرقة بعد ألف زائدة (قوله من الرباعى والثلاثى) أى فهما قراءتان سببيتان .

(قوله وإن لكم في الأنعام لعبرة) عبر في جانب الأنعام بالبرية دون النبات لأن العبرة فيها أظهر (قوله مما في بطونها) عبر بلفظ الجمع هنا لأن المراد هنا العموم بدليل المطف بقوله ولكم فيها منافع الخ وذكر الضمير في النحل باعتبار البعض فإن المراد خصوص الأنثى بدليل الاقتصاد على اللفظ (قوله أي الإبل) خصها لأنها المأمول عليها غالباً ويصح عوده على الأنعام لأن منها ما يعمل عليه أيضاً كالغنم (قوله ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) شروع في ذكر خمس قصص غير قصة خلق آدم تكون ستاً : الأولى قصة نوح . الثانية قصة هود . الثالثة قصة القرون الآخرين . الرابعة قصة موسى وهرون . الخامسة قصة عيسى وأمه ، وللقصود منه اطلاع الأمة الحميدة على أحوال من مضى ليتقوا بهم في الحاصل للرضية ويقاعدوا عن خصالهم الذمومة ، ونوح لقبه واسمه قيل عبد الغفار وقيل عبد الله وقيل يشكر وعاش من العمر ألف سنة وخمسين لأنه أرسل على رأس الأربعمائة ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً بعد الطوفان ستين سنة وهذا أخذ أقوال تقدمت (قوله مالهكم من إله غيره) بمنزلة التعليل لما قبله (قوله وهو اسم ما) أي قوله إله ، وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع إنباعاً لعل إله الجبر إنباعاً للفظه قراءتان سبعتان (١٠٨) (قوله وما قبله الجبر) أي وهو الجار والمجرور وما مشى عليه الفسر طريقة

(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ) أي الإبل والبقر والغنم (لَعِبْرَةً) عظة يتتبعون بها (تَتَّقِيَكُمْ) بفتح النون وضمتها (رَبِّمَا فِي بَطُونِهَا) أي اللبن (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) وَعَلَيْهَا) أي الإبل (وَكُلُّ الْفَالِكِ) أي السفن (تَحْمَلُونَ) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ (أَطِيعُوا) ووعده (تَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) وهو اسم ما وما قبله الجبر ومن زائدة (أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافون عقوبته بعبادتهم غيره (فَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَأَتُبَاعَهُمْ) ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يقتتل (عَلَيْكُمْ) بأن يكون متبوعاً وأتم أتباعه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) أن لا يعبد غيره (لَأَنْزَلْنَاكَ) بذلك لا بشراً (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا) الذي دعا إليه نوح من التوحيد (فِي آيَاتِنَا الْأُولَى) أي الأمم الماضية (إِنْ هُوَ) أي مانوح (إِلَّا رَجُلٌ يَدْعُوهُ) حالة جنون (فَتَرَبَّصُوا بِهِ) انتظروه (حَتَّىٰ حِينٍ) إلى زمن موته (قَالَ) نوح (رَبِّ انصُرْنِي) عليهم (يَا كَذَّبُونِ) أي بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم، قال تعالى بحسب دعائه (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفَالِكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) برأى منا وحفظنا (وَوَحَيْنَا) أمرنا ،

ضعيفة للنحاة وهي جواز إعمال ما عند عطفة الترتيب بين خبرها وأسمائها إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً والشهور وإعمالها حيثئذ فكان للناسب أن يقول وهو مبتدأ مؤخر وما قبله الجبر (قوله أفلا تتقون) الممصرة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أجهاتم فلا تتقون (قوله فقال للئلا) أي الأشراف . وحاصل ما ذكره خمس مقالات : الأولى ما هذا إلا بشر مثلكم . الثانية ولو شاء

الله لأنزل ملائكة . الثالثة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى .

(فأذا

الرابعة إن هو إلا رجل به جنه . الخامسة تقر بصوابه حتى حين ، ولكنها ظاهرة الفساد لم تعرض لردّها (قوله بأن يكون متبوعاً) أي بدعاء الرسالة (قوله أن لا يعبد غيره) أشار بذلك إلى أن مفعول المشيئة محذوف (قوله بذلك) أي بأن لا يعبد غيره (قوله لا يشرك) أي لأن الملائكة لشدة سطوتهم وعلا شأنهم يتفاد الحق الإله من غير شك فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا (قوله حالة جنون) أي ففعله بالكسر للهيبة . قال ابن مالك : \* وفعله لهيبة كجسه \* (قوله إلى زمن موته) أي فسكنوا يقولون لبعضهم أصبروا فإنه إن كان نبيا حقا لله نصره ويقوى أمره وإن كان كاذبا لله يخذله ويذل أمره فنخرج منه أول المرء دالين الزمان الذي تظهر فيه العواقب فالعنا تنتظر وأعباء أمره فان أفاق و إلا فالتلاوة (قوله قال رب انصُرني) أي قال ذلك بعد أن أيس من إعائهم (قوله أن اصنع الفالك) أن مفسرة لتوقعها بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله بأعيننا) حال من الضمير في اصنع وجمع الأعين للبالغة (قوله برأى منا وحفظنا) أشار بذلك إلى أن في الآية مجازا مرسل لأن شأن من نظر إلى الشيء بعينه حفظه فأطلق اللازم وأريد المألوم (قوله ووحينا) أي تعليمنا فإن الله أرسل إليه جبريل معلمه صنتها ، وصنمها في علمين وجعل طولها ثمانين فرسا وعرضها خمسين ملسا فاعها ثلاثين والفراس إلى المشكب وهذا أشهر الروايات



وقيل غير ذلك ، وقد تقدم في هود وجعلها ثلاث طباق السفلى للسماع والموام والوسطى للدواب والأنعام والعليا للانس **(قوله)** **فإذا جاء أمرنا** أى ابتدأ ظهوره **(قوله وفار التنوير)** عطف بيان لجيء الأمر . روى أنه قيل له عليه الصلاة والسلام **«إذا فار لئام من التنوير فاركب أنت ومن معك»** وكان تنوير آدم عليه السلام من حجر تحيز فيه حواء فصار إلى نوح فلما نفع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا . واختلف في مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة على عين الدخال مما يلي باب كندة اليوم ، وقيل كان في عين وردة من الشام **(قوله علامة لنوح)** أى على ركوب السفينة **(قوله من كل زوجين)** أى غير البشر لما يأتي أنه أدخل فيها من البشر سبعين أوثمانين **(قوله وغيرهم)** أى من كل ماله أوبيض بخلاف ما يتولد من السفونات كالسود والبق فل يجعله فيها **(قوله وفي قراءة)** أى وهى سبعة أيضا **(قوله ١٠٩)** بالتنوين أى لحذف ما أضيف إليه

(قَالُوا جَاءَ أَمْرُنَا) يَاهْلَاهُمْ (وَقَارَ التَّنْوِيرُ) للخباز بالماء. وكان ذلك علامة لنوح (قَالَ لَكُمْ فِيهَا) أى أدخل في السفينة (مِنْ كُلِّ ذَوْبَيْنِ) أى ذكر وأنثى، أى من كل أنواعهما (أُنثَيْنِ) ذكرًا وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة بإهلاك، وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحلبهما في السفينة. وفي قراءة كلٍ بالثنتين فزوجين مفعول واثنين تأ كيد له (وَأَهْلَاكَ) أى زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود «وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» قيل كانوا ستة رجال ونساء، وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَلَا تَحْطِطِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بترك إهلاكهم (إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ. فَإِذَا اسْتَوْسَيْتَ) اعتدلت (أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ قَتْلُ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين وإهلاكهم (وَقُلْ) عند نزولك من الفلك (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا) بضم الهم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان وافتح الهم وكسر الزاي مكان النزول (مُبَارَكًا) ذلك الانزال أو المكان (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) ما ذكر (إِنَّ فِي ذَلِكََ) للذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار (لَايَاتٍ) دلالات على قدرة الله تعالى (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسما ضمير الشأن (كَتَبْنَا لِبُعْثِ بْنِ قَوْمِ نوح بإرساله إليهم ووعظه (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا (آخَرِينَ) هم عاد،

تزل علما يريد الإقامة فيه (قوله عند تزولك من الفلك) أى حين استوت على الجودى وكان يوم عاشوراء وابتداء ركوبه السفينة كان لشرخلان من رجب فكان مكنهم في السفينة ستة أشهر (قوله بضم الميم) أى فهم اقرءان سبعينان وظاهره أن الوجهين على قراءة ضم الميم وليس كذلك بل كل من الوجهين يتأتى على كل من القراءتين (قوله مباركا ذلك الازال) تفسير للضمير في مباركا والوجهان لكل من الضم والفتح (قوله وإن كنا لميتين) إن محففة واللام فارقة ، والمعنى وإننا كنا معاملين قوم نوح معاملة المختبر لننظر هل ينجون ويصلون بوعظه (قوله ثم أنشأنا من بعدهم) أى من بعد قوم نوح (قوله قرنا) أى قوما سمو ابذلك لأن بعضهم يتقرن ببعض في الزمان (قوله هم عاد) اسم قبيلة أرسل إليها هود وماذا كرم للمفسرين أن المراد بالقرن عاد و بالرسول هود هو ماعلي أ كثر المفسرين و يشهد له مجيء قصة هود عقب قصة نوح في الأعراف و هود والشعراء . خير ما فسره بالوارد . ولا يشكل على هذا قوله في آخر القصة : فأخذتهم الصيحة الموم أن القرن ثمود وأن الرسول صالح لأنه قال المراد بالصيحة صيحة الرمح أو شدة صوته

(قوله فأرسلنا فيهم) لى فى القرن وإلما جعل القرن . وضع الأرسال ليدل على أنه لم يأت من مكان غير مكانهم (قوله رسولا منهم) أى من جنسهم وقبيلتهم لأن هودا بن عبد الله بن رياح بن الحارث بن عاد بن هوس بن آدم بن سام بن نوح وهم ينسبون لعاد وتقدم ذلك فى هود (قوله بأن أهدوا) أشار بذلك إلى أن مصدرية ويصح جعلها تفسيرية لتقدمها جهة فيها معنى القول دون حروفه لأن أرسلنا بمعنى قلنا (قوله وقال نللا) عطف على ما قبله وآتى بالواو إشارة إلى تباين الكلامين بخلاف ما فى الأعراف وهود فانه فى جواب سؤال مقتر ولذا ترك الواو (قوله الذين كفروا) وصف خصص لأن قومه بعضهم آمن وبعضهم كفر (قوله وآتفرناهم فى الحياة الدنيا) أى أعطيناهم ملكا عظيما قال تعالى مذكرا لهم بهذه النعم على لسان نبيهم - أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون - (قوله ما هذا إلا بشر مثلكم) هذه شبهة أولى تنتهى لقوله : لخاسرون . والثانية إنكارهم البعث وتنتهى لقوله بمبعوثين وأهل الجواب عنها لفسادها وركاكتها (قوله ويشرى بما تشرىون) - أى منه خذف العائد لاستكمال الشروط التى أشار إليها ابن مالك بقوله : كذا الذى جرب على الموصول جرب كذا بالذى مررت فهو جرب (قوله ولئن أطعتم) اتلام موطنه لتقسم بحذوف قتره المفسر بقوله والله (قوله والجواب لأولهما) أى على القاعدة التى ذكرها ابن مالك بقوله : (١١٠) واحذف لى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملزم

( فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ) هوداً ( أَنْ ) أى بآن ( أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ) عتابة فتؤمنون ( وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَآذَنُوا بِقُلُوبِهِمْ لِرَسُولِهِمْ ) أى بالمصير إليها ( وَأَرْفَأْنَاهُمْ ) نسناهم ( فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ بِأَكْلُكُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ . وَ ) الله ( لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ ) فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو من عن جواب الثانى ( إِنْ كُنْتُمْ ) أى إذا أطعتموه ( تَخَافُونَ ) أى متنبون ( أَعْبُدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ) هو خبر أنكم الأولو وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل ( هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ) اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد ( لِمَا تُوْعَدُونَ ) من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان ( إِنْ هِىَ ) أى ما الحياة ( إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ) بحياة أبنائنا ( وَمَتَانُ حُبِّ الْمُفْسِدِينَ . إِنْ هُوَ ) أى ما الرسول ( إِلَّا رَجُلٌ أَنْفَرْتُمْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَتَانُ لَهُ ) أى مصدقين فى البعث بعد الموت ( قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِى )

ولا يصح أن يكون جوابا لشرط لعدم وجود الفاء (قوله إنكم إذا الخ) الكاف اسم وإن خاسرون خبرها واللام للاستدعاء زحلت للخبر وإذا لتأكيد مضمون الشرط ولذا قال المفسر إذا أطعتموه (قوله أبعدهم) استفهام لتقرير ما قبله (قوله أنكم مخرجون) أى من القبور أومن العدم إلى الوجود تارة أخرى (قوله تأكيدها)

أى تأكيد لفظى (قوله اسم فعل ماض) اختلف فى اسم الفعل فقبل معناه لفظ الفعل عليه فهو مبنى على الفتح لاجل من الأعراب والثانى توكيد له واللام زائدة وما اسم موصول فاعله وتوعدون صلته باللام للبيان والفاعل - ترفيه ، والمعنى بعد وقوع خروجنا من القبور ، وقبل معناه المصدر وعليه فهو مبني على محل رفع والثانى توكيد له ولما توعدون متعلق بحذوف خبر المبتدأ فاللام ليست زائدة إذا علمت ذلك فكلام المفسر رضى الله عنه فى غاية الإجمال لأن قوله اسم فعل ماض أحد قولين وقوله بمعنى مصدر هو القول الثانى وقوله أى بعد بعد يصح أن يقرأ بلفظ الفعل فيكون تفسيراً للفعل للماضى أو بلفظ المصدر فيكون تفسيراً للمصدر وقوله واللام زائدة ظاهرة على كل من القولين وليس كذلك بل هى زائدة على كون المراد به لفظ الفعل والموصول فاعل لاعلى كونها للبيان ولاعلى كونه مصدرا وقوله للبيان هذا قول ثان فكان المناسب أن يأتى بأو وترك التفرع على المصدر وتقدم أنها ليست زائدة بل متعلقة بحذوف خبر ، وفى هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الأربعين والمشهور منها ستة عشر وهى هيات فاتح التاء وضمتها وكسرها وفى كل مع التنوين وبدونه وهيات باسكان التاء أو إبدالها هاء ساكنة وفى كل من اللتان إما بالهاء أولا أو إبدالها همزة وقرئ بالجميع لكن للتواتر القراءة الأولى وهى النتح من غير تنوين (قوله أى ما الحياة) أشار بذلك إلى أن إن نافية والضمير عائد على الحياة (قوله بحياة أبنائنا) جواب عما يقال إن فى قولهم ونحيا اختصارا بالبعث مع كونهم منكرين له . فأجلب بأن المراد ونحيا أبنائنا بعد موتنا .

(قوله بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم إياي (قوله صيحة العذاب والمهلك) جواب عما يقال إن الصيحة كانت طلباً لقوم صالح لا لقوم هود (قوله كاذبة بالحق) أى الدلدل فيهم وأشار بذلك إلى أن الجبار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الصيحة (قوله شناه) مغضول ثان لجملتنا (قوله وهو نبت ييس) الأوضح أن يقول وهو العشب إذا يئس (قوله فبعداً للقوم الظالمين) بعداً مصدر بدل من لفظ النعل والأصل بعدوا وبدأ واللام إما متعلقة بمحذوف لبيان أو بعداً وهو إخبار أودعاه عليهم (قوله ثم أنشأنا من بعدهم) أى من بعد قوم هود ونوح وقوله قرونا آخرين أى كقوم صالح وإبراهيم ولوط وشعيب (قوله من أمة) نى جماعة (قوله وما يتأخرون) أى لا يتأخرون عنه ، وللتصود من هذه الآية التقرير والتخويف لأهل مكة كأنه قال لا تنتروا بطول الأمل فإن الظالم وقتاً يؤخذ فيه لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه (قوله بعد ثائثه) أى في قوله أجلها الرجوع إلى أمة وقوله رعاية لئى أى لأن أمة بمعنى قوم (قوله تقرأ) التاء مبدلة (١١١) من واو وأصله وتراً وهو مصدر على التحقيق ومعناه

على التحقيق ومعناه التابعة مع مهلة ، وقيل التابعة مطلقاً وإن تكن مهلة ولكن الآية تفسر بالأول لأنه الواقع (قوله بالتونين وعدمه) أى فبما قراءتان سبعيتان فمن تون قال إن نفسه للاتفاق بجعفر كعلق فلما تون ذهب أنه لاتقاء الساكنين ومن لم يتون قال إن نفسه للتأنيث كدعوى (قوله وتسهيل الثانية الخ) أى فينطق بها متوسطة بين المعزة والواو وهما قراءتان سبعيتان (قوله وجعلناهم أحداث) جمع أصدونة كعاجوبة وأضحوك: ما يتحدث به

بِمَا كَذَّبُوا . قَالَ تَمَّا قَلِيلٌ ) مِنَ الزَّمَانِ وَمَا زَائِدَةٌ ( لِيُصِيرَنَّ ) لِيُصِيرَنَّ ( تَأْدِيمِيَّةٌ ) عَلَى كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ ( فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ ) صَيْحَةُ الْعَذَابِ وَالْمُهْلَاكِ كَأَنَّهُ ( بِالْحَقِّ ) فَاتُوا ( فَجَعَلْنَاهُمْ شَنَاءً ) وَهُوَ نَبْتٌ يَيْسُ أَيْ صِرَافُهُ مَثَلُهُ فِي الْيَيْسِ ( فَبَعْدًا ) مِنَ الرَّحْمَةِ ( لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ) لِلْمَكْذِبِينَ ( ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ) أَقْوَامًا ( آخَرِينَ . مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ) بَأَن تَمُوتَ قَبْلَهُ ( وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ) عَنْهُ ذِكْرَ الضَّمِيرِ بِدَتْأَيْهِ رِعَايَةً لِلْمَعْنَى ( ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ) بِالتَّوْنُونِ وَعَدَمُهُ أَيْ مُتَابِعِينَ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ زَمَانٍ طَوِيلٍ ( كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ ) بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِتَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوَاوِ ( رُسُلَهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَاهُ بِمُفْتَمَةٍ ) فِي الْمُهْلَاكِ ( وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ) فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ . ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ) حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ ، وَهِيَ الْيَدُ وَالْمَعَاوِغُ مِنْ آيَاتِ ( إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَسْتَكْبَرُوا ) عَنْ الْإِيمَانِ بِهَا وَبِاللهِ ( وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ) فَاهْرَبِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالظُّلْمِ ( فَقَالُوا أَتُوعِدُنَا لِيُصْرَبَ ) مِثْلُنَا ( وَقَوْمَهُمْ لَنَا عَابِدُونَ ) مُطِيعُونَ خَاضِعُونَ ( فَكَذَّبُوهُمْ فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ) . وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ( التَّوْرَةَ ) لَنُكَلِّمَهُمْ ) أَيْ قَوْمَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ( يَهْتَدُونَ ) بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَوْتَيْنَاهُ بَدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ جَمْلَةً وَاحِدَةً ( وَجَعَلْنَا أَبْنَ مَرْيَمَ ) عِيسَى ( وَأُمَّةً آيَةً ) لَمْ يَقُلْ آيَتَيْنِ لِأَنَّ الْآيَةَ فِيهَا وَاحِدَةٌ وَلَدَتْهُ مِنْ غَيْرِ خَلٍّ ( وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ) مَكَانٍ مَرْتَعٍ ،

عجبا ونسليا ولا يقال ذلك إلا في الشر ولأجل في الخبر (قوله فبعداً لقوم لا يؤمنون) بعداً منصوب بمحذوف أى بعدوا عن رحمتنا بعداً لا يزول (قوله بآياتنا) أى التسع وهى النصارى واليهود والنسور المجيدة والعلمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والحلم (قوله وسلمان ميين) عطف مرادف إشارة إلى أن المعجزات كما تسمى بالآيات تسمى بالسلطان أيضاً (قوله وغيرها) أى من باقى التسع (قوله ليشربن مثلاً) أفرد مثل لأنه يجري مجرى المصادر في الأفراد والتذكير ولا يؤثراً أصلاً (قوله وقومهما لنا عابدون) الجملة حالية (قوله فكانوا من المهلكين) أى من جملة من هلك (قوله أى قومه بنى إسرائيل) أشار بذلك إلى أن الضمير في لعلم راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه لأن التوراة إنما جاءت بهد هلاك فرعون وقومه (قوله جملة واحدة) إما راجع لقوله وأوتينا أو راجع لهلاك فرعون وقومه (قوله لأن الآية فيها واحدة) أى لأن ولادته من غير أب أمر خارق للعادة فيصح نسبته لها وله (قوله وآويناها إلى ربوة) سبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى عليه السلام فهربت به أمه إلى تلك الربوة ومكثت بها اثني عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك .

(قوله وهو بيت المقدس) هو أعلى مكان من الأرض لانه يزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب البقاع إلى السماء (قوله ومعين) اسم مفعول منعان يعين فهو معين وأصله معيوض كعبوض استغثت الضمة على الياء غذفت فالتقى ساكنان حذفت الواو لالتقاء الساكنين وكسرت العين لتصح الياء (قوله يا أيها الرسل) كانوا من الطليعات (خطاب لجميع الرسل على وجه الأجمال ، فليس المراد أنهم خطبوا بذلك دفعة واحدة ، بل المراد خطب كل رسول في زمانه بذلك بأن قيل مثلا لكل رسول: كل من الطليعات واحمل صالحا إلى بما تعمل عليه ، وحكك خطاب النبي بها على سبيل الاجمال التشنيع على رهباني الصاوي حث بزعمهم أن ترك الاستغاثات مقرب إلى الله فرد الله عليهم بأن الدار على أكل الحلال وفعل الطاعات (قوله المخلالات) أي مستلبات أم لا (قوله واعلموا صالحا) أي شكارا على تلك النعم لزدادوا بها قربا من ربكم (قوله فأجاز بكم عليه) أي إن خيرا وغيره وإن شرا فآلاية فيها ترهيب وترهيب (قوة) واعلموا أن هذه أمشكم) قدر الغمر لفظ اعلموا إشارة إلى أن أن يفتح المعززة معمولة (١١٢) المحذوف وهذه اسمها وأمشكم خبرها وأمة حال واحدة صفة له (قوله ديشكم)

أشار بذلك إلى أن المراد  
بالأمة الدين ، وللمراد به  
العقائد لأنها التي اتحدت  
في جميع المراتع ، وأما  
الأحكام الفرعية فقد  
اختلف باختلاف المراتع  
(قوله وفي قراءة بتحريم  
النون ) أى والمهزة  
مفتوحة والعامل مفتركا  
في الشدة واسما ضمير  
الثان وهذه أممكم مبتدأ  
وخبر والمجلة خبران (قوله  
استنفا ) أى فهو  
إخبار من الله بأن  
جميع الشرائع متفقة  
الأصول والقرآت الثلاث  
سبعيات (قوله قانون)

أى الضلوا ما أمرتكم به واتركوا ما نهيتكم عنه (قوله فلقطعوا  
أمرهم) أى جعلوا دينهم مفرقا ، ففلك جازوا فرقا مختلفا كاليهود والنصارى والمجوس وغير ذلك من الأديان الباطلة . (قوله  
وبرا) جمع زبور بمعنى فريق (قوله فرحون) أى لاعتقادهم أنهم على الحق (قوله ففرهم) الخطاب لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار لذلك الفسر - وهو نسيئة له (قوله فى غمرتهم) مفعول ثان للرم : أى مستقرين  
فيها ، والغمرة فى الأصل الماء الذى يضر القامة ثم استعير ذلك للحيلة ، والغمر بالضم يقال لمن يجرب الأمور ، والغمر بالكسر  
الحقد (قوله من مال وبنين) بيان لما (قوله بل لا يشعرون) إضراب انتقال : أى لا يملكون أن توسع الدنيا ليست  
ناشئة عن الرضا عليهم بل استدراج لهم ، قال تعالى - إنما على لهم ليزدادوا إثمًا - (قوله إن الذين هم) الذين لم ين  
وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون ، وكذا يقال فى بعده (قوله مشفقون) الاشتقاق الحرف مع  
زيادة التعظيم فهو أعلى من الخشية ، وهذه الأوصاف متلازمة من أصف بواحد منها لزم منه الأوصاف بالباقي (قوله القرآن)  
فى وغيره من بابي الكتب السابقة .

(قوله يعذبون) أشار بذلك إلى أن قوله يؤتون من الآتاء وهو الإعطاء (قوله وللوهم وجلة) الجملة حالية من فاعل يؤتون : أى والحال أن قلوبهم خائفة من عدم قبول أعمالهم الصالحة لما قام بقلوبهم من جلال الله وهيبته وعزته واستغناؤه ، ولذا ورد عن أبي بكر الصديق أنه قال : لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدي داخل الجنة والأخرى خارجها وكان كثير البكاء من خشية الله حتى أثرت الدموع في خديه (قوله يقدر قبله لام الجر) أى فيكون تعليلا لقوله وجلة (قوله أولئك يسارعون في الخيرات) هذه الجملة خبر عن قوله - إن الذين هم من خشية ربهم - وما عطف عليه فاسم إن أر بع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ (قوله وهم لما سادون) الضمير قبل الخيرات ، وقبل الجنة ، وقبل للسعادة ، وقوله في علم الله : أى كتبوا سابقين في علم الله فظهر فيهم مقتضى سابقة العلم (قوله ولا تكلف نفسا إلا وسعها) أى تفصل منه سبحانه وتعالى وإلا فلا يستل حمایفعل ، وأتى بهذه الآية عقب أوصاف المؤمنين إشارة إلى أن تلك الأوصاف في طاقة الإنسان وكذا جميع التكاليف التي افترضها الله على عباده فلا أوترا ، وهذا من وقته الله وكشفت عنه الحجب ، وأما المحجوب فيرى التكاليف تتجلى يشق عليه تعاطيها. قال بعض العارفين : إذا رجع الحجاب فلا ملالة لتكاليف الإله ولا مشقة (١١٣) (قوله عندنا) أى عندية رتبة

ومكانة واختصاص (قوله ينطق بالحق) أى يبين أعمال العباد خبرها وشرها (قوله بما علمته) الضمير عائد على النفس للتقتم ذسكرها (قوله وهم لا يظلمون) الجع باعتبار العموم المستفاد من لفظ نفس لأنه نكرة في سياق الذي (قوله فلا ينقص من ثواب أعمال الخير الخ) أى لأن الأعمال كلها والجزاء عليها مثبتة في اللوح المحفوظ وهو مطابق لما في علم الله (قوله بل قلوبهم) رجوع لأحوال

يعطون (ما أقوا) أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) خائفة أن لا تقبل منهم (أنهم) يقدر قبله لام الجر (إلى ربهم) راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات وهم كما سابقون في علم الله (ولا نكلف نفسا إلا وسعها) أى طاقتها لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا ، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل كل (ولدتنا) أى عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما علمته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال (وهم) أى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيئا منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات (بل قلوبهم) أى الكفار (في عجرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم كما عاملون) يعذبون عليها (حتى) ابتدائية (إذا أخذنا مترجمين) أغنياءم ورؤساءم (بالعذاب) أى السيف يوم بدر (إذا هم يجزون) يضجون يقال لهم (لا تجزئوا أنيؤم ينسكنم منا لا تنصرون) لا تمنون (قد كانت آياتي) من القرآن (تتلى عليكم فكفتم على أغنيائكم تنكصون) ترجعون فقري (مستكبرين) عن الإيمان (يد) أى بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في موطنهم (سائرا) حال ،

الكنار (قوله ولم أعمال) أي سيئة (قوله من دون ذلك) أى غير ما ذكر للمؤمنين ، وللعن أن الكفار لهم أعمال مضادة وخمالة لأوصاف المؤمنين المتقدم (قوله هم لما عاملون) أى مستمرون عليها (قوله ابتدائية) أى تبدأ بعدها اجل (قوله إذا أخذنا مترجمين) إذا ظرف لما يستقبل خافض لشرطه منصوب بجوابه وإذا الثانية للفاضة قائمة مقام الفاء . قال ابن مالك : وتختلف ألفا إذا للفاضة . كان تجد إذا لنا مكانها

(قوله أغنياءم ورؤساءم) أى كآبي جهل وأضرابه من صناديدهم (قوله يجزون) أى يضرخون ويتهاون أو يستغيثون و يلتجئون في كشف العذاب عنهم ومع ذلك فلا ينفعهم (قوله يقال لهم) الأقرب أن ذلك عند قبض أرواحهم حين تأتهم لللائكة بالمطارق من نار يضربون بها وجوههم وأديبارهم ، وقيل إنه يوم القيامة حين يعذبون في النار (قوله قد كانت آياتي الخ) تلييل لما قبله (قوله تنكصون) من باب جاس ودخل فهو بكسر الكاف وضما (قوله ترجعون فقري) أى إلى جهة الخلف وهو كناية عن إعراضهم عن الإيمان (قوله به) الجار والمجرور إما متعاقب بمتكبرين أو باسماء ، وأشار المفسر إلى أن الضمير إما عائد على البيت أو الحرم (قوله سامرا) من السمر ، وهو الحديث ليل (قوله حال) المناسب للفسر أن يقول أحوال وبخبره عن قوله : تهجرون لأن الأحوال [ ١٥ - صاى - ناث ]

ثلاثة مستكبرين وسامرا وطيحرون (قوله أى جماعة) أشار بذلك إلى أن سامرا اسم جمع واحده مسامر (قوله من الثلاثة) أى مأخوذ من المجران وهو الترك أومن هجرهجر بالتحريك : هذى وتكلم بما لا يعقل (قوله ومن الرباعى) أى مأخوذ من الاحجار وهو الفتحش فى الكلام (قوله أفلم يدبروا القول) الحمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه ، والتقدير اصموا فلم يدبروا ، وهذا شروع فى بيان أن إقدامهم على هذه الضلالات لابد أن يكون لأحد أمور أربعة : أحدها أن لا يتأملوا فى دليل نبوته وهو القرآن المعجز مع أنهم تأملوا وظهرت لهم حقيقته . ثانيها أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع ولم ترد عن الأمم السابقة وليس كذلك لأنهم عرفوا أن الرسل كانت ترسل إلى الأمم . ثالثها أن لا يكونوا عاقلين بأمانته وسدقه قبل ادعاء النبوة وليس كذلك بل سبق لهم معرفة كونه فى غاية الأمانة والصدق . رابعها أن يعتقدوا فيه الجنون وليس كذلك لأنهم كانوا يعلمون أنه أعقل ر (١١٤) الناس ، وسيأتى خامس فى قوله - أم نيشلهم خربا - وأم فى المواضع الأربعة

مقدرة ببس الاتقالية وهمة الاستفهام التقريرى وهو محل الخطاب على الاقرار بما يعرفه (قوله من صدق النجى الخ) بيان للحق على طبق الآية على سبيل الف والنشر للرب (قوله وأكثروهم للحق) أى القرآن وغيره فهو أهم من الحق الأول ولذا أظهر فى مقام الاضمار وأشار بقوله : وأكثروهم إلى أن الاقل لم يدم على كراهة الحق بل رجع عن كفره وآمن (قوله عادة) المناسب أن يقول عقلا لأن وجود الشريك يقتضى فساد العالم عقلا لاهادة (قوله بل أثبتناهم

أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تَهَجُرُونَ) من الثلاثة : تتركون القرآن ، ومن الرباعى أى تقولون غير الحق فى النبى والقرآن ، قال تعالى (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء فى الدال (أَقُولُ) أى القرآن الدال على صدق النبى (أَمْ جَاءَهُمْ مَالٌ يَنَاتُ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ . أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ . أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبى ويحىى الرسل للأمم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لاجنون به (بَلْ لِلانْتِقَالِ جَاءَهُمُ الْحَقُّ) أى القرآن المشتكل على التوحيد وشرايع الاسلام (وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ . وَلَوْ أَنَّبَعِ الْحَقُّ) أى القرآن (أَهْوَاءَهُمْ) بأن جاء بما يهوىونه من الشريك والولد لله ، تعالى عن ذلك (لَقَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) أى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التماثل فى الشيء عادة عند تمدد الحالك (بَلْ أَتَيْنَاهُمُ بِذِكْرِهِمْ) أى بالقرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ . أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا) أجرا على ما اجتهد به من الإيمان (فَخَرَجَ رَبُّكَ) أجره وثوابه ورزقه (خَيْرٌ) وفى قراءة خربا فى الموضعين وفى قراءة أخرجا فيها (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أفضل من أعطي وأجر (وَلَنُكَتِلَهُنَّ إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أى دين الاسلام (وَلِإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) بالبعث والواب والمقاب (عَنِ الصِّرَاطِ) أى الطريق (لَنَّا كَيُونٌ) عادلون ،

بذ كرم) لإضراب اتقالي ، والذى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أنام بنشرهم وتعظيمهم فالائق بهم الانقياد له وتعظيمه ، والعاملة على قصر أثبتناهم وقرى بالمد بمعنى أعطينا وحينئذ قالها إما زائدة وذكرم مفعول ثان أو المفعول محذوف وقرى بالتصريح ناه المتكلم أرواه الخطاب ، وقوله بذ كرم هكذا قرأ العامة وقرى شذوبا بذ كراهم بألف التانيث ونذكهم بنون العظمة (قوله أم تسألهم خربا) راجع لقوله - أم يقولون به جنة - وما بينهما اعتراض (قوله فخرج ربك خير) تعليل لتنى السؤال للاستفاد من الانكار (قوله أجره وثوابه) أى فى الآخرة ، وقوله ورزقه : أى فى الدنيا فهذه الأمور كالخراج من حيث إن الله فضل بها لعبيده فلا يتركها أبدا (قوله وفى قراءة خربا فى الموضعين الخ) أى فالقرأت الثلاث سببيات لكن الأولى أبلغ من حيث إنه عبر فى حق الله بالخارج المفيد للتكرار وفى حق المبيد بالخارج المفيد عدم التكرار والمماثلة فى القراءتين الباقيتين للأشابة (قوله وأجر) بالتصريح باب ضرب ونصر وبلد : أى أثاب (قوله عن الصراط) متعلق هنا كيون (قوله عادلون) أى زائنون ومصحفون .

(قوله ولورحناهم الخ) قال الأشياخ الأظهر أن هذه الآية والتين بعدها إلى مبلسون مدليات ، وسب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة دعا على أهل مكة بقوله : اللهم أشده وطأنك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنيها كسني يوسف ففضحوا حتى أكلوا العلهز وهو بين مكسورة ولام ساكنة وهاء وزاي معجمة شيء كانوا يتخذونهم من الدم وور الأبل في سبي الجامعة فجاء أبوسفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال أشدك الله والرحم الست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتل الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فزلت الآية (قوله الجوا) اللجاج العقادي والاستمرار على النفي في تامل الفعل النهي عنه (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) تأكيد لما قبله (قوله فما استكانوا) أصله استكونوا نقلت حركة الواو إلى ما قبلها فتحركت الواو وافتتح ما قبلها قلبت ألفا ، والحق لم يحصل منهم تواضع ورجوع إلى الله في الماضي ولم يحصل منهم التجاه إلى الله في المستقبل (قوله ابتدائية) أي تبدأ بعدها الجمل (قوله إذا فتحنا عليهم) إذا شرطية وإذا الثانية رابطة للجواب قائمة مقام الفاء (قوله آيسون) أي فالأبليس اليأس ومنه إبليس ليأسه من رحمة الله (قوله وهو الذي أنشأ لكم الخ) خطاب (١١٥) للخلق عموما قصد به تذكير

النم للمؤمنين والتوبيخ للكافرين حيث لم يصرفوا النعم في مصارفها لأن السمع خاف ليسمع به ما يرشد والبصر ليشاهد به الآيات الدالة على كمال أوصاف الله والقلوب بمعنى العقول ليتأمل بها في مصنوعات الله فمن لم يصرف تلك النعم في مصارفها فهو بمنزلة عادهم قال تعالى - كما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أنفهم من شيء - وأورد السمع وجمع الأبصار فتننا (قوله تأكيد للثقة) أي لنظ ما تأكيد للثقة الاستفادة من التنكير والحق شكرًا قليلا وهو كناية عن عدمه (قوله تبعثون) أي يحيون بعد

(وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ) أي جوع أصابهم بمكة سبع سنين (لَلَجُرَّا) تمادوا (في طغيانهم) ضلالتهم (يَتَّبِعُونَ) يترددون (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ) الجوع (فَمَا اسْتَكَانُوا) تواضوا (لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَّبِعُونَ) يرغبون إلى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا) صاحب (عَذَابٍ شَدِيدٍ) هو يوم بدر بالقتل (إِذَا هُمْ فِيهِ مُبَسَّلُونَ) آيسون من كل خير (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق (لَكُمْ السَّمْعَ) بمعنى الإسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَّا تَأْكُودُونَ) تأكيد للثقة (تَشْكُرُونَ) وهو الذي ذرأ لكم خلقكم (في الأرضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تبعثون (وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي) ينفع الروح في الضفة (وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) صنعه تعالى فتعتبرون (بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) قالوا أي الأولون (إِنَّا مِثْلًا وَكُنَّا ثُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) لا ، وفي المبرتين في الوضوعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا) أي البعث بعد الموت (مَنْ قَبْلُ) (إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أكاذيب (الأولين) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (قُلْ) لهم (لَئِنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا) من الخلق (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) خالقها ومالكها (سَيَقُولُونَ لَنْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ) (قُلْ) لهم (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بإدغام التاء الثانية في الدال : تمتثلون فتمتلون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الأحياء بعد الموت (قُلْ مَنْ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ،

لموت (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أي خلقا وإيجادا (قوله بالسواد والبياض) لفسو ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون) الهمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه أي أغفلتم فلا تعقلون أن القادر على انشاء الخلق قادر على اعادةهم بعد الموت (قوله بل قالوا) أي كفاركة (قوله مثل ما قال الأولون) أي من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله وإدخال ألف بينهما) أي ترك الإدخال فاقرا آت أربع سبعيات في الثاني وثلاث في الأول بترك الإدخال بين الحققتين (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبني للجهول ونائب الفاعل هو الضمير المتصل ونحن توكيد له وآباؤنا معطوف على الضمير المتصل فهو نائب فاعل أيضا وقوله هذا مفعول ثان لوعد ونائب الفاعل مفعول أول والأصل وعدنا الآن عهد بالبعث ووعد غيره آباءنا من قبلنا به وقد المرفوع الذي هو نائب الفاعل هنا وعكس في الغل فتننا وإشارة إلى أنه يجوز الأمران (قوله قل لهم) أي لاهل مكة المشركين أيبت (قوله من الخلق) أي المخلوقات عقلا وغيرهم (قوله إن كنتم تعلمون) شرط حذف جوابه والتقدير فأخبروني بخالقهم. (قوله سيقولون له) إخبار من الله بما يخفى منهم في الجواب قبل وقوعه (قوله بإدغام التاء) أي بعد قلبها دالا فذلا ونسبها

(قوله الكرسي) للناسب إيقاظه على ظاهره فان العرش على التحقيق غير الكرسي (قوله والتاء البالغة) أى وكذا الواو فهما زائدتان كز يادتهما فى الرحموت والرهوت من الرهة والرحمة (قوله يحمى ولا يحمى عليه) الأول ينصح الياء كبره والثنائى يضمها . واللى يتبع ويحفظ من أراد حفظه ولا يمنع منه أمد ولا ينصر من أراد خذلانه قال تعالى - إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده - (قوله وفى قراءة فلام الجر) أى وهو لمعظم السبعة (قوله فى الموضعين) أى الأخيرين وأما جواب السؤال الأول فهو باللام بإتفاق السبعة ولم يقرأ بدونها أحد (قوله نظرا إلى أن اللحن) أى فلام الجر مقدرة فى السؤال فظهرت فى الجواب نظرا للحن وأما على قراءة إسقاطها باعتبار مراعاة لفظ السؤال لأنه لا فرق بين قوله : من رب السموات وبين لمن السموات كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وإن شئت قلت لزيد لأن السؤال لا فرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار أو من ربا (قوله قل فأتى) أى فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بدل من الحق فهو بالجر (قوله أى كيف تخيل لكم) أشار بذلك إلى أن اللذان بالسحر (١١٦) التخيل والوهم لاحقيقته (قوله فى فيه) أى الحق (قوله من ولد) من زائدة فى المفعول وقوله

وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) الكرسي (سَيَتَوَلَّوْنَ اللَّهَ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تحذرون عبادة غيره (قُلْ مَنْ يَدِينُهُ مَلَكَوْتُ) ملك (كُلِّ شَيْءٍ) والتاء البالغة (وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) يحمى ولا يحمى عليه (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَتَوَلَّوْنَ اللَّهَ) وفى قراءة فلام الجر فى الموضعين نظرا إلى أن اللحن من له ما ذكر (قُلْ فَأَتَى تُسْعَرُونَ) تحذرون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف تخيل لكم أنه باطل (بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ) بالصدق (وَلَهُمْ لَسَاذِبُونَ) فى فيه ، وهو (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا) أى لو كان معه إله (لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) أى اقرده به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (وَلَسَلَا بِعَهُمْ كُلٌّ يَقْضِ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَعْبُودُونَ) به مما ذكر (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شهود ، بالجر صفة والرفع خبر هو مقدرا (فَتَعَالَى) تنظم (عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (قُلْ رَبِّ إِنَّمَا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (تُرِيَنِي مَا يُوعَدُونَ) من العذاب هو صادق بالقتل بيد (رَبِّ فَلَا تَجْتَنِبْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فأهلك بهلاكهم (وَلِنَا عَلَى أَنْ تُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ . أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ،

من إله من زائدة فى اسم كان (قوله أى لو كان معه إله) أشار بذلك إلى أن قوله إذا ذهب جواب لشرط محذوف وهو لو الامتناعية علم من قوله وما كان معه من إله وتقدم تحقيق الكلام فى هذا البرهان فى سورة الانبياء (قوله كفعل ملوك الدنيا) كلامه يقتضى أن هذا أمر عابدى لا إلهائى قطعى وهو خلاف التحقيق بل التحقيق أنه دليل عقل قطعى (قوله عالم الغيب والشهادة) هذا دليل آخر على

الوحدانية كأنه قال الله عالم الغيب والشهادة

أى

وغيره لا يعالهما فغيره ليس إله (قوله بالجر صفة) أى لفظ الجلالة أو بدل منه وقوله والرفع خبر هو مقدرا أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كأنه قال علم الغيب تعالى (قوله قل رب الخ) هذا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكيفية دعاء يتخلص به من عذابهم وهو عجب لأن الله ما أمره بدعاء إلا استجاب له (قوله إما ترى) إن شرعية وما زائدة وترى فعل شرط والتون الوقاية والياء مفعول أول وما مفعول ثان ويوعدون صلة ما ورب ناكيد للأول وقوله فلا تجعلى الخ جواب الشرط (قوله بالقتل بيد) أى وهو الذى رآه بالنقل (قوله فأهلك بهلاكهم) أى لأن شؤم الظالم قد يمت غيره . إن قلت إن رسول الله معصوم من جله مع التوم الظالمين فكيف أمره الله بهذا الدعاء أجيب بأنه أمر بذلك إظهارا للعبودية وتواضعا لربه وتضليا لأجره وليكون فى جميع الأوقات ذا كرا لله تعالى (قوله وإنا على أن نريك الخ) إن حرف توكيد ونصب وناسمها والجار والمجرور متعلق بقادرون وما واقعة على العذاب وقادرون خبر إن واللام للإبتداء وحلت للخبير والمخفى وإنا لقادرون على أن نريك العذاب الذى نعدم به .



(قوله أى الخلة الخ) أشار بذلك إلى أن الذى صفة لموصوف محذوف وقوله من الصفح الخ بيان للحصة التى هى أحسن (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ ويحتمل أن للمنى ادفع بالى هى أحسن ولو فى حال القتال كأن الله يقول له إذا قدرت عليهم فاصفح عنهم ولا تعاملهم بما كانوا ياملونك به ويحذركون فتكون الآية عكمة وقد حصل منه هذا الأمر عند فتح مكة (قوله وقل رب) أى فى كل وقت لأن العصمة والحفظ من الشيطان أمرها عظيم جدا وهو وإن كان معصوما فالقصد لتعليم أمته وإظهار الالتجاء له به (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهى النخسة (قوله نزغاتهم) أى إفساداتهم ، والمضى آتصم بك من وسوس الشياطين (قوله وأعوذ بك رب) كرر ذلك للبالغة والاعتناء بهذه الاستعاذة (قوله ابتدائية) أى تبدأ بعدها الجمل إشارة إلى أن هذا الكلام منقطع عما قبله قصد به وصف حال الكافر بعد موته (قوله الجمع للتعظيم) جواب عما يقال لم لم يقل رب ارجنى بالأفراد مع أن مخاطب واحد . وأجيب أيضا بأن الواو لتكرير الطلب كأنه قال ارجن ارجن ارجن ارجن أو الجمع باعتبار اللانكسة الذين يقبضون روحه كأنه استغاث بالله أولا ثم رجع إلى طلب الرجوع إلى الدنيا من اللانكسة (قوله يكون فيها تركت) أى بدلا عنه (قوله أى لارجوع) أشار بذلك إلى أن كلا (١١٧) هنا معناها الذى ومع ذلك

فيها معنى الرجوع والرجز (قوله أى رب ارجعون) أى وما بعدها (قوله ومن ورائهم) الجمع باعتبار معنى أحد (قوله برزخ) هو المدة التى من حين الموت إلى البعث والمضى أن بينهم وبين الرجعة حجابا وماذا من الرجوع وهو الموت إذا علمت ذلك فالأموات لا تعود لأجسامهم فى الدنيا بأرواحهم كما كانوا أبدا وإنما يعنون يوم القيامة لا فرق بين الأنبياء وغيرهم وما ورد عن بعض السالحين من أنهم يجتمعون بالنى

أتى الخصلة من الصفح والإعراض عنهم (السَّيِّئَةُ) أدام إياك وهذا قبل الأمر بالقتال (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) أى يكذبون ويقولون ، فنجازيهم عليه (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ) اعتصم (بك) مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (نزغاتهم بما يسوسون به (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) فى أمورى لأنهم إنما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة أو آمن (قَالَ رَبِّ ارْجُونِ) الجمع للتعظيم (لَسَلَى أَفْعَلُ صَالِحًا) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون (فَمَا تَزَكُّتُ) ضيعت من عرى أى فى مقابلته ، قال تعالى (كَلَّا) أى لا رجوع (لَهَا) أى رب ارجعون (كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا) له ولا فائدة فيها (وَمَنْ دَرَأَهُمْ) أمامهم (تَرَوْنَهُمْ) حاجز يصد عن الرجوع (إِلَى يَوْمٍ يُفْتَنُونَ) ولا رجوع بعده (فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الأولى أو الثانية (فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يتفخرون بها (وَلَا يَنْسَآؤُنَ) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يفتقون ، وفى آية : فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فَمَنْ قَتَلَ مَوَازِينَهُ) بالחסنات (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيئات (فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ)

صلى الله عليه وسلم بقلة فالمراد أن روحه الشريفة تنسكت بصورة جسده الشريف وكذا يقال فى الأولياء والشهداء لأن أرواح المطيعين مطلقه غير محبوسة وأما الكفار فأرواحهم محبوسة لانسى فى المسكوت (قوله ولا رجوع بعده) أى يوم البعث (قوله النفخة الأولى) هو قول ابن عباس وقوله أو الثانية هو قول ابن مسعود (قوله يتفخرون بها) جواب عما يقال إن الأنساب ثابتة بينهم لا يصح فيها فأجاب بأن معنى لا أنساب بينهم لا يتفخرون بها نسابهم . وأجيب أيضا بأن معنى لا أنساب بينهم لا أنساب تنفهم لزوال التراحم والتعاطف من شدة الحسرة والذهشة (قوله خلاف حالهم فى الدنيا) أى لأنهم كانوا يسألون عن بعضهم فى الدنيا (قوله لما يشغلهم) علة قوله ولا يتساءلون ودفع بذلك ما يقال كيف الجمع بين هذه الآية وآية : وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فىفسر بأن اقيامة مواطن مختلفة وهذا مبنى على أن المراد النفخة الثانية وأما على أن المراد النفخة الأولى فوجه الجمع أن نرى السؤال إنما هو عند النفخة الأولى لموتهم حينئذ وإثباته إنما هو بعد النفخة الثانية (قوله موازينه) الجمع إما للتعظيم أو باعتبار الوزن (قوله بالחסنات) الباء سببية أى بسبب ثقل الحسنات (قوله بالسيئات) أى بسبب ثقل السيئات ، والمضى فمن رجعت حسنة فأولئك هم المفلحون ومن رجعت سيئاته فأولئك الذين خسروا الخ .

(قوله فهم في جهنم) أشار المفسر إلى أن قوله في جهنم خبر لمحدوف (قوله تلفح وجوههم) الفحح الإصابة بشدة (قوله فحرت شفاههم الخ) أي فالكلاوح تشمر الشفة العليا واسترخاه السفلى لما ورد أنه تتقاص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ صرته (قوله تتلى عليكم) تلى في الدنيا (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله وهما مصدران بمعنى) أي وهوسوه العاقبة (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) أي وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة ، وقيل اتعاشر ألف سنة بعدد المروج ، وقيل ثلثا ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة (قوله أخسأوا فيها) أي استكسأوا سكوت هوانا وذل (قوله فيقطع رجاؤهم) أي وهذا آخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد ذلك إلا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب (قوله) إنه كان فريقين تحليل لما قبله (١٨٨) (قوله بضم السين وكسرهما) - أي فما قراءة ان سبعيتان (قوله ولسلمان) للناسب

فهم (فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ) تحرقها (وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ) حشرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (لَمْ تَكُنْ آيَاتِي) من القرآن (تَتْلَى عَلَيْكُمْ) تخوفون بها (فَكُنْتُمْ فِيهَا تُكْذِبُونَ) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا (وفي قراءة شقاوتنا ففتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ) عن الهداية (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا كَانَ عَذَابَنا) إلى الخفاقة (فَإِنَّا ظَالِمُونَ) قَالَ) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (أَخْسَأُوا فِيهَا) ابدؤا في النار أذلاء (وَلَا تُكَلِّمُونِ) في رفع العذاب عنكم فيقطع رجاؤهم (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي) هم المهاجرون (يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَأُزَحِّمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) فَأَعْزَمْتَ لَهُمُ سَخَرًا) بضم السين وكسرهما مصدر بمعنى الهزم منهم بلال وصهيب وعمار ولسلمان (حَتَّى أَتَوْكُمْ ذِكْرِي) فتركوهوا لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإساءة فنسب إليهم (وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَعُونَ) (إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ) النعم المقيم (بِمَا صَبَرُوا) على استهزائكم بهم وأذاكم بإلام (لَهُمْ) بكسر الهمة (هُمْ) الفاعلون بمطلوبهم استئناف وفتحتها مفعول ثان لجزيتمهم (قَالَ) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ) في الدنيا وفي قبوركم (عَدَدَ سِنِينَ) تمييز (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) شكوا في ذلك واستقصروه لعظم مآم فيه من العذاب (فَسَوَّلَ الْمُتَكِبِينَ) أي لللائكة المحضين أعمال الخلق (قَالَ) تعالى بلسان مالك وفي قراءة أيضا قل (إِنْ) أي ما (لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبثكم في النار (أَفَحَسِبْتُمْ أَنْتُمْ خَائِفَتَا كُفْرًا) لا لحكمة ،

أن يقول بدله وخباب لأن سلمان ليس من المهاجرين (قوله فتنسب إليهم) أي وحققه أن ينسب إلى الاستهزاء (قوله) وكنتم منهم تضعكون (قوله) أي وذلك غاية الاستهزاء (قوله) بكسر الهمة وفتحتها أي فهما قراءة ان سبعيتان (قوله) بلسان مالك دفع بذلك ما يقال إن قوله قال يقتضي أن الله يكلمهم مع أنه قال في آية أخرى : ولا يكلمهم الله . فأجاب بأن للكلام لهم تلك من الله (قوله) وفي قراءة قل أي وهي سبعة أيضا . والحاصل أن هنا وفيما يأتي في قوله قال إن لبثتم ثلاث قرات سبعيات الأمر فيهما والماضى فيهما والأمر

في الأول والماضى في الثاني (قوله كم لبثتم) كم في محل نصب على الظرفية الزمانية وقوله عدد سنين (وأنكمم) هو عيضا ، والمعنى لبثتم كم عددا من السنين والقصد من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت عليهم لأنهم كانوا يعتقدون بقاءهم في الدنيا ويعولون على الألبت فيها وينكرون البعث فلما أدخلوا النار وأيقنوا دوامهم وخلودهم فيها سألهم عن لبثهم في الدنيا زيادة في تحسرهم على ما كانوا يعتقدونه حيث أظهر خلده (قوله فاستل العادين) بالتشديد جمع عاد من العدد وهذا من جملة كلامهم لأنه غشبههم من الملول والذباب ما يشغاهم عن ضبط ذلك وإحصائه (قوله قال تعالى) أي تقريرا وتوبيخا وتصديقا لهم (قوله لو أنكم) لو هنا استنافية ومفعول العلم محذوف قدره المفسر بقوله مقدار لبثكم وجواب لو محذوف أيضا قدره المفسر بقوله كان قابلا أي في علمكم ، والمعنى لو أنكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لعلمت قلة لبثكم في الدنيا (قوله أخسيتهم) الهمة دخلت على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أجهاتكم تحسبتم وحسب معنى ظن والاستفهام للتوبيخ والانتكار (قوله عينا) إحالة مؤول باسم الفاعل أي عاينهم أو مفعول

لأجله والعيب اللعب وكل ما ليس فيه غرض صحيح فقولوه : لحكمة ففسر لعيب (قوله) وأنكم إلينا لاترجعون) عطف على : أنما خلقناكم فيكون حسب مسلطاً عليه (قوله بالبناء للفاعل وللفعول) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله لا) قتره جواباً للاستفهام (قوله بل لتعبدكم) أى لتكفكم (قوله على ذلك) أى على امتثال التعبد المذكور (قوله إلا ليعبدون) أى حكمة خلق لهم كونهم يمتنعون أوامرهم ويحتجبون نواهيهم (قوله تعالى الله) أى تنزه (قوله لكلك الحق) أى الذى يحق له التصرف فى ما يملكه بالإيجاد والاعدام والثواب والعقاب وغير ذلك فكل ما سواه مقهور وهو القاهر فوق عبادته (قوله الكريم) بالجر صفة للعرش لأن كل بركة ورحمة وخير نازلة منه وقرئ : شذوذاً بالرفع على أنه نعت مقطوع للرحمة (قوله الكرسي) تقدم أن المناسب بإقاؤه على ظاهره (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها إسقاطها (قوله صفة كاشفة) أى بيان للواقع لأن كل من ادعى مع الله إلهاً آخر لابد وأن يكون لابرهان له به (قوله قائماً حسابه عند ربّه) هو جواب الشرط (قوله إنه لا يفلح الكافرون) الجمهور على كسر إن استئنافاً وفيه معنى العلة وقرئ : شذوذاً بالفتح على أنه خبر حسابه والأصل حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الظاهر موضع الضمير تسجيلاً عليهم (قوله فى الرحمة زيادة) (١١٩) على المغفرة) أى فذكر الرحمة بعد الغفرة تحلية بعد تحلية

الغفرة تحلية بعد تحلية  
فى الغفران هو السبب  
وفى الرحمة رفع الدرجات  
(قوله أفضل رحمة)  
بالنصب على التمييز .

### [ سورة النور ]

سميت بذلك لتدبر  
التوريفها وفى هذه السورة  
ذكر أحكام العفاف والستر  
وغبرها من الأحكام  
الدينية المفصلة ، ولذلك  
كتب عمر رضى الله عنه  
إلى السكوفة : علموا  
نساءكم سورة النور ،  
وقالت عائشة رضى الله  
عنها : لاتنزلوا النساء

(وَأَنكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ) بالبناء للفاعل وللفعول ؟ لا ، بل لتعبدكم بالأمر والنهي وترجعوا إلينا ونجازى على ذلك « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (فَتَعَالَى اللَّهُ) عن السبت وغيره مما لا يليق به (الْحَقُّ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) الكرسي هو السرير الحسن (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) صفة كاشفة لاميهم لها (فَأَنَّمَا حِسَابُهُ) جزاؤه (عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لا يسعدون (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ) للمؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) أفضل رحمة ،

### ( سورة النور )

مدنية ، وهى اثنتان أو أربع وستون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هذه (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) مخففاً ومشدداً لكثرة الفروض فيها (وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات الدلالات (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية فى الذال : تنمطون (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) أى غير المحصنين ،

فى الغرف ولا تلوهن الكتابة وعلوهن سورة النور والنزل (قوله هذه سورة) أشار المفسر إلى أن سورة خبر لمخوف قتره بقوله هذه والاشارة لما فى علم الله لكونها فى حكم المخاضر الشاهد ويصح أن تكون سورة مبتدأ وجملة أنزلناها صفة لها والخبر قوله الزانية والزاني ، والذى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا والخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم وهذا على قراءة الرفع وهى لامة القراء وقرئ : سورة بالنصب بفعل مضمر يفسره أنزلناه فهو من باب الاشتغال أو على الاغراء أى دونك سورة (قوله وفرضناها) أى أوجبتنا ما فيها من الأحكام إيجاباً قطعياً (قوله مخففاً ومشدداً) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله وأنزلنا فيها) كسر الازتال لكال الاعتناء بشأنها (قوله آيات بينات) أى دلائل على وحدانية الله تعالى وقد ذكر فى أول هذه السورة أنواع من الأحكام والحدود وفى آخرها دلائل التوحيد فقوله : وفرضناها إشارة إلى الأحكام وقوله : وأنزلنا فيها آيات بينات إشارة إلى الأدلة (قوله بادغام التاء الثانية) أى بعد قلبها دالا فذلا أى وبكسبئها أى فهما قراءتان سبعيتان وبقت ثالثة سبعة أيضاً وهى حذف إحدى التامين (قوله الزانية والزاني) مبتدأ والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم أو جملة فاجلها ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط وعليه درج المفسر ، وقمت للمرأة فى حد الزنا وأخرت فى آية السرقة لأن شهوة الزنا فى المرأة أقوى وأكفر والسرقة ناشئة من الجسارة والقوة وهى فى الرجل أقوى وأكثر .

(قوله لرجعها بالسنة) أشار بذلك إلى أن الزانية والزاني لفظ عام يشمل المحسن وغيره فالتة أخرجت المحسن وبيئت أن حقه الرجوع صغار الكلام في غيره (قوله فاجلوا كل واحد منهما الخ) أي يسوط لين له رأس واحد- ويجرد الرجل من ثيابه والراة مما يتبها ألم الضرب وتوضع في قفصة فيها تراب لفسخ (قوله والريق على النصف مما ذكر) أي الله والتغريب وهذا مذهب الشافعي وقال مالك: لا يفرق إلا كالحرة ، وأما المرأة والريق فلا يفرقان (قوله ولا تأخذ بذكر) قرأ العامة بالتأنيث مراعاة للفظ وقرئ: شذوذاً بالياء التحنية (قوله رافة) يسكون المفردة وتحتها قراءة ثان سبعتان (قرئ: بالذ بوزن سحابة ، والرافة أشد الرحمة ويقال رغب بالضم والفتح والكسر ككرم وقطع وطرب (قوله بأن تركوا شيئاً من حدّها) أي لأن إقامة الحدود فيها رضا الله لما ورد « إقامة حدّه تعالى في الأرض خير من أن تطروا أربعين صباحاً » (قوله في هذا) أي قوله إن كنتم تؤمنون الخ (قوله تحريض) أي حث على ما قبل الشرط وهو قوله : ولا تأخذكم بهما رافة فالواجب بالضبط قد واستيفاء الحدود اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال « لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » (قوله وهو جوابه) أي كما هو رأى الكوفيين وقوله أودال كما هو رأى البصريين (قوله وليشهد عذابهما طائفة) الأمر للندب والطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حاقّة (قوله قيل ثلاثة الخ) (١٢٠) القولان للشافعي وعند مالك أقل ذلك أربعة (قوله أي الناس لكل منهما

ما ذكر) أي فهذا زجر لمن يريد نكاح الزانية ، والمعنى أن الزاني يرغب في نكاح الزانية والشركة والزانية ترغب في نكاح الزاني أو للشرك (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) أي لما فيه من الفاسد كسالمين في النسب والتعرض للثم والتشبه بالنساق فالواجب التزوج بالغيقات لما في الحديث « تخبروا نطفكم فإن المرق دساس » (قوله نزل ذلك) أي الآية

لرجعها بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاجلوا كل واحد منهما مائة جلدة) أي ضربة ، يقال جلده ضرب جلده يزداد على ذلك بالسنة تقريب عام والريق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله) أي حكه بأن تركوا شيئاً من حدّها (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي يوم البعث وفي هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أي الجلد طائفة من المؤمنين قيل ثلاثة ، وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزاني لا ينكح) يتزوج (إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) أي ، المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الأخيار ، نزل ذلك لما هم قراء المهاجرين أن يتزوجوا بنات المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيا ، التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى : وأنكحوا الأيامى منكم (والذين يأمرون

بالترا وحيفتد فالمطابق لسبب النزول هو الجملة الثانية وإنما ذكر الأولى زيادة في التنبيه (قوله وهن موسرات) بالزنا أي غنيات (قوله خاص بهم) أي ولم ينسخ إلى الآن (قوله وأنكحوا الأيامى) جمع أيام وهي من ليس لها زوج تكرا أو ثيبا ومن ليس له زوجة وهو يشمل الزاني والزانية وغيرهما فإبادة الأمر أن نكاح الفاسق والفاسقة مكروه (قوله والذين يرمون المحسنات) تقدم أن الزاني والزانية إما أن يرجمان أو يحجنان إن لم يكونا كذلك فتبين أن الزنا أمره عظيم شديد لا بد وأن يثبت إما باقرار أو بأربعة عدول ، فإن اتفق واحد من ذلك حدّ القضي فينبى هذه الآية وما قبلها شدة مناسبة وقوله الذين مبتدأ ويرمون صلتها والخبر ثلاث جمل . الأولى فاجلوهوم . الثانية قوله : ولا تتجاوزوا لهم شهادة أبدا . الثالثة قوله : وأولئك هم الفاسقون ومعنى يرمون المحسنات يهيمونهن فبسه الاتهام بالرمي بجامع التأدية للهلاك في كل لأنه إن ثبت ذلك الأمر فقد هلك الرمي وإن لم يثبت فقد هلك الرمي وقوله المحسنات لا مفهوم له بل وكذا المحسنون وإنما خصهن بالذكر لأن الشأن قوة شهوة النساء . (قوله الغيقات) تفسير المحسنات باعتبار اللغة لأن الإحصان كما يطلق على العفة يطبق على التزوج وعلى الحرية ومفهوم قوله الغيقات أنه إذا رمي بغير عفيف لا يحسد ويشترط زيادة على العفة أن يكون للرهي يتأتى منه الزنا والوطاء بأن يكون ذا آلة فإن رمي بغيرها عجز ولا يحسد وأن يكون حراما كما كانا اتفق شرط منها بعد التأقف الإراعى الصبي بالوطاء أو بالصبية الميطبق فتد مالك بحدود عند الشافعي يعز

(قوله بالزنا) أى أو اللواط فى آدمى مطابق أو حتى تشكى بآدمى (قوله باربعة شهداء) أى عدول وقوله برؤيتهم متعلق بشهادة أى شهادته بأنهم رأوا الذكر فى الفرج ولا بد أن يتحدوا فى الرقبة والأداء فإن اختلفوا ولو فى أى صفة حد الجميع (قوله أبدا) أى ماداموا مصرين على عدم التوبة بدليل الاستثناء وعلى هذا درج مالك والشافعى وقال أبو حنيفة لا تقبل شهادتهم ولو تابوا (قوله إلا الذين تابوا) استثناء متصل لأن السكتى منه الذين يرمون والتائبون من جرائمهم (قوله من بعد ذلك) أى القذف (قوله فيها ينتهى فتدبرهم) هذا معنى على رجوع الاستثناء للجمتين الأشنتين وهو مذهب مالك والشافعى فندوها أن التائب تقبل شهادته ويحول عنه اسم الفسق (قوله وقيل لا تقبل) هذا مذهب أبى حنيفة واتفق الجميع على أن القاذف يجلد وإن تاب فليس الاستثناء راجعا إلى الجملة الأولى (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة وحذف التاء أنصح من إقباحتها إلا فى اللوازيث (قوله ولم يكن لهم شهداء) مفهومه لو كان له بينة فلا لعان بينهما عند مالك وقال الشافعى له ترك البينة ويلاعن وأجاب عن الآية بأنها خرجت على سبب الغرول فإنه لم يكن لهم بينة (قوله إلا أنفسهم) بالرفع بدل من شهداء (قوله وقع ذلك) أى قذف الزوجة بالزنا (قوله لجماعة من الصحابة) أى وهم هلال بن أمية (١٢١) وعمر بن العاص وعاصم بن عدى

(قوله نصب على المصدر) أى والعمل شهادة وفى قراءة سمعية أيضا بالرفع خبر للبدا (قوله من الزنا) أى أوفى الحل لأن اللعان كما يكون فى رؤية الزنا يكون فى نفي الحل (قوله والخامسة أن لعنة الله الخ) بالرفع لاغير باضاف السبعة وقوله أن تشهد أربع باضاف السبعة لشهادات بالنصب لاغير باضاف السبعة وقوله والخامسة أن غضب الله الخ يجوز فى السبعة رفعه ونصبه تحصل أن الخامسة الأولى بالرفع لاغير وفى الثانية الوجهان ولفظ

بالزنا (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) على زناهم برؤيتهم (فَأَجْلَدُوهُمْ) أى كل واحد منهم (تَحَابِينَ) بِلَاةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً) فى شيء (أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) لاثنيانهم كبيرة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) علمهم (فَإِنْ أَفْهَرُوا) لهم قذفهم (رَجِمَ) بهم بالهامم التوبة فيها ينتهى فتدبرهم ، وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ) عليه (إِلَّا أَنْفُسُهُمْ) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مبتدأ (أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ) نصب على المصدر (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ) فى روى به وروجه من الزنا (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ) فى ذلك وخبر المبتدأ تدفع عنه حد القذف (وَيَذَرُوا) يدفع (بَيْنَهُمَا الْمَدَّابَ) أى حد الزنا الذى ثبت بشهاداته (أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِأَلْفِهِ) إنه كَلَنَ الْكَاذِبِينَ) فى إقرارها به من الزنا (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانُوا مِنَ الصَّادِقِينَ) فى ذلك (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بالستر فى ذلك (وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حَكِيمٌ) فى حكم به فى ذلك وغيره لَبَيِّنَ الْحَقِّ فى ذلك والحال بالمعقوبة من يستحقها (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ) أسوأ الكذب على عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين بقذفها

أربع الأول فيه الوجهان والثانى بالنصب لاغير وحكمة تخصيص الرجل باللعنة والمرأة بالغضب أن اللعن معناه الطرد والبعد عن رحمة الله وفى لعانه إبعاد الزوجة والولد ، وفى لعانها إغضاب الرب والزوج والأهل إن كانت كاذبة (قوله وخبر للبدا) أى الذى هو قوله فتشهادة أحدهم (قوله فى ذلك) أى فى إقرارها به .

[فائدة] يترتب على لعانه دفع الحد عنه وقطع نسب الولد منه وإحباب الحد عليها وعلى لعانها دفع الحد عنها وتأييد تحريرها وفسخ نكاحها (قوله بالستر) متعلق بكل من فضل ورحمة (قوله لبيّن الحق فى ذلك) جواب لولا (قوله إن الذين جاءوا بالإفك الخ) شروع فى ذكر الآيات المتعلقة بالإفك وهى ثمانية عشر تنتهى بقوله أولئك مبرهون عما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ومناسبة هذه آيات لما قبلها من أن الله لما ذكر ما فى الزنا من الشناعة والقيح وذكر ما يترتب على من روى غيره به وذكر أنه لا يلبق بآحاد الأمة فضلا عن زوجة سيد الراسين صلى الله عليه وسلم ذكر ما يتعلق بذلك (قوله أسوأ الكذب) أى أقبحه وأغشاه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها انتهى صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بفت ست سنين أو سبع ودخل عليها بالمدينة وهى بفت سبع وتوفى عنها وهى بفت ثمانى عشرة سنة

( قوله عصبة منكم ) العصة من العصرة إلى الأرمين وإن كان من عيبتهم وذكرتهم أربعة فقط لأنهم هم الرؤساء في هذا الأمر ( قوله من المؤمنين ) أي ولو ظاهرا فإن عهد الله بن أبي من كبار المنافقين ( قوله قالت ) أي عائشة في تعيين أهل الافك ( قوله وحشة بنت جحش ) هي زوجة طلحة بن عبيد الله ( قوله لاحتصوه سرا لكم ) المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان نسبية لهم ( قوله بل هو خير لكم ) أي لظهور كرامتكم على الله وتنظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والتناء على من ظن بكم خيرا ( قوله يأجركم الله به ) بسبب الصبر عليه ( قوله ومن جاء معها ) أي يقود بها الراحلة ( قوله وهو صفوان ) أي السلي ابن العطل ( قوله في غزوة ) قيل هي غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة . وسببها أن رسول الله ( ١٢٢ ) صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه فأتاهم الحرب

ابن ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له للرسيح من ناحية قديد إلى الساحل فالتفتوا فأنزله الله بن المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونساءهم وأموالهم فأقامها وردها عليهم ( قوله بعدما أنزل الحجاب ) أي وهي قوله تعالى وإذا سألتهم عن أعمالهم فلا يأتواك بها فإنهم لا يعلمون ( قوله من وراء حجاب ) ( وآذن ) بالمدن والبصر أي أعلم ( قوله وقضيت شأني ) أي حاجتي كالبول مثلا ( قوله فإذا عقدت ) أي وكان من جزع أنفجار وهو الخرز الجاني غالي القيمة وكان أصله لأمه أعطته لما حين تزوجها رسول الله صلى

( عَصْبَةُ مِنْكُمْ ) جماعة من المؤمنين قالت : حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح وحشة بنت جحش ( لَا تَحْصَوْهُ ) أيها المؤمنون غير العصة ( سَرًا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ) يأجركم الله به ويظهر براعة عائشة ومن جاء معها منه ، وهو صفوان فإنها قالت « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فشببت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرجل فإذا عقدي اتقطع » هو بكسر الهمزة القلادة « فرجعت ألتحمه وحملوا هودجي هوما يركب فيه على يميني يحسبوني فيه وكانت النساء خفايا إنعما يأكلن الملقاة » هو بضم الهمزة وسكون اللام « من الطعام » أي القليل « وجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا جلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلى فلبقيت عينا في نمت ، وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادخل » ما بتشديد الراء والهمزة : أي نزل من آخر الليل « للاستراحة فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم أي شخصه فرفق حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني » أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون « فخرت وجهي ببجائبي » أي غطيته بالملء « والله ما كلني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة » أي من أوغر واقفين في مكان وغر « من شدة الحر فهلك من هلك في » وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله ،

ابن

الله عليه وسلم وقيل لأختها أسماء ( قوله ألتحمه ) أي افترس عليه ( قوله جلست

في الغزل الذي كنت فيه ) أي وهذا من حسن عقلها : يعود رأيا فإن من الآداب أن الإنسان إذا ضل عن رفقة وعلم أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه ولا ينتقل منه غير بما رجعوا فلم يجدوه ( قوله قُتِمَت ) أي وكانت كثيرة النوم لحدائقها ( قوله وكان صفوان قد عرس ) أي وكن صاحب ساقية رسول الله لشجاعته وكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم لما سقط منهم شيء إلا حمله حتى يأتي به أصحابه ( قوله فسار منه ) أي فادخل بالتشديد سار من آخر الليل وأما أدج سار من أوله ( قوله في منزله ) أي منزل الجيش الذي مكث فيه عائشة ( قوله ووطئ على يدها ) أي الراحلة خوف أن تقوم ( قوله موغرين ) أي أتينا الجيش في وقت القيولة ( قوله فهلك من هلك ) أي تكلم بما كان سببا في هلاكه ( قوله في ) أي بسبب

(قوله ابن أبي سؤل) نسب أولاً لأبيه ثم لأمه (قوله انتهى قولها) هذا باختيار ما اختصره والإغديتها له بقية كما في البخاري وهي «فقدما المدينة فاشتكت بها شهرا ولم يفيضون من قول أصحاب الانكاذ ورينى في وجى أنى لأرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول: كيف تبكم لا أشعر بهى» من ذلك حتى نقيمت بفتح «فكسر أى برئت من مرضى غوجت أنا وأم مسطح قبل الناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلا إلى نيز، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التزه، فأقبلت أما وأم مسطح بنت رهم نعتنى، ففترت في مرطها وهو بكسر الليم كساء من صوف، فقالت أبى مسطح، فقلت لها بئس ما قالت أنسبين رجلا شهد بدرًا؟ فقالت يا هنتاه أى قليلة المعرفة ألم تسمى ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الانكاذ فزددت مرضا على مرضى، فلما رجعت إلى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كيف تبكم؟ فقالت اذن لى إلى أبوى، قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأثبت أبوى فقالت لأمى ما يتحدث به الناس؟ قالت يا بندقى هوذى على نفسك الشأن فوالله قلما كانت امرأة قط وضئعة عند رجل يحبها ولها ضرر إلا أكثرن عليها، فقلت سبحان الله ولقد تحدثت الناس بهذا، قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا أرى قالى دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحى يستشيرا في فراق أهله، فأما أسامة فأشار إليه بالذى يعلم من نفسه بالوثة لهم، فقال أسامة هم أهلك يا رسول الله ولا تعلم والله إلا خيرا، وأما على بن أبى طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وأسال الجارية تصدقك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال: يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك؟ فقالت بريرة لا والذى بعثك بالحق نبيا إن رأيت منها أمرا أحصه عليها هو بهزمة مفتوحة فتعني معجزة تصاد مهلة أى عيبه وأنكره أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجيين، فبأى الحاجن هو بدال مهلة ثم جيم ما تأت البيوت من الشاة والدجاج ونحو ذلك فياكله، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعفى من (١٢٣) عبد الله بن أبى ابن سؤل،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعزنى من

ابن أبى ابن سؤل» اه قولها رواه الشيخان، قال تعالى :

رجل يلفى أذاه فى أهلى فوالله ما علمت فى أهلى إلا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلى إلا مى فقام سعد بن معاذ وقال : يا رسول الله أنا والله أعذر لك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرنا ففعلنا أمرك، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتمله الحمية فقال : كذبت لعصر الله لاقتله ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن حضير فقال : كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحبيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النهر، فنزل غفصهم حتى سكنوا وسكت وبقيت يومى لا أرى قالى دمع ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندى أبوى وقد بكيت ليلتى وبوما حتى أظن أن البكاء فائق كبدى، قالت فبينما جالس عندى وأنا أبكى إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى مى، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندى من يوم قبل لى ما قبل قبلها وقد نكت شهرا لا يوحى إليه فى شأنى شئ قالت فتشهد ثم قال : يا عائشة إنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريرة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله وثوبى إليه، فان العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتله قاص دعى : أى اتطلع جريانه حتى ما أحسن منه بقطرة وقلت لأبى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمى أجيب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال . قالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن، فقلت لى والله لقد علمت أنك سمعت من تحدث به الناس وقر فى أنفسكم وصدقتهم، ولئن قلت لكم لى بريرة والله يعلم لى بريرة لا تصدقونى بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم لى لبريرة تصدقنى . والله ما أجد لى ولكم مثلا إلا لأبى يوسف إذ قال - فصر جمل والله المستعان على ما تصفون - ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وأنا أرجو أن يبرئنى الله ولكن ما ظننت أن يقول فى شأنى وحى، ولأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى امرى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها، فوالله ما رام أن يرح جسده ولا يخرج أحد من أهل البيت حتى أزل عليه الوحى، فأخذه ما كان يأخذه من البراء أى الشدة

والكوب حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان أى الاؤلؤ من العرق في يوم شات ، فهاجرى أى كشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة احمدي الله فقدر الله الله ، فقالت أى قوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحد إلا الله فأزل الله عز وجل - إن الدين جاءوا بالذك عصبه منكم - الآيات ، فلما أزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثانة فتراه منه والله ما شق على مسطح بشئ أبدا بعد ما قال في عائشة فأزل الله عز وجل - ولا يأتوا الفضل منكم والسعة - الآية إلى قوله - غفور رحيم - فقال أبو بكر بنى والله إنى لأحب أن يضر الله لى فرجع إلى مسطح الذى كان يجرى عليه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبال زيب بنت جحش عن امرى فقال يا زيب ما علمت ما رأيت ؟ فقالت يا رسول الله أحمى وصبرى والله ما علمت عليها إلا خبرا ، قالت وهى التى كانت تسمى فعصها الله بالورع انتهى (قوله لكل امرئ منهم) أى من العصبية (قوله ما اكتسب من الآثم) أى جزء ما اكتسب من الآثم فى الدنيا وهو لغير عبد الله بن أبى ، فأنهم قد حلقوا حد القذف ، وعصى حسان وشلت يده فى آخر عمره ، وعصى مسطح أيضا أو فى الدنيا والآخرة وهو لابن أبى ، فعذبه الله بجزى الدنيا والخلود فى النار (قوله لولا إذ سمعتموه) لما بين سبحانه وتعالى حال الحاضرين فى الافك وأنهم اكتسبوا الآثم شرع فى توبيخهم وزجرهم بقصة زواجهم : الأول هذا . الثانى لولا جاءوا عليه الخ . الثالث (١٢٤) ولولا فضل الله الخ . الرابع إذ تلقونهم الخ . الخامس ولولا إذ سمعتموه الخ .

(لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ) أى عليه (مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ) فى ذلك (وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ) أى تحمل مظنه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبى (لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار فى الآخرة (لَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنَّهُمْ) أى ظن بعضهم ببعض (خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِنَّكَ مُبِينٌ) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أى ظنتم أيها العصبية وقتل (لَوْلَا) هلا (جَاءُوا) أى العصبية (عَلَيْهِ بِأُيُوتَةٍ شَهِدَاءَ) شاهده (فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ) أى فى حكمة (هُمْ الْكَافِرُونَ) فيه (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى أُنْفُسِهِمُ) أيها العصبية أى خضم (فِىهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فى الآخرة (إِذْ تَلْقَوْنَهُ بِأُنْفُسِكُمْ) أى يرويه بضمك عن بعض وحذف من القمل إحدى التادين ، وإذ منصوب بكم أو بأفضم (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا) لا إثم فيه (وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) فى الإثم ،

السادس يعظكم الله الخ . السابع إن الدين يحبون الخ . الثامن ولولا فضل الله عليكم الخ . التاسع بأيتها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، إلى جميع علم ولولا هنا لتوبيخ لدخولها على الخاصى ، لأن لولا ثلاثة أحوال : إذا دخلت على ماض كان معناها التوبيخ وإذا دخلت على مضارع كان معناها التحضيض

(ولولا)

وإذا دخلت على جملة اسمية كانت امتناعية ، وقد كررت هنا

فى ستة مواضع : الأول والثانى والرابع توبيخية لاجواب لها . الثالث والخامس والسادس شرطية ذكر جوابها فى الثالث والسادس وحذف فى الخامس تقدير وإذا ظرف لظن ، والذى كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن فى أم المؤمنين ولا تصرفوا على الأمر القبيح بعد سماعه (قوله بأفهم) أى بأبناء جشمهم فى الإيمان والصحة (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى إلى النبوة إذ كان مقتضى الظاهر ظنتم ، وحكته التيسير عليهم والمبالغة فى توبيخهم (قوله لولا جاءوا عليه) أى الافك (قوله شاهد) أى عاشروا الزنا (قوله فى حكمة) أى التشرى لأن مداره على الشهادة والأمر الظاهر ، وهذا جواب عما يقال إنهم كاجرون د الله مطلقا ولو أتوا شهداء ، فأجاب بأنهم كاذبون باعتبار حكم الشرع ، ولا شك أنهم لو أتوا بنبوة معتبرة لكان حكم الله أنهم صادقون فى الظاهر ، فأراد الله أن يكذبهم ظاهرا وباطنا (قوله ولولا فضل الله عليكم رحمته) لولا امتناعية وجوابها قوله لستم ، والذى امتنع من العذاب لكم لوجود فضل الله ورحمته عليكم (قوله فيما أفضم فيه) أى بسببه وما اسم موصول وأفضم ملته أو مصدرية : أى بسبب الذى أفضم فيه أو بسبب إفضمتمكم . (قوله عذاب عظيم) أى لير ابن سائل فإن عذابه عظم (قوله إذ تلقونه بأفهمكم) أى تلقونهم به بالسان فقط دون اعتقاده بالقلب فهم يعتقدون براءتها وإعما فانظروا بالافك محض حسد وهناك



(قوله ولولا إذ صمتموه) لولا توبيخه وإذ عرف قلمه ، ولما كان الواجب عليكم حين صمتم هذا الأمر أن تقولوا سبحانك وحصل بالظرف بين لولا وقلمه لأنه يشترط في الظروف ما لا يشترط في غيرها (قوله هو لتعجب هنا) أى مع التزييه ، ولما تزييه لك عن اتهامك حرمانك ، فانه غير لائق بك ولا بأحبائك الذين قلت فيهم - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا - (قوله فيها كم) أشار بذلك إلى أنه ضمن يعظكم معنى فيها كم فعندها بمن (قوله أبدا) أى مدة حياتكم (قوله إن كنتم مؤمنين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه أى فلا تمودوا لمثله (قوله باللسان) أى فالمراد بإشاعتها إشاعة خبرها (قوله بنسبتها إليهم) أشار بذلك إلى أن الراد بالذين آمنوا خصوص عائشة وصفوان (قوله وهم العصبة) تفسير للذين يحبون (قوله خلق الله) أى ذنب الاقدام وهو محمول على عبد الله بن أبى ، وأما غيره فقد تاب وحسنت توبته (قوله وأن الله معروف رحيم) عطف على فضل الله (قوله لما جعلكم بالمعقوبة) جواب لولا (١٣٥) وخبر للبنداء محذوف والتقدير

موجودان (قوله خطوات) بضم الطاء وسكونها قرأه ناس سبعيتان (قوله ومن يقبض خطوات الشيطان) شرط حذف جوابه تقديره فلا يتابع أبدا وقوله فانه بأمر الخ تعليل للجواب (قوله أى للتبعية) هكذا بضم التاء اسم المفعول وهو الشيطان (قوله باتباعهما) متعاقب يأسر (قوله مازكا منكم من أحد أبدا) هذا يفيد أنهم تابوا وطهروا وهو كذلك بإعبد الله بن أبى فانه استمر على اتفاق حتى هلك كاره (قوله ولا ياتل) لانهاية والفعل مجزوم بحذف الياء (قوله أى أصحاب النبی) فى تفسير

(وَلَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (صَمِّتْمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ) ما ينبغي (لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ) هو لتعجب هنا (هَذَا بُهْتَانٌ) كذب (عَظِيمٌ) يعظكم الله (فيها كم) أن تَمُودُوا لِلسَّيْلِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) تعظون بذلك (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) فى الأَمْرِ والنهي (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما يأسر به وينهى عنه (حَكِيمٌ) فيه (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ) باللسان (فِي الَّذِينَ آمَنُوا) بنسبتها إليهم وهم العصبة (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا) بعد العذاب (وَالْآخِرَةِ) بالنار خلق الله (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) انتقامها عنهم (وَأَنْتُمْ) أيها العصبة بما قلم من الإفاك (لَا تَمْلِكُونَ) وجودها فيهم (وَلَوْلَا قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) أيها العصبة (وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَكِيُّ رَحِيمٌ) بكم لما جعلكم بالمعقوبة (بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْبَلُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ) أى طرق تزيينه (وَمَنْ يَقْبِضْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أى التبع (يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) أى القبيح (وَالْمُنْكَرِ) شرعا باتباعهما (وَلَوْلَا قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ) أيها العصبة بما قلم من الإفاك (مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا) أى ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُكُمْ) يطهر (مَنْ يَشَاءُ) من الذنب بقبول توبته منه (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) بما قلم (عَلِيمٌ) بما قصدتم (وَلَا يَاتِلِ) يحلف (أُولُوا الْقُرْآنِ) أى أصحاب النبی (مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ) لا يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) زلت فى أبى بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى

الفضل بالتي نوع تكرار مع قوله والله . وعينه فالتناسب تفسير الفضل بالعلم والدين والاحسان وكنى به دليلا على فضل الصديق (قوله أن لا يؤتوا) أشار القسر إلى أن الكلام على تقدير لا تاتى . قوله أولى القربى أى القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولى فهذه الأوصاف الثلاثة لموصوف واحد وهو مسطح (قوله حلف أن لا ينفق على مسطح) أى فيمد ذلك تاب وجاء إلى أبى بكر واعتذر وقال إنما كنت أشقو مجلس حسان وأسمع منه ولا أقول ، فقال له أبو بكر لقد ضحك وشاركت فيما قيل وكفر عن عيظه . [لطيفة] وقع لابن القري أنه وقع منه هفوة فقطع والده ما كان يجريه له من النفقة فكتب الولد لأبيه :

لأقطعن عادة بر ولا تجعل عقاب الرء فى رزقه فان أمر الافاك من مسطح يحط قدر النجم من أفقه وقد جرى منه الذى قد جرى وعوب الصديق فى حقه

فكتب إليه والده : قد يمنع للظفر من مينة إذا عصى بالسير فى طرقه فإنه يسوقه على توبة توجب لإصلا إلى رزقه

(قوله لما خاض في الإفك) ظرف لقوله حاف (قوله وليفوا) أى أولوا الفضل (قوله وليصغوا) أى ليرضوا عن  
لومهم (قوله ورجع إلى مسطح ما كان يتفق عليه) أى وحلف أن لا ينزع فتقته منه أبداً ومسطح هو ابن أخته بن عباد بن  
الطلب بن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه (قوله الفائلات عن الفواحش) أى سلامة صدورهن وبقاء قلوبهن  
واستغراقهن في مشاهدة الله تعالى (قوله لعنوا في الدنيا) أى بعدوا فيباعن التناء الحسن على ألسنة المؤمنين وقوله والآخرة  
أى بالعذاب إن لم يتوبوا (قوله ناصبه الاستقرار الخ) أى والتقدير وعذاب عظيم كأن لم يوم تشهد (قوله بالفوقانية  
والتحنانية) أى فيما قرأتان (١٢٦) سبعين (قوله يومئذ) معمول ليوفيهن أو ليعلمون (قوله

جزاهم الواجب عليهم)  
أشار بذلك إلى أن اللراد  
بالدين الجزاء لما في الحديث  
كأندبن تدان (قوله هو  
الحق) أى الثابت الذى  
لا يقبل الزوال أزلا ولا  
أبداً (قوله ومنهم عبد الله  
ابن أبى) أى بهذا يصح  
قوله كانوا يشكون فيه  
فالشك من بعضهم وأما  
حسان ومسطح وحمنة  
فهم مؤمنون لا يترددون  
في الجزاء (قوله أنزلج  
النبي) أى لأن من قذف  
واحدة منهم فقد قذف  
الجميع لاشتراكهم في  
العفة والصيانة والنسبة  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم (قوله لم يذكرك في  
قذفهن توبة) أى مثل  
ما ذكر نيا تقدم في قوله  
إلا الذين تابوا (قوله ومن

لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من  
تكلم بشيء من الإفك (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْغَحُوا) عنهم في ذلك (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) المؤمنين، قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ومسطح ما كان  
ينفقه عليه (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (الْمُحْصَنَاتِ) العفاف (الْفَاثَلَاتِ) عن الفواحش بأن  
لا يقع في قلوبهن فعلها (الْمُؤْمِنَاتِ) بالله ورسوله (لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ. يَوْمَ) ناصبه الاستقرار الذى يتعلق به لهم (تَشْهَدُ) بالفوقانية والتحنانية (عَلَيْهِمْ  
أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَسْعَمُونَ) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ  
يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) بمجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (وَيَسْأَلُونَ أَنْ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ  
الْحَقُّ) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبى. والمحصنات  
هنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول السورة  
التوبة غيرهن (الْحَبِيبَاتِ) من النساء ومن الكلمات (لِالْحَبِيبِينَ) من الناس (وَالْحَبِيبُونَ)  
من الناس (لِالْحَبِيبَاتِ) مما ذكر (لِالطَّيِّبَاتِ) مما ذكر (لِالطَّيِّبِينَ) من الناس (وَالطَّيِّبُونَ)  
منهم (لِالطَّيِّبَاتِ) مما ذكر: أى اللاتي بالحيث مثله وبالطيب مثله (أُولَئِكَ) الطيبون  
والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مُزْمَعُونَ بِمَا يَقُولُونَ) أى الخبيثون والخبيثات  
من النساء فيهم (كُلُّهُمْ) للطيبين والطيبات من النساء (مُتَّفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة، وقد  
افتخرت عائشة بأشياء: منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما.

(يأبى)

ذكر) مبتدأ وغيرهن خبره وهذا من باب التوبل والتعظيم لأمر الإفك وإلا فهو كثيره

من سائر المعاصي التى تجزى بالتوبة وأما بعد نزول الآيات فقد صار قذف عائشة رضى الله عنها بصفوان ككفرا لمصادمة القرآن  
العظيم فاعتقاد برأهنا شرط في صحة الإيمان (قوله الخبيثات للخبيثين) كلام مستأنف سيق لتأ كيد البراءة لعائشة وتقييها  
على من تكلم فيها. والمعنى أن المجاسة من دواعي الانضمام فالحيث لا تكاد يالف غير جنسه والطيب كذلك وهو بمعنى قولهم:  
\* وكل إناء بالذى فيه ينضح \* (قوله من النساء ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات وقوله مما ذكر أى من  
النساء والكلمات (قوله والطيبات للطيبين) لاشارة بذلك لرسول الله وعائشة أى حيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين  
بذلك أن عائشة من أطيب الطيبات (قوله أى اللاتي بالحيث مثله) أى من نساء أولئك (قوله وقد افتخرت عائشة بأشياء) منها  
أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سرفة حرير وقال هذه زوجتك، ويرى أنه أتى بصورتها فقرأه، وضمان النهي

على الله عليه سلم لم يزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يدها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهممه في العاف وزلت برادته من السماء وأنها ابنة الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت متفخرة ورزقا كريما ، وفي القريظي قال بعض أهل التحقيق : إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى الفاحشة برأه الله في لسان صبي في البلد وإن مريم لما ربيت بالفحشاء برأها الله في لسان ولدها عيسى عليهما السلام وإن عائشة لما ربيت بالفحشاء برأها الله بالقول فما رضى لها برادة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان انتهى (قوله بأبها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتكم إلا بطريقها) لما ذكره أحكام العفاف وكان من جملة العفاف عدم دخول منازل الغير إلا بإذن أهلها ذكر الاستئذان عقب ذلك ، وسبب نزولها أن امرأة من الأنصار قالت يارسول الله إني أكون في بيتي على حال لأحِبُّ أن يراني عليها أحد لأولاده ولا ولد فيأتي الأب فيدخل على وإنه لا يزال يدخل على رجل من أهلي وأنا على تلك الحالة فنزلت (قوله غير بيوتكم) أي غير أهل سكنكم وحينئذ فقد خرج مالك ذات الدار إذا دخل على مكرها فيجب عليه الاستئذان لأنه قد صدق عليه أنه غير يته (قوله حتى تستأشروا) من الاستئناس وهو ضد الاستيعاش مسمى بذلك لأن المستأذن مستوحش ، فإذا أذن له فقد زال الاستيعاش (قوله فيقول الواحد السلام عليكم أئذخل) أشار بذلك إلى أن السلام مقدم على الاستئذان وهو قول الأكثر والحق التفصيل فإن وقع بصره على أحد في البيت قدم السلام والإقامة الاستئذان (١٢٧) ثم يسلم ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا) أَي تَسْتَأْذِنُوا (وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) فيقول الواحد السلام عليكم أئذخل كما ورد في حديث (ذَلِكُمْ حَيْثُ لَكُمْ) من الدخول بغير استئذان (لَكُمْ تَذَكُّرُونَ) بإدغام التاء الثانية في الدال خيريته تفصلون به (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) يَأْذَن لَكُمْ (فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ) بعد الاستئذان (أَرْجِعُوا فارجعوا هو) أي الرجوع (أَزْكَى) أي خير (لَكُمْ) من القعود على الباب (وَاللَّهُ يَمْتَحِنُكُمْ) من الدخول بإذن وغير إذن (عَلَيْكُمْ) فيجأزيكم عليه (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ) أي منفعة (لَكُمْ) باستئذان وغيره كبيت الربط والخانات للسبلة (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْبُدُونَ) تظهرون (وَمَا تَكُونُونَ) تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيا في أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أهلهم

يفصل بين كل مرتبة يسكن يسير : الأول إعلام . والثاني التيسير . والثالث استئذان في الدخول أو الرجوع وإذا أتى الباب لا يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الأيمن أو الأيسر وإذا طلب منه التعمين فليبين نفسه بصفة تميزه ولا يكتفى

بقوله أنا مثلا لما روى عن جابر بن عبد الله قال «استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من هذا قلت أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أنا كأنه كره ذلك لعدم إعادته» فالواجب أن يفعل الشخص كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أورد المخول على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مشربة ، فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليكم أيدخل عمر (قوله من الدخول بغير استئذان) أي ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم إذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حيثكم صياحي حيثكم مساء فرمى أصاب الرجل مع امرأته في الحاف (قوله بإدغام التاء الثانية في الدال) أي بعد قلبها دالا فذال (قوله) أحد يَأْذَن لَكُمْ) السالبة صدق بنى الموضوع فهو صادق بأن لا يكون فيها أحد أصلا أو فيها من لا يصلح للآذن أو فيها من يصلح لكن لم يَأْذَن (قوله حتى يؤذن لكم) أي حتى يَأْتِيَكُمْ الآذن ولو مع خادم يوثق به (قوله هو أزكى) أي أطهر للأمن من الرذائل والدنات (قوله ليس عليكم جناح) هذا كاستثناء من قوله لاتدخلوا بيوت غير بيوتكم . وسبب نزولها أن أبا بكر رضى الله عنه لما نزلت آية الاستئذان قال يارسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق والخانات أفلا ندخلها إلا بإذن فنزلت (قوله غير مسكونة) أي غير معدة سكنى طاعة خصوصاً كالربط والخانات والحمامات والموانيت ونحوها (قوله باستئذان) أي طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والعمارة (قوله للسبلة) اقتصر عليها لأن مورد سؤال أبي بكر في الخانات السبلة التي بين مكة والشام (قوله وسيا في) أي في آخر السورة في قوله فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم أي قولوا السلام علينا وهل عباد الله الصالحين فإن للآفة رد عليهم أي وإن كان بها أهل فسلموا عليهم

(قوله قل للؤمنين الخ) شروع في ذكر أحكامهم الستة الذين وغيرهم (قوله يضضوا) أى يخفضوا (قوله ومن زائدة) أى يضضوا ألبصارهم وحكمة دخول من في غض البصر دون حفظ الفرج الإشارة إلى أن أمر النظر أوسع من أمر الفرج (قوله ذلك أنكر لهم) أى لأنه أبعد للريبة ولا مفهوم للبصر والفرج بل باقي الجوارح كذلك وخص البصر والفرج بالتحكم لأنهما مقدمتان فبهما من الجوارح (قوله فيجزيهم عليه) أى فالغناض يجازى بالحنات وغيره يجازى بالمسببات (قوله وقل للؤمنات يضضن من ألبسارهن) هذا أمر من الله سبحانه وتعالى للؤمنات بضض الألبسار وحفظ الفروج وبسط الكلام في شأنهن لأن النساء شأنهن التبرج والحياء والعجب لما روى «إذا أقبلت المرأة جلس إيلين على رأسها فزينا لمن ينظر وإذا أدبرت جلس على عجزها فزينا لمن ينظر» وقد اشتملت هذه الآية على خمسة وعشرين ضميرا للآلات مابين مرفوع ومجروح ولم يوجد لها نظير في القرآن في هذا الشأن (قوله مما لا يحل لمن فعله بها) أى عن الأمر الذى لا يحل فعله بالفروج كأن تمسكن المرأة من فرجها غير زوجها نظرا أو فعلا (قوله زيتن) أى موضع زيتن (قوله فيجوز نظره لأجنبي الخ) هذا مذهب مالك وأحد قولين عند الشافعي (قوله حسبا للباب) أى (١٢٨) سدا للزينة (قوله وليضرين بغيرهن) أى يلقين ضررهن على

موضع جيوبهن وهو العنق والجيب في الأصل طوق القميص وكانت النساء على عادة الجاهلية يسدن خمرهن من خلفهن فتبدن نحو رهن وقلائدهن من جيوبهن لحنها فأمرن بارسال خمرهن على جيوبهن سقا لما يبدو منها (قوله زيتن) أى مواضع زيتن (قوله لا لبعولتهن) لحصل هذه المستثنات اثنا عشر نوعا آخرها أو الطفل (قوله أو آبائهن) أى وإن علوا وقوله أو آبائهن (ولو من الرضاع

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَضُضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) مما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) مما لا يحل لهم فعله بها (ذَلِكَ أَزْكَى) أى خير (لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) بالأبصار والفروج فيجزيهم عليه (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) مما لا يحل لمن نظره (وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) مما لا يحل لمن فعله بها (وَلَا يُبْدِينَ) يظهرون (زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد وجهيه . والثاني يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجح حسبا للباب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أى يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) الخفية وهى ما عدا الوجه والكفين (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) جمع بعل أى زوج (أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لمن وشمل ما ملكت أيمانهن الصيد (أو التابعين) في فضول الطعام (غَيْرَ) بالجر صفة والنصب استثناء (أُولَى الْإِذْيَةِ) أصحاب الحاجة إلى النساء (مِنْ الرِّجَالِ) بأن لم ينتشر ذكر كل (أَوْ الطُّفْلِ) بمعنى الأطفال ،

وإن سفلا (قوله أو إخوانهن) جمع أخ كان من نسب أو رضاع (قوله أو نسائهن) (الذين) أى نساء جنسهن اللاتي اشتركن معهن في الأيمان فيخرج الكافرات (قوله فيجوز لهم نظره) أى يجوز للرجال المحارم رؤية ما عدا ما بين السرة والركبة من محارمهم النساء . ويجوز لمن نظر ذلك منهم . وهذا مذهب الشافعي ، وعند مالك لا يحل للرجال المحارم إلا نظر الوجه والأطراف من النساء المحارم ، وأما النساء فيحل لمن نظر ما عدا ما بين السرة والركبة من الرجال المحارم (قوله فلا يجوز للمسلمات الكشف لمن) أى باتفاق مالك والشافعي لثلاث تصفها الكفارة لأهل دينها فتحصل الفاسد (قوله الصيد) أى فيجوز أن يكشفن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين ، وهذا مذهب الشافعي وعند مالك يفرق بين الوغد وغيره فالوغد يرى من سيدهته الوجه والأطراف وغيره كالمر الأجنبي يرى منها الوجه والكفين (قوله أو التابعين) الحق أن للراد بالتابع الشيخ المهرم الذى لا يشتهى النساء أو الأهل الذى لا يعرف الأرض من السماء ولا الرجل من المرأة (قوله غير أولى الإربة) بالسكسر الحاجة (قوله من الرجال) حال من التابعين : أى فيجوز لمن ذكر نظر ما عدا ما بين السرة والركبة عند الشافعي وعند مالك يحل نظر الوجه والأطراف فقط .

(قوله الذين لم يظهروا على عورات النساء) اعمل أن العشي إنا نحن لا يبلغ أن يحكي مآرأى وهذا غيبته كحضوره، وأن يبلمه وليس فيه نوران شهوة وهذا كالحرم ، أو يعرف أمر الجماع والشهوة وهذا كالبالغ باتفاق مالك والثاني (قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن) أى فإن ذلك يورث الرجال ميلا إليهن ، وهذا من باب سد الباب وتعليم الأحوط والإصطوخ الفخال مثلا ليس بمورة (قوله وتوبوا إلى الله جميعا) هذا حسن اختتام لهذه الآية كأن الله يقول لا تقنطوا من رحمتي فمن كان قد وقع منه شيء مما نهته عنه فليتب عنه التوبة فيها الفلاح والظفر بالمقصود (قوله تغليب الله كور) أى في قوله وتوبوا إلخ (قوله) وأنكحوا الأذى منكم إلخ) الخطاب للأولياء والسادات والانكاح تزوج الغير (قوله جمع أيم) أى يوزن فيل ، قيل غير مقبول ، وقيل إن الأصل أياهم فقلب (قوله وهى من ليس لها زوج إلخ) أى فلفظ الأيم يطلق على كل من الرجل والمرأة غير للتزوجين سواء سبق لهما تزوج أولا ، والأمر للوجوب إن خيف الزنا على المرأة أو الرجل أو اضطرت المرأة للفنقة لكن المرأة يزوجها ولها والرجل يزوجه بنفسه إن كان رشيذا أو أذن له ولية ، وهذا من ذهب مالك والثاني ، وعند أى حنيفة تزوج المرأة نفسها فإن لم تخف الزنا أو لم تخطر المرأة كان مباحا عند الشافعي ومندوبا عند مالك وأى حنيفة . وأعلم أن النكاح تغريبه الأحكام الأربعة: ففارة يجب وذلك إذا خاف الزنا ولو كان ينفق عليها من حرمه ، وتارة يندب إذا كان راضيا فيه ولم يخش الزنا أو راجيا النسل ، وتارة يحرم كما إذا كان يقطع عن عبادة واجبة أو ينفق عليها من حرام مع (١٢٩) كونه لم يخش الزنا ، وتارة يكره كما

إذا كان يقطع عن عبادة  
مندوبة (قوله وهذا فى  
الأحرار إلخ) أى بقرينة  
قوله وإمائكم (قوله أى  
للمؤمنين) أى فالعبيد  
للمؤمنين يزوجهن وجوبا  
إن خيف بترك الزنا وهذا  
عند الشافعي وعند مالك  
لا يجب على السيد تزوج  
عنده ولو خاف العبد الزنا  
وحينئذ فالأمر عنده  
للنبيب (قوله من عبادكم)  
أى فيزوجه سيده ولو بحرة

(الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا) يَطْلَمُوا (عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) للجماع فيجوز أن يبدن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (وَلَا يَصْرِيحُ بِأَرْجُلَيْهِ لِيُحْفَظَ مَا يَخْفَيْنِ مِنْ زِينَتِهِنَّ) من خلخال يتمتع (وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ) بما وقع لكم من النظر للنوع منه ومن غيره (لَتَأْكُلُنَّ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه ، وفي الآية تغليب الذكور على الإناث (وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمُ) جمع أيم ، وهى من ليس لها زوج بكر أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا فى الأحرار والحرائر (وَالصَّالِحِينَ) أى المؤمنين (من عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) وعباد من جموع عبد (إِنْ يَكُونُوا) أى الأحرار (فَقَرَأَ يَقْنَهُمُ اللَّهُ) بالتزوج (من فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) خلقه (عَلَيْهِمْ) بهم (وَلَيْسَتْ تَغْنَفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) أى ما ينكحون به من مهروقة عن الزنا (حَتَّى يَقْنَهُهُمْ اللَّهُ) يوسع عليهم (من فَضْلِهِ) فينكحون (وَالَّذِينَ يَدَّبَقُونِ السِّكَايَةِ) بمعنى المكتوبة (عَمَّا تَمْلِكُ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والإماء ،

وقوله وإمائكم : أى فيزوج السيد أمته لرفيق وكذا الحر بشرط أن لا يجد للحرائر طولا وأن يخشى الزنا ويحل الشرطين إن لم يكن عقبا (قوله من جموع عبد) أى وله جموع أخر كعبيد وأعابد وأعباد ونحو ذلك (قوله إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) أى فإن في فضل الله كفاية عن المال لقوله عليه الصلاة والسلام «اطلبوا الثنى بالتزوج» فالهم تزوج الصالحين من عباد الله نساء ورجلا وإن كانوا فقراء لما فى الحديث «تسكن المرأة لما لها ورجلها ودنيا فليكن بذات الدين تربت يداك» (قوله والله واسع) أى ذو العطايا العظيمة التى لا تنفذ (قوله علم بهم) أى بما لهم فيغنيهم (قوله وليست تغنى الذين لا يجدون نكاحا) أى ليجتهدوا فى طلب العفة وتحصيل أسبابها وذلك يكون بالتباعد عن النملان والنساء ويكون بملازمة الصوم والرياسة لما فى الحديث «من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليصم عليه بالصوم فإنه له وجاء» ويكون بترك استعمال العقاقير التى تقوى الشهوة واستعمال صلحتها (قوله أى ما ينكحون به) أى فالصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب (قوله عن الزنا) قدره إشارة إلى أن متعلق يستغف محذوف (قوله والذين) اسم موصول مبتدأ ويتنون صلته والكتاب معمول لبيتنون ، وقوله : مما ملكتم أيمانكم حال من فاعل بيتنون ، وقوله : نكاحهم الجملة خبر وقرن بالقاء لما فى المبتدأ من معنى الشرط (قوله بمعنى المكتوبة) أى وهى مفاعلة لأن السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه التجنوب .

(قوله فكاتبوهم) الأمر للندب (قوله أي أمانته) لوه في دينه (قوله وقدره على الكسب) أي بحرفة وغيرها (قوله وآتوهم) الأمر فعل للندب وقيل للوجوب (قوله حظ شيء) أي وهو أفضل من الاعطاء لأنه قد يصرفه في غير جهة الكتابة والأفضل أن يكون ذلك الحظ في آخر نعيم (قوله ولا تسكروها فتياتكم) جمع فتاة ولا مفهوم لئلا تكراه بالرضا بالزنا من الكسبار وإنما عبر به لأنه سبب النزول (قوله على البقاء) هو مصدر يثبت المرأة تبنى بناء : أي زنت وهو مختص بزنا النساء (قوله إن أردن تحصنا) لا مفهوم له بل يحرم الأكرام على الزنا وإن لم يردن التحصن ، وإما نص على ذلك لأنه الواقع من عبد الله بن أبي الذي نزلت في حقه الآية (قوله هل الأكرام) أي فلا يتحقق الأكرام إلا عند تلك الإرادة وأما عند مياهن له فذلك باختيارهن فلا يتصور الأكرام حينئذ فالاعتقاد لأجل صحة قوله تسكروها (قوله كان يكره جواربه) أي وكفى ستا. فشكا فثان منهن لاني صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية (قوله غفور لمن) أي ما وقع منهن لأن الكره وإن لم يكن آثما فلا يحصل منه بعض ميل والأكرام للبيع للزنا هو خوف القتل أو الضرب المؤدى له أو تلف عضو ، وأما القتل فلا يباح بخوف القتل بل يسلم نفسه ولا يقتل غيره ، وأما ترك الصلاة (١٣٠) . مثلا فالأكرام عليه يحصل بالضرب ونحوه (قوله بفتح الياء وكسرها) أي

فهما قراءتان سبعيتان (قوله بين فيها ما ذكر) راجع للفتح ، وقوله أو بينة راجع للكسر (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أي من جنس أمثالهم) أشار بذلك إلى أن في الآية حذف مضامين والأصل ومثلا من جنس أمثال الذين خلوا (قوله الله نور السموات والأرض) اعلم أن حقيقة النور كيفية تدرجها الباصرة أولا وتدرج بواسطتها سائر البصرات كالكيفية الفاضلة من التبرين على الأجرام

(فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَدِمْتُمْ فِيهِمْ شَيْئًا) أي أمانة وقدره على الكسب لأداء مال الكتابة ، وصيغتها مثالا كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فإذا أدبتهما فأنت حر فيقول قبل (وَأَتَوْهُمْ) أمر للسادة (مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْتُكُمْ) ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم وفي معنى الإتياء حظ شيء مما التزموه (وَلَا تَسْكُرُوهَا فَتَيَاتِكُمْ) أي إمائكم (عَلَى الْبَيْتِ) أي الزنا (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) تنفعا عنه وهذه الإرادة محل الأكرام فلا مفهوم للشرط (لَتَبْتَغُوا) بالأكرام (عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا) نزلت في عبد الله بن أبي كان يكره جواربه على الكسب بالزنا (وَمَنْ يُسْكُرْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ) لمن (رجيم) من (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ) بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ما ذكر أو بينة (وَمَثَلًا) خبراً محبيها وهو خبر عائشة (مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) في قوله تعالى : ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله الخ ، لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا إذ سمعتموه قلتم الخ ، يعظمكم الله أن تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لأنهم اللتفتون بها (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي منورها بالشمس والعمر (مَثَلُ نُورِهِ) أي صفته في قلب المؤمن (كَدَشِكُورَةٍ فِيهَا مُضِيحَاتٌ لِّلصَّابِحِ فِي رُجَائِكُمْ)

الكثيفة المحاذية لها وهو بهذا المعنى مستحيل إطلاقة على الله تعالى ، وحينئذ فيجاء عن الآية بأن معنى قوله - نور السموات والأرض - خالق النور في السموات بالشمس والقمر والنجوم والكواكب والعرش والملائكة ، وفي الأرض بالنبات والشموع والأنبياء والعلماء والصالحين أفاد هذا المفسر بقوله : أي منورها وقيل معنى نور السموات والأرض مظهرهما لأن النور كما يطلق على الكيفية يطلق على الظاهر في نفسه المظهر لغيره ، وهو بهذا المعنى يصح إطلاقة على الله تعالى فهو سبحانه وتعالى نور بمعنى مظهر للأشياء من عدم إلى الوجود . قال ابن عطاء الله في الحكم : الكون كله ظلمة تأتأ ظهور الحق فيه فوجود العالم بوجود الله إذ لولا وجود الله ما وجد شيء من العالم (قوله مثل نور) مبتدأ ، وقوله كشكاة خبر وللثلل بمعنى الصفة والكلام على جذف مضاف : أي كمثل مشكاة (قوله أي صفته في قلب المؤمن) أشار بذلك إلى أن في الكلام شبه استخدام حيث ذكر النور أولا بمعنى ثم ذكره ثانيا بمعنى آخر لتحصل أنه فسر النور أولا بالشمس وثانيا بالمعنوى (قوله كشكاة) اختلف في هذه اللفظة ، قيل عربية وقيل حبشية مغربة (قوله في رجاك) واحدة الزجاج وفيه ثلاث لغات الضم وبه قرأ العامة والفتح والكسر وبهما قرأه شافعية .

(قوله في القنديل) كسر القاف (قوله للوقود) صوليه للوقود (قوله غير النافذة) قيد به لأنه في تلك الحالة أجمع للوقود (قوله أي الأنوبة) هي السنبلة التي في القنديل وهو تفسير آخر للشكاة ، وحينئذ فكان للناسب للفسر أن يقول أو الأنوبة فتحصل أنه اختلف في الشكاة فقبل هي الطائفة غير النافذة التي وضع فيها القنديل وعليه فهي ظرف للقنديل ، وقيل هي السنبلة التي تكون وسط القنديل وتوضع فيها الفتيلة وعليه فالقنديل ظرف لما (قوله بكسر الدال وضمها) أي مع الحمزة قراءة ثان سيعتان ، وقوله وضمها وتشديد الياء قراءة سبعة أيضا فتكون القراءات ثلاثا (قوله بمعنى الدفع) أي وباه قطع (قوله منسوب إلى البر) أي لشدة صفائه (قوله بالماضى الخ) حاصله أن القراءات ثلاث سبعيات بالماضى والمضارع بالتحانية ويكون الضمير عائدا على المصباح والبقوانية ويكون الضمير عائدا على الزجاجة على حذف مضاف : أي فتيلة الزجاجة (قوله من زيت شجرة) من ابتدائية وأشار للفسر إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله مباركة) أي لكثرة منافعها . قال ابن عباس : في الزيت منافع يسرج برزته وهو إدام ودهان وديعاق ووقود وليس فيه شيء إلا وفيه منفعة حتى الزماد ينسل به الإبرسم ، وهي أول شجرة نبتت في الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة ودعا لها سبعون نيبا بالبركة منهم إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام (قوله لاشرقية ولا غربية) بالجر صفة لشجرة وقرئ : شذودا بالرفع خبر لهذاوصف أي لاهى شرقية ولا هي غربية والجملة في محل جر نعت لشجرة (قوله بل بينهما) (١٣٦) الخ أشار بذلك إلى أن

المراد بقوله لاشرقية ولا غربية أنها متوسطة لاشرقية فقط ولا غربية فقط بل بينهما وهي الشام فان زيتونه أجود من زيتون وفي الحديث « لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيما في مضى » والمقناة بقاء ونون مفتوحة أو مضمومة مفهومة للسكان الذي لا تطلع عليه الشمس والضحي هو

هي القنديل ، والمصباح : السراج أي الفتيلة للوقود ، والشكاة : الطائفة غير النافذة أي الأنوبة في القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب دُرِّي) أي مضى بكسر الدال وضمها من الدرر بمعنى الدفع لدفعه الظلام وضمها وتشديد الياء منسوب إلى الدرر اللؤلؤ (تَوَدَّ) المصباح بالماضى ، وفي قراءة مضارع أودع مبنيا للمفعول بالتحانية ، وفي أخرى توقد بالبقوانية أي الزجاجة (من) زيت (شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) بل بينهما فلا يتمكن منها جر ولا برد مضرين (يَكَادُ زَيْتُهَا يَبُقى وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) لصفاته (نور) به (على نور) بالنار ، ونور الله أي هداية المؤمنين نور على نور الإيمان (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ) أي دين الاسلام (مَنْ يَشَأْ يُضْربْ) بين (الله الأمثال للناس) تقريبا لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (وَاللَّهُ يَكُلُّ نَبِيَّ عَالِمٌ) ومنه ضرب الأمثال ،

الذي تشرق عليه دائما فتحرقة وهو أحد قولين ، وقيل معنى لاشرقية ولا غربية أن الشمس تبقى عليها دائما من أول النهار لآخره لا يوارىها من الشمس شيء كالتي تكون في الصحارى الواسعة فان غمرتها تكون أنفج وزيتها أصفى وعلى هذا فلا يتقيد بشام ولا غيرها (قوله مضرين) هذا هو محل النفي وهو حال (قوله ولولم تمسسه نار) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير لأضاء (قوله نور به) أي الزيت ، وقوله على نور : أي مع نور وهو نور المصباح والزجاجة فلا أنوار المشبه بها متعددة كأنوار المشبه فليس المقصود في الآية التشبيه بل الكثرة وتراكم الأنوار (قوله ونور الله : أي هداية الخ) أي فبهدين الله تزداد في قلب المؤمنين برهانا بعد برهان ، إن قلت لم ضرب الله المثل بنور الزيت ولم يضربه بنور الشمس والقمر والشمع مثلا . أجب بأن الزيت فيه منافع ويسهل لكل أحد كما أن المؤمنين الكامل الإيمان منافع كثيرة . واختلف في هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب بأن قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر إلى مقابلة جزء بجزء وذلك بأن يراد مثل نور الله الذي هو هداية وبراهينه الساطعة بكلمة النور الذي يتخذ من هذه الهيئة أو تشبيه جزء بجزء بأن يشبه صدر المؤمنين بالشكاة رقبته بالزجاجة ومعارفه بالزيت وإيمانه بالمصباح (قوله يهدي الله لنوره من يشاء) أي من يريد هدايته فان الأسباب دون مشيئته لاغية ولولا العناية ما كان الوصول لذلك النور (قوله أي دين الاسلام) المراد به ما يشمل الإيمان وهو الذي ضرب له المثل المتقدم وأظهر في مقام الاضمار اعتناء بشأنه (قوله ويضرب الله الأمثال للناس) أي تقريبا للعقول من المحسوس حيث كان نور الإيمان والمعارف مثله هكذا فلا تدخل شبهة على المؤمنين إلا شاهدتها بعين البصيرة كما تشاهد بين البصر ويشهد الحق بعين البصيرة كما يشهده

بين البصر ، وفي هذا المقام تنافس التناسون فأدغم أهل الرقابة وأعلام أهل المشاهدة ، ومن هذا المعنى قوله تعالى - إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون - وقوله في الحديث « اتقوا فراسة المؤمنين فإنه يتحرر بغيرهم الله » وقوله في الحديث أيضا « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه » ولعاريين تفننت وضرب أمثال في هذه المقامات لا يدركها إلا من كان من أهل هذا النور (قوله في بيوت) الزاد بها جميع للساجد ، وقيل خصوص مساجد أربع الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس وبقائه لأنه لم يبقها إلا في الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة وبقائه بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأقرب الأول لأن العبادة بمسمى اللفظ (قوله يتعلق بيسبح الآتي) أي سواء قرئ بناءه لفاعل أو المفعول وكرر الظرف وهو قوله فيها اعتناء بشأن الساجد لما ورد « بيوت الله في الأرض تسمى لأهل السماء كما تسمى النجوم لأهل الأرض » ويصح أن يكون متعلقا بمحذوف دل عليه قوله يسبح ، والتقدير سبحانه بكم في بيوت وعلى هذين فالوقوف على علمه ويصح أن يكون الجار والمجرور صفة لمشكاة أو لمصباح أو متعلق بتوقد وعلى هذه الأربعة لا يوقف على علم (قوله أذن الله) أي أمر والجملة صفة لبيوت وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بباء القدرة ، والتقدير أمر الله برفعه (قوله تعظم) أي حسا ومعنى فالتعظيم الحسى رفعها بالبيان المثبت الحسن مساويا لبيان البه أو أعلى ولا منافاة بين هذا وقوله عليه الصلاة والسلام « إذا ساء عمل قوم زخرفوا مساجدكم » لأن المنهى عنه الزخرفة والتزويق لاحسن البيان وإتقانه ومن التعظيم الحسى (١٣٢) تطهيرها من الأقدار والتنجاسات . قال القرطبي : كره بعض أصحابنا تعليم

الصبيان في المساجد لأنهم لا يتحذرون من الأقدار والأساخ فيؤدى ذلك إلى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطهيرها فقال « جنبوا مساجدكم حيطانكم ومجانيبكم وصل سيوفكم وإقامة حدودكم ورفح أصراتكم وخصوماتكم وجروها في الجفج واجعلوا لها على أبوابها المطاهر » والتعظيم للمعنى بترك اللهو واللعب والحديث الدنيوي وغير ذلك بما لا يعنى (قوله ويذكر فيها اسمه) أي بأى ذكر كان (قوله بفتح الموحدة وكسرها) أي فمعاقراتان سبعيتان أهلى الفتح يكون نائب الفاعل أحد المجرورات الثلاثة والأول أولى ، ولذا أقصر عليه المفسر ورجال فاعل فعل محذوف تقديره بحسبه أو المسبغ وعليه فالوقوف على الآصال وعلى البكر فرجال فاعله ولا يوقف على الآصال (قوله أى يعلى) فسر التسبيح بالصلاة لاشتغالها غلبه ، واختاف في المراد بالصلاة فقيل المراد صلاة الصبح في العداة وباقي الخمس في الآصال ، وقد أشار لهذا المفسر بقوله من بعد الزوال ، وقيل المراد صلاة الصبح والعصر لما قيل إنهما الصلاة الوسطى (قوله مصدر) أى فى الأصل وأما هنا فالمراد منه الأزمنة (قوله أى البكر) أى وهى أوائل النهار ، وقوله العشائى هى أواخر النهار (قوله رجال) خصوا بالله كرا لأن شأتهم حضور المساجد للجمعة والجماعة (قوله شراء) خص التجارة بالشراء وإن كان لفظ التجارة يقع على البيع أيضا فذكره البيع بعده ، وقيل المراد بالتجارة حقيقة يكون خص البيع بالله كرا لأن الاشتغال به أعظم ليكون الرجح الحاصل من البيع ناجزا محققا والرجح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يكاد يدخله (قوله عن ذكر بركته) أى عن حقوق الله صلاة أو غيرها فقله : وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة من ذكر كرا لخص بعد العام اعتناء بشأنهما فإن الواجب عليهما كامل الإيمان (قوله وإقام الصلاة) أى أدائها في أوقاتها بشروطها وأركانها وآدابها (قوله يحافون يوما) أى هؤلاء رجال وإن أكثروا الذكروا الطاعات قاتهم مع ذلك وجعلوا خائفون من الله سبحانه وتعالى لعلهم بأنهم ماعبدوه حق عبادته (قوله بين النجاة والمهلك) تراجع لتقلب القلوب ، وقيل معنى قلب القلوب ارتفاعها إلى الخارج فلا تنزل ولا تخرج من شدة المحول

بين  
أصراحتكم وخصوماتكم وجروها في الجفج واجعلوا لها على أبوابها المطاهر » والتعظيم للمعنى بترك اللهو واللعب والحديث الدنيوي وغير ذلك بما لا يعنى (قوله ويذكر فيها اسمه) أى بأى ذكر كان (قوله بفتح الموحدة وكسرها) أى فمعاقراتان سبعيتان أهلى الفتح يكون نائب الفاعل أحد المجرورات الثلاثة والأول أولى ، ولذا أقصر عليه المفسر ورجال فاعل فعل محذوف تقديره بحسبه أو المسبغ وعليه فالوقوف على الآصال وعلى البكر فرجال فاعله ولا يوقف على الآصال (قوله أى يعلى) فسر التسبيح بالصلاة لاشتغالها غلبه ، واختاف في المراد بالصلاة فقيل المراد صلاة الصبح في العداة وباقي الخمس في الآصال ، وقد أشار لهذا المفسر بقوله من بعد الزوال ، وقيل المراد صلاة الصبح والعصر لما قيل إنهما الصلاة الوسطى (قوله مصدر) أى فى الأصل وأما هنا فالمراد منه الأزمنة (قوله أى البكر) أى وهى أوائل النهار ، وقوله العشائى هى أواخر النهار (قوله رجال) خصوا بالله كرا لأن شأتهم حضور المساجد للجمعة والجماعة (قوله شراء) خص التجارة بالشراء وإن كان لفظ التجارة يقع على البيع أيضا فذكره البيع بعده ، وقيل المراد بالتجارة حقيقة يكون خص البيع بالله كرا لأن الاشتغال به أعظم ليكون الرجح الحاصل من البيع ناجزا محققا والرجح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يكاد يدخله (قوله عن ذكر بركته) أى عن حقوق الله صلاة أو غيرها فقله : وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة من ذكر كرا لخص بعد العام اعتناء بشأنهما فإن الواجب عليهما كامل الإيمان (قوله وإقام الصلاة) أى أدائها في أوقاتها بشروطها وأركانها وآدابها (قوله يحافون يوما) أى هؤلاء رجال وإن أكثروا الذكروا الطاعات قاتهم مع ذلك وجعلوا خائفون من الله سبحانه وتعالى لعلهم بأنهم ماعبدوه حق عبادته (قوله بين النجاة والمهلك) تراجع لتقلب القلوب ، وقيل معنى قلب القلوب ارتفاعها إلى الخارج فلا تنزل ولا تخرج من شدة المحول



(قوله بين ناحيتي النجيم والشمال) وقيل قلب الأضراس شعورها من هول الأمر وشدة (قوله ليجزيهم الله) اللام العاقبة والصبرية أي بن مآل أمرهم وقلبتهم الجزاء الحسن وليست لام العلة لأن هذه مرتبة عامة للمؤمنين وتلك الأوصاف إنما هي لكامل الأعيان (قوله وأحسن بمعنى حسن) أي فالتعززة المجازاة على التقيح قلاني يجازون على كل عمل حسن قال تعالى - إنا لا نضيق أجراً من أحسن عملاً - ولا يجازون على ما سبق من العمل التقيح (قوله ويزيدهم من فضله) أي فلا يتصرف إعطائهم على جزاء أعمالهم بل يعطون أشياء لم تحيط به يعلم (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) تفصيل ووعده كريم بأنه تعالى يعطيهم فوق أجور أعمالهم من الخيرات ما لا يبي به الحساب (قوله يقال فلان ينفق بغير حساب الخ) أي فهو كناية عن كون الله يعطيهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بغير نهاية فوق ما وعدهم به (قوله والذين كفروا الخ) لما ضرب الله للذين المؤمنين بأشرف الأمثال وأعلاها ضرب المثل للكفار بأشرف الأشياء وأخسها - والحاصل أن الله ضرب للمكافئين مثل لأعمالهم الحسنة بقوله كسر الخ ومثل لأعمالهم السيئة بقوله أوكظلمات الخ والاسم الموصول مبتدأ وكفروا صلتها وأعمالهم مبتدأ ثان وكسر الخ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول ويصح أن يكون أعمالهم بدل اشتغال وكسر الخ خبر الدين (قوله أعمالهم) أي الصالحة كصدقة وعق و غير ذلك مما لا يتوقف على نية (قوله بقيته) الباقى بمعنى في كاشيه له للمفسر بقوله أي في فلاة (قوله جمع قاع) أي كجيرة جمع جار ، وقيل القية مفرد بمعنى القاع (قوله يشبه للاء الجارى) أي ويسمى آلا أيضاً قال الشاعر : إذا أنا كالذي يجري لورد إلى آل فلم يدرك بلالا (١٣٣) ويسمى سرباً لأنه يسرب أي يجري كالماء (قوله

بين ناحيتي النجيم والشمال هو يوم القيامة (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) أي ثوابه وأحسن : بمعنى حسن (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) يقال فلان ينفق بغير حساب : أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ) جمع قاع : أي في فلاة ، وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه للواء الجارى (يَتَجَبَّأُ) يظنه (الظلمات) أي العطشان (مَاءٌ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفقه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفقه (وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ) أي عند عمله (قَوًّا حِسَابُهُ) أي جزاءه عليه في الدنيا (وَاللَّهُ سَرِيمٌ الْحِسَابِ) أي المجازاة (أو) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلماتٍ في بحرٍ ،

بجسبه) بكسر السين وتحتها قراءة ثانية سبتان وماضيه حسب بكسر السين وهو من باب تبي في لغة جميع العرب إلا أن كنيته قائمهم يكسرون الضارع مع كسر الماضي أيضاً (قوله الظلمات) أي وكذا كل من رآه وإعيا خفاً

الظلمات لأنه أخرج إليه من غيره (قوله حتى إذا جاءه) أي جاء ماقصده وظنه ماء وهو غاية في محذوف أي يستمر سائرًا إليه حتى إذا جاءه الخ (قوله كذلك الكفار الخ) أشار بذلك إلى وجه الشبه تحصل أنه شبه حال الكافر من حيث اعتقاده أن عمله الصالح ينفعه في الآخرة فإذا جاء يوم القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الأليم فعظمت حسرته بحال الظلمات الذي اشتدت حاجته إلى اللاء فإذا شاهد السراب تعاقب به فإذا جاءه لم يجده شيئاً (قوله ووجد الله) أي وجد وعد الله الجزاء على عمله أو اللعين وجد عذاب الله له (قوله أي جزاءه عليه في الدنيا) المعنى أن الكافر يوم القيامة يعلم ويتعق أن الله جزاءه على أعماله الحسنة التي لم تتوقف على نية في الدنيا بالمال والبنين والعافية وغير ذلك من لذات الدنيا هكذا قال للمفسر وهو وإن كان صحيحاً في نفسه إلا أن المفسرين على خلافه قائمهم قالوا : معنى وفاء حسابيه جزاءه عليه في الآخرة بالعذاب - والحاصل أنه إن أريد مثل أعماله الصالحة التي تتوقف على نية فسلم أنه لا يجده لها جزاء في الآخرة ولا تنفعه أصلاً وإن أريد خصوص ما لا يتوقف على نية فقبل لا يجده لها نفعاً أصلاً ، وقيل يجد نفعها إما في الدنيا كنوعيتها هذه وعافيتها وغير ذلك ، أو في الآخرة بتخفيف عذاب غير الكافر (قوله أوكظلمات) أول تقسيم أي أن أعمال الكافر حينها تنقسم قسمين : قسم كالسراب وهو العمل الصالح ، وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ ، وقوله : أوكظلمات معطوف على قوله : كسراب على حذف مضاف تقديره لو كذبت ظلمات بدل عليه قوله - إذا أخرج يده لم

(قوله لجى) - فنسب للج - أولاده وهو للماء الفزير (قوله يشاء موج الخ) أى يعلم وهو إشارة إلى كلمة الأمواج وتراكبها ، والمعنى أن البحر الأجسى يكون بألمته مظلاما بسبب غزارة الماء فإذا تراكفت الأمواج ازدادت الظلمة فإذا كان مع ذلك سحب ازدادت الظلمة جدا ، ووجه الشبه أن الله تعالى ذكر ثلاث ظلمات : ظلمة الليل والأمواج والسحاب ، كذلك السحاب له ثلاث ظلمات : ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة الفعل (قوله من فوقه سحب) أى قد غطى أنوار النجوم (قوله هذه ظلمات) أشار بذلك إلى أن قوله : ظلمات خبر لمخدوف (قوله إذا أخرج يده) خصها بأنها أقرب الأشياء إليه (قوله ومن لم يعلم الله له نورا فإله من نور) استفيد من هذا أن النور ليس بالحول ولا بالقوة بل بفضل الله يعطيه لمن يشاء ، والمعنى من لم يعلم الله له ديناً وإيماناً فلا دين له (قوله ألم تر) الخطاب لكل عاقل وهو توبيخ للسكفاران أن الله يقول لهم إن تسبيحى ليس قاصراً عليكم بل جميع من فى السموات والأرض يسبحون (قوله ومن التسبيح صلاة) ذكر ذلك توطئة لقوله - لكل قد علم صلاته وتسبيحه - فالصلاة مندرجة فى عموم التسبيح (قوله والطير) بالرفع عطف على من والنسب على العينة وصفات بالنسب على الحالة على كل من القراءتين وقرئ شذوذاً برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف أى أجنحتها (قوله بين السماء والأرض) (١٣٤)

بين السماء والأرض (قوله قد علم الله صلاته الخ) أشار بذلك إلى أن الضمير على علم بالله على الله ، ويصح عوده على كل أى علم كل صلاة نفسه وتسبيحه (قوله فيه تغليب العاقل) أى حيث عبر بالفعل (قوله خزان للطير والزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للأرض وقوله كلام المفسر إشارة إلى أن الكلام على حذف مضاف والأصل والله ملك

لجى) عميق (يشاء موج من فوقه) أى الموج (موج من فوقه) أى الموج الثانى (سحاب) أى غيم ، هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر ، وظلمة الموج الأول ، وظلمة الثانى ، وظلمة السحاب (إذا أخرج) الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكدر أهما) أى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يعلم الله له نوراً فما له من نور) أى من لم يهده الله لم يهتد (ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض) ومن التسبيح صلاة (والطير) جمع طائر بين السماء والأرض (صافات) حال باسطات أجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه) والله عليهم بما يفعلون (فيه تغليب العاقل) (والله ملك السموات والأرض) خزان المطر والزق والنبات (والى الله المصير) المرجع (ألم تر أن الله يرزق سحاباً) يسوقه برفق (ثم يؤثربينه) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركاماً) يضمه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) يخرج (ويترك من السماء من) زائدة (جبال فيها) فى السماء ،

خزان السموات والأرض ، والأصح إلقاء الآية على ظاهرها كما سلكه غيره وعلى كل فهو من أدلة تنزيه المخلوقات له (قوله وإلى الله المصير) أى مرجع المخلوقات كلها إلى الله فيجازى كل أحد بعمله (قوله ألم تر) الخطاب لكل عاقل لخصوص النبي صلى الله عليه وسلم لأن من تأمل ذلك حصل له العلم به (قوله ثم يؤثربينه) أى بين أجزائه لأن كل جزء سحب وبهذا اندفع ما قيل إن بين لاندخل إلا على متعدد وإلى هذا يشير المفسر بقوله يضم بعضه إلى بعض الخ (قوله الركام الثرى المتراكم) يضمه على بعض (قوله فترى الودق) أى تبصره (قوله يخرجها) أى تقيه فالسحاب غربال المطر . قال كعب الأحبار : لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأتسد مايقع عليه من الأرض (قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد) أشار بذلك إلى أن السماء كما يقول منها المطر الذى هو نفع للعباد ينزل منها أيضاً الجبال التى هى البرد وهو ضرر للعباد فسبحان من جعل السماء منفذاً للبرد والشر (قوله من زائدة) الحاصل أن من الأولى ابتدائية لاغير والثانية فيها ثلاثة أوجه : قيل زائدة ، وقيل ابتدائية ، وقيل تبعية وهو الأحسن ، والثالثة فيها أربعة أوجه الثلاثة للمتقدمة وقيل بيانية وهو الأحسن وحيث يكون المعنى على ذلك وينزل بعض جبال كاتنة فى السماء إلى هى البرد يزالان ناشتا ومبتدأ من السماء (قوله فيها) الحار والمبرور متعلق بمحذوف صفة لجبال .

(قوله بدل بإعادة الجار) هذا راجع لقوله من جبال وللنابح يحسّر أن يقول أو يدل فيكون قولاً ثانياً لأن هذا لايتأه، على جعلها زائدة بل على جعلها ابتدائية (قوله فيصيب به) أى بالعد (قوله سنابره) هو بالقصر في قراءة العامة معناه الضياء وأما بالمد فعناه الرقة وليس مراداً (قوله أى يخطئها) أشار بذلك إلى أن الباء في الأبصار التعدية، والمعنى يذهبها بسرعة لأن الضوء القوي يذهب الضيف ومن ذلك قول الفقهاء إذا فعل رجل يآخر فعلاً أذهب بصره وأريد أن يقتصر منه بإذهاب بصره فانه يؤقوله بمرأة وتوض في الشمس ويجلس الشخص قبالتها وتقلب للرأه وبيناً وشمالاً فان ذلك يخطف بصره (قوله أى يأتي بكل منهما بدل الآخر) أى ويقتصر هذا ويطول هذا وفي هذا رد على من ينسب الأمور للدهر (قوله لأولى الأبصار) جمع بصيرة وخصم بالله كره لأنهم للتنفون بذلك حيث يتأملون فيجدون للياه والنور والتار والظلمة تخرج من شيء واحد فسيحان القادر على كل شيء (قوله على قدرة الله) متعاقب بدلالة (قوله أى حيوان) أشار بذلك إلى أن الراد بالعبادة مآذب على وجه الأرض لاخصوص ذوات الاربع (قوله أى نقطة) هذا بحسب الغالب في الحيوانات الارضية وإلا فاللائكة خلقوا من النور والجن خلقوا من النار وأدم خلق من الطين وعيسى خلق من النفس الذي نفخه (١٣٥) جبريل في جيب أمه والود تخلق من الفاكهة

وبدل بإعادة الجار (من برز) أى بضه (فَيَصِيبُ بِهِ مِنْ يَسَّاهُ وَيَضْرِبُهُ هَنْ مِنْ يَسَّاهُ يَكَادُ) يقرب (سنابره) لمعناه (يذهب بالأبصار) الناطرة له أى يخطئها (يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) أى يأتي بكل منهما بدل الآخر (إِنْ فِي ذَلِكَ) التقلب (لَعِبْرَةٍ) دلالة (لأولى الأبصار) لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ) أى حيوان (من ماء) أى نقطة (فِيهِمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) كالحيات والموام (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ) كالإنسان والطير (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) كالبهائم والنعام (يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ أى بينات هي القرآن (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أى دين الإسلام (وَيَقُولُونَ) أى النافقون (آمَنَّا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وَبِالرَّسُولِ) محمد (وَأَطَعْنَا) ما فيها حكمه به (ثُمَّ يَتَوَلَّى) يعرض (فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَدَأَ ذَلِكَ) عنه (وَمَا أُولَئِكَ) المعرضون (بِالْمُؤْمِنِينَ) المومنين الموافق قلوبهم لأنفسهم (وَلِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) للبلغ عنه (لِيَحْكُمَ بِهِمْ) إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ) عن الحجى إليه (وَأِنْ يَكُنْ لَكُمْ الْحَقُّ بِأَنَّا إِلَهُكُمْ مُذْعِنِينَ) مسرعين طائعين (أَفَى مُؤْمِنِينَ مَرَضٍ) كمن

يبدء وإلا فهو زحف (قوله كالحيات والموام) بالتشديد أى خشاش الأرض وأدخات الكفاف البدود والسماك (قوله كالإنسان والطير) أى والنعام (قوله ومنهم من يمشى على أربع) أى ومنهم من يمشى على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأربع وأربعين وإنما لم يعرض بهذا القسم لئلا يورد له دخوله في قوله : يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (قوله إن الله على كل شيء قدير) أى بما ذكر وما لم يذكر (قوله لقد أنزلنا) اللام موطئة لقسم محذوف : أى والله لقد أنزلنا الخ (قوله مبيتان) بكسر الياء وفتحها قراءة ثان سبعيتان (قوله والله يهدي من يشاء) أشار بذلك إلى أن الهدى بيد الله وضائته فلا يهتدى إلا من حفه الله بالضائفة فليين ظهور الآيات سبباً في الاهتداء دون غناية الله (قوله ويقولون آمنا بالله) شروع في ذكر أحوال المنافقين (قوله وأطعنا) قدر المفسر الضمير إشارة إلى أن مفعول أطعنا محذوف (قوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله) تفصيل لما أجمل أولاً (قوله المبلغ عنه) جواب عما يقال لم أفرد الضمير في ليحكم مع أنه قدمه اثنان فاجاب بأن الرسول هو المباشر للحكم وإنما ذكر الله معه تفخيلاً لشأته وتعظيماً لقدره (قوله إذا فريق) إذا جناية قائمة مقام الفاء في ربط الجواب بالشرط (قوله معرضون) أى إن كان الحكم عليهم بدليل ما بعده (قوله إليه) يصح أن يكون متعاقباً يأتوا أو عذعين (قوله أفي فلوهم مرض) أشار بذلك إلى أن منشأ الإعراض وسببه أحد أمور ثلاثة

(قوله أم ارتابوا) أم بمعنى بل والمهززة وكذا يقال فيها بعده والاستفهام للتقرير (قوله لا) أشار بلفظه إلى أن الاستفهام في هذا الأخير يعني النفي . ولغني الأهل لغوهم لاستعجال الحيف على الله ورسوله (قوله بالأعراض عنه) أي الحكم (قوله إنما كان قول المؤمنين) العامة على نصب القول خبرا لكان والاسم أن وما دخلت عليه وقرئ - شذوذاً - برقع على أنه اسمها وأن وما دخلت عليه خبرها (قوله بالإجابة) أي قولاً وفعلًا (قوله حينئذ) أي حين إذ قالوا هذا القول (قوله ومن يطع الله الخ) قال بعض الأخبار هذه الآية جمعت ما في تورات موسى وإنجيل عيسى (قوله يخافه) هذا حل معنى وإلا فكان حقه أن يقول يخفه (قوله وكسرهم) أي بإشباع ودونه فهذه ثلاث قراءات وبكون القاف مع كسر الماء بدون إشباع فنكون أربعة وكلها سبعة (قوله هم الفاترون) أي الظافرون بمقصودهم التاجون من كل - مكرره (قوله وأقسموا بالله) الضمير عائذ على اللاتقين وهو معطوف على قوله ويقولون آمنا بالله والرسول (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على للفعلية للطفقة ، ولغني جهداً البين جهداً حذف الفعل وأقيم للصبر مقامه وأضيف إلى المفعول كضرب الرقاب وهذه الآية نزلت لما قال المناقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنتم نكون معكم لنن (١٣٦) خرجت خرجنا ولئن أقمت فتننا وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا (قوله ليخرجن)

(أَمْ أَرْتَابُوا) أي شكوا في نيوته (أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يُخَيِّفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ) في الحكم أي فيظلموا فيه ؟ (بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) بالإعراض عنه (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) بالقول للاتقين بهم (أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بالإجابة (وَأُولَئِكَ) حينئذ (هُمُ الْمُتَّقُونَ) التاجون (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَحْتَ اللَّهِ) يخافه (وَرَبُّهُ) يسكون المماء وكسرهما بأن يطيعه (أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) اللجنة (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غايتها (لَنْ أُرْسِلَهُمْ) بأما هاد (لِيُخْرِجُنَّ، قُلْ لِمَ لَا تُقِيمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ) لغني خير من قسمكم الذي لا يصدقون فيه (إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) من طاعتكم بالقول ومخافتكم بالقل (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ طَاعَتَهُ يَحْذِفُ إِحْدَى الثَّانِيَيْنِ) خطاب لهم (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ) من التبليغ (وَعَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ) من طاعته (وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) أي التبليغ البين (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَآمَنُوا بِمَا نُخْلِفُهُمْ فِي الْأَرْضِ) بدلا عن الكفار (كَمَا اسْتَخْلَفَ) بالبناء لفاعل والمفعول (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من بني إسرائيل بدلا عن الجبارة (وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَهُمْ دِينَهُمْ،

اللام موطنه للقسمة ويخرجون فصل مضارع مؤكداً بالتون وأصله ليخرجون حذف تون الرفع تسوالى الأمثال فالتقى ساكنان الواو ونون التوكيد حذف الواو لاتقائهما وبقيت الضمة لتدل عليها (قوله طاعة) متداً ومعروفة صفته والخبر محذوف قسره المفسر بقوله خير من قسمكم وبصح أن يكون طاعة خبرا محذوف تقديره أمركم طاعة معروفة أي الأمر المطلوب منكم طاعة معروفة

الذي

بالصدق وموافقة الواقع لا مجرد القول باللسان (قوله إن الله

خير مما تعملون) تحليل لما قبله ولغني لا تخلفوا باللسان مع كون قلوبكم ليس فيها الامتثال والاخلاص فإن الله مطلع على بواطنكم وظواهركم لا تخفى عليه خافية (قوله فإن تولوا) شرط حذف جوابه والتقدير فلا ضرر عليه وقوله فأما عليه ما حمل على ذلك المحذوف (قوله ما حمل) أي كلف (قوله تهتدوا) أي تصلوا للرشاد والفوز رضا الله وهذا راجع لقوله وعليكم ما حملتم ، وقوله وما على الرسول إلا البلاغ البين زاجع لقوله فأما عليه ما حمل على سبيل الكف والنشر للشوش (قوله أي التبليغ البين) أي الظاهر وقد أداه فليحكم أن تؤدوا ما حملتم من الطاعة لله ورسوله (قوله وعد الله الخ) وعد فعل ماض ولفظ الجلالة فاعله لا اسم للوصول مفعوله الأول والمفعول الثاني محذوف تقديره الاستخلاف في الأرض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم آمنا بدل على هذا المحذوف قوله ليستخلفهم الخ فإن اللام موطنه لقسم محذوف تقديره أقسم الله ليستخلفهم (قوله منكم) الجار والمجرور حال من الذين آمنوا والخطاب لمعوم الأمة (قوله في الأرض) أي جميعها وقد حصل ذلك (قوله كما استخلف) ماضية ولغني استخلفا كما استخلف الذين من قبلهم (قوله بالبناء لفاعل والمفعول) أي فهما قراءتان سبعيتان

(قوله الذى ارتضى لهم) المائد محذوف أى ارتضاه لهم ، والله وليجعلن دينهم الذى رضى لهم ظاهرا وفاقفا على جميع الأديان (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله بما ذكر) أى وهو ما تقدمت من الأمور الثلاثة (قوله يعبدونى) أى يوحّدونى ، وقوله لا يشركون فى شئنا جال من فاعل يعبدونى أو بعل بما قبله (قوله هو مستأنف) أى واقع فى جواب سؤال مقتر كأنه قيل ما بهم يستخفون ويحصل دينهم ظاهرا على جميع الأديان ويؤمنون فقيل يعبدونى الخ (قوله بعد ذلك الانعام) أى بما ذكر من الأمور الثلاثة ، فالمراد بالكفر كفر النعم بدليل قوله - فأولئك هم الفاسقون - وليس المراد به ما قبل الإيمان ولا نكال الكافرون (قوله وأول من كفر به) أى الانعام (قوله قتلة عثمان) أى وهم جماعة من الرعية أخذوه بقتلة (قوله وأقيموا الصلاة) معطوف على قوله - أطيعوا الله وأطيعوا الرسول - (قوله لعلكم ترحبون) الترحى فى القرآن بتزلة التحقيق (قوله بالفوقانية والتحنانية) قراءتان سبعيتان (قوله والفاعل الرسول) أى على كل من القراءتين واسم الموصول مفعول أول ومعجزين مفعول ثان (قوله بأن يفوتونا) أى يفروا من (١٣٧) عذابنا (قوله وما أوهام النار) معطوف على جملة لا تحسبن

أو على مقدار تقديره بل هم متهورون وما أوهام (قوله هي) قدره إشارة إلى أن المخصوص بالنعم محذوف (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) اختلاف فى الأمر فقيل للوجوب وقيل للتنبؤ الأمر متعاقب بالخدمين لا بالخدم . وسبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الأنصار يقال له مدلج ابن عمرو إلى عمر بن الخطاب ليدعوه فدعاه فوجده نائما وقد أفاق عليه الباب فدق الغلام

الَّذِي أَرْتَضَى لَهُمْ) وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم فى البلاد فيسلكوها (وَلَا يَكِدُ لَهُمْ) بالتخفيف والتشديد. (مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من الكفار (أُنْتَا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر ، وأتى عليهم بقوله (يَسْتَبْدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) هو مستأنف فى حكم التعليل (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ) الانعام منهم به (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وأول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فساروا يقتلون بعد أن كانوا إخوانا (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أى رجاء الرحمة (لَا تَحْبَسَينَ) بالفوقانية والتحنانية والفاعل الرسول (الَّذِينَ كَفَرُوا وَتَحْزَنَ) لنا (فِي الْأَرْضِ) بأن يفوتونا (وَمَا أُوَاهُمْ) مرجعهم (النَّارَ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والإماء (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْتَاعُوا الْخَلَائِمَ مِنْكُمْ) من الأحرار وعرفوا أمر النساء (ثَلَاثَ عَرَّاتٍ) فى ثلاثة أوقات (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ) أى وقت الظهر (وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَرَّاتٍ لَكُمْ) بالرفع خير مبتدأ بمقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه ، أى هي أوقات ، وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام للمضاف إليه مقامه وهي لإلقاء الثياب تبدلوا فيها المورات (لَيْسَ عَلَيْكُمْ ،

عليه الباب فتداه ودخل فاستيقظ عمر فأنكشف منه شئ ، فقال عمر وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا فى هذه الساعات إلا بأذن ، ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد نزلت فخر ساجدا شكرا لله تعالى (قوله وعرفوا أمر النساء) أى ميزوا بين الفورة وغيرها (قوله فى ثلاثة أوقات) أشار بذلك إلى أن قوله ثلاث مررات منصوب على الظرفية (قوله من قبل صلاة الفجر) أى لأنه وقت التيام من النوم ولبس ثياب اليقظة (قوله وحين تضعون ثيابكم) أى التى تلبس فى اليقظة تضعونها لأجل التقليل (قوله من الظهيرة) أى من أجل الظهيرة وهي شدة الحر (قوله ومن بعد صلاة العشاء) أى لأنه وقت التجرد عن الثياب والنوم فى الفراش (قوله بالرفع) أى وعليه فالوقف على قوله العشاء (قوله أى هي أوقات الخ) أى فالأصل أوقات ثلاث عورات حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (قوله وبالنصب) أى وعليه فالوقف على لكم والقراءتان سبعيتان (قوله ومن لائق الثياب) مبتدأ وقوله تبدلوا فيها العورات خبره (قوله ليس عليكم) أى فى تمكينكم إياهم من الدخول عليكم . [ ١٨ - صاوى - ثالث ]

(قوله ولا عليهم) أي في الدخول لعدم تكليفهم (قوله هم طوافون) أخطأ بفتح إلى أن طوافون خبر لمخدوف (قوله هل يعض) الجار والمجرور متعلق بمخدوف خبر من قوله بضمكم فمعه القصر بقوله طائف (قوله والجملة مؤكدة لما قبلها) وقيل ليست مؤكدة ، لأن للمع الأطفال والماليك يطوفون عليكم للخدمة وأثم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كانت الاستئذان في هذه الأوقات وغيرها لناق الأمر عليكم بقوله بضمكم على بعض فيه زيادة على ما قبله (قوله وآية الاستئذان) أي قوله قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ (قوله قيل منسوخة) أي لما روي أن نفرا من العراق قالوا لابن عباس: كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها ولا يعمل بها أحد ، فقال ابن عباس : إن الله عليم رحيم بالؤمنين يحب السر ، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب ، فرما دخل الخادم أو الولد أو يقيم الرجل والرجل على أهله ، فأمر الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالسور والحجاب فم أر أحدا يعمل بذلك بعد (قوله وقيل لا) أي كما روي عن سعيد بن جبير حيث قال يقولون نسخت والله ما نسخت ولكن مما تهاون بها الناس (قوله ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان) أي لكثرة النطاء والرواء ، ومع ذلك فالمناصب (١٣٨) تعليم الاستئذان في هذه الأوقات للصبيان والماليك ليكونوا متخلقين بالأخلاق الجيدة (قوله)

وَلَا عَلَيْهِمْ) أي للماليك والصبيان (جُنَاحٌ) في الدخول عليكم بغير استئذان (بَدَهِنٌ) ولهذا بلغ الأطفال) مقابل لقوله - والذين لم يبلغوا الحلم - (قوله الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا في قوله - يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم - الآية (قوله آياته) أي أحكامه (قوله والله عليم حكيم) أي بأمر الخلق فالذي يفهم التخلق بأخلاق الفرج ولا يقول الإنسان على ما يعلسه من صيانة حرمته ويترك آداب الفرج (قوله والقواعد)

وَلَا عَلَيْهِمْ) أي للماليك والصبيان (جُنَاحٌ) في الدخول عليكم بغير استئذان (بَدَهِنٌ) أي بعد الأوقات الثلاثة ، هم (طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ) للخدمة (بَضُكُمُ) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كَذَلِكَ) كما بين ما ذكر (يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ) أي الأحكام (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بأمر خلقه (حَكِيمٌ) بما دبره لهم ، وآية الاستئذان قيل منسوخة ، وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ) أي الأحرار (الْحُلُمَ) فَلْيَسْتَأْذِنُوا في جميع الأوقات. (كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي الأحرار الكبار (كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) والقواعد من النساء قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا) لذلك (فَلَيْسَ عَلَيْنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَبْعَثْنَ نِكَاحَهُنَّ) من الجلباب والرداء والقناع فوق الحمار (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ) مظهرات (زِينَةً) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وَأَنْ يَسْتَفْتِفْنَ) بأن لا يضعنها (خِزْرٌ لَمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ) بما في قلوبكم (لَيْسَ عَلَى الْأُنثَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ) في مؤاكلة ،

جمع قاعد بغير كاء كحاش وضامت فان هذا الوصف مخصوص بالنساء وكل وصف مخصوص بالنساء مقابلهم فلا يحتاج تقييد بقاء وهو مبتدأ واللاقى صفته ، وقوله فليس عليهن جناح خبره وقرن بالغاء لعموم البدأ فان آله فيه اسم موصول أو لكونه وصف بالاسم الموصول (قوله قعدن عن الحيض) أي انقطع حيضهن (قوله التي لا يرجون نكاحا) أي لا يملعن فيه موت شيوتهن من الرجال (قوله أن يبعثن نكاحهن) أي يترعن (قوله من الجلباب) أي وهي اللحفة التي يغطي بها جميع البدن كالملادة والحبرة (قوله والقناع) أي الذي يلبس فوق الحمار لستر الوجه والعنق (قوله غير متبرجات زينة) أي متزينات حيث ويعد الشرط جاز لمن كشف الوجه واليدين بين الأجانب لعدم الفتنة وهو الملقى به عند مالك وأحمد قولين عند الشافعي (قوله بأن لا يضعنها) أي بأن يمدن لستر لوجه والكف بين الأجانب (قوله خبر لمن) أي لما فيه من سد الفراغ فالأفضل لمن لستر لوجه واليدين لأن كل ساقطة لما لا طعة (قوله ليس على الأنثى حرج الخ) اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية ، فقال ابن عباس - يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل - تخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمن والمعنى والعرج ، وقالوا الطعام أفضل الأموال وقد نهاها الله تعالى عن أكل المال بالباطل والأعني لا يصير موضع الطعام الطيب والأعرج لا يسكن من الجلوس ولا يستطيع القواحة على الطعام والمرضى يصف من

التناول ولا يستولى حقه من الطعام فزلت هذه الآية ، وهى هذا فتسكون على معنى في : أى ليس عليكم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض حرج . وقيل سبب نزولها أن هؤلاء الجماعة كانوا يتعرجون عن مؤاكلة الأصحاء خوفاً أن يستقروهم ، وهى فعل على بابها ، وقيل إن الآية زلت في الجهاد ، وللمنى ليس على هؤلاء حرج في التخلف عن الجهاد ، وقيل كانت الصلاة إذا خرجوا للزور دفنوا مفاتيح بيوتهم لهؤلاء الجماعة ، ويقولون لهم قد أحلقنا لكم أن تأكلوا عما في بيوتنا فكانوا يتعرجون من ذلك ، ويقولون لأندخلها وأصاحبها غائبون خافة أن لا يكون إذتهم من طيب نفس ، فزلت هذه الآية رخصة لهم وكل صحيح إذا علمت ذلك فنفى الحرج عن هؤلاء في أمور مخصوصة وليس ذلك على العموم فإن ما كلف به الصحيح كلف به غيره (قوله) مقابلهم) أى السالين من هذه الثلاثة (قوله ولا على أنفسكم) معطوف على الأعمى ، وللمنى ليس عليكم حرج في الأكل من بيوتكم (قوله من بيوتكم) بضم الباء وكسرهما قراءة ثان سبعين هنا وفي جميع ما يأتي (قوله أى بيوت أولادكم) أى ذكورا أو إناثا لأن بيت الولد كبيت لقوله عليه الصلاة والسلام « أنت ومالك لأبيك » وقوله عليه الصلاة والسلام « إن أطيئ ما يأكل الراه من كسبه وإن ولفه من كسبه » والحامل للفسر على هذا التقدير عدم توم حرمه الأكل من بيت نفسه وعدم ذكر الأولاد صراحة ، فدل ذلك على أن الراد ببيوتكم بيوت أولادكم (قوله أو بيوت آبائكم) أى وإن علوا (قوله إخوانكم) جمع أخ ويجمع على إخوة وهو الراد هنا ، لأن الراد بهم إخوة النسب وهم من (١٣٩) شاركوك في رحم أو صلب

(قوله أو بيوت أخوانكم) جمع أخت أى ما ملكه أو من ملك زوجها إن كان صديقه أو ما ذونة فيه وكذا يقال فيما يأتي (قوله أو ما ملكتكم) أى خزنتموه لنيركم (أو صديقتكم) وهو من صدقكم في مودته ، الذى يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا ، أى إذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً) مجتمعين (أو أشتاتاً) متفرقين جمع شت ، نزل فيمن تخرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكلة يترك الأكل (فإذا دخلتم بيوتا) لكم لأهل بها (فسلموا على أنفسكم) أى قولوا : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن اللائكة تود عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله ،

مقابلهم (ولا) حرج (على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أولادكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتكم متاعه) أى خزنتموه لنيركم (أو صديقتكم) وهو من صدقكم في مودته ، الذى يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا ، أى إذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً) مجتمعين (أو أشتاتاً) متفرقين جمع شت ، نزل فيمن تخرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكلة يترك الأكل (فإذا دخلتم بيوتا) لكم لأهل بها (فسلموا على أنفسكم) أى قولوا : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن اللائكة تود عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله ،

(قوله أى خزنتموه لنيركم) أى حفظتموه بان تكونوا وكلام عليه يقول ابن عباس عني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وما يشتهه فلا بأس عليه أن يأكل من ثمرته وثمره ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يعمل ولا يدخر اه (قوله وهو من صدقكم في مودته) أى من كان خالصا لكم في المحبة (قوله من بيوت من ذكر) أى الأصناف الأحد عشر وخصوا بالذكر لأن الشأن التبسط بينهم (قوله أى إذا علم رضاهم به) أى ولو بقرينة وهذا أحد قولين للعلماء ، وقيل يجوز الأكل من بيوت من ذكر ولو لم يعلم رضاهم به ، لأن القرابة التى بينهم تقتضى العطف والسماح . فان قلت على الأول حيث كان مشروطا بعلم رضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الأجانب . وأجيب بأن هؤلاء يكفى فيهم أدنى قرينة بل الشرط فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الأجانب فلا بد من علم الرضا بصريح الاذن أو قرينة (قوله مجتمعين) أشار بذلك إلى أن قوله جميعا حال من فاعل تأكلوا وكذا قوله أشتاتا (قوله جمع شت) هو مصدر بمعنى التفرق (قوله نزل فيمن تخرج الخ) أى فهو كلام مستأنف . بيان لحكم آخر وهم فريق من المؤمنين يقال لهم بذوليت بن عمرو من بني كنانة كان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكلة لم يأكل شيئا . وقيل زلت في قوم تخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين في كثرة الأكل وقلته (قوله فإذا دخلتم بيوتا لكم) أى مساكنكم (قوله تحية) منصوب على المصدر من معنى فسلموا من باب جلست فسلموا وقت وقتا (قوله من عند الله) أى آتية أمره .

(قوله مبكرة) أى لأنه يرجى بها زيادة الخير والثواب (قوله لكى تهما ذلك) أى معالم دينكم فهذا أمر إرشاد وأدب للعبد (قوله إنما المؤمنون الخ) المقصود من هذه الآية مدح للمؤمنين الخالصين وللترضى بدم للنافقين وإعانة أداة حصر والمؤمنون مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبره (قوله على أمر جامع) إسناد الجمع للأمر مجاز عقلى وحقه أن يسند للمؤمنين (قوله خطبة الجمعة) أى والأعياد والحروب والحديث وغير ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو هضم لم يخرج حتى يقوم تجاه النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعبر أنه إنما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم (قوله حتى يستأذوه) أى يطلبوا منه الإذن فيأذن لهم (قوله إن الذين يستأذنونك الخ) هذا توكيد لما تقدم ذكره فخصها وتعظيها للاستئذان (قوله فإذا استأذنتك لبعض شأنهم) أى كما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع إلى أهله فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ارجع فليست بمنافق وكنت خلف عنان تجهيز زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم متجهز لغزوة بدر (قوله فأذن لمن شئت منهم) (١٤٠) في ذلك تفويض الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه

الواسطة العظمى بين الخلق وربه فإذا أذن لأحد علم من ذلك أن رضا الله في إذنه قال العارف: وخصك بالهدى في كل أمر فليست تشاء إلا ما يشاء (قوله واستغفر لهم الله) أى ليعوضهم بدل ما فاتهم من مجالستك من أجل العسر الذى نزل بهم (قوله لا تعجلوا دعاء الرسول بيقينكم كدعاه بعضكم بعضاً) بأن تقولوا يا محمد ، بل قولوا يابى الله يا رسول الله فى لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو أذا) أى يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشئ ، وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى أمر الله أو رسوله (أن يصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة (ألا إن لله تافى السموات والأرض ملكاً خفياً وعبيداً) (قد يعلم ما أنتم) أيها الكفرون (عليه) من الإيمان والنفاق ،

والتكريم والتوقير بأن تقولوا يا رسول الله يابى الله بإمام المرسلين يا رسول رب العالمين يا خاتم النبيين وغير ذلك واستفيد من الآية أنه لا يجوز نداء النبي بشئ ما يغيد التعظيم لا فى حياته ولا بعد وفاته فهذا يعلم أن من استخف بجنابة صلى الله عليه وسلم فهو كافر ملعون فى الدنيا والآخرة (قوله وخفض صوت) أى قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وهذه الآداب كانت كون فى حق النبي تكون فى حق حملة شريعته فينبغى تلامذة الأشياخ أن يضلوا معهم هذه الآداب ويتخللوا بها ليحصل لهم الفلاح (قوله الذين يتسللون) أى يذهبون واحداً بعد واحد لأن للنافقين كانوا يجتمعون مع الصحابة إذا رآى النبي المنبر فإذا كثرت الناس نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحداً بعد واحد إلى أن يذهبوا جميعاً (قوله لو أذا) حال من الواو فى يتسللون من التلاؤد وهو الاستمرار بأن يضمن بعضهم بعضاً بالخروج (قوله فليحذر الذين يخالفون الخ) مرتب على ما قبله وخمن يخالفون معنى يعرضون فعدها بمن (قوله أن يصيبهم فتنة) أن وما دخلت عليه فى تأويل مفسر مفعول يحذر أى إصابة فتنة (قوله أو يصيبهم) أو مائة خلوا يجوز الجمع (قوله ألا إن لله الخ) كالدليل لما قبله (قوله قد يعلم ما أنتم عليه) قد للتحقيق . ولشئ أن الله يعلم الأمر الذى فى قلوب النافقين من المخالفة والإعراض عن أوامر الله تعالى



(قوله ويوم يرجعون إليه) معطوف على ما : أي يردون إليه وهو يوم البعث (قوله فينبئهم بما عملوا) أي يخبرهم بأعمالهم فينبئهم على الحسنات ويعاقبهم على السيئات .

[سورة الفرقان] سميت بذلك لأن بها الفرق بين الحق والباطل لاشتغالها على أحكام التوحيد وأدلته ومكارم الأخلاق وأحوال العباد (قوله إلى قوله رجيا) أي وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) أي تزه في ذاته وصفاته وأفعاله عن النقائص ومخالفة ماسواه له لأنه قديم وما سواه حادث أو ممي تبارك تعظم أي تصف بكل كمال ولا يوصف بهذا الوصف غيره تعالى فلا يقال تبارك النبي ولا تبارك الساطان مثلا وهو فعل ماض غير متصرف فلا يأتي منه مضارع ولا مصدر ولا اسم فاعل (قوله الفرقان) من الفرق وفله فرق من باب قتل وبها قرى قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقرى شذوذ من باب ضرب وهو بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في الأجسام يقال فرقت بين الكلامين وفرقت بين العبدین والصحيح أنهما بمعنى واحد في المعاني والأجسام (قوله القرآن) أي ويسمى به البعض كما يسمى به الكل فالسورة الواحدة تسمى فرقانا والجميع يسمى فرقانا لأنه معجز للبشر وفارق بين الحق والباطل كلا أو بعضا وصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعجلا في حقيقته بالنسبة لما نزل إذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما سينزل (قوله لأنه فرق بين (١٤١) الحق والباطل) أي ميز بينهما وقيل

(و) يعلم (يَوْمَ يُرْجَوْنَ إِلَيْهِ) فيه الثغات عن الخطاب أي متى يكون (فَيُنَبِّئُهُمْ) فيه (بِمَا عَمِلُوا) من الخير والشر (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) من أعمالهم وغيرها (عَلِيمٌ) .

### (سورة الفرقان)

مكية : إلا ، والذين لا يدعون مع الله الها آخر إلى قوله رجيا فادنى

وهي سبع وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ) (القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل (عَلَى عَبْدِهِ) محمد (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ) أي الإنس والجن دون الملائكة (نَذِيرًا) مخوفا من عذاب الله (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) من شأنه أن يخلق (فَتَذَرُهُ تَفْدِيرًا) سواء نسوية (وَاتَّخِذُوا) ،

الملائكة لأجور عليهم المعاصي والمخالفة لهمتهم من ذلك وإن كان النبي عليه الصلاة والسلام أرسل لهم إرسال تكليف بما يليق بهم في المنع والحوصل أن إرسال النبي للتقاني إرسال تكليف وكذا الملائكة وأما الحيوانات التي لاتعقل والجمادات فارسل تشريف (قوله نذيرا) أي وبشيرا وإنما اقتصر على الانذار لأن السورة مكية ، وفي ذلك الوقت لم يصلحوا للتبشير (قوله الذي له ملك السموات والأرض) نعت للوصول الأول أو بيان أو بدل أو خبر للندوة : أي هو الذي أو منصوب على اللوح وما بعده من تمام الصلة فلا يلزم عليه الفصل بأجنبي بين الوصول الأول والثاني على جعله تابعا له (قوله ولم يتخذ ولدا) رد على اليهود والنصارى (قوله ولم يكن له شريك في الملك) رد على عباد الأصنام (قوله وخلق كل شيء) كالدليل لما قبله لأن الخالق لكل شيء لا شريك له ولم يتخذ ولدا (قوله من شأنه أن يخلق) دفع بذلك ما يقال إنه دخل في الشيء ذاته تعالى وصفاته . فأجاب بأن الراد بالشيء ما شأنه أن يتعلق به الخلق وهو اللعوم (قوله سواء نسوية) أي عليه تعديلا بأن جعله على شكل حسن ودفع بذلك ما قيل إن الآية فيها قلب لأن الخلق متأخر عن التقدير لأن التقدير أزلي لأنه تعلق العلم والارادة الأولى والخلق حادث لأنه تعلق القدرة التجيزي الحادث . فأجاب بأن التقدير معناه التصور على شكل حسن ولا شك أن ذلك حاصل بعد إيجاده على طبق العلم والارادة ، وهذا سر قول الغزالي : ليس في الامكان أبدع مما كان لأن ما أوجده الله من الخلوقات تعلق به العلم

والإرادة أن لا توجد على طبق ذلك فإذا كان كذلك كل التغيير لذلك مستحيلا لأنه حينئذ يغلب هم الله جهلا وهو لا يتطرق به القدرة . إن قلت يشكل على هذا قوله تعالى : إن يشأْ يذهبكم ويأت بخلق جديد ، وقوله تعالى : إنا لنقادرون على أن نبديل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فإنه يقتضى أن في قدرة الله إذهاب هذا العالم والأتیان بغيره . أجب بأن ما في الآية باعتبار التعلق الصلاحي للقدرة والتجوز العقلي وماقاله القرأى باعتبار التعلق التجيزى الذى حصل متعاقبه (قوله أى الكفار) أى للعلوم من قولا للمالين (قوله آله) ومنهم بسببة أوصاف أولها قوله لا يتخلفون شيئا وأخرها قوله نشورا (قوله وهم يخلقون) أى يصورون من حجارة وغيرها بنيت عبادها لها (قوله لا أنفسهم) أى فضلا عن غيرهم (قوله ضرا) قدمه لأن دفعه أهم وقدم اللوت مناسبة العصر (قوله وقال الذين كفروا) شروع في ذكر أباطيلهم المتعلقة بالقرآن إثر أكاذيبهم المتعلقة بالله سبحانه وتعالى (قوله افتراء) أى اختلقه (قوله وهم من أهل الكتاب) أرادوا بهم اليهود حيث قالوا إنهم يأتون له بالأخبار الماضية وهو يصبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى إعائتهم له (قوله (١٤٣) قال تعالى) أى ردالمقاتلهم (قوله كفرا وكذبا) لف ، نشر مررت (قوله

أى بهما) أشار بذلك إلى أن ظاهرا وزورا منصوبان بنزع الخافض ويصح نصبهما بجاء تضمنينه معنى فصل (قوله وقالوا أيضا) أى كما قالوا ما تقدم (قوله أساطير الأولين) خبر لمخدوف قدره بقوله هو (قولوا كتبها) أى أمر بكتبها لأنهم يعلمون أنه أمر لا يقرأ ولا يكتب (قوله من ذلك القوم) للتأنيب أن يقول من أولئك القوم (قوله قرأ عليه) أى فليس للراد بالاملاء الالتقاء على الكتاب ليكتبه (قوله بصرة وأصلا) المراد دائما أبدا (قوله ردا عليهم) أى مقاتلهم الشنعة (قوله الغيب) أى ما غاب عنا (قوله للمؤمنين) كذا قال الفسر ويصح أن يكون الراد (قوله هو) البكفار فيكون تعليلا لمخدوف تقديره وأخر عقابكم ولم يعاجلكم به لأنه الخ ، وقوله كان أى ولم يزل (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في بعض فتايلهم التي قالوها في حق الرسول عليه السلام . والمعنى أى شئ حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حالة كونه يأكل الطعام كإناكل ويمنى في الأسواق لطلب الرزق كاتفضل قسميتهم إياه رسولا بطريق الاستهزاء به (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا تحضيضه (قوله فيكون معه نذيرا) بالنصب في قراءة العامة على جواب التحضيض وقرئ شذوذا بالرفع عطفاعلى أنزل (قوله صدقه) أى يشهد له بالرسالة والصدق (قوله أوتسكون لهجنة) بالثاء في قراءة العامة وقرئ شذوذا بالياء لأن نثبت الجنة مجازى (قوله وقال الظالمون) إظهار في موضع الاضمار للآشعار بوصف الظلم وتجاوز الحد فيها قالوا (قوله مخدوعا) أى باع على عتله (قوله فالمراد بالسحر الاختلال في العقل من إطلاق المألوم وإرادة اللازم (قوله انظر كيف ضربوا لك الأمثال) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستفهام التحجى أى تعجب يا محمد من وصف هؤلاء لك تلك الأوصاف التي كانت سببا في ضلالم

(قوله هو)

(قوله هو)

(قوله هو)

(قوله هو)

(قوله هو)

(قوله هو)

(قوله هو)

(قوله هو)

(قوله فذلک) أى ضرب الأمثال (قوله من الهدى) أى الحق (قوله فلا يستطيعون سبيلاً) أى لا يدرون طى الوصول إلى الهدى لما طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم (قوله تبارك) اعلم أن هذا الوصف جامع لكل حال مستلزم لئلا كل شخص وحيد فيمن تفسره في كل مقام بما يناسبه لما كان ما تقدم مقام تزيه فسرته تعالى ، ولما كان ما هنا مقام إعطاء فسرته بتكثير خبره ولما كان ما يأتي في آخر السورة مقام عظمة وكبرياء فسرته بنعائم وهكذا يقال في كل مقام (قوله خيراً من ذلك) أى بما اتقوا بأن يجعل لك أعظم من ذلك في الدنيا (قوله جنات) بدل من خيراً (قوله لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة) على قوله ، أى في الدنيا ، والمعنى تكثير خبر الله الذى إن شاء جعل لك خيراً مما تنوّه لك في الدنيا (وإنما يتعلق بإرادة الله به لكونه قانياً ، والله سبحانه وتعالى لم يعمل الثاني جزء لأحبابه لأن الدنيا دار مجر لا مقر حلالها حساب وحرمانها عقاب ، وحاشاه سبحانه وتعالى أن يوقع خيبته ومن كان على قدرته في الحساب أو العقاب (قوله بالجزم) أى مطلقاً على حاله لئلا يعطيه جواب المصروف والمعطوف على الجواب جواب (قوله بالرفع استثناء) أى أو معطوف على جواب الشرط بناء على أنه غير مجزوم بقول ابن مالك \* وبعد ما مضى رفع الجزأ حسن \* وإنما لم يجزم لضعف تأثيره إن في الشرط لكونه ماضياً فارتفع والقراءتان سبعيتان (قوله بل كذبوا الساعة) إضراب استتال عن ذكر قبائحهم إلى بيان ما لهم (١٤٣) في الآخرة من أنواع العذاب (قوله وأعتدنا) أى هياتنا وأحضرنا ، وفي هذا دليل على أن النار جلوة الآن كما أن الجنة كذلك لقوله تعالى - أعدت للتقين - (قوله نارا مسررة) بالتشديد والتخفيف (قوله إذا رأيتهم) أى حقيقة إذا رأيتهم) أى حقيقة بعينها لما في الحديث «من كذب على متعمداً ألقوا بين يدي جهنم مقعداً قيل يارسول الله وألها عينان؟ قال أما سمعت الله عز وجل يقول : إذا رأيتم من مكان

(فَصَلُّوا) بذلك من الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقاً إليه (تَبَارَكَ) تكثير خبر الله (الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ) الذى قالوه من الكثرة والبستان (جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أى في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة (وَيَجْنَلْنَ) بالجزم (لَكَ قُصُورًا) أيضاً وفي قراءة بالرفع استثناء (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ) القيامة (وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا) نارا مسررة أى مشددة (إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَسْكَانٍ يَسِيرُوا) كَمَا تَقِيطًا علياناً كالضباب إذا على صدره من النصب (وَوَفَّيْنَا) صوتاً شديداً أو سماع التفيظ رؤيته وعله (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَسْكَانًا ثِقِيلًا) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكثاً لأنه في الأصل صفة له (مُتَرَكِّينَ) مصفدين قد قرئت أى جمعت أيديهم إلى أعتابهم في الأغلل والتشديد للتكثير (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا) هلاكاً فيقال لهم (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا) ،

بعيد سمحوا لها تقيظاً وزفيراً - يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق ويقول وكنت بمن جعل مع الله إلهاً آخر فلهو أبصره من العليد بحسب المسم فليقطع \* وفي رواية « يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول : إني وكنت بكل جبار عنيد وكل من دعاه الله إلهاً آخر وبالصورين انتهى ، وهذا مذهب أهل السنة ، وقالت للزبلة : الكلام على حذف مضاف : أى رأيت زبانتها بناءً منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة ، وقيل مائة سنة ، وقيل خمسمائة سنة (قوله أو سماع التفيظ رؤيته وعله) أشار بذلك إلى أن السماع ليس على حقيقته بل للراد منه الرؤية والعلم ، وأجيب أيضاً بأن الراد سماع ما يدل عليه وهو العيان وقد أفاده أولاً فتصل أن للفسر أجاب بجوابين (قوله وإذا ألقوا) أي طرخوا (قوله مكاناً) منصوب على الظرفية : أى في مكان (قوله بالتشديد والتخفيف) أى فهم قراءتان سبعيتان (قوله بأن يضيق عليهم) أى كضيق الحائط على الودة الذى يلقى فيه يصف (قوله لأنه في الأصل مفعلة) أى وهو نكرة ومن المعلوم أن نعت النكرة إذا تقدم عليها يربح حلاً كقول الشاعر \* لية موحشاً طلل \* لية موحشاً طلل (قوله موحش) (قوله متركين) حال من ألوا في ألقوا ، والترتين تقييد للأرجل وجمع الأيدي والأعناق في السلاسل (قوله مصفدين) من التصفيد وهو الشد والإيقاظ بالقيود (قوله دعوا ههناك) أى في ذلك المكان (قوله ثبورا) أى يقولون يا ثبوره هذا أوانك فاحضر لأنه أخف مما هم فيه (قوله فيقال لهم) أى على سبيل التهكم والسخرية بهم (قوله ثبورا واحداً) أى مرة

واحدة (قوله كذايكم) تشبيه في الكثرة وفي نسخة باللام : أي لأجل دوام عذابكم وكثرة فيضن أن يكون دعالوكم كذبة (قوله قل أذلك خير) الاستفهام للتوبيخ والتفريع والإفليس في النار خير (قوله في علمه تعالى) جواب عما ذال إنهم إنسكن جزاء ومصيرا الآن ، فأجاب بأن العن قد سبق علم الله بأنها تكون لهم جزاء ومصيرا (قوله مرجعا) أي مستقرا (قوله لهم فيها ما يشاؤون) أي من النعم الثلاثة بهم ، وأما ما لا يليق بهم فلا يخطر ببالهم فكل إنسان يرضيه الله بما أعطاه ولا يلتفت إلى عطاء من هو أشرف منه ولا يخطر بباله سؤاله ، وبهذا اندفع ما قيل إن مقتضى الآية أن الإنسان يتجى مراتب الأنبياء في الجنة ويعطاه (قوله حال) أي من الماء في لهم أو من الوار في يشاؤون (قوله كان وعدمه ماذكر) أشار بذلك إلى أن اسم كان يعود على الوعد للجهنم من قوله : وعد التثنية (قوله ر بنا وآتانا) أي كقالت تعالى حكاية عن دعائهم لأنفسهم ، وقوله : ر بنا وأدخلهم أي كما قال تعالى حكاية عن دعاء الملائكة للمؤمنين (قوله ويوم نحشرهم) ظرف معمول لمعدود تقديره اذكر والضمر في نحشرهم للمابدين لعنير الله (قوله بالنون) أي مع النون في نقول أو الباء ، وقوله والتحتانية : أي مع التحتانية في يقول فالقراءات ثلاث سبعيات خلافا لما يوجهه المفسر (١٤٤) من أنها أربع (قوله وما يعبدون) معطوف على مقول نحشرهم وأوقع

ما على المقلاء وهو قابل وهذا ما يفهمه المفسر بالتبديل ويصح أن يراد من ما المائل وغيره كالاستنام وغلب غير المائل على المائل لكثرة (قوله إثباتا للحجة على المابدين) أي وتبكيهم لهم وهو جواب عما يقال إن الله عالم في الأول بما ذكر لها فائدة هذا السؤال (قوله بتحقيق المزمين) أي مع إدخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان والتسبيل كذلك والإبدال واحدة فتكون خمسا خلافا لما يوجهه المفسر من

كذايكم (قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خَيْرٌ أَمْ جَنَّةٌ تَجْلِي فِيهَا) ها (الْمَقُوتُونَ كَانَتْ لَهُمْ) في علمه تعالى (جَزَاءُ) ثوابا (وَمَصِيرًا) مرجعا (لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ) حال لازمة (كَانَ) وعدمه ماذكر (عَلَى رَبِّكَ وَعَدًا مَسْئُولًا) يسأله من وعده : ر بنا وآتانا وما وعدتنا على رسلك ، أو نسأله لهم للملائكة : ر بنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم (وَوَرَمَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والتحتانية (وَمَا يَتَذَكَّرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فَيَقُولُ) تعالى بالتحتانية والنون المعبودين إثباتا لحجة على المابدين (أَأَنْتُمْ) بتحقيق المزمين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسئلة والأخرى وتركه (أَضَلَّسْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ) أو فتشوم في الضلال بأمركم لإمام عبادتكم (أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) طريق الحق بأنفسهم (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك (مَا كُنَّا بِنَبَأِئِي) يستقيم (لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ) أي غيرك (مِنْ أَوْلِيَاءٍ) مفعل أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا (وَلَكِنْ مَقَاتِلُهُمْ وَأَبَاءَهُمْ) من قبلهم بأطاعة العمر وسعة الرزق (حَتَّى نَسْأَلَ اللَّهَ كَرًّا) تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ،

أنها أربع وكلها سبعة . إن قلت على قراءة الإبدال يلزم عليه التقاء الساكنين على غير حده وهو ممنوع . أجيب بأن هل منعه ما لم يكن مسموعا وهذا مسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله هؤلاء) نعت لعباد أو عطف بيان أو بدل منه (قوله قالوا) أي المعبودون وهو كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل ماذا قالوا في الجواب (قوله من أولياء) أي أتباعا يعبدوننا ويصح أن يراد بالأولياء المتبوعون : أي معبودون لنا لأن الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالولي يطلق على الأعلى والأسفل ، وكلام المفسر يفيد المعنى الثاني ، إذا علمت ذلك فالتبكي حاصل في هذه الآية من الأولياء بمعنى المعبودين أو المابدين لعنير الله وأما معنى من تولوا خدمة الله أو من تولاهم الله فلم يكلمهم لعنير هذ اتخذهم الله وأمر بالعلق بأذيالهم (قوله مقول أول) أي انتخذ (قوله وما قبله) أي وهو قوله من دونك (قوله فكيف بشر بعبادتنا) أي بعبادتهم إيانا فنحن لم نضلهم (قوله ولكن نتعهم الخ) استدراك لرفع ما يتوهم نبوته ، والمعنى أنت أمنت عليهم بنم عظيمة فجعلوا ذلك سببا للضلال وليس لنا مدخل في ذلك ، وفي هذا الاستدراك رجوع للحقيقة (قوله تركوا الموعظة) أي غفلوا عما التذكير في آياتك فالتسبيح معناه الترك .

(قوله بورا) بمحتمل أنه جمع بأثر أو مصدر من البوار وهو الهلاك (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين قائلوا والله هلى العبودين والكاف على العابدين ، وقوله بما تقولون : أى فيما تقولون ، وقوله بالوقاية : أى باتفاق العشرة ، وقوله إنهم آلمة مقول القول (قوله أى لأم) راجع للتحانية ، وقوله ولا أنتم راجع للوقائية (قوله ومن يظلم منكم) أى أيها المكفون من العابدين والعبودين فظلم العابد بعبادته غير الله وعظم العبود برضاه بذلك (قوله نذقه) بنون العظمة فى قراءة العامة (قوله وما أرسلنا قبلك الخ) المقصود من هذه الآية تسليته صلى الله عليه وسلم والرّد على المشركين حيث قالوا - مال هذا الرسول يأكل الطعام - الخ (قوله إلا إنهم) الجملة حالية وإن مكسورة باتفاق القراء واللام للإبتداء زحلت الخبر، ولغنى ما أرسلنا قبلك من المرسلين فى حال من الأحوال إلا فى حال أكلهم الطعام ومشيهم فى الأسواق : أى فهذه عادتهم ودأبهم فإن هجوك بذلك فقد هجوا جميع الأنبياء فلا تحزن (قوله وجعلنا بضعكم لبعض فتنة) أى إن الدنيا دار بلاء وامتحان فجعل بعض المبيد فتنة لبعض ليظهر الصابر من غيره (قوله ابلى التنى بالفقير الخ) أى فالتنى تمتحن بالفقير يحسده والفقير تمتحن بالتنى يسخر به ويعتقر به والصحيح تمتحن بالمرض يقول لم لم نغاف ونصبر مثل هذا والمرضى تمتحن بالصحيح يتكبر عليه ويفتر بصحته والشرىف كالأنباء والعلماء والصلحاء تمتحن بالوضع يحسده على ما أعطاه الله وهكذا (١٤٥) والمخلص من ذلك الصبر على

أحكام الله والرضا بها لأن الواجب على الإنسان أن ينظر فى أمور الدنيا إلى من هودونه ولا ينظر إلى من هو فوقه ثلاثا يزدري نعمة الله عليه وفى أمور الآخرة إلى من هو فوقه ليسرف نفسه فيرجع عليها بالوم والندم ومن هنا يبنى حجة الصالحين والساكنين ومرافقتهم ليقبضى بهم (قوله يقول الثانى) أى الفقير والمرضى والوضع ، وقوله فى كل.

(وَكَاثَرُوا قَوْمًا بُورًا) هلكى ، قال تعالى (فَقَدْ كَذَّبُواكُمْ) أى كذب المعبودون العابدين (بِمَا تَقُولُونَ) بالوقائية إنهم آلمة (فَمَا يَسْطَلِمُونَ) بالتحانية والوقائية أى لأم ولا أنتم (صَرَفًا) دفعا للذباب عنكم (وَلَا تَصْرًا) منعا لكم منه (وَمَنْ يَظْلِمْ) يشرك (مِنْكُمْ) نذقه عذابا كبيرا) شديدا فى الآخرة (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّامَةَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) فأت مثلهن فى ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) بلية ابتلى التنى بالفقير والصحيح بالمرضى والشرىف بالوضع يقول الثانى فى كل : مالى لا أكون كالأول فى كل (أَتَصْبِرُونَ) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم ؟ استفهام بمعنى الأسأ أى أصبروا (وَكَاثَرُواكُمْ بِبَصِيرَةٍ) بمن يصبر ومن يجزع (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (تَوَلَّوْا) هلا (أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ) فكأنوا رسلا إلينا (أَوْ تَرَى رَبَّنَا) فنخبر بأن محمدا رسوله ، قال تعالى (لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا) تكبروا (فِي شَأْنِ أَنْفُسِهِمْ وَتَوَلَّوْا) طمأنا (عَتَوْا كبيرا) ،

ي من ادغم التثنية ، وبالجمله فافهمه أن يحسد الحق المبلى والصبر أن يحبس كل منهما نفسه ههنا عن البقر وههنا عن الضجر ، عن أبى لمراده أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ٥ ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المالك وويل للملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بضعكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى - وجعلنا بضعكم لبعض فتنة أصيبون - (قوله استفهام بمعنى الأسأ) هذا أحد وجهين . والوجه الآخر أن الاستفهام على حقيقته : أى لينظر أحصل منكم صبر أم لا فيجازيكم على ذلك (قوله وكان ربك بصيرا) فى ذلك تأنيس للعبد : أى إن الله بصير ومطلع على من يصبر ومن يجزع فلا تنفى التسكوى للخلق ولا إظهار مالى القلوب بل إن وجد الشخص فى نفسه صبرا فليشكر الله وإن وجد غير ذلك فعليه أن يرجع إلى ربه بالتدوم والتوبة (قوله لا يخافون البعث) أى لأنهم منكرين له فهم يزعمون أنهم آمنون منه (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا تحضضية (قوله فكأنوا رسلا إلينا) أى بالشرائع ونحوها بدل محمد (قوله أو ترى ربنا) أى يكشف الحجاب لنا فقرأه عيانا (قوله فنخبر) بالبناء للقول : أى يخبرنا هو بأن محمدا رسوله (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم مقاتلهم (قوله تكبروا) أى حيث لم يرضوا بأن يكون رسولهم من البشر بل طمأنا أن يكون من الملائكة (قوله فى شأن أنفسهم) أى أنهم عدوا أنفسهم كبيرة لأمر

(قوله بطليموس رؤية الله) متعلق بعقوبات وآليات السببية ولم يذكر متعلق استكبروا ولقد علمته ، وفي الآية لف ونفعر مرتب فالاستكبار راجع لطليموس نزول الملائكة والعتو راجع لطليموس رؤية الله (قوله على أصله) أى من غير إبدال (قوله بالابدال فى مريم) أى المناسبة رهوس الآى وأصله عتو كسرت اللام فقلت الواو ساكنة إثر كسرة قلبت ياء ثم اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأخذت فى الياء (قوله يوم يرون الملائكة) أى للتولين عذابهم (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة مقولة لقول محذوف حال من الملائكة تقديره قائلين لهم لا بشرى (قوله فلهم البشرى بالجنة) أى لقوله تعالى : **بِصْرَاكُمْ** اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار (قوله ويقولون) معافون على يرون فالضمير للكفار (قوله حجرا محجورا) العامة على كسر الحاء وقرئ شذوذاً يفتحها وضمها (قوله يستعذون من الملائكة) أى يطلبون من الله إنقاذهم منهم بهذه العبارة (قوله همذان) أى تعالقت إرادتنا ودفع بذلك ما قبل إن القدم من صفات الحوادث وهو محال على الله تعالى ففسره بآلزمه وهو القصد والراد من القصد فى حقه تعالى تعلق إرادته بالذى (قوله قرى ضيف) بكسر اللام مع القصر أو فتحها مع اللد ومعناه الاحسان إليه (قوله فى الدنيا) متعلق بعملوا (قوله فى الكوى) جمع كوة وهى الطاقة فى الحائط يفتح الكاف وضمها (قوله لعدم شرطه) أى وهو الإيمان (١٤٦) (قوله ويجازون عليه فى الدنيا) أى بأعطاه المال والولد والعافية وغير

ذلك من ملاذ الدنيا فأعمال الكافر الحسنة التى لا تنوق على نية يعلى جزاءها فى الدنيا ، وأما ما تنوق على نية فلا يجد لها جزاء أصلاً لعدم صحها (قوله خير مستقرا من الكافرين) أى إن مستقر المؤمنين فى الجنة خير من مستقر الكافرين فى الدنيا فأفضل التفضيل على بابها وإلى هذا أشار المفسر بقوله فى الدنيا فهو جواب عما يقال إن مستقر أهل النار لا خير فيه ويصح

بطليموس رؤية الله تعالى فى الدنيا ، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتيا بالابدال فى مريم (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ) فى جملة الخلاق هو يوم القيامة ونصبه بأذكر مقدراً (لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ) أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (وَيَقُولُونَ حَبِطًا مَّحْجُورًا) على عادتهم فى الدنيا إذا نزلت بهم شدة : أى عوداً مُعَذَّباً يستعذون من الملائكة قال تعالى (وَقَدْ دُتْنَا) هَذَا (إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) من الخير : كعقد صلة رحم وقرى ضيف وإثابة ملهوف فى الدنيا (يَجْعَلُنَا هَبَاءً مَنْثُورًا) عو ما يرى فى الكوى التى عليها الشمس كالفتار المرفق : أى مثله فى عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا (أَحْسَبُ الْجَنَّةَ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (حَرًّا مَسْتَقَرًّا) من الكافرين فى الدنيا (وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) منهم أى موضع قائله فيها ، وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ) أى كل سماء (بِالْغَمَامِ) أى معه وهو غيم أبيض (وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ) من كل سماء (تَنْزِيلًا) هو يوم القيامة ،

ونصبه

أن يراد استقرار كل فى الآخرة والتفضيل ليس مراداً بل المقصود التكريع والتوبيخ للكفار (قوله من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلاً (قوله كما ورد فى حديث) قال ابن مسعود «لا يتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ، والقبلة الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال : وأحسن مقيلاً والجنة لا نوم فيها ويروى «أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كأيام العصر إلى غروب الشمس» (قوله ويوم تشرق السماء) يوم ظرف معمول لمحذوف تقديره إذ كر كما قاله المفسر (قوله أى كل سماء) أشار بذلك إلى أن آل فى السماء استراقية (قوله أى معه) أشار بذلك إلى أن الباء بمعنى مع ويصح أن تكون السببية أو للابسة أو بمعنى عن (قوله وهو غيم أبيض) أى سحب فوق السموات السبع تخنه كخشن السموات السبع وقتله كشتها فينزل على السماء السابعة فيخربها شقه وهكذا حتى ينزل إلى الأرض وفيه ملائكة كل سماء فينزل أولاً ملائكة سماء الدنيا وهم مثل أهل الأرض عشر مرات ثم ملائكة السماء الثانية وهم مثلهم عشرين مرة وهكذا وإذا نزل ملائكة السماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع فى الحشر صفا وإذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر ، وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الغرار ويطردون عنهم النار وتقدم بسط ذلك فى سورة إبراهيم عند قوله تعالى : يوم نبطل الأرض ونغير الأرض الخ .

(قوله ونسبه باذكر مقترا) أي وهو معطوف على : يوم يرون الملائكة ، وكذا قوله : ويوم بعض الظالم (قوله في الأصل) أي قبل قلبها شيئا وتسكينها وإدغامها في الشين (قوله وفي أخرى ونزل بنونين الخ) هذه القراءة إنما تأتي عند تشديد الشين فتحصل أن القراءات ثلاث سبعيات فعند تشديد الشين يجوز في نزل القراءتان وعند التخفيف يجوز في نزل قراءة واحدة وهي كونه ماضيا مبنيًا للفعول خلافا لما يوحىه المفسر من أنها أربع قراءات (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف له والحق نعت له وللرحمن خبره ، والمعنى أن الملك يوم القيامة لله وحده ، وحكمة التقييد بهذا اليوم وإن كان الملك لله في كل زمن أن ثبوت الملك له خاصة في ذلك اليوم فليس لأحد ملك ظاهر أبدا ، وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون للخلق تصرف صوري وإلى هذا أشار الفسر بقوله لا يشركه فيه أحد (قوله بخلاف المؤمنين) أي فليس عليهم عسيرا لما ورد « أنه يهون عليهم حتى يكون أخف من صلاة مكتوبة » (قوله ويوم) منصوب باذكر أو معطوف على يوم يرون كما تقدم (قوله بعض الظالم) هو من باب تعب ونفع ، والمعنى أن الكافر حين يرى النار ويسمع تعظيها وزفيرها يضئ على يديه . قال عطاء : يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم يبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبت يده يأكلهما (قوله عقبة بن أبي معيط) أشار الفسر بذلك إلى أن الآية نزلت في ظالم خاص ويقاس عليه كل ظالم وهو أحد قولين ، وقيل نزلت في الظالمين عموما (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) « وذلك أنه صنع طعاما ودعا الناس إليه ودعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقدم الطعام »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نأبأ بكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله ففعل فأكل رسول الله من طعامه وكان عقبة صديقا لأبي ابن خلف فلما أخبر بذلك قال له يا عقبة صبت قال لا ولكن دخل على رجل فآني أن يأكل طعامي إلا أن

ونسبه باذكر مقدرا ، وفي قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ، وفي أخرى وتوزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونسب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لا يشركه فيه أحد (وكان) اليوم (يومًا على الكافرين عسيرا) بخلاف المؤمنين (ويوم يصعظ الظالم) للمشرك عقبة بن أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاء لأبي بن خلف (كل يدبر) ندما وتحسرا في يوم القيامة (يقول يا) للتنبيه (ليتي أخذت مع الرسول) محمد (سبيلا) سريعا إلى الهدى (يا وليتي) الله عوض عن ياء الإضافة : أي وليتي ، ومعناه هلكتي (لنعتي) لم أعخذ فلانا أي أيتها خليلي . لقد أضلني عن الذكر أي القرآن (بمد إذ جاني) الجن ردفني عن الإيمان به قال تعالى (وكان الشيطان للإنسان الكافر خذولاً) بأن يفرقه بصره عنه بعد الهلاك (وقال الرسول) محمد (يا رب إن قومي) قرئشا (أخذوا هذا القرآن

أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم شهدته لم تطعم فقال ما أنا راض عنك حتى تأتبه تبرق في وجهه ففعل عقبة فعاد بزأله على وجهه فخرقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أراك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف فأمر يوم بدر فأمر هانيا فقتله ، وطعن النبي آبيا بأحد في البارزة فرجع إلى مكة ومات ، وحكم الآية عام في كل صاحبين اجتمعوا على مصيبة الله تعالى لما روى « بمحضر الرء على دين خليله فلينظر أحدكم من خياله » (قوله يقول باليتي) الجملة حالية من فاعل بعض (قوله للتنبيه) أي وليبت للتداء لأن النادى شرطه أن يكون اسما وليت حرف تمن أو لئلا ينادى والنادى شخوف أي يقوم (قوله عوض عن ياء الإضافة) أي وأمله ويلي بكسر التاء وفتح الياء فتحت التاء فتحررت الياء وافتتح ما قبلها قلبت ألفا فيقال في إعرابه وياتا مضاف والألف مضاف إليه في محل جر وليس لنا ألف في محل جر إلا ما كانت عوضا عن ياء التشكيم (قوله لم أعخذ فلانا خيلا) فلان كناية عن علم من يعقل من الذكور وفلائة كناية عن علم من يعقل من الإناث (قوله لقد أضلني) علة لنتيجه وأكده باللام القسمية إظهارا لندمه وتحسره (قوله أي القرآن) أي وقيل كلمة الشهادة (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أن قوله وكان الشيطان الخ جملة مستأنفة من كلامه تعالى وكلام الظالم ثم عند قوله جاني (قوله وكان الشيطان) أي وهو كل عات متعمد صد عن سبيل الله من الجن والإنس (قوله بأن يتركه) أي يترك نصره (قوله وقال الرسول) عطف على قوله - وقال الذين لا يرجون لقاءنا - وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم في الآخرة من الأهوال ، وهذا القول قيل مسدور منه في الدنيا ، وهليه يجعل قول المفسر فاصبر كما صبروا ، وقيل سيق منه

في الآخرة حال إقامة الحجة عليهم ، ولما ورد أنه يقول حين يشاهد نزول العذاب بهم- حقا سحقا (قوله مجورا) أى فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ، فهذه الآية وردت في الكفار العرضيين عن القرآن الذين لم يؤمنوا به لأيمين حفظه من المؤمنين ثم نسيه وإن كان يعاتب عليه في الآخرة لما ورد « من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة منه قاه » يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا أقض بيني وبينه » (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم ، واللى كما جعلنا قومك ينادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي عدوا (قوله برك) الباء زائدة في الفاعل (قوله هاديا) أى موصلا لك إلى الطريق التويم (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية عن بعض قبائح كفار مكة وشبههم التى تتعلق بالقرآن ولما كانت تلك الشبهة ربما تدخل على بعض الضعفاء اهتدى الله بردها والتو ببيع لمن أبدعها (قوله لولا نزل عليه القرآن) نزل بمعنى أنزل لأن نزل بالفتح شديد معناه الانزال مفرقا وأنزل معناه الانزال جملة فلولا لم يجعل بمعنى أنزل لنقصه قوله جملة يؤيده قوله تعالى - إنا أنزلناه في ليلة القدر - حيث عبر بأنزلنا دون نزلنا لأن المراد نزوله جملة في مساء الدنيا (قوله قال تعالى) أى ردا لتلك الشبهة بأمر ثلاثة مقتضية لنزوله مفرقا : الأول تثبيت فؤاده صلى الله عليه وسلم ، الثانى ترهيله ليسهل حفظه ، الثالث قوله ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تقسيرا (قوله نزلناه كذلك) أشار بذلك إلى أن قوله كذلك نص لمصدر محذوف والمعنى نزلناه ونزولنا مثل ذلك التزيل (قوله لنثبت به فؤادك) (١٤٨) علة للمحذوف الذى قدره الفسر ، والمعنى أنزلناه مفرقا ليقوى قلبك على تلقيه فلا يحصل لك منه ثقل لأن القرآن في نفسه قليل سهل على من لم يقرأ ولم يكتب قال تعالى - إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا - ولذلك لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قرأه في الوحي ثلاث سنين ليشاقى للتلقي فإن الشىء إذا جاء على شوق كان أثبت (قوله ونزلناه ترجيلا) أى فرقناه آية بعد آية وشيئا بعد

شيء عشرين أو ثلاث وعشرين سنة (قوله ليسر فيه وحفظه) أى لك ولأمتك عن ظهر قلب وهذه عطية لهذه الأمة المحمدية لم يعطها غيرهم ولما ورد « وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم » ومن هنا كان تعليم القرآن بالتدرج سببا للأطفال ليثبت في قلوبهم واغفر التيسير في تعليمه ليسهل حفظه فإن الطفل إذا رأى السورة قصيرة قوى على حفظها ونشط لما بعدها (قوله ولا يأتونك بمثل) أى سؤال عجيب يريدون به الفتح في نبوتك (قوله لإجئناك بالحق) استثناء مفرغ من عموم الأحوال كأنه قيل لا يأتونك بمثل في حال من الأحوال إلا في حال إتياننا إليك بالحق وبما هو أحسن بيانا له ، والمعنى كلما أوردوا شبهة أو آتوا بسؤال عجيب أجبتنا عنه بجواب حسن يرد ويدفعه من غير كلفة عليك فيه فالو نزل القرآن جملة لكان النبي هو الذى يبيح في القرآن عن رد تلك الشبهة كالعالم الذى يكشف في الكتب عن جواب المسائل التى يسأل عنها فيكون الأمر موكولا له فتكون الكلفة عليه وما كان موكولا إلى الله كان أنعم بما هو موكول إلى العبد وفيه فتح للعائدين (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة للوضعية ووزن الفعل (قوله الذين يحشرون) خبر لمحذوف قدره الفسر بقوله هم (قوله أى يساقون) أى يسجنون مقلوبين يطلعون الأرض بزموسهم ووجوههم وترتفع أقدامهم بقدره الله تعالى (قوله من غيرهم) متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم باقى الكفار ، والمعنى أن من عابده صلى الله عليه وسلم فهو فى أسوأ الأحوال وأشرفها فى الآخرة (قوله وهو كفرهم) الضمير عائد على السبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم على مكافئ قوله بذلك بعض قصص الأنبياء

(وجعلنا

شيء عشرين أو ثلاث وعشرين سنة (قوله ليسر

فيه وحفظه) أى لك ولأمتك عن ظهر قلب وهذه عطية لهذه الأمة المحمدية لم يعطها غيرهم ولما ورد « وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم » ومن هنا كان تعليم القرآن بالتدرج سببا للأطفال ليثبت في قلوبهم واغفر التيسير في تعليمه ليسهل حفظه فإن الطفل إذا رأى السورة قصيرة قوى على حفظها ونشط لما بعدها (قوله ولا يأتونك بمثل) أى سؤال عجيب يريدون به الفتح في نبوتك (قوله لإجئناك بالحق) استثناء مفرغ من عموم الأحوال كأنه قيل لا يأتونك بمثل في حال من الأحوال إلا في حال إتياننا إليك بالحق وبما هو أحسن بيانا له ، والمعنى كلما أوردوا شبهة أو آتوا بسؤال عجيب أجبتنا عنه بجواب حسن يرد ويدفعه من غير كلفة عليك فيه فالو نزل القرآن جملة لكان النبي هو الذى يبيح في القرآن عن رد تلك الشبهة كالعالم الذى يكشف في الكتب عن جواب المسائل التى يسأل عنها فيكون الأمر موكولا له فتكون الكلفة عليه وما كان موكولا إلى الله كان أنعم بما هو موكول إلى العبد وفيه فتح للعائدين (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة للوضعية ووزن الفعل (قوله الذين يحشرون) خبر لمحذوف قدره الفسر بقوله هم (قوله أى يساقون) أى يسجنون مقلوبين يطلعون الأرض بزموسهم ووجوههم وترتفع أقدامهم بقدره الله تعالى (قوله من غيرهم) متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم باقى الكفار ، والمعنى أن من عابده صلى الله عليه وسلم فهو فى أسوأ الأحوال وأشرفها فى الآخرة (قوله وهو كفرهم) الضمير عائد على السبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم على مكافئ قوله بذلك بعض قصص الأنبياء



على سبيل الاحمال ، وللعنى لا تحزن يا محمد فان من خالك وعاندك يحل به الدمار كما حل بالخالق من الائم التقدمة ( قوله وجعلنا معه ) مطوف على آيتنا والوار لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا فان اتيان موسى التوراة كان بعد رسالة هرون وهلاك فرعون وقومه ، ويمكن أن يجاب عن الآية بأن الراد بقوله آتينا موسى الكتاب قد مرنا أن آيتيه في علنا فهو إخبار عما سيحصل فالماضي بالنسبة لما سبق في علم الله ( قوله آخاه ) مفعول أول لجعلنا وهرون يدل منه ووزيرا مفعول ثان لجعلنا ، والمعنى جعلنا هرون معينا لموسى يوحى مناه في دعوى القوم إلى التوحيد وإهلاك الكهنة فوحي رسول بما جاء به موسى ، بخلاف وزارة على النبي صلى الله عليه وسلم المستفادة من قوله عليه الصلاة والسلام له «أنت منى بمنزلة هرون من موسى» فالمراد بها مطابق الاعانة للمشاركة في الانصاف بالرسالة فان من أثبتنا لمضى فقد كفر (قوله بآياتنا) أى أدلة توحيدنا لا خصوص التسع ( قوله ندمناهم تديرا ) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله نذهب الخ ( قوله لما كذبوا الرسل ) لما شرطية وجوابها قوله أغرقتهم كما قال المفسر ( قوله لطلول لبثه ) دفع بذلك ما يقال لجمع الرسل مع أنه رسول واحد وهو نوح فأجاب بجوابين : الأول أنه جمعه لطلول مدته في قومه فكانه رسل متعددة . ( ١٤٩ ) الثاني أن من كذب رسولا

فقد كذب بالى الرسل  
( قوله وجعلناهم ) أى  
جعلنا هلاكم وما وقع  
منهم ( قوله للظالمين )  
وضع الظاهر موضع المصير  
تسجيلا عليهم بوصف  
الظلم ( قوله سوى مايعل )  
أى يزل بهم وهو بهذا  
المعنى ضم الهلاك وكسرها  
بخلاف سائر معانيه فهو  
بالكسر لاضير ( قوله  
وغودا ) بالصرف على معنى  
الحى وتركه على معنى القبيلة  
قراءتان سبعيتان ( قوله  
اسم بشر ) اختالف هل هو  
اسم للبشر الذى لم تطلو  
أو للبشر مطلقا وما قاله

( وَجَعَلْنَاهُمْ أَهْلًا لِّهَرُونَ ذُرِّيًّا ) معنا ( قَعَلْنَا أَهْلًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا )  
أى القبط فرعون وقومه فذهب إليهم بالرسالة فكذبوها ( فَذَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ) أهلكناهم  
إهلاكاً ( وَ ) اذكر ( قَوْمَ نوحٍ كَمَا كَذَبُوا الرُّسُلَ ) بتكذيبهم نوحا لطلول لبثه فيهم فكانه  
رسل ، أولأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لا شراكم فى الحى . بالتوحيد ( أَغْرَقْنَاهُمْ )  
جواب لما ( وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ) بدم ( آيَةً ) عورة ( وَأَخَذْنَا ) فى الآخرة ( لِلظَّالِمِينَ )  
الكافرين ( عَذَابًا أَلِيمًا ) مؤلما سوى مايل بهم فى الدنيا ( وَ ) اذكر ( عَادًا ) قوم هود  
( وَثَمُودًا ) قوم صالح ( وَأَنْحَبْنَا الرِّسَ ) اسم بشر ، وفيهم قيل شعب ، وقيل غيره كانوا قودا  
حولها فانهارت بهم وبمازلهم ( وَقَرُونًا ) أقواما ( سَبَّحْنَاهُمْ لَكثيرًا ) أى بين عاد وأصحاب  
الرسل ( وَكَلَّا ضَرَبْنَاهُ لَ الْأَنْشَاكُ ) فى إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الانذار ( وَكَلَّا  
تَبَيَّنَّا تَدْمِيرًا ) أهلكنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم ( وَلَقَدْ أَتَوْا ) أى مر كفار مكة ( عَلَى  
الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرُ السَّوءِ ) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط  
فأهلك الله أهلها لتعلم الفاحشة ( أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنها ) فى سفرهم إلى الشام فيميتون ؟  
والاستفهام للترديد ،

المفسر أحد أقوال فى الرسل ، وقيل هو قرية باليمن كان فيها بنياناً تمود فبعث إليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الأخدود ، وقيل  
هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاه الله بطير عظيم فيه من كل لون فسموه العنقاء لطلول عنقها وكانت تسكن الجبال  
وتختطف صبيانهم فدعا عليها حنظلة فأصابها الساعقة ثم إنهم قتلوه فأهلكوا ( قوله وقيل غيره ) أى وهو حنظلة ( قوله  
فانهارت ) أى انقضت بهم ( قوله وكلا ) منصوب بفعل محذوف يلاقى ضربنا فى معناه تدميره وخوفنا كلا ضربنا له الأمثال ،  
والمعنى بينا لكل النصص العجيبة فلم يؤمنوا بتسريحهم تديرا : أى فتنناهم فتدبرنا فجعلناهم كالتبر وهو قطع الذهب والنفضة  
المفتنة ( قوله مر ) أشار بذلك إلى أنه ضمن أنوا معنى مرأوا فعلى بلى وإلا فأتى بتعدى بنفسه أو بالى ، والمعنى مروا عليهم فى أسفارهم  
إلى الشام ( قوله مصدر ساء ) أى بحسب الأصل والمراد فى الآية بالمطر السوء الرى بالحجارة ( قوله وهى عظمى قرى قوم لوط )  
أى واسمها سدوم وتقدم أن القرى خمسة ، وقيل إن آل فى القرية للجنس فيشمل جميعها لأن الحسف وزول الأحجار عم  
جميعها وقيل نحت منها واحدة كانت لاتحمل الحباث ( قوله يرونها ) أى يرون آثارها ( قوله والاستفهام للترديد ) أى وهو  
حل الخطاب على الأقرار بما يعرفه .

(قوله بل كانوا لا يرجون نشورا) أى كانوا كفارا لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فهو إضراب انتقالي من توبيخهم إلى ذكر بض قبائحهم وهو عدم إعائهم بالبعث وعدم خوفهم منه (قوله إن يتخذونك) جواب إذا (قوله إلا هزوا) مفعول ثان ليغفون وقوله مهزوما به أشار به إلى أن الصدر مؤول باسم المفعول لأن المفعول الثانى إلى الأصل خبر والمصدر لا يصح الإخبار به إلا بتأويل (قوله أمدا الذى الخ) الجملة في محل نصب مفعول لقول محذوف قدره للفسر (قوله في دعواه رسولا) قدر ذلك دعوا لما قتاله هم لا يعترفون برسالته فكيف يقولون ماذا (قوله ليضلنا عن آلهتنا) أى بكرة الأدلة والمعجزات (قوله لولا أن صبرنا عليها) أى ببقا واستمسكتنا بعبادتها (قوله قال تعالى) أى ردا لقولهم إن كان ليضلنا (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز وقد أشار الفسر إلى ذلك بقوله أم أم المؤمنين (قوله قدم المفعول الثانى) أى وقيل لا تقدم ولا أخير لاستوئنا في التعريف (قوله وجملة من الخ) أى بحسب الصورة وإلا فبى وصلتها في قوة المفرد (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى (قوله أم تحسب) أم منقطعة تفسر ببل والمهزة والاستفهام فيها إنكارى (قوله أن أكثرهم) استفيد منه أن الأقل سمع وعقل فآمن (قوله إن هم إلا كالأتنام) أى في عدم انتفاعهم بالآيات (قوله بل هم أضل سبيلا) أى لأن الأنظام تنقاد لمن يتبعها (١٥٠) وتبين من يحسن إليها عن بسى إليها وتطلب ما ينفعها وتهرب عما يضرها

وهؤلاء ليسوا كحذرك  
(قوله ألم تر إلى ربك  
كيف مد الظل) أقام الله  
سبحانه وتعالى أدلة  
محسوسة على انفراد تعالى  
بالألوهية وذكر منها  
خسة الأول هذا الثانى  
قوله - وهو الذى جعل  
لكم الليل لباسا - الثالث  
قوله - وهو الذى أرسل  
الرياح - الرابع قوله  
- وهو الذى مرج  
البحرين - الخامس قوله  
- وهو الذى خلق من  
اللاء بشر - وهذا

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل عاقل فإن من تأمل في تلك الأدلة حتى التأمل عرف أن موجدها (ثم)  
فاعل مختار منفرد بالكمال (قوله تنظر) أشار بذلك إلى أن الرؤية بصرية فقوله كيف منصوب بمد على الحال . والمعنى ألم تنظر  
إلى صنع ربك مد الظل كيف على أى حالة وقدر المفسر فعل إشارة إلى أن المراد رؤية المصنوعات لا رؤية الذات لأن المقصود  
نصب الأدلة ليستدل بها على مؤثرها فإن كل صناعة لابد لها من صانع وإن كان يلزم من التفكير في تلك الأشياء رؤية الله بعينه القلب  
لأنه لا يشيب عن مخلوقه طرفة عين ، ومن هنا قيل نهار العارف يرى الله في كل شيء فالآثار كالمرآة للناظر فمن تأمل فيها رأى مؤثرها  
ولا تحجب إلا من سبق له الشقاوة (قوله من وقت الاسفار الخ) المناسب أن يقول من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس إذ هو أحد  
أقوال ثلاثة للمفسرين . ثانيهما من غروب الشمس إلى طلوعها . ثلثهما من طلوع الشمس إلى أن تزل ومن زوالها إلى غروبها . وأما  
مقاله المفسر فلم يوافق عليه أحد من المفسرين وهذا الوقت أعنى من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أطيب الأوقات وأفضلها ولذا  
وصفت به الجنة قال تعالى - وظل عود - وفيه يجد المريض راحته والمسافر وكل ذي علة وفيه تزدأرواح الأموات منهم إلى الأجساد  
وتطيب نفوس الأحياء قال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار إلى ساعة يصلون صلاة الفجر (قوله ولوشاء لجعله ساكنا) أى ثابتا  
مستقرا لا يذهب عن وجه الأرض (قوله لا يزول بطاوع الشمس) أى بأن لا تطلع فلا يزول بأن يستمر الليل مقما أو تطلع من غير ضوء

(قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً) أى جعلنا الشمس دليلاً على الظل ليلا ونهاراً فالمراد بالظل ما قابل نور الشمس وكل من الظل، ونور الشمس عرض لقيامه بغيره، وأما ذات الشمس فجوهى (قوله ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً) أى قليلاً شيئاً شيئاً، وذلك أن الشمس إذا طلعت ظهر لكل شاخص ظل إلى جهة الغرب فكأنما ارتفعت في الأفق تنص الظل شيئاً شيئاً إلى أن تصل الشمس وسط السماء فتند ذلك ينتهى تنص الظل فبعض البلاد لا يبق فيها ظل أبداً في بعض أيام السنة ككة وزيد وما عداها تبقى له بقية وهذا على حسب الأشهر القطبية وضبط ذلك بعضهم بقوله (طره جبا ابدوى) «الطاه بقسة الطوبة ظل الزوال فيه تسعة أقدام والزاي بسبعة لأشهر والماء بخمسة لبرمات والجيم بثلاثة لبرمودة والباء باثنين لبشنس والآف بواحد لبشونة والآف الثانية بواحد لأيب والباء باثنين لسرى والعال بأربعة لتوت والواو بستة لبابة والماء بثمانية لهاتور والياء بمشرة لكيله، فإذا زالت الشمس زاد الظل جهة المشرق شيئاً شيئاً حتى تقرب الشمس (قوله كاللباس) أشار بذلك إلى أنه من التشبيه البليغ بحذف الأداة والجامع بين الشبه والشبه به الستر في كل (قوله والنوم سباتاً) من السبت وهو القطع لتقطع الأعمال فيه كما تال للفسر (قوله يقطع الأعمال) الباء سببية والجار والمجرور متعلق براحة (قوله لا ابتداء الرزق) أى طلبه (قوله وهو الذى أرسل الرياح) أى البشرات وهى ثلاث (١٥١) الشمال وتأتى من جهة القطب والجنوب تقابلها والعباء

وتأتى من مطلع الشمس والدبور وتأتى من المغرب وبها أهلكت قوم عاد (قوله وفي قراءة الریح) أى وهى سبعة أيضاً وأل فيها للجنس (قوله وفي قراءة يسكون الشين الخ) حاصل ما ذكره للفسر من القراءات أربع وكلها سبعة الأولى والثانية جمع نشور كرسول والثالثة مصدر غمر والرابطة جمع بشر (قوله ومفرد الأولى) أى والثانية

(ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيمًا) أى الظل (دَلِيلًا) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثُمَّ قَبَضْنَاهَا) أى الظل للحدود (إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) خفياً بطولع الشمس (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَسَآءَ) سائر كاللباس (وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) راحة للأبدان بقطع الأعمال (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) منشوراً فيه لإيجاد الرزق وغيره (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ) وفي قراءة الریح (نُشْرًا يَبِينُ يَدُّهُ رَحْمَةً) أى مضرة فدام المطر وفي قراءة يسكون الشين تخفيفاً وفي أخرى يسكونها وضع الثون مصدراً وفي أخرى يسكونها وضم الموحدة بدل الثون أى مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشر (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) مطهراً (لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مِيمًا) بالضعيف يسعوى فيه الذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (وَمُتَعَمِّقًا) أى الماء (يَمَّا خَفَّيْنَا أَنَامًا) إبلا وبهراً وضاً (وَأَنَامُوا كَثِيرًا) جمع إنسان وأصله أناسن فأبدلت النون باء وأدخمت فيها الهاء أو جمع إنسى (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ) أى للماء (يَلْفُفُهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) أصله يذكروا،

(قوله وأنزلنا من السماء) فيه التفات من التثنية للتكلم (قوله طهوراً) أى طاهراً في نفسه مطهراً لغيره (قوله بلدة) أى أرضاً (قوله بالضعيف) أى لاغير لأن الخفف لما ليس ذا روح غالباً ولما بالشديد لما كانت فيه الروح. قال تعالى - إنك ميت وإنهم ميتون - وقال بعضهم :

ميت وإنهم ميتون - وقال بعضهم : أيا سألني تفسير ميت وميت فدفنك قد فسرت ما هنه تسأل

فأصبحنا ذا روح فدفنك ميت وما لبت إلا من إلى القبر يحمل

(قوله يسعوى فيه الذكر الخ) جواب عما يقال لم ذكر ميتاً مع أنه نعت لبلدة وهى مؤنثة وقوله ذكر الخ جواب ثان فكان المناسب أن يأتي بأو (قوله أناماً) خصها بالسكر لأنها عزيزة عند أهلها لسكونها سبباً لحياتهم ومعاشهم (قوله جمع إنسان) هو الراجح، وقيل جمع إنسى وهو معترض بأن الباء في إنسى للفسب وهو لا يجمع على فاعلى قال ابن مالك : \* واجمل فاعلى لتبرى ذى نسب \* (قوله وأصله أناسين) أى كسرحن وسراحين (قوله ولقد صرفناه) أى فرقناه في البلاد المختلفة والأوقات للتغايرة على حسب ما قدر في سابق علمه. روى عن ابن مسعود أنه قال : « ليس من سنة بأمر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الأرضاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكييل معلوم، وإذا عمل قوم بالمعاصي حوّل الله ذلك إلى غيرهم، وإذا عصوا جميعاً صرف الله ذلك المطر إلى الغياض والبحار » .

(قوله أدعيت التاء في الدال) أى بعد قلبها دالا فذالا (قوله وفي قراءة) أى وهي سبعة أيضا (قوله أى نعمة الله به) أى فيقوموا شكرها ليزيدوا خيرا (قوله جعودا للنعمة) أى حيث أضافوها لتبر خالقها (قوله مطرنا بنوه كذا) التوء سقط نجم من النازل في الغرب وطلع رقبته من الشرق في ساعته في عدة أيام معلومة لهم وكانت العرب خفيف الأمطار والرياح والحار والبرد إلى الساقط، وقيل إلى المطالع واعتقد تأخير تلك الأشياء في الصنوعات كفر لأنه لا أثر لى. في شيء من المؤثر هو الله وحده وإنما تلك الأشياء من جملة الأسباب العادية التي توجد الأشياء عندها لها. ويمكن تخلفها كالإحراق للنار والرى للماء والشبع للأكل (قوله لبشنا في كل قرية) أى في زمناك (قوله ليعظم أجرك) أى قالى صلى الله عليه وسلم له مثل أجر من آمن به من يشته إلى يوم القيامة (قوله فلا تطع الكافرين) أى بل اصبر على أحكام ربك (قوله جهادا كبيرا) أى لأن مجاهدة السفهاء بالمجيع أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف (قوله أرسلهما متجاورين) أى أجراما متلاصقين لا يمازجان ولا يبي أحدهما على الآخر (قوله هذا عذب فرات) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل كيف مرجعها ويحتمل أن تكون حالية بتقدير القول أى مقولا فيهما هذا عذب الخ وهى للماء العذب فراتا لأنه غرت العطش (١٥٢) أى يشقه ويقطعه (قوله شديد الملوحة) أى وقيل شديد الحرارة وقيل

شديد الحرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج (قوله حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر) أى قاله العصب داخل في اللع وجار في خلاله ومع ذلك لا يمتزجعه ولا يختلطان بل يبق كل على ما هو عليه بسبب منع الله لكل منهما عن الآخر بجلبز معنى لا يمس بل بمحض قدرته تعالى وهذا من أكبر الأدلة

أدعيت التاء في الدال وفي قراءة ليذكروا يسكون الدال وضم الكاف أى نعمة الله به (قَابِي أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) جعودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوه كذا (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا) يخوف أهلها ولكن بشناك إلى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك (فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ) في هوامم (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ) أى القرآن (جهادا كبيرا) وهو الذى مرجع البعثرين أرسلهما متجاورين (هَذَا عَذَبٌ مُرَاتٍ) شديد الملوحة (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وَجَعَلَا مَحْجُورًا) أى سترًا ممنوعا به اختلاطهما (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) من اللى إنسانا (فَجَعَلَهُ نَسَبًا) ذا نسب (وصهرا) ذا صهر بأن يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل (وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) قادرا على ما يشاء (وَيَعْبُدُونَ) أى الكفار (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ) بعبادته (وَلَا يَضُرُّهُمْ) بتركها وهو الأصنام (وَكَانَ السَّكِينُ عَلَى رَبِّكَ ظَهِيرًا) معينا للشيطان بطاعته ،

على انفراد الله تعالى بالالوهية (قوله وحجرا معجورا) تقدم أن معناه (وما تيمودنا تمودا والراد هنا السر للسان فشبه البحران بطافتين متعاديتين كل منهما تحسن من الاخرى وطوى ذكر الشبه به وزم له شيء من لوازمه وهو قوله حجرا معجورا على طريق الاستمارة للكنية (قوله جسرا) أى خلقا كايلا مركبا من لحم وعظم وعصب وعروق ودم على شكل حسن . قال تعالى - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم - (قوله ذا نسب الخ) أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكور انساب إليهم وذوات صهر أى إنا يصاهر بهن وأخر الضهر لأنه لا يحصل إلا بعد الكبير والزوج (قوله ذا صهر) صهر الرجل أقارب زوجته وصهر المرأة أقارب زوجها (قوله وكان ربك قدرا) أى حيث خلق من مادة واحدة إنسانا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وأخلاق متعددة وجعله قسمين متقابلين فمن كان قادرا على ذلك وأمثاله فهو حقيق بأن لا يعيد غيره (قوله ويعبدون من دون الله) شروع في ذكر قبائمه الشركين مع ظهور تلك الأثلة (قوله لا ينفعهم ولا يضرهم) قدم الذفع في بعض الآيات وأخره في بعضها فتتنا (قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا) أى يعاون الشيطان ويتأبه بالمداورة والشرك والى في الكافر للجنس فالمراد كل كافر ، وقيل معنى ظهورا مهينا لا يصبأ به فعلى بعض عند ، والمعنى وكان الكافر عند ربه مهانا لا حجرة له مأخوذ من قولهم ظهرت به إذا نبذته خلف ظهره (قوله بطاعته) أى الشيطان والباء سببية والمعنى صار الكافر معينا للشيطان على معصية الله بسب طاعته إياه والمخرج من طاعة الله .

(قوله وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) أي لم ترسل في حال من الأحوال إلا في حال كونك مبشرا ونذيرا لمن آمن فقد تحقق بالبشارة ومن استمر على الكفر فلا التذارة (قوله على تبليغ ما أرسلت به) أي المفهوم من قوله أرسلناك (قوله لكن من شاء الخ) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع ، والمعنى لا أطلب من أموالكم جلا لنفسى لكن من شاء أن ينفق أمواله لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته ليفعل (قوله في مرضاته تعالى) أي كالمصدق والنفقة في سبيل الله تعالى (قوله وتوكل على الحى الذى لا يوت) لما قدم أن الكافر يخرج عن طاعة ربه وعن طاعة رسوله وأمر الرسول أن لا يسألهم أحد على تبليغه أمره بالاعتقاد عليه مالى ليكتبه شرورهم ويشتبه عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون فانهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم والتوكل هو وثوق القلب بالله تعالى في جميع الأمور من غير اعتداد على الأسباب وإن تعاطاها (قوله الذى لا يوت) صفة كاشفة لأن معنى الحى في حقه تعالى ذو الحياة الأبدية التى يستحيل عليها الموت والفناء ووصفه بالحياة بهذا المعنى مستلزم لانتفاء بوجوب الوجود والبقاء وجميع الصفات الوجودية والسلبية (قوله وسيع) أى تزه عن كل نقص (قوله بجمعه) الباء للابنة كما قال الفسر أى صفته بالكلمات (قوله أى قل سبحان الله والحمد لله) أى فذلك جمع التسييح والتحميد لأن معنى سبحان الله تنزيهه عن كل نقص ومعنى الحمد لله كل كل كان ثابت لله فهاتان الكلمتان من جوامع الكلم أى أوتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من جملة الباقيات الصالحات وغراس الجنة التى قبيلها لا إله إلا الله والله أكبر وحكمة تأخير لا إله إلا الله عن هذين الجملتين (١٥٣) ليكون النطق بها عن معرفة

وبقين فهى نتيجة ما قبلها والله أكبر نتيجة الثلاث قبلها لأنه إذا نزه عن النقص وانصف بالكلمات وثبت أنه لا إله غيره فقد انفرد بالكبرياء والعظمة وحكمة الاقتصار هنا على التسييح والتحميد لأنهما مستلزمان للجملتين بعدهما (قوله وكفى به) الباء زائدة في الفاعل

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) بالجنة (وَنَذِيرًا) مخوفا من النار (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أى على تبليغ ما أرسلت به (مِنْ أَجْرِ إِلَّا) لكن (مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا) طريقا بائنا ما له في مرضاته تعالى فلا أمته من ذلك (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ) متلبسا (بِحَمْدِهِ) أى قل سبحان الله والحمد لله (وَكُنْ بِهِ يَذُوبٌ حَبِيرًا) علما تعلق به بذنوب ، هو (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو بناء لخلقهن في لحة والبدول عنه لتعلم خاتمة الثبوت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هو في اللغة سرير الملك (الرَّحْمَنُ) بدل من ضمير استوى أى استواء يليق به ،

(قوله علما) أى بالذنوب والطائع (قوله تعلق به) أى بخيرا (قوله يذوب) أى لفظ بذنوب وقدم رعاية الفاصلة ، والمعنى أن الله قادر على مجازاة الخلق في كل وقت فلا ينظر الإنسان لعبوب الناس ولا طاعتهم بل عليه بنفسه ويخوض أمرهم إليه (قوله هو الذى) أشار بذلك إلى أن الوصول خبر لمحذوف وهذه الجملة سبقت تحريضا للتوكل عليه تعالى فان من كان قادرا على ذلك فهو حقيق بالتوكل عليه (قوله في ستة أيام) أى فالأرض في يومين الأحد والاثنين وما عليها في يومين الثلاثاء والأربعاء والسماوات في يومين الخميس والجمعة وافرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة (قوله أى في قدرها) دفع بذلك ما يقال إن الأيام لم تكن موجودة إذ ذاك (قوله والبدول عنه) أى عن الخلق في لحة (قوله الثبوت) أى الثبات والتؤدة في الأمور وعدم العجلة فيها لما ورد « إن العجلة من الشيطان » واستثنى العلماء من ذلك مسائل : إفراء الضيف وترويع البكر وتجهيز الميت والصلاة في أول وقتها وقضاء الدين وتعبيل الآوبة للسافر بعد قضاء حاجته والتوبة من الذنب (قوله هو في اللغة سرير الملك) أى ومنه قوله تعالى - أياكم بأئني بعرضها - والراد هو جسم عظيم يحيط بالعالم فوق السماوات السبع (قوله بدل من ضمير استوى) ويصح أن يكون خبرا محذوف أواخر الذى خلق (قوله أى استواء يليق به) هذا إشارة لمذهب السلف وهم من كانوا قبل الحسنة ومذهب الخلف تفسير الاستواء بالاستيلاء عليه والتصرف فيه وهو أحد معنى الاستواء واستدلوا بذلك بقول الشاعر :

قد استوى جبر على العراق من غير سيف ودم مهراق

تعالى استوى على العرش بوصف الرحمة فوسع العالين ،

وكان سبب الجنة لأبوصف الجلال وإلا لادب ولم يبق له أثر ( قوله فمثل به خيرا ) به متعلق بخيرا قدم رعاية الفاعلة . والحق  
 أسأل بأحمد خيرا بصفاته تعالى وليس خيرا بصفاته إلا هوسبغاته تعالى ، ويصح أن يكون الجار والجور متعلقا بأسأل والباء  
 بمعنى من . والحق أسأل عنه خيرا أى عالما بصفاته يطعمك على ماخفى عليك والخير يختار باختلاف السائل ، فإن كان السائل  
 النهي عليه الصلاة والسلام فالخير هو الله ، وإن كان السائل أصحابه فالخير النبي ، وإن كان السائل التابعين فالخير الصحابة عن  
 النبي عن الله وهكذا قال الأمر إلى أن المشايخ العارفين يغيثون الطالب عن الله ، وفيه دليل على وجوب معرفة التوجيه ( قوله )  
 وإذا قيل لهم أى لكفار مكة ( قوله قالوا وما الرحمن ) أى ظنا منهم أن للراد به غيره تعالى لأنهم كانوا يطلقون الرحمن  
 على مسيلة الكذاب ( قوله بالقافية والتحتانية ) أى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله والأمر محمد ) أى على كل من القراءتين  
 ( قوله ولا نمره ) راجع لقوله لما تأمرنا فكان المناسب ذكره بلفظه ( قوله لا ) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى ( قوله )  
 تعظم أى اغترب بالنظرة لأن من كانت هذه أوصافه فهو منفرد بالكبرياء والعظمة وتقدم أن لفظة تبارك من الصفات الجامعة  
 تفسر في كل مقام بما يناسبه ( قوله بروج ) جمع برج وهو فى الأصل القصر العالى صميت هذه المنازل بروجاً لأنها للكواكب  
 السبعة السيارة كالمنارول الريفية ( ١٥٤ ) التى هى كالقصور لسكانها فالمراد بالبروج الطرق والمنازل للكواكب السيارة

( قوله الحمل ) أى يسمى  
 بالكبش ( قوله والأسد )  
 أى يسمى باليت أيضا  
 وقوله والحمل يسمى بالجدى  
 أيضا ( قوله الريح ) بكسر  
 الليم ( قوله وله ) أى من  
 البروج المذكورة .  
 والحاصل أن خمسة من  
 الكواكب السبعة أخذت  
 همة بروج كل واحد  
 اثنين واثنان من السبعة  
 وهما الشمس والقمر كل  
 واحد منهما أخذ واحدا  
 من البروج وتقدم

( فَشَبَّلَ ) أيها الإنسان ( يد ) بالرحمن ( خَيْرًا ) يخبرك بصفاته ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ) لكفار مكة  
 ( اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ ) قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْتَ سَجْدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ) بالقافية والتحتانية والأمر محمد  
 ولا نمره ؟ لا ( وَزَادَهُمْ ) هذا القول لهم ( تَقْوَرًا ) عن الإيمان ، قال تعالى ( تَبَارَكَ ) تعظم  
 ( الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ) اثني عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة  
 واليزان والمقرب والقوس والجدى والدلو والحوت ، وهى منازل الكواكب السبعة السيارة ،  
 الريح وله الحمل والمقرب ، والزهرة ولها الثور واليزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله  
 السرطان ، والشمس ولها الأسد ، وللشترى وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدى والدلو  
 ( وَجَعَلَ فِيهَا ) أيضا ( سِرَاجًا ) هو الشمس ( وَقَرَّرَ مُنِيرًا ) وفى قراءة سرجا بالجمع أى  
 نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة ( وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ) أى  
 يخلف كل منهما الآخر ( لَئِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ،

في سورة الحجر نظم الكواكب والبروج وتقدم أن  
 زحل نجم في السماء السابعة والشترى في السادسة والريح في الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة وعطارد في الثانية  
 والقمر في الأولى وتخصيص الشمس بالأسد لكونه بينهما النسب لها فلا ينافى سربها في البروج كلها وكذا غيرها من بواقي  
 الكواكب السبعة وذلك لأن البروج أصلها في مياه الدنيا وتمتد للسماء السابعة ، فالبروج كلها طرق للكواكب السبعة كلها  
 ( قوله والزهرة ) يفتح الهمزة ( قوله وعطارد ) يضم العين ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع ( قوله وزحل ) ممنوع  
 من الصرف للعلمية والعديل كقمر وقد جعل الله تعالى بهذه الكواكب النفع في العالم السفلى كالأكل والشرب يوجد النفع  
 عندها لأهلها فهى من جملة الأسباب العادية فمن اعتقد تأثيرها بطبعها فقد كفر ، أو بقوة جعلها الله فيها فقد فسق ( قوله وجعل  
 فيها ) أى السماء ( قوله أى نيرات ) صفة لموصوف مبهذوف أى كواكب نيرات ودخل فيها القمر فلذلك قال وخص القمر الخ  
 ( قوله لنوع فضيلة ) أى لأن مواقيت العبادة تنبى على الشهور القمرية قال تعالى : يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس  
 والحج ( قوله أى يخلف كل منهما الآخر ) أى بأن يقوم مقامه فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ( قوله بالتشديد )  
 أى فاصله يتذكر قلبك التاء واللام ذالا وأدغمت في الجلال ( قوله والتخفيف ) أى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله كما تقدم )  
 أى في قوله : ولقد صرفناه بينهم ليدكروا .

(قوله ما فاته في أحدهما من خير الخ) أي من فاته شيء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل من فرائض وسنن وغيرها (قوله أو أراد شكورا) أو مائة خلوة تجوز الجمع (قوله وعباد الرحمن الخ) لما ذكر أحوال المنافقين والكفار وما آل إليه أمرهم ذكر هنا أوصاف المؤمنين الكاملين ووصفهم بأوصاف ثمانية بها تنال المراتب العالية وإضافتهم إليه تعالى للتحريف وإلا فكل المحارقات عباد الله أو يقال إضافتهم له من حيث كونه رحمانا لكونهم مظير الرحمة وسخية بهم في الآخرة (قوله وما بعده) أي من الموصولات الثمانية التي أولها قوله الذين يشنون وآخرها قوله والذين يقولون ربنا هبنا (قوله إلى أولئك) أي وهو الخير كما سيذكره هناك (قوله غير المتعرض فيه) أي وهو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما إلى قوله متابا وهو ثلاث آيات . وحاصل ما ذكره من الأوصاف أن بعضها متعلق بالخلق وبعضها متعلق بالخالق (قوله هونا) هو مصدر هان كقال (قوله أي بسكينة) أي تودة وتأن (قوله الجاهلون) أي السفهاء (قوله قالوا سلاما) أي مع القدرة على الانتقام فالمراد الأعضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام وهذا الخلق من أعظم الأخلاق لما في الحديث «كاد الحليم أن يكون نبيا» وفي الحديث «بلغ الحليم بحلمه ما لا يبلغه الصائم» الآثار ١ (١٥٥) في ذلك كثيرة (قوله والذين

يبتون) شروع في ذكر معاملتهم للخلق إثر معاملتهم للخالق وخص البيوتة بالسكر لأن العادة بالليل قيام الليل الرياء وفي الحديث لازال جبريل يوصي بقيام الليل حتى علت أن خيار أمي لا ينامون ، وآخر القيام مراعاة للفواصل (قوله أي يصلون بالليل) هذا صادق صلاة العشاء والصبح في جماعة ولكن كلما كثرت الصلاة بالليل كان خيرا (قوله والذين يقولون الخ) أي فهم

ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر (أو أراد شكورا) أي شكرا لئمة ربه عليه فيها (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ) مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجوزون غير المتعرض فيه (الَّذِينَ يَمْنُونُ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) أي بسكينة وتواضع (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ) بما يكرهونه (قَالُوا سَلَامًا) أي قولوا يسلمون فيه من الإنهم (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا) جمع ساجد (وَقِيَامًا) بمعنى قائمين أي يصلون بالليل (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أي لازما (إِنهَا سَاءَتْ) بنست (مُتَعَفِّفَةً وَمُقَامًا) هي أي موضع استقرار وإقامة (وَالَّذِينَ إِذَا أَفْتَقُوا) على عيالمهم (لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتَرُوا) بفتح أوله وضمه أي يضيقوا (وَكَانَ) اتفاقهم (تَيْنَ ذَلِكَ) الاسراف والإقتار (قَوْمًا) وسطا (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ) قتلها (إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أي واحدا من الثلاثة (يَلْقَ أَثَامًا) أي عقوبة (يُضَاعَفُ) وفي قراءة يضاف بالتشديد (لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْلَدُ فِيهِ) يجزم الفعلين ،

مع حسن التعليلة للخلق وللخلق ليس عندهم غرور ولا أمن من مكر الله بل هم خائفون من عذابه وجاؤون من هيئته (قوله إن عذابها الخ) تعليل لتوهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم (قوله كان غراما) أي في علمه تعالى (قوله أي لازما) أي لزوما كما في حق الكفار ولزوما بعده خروج في حق عصاة المؤمنين (قوله إنها ساءت) الفاعل ضمير مستتر بضمه التمييز للذكور والمخصوص بالهم محذوف قدره بقوله هي (قوله مستقرا ومقاما) هما بمعنى واحد وهو الذي يشير إليه للسر وقيل مستقرا لعصاة المؤمنين ومقاما للسكرانين (قوله بفتح أوله) أي مع كسر التاء وضما من باب ضرب ونصر وقوله وضمه أي مع كسر التاء لاغير فالقراآت ثلاث سبعيات (قوله أي يضيقوا) أي على عيالمهم مع يسارهم (قوله وكان بين ذلك قواما) هو بمعنى قوله تعالى : ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية (قوله والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع في بيان اجتنابهم للعاصي إثر بيان إتيانهم الطاعات (قوله إلا بالحق) أي لا يقتلون النفس المحرمة بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق بأن تكون مستحققة للقتل كالمرتد الزاني المحسن والقاتل (قوله أي واحدا من الثلاثة) في بعض النسخ أي ماذكر وهو المناسب لقوله بضاعف لأن الشرك إذا ارتكب للعاصي مع الشرك تضاعف له العقوبة (قوله وفي قراءة يضاف) أي فهم قراة ثان سبعيات وكل منها مع جزم الفعل ودرهه فالقراآت أربعة سبعيات .

(قوله بدلا) أي من يلقي بدل الشكّل (قوله بهتاناً) أي ذليلاً حقيراً (قوله إلا من تاب) استثناء متصل من الضمير في يلقي (قوله فأولئك) اسم الإشارة رابع قوله من تاب (قوله يبذل الله سيئاتهم) أي يحو ماسبق منهم من المعاصي بسبب التوبة وينبث مكانها الطاعات أوفيتها. وفي الترطبي ولا يبعد في كلام الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة (قوله ومن تاب) أي عن المعاصي بتركها والتقدم عليها (قوله وعمل صالحاً) أي فعل الطاعات ولو بالتأني كمن جاء الموت عقب التوبة (قوله فيجازيه خيراً) دفع بذلك ما توبوا من اعتداد الشرط والجزاء كأنه قال: من تاب وعمل صالحاً فإنه يرجع إلى جزاء الله في الآخرة الجزاء الحسن (قوله والذين لا يشهدون الزور) أي لا يحضرونه أو لا يشهدون به (قوله وإذا صرنا بالآخرة) أي من غير قصد منهم له (قوله وغيره) أي وهو الفعل القبيح (قوله صرنا كراماً) أي مكرمين أنفسهم بالنقض عن الفواحش (قوله بل خروا سامعين الخ) أشار بذلك إلى أن التقى مسلط على القيد فقط وهو قوله صرنا وهمياناً، وللعنى إذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتفادوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع ولا يبصر (قوله من أزواجنا) من اللبيان (قوله بالجمع والافراد) أي فهم أقرءان سبعين (قوله ١٥٦) قرئة أعين أي ما يحصل به ضرورها (قوله واجعلنا للتقين إماماً)

بديلاً وبرضهما استئنافاً (مُهاناً) حال (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) منهم (فَأُولَئِكَ يُبَذِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ) للذكورة (حَسَنَاتٍ) في الآخرة (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أي لم يزل متصفاً بذلك (وَمَنْ تَابَ) من ذنوبه غير من ذكر (وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) أي يرجع إليه رجوعاً فيجازه خيراً (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) أي الكذب والباطل (وَإِذَا صُرُّوا بِالْآفْرِ) من الكلام القبيح وغيره (صُرُّوا كِرَامًا) معرضين عنه (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) أي القرآن (لَمْ يَخْرُجُوا) يسقطوا (عَلَيْهَا صُحُفًا وَمُحَنَاتًا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بالجمع والافراد (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لنا بأن نراهم مطيعين لك (وَأَجْعَلْ لَنَا لِقَاءَكَ إِمَامًا) في الخير (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ) الدرجة العليا في الجنة (بِمَا صَبَّحُوا) على طاعة الله (وَيُلَقَّوْنَ) بالتشديد والتخفيف مع فتح الباء (فِيهَا) في الغرفة (حَبِيبَةً وَسَلَامًا) من اللانكسة (خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَاتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) موضع إقامة لهم، وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (تَا) نافية (يَعْبُودُوا) يكثرث (بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) إياه في الشدائد فيكشفها (فَقَدْ) أي فكيف يعبأ بكم وقد (كَذَّبْتُمْ) الرسول والقرآن،

أي اجعلنا هداة يقتدى بنا في مواسم الخيرات والطاعات بأن تصنى بواطننا من غيرك حتى يسكون حالنا سبباً في هداية الحق ولذا قيل: حال رجل في آف رجل أنفع من هفأ آف رجل فرجل ولقد إمام يستوى فيه الجمع وغيره فالطاعة حاصلة (قوله أولئك) اسم الإشارة عائده للمتصفين بالأوصاف الثمانية (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع والغرفة أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلا مساكن

الدنيا (قوله بالتشديد) أي ومعناه يعطون والفاعل الله وقوله والتخفيف أي لغناه يجحدون والقراءتان سبعين (قوله تحية وسلاماً) جمع بينهما لأن المراد بالتحية الأكرام بالهدايا والتحف وبالسلم سلامه تعالى عليهم بالقول أو سلام اللانكسة أو سلام بعضهم على بعض (قوله اللانكسة) أي أو من الله أو من بعضهم لبعض، والعنى تحميم اللانكسة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات فتحصل أن قوله تحية وسلاماً قيل هما بمعنى واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظهما وقيل متخالفان، فالتحية الأكرام بالهدايا والتحف، والسلام الدعاء إما من اللانكسة أو من الله أو من بعضهم لبعض (قوله خالدين فيها) أي لا يموتون ولا يخرجون (قوله وأولئك) أي الواقع مبتدأ وقوله وما بعده أي قوله يجوزون الواقع خبره (قوله هل ما عبأ بكم ربي الخ) لما ذكر أوصاف المؤمنين الكاملين أفاد أن الدار على تلك الأوصاف التي بها العادة لله، فالولا العبادة الواقعة من الخلق بكم يكثرث بهم ولم يعتد بهم عنده. فإن الإنسان خلق ليعرف ربه ويمده وبإلا فهو شبه بالبهائم قال تعالى - وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون - ففي العبادة يتنافس المتنافسون وبها فوز الفائزون (قوله لولا دعاؤكم إياه) أشار بذلك إلى أن الصلوة مضاف لقامه

(نصوف)



(قوله فسوف يكون العذاب) أى الذى دل عليه قوله فقد كذبتم (قوله لزأما) مصدر لازم كقاتل قتالا والوارد هنا اسم الفاعل وفى الآية شهيد لكفار مكة (قوله فقتل منهم يوم بدر سبعون الخ) روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال : خمس قد مضين النخا والزام والروم والبطشة والقمصر وقوله خمس أى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد وقمن بالفعل فالنخا هو قوله تعالى - يوم تأتى السماء بدخان مبين - والروم به شئ يشبه النخا وقد نزل برش من شدة الجوع صار الواحد يرى كأن بينه وبين السماء دخان ، والقمصر فى قوله تعالى - اقتربت الساعة وانشق القمر - والروم فى قوله تعالى - غلبت الروم فى أدنى الأرض - والبطشة فى قوله تعالى - يوم نبطش البطشة الكبرى - وهى القتل يوم بدر والزام هو الأثر يومها (قوله دل) عليه ما قبلها) أى وهو قوله قل ما يعبأ بكم عربى والتقدير لولا دعاؤكم : أى طلبكم من الله رفع الشدائد وأتمتم لتقولن بأمنار الكعبة ما يعبأ بكم أى ما كثر بكم فلا يرفعها عنكم وقوله فقد كذبتم أى دتم على تكذيبه بعد إخراجها من بينكم فسوف يكون العذاب لازما لكم لا يرد عنكم ولا يقبل منكم دعاء فتدبر .

[سورة الشعراء] أى السورة التى ذكر فيها الشعراء سميت باسم بعضها على عادته تعالى ، وقد ورد فى فضل الطواشين أحاديث منها ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الله أعطانى السبع الطوال (١٥٧) مكان التوراة وأعطانى الص

مكان الأنجيل وأعطانى الطواشين مكان الزبور وفضلوا بالحواميم والمفضل ما قرأهن نبي قبله (قوله) (إلا والشعراء إلى آخرها) أى وجملة أربع آيات (قوله لطم) هكذا كتبت متصلة بعضها ببعض وفى مصحف ابن مسعود ط س م مفصلة من بعضها وبها قرئ . فتنف على كل حرف وقفة يميز بها كل حرف وقرئ هنا وفى القصص بكسر اللام على البناء وأمال

(فَسَوْفَ يَكُونُ) الْعَذَابُ (لِزَأْمًا) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما قبل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون ، وجواب لولا دل عليه ما قبلها .

### (سورة الشعراء)

مكية إلا : والشعراء إلى آخرها فتنى ، وهى مائتان وسبع وعشرون آية

(يَسْمِعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الرَّحِيمَ ، طَسْمَ) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن ، والأضافة بمعنى من (الْمُتَيْنِ) الظاهر الحق من الباطل (لَتَلَكَّ) يا محمد (بِاخْتِصَافٍ تَفْصِيكَ) قائلها غما من أجل (أَنْ) (لَا يَكُونُوا) أى أهل مكة (مُؤْمِنِينَ) زلزل هنا للاشفاق : أى أشفق عليها بتخفيف هذا الهم (إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ) بمعنى المضارع : أى تظل أى تدوم (أَعْتَقَهُمْ لَمَّا خَاصَمِينَ) فيؤمنون ، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذى هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وَمَا يَأْتِيهِمْ ،

الطاء بعض القراء (قوله الله أعلم بمراده بذلك) تقدم أن هذا القول أصح وأسلم (قوله تلك) مبتدأ وآيات الكتاب خبره واسم الإشارة عائد على آيات هذه السورة (قوله والأضافة بمعنى من) أى والمعنى آيات من الكتاب (قوله للظهور الحق من الباطل) أشار بذلك إلى أن اللين من أبان بمعنى أظهر ويصح أن يكون من بان اللازم بمعنى ظهر أى الظاهر المجزأ (قوله لعلك يا خبيث نفسك) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والبايع من جمع من باب تقع قتل نفسه من وجد أو غيظ (قوله ولعل هنا للاشفاق) أى فترجى بمعنى الأمر والمعنى ارحم نفسك وأرق بها (قوله أى أشفق عليها) بقطع الهزمة من الرباعى وبوصلها من الثلاثى والأول إن تعدى بمن كان بمعنى الخوف وإن تعدى بلى كان بمعنى الرحمة والرفق (قوله إن نشأ نزل عليهم الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان حقيقة أمرهم ، والمعنى لا تحزن على عدم إيمانهم فإنا لو شئنا لإيمانهم لأنزلنا عليهم معجزة تأخذ بقلوبهم فيؤمنون قهرا عليهم ولكن سبق فى علمنا شقاؤهم فعدم إيمانهم منا لازمهم فأرح نفسك من التوب القائم بها ، إن حرف شرط ونشأ فعل الشرط ونزل جوابه (قوله آية) أى معجزة تخوفهم كرفع الجبل فوق رؤوسهم كاقوع لبنى إسرائيل (قوله بمعنى المضارع) أشار بذلك إلى أن قوله ظلت مستأنف ويصح أن يكون معطوفا على نزل فهو فى محل جزم (قوله ولما وصفت الأعناق بالخضوع الخ) دفع بذلك ما يقال كيف جمع الأعناق بجميع العقلاء ؟ فأجلب بأنه لما ناسب بالخضوع لما هو وصف العقلاء جميعها بالياء . والنون

كقوله تعالى - رأيتم لي ساجدين - فالتا آيتنا طامعين - وإلا فكان مقتضى الظاهر أن يقول حاضنة وهناك أجوبة أخر : منها أن أن الراد بالأعناق الرؤساء ، ومنها أن لفظ الأعناق متعمم والأصل فظلوها خاضعين ، ومنها غير ذلك (قوله من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن من ابتدائية (قوله صفة كاشفة) أى لأنه فهم من قوله يأتيهم لأن التعبير بالفعل يفيد التجديد والحديث (قوله إلا كانوا عنه معرضين) أى غير متأملين له (قوله عواقب) أى وعبر عنها بالآباء لأن القرآن أشعر عنها والراد نزل بهم مثل منازل بمن قبلهم (قوله أولم يروا إلى الأرض) أى إلى عجائبها والهمزة داخلية على عذوف والواو عاطفة عليه والتقدير أغفلوا ولم ينظروا إلى الأرض الخ وهذا بيان للأدلة التى تحدث فى الأرض وقتنا بعد وقت تدل على أنه منفرد بالإلوهية ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر (قوله كم أنبتنا فيها) كم فى عمل نصب مفعول لأنبتنا ومن كل زوج تمييز لها (قوله نوع حسن) أى كثير النفع (قوله إن فى ذلك لآية الخ) فقد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات (قوله فى علم الله) هذا مبني على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان فكان المناسب أن يقول وقال سيبويه كان زائدة (قوله ذوالعزة) أى الهيبة والجلال (قوله ينتقم من الكافرين) أى يظهر عزته الذى هو القهر والغلبة وقوله يرحم المؤمنين أى يظهر رحمته (قوله وإذ نادى ربك موسى الخ) ذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه السورة سبع قصص : أولها قصة موسى وهرون - ثانيها قصة إبراهيم - ثالثها قصة نوح - رابعها قصة هود - خامسها قصة صالح . (١٥٨) سادسها قصة لوط - سابعها قصة شعيب ، وتقدم حكمة ذكر تلك القصص

أن بها تكون الحجة على الكافرين والزيادة فى علم المؤمنين ولذا كان المؤمن من هذه الأمة أسعد السعداء وكافرها أشقى الأشقياء وحكمة التكرار الزيادة فى إيمان المؤمن وقطع حجة الكافروالظرف معمول المحذوف قبله الفسر بقوله اذكر وليس للزائدة ذكر وقت المناداة بل المراد ذكر القصص الواقعة فى ذلك الوقت

مِنْ ذِكْرِ (مِنْ الرَّحْمَنِ مُخَذَّاتٍ) صفة كاشفة (إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ . فَقَدْ كَذَّبُوا) به (فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ) عواقب (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا) أى كثيرا (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) نوع حسن (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) دلالة على كمال قدرته تعالى (وَمَا كَانَ أَكْثَرُكُمْ مُؤْمِنِينَ) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِزٌ) ذوالعزة ينتقم من الكافرين (الرَّحِيمُ) يرحم المؤمنين (وَ) اذكر يا محمد لقومك (إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى) ليلة رأى النار والشجرة (أَنْ) أى بأن (أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) رسولا (قَوْمٌ فَرِيعُونَ) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وببني إسرائيل باستعبادهم (أَلَا) الهمزة للاستفهام الانكسارى (يَتَّبِعُونَ) الله بطاعته فيوحده (قَالَ) موسى (رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَبَصِيقٌ صَدْرِي) من تكذيبهم لى (وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي) بأداء الرسالة ،

للعقدة

(قوله ليلة رأى النار والشجرة) أى رأى النار موقدة

فى الشجرة الحضراء وليس هذا مبدأ مواقع فى المناداة وإنما هو ماضل فى سورة طه من قوله تعالى - إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا ، إلى قوله : لتريك من آياتنا الكبرى - (قوله أن أنت القوم الظالمين) يصح أن تكون أن مصدرية كما مشى عليه الفسر أو مفسية لتقتضها جملة فيها معنى القول دون حروفه وكان النداء بكلام نفسى مع من جميع جهاته بجميع أجزائه من غير واسطة (قوله رسولا) حال من فاعل أنت (قوله قوم فرعون) بدل من القوم الظالمين وقوله معه أى فرعون وهذا قد فهم بالأولى لأنه رأس الضلال (قوله وبني إسرائيل) معطوف على أنفسهم والتقدير وظلموا بنى إسرائيل (قوله باستعبادهم) أى معاملتهم بإهم معاملته العبيد فى استخدامهم فى الأعمال الشاقة والصنائع الخسيسة نحو أربعائه سنة ، وكانوا فى ذلك الوقت ثمانمائة ألف وثلاثين (قوله للاستفهام الانكسارى) المناسب أن يقول للاستفهام التعجبى لأن المعنى على الإنكار فاسد لأنه لفتى ومدخولها نفي ونفي التثنية إثبات ، فيصير المعنى أنهم اتقوا الله وليس كذلك ، ويصح أن تكون ألا للعرض (قوله قال رب إني أخاف الخ) اعتذار من موسى لظاهر العجز عن الأمر الذى كلفه ، وقد أتى بثلاثة أعذار كل واحد منها ضرب على ما قبله (قوله وبصيق صدري ولا ينطق لسانى) ما بالرفع على الاستئناف أو عطف على خبر إن عند السمع وقرئ شذوذا بنصبهما عطفًا على مدخول إن والتعود من هذا الاعتذار الإغاة على هذا الأمر اللهم بشرح الصدر وطلق اللسان وأجبه الأمن من القتل وقد دل

على ذلك قوله في سورة طه رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني الآيات (قوله للعقدة التي فيه) أي الثقل الحاصل بسبب وضع الحجر عليه وهو صغير حين تفعلية فرعون فأغتم لذلك ولم يقتله فأشارت عليه زوجته أن يتحنه فقدم له حرة وحجرة فأخذ الحجر بتحويل جبريل يده فوضعا على لسانه لحصل فيه ثقل في النطق (قوله فأرسل إلى هرون) أي وكان في مصر فاتاه جبريل بالرسالة على حين غفلة فومس جأته الرسالة من ربه بلا واسطة جبريل وإن كان حشرا وهبون جأته الرسالة في ذلك الوقت أيضا بواسطة جبريل (قوله ممي) أي ليسكون معينا لي وهو بمعنى قوله في سورة القصص فأرسله ممي ردها يصدقني (قوله ولم على ذنب) أي في زعمهم (قوله فأخلف أن يقتلون) أي فيقوت للتصود من الإرسال (قوله فيه تغليب المحاضر على الغائب) أي بالنسبة لموسى وإلا فيما حاضرا بالنسبة لله تعالى لكن مع موسى الخطاب من الله بلا واسطة وهبون معهما بواسطة جبريل (قوله بآياتنا) جمع الآيات مع أنهما اثنتان الصا واليد باعتبار ما اشتملت الصا عليه من الآيات (قوله إنا معكم) أي معية خاصة بالعون والتصر (قوله أجريا مجرى الجماعة) أي تعظيما لهما (قوله أي كلامنا) قدر ذلك لتحصل اللطافة بين اسم إن وخبرها الذي هو الرسول حيث أفرد (قوله أن) (١٥٩) أرسل معنا بني إسرائيل) أي خلصهم وأطلقهم (قوله فأتياه الخ)

أشار بذلك إلى أن قوله قال ألم تر بك الخ مرئى على محذوف روى أنهما لما انطلقا إلى فرعون لم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل الباب على فرعون وقال له ههنا إنسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعنا نضحك معه فدخل عليه فوجدها قد أخرج سباعا من أسد وبغور وفهود بفرج عليا غاف خدامها أن يبتشع موسى وهرون

للمقدمة التي فيه (فَأَرْسِلْ إِلَى أَخِي هَارُونَ) ممي (وَكَلِّمْ عَلَى ذَنْبٍ) يقتل القبطي منهم (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) به (قَالَ) تعالى (كَلَّا) أي لا يقتلونك (فَأَذْعَبَا) أي أنت وأخوك، فيه تغليب المحاضر على الغائب (بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَعَمِدُونَ) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا) أي كلا منا (رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) إليك (أَنْ) أي بأن (أُزِيلَ مَعَنَا) إلى الشام (بَنِي إِسْرَائِيلَ) فأتياه قتالا له ما ذكر (قَالَ) فرعون لموسى (أَلَمْ تَرُبَّكَ فِينَا) في منازلنا (وَلِيدَا) صفيرا قريبا من الولادة بعد نظامه (وَكَلَيْتَ فِينَا مِنْ مُهْرَكِ سِنِينَ) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وَمَمْلَكَتَ فَمَمْلَكَتِكَ أَلَيْ فَمَمْلَكَتَ) هي قتله القبطي (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد (قَالَ) موسى (فَمَلَكْتُهَا إِذَا) أي حينئذ (وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ) عما آتاني الله بدها من العلم والرسالة (فَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ كَمَا خِفْتُكُمْ) قَوَّهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا) علما (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) . وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَى أَهْلِهِ تَمُنُّ بِهَا عَلَى (أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بيان لتلك أي اغفلتهم بعيدا

فأمرعوا إليهما وأسرعن السباع إلى موسى وهرون فأقبلت تلحس أقدامهما وتأسق خدودها بفخذيها ففجع فرعون من ذلك فقال ماتماتا فلا إله إلا الله يعرف موسى لأنه نشأ في بيته فقال ألم تر بك فينا وليدا الخ فأقمت عليه أولا نعمة الترية . وثانيا بعدم مؤاخذته بما وقع منه من قتل القبطي (قوله قريبا من الولادة) قصد بذلك دفع ماورد على الآية بأن الوليد يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا ههنا فانه كان زمن الرضاع عندهم ثم أخذ فرعون بعد الفطام الأول وإبقاء الآية على ظاهرها لأن موسى وإن كان عنده أمه إلا أنه تحت نظر فرعون فهو في تربيته من حين ولادته (قوله من ممرك) حال من سنين لأنه نعت نكرة قدم عليها (قوله وعدم الاستعباد) أي اتخذك لي عبدا مثل بني إسرائيل (قوله حينئذ) هذا حل معنى لاجل إعراب وهي حرف جواب فقط ، وقبل حرف جواب وجزاء (قوله عما آتاني الله بدها الخ) أي فليس على فيا ضلته في تلك الحالة لوم لعدم التكليف حينئذ ، أو اللحن من المحططين لامن للتعمدين (قوله وجعلني من الرسلين) في ذلك رد لما وبه به فرعون وهو القتل خير حق فكانه قال كيف تدعى الرسالة وقد حصل منك ما يقدح في تلك الدعوى فأجابه موسى بأنه قتله قبل أن تأتيه الرسالة ثم أتته بعد ذلك (قوله وتلك نعمة) مبتدأ وخبر وقوله نعمة صفة لنعمة وأن عبثت الخ عطف بيان موضع البيت كما قاله للنمر (قوله أصله تن ما على) أي بخلاف الجار فاصل الضمير فهو من باب المحذف والإحذف

(قوله ولم تستعبدني) أي فلا منة لك علي في عدم استعبادك إلي أي لأن استعبادك غيري ظلم وقد نجاني الله منه (قوله وقهر بعضهم) أي وهو الأخفش (قوله أول الكلام) أي والأصل أو تلك نعمة الخ (قوله للانكار) أي وهو بمعنى النفي (قوله أي أي شيء هو) أي وذلك لأن ما يثبت بها عن الحقيقة . وللعني أي جنس هو من أجناس الوجودات (قوله وما بينهما) أي جنس السموات والأرض ، فاندفع ما قيل لم نرى الضمير مع أن مرجمه جمع (قوله إن كنتم موقنين) أي عتقين أن الله تعالى هو الخالق لها (قوله من أشرف قومه) أي وكانوا خصاله لا يبين الأساور ولم يكن لبسها إلا السلاطين على عادة الملوك (قوله الذي لم يطابق السؤال) أي لأن ما يستل بها عن الحقيقة وقد أجابه بالصفات التي يستل عنها بأي والدول عن الطاقة لأن السؤال عن الحقيقة حيث (١٦٠) وسفه لاستعائه (قوله قال ربكم رب آبائكم الأولين) إنما ذكر ذلك

لأن نفوسهم أقرب الأشياء إليهم (قوله وهذا) أي الجواب (قوله وبذلك) أي لبسده غيظه (قوله قال إن رسولكم) سماه رسولا استهزاء وأضافه إلى المخاطبين استنكافا من نسبته له (قوله قال رب للشرق والمغرب وما بينهما) أي فتشاهدون في كل يوم أنه يأتي بالشمس من الشرق ويذهب بها من الغرب (قوله إن كنتم تقولون) أي إن كان لكم عقل ، وفيه رد لقوله إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون (قوله قال لن اتخذت إلها غيري الخ) عدول عن الحاجة إلى التهديد استقامته روى أنه فزع

ولم تستعبدني لانهمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم ، وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) الذي قلت إنك رسوله : أي أي شيء هو ، ولما لم يكن سبيل الخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قال رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أي خالق ذلك (إن كنتم موقنين) بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قال) فرعون (لَنْ حَوْلَهُ) بن أشرف قومه (أَلَا تَسْتَعِينُونَ) جوابه الذي لم يطابق السؤال (قال) موسى (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ) وهذا وإن كان داخلا فيما قبله فيغيب فرعون ولذلك (قال) إن رَسُوْلَكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ . (قال) موسى (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا يَدْرِي أَنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أنه كذلك فآمنوا به وحده (قال) فرعون لموسى (لَئِنْ أَخَذْتُ الْمَاعِظَى لَآتِيَنَّكَ مِنَ السَّجُورِينَ) كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا (قال) له موسى (أَوْ لَوْ) أي أنقل ذلك ولو (جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ) أي برهان بين على رسالتي (قال) فرعون له (فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (فَأَتَى عَصَاءَ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) حية عظيمة (وَرَزَعَ يَدَهُ) أخرجا من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ ذَاتُ شُعَاعٍ) (لِنُظَاهِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قال) فرعون (لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ) (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ عَلِيمٌ) فأتى في علم السحر (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) فَأَوْارِجُهُ وَأَخَاهُ) أخر أمرها (وَأَبْنَتْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (بِأَنُوكَ بِكُلِّ سَعَارٍ عَلِيمٍ) بفضل موسى في علم السحر (فَجِيعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ يَمْثَلُونَ) وهو وقت الضحى

من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يسبك بوله (قوله أي أنقل ذلك) أشار إلى أن همزة داخله على محذوف والواو عطفة على ذلك المحذوف (قوله قال فأت به) إنما أمر فرعون بالأتين به لظنه أنه يقدر على معارضته (قوله ورزع يده) أي من جيبه قيل لما رأى فرعون الآية الأولى قال هل لك غيرها ؟ فأخرج يده فادخلها في إيظ ثم نزعها ولما شعاع يكاد ينشئ الأبرار ويسد الأفق (قوله من الأدمة) أي السمرة (قوله حوله) ظرف في محل الحال (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم) لما رأى تلك الآيات الباهرة خاف على قومه أن يبعوه فتنزل إلى مشاربهم بعد أن سحان مستقلا بالرأى والتدبير ، وأراد تنفيرهم عن موسى عليه السلام (قوله فلما تأمرون) أي أي شيء تأمرون به (قوله ما لك) مجزوم في جواب الأمر (قوله يغضل موسى) أي يفوقه ويريد طبعه .

(قوله من يوم الزينة) كان يوم عيد لهم ، وقيل كان يوم -وفى (قوله والترحى على تقدير غلبتهم) أى الترحى على فرض النقلة  
للمقتضية للاتباع (قوله على الوجهين) أى تحقيقه هنا وتسهيل الثانية وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الإدخال على الوجهين  
فتحكون القراءات أربعة (قوله لأجرا) أى أجرة وجعلا (قوله قال نعم) أى لكم الأجرة على حملكم الحر وزادهم بقوله  
وإنكم إذا الخ (قوله فالأمر فيه) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل البحر مع أنه لا يجوز الأمر به لأن الأمر به رضا والرضا  
بالكفر كفر . وحاصل الجواب أن الممتنع للأمر به في حال كونه مستحسنا له ، وأما الأمر به للتوسل لإبطاله فليس فيه  
استحسان ولا رضا بل هو المذموم شرعا (قوله وقالوا بعزة فرعون) أى قسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا لقرط اعتقادهم  
في أنفسهم أنهم غالبون (قوله من الأصل) أى أصل الصيغة (قوله (١٦١) يلقبونه) أى يغيرونه عن حاله الأول  
من الجداية إلى كونه

حية تسمى وقوله بتوحيهم  
الباء سببية (قوله فالتقى  
السحرة) أى خروا  
وسقطوا ساجدين لما رأوا  
من باهر العجزة فلم  
يخالجوا أنفسهم (قوله  
رب موسى وهرون)  
بدل مما قبله للتوضيح  
وللاشارة بأن سبب  
إيمانهم ما أجراه الله على  
يد موسى وهرون (قوله  
وإبدال الثانية ألفا) صوابه  
الثالثة لأنها هي النقلة  
ألفا وترك قراءة أخرى  
وهي حذف الأولى من  
الهمزتين وقلب الثالثة  
ألفا (قوله فاعلمكم شيئا  
منه وغلبكم باخر) أى  
أخفاهم منكم وأراد فرعون  
بهذا الكلام التلييس على  
قومه لئلا يعتقدوا أن

من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم مجتنبون . لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم  
الغالبين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترحى على تقدير غلبتهم ليستروا على دينهم  
فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أن) بتحقيق المهرتين وتسهيل الثانية  
وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم  
إذا) أى حينئذ (كن المضرين . قال لهم موسى) بمد ما قالوا له إما أن تاق وإما أن تكون  
مع اللعين (ألقوا ما أنتم ملقون) فالأمر فيه للاذن بتقديم إلتاقهم توسلا به إلى إظهار  
الحق (فألقوا حياتهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبين . فالتقى موسى  
عصاة فإذا هم تلفف) بحذف إحدى التامين من لأصل تتلفع (ما باق كونه) بقبولونه  
بتوحيهم فيخيرون حالهم وعصيم أنها حيات تسمى (فالتقى السحرة ساجدين . قالوا آتينا  
رب العالمين . رب موسى وهرون) لهم بأن ما شاهدوه من المعاليات بالسر (قال -  
فرعون (أآمنتم) بتحقيق المهرتين وإبدال الثانية ألفا (له) لموسى (قبل أن آذن) أنا  
(لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر) فاعلمكم شيئا من غلبكم باخر (فأسوف  
تسلكون) ما ينالك منى (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى  
ورجله اليسرى (ولا صلبكم أجمعين . قالوا لأضيق) لأضرر علينا في ذلك (إنا إلى ربنا)  
بعد موتنا حاي وجه كائن (معتقون) راجعون في الآخرة (إنا نطمع) نرجو (أن يغير  
لنا ربنا خطايانا) أى بأن (كنا أول المؤمنين) في زماننا (وأوحينا إلى موسى)  
بعد سنين ألقاهم بينهم يدعوم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا اعتوا (أن أسمر ،

السحرة آمنوا على بصيرة وظهر حق (قوله لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حاصله أنهم لما آمنوا بأجمعهم اشتد  
خوف فرعون على باقى قومه من دخولهم في الإيمان فنفّر الباقي بقوله لأقطعن الخ (قوله إنا إلى ربنا منتقلون) تحليل لنفى  
الشك وهل فضل بهم ما توعدهم به خلاف ولم يرد في القرآن ما يدل على أنه فعل (قوله في زماننا) أى من أتباع فرعون فلا  
ينافى أن نبى إسرائيل سبّهم بالإيمان (قوله وأوحينا إلى موسى) يستعمل أن يكون الوحي بتكليم الله له أو على لسان جبريل (قوله)  
بعد سنين) أى ثلاثين وذلك أن موسى مكث في مصر أولا ثلاثين ، وفي مدين عشرين ثم لما رجع إلى مصر ثانيا مكث  
يدعوم إلى الله ثلاثين سنة ثم أغرق الله فرعون وقومه وعاش بعد ذلك خمسين سنة فجعله عمره مائة وعشرون سنة (قوله بآيات الله)  
أى بآيات التسخ لأن موسى اختصهم أولا بالصا والتيد فلم يدرخوا لجدهم بالسين المحببة ثم بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والهم  
والعاس على أموالهم فلم يذهبهم ذلك . قد سبق ذلك مفصلا في الأعراف .

(قوله عادي) الإضافة للتشريف ، والمعنى سر يعبادي المصين برحمتي وإلا فالمثل من حيث الحق عباده (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله أي سر بهم ليلا) تفسير لكل من القراءتين (قوله إلى البحر) أي بحر الزنم فخرج موسى عليه السلام إلى إسرائيل في آخر الليل فترك طريق الشام على يساره وتوجه جهة البحر فكان الرجل من بني إسرائيل يراحمه في ذلك فيقول هكذا أمرني ربى فلما أصبح فرعون وعلم بسير موسى إلى إسرائيل خرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر لتلحقه الجيوش (قوله نكم متبعون) علة للأمر بالسير (قوله حين أخبر بيسيرهم) روى أن قوم موسى قالوا لجماعة فرعون إن لنا في هذه الليلة عيدا ثم استأروا منهم حلهم بهذا السبب ثم خرجوا تلك الأموال في الليل إلى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم (قوله ومقدمة جيشه الخ) أي وجملة جيشه ألف ألف وستائة (قوله فاعلون ما يفتننا) أي حيث خالفوا ديننا وطمسوا على أموالنا وقتلوا أبكارنا المأزوي : أن الله أمر الملائكة أن يقتلوا أبكار القبط وأوحى إلى موسى أن يجمع بني إسرائيل شكل أربعة أبيات في بيت ثم يذبحوا (١٦٢) أولاد الضأن . ويلطخوا آبائهم بدمائهم لتبخر الملائكة بيوت

بني إسرائيل من بيوت القبط فدخلت الملائكة فقتلت أبكارهم فأصبحوا مشغولين بموتهم وهذا هو سبب تأخر فرعون وقومه عن موسى وقومه (قوله وإنا لاجمع حذرون) أي من عادتنا الحذر والحزم في الأمور (قوله وفي قراءة الخ) أي وهي سبعة أيضا بمعنى الأولى ، وقيل الحذر التيقظ والحذر الخائف (قوله كانت على جاني النيل) أي من أسوان إلى رشيد . قال كعب الأحبار : أربعة أنهار من الجنة وضعها الله تعالى في الدنيا سبعان وسبعان والنيل

بعبادتي) بني إسرائيل ، وفي قراءة بكسر التون ووصل همزة أسرى من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلا إلى البحر (إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فأهبطهم وأغرقهم (فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ) حين أخبر بيسيرهم (في المَدَائِنِ) قيل كان له ألف مدينة وأثنا عشر ألف قرية (حَاشِرِينَ) جامعين الجيش قائلا (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ) طائفة (قَلِيلُونَ) قيل كانوا ستائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعائة ألف فتلهم بالنظر إلى كثرة جيشه (وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ) فاعلون ما يفتننا (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فَأَخْرَجْنَاهُمْ) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (مِنْ جَنَاتٍ) بساتين كانت على جاني النيل (وَعَيْنُونَ) أنهار جارية في الدور من النيل (وَكُنُوزٍ) أموال ظاهرة من الذهب والفضة ، وسميت كنوزا لأنه لم يسط حق الله تعالى منها (وَمَقَامَرِكُمْ) مجلس حسن للأمراء والوزراء يهضه أتباعهم (كَذَلِكَ) أي إخراجنا كما وصفنا (وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعد إغراق فرعون وقومه (فَأَتَّبَعُوهُمْ) لحقوهم (مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُكُنَ) أي رأى كل منهما الآخر (قَالَ أَتَحَابُّ مَوْسَى إِنَّهُ لَمُدْرَكُونَ) يدركنا جمع فرعون ولا طائفة لنا به (قَالَ) موسى (كَلَّا) ،

والفرات فسبعان نهر الماء في الجنة وسبعان نهر اللبن في الجنة

أي

والنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الحمر في الجنة (قوله أموال ظاهرة) هذا أحد قولين ، وقيل المراد بالكنوز الأموال التي تحت الأرض وخصها بالآل كالأرض مافوق الأرض انطمس وحيث قد قسمتها كنوزا ظاهر (قوله مجلس حسن للأمراء والوزراء) قيل كان إذا قصد على سريره وضع بين يديه ثمانية كرسى من ذهب يجلس عليها الأشراف من قومه والأمراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب ، وقيل المقام الكريم المنار وكانت ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه (قوله أي إخراجنا كما وصفنا) أشار بذلك إلى أن قوله كذلك خبر لغرض (قوله وأورثناها) أي الجنات والعيون والكنوز . وقيل المراد أورثنا بني إسرائيل ما استعاروه من حلى آل فرعون ، والأحسن أن يراد ما هو أعم فإن بني إسرائيل رجوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وملكوا مشارق الأرض ومغاربها (قوله وقت شروق الشمس) أي يوم الخلافة وليس المراد أنهم أهدروا بني إسرائيل يوم خروجهم لأنهم تأخروا عنهم حتى جمعوا جيوشهم ودفعوا موتاهم .

( قوله أى لن يدركونا ) أشار بذلك إلى أن كلا لفتى ، ولتلى لاسبيل لهم علينا لأن الله وعدنا بإخلاص منهم ( قوله فأوحينا إلى موسى الخ ) قيل لما أتته موسى ومن معه إلى البحر هاج فصار يرمى بوج كالجبال فصار بنو إسرائيل يقولون أين أمرت فرعون من خلفنا والبحر أمامنا وموسى يقول ههنا فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فإذا الرجل واقف على فرسه ولم يقتل سرجه ولا بلده ( قوله اتى عشر فرقا ) أى قطعة بعدد أسباط بنو إسرائيل ( قوله بينها مسالك ) أى بين لاثتى عشر فرقا ( قوله على هيئته ) أى وحى الله لاثتى عشر فرقا ( قوله وحزقيل ) هو الذى ذكر فى قوله تعالى : وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله وريم بنت ناموسى أمه وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائى سنة ( قوله التى دلت على عظام يوسف عليه السلام ) وسبب ذلك أن الله أمر موسى بأخذ يوسف معه إلى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف إذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد أن ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن فى قبر بحر النيل خفر عليه موسى وأخرجه وذهب به إلى الشام .

فاثدة — قال قيس بن حجاج : لما تفتحت مصر أتى أهلها إلى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بثبونة من أشهر القبط فقالوا أيها الأمير إن لنينا هذا سنة ، عادة لا يجزى إلا بها فقال لهم وما ذلك فقالوا إذا كان ( ١٦٣ ) لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى حارية بكر

بين ابويها وأرضينا أبويها وحمنا عليها من الحلى والثياب أفضل مايكون ثم ألقيناها فى هذا النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون فى الاسلام وإن الاسلام ليهدم ما قبله ، فألقسوا بثبونة وأبيب وسرى لا يجزى قليلا ولا كثيرا وهو الجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأعلمه بالقتة ، فكتب إليه عمر

أى لن يدركونا ( إِنْ مَتَيْ رَجَى ) بنصره ( سَهْدَيْنِ ) طريق النجاة قال تعالى ( فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ) فضر به ( فَأَقْلَقَ ) فانشق اثنتى عشر فرقا ( فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يقتل منها سرج الرابك ولا ليد ( وَأَرْزَلْنَاهَا ) قربنا ( تَمَّ ) هناك ( الْآخَرِينَ ) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم ( وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمِينَ ) بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة ( ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم فى البحر وخروج بنو إسرائيل منه ( إِنْ فِي ذَلِكَ ) أى إغراق فرعون وقومه ( لَآيَةٍ ) عبرة لمن يهدم ( وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ) بالله لم يؤمن منهم غير أسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون وريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام ( وَإِنْ رَبِّكَ لَهُ الْعَزِيزُ ) فانتقم من الكافرين بأغراقهم ( الرَّحِيمِ ) بالمؤمنين فأنجيهم من الفرق ( وَأَتْلَوْا عَلَيْهِمْ ) أى كفار مكة ( نَبَأَ ) خبر ( إِزْرَاجِهِ ) ويبدل منه ( إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ . قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا ) صرحوا بالفعل ليعطوا عليه ( فَتَنَّا لَهُمَا عَاقِبَةً ) أى قيم نهارا على عبادتها زاده فى الجواب افتخارا به ( قَالَ هَلْ يَسْمُوكُمْ )

ابن الخطاب : إلك قد أصبت بأذى فقلت وإنى قد بعثت إليك بطاقة فى داخل كتابنا فالتها فى النيل إذا أتاك كتابنا ، فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فإذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلنا فلا تشر وإن كان الله الواحد القهار والذى يجرى فتنسأل الله الواحد القهار أن يجرى بك فأتى البطاقة فى النيل قبل الصليب يوم فأسبحوا وقد زاد فى تلك الليلة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من تلك السنة ( قوله وأتل عليهم نبأ إبراهيم ) عطف على ذكر العامل فى قوله : وإذ نادى ربك موسى الخ عطف على قصة أى ما حقيقته ( قوله صرحوا بالفعل الخ ) جواب عما يقال كان القياس أن يقولوا أصناما كقوله : ويستأولك ماذا ينطقون قل العفو . فأجاب بأنهم صرحوا بالفعل ليعطوا عليه ما فيه الاختيار ( قوله أى قيم نهارا على عبادتها ) هذا معنى نفل الأصل . ولكن مقتضى الاختيار أن يكون معناها ندم على عبادتها ليلا ونهارا ( قوله زدوه ) أى قوله فتظل الخ ( قوله قال هل يسمونكم ) أى بالمضارع إشارة إلى أن هذا الوصف مستمر ثابت فى الأصنام فى الماضى والحال والمستقبال ولابد من محذوف هنا دل عليه قوله : إذ تدعون قدره هل يسمون دعاءكم .

(قوله إذ تدعون) إذ هنا بمعنى إذا استحضارا للحال الماضية وحكاية لما تبكىنا عليهم (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب بحيد نسلم ماقاله إبراهيم، وإنما اعتصموا عن ذلك بالتقليد فلما لم يجدوا مخلصا غيره احتجوا به (قوله قال أفرأيتم) الممزة داخلة على محذوف والقاء عاطفة عليه، والتقدير أنأملتم فعلتم أو أبصرتم ما كنتم تعبدونه (قوله وآباءكم) عطف على الضمير في تعبدون وهو ضمير رفع متصل نقلا فصل بالضمير للتفصل - قال ابن مالك :

وإن على ضمير رفع متصل عطف فاصل بالضمير للتفصل

(قوله فأنهم عدو لي) أسند العداوة لنفسه ترمي بهم وهو أبلغ في النصيحة من التصريح بأن يقول فأنهم عدو لكم . إن قلت كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي لا تعقل ؟ أجب بأجوبة منها : أن المعنى عدو لي يوم القيامة إن عبدتهم في الدنيا ، ومنها أن الكلام على حذف مضاف : أي فإن أمهاتهم عدو لي ، ومنها أن الكلام على القلب : أي فإني عدو لهم (قوله إلا رب العالمين) أشار المفسر بقوله لكن إلى أن الاستثناء منقطع ، والمعنى لكن رب العالمين ليس بعدو بل هو ولي في الدنيا والآخرة (قوله أتدري خلقني) نعم رب العالمين أو بدل أو عطف بيان أو خبر لمحذوف وما بعده عطف عليه (قوله فهو يهدين) أتى بالقاء هنا وفي قوله فهو يشفين لترتب الهداية على الخلق والشفا على المرض بخلاف الطعام والاستقاء فليس بينهما ترتب وأتى بهم في جانب الإحياء بعد زمنه عن زمن (١٦٤) الوت لأن الراديه الأحياء في الآخرة (قوله إلى الدين) أي وغيره من مصالح

دنياي وآخرتي وإنما خص الدين لأن المقام للرد ولأنه أهم (قوله والذي هو يطعمني ويسقين) أي في الدنيا والآخرة (قوله وإذا مرضت فهو يشفين) أسند المرض لنفسه وإن كان الكل من الله ناديا كما قال تعالى - بيدك الخير - ولم يقل والذي ، وقال الخضر : فأردت أن أعيها ، وقال فأرد ربك

أن يبلغا أذنها (قوله والذي أطعم) عبر بالطلع المفيد عدم الأخذ في الأسباب مع أنها حاصلة منه لعدم اعتياده عليها (قوله أن يغفر لي) ذكر ذلك تواضعا وتعليا للأمة وإلهافهم معصوم من الخطايا (قوله رب هب لي حكما) لما ذكر تلك الأوصاف قوى رجاءه في ربه فطلب منه تعالى الأمور وخير الدنيا والآخرة (قوله علما) أي زيادة فيه (قوله والحقني بالصالحين) أي في العمل أو في درجات الجنة (قوله واجعل لي لسان صدق) من إضافة الموصوف للصفة : أي ذكرنا حسنا من باب تسمية الشيء باسم آله (قوله الدين يأتون بدي) وقد أجابه الله تعالى فإني أمة من الأمم إلهي تحييه وتحي عليه بغير سبيا في هذه الأمة الحميدة خصوصا المؤمنين منهم فأنهم يذكرونه بغير في كل تشهد وإعاطف ذلك ليتفتح به هو يتفتح به الثني لكن بشرط الإيمان ، وأما حديث « من أحب قوما حشر معهم وإن لم يعمل بعملهم » فمعناه إذا اشتركوا معهم في الإيمان وإن لم يصالحوا معهم (قوله من وزنت جنة النعم) أي مندرجا فيهم ومن جراتهم وإضافة جنة للنعم من إضافة المحل إلى الحال فيه فالمراد مطلق الجنة لا خصوص الدار المسماة بذلك ، وقد أجابه الله في جميع دعواته سوى الدعاء بالفقران لأبيه (قوله بأن تتوب عليه الخ) ظاهره أن هذا الدعاء صدر من إبراهيم وأبوه حي ولكن بنافية قوله - وهذا قيل - أن يتبين له - فإن التبين المذكور إنما حصل بموته كافرا وحينئذ يصح جعله قيدا للدعاء له في حياته بالتوفيق للإيمان وإنما يصح لو كان المراد الدعاء له بغيره التوب على حاله التي هو عليها ، وأجيب بأنه لا مانع أن الله أعلم إبراهيم بموت أبيه كافرا ودعى حينئذ بصدق ما قاله أخسر (قوله وهذا) أي الدعاء له بما ذكر (قوله كاذ كره سورة براءة) أي في قوله - وما كان استغفار إبراهيم لأبيه - الآية (قوله فاضحني)

قال



أى تكشف عيوبى بين خلقك وهذا أوضح منه أو بالنظر التجوز العقل فان تعذيب المطيع جائز عقلا لاسرعه (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أن قوله - يوم لا ينفع مال ولا بنون - الح من كلام الله تعالى - ويصح أن يكون من كلام إبراهيم فيكون بدلا من يوم قبله (قوله) لكن من آتى الله الخ) أشار للفسر بذلك إلى أن الاستثناء منقطع ولكن ينافيه تقديره أمد اقتضى أن الاستثناء إما منقطع إن جعل من قوله مال ولا بنون ويكون المعنى لكن من آتى الله بقلب سليم فانه يتنفع أو متصل إن جعل من المفعول الذى قتره الفسر والتقدير لا ينفع المال والبنون أحدا إلا الذى آتى الله بقلب سليم فانه ينفعه المال والبنون (قوله وهو قاب المؤمنين) أى فينتفع بالمال الذى أفتقه في الخير والى الصالح بدعا له لما في الحديث «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو عمل ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» (قوله وأزلت الجنة للثقيين) أى بحيث يشاهدونها في الموقف ويعرفون مافيا فتحصل لهم البهجة والسرور وعبر بالمضى لتحقق الحصول (قوله وبرزت الجحيم للغاوين) أى جعلت لهم بارزة ظاهرة بحيث يرونها مع مافيا من أنواع العذاب فتحصل لهم السادة والأحزان و يوقنون بأنهم مواعوها ولا يجدون (٣٦٥) عنها مصرفا (قوله وقيل لهم) أى على سبيل التوبيخ

(قوله أين ما كنتم تبدون) أين خبر مقتم وما مبتدأ مؤخر وكنتم تبدون صلة ما والعائد محذوف تقديره تبدونه وقوله من دون الله حال (قوله ألقوا) أى مرة بعد أخرى لأن الكيبكة تكرير الكب وهو الالتقاء على الوجه كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها (قوله والناوون) عطف على ضمير ككبوا وسوغه الفصل بالجاء والجورور وضمير الفصل (قوله ومن أطاعه) عطف

قال تعالى فيه (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) أحدا (إِلَّا) لَكِنْ مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) من البشر والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ) قربت (الْفُتَيَيْنِ) فيرونها (وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ) أظهرت (لِلْغَاوِينَ) الكافرين (وَقِيلَ لَهُمْ أَبْنَ تَا كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره من الأصنام (هَلْ يَنْصَرُّوكُمْ) بدفع العذاب عنكم (أَوْ يَتَصَصَّرُونَ) بدفعه عن أنفسهم ، لا (فَكُنْكُمْ) ألقوا (فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُرُودٌ ابْنَائِيس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والإنس (أَتَجَاوُونَ) قالوا أى الناوون (وَهُمْ فِيهَا يُخَصَّصُونَ) مع معبودهم (تَاللَّهِ إِنَّ) مخففة من التثنية واسمها محذوف : أى إنه (كُنَّا لَنَنْبِيَّ صَلَاحٍ مُبِينٍ) بين (إِذْ) حيث (تَسْؤُكُمْ رَبُّ الْمَالِكِينَ) في العبادة (وَمَا أَصْلَنَا) عن الهدى (إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) أى الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (قَالْنَا مِنْ خَلْقَيْنِ) كما للمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) أى يهيم أمرنا (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) رجعة إلى الدنيا (فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) لو هنا للثني وتكون جوابه (إِنْ فِي ذَلِكَ) المذكور من قصة إبراهيم وقومه (لَايَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) وَإِنْ رَبُّكَ لَمَوْ التَّزِيرُ الرَّعِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوحِ الْمُرْسَلِينَ بتكذيبهم له لأشترأهم في الجحى بالتحديد ، أولآنه لعلول لبثه فيهم كأنه رسل ، وتأنيت قوم باعتبار معناه ،

تفسير (قوله وهم فيها يختصمون) الجملة حالية ومقول القول لله الخ (قوله واسمها محذوف الخ) قد يقال إنها في الآية مبهمة فلا علم لها ولا خبر لوجود اللام . قال ابن مالك \* وخفت إن قتل العمل \* الخ (قوله إذ نسويكم) ظرف لكونهم في ضلال مبين (قوله أو أولونا) أى السابقون علينا وهو جمع أول (قوله من الملائكة والنبين الخ) أى فانشاء تكرار للمؤمنين لما ورد « لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة » (قوله ولا صديق حميم) أفرد الصديق وجمع الشفاعة لكثرة الشفاعة في العادة وقلة الصديق والحميم التريب من قولهم حامة فلان : أى خاصته أو الخاصص ويؤيده قول الفسر : أى يهيم أمرنا . وقوله يهيم يضم أوله وكسر ثانيه وفتح أوله وضم ثانيه (قوله ونكون جوابه) أى فهو منصوب في جواب التثني (قوله لآية) أى عظة إن أراد أن يستصبرها ويعتبرها على أحسن ترتيب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أى بل لم يؤمن منهم إلا لوط ابن أخيه وسارة زوجته كما تقدم في سورة الأنبياء (قوله بتكذيبهم له) جواب عما يقال لم جمع المرسلين مع أنهم إنما كذبوا رسولا واحدا وهو نوح فأجاب بأن تكذيبهم له تكذيب الباقي فأجلب على حقيقته ، وقوله أولآنه الخ جواب ثان وعليه فأجلب مجاز (قوله وتأنيت قوم)

أَي تَأْتِي الفِعل للسند إليه وقوله باعتبار معناه أي وهو الأمة والجماعة (قوله وتذكيره) أي تذكير الضمير العائد عليه في قوله :  
 إِذْ قَالَ لَهُمْ وَلِمَفْهُومٍ لِقَوْمِ بَنِي كُلِّ أَسْمٍ جَمْعُ أَوْجَعٍ تَكْسِيرُ لِمَ ذَكَرَ أَوْلَؤْتُ كَذَلِكَ (قوله نسباً) أي لافي الدين (قوله نوح) تقدم  
 أَنْ اسْمُهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ أَوْ شَكَرُوا نُوْحَ لِقَبِّهِ (قوله الَاتَّقُونَ) أَلَا لِمَرَضٍ (قوله إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) إِنَّمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الْبَيْعِ  
 وَلَيْسَ قَصْدُهُ الْإِفْتِخَارَ (قوله فَاتَّقُوا اللَّهَ) إِنِّي امْتَثَلُوا أَوْامِرَهُ وَاجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ (قوله من أجر) من زائدة في للفعل أي أجرة  
 وَجَلَّ (قوله كرره تأكيده) أي وحسن ذلك كَوْنُ الْأَوَّلِ مُرْتَبَا عَلَى الرِّسَالَةِ وَالْأَمَانَةِ وَالثَّانِي عَلَى عَدَمِ سُؤَالِهِ أَجْرًا مِنْهُمْ (قوله قَالُوا  
 أَنْتُمْ لَكُمْ الْخُ) هَذَا مِنْ خُفَاةٍ عَقُولِهِمْ وَفَسَادِ رَأْيِهِمْ حَيْثُ جَعَلُوا اتِّبَاعَ الْفُقَرَاءِ مَانِعًا مِنْ لِعَانَتِهِمْ وَأَشَارُوا بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ اتِّبَاعَهُمْ  
 لَيْسَ خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ بَلْ هُوَ طَمَعٌ أَنْ يَنْالَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا (قوله وفي قراءة) ظاهره أَنَّهَا سَبْعَةٌ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هِيَ عَشْرَةٌ  
 وَلِلْمُتَمَدِّ جَوَازُ الْقِرَاءَةِ بِهَا (قوله وَأَتَابَعُكَ) مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ الْأَرْدَلُونَ ، وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الْأُولَى فَهِيَ جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ رَوَى خَالِيَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ  
 (قوله الْأَرْدَلُونَ) جَمْعُ أَرْدَلٍ كَلَامٌ كَبُرُونَ جَمْعُ أَكْبَرَ (قوله السُّفَلَاءُ) الرُّلَادُ بِهِمُ الْفُقَرَاءُ وَالضُّعْفَاءُ وَسَبَبُ مَبَادِرَتِهِمْ لِلْإِيمَانِ قِلَّةُ عَوَاقِلِهِمْ  
 كَارِيزَاةٌ وَالغَنَى فَإِنَّ ذَلِكَ مُوجِبٌ (١٦٦) لِلْإِثْقَةِ عَنِ اتِّبَاعِ (قوله قال وما علمي) يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَا اسْتَفْهَمَا

وإليه يشير للفسر بقوله  
 أي علم لي ويحتمل أن  
 تكون نافية (قوله بما  
 كانوا يعملون) أي لم  
 أكلف العمل بتأديم  
 الباطنية وإنما كلفت أن  
 أدعومهم إلى الإيمان (قوله  
 إن حسابهم) أي حساب  
 بواطنهم (قوله ما عبتهم)  
 فقره إشارة إلى أن لو  
 شرطية حذف جوابها  
 (قوله وما أنا بطارد  
 المؤمنين) جواب لما فهمه  
 من طلبهم طرد الضعفاء  
 وهذا كما سألت قريش  
 النبي صلى الله عليه وسلم

أن يطرد الموالي والفقراء كاتقدم في سبب نزول قوله تعالى : وَلَا تَنْظُرُوا الَّذِينَ يُدْعُونَ بِهِمْ بِالْفَقْدَاءِ وَالشُّرْكَاءِ  
 (قوله إن أنا الإنذير ميم) أي للسكابين أعزاء وغيرهم فكيف يذوق طرد الفقراء (قوله قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَه) أي تترك ما أنت عليه  
 من معارضتنا (قوله قال رب إن قومي كذبون) إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَهْدِيدًا لِلدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ لَهُمْ أَعْرَضُوا عَنْ دِينِكُمْ وَتَوَحَّجْتُ  
 فَأَنَا أَدْعُو عَلَيْهِمْ بِحُجَّتِكَ ، وَلَقَدْ أَنَّهُمْ اسْتَمَرُّوا عَلَى تَكْذِيبِهِ وَأَصْرًا عَلَيْهِ بَعْدَ مَا كُرِّرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّعْوَةُ وَسَبَّأَتْ تَفْضِيلُ ذَلِكَ  
 فِي سُورَةِ نُوحٍ فِي قَوْلِهِ : قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا الْخُ (قوله فافتح بيني وبينهم فتحة) من الفتاحة بالضم والكسر  
 وَهِيَ الْحُكْمُ أَوْ الْحَكْمُ أَيْ أَحْكَمْ بَيْنَنَا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ مَنَا (قوله ومن معي من المؤمنين) أَثَرُ الْإِيمَانِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ خَالِصُونَ فِي الْإِتِّبَاعِ وَكَانَ  
 مِنْهُمْ مَنْ أَنْوَمَ ثَمَانِينَ أَرْبَعِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَأَرْبَعُونَ مِنَ النِّسَاءِ عَلَى أَحَدٍ أَقْوَالٍ قَدِمَتْ (قوله ثم أغرقنا بعد) أي بالظوفان حيث  
 اتَّقَى بَاءُ السَّمَاءِ عَلَى مَاءِ الْأَرْضِ (قوله الباقيين من قومه) أَيْ صَغَارًا وَكِبَارًا فَهَلَاكَ الدُّنْيَوِيُّ عَمَ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ وَالْبَهَائِمِ وَأَمَّا فِي  
 الْآخِرَةِ فَالْخُلُودُ فِي النَّارِ مَحْضُوصٌ بِمَنَ مَاتَ كَانُوا بَعْدَ الْبُلُوغِ ، وَأَمَّا صَبَابُهُمْ بَلْ وَصِيَّانُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا فَيَدْخُلُونَ  
 الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ آلِ قِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قوله كذبت عاد) اسْمُ أَوَّلَى قَبِيلَةٍ هَوْدِ الْأَوَّلَى سَمِيَّتِ الْقَبِيلَةُ بِاسْمِهَا فَالْمُرَادُ كَذَبَتِ الْقَبِيلَةُ الْمُنَسَّوِبَةُ  
 الْعَادَ وَقَوْلُهُ الرَّسَائِنُ الْمُرَادُ هَوْدٌ وَإِنَّمَا جَمْعُ لَأَنَّ مِنْ كَذِبٍ وَرَسُولًا وَاحِدًا فَقَدْ كَذَبَ الْجَمِيعُ لِاشْتِرَاكِ الْكَلِّ فِي الْجَبْرِ بِالتَّوْحِيدِ .

(قوله أخوهم) أي من النسب لما تقدم أنه من ذرية عاد ، وكان هود ناجرا جليل الصورة يشبه آدم ، وعاش من العمر أربعمائة وأربعمائة سنة (قوله ألا تتقون) ألا أداة عرض وهو الطلب بلين ورفق تأليفا لقلوب الجرمين لهمم بهتدون (قوله إني لكم رسول أمين) تحليل لمرضه التقوى عليهم . والمعنى إني لكم رسول بالمشكم ما أرسلت به إليكم أمين لا أزيد ولا أنقص (قوله فاتقوا الله) تفرغ طي قوله إني لكم رسول أمين : أي حيث كنت رسولا أميناً فالواجب عليكم تقوى الله وطاعته فطاعته من حيث كونه رسولا من عند الله لا من حيث ذاته ولما لم يقل ألا تتقون وتطيعوني (قوله من أجر) أي جعل وأجرة هي رسالي (قوله إلا طي رب العالمين) أي لأنه المرسل لي الذي ألقى (قوله أئبنون) الاستفهام للتقريع والتوبيخ وهو شروع في توبيخهم على أمور ثلاثة كل واحد منها مناف للتعقوى البناء العبث واتخاذ للصابغ والتجبر (قوله بكل ريع) بكسر الراء ويقال شفعها هو المكان للرفع (قوله علما للمارة) أي كالعلم في الارتفاع (قوله بمن يمر بكم الخ) هذا أحد أوجه في تفسير متعلق العبث ، وقيل تعبتون بالبناء لغتهم أن المارة يحتاجون إلى البناء لينتدوا به في الأسفار مع أنهم يستغنون عنه بالنجوم ، وقيل المعنى يفتنون بروج الحما لم تعبتوا بها ، وقيل المعنى يفتنون بانيان يفتنهم فيه العبث وكل صحيح واقع منهم (١٦٧) (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أرضها وهو الخوض أو البركة تجعل تحت الأرض كالصهاريج

أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَّا تَتَّقُونَ . إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ) مَا ( أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَتُتْبَنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ) مكان مرتفع ( آيَةٌ ) بناء علما للمارة ( تَعْبَتُونَ ) بمن يمر بكم وتسخرون منهم ، والجملة حال من صغير تبنون ( وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ) للماء تحت الأرض ( لِمَلِكِكُمْ ) كأنكم ( تَخْلُدُونَ ) فيها لا تموتون ( وَإِذَا بَلَغْتُكُمْ ) بضرب أو قتل ( بَطَلْتُمْ جَبَّارِينَ ) من غير رافة ( فَاتَّقُوا اللَّهَ ) في ذلك ( وَأَطِيعُوا ) فيها أمرتكم به ( وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ ) أنتم عليكم ( بِمَا تَعْمَلُونَ . أَبَدَّكُمْ بِأَنفُسِهِمْ وَبَنِينَ . وَجَنَّاتٍ بَسَاتِينٍ (وَعُيُونٍ) أنهار (إِنْ) أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ) في الدنيا وفي الآخرة إن عصيتوني (قَالُوا سَوَاءَ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ) أصلا : أي لا نرعى لوعظك (إِنْ) مَا (هَذَا) الذي خوفناه (إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) أي اختلافهم وكذبهم ، وفي قراءة بضم الحاء واللام : أي ماهذا الذي نخن عليه من أن لا يثبت إلا خلق الأولين : أي طيبيتهم وعادتهم (وَمَا نَحْنُ بِمُتَذَكِّرِينَ فَكَذَّبُوهُ) بالذاب (قَالَهُ كُنَّا هُمْ) في الدنيا بالريح (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ ،

اليم مع فتح النون أرضها وهو الخوض أو البركة تجعل تحت الأرض كالصهاريج (قوله كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلصون والأولى إبقاء لصل على بابها من الترجي ويكون المعنى راجع أن تخلدوا في الدنيا بسبب عملكم عمل من يرجو ذلك لأن مجيء لصل بمعنى كان لم يرد (قوله وإذا بطشتم) أي فعلتم فعل الجبارين من الضرب بالسياطر والقتل بالسيف (قوله فاتقوا الله

في ذلك) أي فيما تقدم من الأمور الثلاثة (قوله الذي أمدكم) أي أعطاكم اللد وهو النعم (قوله أمدكم بأنعام) بدل عما قبله بدل مفصل من مجمل (قوله وبني) أي ذرية (قوله وجنات) جمع جنة (قوله إني أخاف عليكم) أي إن دمتم على مخالفتي ولم تشكروا على هذه النعم بعد بعتي (قوله في الدنيا) أي بالرحم القيم وقوله وفي الآخرة أي بالخلود في النار (قوله ثم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا لم تعظ لأن المعنى سواء علينا أوعظت أم لم تعظت لأن كذبهم في الآخرة ولا تنكشف له (قوله إلا خلق الأولين) أي من أقدموا قبلك كسيت ونوح قائم كانوا يخلصون أمورا فاعتدبت بهم فاصم الإشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا وعليها فاصم الإشارة عائد على معتقدهم وهو عدم البعث (قوله أي طيبيتهم وعادتهم) أي عادة الأولين من قبلنا أنهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا يبعث ولا حساب (قوله وما نحن بمذكرين) أي على ما ضلناه من الأعمال (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه (قوله بالريح) أي الصرصر وكانت باردة شديدة الصوت لأماء فيها وسلطت عندهم سبع ليال وعمانية أيام أولها من صبح يوم الأربعاء ثمان مئتين من شوال ، وكانت في أواخر الشتاء مسباتي يسطها في سورة الحاقة .

(قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أي بل أغلبهم كانوا مع هود في حظيرة نفس عليهم ربح لينة حتى مضت تلك المدة ، فأخذهم وجاهر من تلك الأرض إلى مكة (قوله العزيز) أي الغالب على أمره (قوله الرحيم) أي اللين على عبادته بدقائق النعم (قوله كذبت ثمود) اسم أبي قبيلة صالح الأعلى سميت القبيلة باسمه وتسمى أيضا عادا الثانية وهم ذرية من آمن من قوم هود (قوله لفرسلين) للوارد بهم صالح وتقدم وجه التعبير بالجمع (قوله أخوهم) أي في النسب لاجتماعهم منه في الأدب الأعلى وعاش صالح من القمم مائتين وعشرين سنة وبينه وبين هود مائة سنة (قوله ألا تتقون) تنظم أن ألا أداة عرض كافي قول الشاعر :

يا ابن النكرام الأذنو قهصرما قد حصدتوك لما راء كن مما

وسكة التعبير أولا بالعرض تأليف قلوبهم للتوحيد بالكلام اللين لقصر عقولهم وجهلهم (قوله أتركون) الاستفهام إنكارى توبيخى وما اسم موصول بينها الفسرة بقوله من الخبرات وهنا اسم إشارة للكان القريب والوارد دار الدنيا ، والمعنى أنظنون أنكم تتركون في الدنيا متمتعين بأنواع النعم والتمنوات آمنين من كل مكروه لا تتحذرون بأوامر ونواه ولا تحاسبون على شيء فيها لا نظنوا ذلك بل الواجب عليكم ترك الفاني والاستغناء بالباقي (قوله في جنات) بدل من قوله ههنا بإعادة الجار (قوله ونخل) هو اسم جنس جمع واحد نخلة يذسخر ويؤث ، وأما النخل بياض فثؤنة اتفاقا (قوله طلعها) هو ثمرها في أول ما يطلع اكتمل السيف في جوفه شماريح (١٦٨) القنو وبعد الاغريض ويسمى خلاصم الباسم ثم الزهر ثم البسرم

لرطب ثم القر يجمعهما  
قوله «طاب زيرت»  
فأطوار النخل بسبعة  
كأطوار الانسان والدارد  
في الحديث «أكرموا  
عماتكم النخل» وأفرد  
النخل بالذكر لفضله على  
سائر الأشجار (قوله  
وتنتحون من الجبال  
بيوتا) أي أطول أعماركم  
فان السقوف والأبنية  
كافت تبلى قبل فناء  
أعمارهم لأن الواحد منهم

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَكَلِمٌ الْغَزِيرُ الرَّحِيمُ . كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ . إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ . إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا (أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْمَالِكِينَ . أَتُنَزَّلُونَ فِي مَا ههنا) من الخيرات (أَمِينٌ) فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُورِعَ وَنَخْلٌ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (لطيف لين) وَتَنْتَحُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ (يطرين ، وفي قراءة فارهين حاذقين (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) فِيهَا أَمْرُكُمْ بِهِ (وَلَا تُطِيعُوا أَتْرَ السُّرَفِينَ الَّذِينَ يَمْشُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْمِصْبِيِّ وَلَا يُفْلِحُونَ) بطاعة الله (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) الذين سحرُوا كثيرا حتى غلب على عقولهم (مَا أَنْتَ) أَيْضًا (إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) في رسالتك (قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ . وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءَةٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) بظلم العذاب (فَمَقَرُّوْهَا) أي عقرها بعضهم برضام (فَأَصْبَحُوا

كان يعيش ثلثمائة سنة إلى ألف (قوله بطرين) أي لنم  
ربكم (قوله وفي قراءة) أي وهي بسبعة أيضا (قوله حاذقين) أي ماهرين في العمل (قوله ولا تطيعوا أمر السرفين) الاسناد مجازي في النسبة ، والأصل ولا تطيعوا السرفين في أمرهم (قوله الذين يمشون في الأرض) صفة للسرفين (قوله ولا يفلحون) دفع بذلك ما يتوهم أنه يقع منهم الإصلاح في بعض الأوقات (قوله ما أنت إلا بشر مثنا) أي فكيف تدعى أنك رسول إلينا (قوله قال هذه ناقة) الإشارة إليها بعد أن خرجت من الصخرة بدعائه كأطلوبا عن أبي موسى الأشعري قال رأيت مبركا فإذا هو ستون ذراعا في ستين ذراعا (قوله لها شرب الخ) أمرهم صالح بأمرين الأول قوله لها شرب . الثاني قوله ولا تمسوها بسوء (قوله نصيب من الماء) أي فهي تشرب منه يوما وأتم تشربون منه يوما لآز احكم ولازاحونها وفي يومها تشربون من بينها (قوله فقترها) أي يوم الثلاثاء وأخذهم العذاب يوم السبت وقد جعل لهم علامة على نزول العذاب بهم وهو أنهم في اليوم لأول تصفر وجوههم ثم تحمر في اليوم الثاني ثم تسود في اليوم الثالث (قوله أي عقرها بعضهم) أي وهو قدار وكان قصيرا أترق وكان ابن زنا ضربها في ساقها بالسيف . قال السدي وغيره : أوحى الله إلى صالح أن قومك سيقرون ناقتك فقال لهم ذلك ، فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح إنه سهول في شربكم هذا غلام يقرها ويكون هلاككم على يديه فقتلوا الإبل في هذا الصهر ذكر الإكلاء فوله تسعة منهم في ذلك الصهر فذبحوا أبناءهم ثم للعاشر فأن أن يذبح ابنه وكان لم يولد قبل ذلك فكان

نادمين

ابن العاصم أنزق أخر قنيت نيناا سريعا فكان إذا مر بالسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا ، وغضب القصة على صالح لأنه كان سببا لقتلهم أنيادهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيته وأهله فقالوا نخرج إلى سفر فبرى الناس سفرنا فنسكن في عارحتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى مسجده أتينااه فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا صادقون فيصدقون ويعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر وكان صالح لا ينام في القرية بل كان ينام في المسجد فإذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا النار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم النار فقتلهم ، رأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا في القرية يا عباد الله أما رضى صالح أنه أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عتر الناقة (قوله ناديين على عقرها) إن قلت لم يرفع عنهم العذاب بسبب ندمهم . أجيب بأن ندمهم لحرق نزل العذاب فقط لأنوبة منهم (قوله العزيز الرحيم) حكمة ختم كل قصة في هذه السورة بهذين الاعمين الإشارة إلى أن العذاب النازل بالكفار لا ينادر منهم أحدا والرحمة الحاصلة للؤمنين لا تقادر منهم أحدا فكل من مظهر الاعمين ظهر في مستحقه (قوله أخوه لوط) أى في البلد بسبب السكنى والمجاورة لاقى النسب لأنه ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وهما من بلاد الشرق من أرض بابل فنزل إبراهيم بالخليل من أرض الشام ولوط بسدوم وقراها (قوله الذكران) جمع ذكر أى أدبارهم (قوله أى من الناس) وكذا غيرهم من الحيوانات غير (١٦٩) العلاقة بهذه الحصلة القبيحة لم تكن في أحد قبل قوم لوط ثم لما خسف بهم تنوبت حتى ظهرت في هذه الآية الحمدة فأناله وإنا إليه راجعون (قوله ما خلق لكم) أى أهل وأبناح (قوله أى أقبالهم) أى لأنه محل نبات البزقال تعالى: نسأوكم حراثكم فأتوا حراثكم أتى شتم (قوله عادون) أى متعدون (قوله من القالين) متعان بمحذوف خبر إن أى لقال من القالين ومن القالين صفته ولعلكم متعاق

نَادِيَيْنِ) عَلَى عَقْرهَا (فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الْمَوْعُودُ بِهِ فَلَمَّا كَانُوا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِزٌ رَحِيمٌ. كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ (مَا) أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَتَأْتُونَ الذَّكَرَ كَمَا تَأْتُونَ الْبَنَاتِ) أَيْ مِنْ النَّاسِ (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أَيْ أَقْبَالِهِمْ (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) مُتَجَاوِدُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ (قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ) عَنْ إِنْكَارِكَ عَلَيْنَا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُعْزَجِينَ) مِنْ بَلَدِنَا (قَالَ) لُوطُ (إِنِّي لَمَمْلُوكٌ مِنَ الْقَالِينَ) الْمُبْغِضِينَ (رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَبْسُطُونَ) أَيْ مِنْ عَذَابِهِ (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عَجُوزًا) أَمْرَانَهُ (فِي النَّارِ) الْبَاقِينَ أَهْلَكْنَاهَا (ثُمَّ دَخَلْنَا الْأَخْرَيْنِ) أَهْلَكْنَاهُمْ (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) حَجَارَةً مِنْ جِلَّةِ الْإِهْلَاكِ (نَسَاءً مَطَرُ الْمُتَذَرِّينِ) مَطَرٌ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِزٌ رَحِيمٌ. كَذَّبَ أَهْلَابُ الْأَيْكَةِ) وَفِي قِرَاءَةِ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ ،

بالجهر المحذوف ولا يصح أن يجعل قوله من القالين خبر إن فيكون عادلا في لعلكم ثلاثا عليه تقديم معمول الصلة على الوصول وهو آل مع أنه لا يجوز (قوله أى من عذابه) أشار بذلك إلى أن الكلام على عذف مضاف لأن بقائه على ظاهره بعيد لعصمته منه فطلب النجاة منه تحصيل للحاصل (قوله وأهله) أى بنيه وزوجه المؤمنة (قوله الباقين) أى فى العذاب قيل تبع لوطا ثم التفت لقومها فنزل عليها حجر وقيل لم تنقبه بل بقيت غصفا بها مع قومها (قوله أهلكناهم) أى بقلب قرام حتى جعل عاليها سافلها (قوله - أمطرا عليهم) أى على من كان منهم خارج القرى لسفر أو غيرهم (قوله مطرم) هذا هو المخصوص بالذم (قوله كذب أصحاب الأيكة) هذه آخر القصص التي ذكرت في هذه السورة على سبيل الاختصار وقد وقع لفظ الأيكة فى أربع مواضع في القرآن في المجروق وهاموس قالأوليان بال مع الجر لا غير والأخريان بقرآن بالوجهين (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله بحذف الهمزة) أى الثانية وقوله على اللام أى لام التعريف ، وأما الهمزة الأولى فقد حذفت للاستثناء عنها بتحرك اللام لأنها همزة وصل أتى بها للتوصل للنطق بالسكن ، وفي كلام المفسر نظر لأنه يقتضى أن اللام الوجودية لام التعريف . وحينئذ فلا يصح قوله وفتح الهاء لأن القرون بال يجر بالكسرة وقع فيه نقل أملا . قال ابن مالك :

فألتبس أن يقول وفي قراءة بوزن ليلة ينفيد أن اللام من بنية الكلمة وحركتها أصلية وحينئذ لجأه بالفتحة ظاهر العلمية والتأنيث باعتبار البقية إن كان هذا اللفظ عرياً والعلمية والجمعة إن كان أجهماً (قوله وفتح الماء) في بعض النسخ وفتح التاء وهي أوضح (قوله هي غيضة شجر) بفتح الثين والصاد للجمعة : أي مكان فيه شجر مختلف بضه على بعض وكان شجرهم الدوم (قوله قرب مدين) هي قرية شبيب ، سميت باسم بابنها مدين بن إبراهيم ، وبها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام (قوله للرسلين) الرواد به شبيب وفي جمعه ماعلقت ، وقد أرسل شبيب أيضاً لأهل مدين لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الأيكة أهلكوا بحداب يوم الظلة (قوله لأنه لم يكن منهم) أي لم يكن من مدين . قال تعالى - وإلى مدين أمهم شبيب - (قوله الناصقين) أي لحقوق الناس (قوله ولا تبغضوا الناس أشياءهم) أي فكأنوا إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون ومن جملة بغضهم أنهم ينقصون الدرام والنابير (قوله وغيره) أي كقطع الطريق (قوله لمنى عاملاً) أي ولفظهما مختلف (قوله والجليلة) بكسر الجيم والياء وتشديد اللام : أي الجماعة والأمم المتقدمة الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة وهذه قراءة العامة (١٧٠) وقرأ شذوذاً بضم الجيم والياء وتشديد اللام وفتح الجيم أو كسرهما مع سكن

الياء (قوله وما أنت إلا بشر مثنا) أي بالواو هنادون قصة صالح مبالغة في تكذيبه لأنه عند دخول الواو يكون كل من الأمرين التفسير والبشرية مقصودا بخلاف تركها فلم يقصد إلا التفسير والثاني دليل له (قوله مخففة من الثقلية) المناسب أن يقول مهلة لاجل لها لأن للسكورة إذا خففت قل عملها والأولى حل القرآن على الكثير (قوله يسكون السين وفتحها) قراءة ثان سبعيتان (قوله فكذبوه) أي استمروا على

والقاء حركتها على اللام وفتح الماء : هي غيضة شجر قرب مدين (المُرْسَلِينَ) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ لَمْ يَلْكُمْ أَنُومٌ لَّأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ (أَلَا تَتَّقُونَ) . إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ . فَاقْبَأُوا الْقُلُوبَ وَأَطِيعُوا . وَمَا أَنَا لَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا (أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) . أَوْفُوا الْكَيْلَ) أَنُومٌ (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ) النَّاقِصِينَ (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوي (وَلَا تَبْغِضُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لانتقصوم من حقهم شيئاً (وَلَا تَمْنُوا فِي الْأَرْضِ مُنْذِرِينَ) بالقتل وغيره من عني بكسر المثلثة : أفسد ، ومفسدين حال مؤكدة لمنى عاملاً (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ) الخليفة (الْأَوَّلِينَ) . قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ (مخففة من الثقلية واسمها محذوف : أي إنه) تَقْدُكُ لَكِنَّ الْكَاذِبِينَ . فَاسْقُطْ عَلَيْهِمَا كَيْفَتَا) يسكون السين وفتحها قطعة (مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) في رسالتك (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ) هي سحابة أغلقتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا (إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمَهُ عَظِيمٌ) . إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَةٌ وَمَا كَانُوا أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ . وَإِنَّهُ) أَي الْقُرْآنُ (لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (جبريل) عَلَى قَلْبِكَ ،

تسكين (قوله عذاب يوم الظلة) روى أن الله تعالى فتح عليهم باباً من أبواب جهنم وأرسل عليهم حراً شديداً فأخذ بأناقصهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأفضجهم الحر فخرجوا فأرسل الله تعالى سحابة فأظلمت فوجدوا لها برداً وروحاً وبرحاً طيبة ، فنادى بعضهم لبعض فلما اجتمعوا تحت السحابة أمها الله عليهم ناراً ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد للثقل فصاروا رماداً ، وهذا العذاب الذي حل بهم هو الذي طلبوه تنهماك شبيب بقولهم - فأسقط علينا كسفا من السماء - (قوله أصابهم) أي سبعة أيام ثم لجأوا إلى السحابة بعد السبعة الأيام (قوله وإنه لتنزيل رب العالمين) شروع في مدح القرآن من أنزله والمزل عليه ، والمعنى أن هذا القرآن منزل من عند الله تعالى ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة كما يزعمون (قوله نزل به) الباء للالاسية والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال كأنه قال نزل في حال ملاسته له على حد خروج زيد بقبابه (قوله على قلبك) خصه بالقرآن لأنه سلطان الأعضاء فكل شيء وصل للقلب وصل لسائر الأعضاء ، ففي الحديث « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » حيث نزل على قلبه فقد تمكن من سائر بدنه فلا يطرأ عليه بعد ذلك نسيان ولما ورد أنه كان إذا نزل عليه جبريل بالآية يريد أن يقرأها بلسانه قبل أن

يتلوها جبريل عليه ظاهرا حتى أمر بعدم الاستحجال بالقراءة قال تعالى: **لَا تَعْجَلْ بِهِ** لسانك لتعجل به (قوله لتسكون من النذر ين) أى ومن البشرين (قوله بلسان) يصح أن يكون بدلا من قوله به بإعادة الجار، ويصح أن يكون متعلقا بالبشرين . والبعض لتسكون من الذين أنفروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب وإسماعيل عليهم الصلاة والسلام (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة (قوله أى ذكر القرآن) دفع بذلك ما يقال إن ظاهر الآية أن القرآن نفسه ثابت فى سائر الكتب مع أنه ليس كذلك ، والرد بذكره فضته والاختلاف عنه بأنه يزل على محمد وأنه صدق وحق (قوله أول يكن لهم آية) الاستفهام للتوبيخ والتفريع (قوله وأنصاه) أى وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد وعلبة وابن يمين فالحجة من علماء اليهود وقد حسن إسلامهم (قوله ويمكن بالتحانية ونصب آية) أى على أنه خبر يمكن مقدم واسمها قوله أن يعلمه الخ (قوله وروى آية) أى على أنه فاعل يسكن وقوله أن يعلمه بدل من آية (قوله جمع أعجم) أصله أعجمى بياء النسب خفف بعذفها وبه اندفع ما يقال إن أفعال فعلاء لا يجمع جمع للذكر السالم (قوله أغفة من اتباعه) أى تكبرا (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف مضاف أفاده الفسر (قوله لا يؤمنون به الخ) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء (١٧١) فى سلكناه وقوله حتى يروا العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أى مؤخرون عن الإهلاك ولو طرفة عين لتؤمن فيقال لهم لا: أى لتأخير ولا إلهال (قوله أفيضنا بنا يستعجلون) استفهام توبيخ ونهك حيث استعجلوا ما فيه هلاكهم وإلقاء العلف على مقدر يقتضيه اللقام تقديره أيقظان ما يزيل بهم (قوله أفرايت معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض

لَتَسْكُوتَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) ، وفى قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وَإِنَّهُ) أى ذكر القرآن المنزل على محمد (لَنِي ذُبِرَ) كتب (الْأَوَّلِينَ) كالقراءة والإنجيل (أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ) لكفار مكة (آيَةٌ) على ذلك (أَنْ يَتْلُوهُ هَؤُلَاءِ نَبِيٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) كعبادته بن سلام وأنصاه ممن آمنوا فأنهم يخبرون بذلك ، ويمكن بالتحانية ونصب آية وبالقوفاية وروى آية (وَلَوْ تَرَاءَى عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ) جمع أعجم (فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) أغفة من اتباعه (كَذَلِكَ) أى مثل إدخالنا التكذيب به قراءة الأعمشى (سَلَكْنَاهُ) أدخلنا التكذيب به (فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّبِينَ) أى كفار مكة قراءة النبی (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) قِيَاتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ) لتؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أَفَمَعَذَاتِنَا يَتَشَفَعُونَ . أَفَرَأَيْتَ) أخبرى (إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ . ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ) من العذاب (مَا) استغماية بمعنى أى شئ . (أَغْفَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) فى دفع العذاب أو تخفيفه : أى لم ينف (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا كَمَا مَنذَرُونَا) رسل تنذر أهلها (ذِكْرَى) عظة لهم (وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ) فى إهلاكهم بعد إنذارهم .

وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول وجاءهم يطلبه فاعلا فأعلمنا الأول وأضرنا فى الثاني ضميرا يعود عليه أى ثم جاءهم هو أى الذى كانوا يوعدون ، وجملة ما أغفى عنهم الخ فى محل نصب سدت مسد للفعول الثانى لرايت (قوله ما سلكناهم يوعدون) أى به وما اسم موصول (قوله استغماية) أى استفهام إنكار كما أشار له بقوله أى لم ينف فهذا مساو فى المعنى ، لقول بعضهم إنها نافية وهى على صنيع الفسر مفعول مقدم لأغفى ، وقوله ما كانوا يمتعون فاعل بأغفى وما مصدرية (قوله وما أهلكنا من قرية الخ) أى أنه جرت عادته سبحانه وتعالى أنه لا يهلك أهل قرية إلا بعد إرسال الرسول إليهم وعصيانهم وذلك فضل منه سبحانه وتعالى وإلا فلو أهلكهم من أول الأمر لاعد ظالما لأنه متصرف فى ملكه يحكم لامعقب لحكمه ففعله دائر بين الفضل والعدل (قوله الا لها منذرون) الجملة صفة لقرية . فان قلت لم ترك الواو هنا ، و ذكرت فى قوله تعالى : وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم . أجييب بأن الأصل ترك الواو ، وإذا زيدت كانت لتأ كيد وصل الصفة بالموصوف كفى قوله سبعة وثامنهم كليمهم (قوله ذكرى) مفعول لأجله أى لأجل تذكيرهم العواقب (قوله وما كنا ظالمين) أى لا نشغل نعل الظالمين بأن نهلكهم قبل الإنذار بل لانهلكهم إلا بعد إتيان الرسول وإلهامهم الزمن الطويل حتى يتبين لهم الحق من الباطل

(قوله ردا لقول المشركين) مقول القول محذوف تقديره إن الشياطين يلقون القرآن على لسانه فهو من جملة الكهنة (قوله وما يفتني لهم) أى لا يفتنهم (قوله إنهم من السمع الخ) على لقوله وما يفتني لهم وما يستطيعون (قوله لكلام الملائكة) إن كان المراد كلامهم بالوحى الذى يبلغونه للأنبياء فالشياطين معزولون عنه لا يصلون إليه أصلا ، وإن كان المراد به المنبئات التى ستقع فى العالم فكانوا أولا يسترقونها فلما ولد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات فلما سلبت عليهم الشهب وحيدت فقد انسحب باب السماء على الشياطين وانقطع تزولهم على الكهنة فبطل قول المشركين أن القرآن تنزلت به الشياطين على رسول الله (قوله فلا تدع مع الله إلها آخر) نزل ردا لقول المشركين اعبدوا آلهتنا سنة ونحن نعبد إلهك سنة والخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره (قوله رواء البخارى ومسلم) أى فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال فى إنذاره « يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا يا بنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا يا صفيّة حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيئا » وفى رواية « أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى ليطون من قريش قد اجتمعوا فجعل الذى لا يستطيع أن يخرج يرسل (١٧٢) رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن

خيل بالوإدى تريد أن تخبر عليكم أكنتم مصدق قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فأتى بنذر لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك ألهذا جعنتا فنزلت نبت يدا أبنى لهب وتب إلى آخر السورة (قوله واخفص جناحك) أى فبعد الانذار تواضع لمن آمن منهم وتبرأ ممن بقى على كفره ولا تخف من تحزبهم واجتماعهم وكثرتهم فإن الله حافظك وتناصركم عليهم فتوكل

ونزل ردا لقول المشركين (وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الْقُرْآنَ الشَّيَاطِينُ . وَمَا يَنْتَهِي) يصلح (لَهُمْ) أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ (وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) ذَلِكَ (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ) لكلام الملائكة (لَمْزُورُونَ) بالشهب (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَسْكَوْنَ مِنَ الْمُذْذَبِينَ) إن ضلت ذلك الذى دعوك إليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جبارا رواه البخارى ومسلم (وَأَخْفِصْ جَنَاحَكَ) أَلْنِ جَانِبَكَ (لِئَلَّا تُبْصِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) للموحدين (فَإِنَّ عَصَاكَ) أى عصيتك (قُلْ) لهم (إِنِّى بَرَأٌ مِمَّا تَمْكُرُونَ) من عبادة غير الله (وَتَوَكَّلْ) بالواو والفاء (عَلَى الْعَرْشِ الرَّحِيمِ) الله : أى فوض إليه جميع أمورك (الَّذِى يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ) إلى الصلاة (وَتَقْلُبُكَ) فى أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (فِي السَّاجِدِينَ) أى الساجدين (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . هَلْ أَنْتُمْ كَافِرُونَ) أى كفار مكة (هَلْ مِنْ تَنْزِيلِ الشَّيَاطِينِ) يحذف إحدى التائين من الأصل (تَنْزِيلُ عَلَى كُلِّ آفَاقٍ) كذاب (أَنْتُمْ) فاجبر مثل مسيلة

عليه (قوله بالواو والفاء) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على قوله وأنذر وغيره وعلى الفاء هو بدل من قوله فنزل إلى برىء (قوله على العرش) أى التالاب على أمره القاهر فشكل معارض لأمره (قوله الرحيم) أى بالؤمن الممثل لأمره (قوله حين تقوم) أى منفردا وقوله وتقلبى فى الساجدين أى مع الجماعة (قوله إلى الصلاة) لافهموم لها بل يراه حين يقوم للجهاد والخطبة واللامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من سائر تنقلاته وإنما خص الصلاة لأنها أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين ولأن قرع عينه فيها لما فى الحديث « وجعلت قرعة عيني فى الصلاة » والمراد بزورته إياه زيادة تعجل الرحمة عليه والإفروية الله حاصلة لكل مخلوق (قوله وتقلبى فى الساجدين) فى على كلام المفسر بمعنى مع ، وقيل إن فى على بابها والمراد بالساجدين المؤمنون . والمعنى يراك متقلبا فى أصلاب وأرحام المؤمنين من أهم إلى عبد الله فأصوله جميعا مؤمنون وأورد على هذا آزر أبو إبراهيم فإنه كان كافرا . وأجيب بجوابين : الأول أنه كان عمه واسم أبيه تاريخ . الثانى أنه كان أباه حقيقة وقولهم إن أصوله صلى الله عليه وسلم ليسوا كافرا ما دام النور المهدى فى الواحد منهم فإذا انتقل لمن بعده فلا مانع من أن يعبد غير الله ، وحينئذ فكأن ما كفر بالإجد انتقل النور منه إلى إبراهيم ولله (قوله قل هل أنبئكم الخ) هذا رد لقولهم إنه كاهن (قوله على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث



إِنْ جَعَلَ أَنْبَشَكُمْ مَتَعِدًا ثَلَاثَةً، وَمَسَدَ الثَّانِي فَقَطْ إِنْ جَعَلَ مَتَعِدًا لاثْنَيْنِ (قوله وغيره) أى كالسليح (قوله من الكهنة) جمع كهان ، وهو الذى يخرج عن الأمور المستقلة ، والعراق بهو الذى يخرج عن الأمور المباشية (قوله يلقون السمع) . يحتمل أن الضمير عائذ على الشياطين ، واللعنى يلقون مسموعه إلى الكهنة ، ويحتمل أنه عائذ على كل أفك أئيم ، والمعنى يلقون مسموعه من الشياطين إلى عوالم الخلق، والمعنى يصفون إلى الشياطين بكليتهم حين يسمعون منهم (قوله وأكثروهم كاذبون) الضمير إما عائذ على الشياطين أو الكهنة والأكثرية باعتبار الأقوال أى أكثر أقوالهم كاذبون فيها والأقل فيها صدق وليس المراد أن الأقل فيهم صادق بل الكل طبعوا على الكذب وأكثر الكلمات كذب وأقلها صدق (قوله وكان هذا قبل أن تجيب الشياطين عن السماء) دفع بذلك التناقض بين ما هنا وما تقدم في قوله : إنهم عن السمع لمزولون . وحاصل ذلك أن هذه الآية إخبار من الله عن الشياطين قبل عزلهم عن السموات وتمثيلة بمسيلة باعتبار ما كان قبل وجوده صلى الله عليه وسلم وأما بعد وجوده فلم يصل لمسيلة وأخبره شئ من الشياطين (قوله والشعراء) أى الذين يستعملون الشعر وهو الكلام الموزون بأوزان عربية الملقى قصدا ، والمراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبير السهمي وهيرة بن أبى وهب الخزومي ومصافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجهمي وأمية بن أبى الصلت التثقي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع إليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم (قوله من أدوية الكلام وفنونه) أشار بذلك إلى أن الشعراء يخوضون في كل كلام فهم (١٧٣) مشبهون بالمهاثم في الأدوية

الذى لا يدري أين يتوجه (قوله يصفون) أى يخوضون (قوله أى يسكذبون) أى لا أنهم يمدحون الكرم والشجاعة ويحسون عليهم ولا يصفون ما ذكر ويذمون ضدما يصرون عليه ويهجون الناس بأذى شئ صدر منهم (قوله إلا الذين آمنوا آتوا وعملوا الصالحات)

وغیره من الکهنۃ (یَلْقَوْنَ) أى الشیاطین (السَّعْ) أى مسموعه من اللاتکة إلى الکهنۃ (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) یضنون إلى السموع کذبا کثیرا ، وكان هذا قبل أن حجت الشیاطین عن السماء (وَالشُّعْرَاءُ یَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) فی شعرهم فیقولون به ویروونه عنهم هم مذمومون (أَلَمْ تَرَ) تلم (أَنَّهُمْ فِی كُلِّ وَادٍ) من أدویه الكلام وفنونه (یَهْجُونَ) یضنون فیها ویزنون الحد مدحا وهجاء (وَأَنَّهُمْ یَقُولُونَ) فلننا (مَالَا یَعْمَلُونَ) أى یکذبون (إِلَّا الذِّینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الشعراء (وَذَكَّرُوا اللَّهَ کَثِیرًا) أى لم یشتغلهم الشعر عن الذکر (وَأَنتَصَرُوا) بهجوم الکفار (مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) بهجو الکفار لهم فی جملة المؤمنین فلیسوا مذمومین ،

سبب تزولها وأن کعب بن مالک قال للنبی صلی الله علیه وسلم قد أنزل فی الشعر ، فقال النبی صلی الله علیه وسلم : إن المؤمن یجاهد بسیفه ولسانه ، والذى نفسی بیده لکان ماتر مومنه به نفع النبل وقوله قد أنزل فی الشعر أى أنزل القرآن فی ذم الشعر وأهله (قوله من الشعراء) أى ومنهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وکعب بن مالک وغيرهم . واعلم أن الشعر ، منه مذموم وهو مدح من لا یجوز مدحه ومن لا یجوز ذمه وعليه تخرج الآية الأولى وقوله عليه الصلاة والسلام «لأن یمتلی عوف أحدکم یتحیادما خیبره لمن أن یمتلی شعرا» ومنه مدح وهو مدح من یجوز مدحه وذم من یجوز ذمه وعليه تخرج الآية الثانية وقوله صلی الله علیه وسلم «إن من الشعر لحکمة» وقال الشعبي : کان أبو بکر یقول الشعر وكان عمر یقول الشعر وكان عثمان یقول الشعر وكان علی أشعر الثلاثة ، وروی عن ابن عباس أنه کان یشد الشعر فی المسجد ویستشد فروی أنه دعا عمر بن أبی ربيعة الخزومی فاستشد قصیده فأنشد إیها وهی قریب من تسعین یتنا ثم إن ابن عباس أعاد القصیده جمیعها وكان حفظها من مرة واحدة وروی «أنه علیه الصلاة السلام قال یوم قریظة لحسان اهج للشکرین فان جبریل معک وكان یضع له منبرا فی المسجد یقوم علیه قائما یفاخر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وینافح ویقول رسول الله : إن الله یتد حسان بروح القدس ما نافع أوفایر عن رسول الله » وروی عن عائشة رضی الله عنها أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال « اهجو قریشا فانه أشد علیها من رقی النبل فأرسل إلى ابن رواحة فقال اهجم فجهجم فلم یرض وأرسل إلى کعب بن مالک ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل علیه حسان قال قد آن لکم أن ترسلوا إلى هذا الأسود الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل یحرکه فقال والذى یشک

بالحق لأقرينهم بلساني فرى الأديم ، فقال النبی صلی الله علیه وسلم لا تعجل فان أبكر أعلم قريش بأنسابها وإن لی فیهم نسبا حتی یخلص لك نسی فأراه حسان ثم رجع فقال والذي بعثك بالحق نبیا لأسلكنك منهم كما نزل الشجرة من الجبین قالت عائشة سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول لحسان إن الله یؤيدك بروح القدس لا یزال یؤيدك ما ناخبت عن رسوله قالت : وسمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول «هباجم حسان فشتی واشتی» فقال حسان :

هجوتم محمدا فأجبت عنه	وعند الله في ذلك الجزاء	هجوتم محمدا برأ تقيا
رسول الله شيمته الوفاء	فان أبی ووالدنی وعرضی	لعرض محمد منكم وقاه
ثكلت بنیئ إن لم ترها	تغير النقع موعدها كدءاء	ینازعن الأعنة مصعدات
على أكتافها الأسل الظماء	تظلل جیادنا متمطرات	تلطمهن بالجر النساء
فان أعرضتمو عنا اعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الفطاء	ولا فاسبروا لضرب يوم
يعز الله فيه من يشاء	وقال الله قد أرسلت عبدا	یقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد سیرت جندا	هم الأنصار عرضتها اللقاء	تلاقی كل يوم من معد
سباب أو قتال أو هجاء	فمن یهجو رسول الله منكم	وینصره سواه

وجبریل رسول الله فینا (١٧٤) وروح القدس ليس له خفاء (قوله قال الله تعالى لا یحب الله

الجهر بالسوء من القول  
لأمن ظلم) استدلال على  
جواز هجوم للكفار  
فی مقابلة هجوا الكفار لهم  
وقوله فمن اعتدى عليكم  
الح استدلال على شرط  
المائلة فی المقابلة فلا يجوز  
للظلم أن یزید فی الدم  
على ما ظلم به من الهجوم  
(قوله أئی منتقلب)  
معمول لیتقلبون الذي

قال الله تعالى : لا یحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ؛ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا علیه  
بمثل ما اعتدى عليكم (وَسَيَلْمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) من الشرعاء وغيرهم (أئی مُتَقَلِّبٍ) مرجع  
(يَنْقَلِبُونَ) يرجعون بد الموت ،

(سورة النمل)

وهی ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية مكية

(يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . طَسَنَ) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أی هذه الآيات  
(آيَاتُ الْقُرْآنِ) آيات منه (وَكِتَابٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من الباطل ، عطف بزيادة صفة  
هو (هَذِي) أی هاد من الضلالة (وَبَشْرَى) ،

للمؤمنين

بعد لا لما قبله لأن الاستفهام له الصدر وهو

مفعول مطلق : أی یتقلبون أئی انقلاب واجملة سادة مسد مفعولى يعلم ، وللمنى يرجعون مرجعا شيئا لأن مصبرهم إلى النار  
وهو أقبح مرجع وأشره .

[ سورة النمل مسكية ] أی كتاباء وقد اشتملت هذه السورة على خمس قصص : الأولى قصة موسى مع فرعون الثانية قصة  
الجملة الثالثة قصة بلقيس الرابعة قصة صالح مع قومه الخامسة قصة لوط مع قومه وما بقى منها حكم ومواعظ ( قوله ثلاث  
أو أربع الخ ) أی أنه اختلف فی النيف الزائد على التسعين على ثلاثة أقوال ( قوله الله أعلم بمراده بذلك ) تقدم أن هذا  
القول أسلم وعليه فليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لأنه فرع معرفة للمنى وللوضع أنه لم يعرف ( قوله تلك ) مبتدأ وآيات  
القرآن خبره وامم الإشارة عائد على ما فى هذه السورة ( قوله آيات منه ) أشار بذلك إلى أن الاضافة على معنى من كما  
تقول جلست مع زيد ساعة الايل تريد ساعة منه ( قوله مظهر الحق من الباطل ) أی فالحق صار بالقرآن ظاهرا واضحا  
والباطل كذلك ( قوله عطف بزيادة صفة ) جواب عما يقال لم عطف الكتاب على القرآن مع أنهما متحدان معنى فأجاب  
بأنه صوغ ذلك وصف الكتاب بصفة لم تكن فى القرآن ( قوله هدى ) خبر لمحدوف قدره المفسر بقوله هو فالجملة مستأنفة واقعة  
فى جواب سؤال مقدر تقديره ما فائدة الايتان به وما القررة المترتبة عليه فأجاب بأنه هدى وبشرى للمؤمنين ( قوله أی هاد من  
الضلالة ) هذا أحدا احتمالات فى تفسير الهدى ويحتمل أن المراد ذو هدى أو يولع فيه حتى جعل نفس الهدى على حد ما قبل فريد مدلل

(قوله المؤمنين) حذف من الأول ثلاثة الثاني عليه فالتزان هدى للمؤمنين و بشرى لهم لا للكافرين بدليل قوله تعالى : **وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آفَاتِهِمْ وَقُرْهُو عَلَيْهِمْ سَمِيٌّ وَخَشٍ** للمؤمنين **يَا كَرِهُوا لَهُمُ الْكُفْرَ** لهم للشر فون بخدشته تعالى ( قوله يأتون بها طوعاً ) أى بشروطها وأركانها وآدابها على الوجه الأكل ( قوله ويؤتون الزكاة ) أى الواجبة للأصناف الثمانية ( قوله وهم مبتدأ ) ويؤتون خبره وبالأخرة متعلق بيؤتون ( قوله يسلونها بالاستدلال ) أى من الآيات القرآنية والأحداث النبوية فمن شك في ذلك فقد كفر ( قوله لما فصل بينه وبين الخبر ) أى يتعلق الخبر وهو قوله بالأخرة ( قوله إن الذين لا يؤمنون بالأخرة ) متعلق بقوله هدى و بشرى للمؤمنين الخ على عادته سبحانه وتعالى متى ذكر وصف المؤمنين يعقبه بذكر ضدهم ( قوله زنا لهم أفعالهم ) أى حسناتهم بأن جعلناها محبوبة لأنفسهم وهم في الواقع ليست حسنة ، وإنما ذلك ليقتضى الله أمرها كان منعولاً **قال الشاعر :**  
يقضى على اللز في أيام عنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

(قوله متحبرون فيها) أى تمارض تزين الشيطان وإخبار الرحمن ولم تكن لهم بصيرة يميزون بها الحسن من القبيح فأهل الكفر متحبرون في كفرهم لكونهم في ظلمات ، ومن المعلوم أن السائر (١٧٥) في الظلمات متحبر بخلاف السائر في النور ، فأهل الإيمان

مصدقون مصممون على اعتقادهم ، وأهل الكفر متشككون متحبرون ( قوله هم الأخسرون ) أى أن خسرتهم في الآخرة أشد من خسارتهم في الدنيا لدوام العذاب عليهم في الآخرة (قوله بشدة) أخذ ذلك من تشديد الفعل (قوله من لدن حكيم عليم) أى من عند من يضع الشيء في محله العالم بالكمالات والمخزنيات فذكر وصف العلم بعد الحكمة من ذكر العلم

(لِلْمُؤْمِنِينَ) المصدقين به بالجنة (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ) يأتون بها على وجهها (وَيُؤْتُونَ) يسلون (الزَّكَاةَ) وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْتُونَ) يسلونها بالاستدلال ، وأعيد لم لما فصل بينه وبين الخبر (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (هُمْ يَتَمَنَوْنَ) يتحبرون فيها لقبها عندنا (أُولَئِكَ الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أشد في الدنيا القتل والأمر (وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَلَا تَكُ) خطاب لنبى صلى الله عليه وسلم (تَلَذَّذِى الْقُرْآنَ) أى يلقي عليك بشدة (مِنْ قُرْآنٍ) من عند (حَكِيمٍ عَلِيمٍ) في ذلك . اذكر ( إِذْ قَالَ مُوسَى لَأَهْلِيهِ ) زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر (إِنِّى آتَيْتُكُمْ مِنْ رَبِّى بِخَبَرٍ) نارا آتَيْتُكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ (عن حال الطريق وكان قد ضلها (أَوْ آتَيْتُكُمْ بِشَهَابٍ مَنبَسٍ) بالاضافة لليمان وتركها : أى شملة نار في رأس فتية أو حود (لَمَّا كُنْتُمْ تَمْطَلُونَ) والطاء بدل من تاء الاتصال من صلى بالنار بكسر اللام ونصبها تستدفئون من الحود (فَلَمَّا جَاءَهَا نَادَى أَنْ) أى بآن (يُورِكَ) أى بارك الله (مَنْ فِي النَّارِ) أى موسى (وَمَنْ هُوَ لَهَا) أى لللائكة أو الملاك ، وبارك بتعدى بنفسه وبالحرف

بد الخاص (قوله اذكر) قدره إشارة إلى أن قوله إذ قال ظرف لمصروف . والذى اذكر يا محمد لقومك قصة موسى وموقعه (قوله زوجته) أى بنت شعيب أى وولده وخادمه (قوله عند مسيره من مدين) أى ليجتمع بأهله وأخيه بمصر وكان في ليلة مظلمة باردة مثلية وقد ضل عن الطريق وأخذ زوجته الطلق (قوله وكان قد ضلها) أى تاه عنها (قوله أو آتيتكم) أو مائدة خلوت تجوز الجمع (قوله أى شملة نار) أى شملة مقببة من النار فالاضافة لليمان الجنس كقائل المفسر لأن الشهاب يكون من النار وغيرها كالسكوكب (قوله بدل من تاء الاتصال) أى لأنها وقت بعد الصلوة من حروف الابطاق قلبت طاء على القاعدة العلوية (قوله بكسر اللام) أى من باب تب وقوله وفتحها أى من باب رعى (قوله نودى) أى ناداه الله (قوله أى بآن) أشار بذلك إلى أن أن مسيره وما يهديها في تأويل مصدر وحرف الجر مقدر قبلها أى نودى بركة من في النار الخ أى بتقديره وتطهيره مما يشغل قلبه من غير الله وتطهيره للنبوة والرسالة : أى ناداه الله بأننا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم في طه حيث قال وأنا اخترتك الخ (قوله من في النار) هو نائب فاعل يورك وهذا تحية لموسى وتكرمه له (قوله أو الملاك) أى تفسر من الأولى باللائكة والثانية بموسى ، وعلى هذا التفسير فلا يحتاج لتقدير مضاف (قوله يتعدى بنفسه) أى فيقال باركك الله (قوله وبالحرף) أى اللام وفي وعلى .

(قوله ويقيم بعد في مكان) أى على التفسير الأول فيقال أن يورك من في مكان النار ، وإنما احتيج لهذا التقدير لأن موسى إذ ذاك لم يكن في النار حقيقة بل كان في المكان القريب منها (قوله من جملة ما نودى) أى أتى به وإني أتى بالتزنيه هنا لدفع ما يشوم أن السلام الذي سمعه في ذلك المكان بحرف وصوت أو كون الله في مكان أوجهة (قوله وأتى عصاك) لم يقل هنا وأن كافي القصص لأنه هنا ذكر بعد أن فعل حسن عطف أتى عليه وما يأتي لم يذكر قصد عطف وأن أتى على قوله أن ياموسى إلى أنا الله (قوله تهتز) حال من ضمير رآها (قوله حية خفيفة) أى في سرعة الحركة فلا ينافى عظم جثتها (قوله يرجع) أى لم يرجع على عقبه (قوله لا تخف منها) أى لأنك في حضرة ومن كان فيها فهو آمن لا يخطر بباله خوف من شيء (قوله لكن من ظلم الخ) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع ومن ظلم مبتدأ وقوله فأتى غفور خيره (قوله أنه) أى عمله (قوله طوق القبيص) إنما لم يأمره بإدخالها في كفه لأنه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا تمك لها وقيل لما تم قصير (قوله تخرج بيضاء) جواب لقوله أدخل (قوله لها شمع) أى لمعان وإشراق (قوله آية) أشار بذلك إلى أن في نزع آيات في عمل نصب متعلق بمحذوف حال أخرى من (١٧٦) ضمير تخرج ، وقد صرح بهذا المحذوف في سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير

ويقيم بعد في مكان (وَسُبُّكَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ) من جملة ما نودى ، ومعناه تزنيه به الله من السوء (يَا مُوسَى إِنَّهُ) أى الشأن (أَنَا اللَّهُ تَزَيَّرَ الْحَكِيمُ . وَأَتَىٰ عَصَاكَ ) فألقاها (فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ ) تتحرك (كَأَنَّهُمَا جَانٌّ ) حية خفيفة (وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ) يرجع قال تعالى (يَا مُوسَى لَا تَخَفْ ) منها (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ) عندي (الْمُتَسَكِّنُ ) من حية وغيرها (إلا) لكن (مَنْ ظَلَمَ ) نفسه (ثُمَّ بَدَّلْ خَسَنًا ) أنه (بَدَّلْ سُوءَ ) أى تاب (فَأَتَىٰ غُفُورٌ رَّحِيمٌ ) أقبل التوبة وأغفر له (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ) طوق القبيص (تَخْرُجُ ) خلاف لو أنها من الأدمة (بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ) برص لها شمع ينشئ البصر آية (في نزع آيات) مرسلها (إلى فِرْعَوْنَ وَتُؤْمِرُ بِهِمْ ) كانوا قوماً فاسقين . فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً ) أى مضئية واضحة (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ) بين ظاهر (وَجَحَدُوا بِهَا ) أى لم يقروا (و) قد (اسْتَفْتَيْنَاهَا أَفْتَاهُ ) أى تيقنوا أنها من عند الله (ظُلُمًا وَعَلَا ) تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد (فَانظُرْ ) يا محمد (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ) التي عليهما من إهلاكهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ) ابنه (عِلْمًا ) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وَقَالَا ) شكراً لله (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا ) بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين (هَلْ كَثِيرٌ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ .

تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ، فالله هنا حال حكومتها آية مندرجة في جملة الآيات التسع (قوله إلى فرعون) متعلق بما قدره المفسر وقوله إنهم كانوا الخ تحليل لذلك المقدر (قوله فلما جاءتهم آياتنا) أى جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل وللراد به للفعول أطلق اسم الفاعل على المفعول إشعاراً بأنها لفرط وضوحها وإفراطها كأنها تبصر نفسها (قوله أى مضئية) أى إضاءة معنوية

ورث

في جميعها وحسية في بعضها وهو اليد (قوله قالوا هذا) أى ما نشاهده من الخوارق التي

أتى بها موسى (قوله واستبقتهما أنفسهم) حال من الراوي جحدوا ، ولذا قدر فيه قد (قوله أى تيقنوا الخ) أشار به إلى أن السبع زائدة (قوله راجع إلى الجحد) أى على أنه علة له (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف خير مقدم لكان وعاقبة اسمها مؤخر والجملة في محل نصب على إسقاط الخاضع (قوله من إهلاكهم) أى بالاغراق على الوجه المائل الذي هو عبادة للعالين (قوله ولقد آتينا داود وسليمان) هو بالذم بنفى أعطينا وهو شروع في ذكر القصة الثانية وكان لداود تسعة عشر ولداً وأجلهم سليمان ، وعاش داود مائة سنة وسليمان ابنه نيفاً وخمسين سنة ، وبين داود وموسى خمسمائة سنة وتسعون سنة وبين سليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم ألف وسبعمائة سنة (قوله بالقضاء بين الناس) أى وهو علم الشرائع (قوله ومنطق الطير) أى تصويره (قوله وغير ذلك) أى كتب سبوح الجبال (قوله وقالوا الحمد لله) أى شكر كل منهما به على ما أنعم عليه به (قوله الذي فضلنا) أى أعطانا هذا الفضل العظيم (قوله وتسخير الجن والإنس الخ) ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان وهو كذلك إلا أن سليمان فاق أباه وكانت له السلطنة الظاهرة (قوله على كثير من عباده المؤمنين) أى الذين لم يؤثروا مثلاً

وهذه مزية وهي لا تقتضي الأفضلية ، فداود وسليمان وإن أعطيا تلك الزايات قالوا العزم أفضل منهما لأن التفضيل من الله لا بالزوايا (قوله وورث سليمان داود) أي قام مقامه في ذلك دون سائر غيره التسعة عشر مع كون النبوة والعطايا التي مع داود مستمرة معه وليس المراد أن نبوة داود وعطاياه انتقلت منه لسليمان وصار داود بلا شيء\* (قوله وقال يا أيها الناس) أي قال سليمان لبني إسرائيل شكرا لله على نعمه (قوله علمنا منطق الطير) أي فهمنا الله أصوات الطير ، ولا مفهوم للطير ، بل كان الزرع والنبات يكلمه ويهمهم كلامه ، ورد أن سليمان كان جالسا إذ مر به طائر يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر إنه قال لي السلام عليك أيها الملك السلطان والتي لبني إسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك إني منطلق إلى أفراخي ثم أمرت بك الثانية ، إنه سيرجع إلينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك أيها الملك السلطان إن شئت أن تأذن لي كيما أكسب حتى أفراخي حتى يشبوا ثم أتيتك فأفعل بي . اثنت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فأنطلق ، ومن سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا بني الله قال إنه يقول أكلت نصف ثمرة ففعل الدنيا العفاء ، ومن يهدد فوق شجرة وقد نصب له صبي غاف فقال له سليمان أحذر فقال المهدد يا بني الله هذا صبي ولا عقل له فأتا أسخر له ثم رجع سليمان فوجدته قد وقع في حباله الصبي وهو في يده فقال له ما هذا قال مارأيتها حتى وقعت بها يا بني الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الأرض أمارى الفخ فقال يا بني الله إذ أنزل القضاء عمى البصر ، وصاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول : لهوا الموت وبئسوا لأخرب ، وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم إذ خلقوا جلدوا ما خلقوا له ، وصاح عنده طاموس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول كما تدن تدان ، وصاح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول إن من لا يرحم لا يرحم ، وصاح عنده صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول استغفروا الله

يأمنون فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله ، وقيل إن الصرد هو الذي دل آدم

وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (النبوة والعلم دون باقي أولاده) وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ (أَي مَنَظْمَ أَصْوَاتِهِ) (وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) تَوَاتَاهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَوكُ (إِنْ هَذَا) الْمَوْقِي (لَمْؤَاتِفُ الْمُنِينِ) (الْبَيْنُ الظَّاهِرُ) (وَحُسْرٌ) جَمْعُ (لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ) (فِي سِيرِهِ) (مَنْ يَزُودُونَ) :

على مكان البيت .، ولذلك يقال له الصرد الصرام ، وصاحت عنده طيطرجي فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول كل حي ميت وكل جديد بال ، وصاحت عنده خطافه فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول قدما خيرا جنوده فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله . وقيل إن آدم خرج من الجنة فاشتكى إلى الله تعالى الوحشة فأنساه الله الحطاف وأزعمها البيوت فسمى لا تافرق بن آدم أنسا لهم ، قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل إلى آخرها وتعد صوتهما بقوله العزيز الحكيم . وهدرت حمامة عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول سبحان ربّي الأعلى عدد ما في السموات والأرض ، ومما قرئ عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول سبحان ربّي العظيم الهيمن ، قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن الشار ، والحداد يقول كل شيء هالك إلا وجهه ، والقطاة تقول من سكت سلم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا همه ، والصفدع تقول سبحان ربّي القدوس ، والبايزي يقول سبحان ربّي وبحمده ، والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان ، وصاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول الرحمن على العرش استوى ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (عليك إذ صاح قال اذكروا الله يا غافلون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (النسر إذا صاح قال يا ابن آدم عش ما شئت فتأخرك الموت) وإذا صاح العقاب قال في البعد من الناس راحة ، وإذا صاح القنبرة قال إلى العن مبنص آل محمد ، وإذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين إلى آخرها فيقول ولا الضالين فيمدهما صوتة كما يمد القاري\* (قوله وأوتينا من كل شيء) قال ذلك تحمدا بنعمة الله وشكرا على ما أعطاه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس) أي من الأماكن البعيدة وكان له نقيب ترد أول العسكر على آخره للثلاثين في السير قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير [ ٢٣ - صاوي - ثالث ] وقيل نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرر فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه

في وسطه فتعد روحه كرامى من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على كرامى يذهب والعماء على كرامى الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظلل الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قولر على الخشب فيها ثمانية منسكوحة من حرة وسبعانة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فقصير به ، وروى عن كتب الأحبار أنه قال كان سليمان إذا ركب حمل أهله وخدسه وحشمه ، وقد اتخذ مطابخ وعجناب فيها ثمانية الحديد والقصور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل قتلخ الطباخون وتخبز الخبازون وهو بين السماء والأرض ، واتخذ ميسدين للدواب فتجربى بين يديه والريح تهوى نثار من إسطخر يزيد الجن فلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما وصل إليها قال سليمان : هذه دفر هجرة نبي يكون آخر الزمان طوي لمن آمن به وطوي لمن اتبعه ، ولما وصل مكة رأى حول البيت أضناما تعبد لجأوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله إليه مايبكيك قال يارب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا على ولم يصلوا عندى والأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله إليه لا تبك فأتى سوف أملاك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبش منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي إلى وأجعل فيك عمارا من خاقي يمسدونى أرض عليهم فريضة يحنون إليك حينئذ الناقة إلى ولدها والحامة إلى بيضها وأطهرك من الأوثان والأصنام وعبيد الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بروادى الخمل ( قوله يجمعون ثم يساقون ) أى يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يؤمرون بالسير ( قوله حتى إذا أتوا ) غاية لخدوف أى فساروا مشاة على الأرض وركبانا حتى إذا أتوا الخ ( قوله نخله صغار ) أى وهو المعروف وقوله أو كبار أى كالبحاني أو الدباب ( قوله قالت نخله ) قيل اسمها طامية ، وقيل جرمى حكي العنشرى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه وقف على قتادة وهو يقول سلوى فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نخله سليمان هل كانت ذكرا أو أنثى فلم يجب فقيل لأنى حنيفة في ذلك فقيل كانت أنثى واستدل بلحاق ( ١٧٨ ) العلامة ، قال بعضهم : وفيه نظر لأن لحاق الناء في قالت لا يدل على أنها مؤنثة لأن ناءه للوحدة

يجمعون ثم يساقون ( حتى إذا أتوا على واد النخل ) هو بالطائف أو بالشام نخله صغار أو كبار ( قالت نخله ) ملكة الخمل وقد رأت جند سليمان ( يا أيها النمل اذخلوا مساكنكم )

لالتأنيث وحينئذ يصبح أن نخله قال نخله وقالت نخله ، وما استدلل به أبو حنيفة

لا

يفيد الظن لا التحقيق ( قوله وقد رأت جند سليمان ) أى من ثلاثة أميال بدليل قوله

الآي وقد سمع من ثلاثة أميال ( قوله يا أيها الخمل ) اشتمل هذا القول على أحد عشر نوعا من البلاغة ، أولها النداء بيا ثانيها لفظ أى ، ثالثها التنبيه ، رابعها التسمية بقولها الخمل ، خامسا الأمر بقولها ادخلوها ، سادسا التخصيص بقولها مساكنكم ، سابعا التحذير بقولها لا يحطمنكم ، ثامنا التخصيص بقولها سليمان ، تاسعا التعميم بقولها وجنوده ، عاشرها الإشارة بقولها وم ، حادى عشرها العنبر بقولها لا يشعرون ، وكانت تلك النحلة عرجاء ذات جناحين ، وهى من جملة الحيوانات العنبر التى تدخل الجنة ، وهى براق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدهد باليس ونخله سليمان ونخل إبراهيم وكبش ولده وبرة بنى إسرائيل وكاب أهل الكهف وحمار العزيز وثاقه صالح وحوت يونس روى أن سليمان قال لها لم حذرت الخمل أخفت من ظلى أما هلكت أتى نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النحلة أما سمعت قولى وم لا يشعرون مع أتى لم أرد حطم النفوس وإنما أردت حطم القلوب خشية أن يمتحن مثل ما أعظيت ويفتن بالدنيا ويشغل بالنظر إلى ملكك عن التسبيح والذكر ، فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة إلى قومها فقالت هل عندكم شئ ؟ نهدي إلى نبي الله قالوا وما قدر مانهدي له والله ما عندنا إلا نبتة واحدة فقالت اتقوا بها فأقواها بها فاقواها فيها وانطلقت تجرها وأمر الريح فحطفتها وأقبلت تنشق الجن والانس والعماء والأنبياء على البساط حتى وقف بين يديه ووضعت تلك النبتة من فيها في فيه وأشأت تقول :

ألم ترنا نهدي إلى الله ماله وإن كان عنه ذاغى فهو قاهله  
ولو كان يهدى للجليل بقدره لأقصر عنه البحر يوما وساحله  
ولسكننا نهدي إلى من نتجبه فبرضى بها عنا ويشكر قاهله  
وما ذاك إلا من سكرهم فضله وإلا فما في ملكنا من يشاكله

فقال لها : بارك الله فيحكم ، فهم تلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله ، والخمل حيوان معروف شديد

الاحساس والشع حتى انه يشم الشيء من بعيد ويدخر قوته ، ومن شدة إدراكه انه يفاق الحبة فلتقين خوفا من الانبعاث  
ويخلق حبة الكزبرة أو ربع فلق لانها إذا فلتقت فلتقين نبات ، وبأكل في عامه نصف جامع ويسبق في باقيه عدة ( قوله  
لا يعطمنكم ) فيه وجهان أحدهما أنه انتهى والثاني أنه جواب الأمر ( قوله وهم لا يشعرون ) جملة حالية ( قوله ذبسم ضاحكا )  
مفرع على عنذوف تقديره فسمع قولها للذكور فتبسم ، وكان سبب ضحك شيبين أعدها مادل على ظهور رحته ورحمة جنوده  
وشفتهم من قولها وهم لا يشعرون الثاني سروره بما آتاه الله مالم يئس أحدا من إدراك سمه ما قالته الجملة ( قوله ابتداء الخ )  
أى فالتبسم افتتاح الغم من غير صوت والضحك افتتاحه مع صوت خفيف والتهبة افتتاحه مع صوت قوى وهى لا تكون من  
الأنبياء ( قوله في هذا السير ) أى في خصوص سيره على وادى النمل وكان هو وجنوده في غير هذا المكان راكبين على  
الأساط وتسيرهم الريح ( قوله وعلى والدى ) إنما ذكر نعمة والديه تكثيرا للنعمة ليزداد في الشكر عليها ( قوله في عبادك  
الساكنين ) على حذف مضاف أى في جملة عبادك ، أو في معنى مع والرد الكاملون في السلاح لأن السلاح مقول بالتشكيك  
فما من مقام إلا وفوقه أعلى منه والكامل يقبل الكمال ( قوله وتفقد الطير ) شروع في التبعة الثالثة والمعنى نظري في الطير فلم  
ير الهدد ، وكان سبب سؤاله عن الهدد أنه كان دليل سليمان على الماء وكان ( ١٧٩ ) يعرف موضع الماء ويرى

الماء تحت الأرض كما يرى  
في الزجاجة ويعرف قربه  
وبعد فينفق في الأرض  
ثم نجى الشياطين  
فيخفونه ويستخرجون  
الماء في ساعة يسيرة ، قبل  
لما ذكر ذلك ابن عباس  
قبل له إن الصبي يضع له  
غشا ويخوض عليه التراب  
فيجى الهدد وهو  
لا يبصر الفسخ حتى يقع  
في عنقه فقال ابن عباس  
إذا نزل القضاء والقدر  
ذهب اللب وعمى البصر  
قبل ثم يكن له في مسيره

لَا يَحْطِمْكُمْ) لَا يَكْسِرُنْكُمْ (سُلَيْمَانُ وَجُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) نزل النمل منزلة  
العقلاء في الخطاب بخطابهم (فَتَبَسَّمَ) سليمان ابتداء (ضَاحِكًا) انتهاء (مِنْ قَوْلِهَا) وقد  
سمه من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فجلس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم  
وكان جنده ركبان ومشاة في هذا السير (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) ألهمني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ  
الَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَحْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي رَحْمَتَكَ  
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) الأنبياء والأولياء (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ) أيرى الهدد الذي يرى للماء تحت  
الأرض ويدل عليه بقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره (فَنَآلَ  
مَالِي لَا أَرَى الْمُهْدَدَ) أى أعرض لى ما منتهى من رؤيته ؟ (أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) فلم أره  
لنبيته ، فلما تحققت قال (لَا عَذَابَ لَهُ عَذَابًا) تمديدا (شَدِيدًا) ينتف ريشه وذنبه ورميه  
في الشمس فلا يتنعم من الهوام (أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ) بقطع حلقومه (أَوْ لِيَأْتِيَنِي) بنون مشددة  
مكسورة أو مفتوحة بلها تون مكسورة (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) يبرهان بين ظاهر على عذره ،

إلا هدهد واحد ( قوله فتستخرجه الشياطين ) أى بأن تسلم وجه الأرض عن الماء كما تسلم النملة ( قوله مالى لا أرى الهدد )  
استفهام استخبر ( قوله أم كان من الغائبين ) أم منقطعة تفسر ببيل والهمزة كالم لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره  
فقال مالى لا أرى الهدد ثم احتاط فظهر له أنه غائب فأضرب عن ذلك وهو إضراب انتقالى ( قوله لأعذبه عذابا شديدا )  
الحلف على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث نأى بين الكلمتين الأولين للتخيير وفي الثالث للتأكيد بينه وبينها فهو في الأخير  
بمعنى إلا ( قوله ينتف ريشه ) هذا أحد أقوال في معنى التعذيب ، وقيل هو أن ينشره مع غير أبناء جسده ، وقيل هو أن يطفى  
بالتقازان ويوضع في الشمس ( قوله بنون مشددة الخ ) أى والقراءتان سبعيتان ( قوله سلطان مبين ) أى حجة ظاهرة على  
غيبته ، والسبب في عيبة الهدد أن ساجان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت القدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم  
فتجهز للسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فقامهم الريح ، فلما وافى الحرم أقام ماشاء الله أن يقيم أى من  
غير صلاة بالكعبة كراهة في الأصنام فلم يكن مأمورا بتكسبه فأنادى بالتعاض بين ما هنا وما تقدم ، وكان ينحرف في كل يوم  
طورا يقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف نور وعشرين ألف شاة ، وقال لمن حضره من أشرف قومه إن هذا المكان  
يخرج منه نبي عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاذه وتبلغ هيته مسافة شهر القريب والبعيد عنده

في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا بني الله قال يدين الله الخفيفة فطوى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا بني الله ؟ قال مقدرا لثلاثة سنين فليبلغ الشاهد الشاهد الثاني فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقم بمكة حتى قضى نسكه ، ثم خرج من مكة مباحا وسار نحو اليمن فوالى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسنة ترهوا خضرتها فأحب الزوال بها ليصل ويتغذى ، فلما نزل قال للمهدي قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر إلى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فيينا هو ينظر فيينا ونحلا رأى ستانا بلقيس فنزل إليه فإذا هو بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان بهفور وهدهد اليمن حفيظ فقال حفيظ ليعز من أين أتيت ؟ قال أتيت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان ؟ قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فمن أين أنت قال صغير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وإن لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تلك اليمن ونعت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعمائة مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج الماء قال المهدد الجاني إن صاحبك يسره أن تأتيه بغير هذه الملكة فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها . وأما سليمان فإنه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد المهدد فلم يره فدعا به رف الطير وهو النسر فسأله عن المهدد فقال أسلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته إلى مكان ، فنضب سليمان وقال لأعذبه عذابا شديدا الآية ، ثم دعا بالعقاب وهو أشد الطير طيرانا فقال له على المهدد الساعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر إلى الدنيا كالقصة بين يدي أحدكم ثم اتفت بيننا ونحلا فرأى المهدد (١٨٥) مقبلا من نحو اليمن فاقصص العقاب بريدته وعلم المهدد أن العقاب

يقصده بسوء ، فقال بحق الذي قواك وأندرك على الإلمارحمته ولم يتعرض لي بسوء فترك العقاب وقال وليك كلكك أنك إن نبى الله قد حلف أن يصذبك أو يذبحك

( فَكَّتْ ) بضم الكاف وفتحها ( غَيْرَ تَعِيدُ ) أى يسيرا من الزمان وحضر سليمان متواضعا برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه ففأفنه وسأله عما أتى في غيبته ( فَقَالَ أَحْطُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ) أى اطلمت على ما لم تطلع عليه ( وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ ) بالصرف وتركه ، قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم بهاتباره صرف ( بَيْنَا ) خير ( يَقِينٍ . إِنْ ) وَجَدْتُ أَنْزَاةً تَمْلِكُهُمْ ) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس ،

(وَأَوْتَيْتِ)

فصارا متوجهين نحو سليمان عليه السلام ، فلما انتهيا إلى العسكر

لتقاء النسر والطير وقال له وليك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدتني نبي الله وأخبراه بما قال سليمان ، فقال المهدد أو ما استثنى نبي الله فقالوا بل نبي الله قال أو لا أئينى بسلطان مبين فقال نحووت إذا وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع إلا بفد العصر فانطلق به العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسية فقال العقاب قد أتيتك به يا بني الله فلما قرب منه المهدد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان عليه الصلاة والسلام ، فلما دنا منه أخذ برأسه فدهه إليه وقال له أين كنت لا أعذبتك عذابا شديدا فقال يا بني الله أن ذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل ، فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذى أبطأك عني فقال المهدد أحطت بما لم تحط به إلى آخره ( قوله فككت ) أى المهدد ( قوله بضم الكاف وفتحها ) أى فهما قراءتان سبعيتان والأول من باب قرب والثاني من باب نصر ( قوله أى يسيرا من الزمان ) أى وهو من الزوال إلى العصر ( قوله ففأفنه ) أى من أول الأمر قبل أن يذكر العذر ( قوله وسأله عما أتى في غيبته ) قدره إشارة إلى أن قوله فقال أحطت الخ مفرع على محذوف ( قوله فقال أحطت بما لم تحط به ) أى علمت ما لم تعلمه أنت ولا جنودك ، وفي هذا تنبيه على أن الله تعالى أرى سليمان عجزه لكونه لم يعلم ذلك مع كون اللسان قريبا وهى ثلاث مراحل ( قوله بالصرف وتركه ) أى فهما قراءتان سبعيتان فالصرف نظرا إلى أنه اسم رجل وتركه نظرا إلى أنه اسم القبيلة العلمية والثانية ( قوله اسمها بلقيس ) بالكسرة فتشراويل من نسل عريب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هي آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها يقول للملك الأطراف ليس أحد منكم كفوا لى وأنى أن يتزوج منهم غلب إلى اليمن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريمانة بنت السعكن ، قيل في سبب وصوله إلى اليمن حتى خطب إليهم إنه



كان كثير الميسد فرمى اصطاد من الجن وم على صورة الظباء فيحلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك وانضمه صديقا غطب ابنته فزوجه ايها ( قوله وأوتيت من كل شيء ) عطف على قوله تعلقكم لانه بمعنى ملككم . قال ابن عباس كان يخدمها سبعة امرأة ( قوله يحتاج إليه الملوك ) اشار بذلك إلى أن قوله عن كل شيء عام أريد به الخصوص ( قوله ولها عرش عظيم ) أى تجلس عليه أو وصفه بالعظم بالنسبة إلى ملوك الدنيا . وأما وصف عرش الله بالعظم فهو بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السموات والأرض وما بينهما فحصل الفرق ( قوله طوله ثمانون ذراعا الخ ) وقيل طوله ثمانون وعرضه كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك ( قوله عليه سبعة أبواب ) صواب أبيات بدليل قوله على كل بيت باب منق ( قوله يسجدون الشمس ) أى فهم يحسوس ( قوله فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا لله الخ ) ذكر ذلك ردا على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة إلا من هو قادر على من في السموات والأرض عالم بجميع المعلومات ( قوله أى أن يسجدوا له ) اشار بذلك إلى أنه على هذه القراءة تكون أن ناصية ولا زائدة ويسجدوا فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل ، وعليها فلا يجوز الوقف على ( ١٨١ ) يهتدون لانه من تتمة كانه

قال فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا الخ وقرأ الكسائي بتخفيف الاء وتوجيهها أن يقال إن لا للاقتناع ويأحرف تنبيه واسجدوا فعل أمر لكن سقطت ألف يا وهمة الوصل من اسجدوا خطأ ووصلت الياء بين اسجدوا افتحمت القراءتان لفظا وخطا . وهناك وجه آخر في هذه القراءة وهو أن يأحرف نداء والنادى محذوف والتقدير ألا يا هؤلاء وهو ضعيف فلا يؤدي إلى حذف كثير من غير ما يدل

( وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ) يحتاج إليه الملوك من الآلة والمدة ( وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزرجد الأخضر والزمرد وقوامه من الياقوت الأحمر والزرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب منق ( وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ) طريق الحق ( هُمْ لَا يَهْتَدُونَ . أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ ) أى أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى : لتلا يعلم أهل الكتاب ، والجملة في محل مفعول يهتدون باسقاط إلى ( الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ ) مصدر بمعنى الخبوء من الطر والنبات ( فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ ) في قلوبهم ( وَمَا يُعْلِنُونَ ) بأستهم ( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما يوتن عظيم ( قَالَ ) سليمان للهدهد ( سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ ) فيما أخبرتنا به ( أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ) أى من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دله على الماء فاستخرج وارثوا وتوضوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته لامن عبدا لله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ : بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد ،

على المحذوف ( قوله من الطر والنبات ) لف ونشر مرتب فالطر هو الخبوء في السموات والنبات هو الخبوء في الأرض ( قوله الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ) اعلم أن ما ذكره الهدهد من قوله الذي يخرج الخبء إلى هنا إنما هو بيان لحقيقة عقيدته وعلومه التي اقتبسها من سليمان وليس داخل تحت قوله أحطت بما لم تحط به ، وإنما ذكر الهدهد ذلك ليقرى سليمان على قنانه وليبين أنه لم يكن عنده ميل لهم بل إنما غرضه وصف ملكها ( قوله وبينهما بون ) أى فضل ومزية ( قوله قال سنظر ) هذه الجملة مستأنفة وافية في جواب سؤال مقدر تقديره فإذا قال سليمان للهدهد حين أخبره بالخبر ( قوله فهو أبلغ من أم كذبت ) أى لانه يفيد أنه إن كان كاذبا في هذه الحادثة كان معدودا من الكاذبين ومحسوبا منهم ، والكذب له عادة ، وليست فلتة يعنى عنه فيها ، لأن الكذب على الأنبياء أمر عظيم ( قوله من عبدا لله ) خص هذا الوصف لانه أشرف الأوصاف وقدم اسمه على البسطة لانها كانت في ذلك الوقت كاثرة غف أن تنتخب بسم لله فجعل اسمه وقاية لاسم الله تعالى ( قوله السلام على من اتبع الهدى ) أى أمان الله على من اتبع طريق الحق وترك الضلال .

(قوله فلا تعلموا على) أي لا تكبروا (قوله مسفين) أي متقدين لدين الله ، وفي هذا الخطاب إشعار بأنه رسول من عند الله يدعوم إلى دين الله وليس مطلق سلطان وإلا لقال والتوتى طامسين (قوله ثم طبعه بالسك) أي جعل عليه قطعة منك كالشمع (قوله فألقه إليهم) إما يسكون الهاء أو كسرهما من غير إشباع أو أشباع ثلاث قرات سبعيات (قوله ماذا يرجعون) إن جعل انظر بمعنى انتظر فإذا بمعنى الذي ويرجعون صلته والمائد محذوف ويكون مفعول يرجعون ، والمنى انتظر الذي يرجعونه وإن جعل بمعنى تأمل وتفكر كانت الاستفهامية وإذا بمعنى الذي ويرجعون صلته والمائد محذوف والتقدير أي شيء الذي يرجعونه والموصول هو خبر ما الاستفهامية أو ماذا سألها اسم واحد مفعول ليرجعون تقديره أي شيء يرجعون (قوله من الجواب) بيان لما (قوله وأتاه وحولها جندها الخ) وقيل أتاه فوجدها ثم وقد غلقت الأبواب ووضعت للمنايع تحت رأسها وكذلك كانت تفعل إذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها ، وقيل كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين نطاع فإذا نظرت إليها سجدت لها فجاء المهدد (١٨٢) فسد الكوة بجناحيه فأرقت الشمس ولم تلم فلما استبطأت الشمس

قامت تنظّر فرمى بالصفحة إليها (قوله فلما رآته ارتعدت) أي حين وجعلت الكتاب عنقها ارتعدت لأن ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل العسكر أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر المهدد غير بعيد وجاءت حتى قصدت على سرير ملكها وجمعت أشراف قومها (قوله قلبها واوا مكسورة) المناسب أن يقول وتسهيل الثانية بين الهززة والباء أو قلبها واوا الخ فالقراآت ثلاث سبعيات (قوله إلى أنى إلى الخ) لم

فلا تعلموا على والتوتى مسلمين ثم طبعه بالسك وختمه بخاتمه ثم قال للمهدد (أذهب بكتابتى هذا فألقه إليهم) أي بكتبتى وقومها (ثم تولا) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فأنظروا ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأتاه وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لأشراف قومها (يا أيها الملأ إلى) بتحقيق المهرتين وتسهيل الثانية قلبها واوا مكسورة (ألني إلى كتاب كريم) عنقهم (إنه من سليمان وإنه) أي مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم) (أ) ن (لا تسئلوا على والتوتى مسلمين) قالت يا أيها الملأ أفترى بتحقيق المهرتين وتسهيل الثانية قلبها واوا: أي أشيروا على (في أمرى ما كنت قاطعة أمرا) قاضيته (حق تشهدون) تحضرون (قالتوا نحن أولوا قوة وأولو بأس شديد) أي أصحاب شدة في الحرب (والأمر إلينا) إليك فأنظري ماذا تأمريننا نطعك (قالت إن الأمر إذا دخلوا قرية أفسدوها) بالخراب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) أي مرسلو الكتاب (وإني مرسل إليهم يهديهم فأنظروا) أي إن عادى معكم لأنتم أمرا حتى أشاوركم (قوله نحن أولوا قوة الخ) استفيد من ذلك ملكا قبلها أو نبييا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا وإناثا ألفا بالسوية وخمسةائة لبننة من الذهب وتاجا مكللا بالهياجر وسكا وعصيرا وغير ذلك مع رسول بكتاب ، فأسرع المهدد إلى سليمان يخبره الخبر .

قد ذكر صورة الكتاب بل اقتصر على ما فيه النائدة لشدة معرفتها وبلاغة لفظها (قوله كريم) أي مكرم معظم (قوله عنقهم) أي لأن الكتاب المحترم شعر بالاعتناء بالمرسل إليه لما ورد « من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف » (قوله إنه من سليمان) جملة مستأنفة وقعت جوابا لسؤال مقتر تقديره ماذا مضمونه (قوله قالت يا أيها الملأ) أي الأشراف ، مما بذلك لأهم يمشون العين بما بينهم وكانوا ثلثمائة وأثنى عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الأنبياء (قوله ما كنت قاطعة أمرا) أي إن عادى معكم لأنتم أمرا حتى أشاوركم (قوله نحن أولوا قوة الخ) استفيد من ذلك أنهم أشاروا عليها بالقتال أولا ثم ردوا الأمر إليها (قوله نطعك) مجزوم في جواب الأمر (قوله قالت إن الملك الخ) أي فلم رض بالحرب الذي أشاروا عليها به بل اختارت الصلح وبيئت سببه (قوله إذا دخلوا قرية) أي عنوة (قوله هم يرجع نرسلون) أي منتظرة رجوع الرسل وعودهم إلى (قوله إن كان ملكا قبلها) أي وقائلناه (قوله أو نبييا لم يقبلها) أي وابتعناه ، لأنها كانت ليبة عاقلة تعرف سياسة الأمور (قوله ألفا بالسوية) أي خمسةائة ذكر وخمسةائة أنثى .

(قوله فأمر أن تضرب لبنات الذهب والنفضة) أي كما يضرب الطين (قوله وأن تبسط من موضعه) أي توضع في الأرض كالبلاط (قوله إلى تسعة فراسخ) أي وهو مسير يومين وثمن يوم (قوله وأن يبنوا) أي الجن (قوله عن بين اللبدان وشماله) أي قصد بذلك إظهار البأس والشدة . وحاصل تفصيل تلك القصة أن بليقيس عمدت إلى حسملة غلام وحسملة جارية فألبست الجوارى لباس النملان الآقية والمناطق وألبست النملان لباس الجوارى وجعلت في أيديهم أساور الذهب وفي أعناقهم أطواق الذهب وفي آذانهم أقرطة وشنوقا مرصعات بأنواع الجوهر وحملت الجوارى على حسملة فرس والنملان على حسملة برذون على كل فرس سرج من ذهب مرصع بالجواهر وأغشية العدياج ، وبعثت إليهن لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالبر والياقوت وأرسلت بالملك والعنبر والعود ، وعمدت إلى حقه جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخززة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشرف قريته يقال له النضر بن عمرو وضمت إليه رجلا من قومها أصحاب عقل ورأى شديد وكنتت مع للنضر مكتبا فذكر فيه الهدية وقالت إن كنت نبيا فليز الوفاء والإصاف وأخبرنا بما في الحقة قبل أن تفتحها واتق البرة تقبا مستويا وأدخل في الخرز خيطا من غير علاج إنس ولا جن ، وأمرت بليقيس النملان فقاتل إذا كلمك سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتحيث يشبه كلام النساء ، وأمرت الجوارى أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ، ثم قالت للرسول انظر إلى الرجل إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظرا فيه غضب فأعلم أنه ملك فلا يهولنك منظره فأما أمرت منه وإن رأيت الرجل هاشا باشا لطيفا فأعلم أنه نبى فتفهم قوله ورد الجواب ، فأنطلق الرسول بالهدايا وأقبل المهدد مسرعا إلى سليمان عليه السلام فأخبره الخبر ، فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنا من الذهب والنفضة ، ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسعة فراسخ وأن يفرش فيه لبن الذهب والنفضة وأن يغلوا قدر (١٨٣) تلك اللبنات التي معهم وأن يعدلوا حول اللبدان حائطامشرفا

فأمر أن تضرب لبنات الذهب والنفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميديا وأن يبنوا حوله حائطامشرفا من الذهب والنفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن بين اللبدان وشماله (قلنا جاء) الرسول بالهدية ومعه أمناه (سليمان) ،

كذا دواب محتافة أنواعها لها أجنحة وأعراف ونواص قال علي بها فاتوه بها فل شقوها عن بين اللبدان وشماله وقال للجن علي بأولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فأقامهم على بين اللبدان وشماله ثم قدم سليمان في مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرمي على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله ، فلما دنا القوم من اللبدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا مثلها تزوت على لبن الذهب والنفضة تناصرت إليهم أنفسهم ووضعوا أمامهم من الهدايا ، وقيل إن سليمان لما فرش اللبدان بلبنات الذهب والنفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر أمامهم من اللبنة ، فلما رأى الرسل موضع اللبنة خاليا خافوا أن يتهموا بذلك نزعوا أمامهم من اللبن في ذلك الموضع ، ولما نظروا إلى الشياطين هالهم ما رأوا وفعروا فقالت لهم الشياطين جوزوا بالأس عليكم فكانوا يجرمون على كرمي الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاها ماتي حسنا وأسلمه عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاءوا به وأعطاهم كتاب للسكة فنظر فيه وقال أين الحقة تأتي بها وحركها فآء جبريل عليه السلام فأخبره بما فيها فقال لهم إن فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فألق البرة وأدخل الحيط في الجزعة فقاتل سليمان من ملى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا أرسل إلى الأرض فلما جاءت الأرض أخذت شجرة في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لسليمان عليه السلام أحاجلك ؟ قالت نصير رزقي في الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الجزعة ؟ فقالت دودة بيضاء أنا لها يائي الله فأخذت لسودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان عليه السلام ما حاجتك ؟ قالت يكون رزقي في القواكه فقال لك ذلك ، ثم ميز بين النملان والجوارى بأن أمرهم أن يسلوا وجوههم وأيديهم ، فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الأخرى وتسل وجهها وتسلم يأخذ الماء بيده ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على اليمن ساعدها والتام يصبه على ظاهره فبز بين النملان والجوارى

ثم رث سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله - فلما جاء سليمان - الخ (قوله قال أعمدون الخ) استخفهم إنكار وتوبيخ : أي لا ينبغي لكم ذلك (قوله وهم صاغرون) حال ثانية مؤكدة للأولى (قوله أي إن لم يأتوني مسلمين) أفاد بذلك أن بين سليمان ومعلق على عدم إتيانهم مسلمين (قوله داخل سبعة أبواب) صوابه أبيات وتقدم أنه داخل سبعة أبيات فيكون حينئذ في داخل أربعة عشر بيتاً (قوله حرساً) ففتحين جمع حارس (قوله قيل) ففتح القاف : أي ملك ، سمى بذلك لأنه ينفذ ما يؤول (قوله إلى أن قربت منه) أي من سليمان (قوله شعر بها) أي علم وذلك أنه خرج يوماً مجلس على سريره فسمع رهجاً قريباً منه فقال ما هذا ؟ قالوا بلقيس قد زلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان (قوله قال يا أيها اللأ) الخطاب لكل من عنده من الجن والإنس وغيرها (قوله ما تقدم) أي من التحقيق أوقب الثانية واوا (قوله أياكم يأتيني برشها) أي وكان سليمان إذ ذاك في بيت القدس وعرشها في سبأ وبين بيت القدس مسيرة شهرين (قوله فلي

أخذه قبل ذلك) أي قبل إتيانهم مسلمين لأنهم حريون حينئذ (قوله لا بعده) أي لأن إسلامهم بعصم مالم وهذا بحسب الظاهر وأما باطن الأمر فقصده أن يبهز عقلا بالأمور المستغربة ليزيد إيماناً (قوله عفريت) بكسر العين وقرئ شذودا ففتحها (قوله وهو القوي) أي وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان اسمه ذكوان وقيل صخر (قوله أنا آتيك به) يحتمل أنه فعل مضارع أصله أتى يهزتين أبدلت الثانية ألفاً ، ويحتمل أنه اسم فاعل كضارب وقائم (قوله من مقامك) أي عجلتك (قوله أمرع من

قَالَ أَعْمَدُونَ عَالَمٌ قَدْ آتَيْنِي اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَاللَّكِّ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْتُكُمْ مِنَ الدُّنْيَا (بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدَتِكُمْ تَفْرَحُونَ) فَخَرَّمْ بَزْغَارُ الدُّنْيَا (أُزْجِعِ الْيَوْمَ) بِمَا أَنْتَ بِهِ مِنَ الْهَدْيَةِ (فَلَمَّا آتَيْتَهُمْ يَحْنُودٌ لَا قِيلَ) لِاطْلَاقِ (لَهُمْ سَبَأٌ وَلَمْخَرِيَّتُهُمْ مِنْهَا) مِنْ بِلَدِهِمْ سَبَأٌ ، سَمِعَتْ بِاسْمِ أَبِي قَبِيلَتِهِمْ (أَذَلَّةٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ) أَيِ إِنْ لَمْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهَا الرَّسُولُ بِالْهَدْيَةِ جَلَسَتْ سَرِيرَهَا دَاخِلَ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ دَاخِلَ قَصْرِهَا وَخَصَرَهَا دَاخِلَ سَبْعَةِ قُصُورٍ وَأَغْلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَجَلَسَتْ عَلَيْهَا حَرْصًا وَتَجَهَّزَتْ إِلَى السَّيْرِ إِلَى سُلَيْمَانَ لِنَظَرِ مَا يَأْتِيهَا مِنْهَا فَارْتَحَلَتْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قِيلٍ مَعَ كُلِّ قِيلٍ أُلُوفٌ كَثِيرَةٌ إِلَى أَنْ قَرِبتَ مِنْهُ عَلَى فَرْسَخٍ شَعْرَبَهَا (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ) فِي الْمَهْمُومِينَ مَا تَقْدِمُ (يَأْتِينِي بِرَشِّهَا قِيلٌ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) مُتَقَادِينَ طَائِفِينَ فِي أَخْذِهِ قَبْلَ ذَلِكَ لِابْنِهِ (قَالَ عَفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ) هُوَ الْقُوَى الشَّدِيدُ (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) الَّذِي تَجْلِسُ فِيهِ لِقَضَاءِ وَهُوَ مِنَ النَّدَاةِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ (وَإِنِّي عَلَيْهِ قَرَوِي) أَيِ عَلَى حِلْمِهِ (أَمِينٌ) أَيِ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَغَيْرِهَا ، قَالَ سُلَيْمَانُ أَرِيدُ أَسْرِعَ مِنْ ذَلِكَ (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) الْمَنْزِلُ وَهُوَ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا ، كَانَ صَدِيقًا يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجِيبَ (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) إِذَا نَظَرْتَ بِهِ إِلَى شَيْءٍ ، قَالَ لَهُ انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ثُمَّ رَدَّ بِطَرْفِهِ فَوَجَدَهُ مَوْضُوعًا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ دُعَا آصَفَ بِالْأَسْمِ الْأَعْظَمِ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ بِهِ فَحَصَلَ بَأَنْ جَرَى تَحْتَ الْأَرْضِ حَتَّى نَبَحَ تَحْتَ كَرْسِيِّ سُلَيْمَانَ (فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا) أَيِ سَاكِنًا (عِنْدَهُ قَالَ هَذَا) أَيِ الْإِثْنَانِ لِي بِهِ

ذلك) أي لأن المقصود الإتيان به قبل أن تقدمي والحال أن بين قدومها مسيرة ساعة ونصف ومحاسنه من النداء إلى نصف النهار (قوله علم من الكتاب) أي وهو التوراة (قوله وهو آصف بن برخيا) بالآ والتقصير ، وكان وزير سليمان ، وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى ، وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل ، وقيل الخضر ، وقيل ملك آخر ، وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب في قوله : أنا آتيك للعفريت ، وما مشى عليه للفسر هو المشهور (قوله كان صديقاً) أي ما نالنا في الصدق مع الله ومع عباده (قوله طرفك) هو بالسكون البصر (قوله قال) أي آصف ، وقوله له : أي لسليمان (قوله دعا بالاسم الأعظم) قيل كان الدعاء الذي دعا به إذا الحلال والاكرام ، وقيل ياحي يا قيوم ، وقيل يا إلها وإله كل شيء إلها واحدا لإله إلا أن اتى برشها (قوله بأن جرى تحت الأرض) أي يجعل لللائكة له لأمر الله لهم بذلك (قوله أي ساكناً) أي غير متحرك لأنه وضع من قبل زمن منسح ، وليس المراد مطلق الاستقرار والحصول والإلكان واجب

الحذف لأن الظرف يكون مستقرا وعلى ما ذكره المفسر فالظرف لقوله عليه خاص مذكور فتدبر (قوله من فضل ربى) أى إحسانه إلى (قوله وإدخال ألف الخ) أى قاطرا آت أربع سبعيات وبقيت خامسة وهى إدخال ألف بين المحققين (قوله لأن نواب شكره) أى لأن أنشكر سبب في زيادة النعم ، قال تعالى - لنن شكرتم لأزيدنكم - (قوله بالافضال على من يكفرها) أى فلا يقطع نعمه بسبب إعراضه عن الشكر وكفران النعمة (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف على المعنى على قوله - قال هذا من فضل ربى - وكلاهما مرتب على قوله - فلما رآه مستقرا عنده - (قوله إلى حالته تنكره إذا رآته) أى فلان تكبر إبهام الشيء بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه التنكرة والمعرفة فى اصطلاح النحويين (قوله ننظر) هو جواب الأمر (قوله قصد بذلك الخ) أشار بذلك إلى حكمة التثنية (قوله لما قيل له إن فيه شيئا) أى نقصا والقائل له ما ذكر الجن وقالوا له أيضا إن رجلها كرجلى حمار وقالوا له أيضا إن فى سابقها شعرا لأنهم عنوانوا أنه يتزوجها فكروها ذلك لثلاثشئ له أسرار الجن ولثلاثا بآتى له منها أولاد فيخلقوه فى استخدام الجن فيقوم عليهم الدل (قوله قيل لها) القائل لها سليمان أو أموره (قوله أهلكها عرشك) الهمة للاستفهام والماء للتنبيه والكاف حرف جر وإذا اسم إشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر (١٨٥) مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر

وفصل بين ها التنبيه واسم الإشارة بحرف الجر وهو الكاف اعتناء بالتنبيه وكان مقتضاه أن يقال أمثل هذا عرشك (قوله أى أمثل هذا) أشار بذلك إلى أن الكاف اسم بمعنى مثل ومفهوم لا يصل بين ها التنبيه واسم الإشارة بشئ من حروف الجر إلا بالكاف معناه ولو صورة وإن كانت فى المعنى أصا بمعنى مثل (قوله وشبهت عليهم الخ) أى فانت بهذه العبارة مشاكلة لكلام سليمان والمشاكلة الاتيان بمثل الكلام السابق وإن

(مِنْ فَضْلِ رَبِّى لَيَبْهُغُنِى) لَيَبْهُغُنِى (وَأَشْكُرُ) بتحقيق المميزين وإبدال الثانية ألفا وتسميها وإدخال ألف بين السهلة والأخرى وتركه (أَمْ أَكْفَرُ) النعمة (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَظْهَرُ لِنَفْسِهِ) أى لأجلها لأن نواب شكره له (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (كَأَن رَّبِّى غَفَى) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا) أى غيرهه إلى حال تنكره إذا رآته (نَنْظُرُ أَتَهْتَدِى) إلى معرفته (أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) إلى معرفة ما ينير عليهم ، قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له إن فيه شيئا فتزيده زيادة أو نقص أو غير ذلك (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ) لها (أَهْكَذَا عَرْشُكَ) أى أمثل هذا عرشك (قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ) أى فرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلم (وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ . وَصَدَّهَا) عن عبادة الله (مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (لِأَنَّهُ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ . قِيلَ لَهَا) أيضا (ادْخُلِ الصَّرْحَ) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سلك اصططنه سليمان لما قيل له إن سابقها وقدمها كقدمي الحمار (فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً) من الماء (وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا) للتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح

لم يتجدد الكلامان كقوله تعالى - ونكروا ومكرها - (قوله قال سليمان) أى تحدثنا بنعمة الله (قوله وأوتينا العلم من قبلها) أى العلم بالله وصفاته من قبل أن نؤتى به العلم بمآذ كره ، وكنا مسلمين من قبل أن نسلم فنحن أسبق منها علما وإسلاما (قوله وصدّها) أى منعتها ، وقوله ما كانت قاعل صد ، والمعنى منعتها عن عبادة الله الذى كانت تعبد من دونه وهو الشمس (قوله لأنها كانت من قوم كافرين) بكسر إن فى قراءة العامة استئناف وقرئ شدوذا بفتحها على إسقاط حرف التعايل (قوله قيل لها أيضا) أى كما قيل نكروا لها عرشها (قوله هو - طبع) وقيل الصرح القصر أو من الدار (قوله من زجاج أبيض) أى وهو السمي بالبور (قوله اصططنه سليمان) أى أمر الشياطين به فخرقوا حقيرة كالصهرج وأجروا فيها الماء ووضعوا فيها سمكا وضدعا وغيرها من حيوانات البحر وجعلوا سقفها زجاجا شفافا فصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن غلابا يظن أنه ماء مكشوف بخاض فيه مع أنه ليس كذلك (قوله لما قيل له) القائل ذلك الجن (قوله فلما رآته) أى أبصرته (قوله وكشفت عن ساقها) أى على عادة من أراد خوض الماء قيل لما رأت اللجة فزعت وظننت أنه قصد بها الفرق فلما لم يكن لها بد من امتثال الأمر سلعت وكشفت عن ساقها (قوله اتخوضه)

أى لأجل أن نصل إلى سليمان (قوله فرأى سابقها الخ) أى فلما علم ذلك صرف بصره عنها (قوله غمد) صفة أولى لصرح ، وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة (قوله ملمس) ومنه الأمدد للاسحبه : أى نعومته اقدم الشعر به (قوله بعبادة غورك) أى وهو الشمس (قوله مع سليمان) حال من التاء فى أسلمت كما أشار لك بقوله كائنة ، والمعنى أسلمت حالة كوفى ، مصحبة له فى الدين ولا يصح أن يكون متعلقاً بأسلمت لأنه يومئذ لم يكن متحدة معه فى الاسلام فى زمن واحد (قوله نعملت له الشياطين النورة) أن بعد أن سأل الانس عما يزيل الشعر فقالوا له يحلق بالموسى ، فقالت لم يس الحديد يسمى فكره سليمان الموسى وقال إنها تقطع سابقها فسأل الجن فقالوا لا اندرى ، فسأل الشياطين فقالوا احتمال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فتأخذوا النورة والحلج فكانت النورة والحلج من بومئذ (قوله فتزوجها) أى وولدت منه ولداً وسمته داود ومات فى حياة أبيه و بقيت معه إلى أن مات وهذا أحد قوتين ، وقيل إنها لما أسلمت قال لها سليمان اختارى رجلاً من قومك حتى أزوجهك إياه ، فقالت ومثل يابني الله ينكح الرجال وقد كان لى من قومي الملك والسلطان ؟ قال نعم إنه لا يكون فى الاسلام إلا ذلك ولا ينبغي لك أن تحرمى ما أحل الله . قالت إن كان ولا بد فتزوجني ذاتبع ملك همدان فتزوجها إياه وذهب بها إلى اليمن وملك زوجها ذاتبع على اليمن ، ودعا سليمان زوجه ملك الجن وقال له اعمل لى تبع ما أستعملك فيه فم يزل يعمل له ما أراد إلى أن مات سليمان وحال الحول ولم يعلم الجن موته ، فأقبل رجل منهم حتى بلغ جوف اليمن (١٨٦) وقال بأعلى صوته يا عشرين الجن إن سليمان قد مات فارقوا أيديكم فرفعوا أيديهم .

فرأى سابقها وقدمها حسناً (قَالَ) لها (إِنَّهُ صَرَحُ مَمْرُودٍ) ملمس (من قَوَارِيرَ) أى زجاج ودعاها إلى الإسلام (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بعبادة غورك (وَأَسْلَمْتُ) كائنة (مَعَ سَلِيمِينَ) رَبِّ الْعَالَمِينَ (وأزاد تزوجها فكره شعر سابقها فعملت له الشياطين النورة فأزالت بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام واقتضى ملكها باقتضاء ملك سليمان . روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسبحان من لا اقتضاء لدوام ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ تَمُودَ أَتْلَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا) أى بأن (أَعْبُدُوا اللَّهَ) وحده (فَإِذَا هُمْ بِفِرْعَانِ يَخْتَصِمُونَ) فى الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون (قَالَ) للكاذبين (يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أى بالمذاب قبل الرحمة حيث قلت إن كان ما أتيتنا به حقاً فأتينا بالمذاب (لَوْ لَا) ،

ونفر قوا (قوله وأقرها على ملكها) أى وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها فى الارتقاء والحسن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) أى وكان يبكر من الشام إلى اليمن ومن اليمن إلى الشام (قوله روى أنه ملك) أى أعطى الله (قوله فسبحان من لا اقتضاء لدوام ملكه) أى فاسواء يفتى وهو الباقي بلا زوال .

هلا

ما آدم فى الكون وما إبليس ما ملك سليمان وما يلقين

قال العارف : الكل إشارة وأنت المعنى يامن هو للتسلوب مغناطيس فالأكون جميعها إشارات دالة على القصور بالذات وهو الله الواحد القهار (قوله ولقد أرسلنا إلى نود) شروع فى القصة الرابعة من هذه السورة ، ونود اسم لقبيلة صالح سميت باسم أى القبيلة فهو ممنوع من العصرف للعلمية والتأنيث وتسمى عاد الثانية ، وأما عاد الأولى فهم قوم هود (قوله أخاهم صالحاً) أى فى النسب لأنه من أولاد نود الذى هو أبو القبيلة ، وعاش صالح مائتين وثمانين سنة (قوله أى بأن اهبطوا الله) أشار بذلك إلى أن أن مصدرية وحرف الجر محذوف ويصح أن تكون مفسرة لوجود ضابطها وهو تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله وحده) أى اعتقدوا أنه واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له فى شئ منها (قوله فإذا) إذا لجأ به ، والمعنى فنجأ إرساله نفر قومه واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين فى سورة الأعراف فى قوله تعالى - قال الملأ الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا لمن آمن منهم - الخ (قوله فريق مؤمنون) جمع وصف الفريق مراعاة لمتناه (قوله من حين إرساله) أى و بعد ظهور المعجزات (قوله لم تستعجلوا بالسبيته) أى لأى شئ تستعجلون العذاب وتطلبونه لأنفسكم ولا تطلبون الرحمة ، ويصح أن يراد بالسبيته والحسنة أسباب العذاب وأسباب الرحمة ، والمعنى لم تؤخرن الإيمان الذى هو سبب فى الرحمة وتقدمون الكفر الذى هو سبب العذاب .

(قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا تحضيضه (قوله من الشرك) أى بأن تركوا الشرك وتؤمنوا (قوله لعلمكم زحمون) الترجى في كلام الله بمنزلة التمتع لأنه صادر من قادر عالم بالوقت لا يتخلف وعده (قوله أدغمت التاء في الطاء) أى بد قلبها طاء (قوله واجتلبت حمزة الوصل) أى التوصل للنطق بالسكن (قوله أى تشامنا) أى أصابنا الشوم وهو الضيق والشدة (قوله حيث حطوا للطر) أى حبس عنهم (قوله قال طائر كم عند الله) أى جزاء عملكم من عند الله عاملكم به فاشتم وصفكم لاوصى وصى طائرا لأنه يأتى الظالم بجنة ومرعة كنزول الطائر (قوله تفتنون) أى بالطالب مراعاة تقدم الضمير وهو الراجح ويجوز مراعاة الاسم الظاهر فيؤتى بالغبية فيقال مثلا نحن قوم نقرأ ويقروون (قوله تختبرون بالخير والشر) أى لتعلموا أن ما أصابكم من خير فمن الله وما أصابكم من شر فبالكسب أيديكم (قوله مدينة نود) أى وهى الحجر وتقدم أنه واد بين الشام والمدينة (قوله تسعة رهط) الرهط مادون الضرة من الرجال ، والنفر مادون السبعة إلى الثلاثة (قوله أى رجال) دفع بذلك ما يقال إن غييز التسعة جمع جرور فكيف يؤتى به مفردا ؟ فأجاب بأنه وإن كان مفردا في اللفظ فهو جمع في المعنى ، وهؤلاء التسعة هم الذين قتلوا أولادهم حين أخبرهم صالح أن مولودا يولد في شهرهم هذا يكون عقر الناقة على يديه ، وقتل التسعة أولادهم وبني العاشر أن يقتل ابنه ، فغاش ذلك الولد ونبت نباتا سرىما (١٨٧) فكان إذا مر بالثلاثة حزوا على قتل أولادهم فسؤل لهم الشيطان أن يجتمعوا في غار فإذا جاء الليل خرجوا إلى صالح وقتلوه وتقدم أنهم اجتمعوا في الغار فأرادوا أن يخرجوا منه فسقط عليهم الغار فقتلهم وعقر الناقة وله العاشر وهو قدار بن سالف . وقيل إنهم جاءوا ليلا فقتله شاهر بن سيوفهم فرمهم الملائكة بالأحجار كما أفاده الفسر (قوله أى احلفوا) أشار بذلك إلى أن قوله تقاموا فل أمر

هلا (تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ) من الشرك (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) فلا تمذون (قَالُوا أَطِيعُوا) أصله تطيعونا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت حمزة الوصل أى تشاء منا (بَلْ وَبَيْنَ مَكَّ) أى المؤمنين حيث حطوا للطر وجاعوا (قَالَ طَائِرُكُمْ) شؤمكم (عِنْدَ اللَّهِ) أناكم به (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) تختبرون بالخير والشر (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ) مدينة نود (نِسَاءٌ رَهْطٌ) أى رجال (يَبْسُودُونَ فِي الْأَرْضِ) بالمعاصي ، منها قروضهم الدنانير والدرهم (وَلَا يُصَالِحُونَ) بالطاعة (قَالُوا) أى قال بعضهم لبعض (تَقَاتَمُوا) أى احلفوا (بِاللَّهِ لَنَفِيقَنَّ) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وَأَهْلُهُ) أى من آمن به أى قتلهم ليلا (ثُمَّ لَنَقْرَأَنَّ) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لِرَبِّكَ) أى ولّى دمه (مَا شِئِدْنَا) حضرنا (مُهِلَّكَ أَهْلِهِ) بضم الميم وفتحها أى إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتلهم (وَأِنَّا لَصَادِقُونَ) ومكروا في ذلك (مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا) أى جازيناهم بتجليل عقوبتهم (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) فأنظر كيف كان عاقبة مكربهم إِنَّا دَمَرْنَا هُمْ) أهلكناهم (وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) بصيحة جبريل ،

أى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا (قوله بالنون) أى مع فتح التاء وقوله والتاء كان المناسب أن يقول وبالتاء لأن ضم التاء لا يكون إلا على قراءة التاء فهما قرأتان سبعتان (قوله أى من آمن به) وسيأتى أنهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أى مع فتح اللام وقوله والتاء أى فقراءة النون هنا مع قراءة النون في الندى قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قرأتان فقط (قوله أى ولّى دمه) أى دم من قتل من صالح ومن معه (قوله مهلك أهله) أى أهل ولّى الدم الذى يقوم عند موت صالح وأقاربه المؤمنين به (قوله بضم الميم) أى مع فتح اللام وقوله ونجها أى مع فتح اللام وكسرها فإقراءات ثلاث سبعيات (قوله أى إهلاكهم) راجع للضم لأنه من الرباعى (قوله وهلاكهم) راجع للفتح بوجهيه لأنه من الثلاثى (قوله وإنا لصادقون) أى ونحلف إنا لصادقون أو لعنى وإلحال إنا لصادقون فيها قلنا (قوله ومكروا مكرا) أى أرادوا إخفاء ما يتوكلوا عليه من قتل صالح وأهله (قوله ومكرونا مكرا) أى أهلكناهم من حيث لا يشعرون وهو من باب الشاكلة نظير قول الشاعر :

قَالُوا اقْرَحْ شَيْئًا نَجِدْ لَكَ طِبْخَهُ قُلْتُ اطْبَخُوا لِي جِبَةَ وَاقِبِهَا

وإلا حقيقة السكر مستحيلة على الله تعالى لأنه التحيل على القدر وهو من صفات العاجز والبجز على الله محال (قوله فأنظر) أى تأمل ونشكر (قوله إنا دمرناهم) بكسر إن على الاستئناف وضعها على أنه خبر لمخوف أى وهى تدميرنا إيهم والقراءتان سهستان

(قوله أوبرى اللانكة) أو للتنوع أى أن عذابهم نوعان موزعان عليهم روى الحجرة على التسمية بسبب تبينهم على قتل صالح وأهله ، والعصية على غيرهم بسبب عقر الناقة ، ولوقال للفسر أهلكتهم روى اللانكة الحجرة وقومهم أجمعين بصيحة جبريل لكان أوضح (قوله تلك بيوتهم) مبتدأ وخبر أى ديارهم (قوله يظلمهم) أشار بذلك إلى أن ما معصية والباء سببية (قوله إن في ذلك) أى المذكور من إهلاكهم (قوله وأتبعنا الذين آمنوا) أى من الملاك ، فخرج صالح بهم إلى حضرموت ، فلما دخلها مات صالح فسميت تلك البلدة بذلك ، ثم بنى الأريسة آلاف مدينة يقال لها حضرواء (قوله وكانوا يتقون) أى يدرمون على اتقاء الشرك بأن لم يرتدوا (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتال ، والمراد ذكر القول لاذكر وقته (قوله لقومه) أى من حيث إرساله إليهم وإقامته عندهم وإلا فهو في الأصل من أرض بابل ، فلما قدم مع همه إبراهيم إلى الشام نزل إبراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم (قوله يبصر بعضكم بعضا) أشار بذلك إلى أن المراد الإبصار بالعين . وقيل للواد إبصار القلب ويكون المعنى وتعلمون أنها قبيحة (قوله وإدخال ألف بينهما) أى وتركه فالتفراءت أربع سبعيات (قوله لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) (١٨٨) أشار بذلك إلى أنهم أساءوا من الطرفين في الفعل والتارك وقوله شهوة

مفعول لأجله (قوله عاقبة فعلكم) أى وهى العذاب الذى نزل بهم (قوله فما كان جواب قومه) خبر كان مقدم ، وقوله إلا أن قالوا اسمها مؤخر (قوله آل لوط) المراد هو وأهله وهم بنتاه وزوجته المؤمنة (قوله من قريتهم) الإضافة للجنس لأنه تقدم أن قراهم كانت خمسة وأعظمها سدوم (قوله يظهرن) أى يتزهون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء (قوله فاتبعناه وأهله) أى نخرج لوط

أوبرى اللانكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فَلَيْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً) أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة (بِمَا ظَلَمُوا) يظلمهم أى كفروا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّعِبْرَةٍ لِّقَوْمٍ يَتَلَكَّوْنَ) قدرنا فيتلون (وَأَتَّبَعْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) بصلح وهم أربعة آلاف (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الشرك (وَلُوطًا) منصوبا يذكّر مقدرا قبله ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أى الرواط (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) أى يبصر بعضكم بعضا إنما كافي المعصية (أَنْتُمْ كُمْ) بتحقيق الممرتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَفْهَمُونَ) عاقبة فعلكم (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ) أهله (مِنْ قَوْمِ بَيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْكُرِيكُمْ) من أديار الرجال (فَأَتَّبَعْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا هَاهُنَا) جعلناها بقدرنا (مِنْ الْفَاحِشِينَ) البائتين في الذناب (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) هو الحجارة السجيل أهلكتهم (فَنَسَاءَ) بنس (مَطَرًا مُنْفَذِرِينَ) بالذناب مطرم (قُلْ) يا محمد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على هلاك كفار الأمم الخالية (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْلَفْنَا) هم (اللَّهُ) بتحقيق الممرتين ويبدل الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين السهلة والأخرى وتركه ،

(خبر)

بأهله من أرضهم ، طوى الله له الأرض حتى نجا ووصل إلى إبراهيم (قوله البائتين في الذناب) أى الذى حل بهم وهو أن جبريل اقتلع مداتهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربعة آلاف ألف (قوله وأمطرنا عليهم) أى حل من كان في ذلك الوقت خارجا عن الدنان لسفر أو غيره (قوله هو حجارة السجيل) أى الطين المحروق (قوله مطرهم) هو المخصوص بالدم (قوله قل الحمد لله) لما تم سبحانه وتعالى النصص أمر رسوله بحمده والسلام على الصطفين شكرا له على نصرته أهل الحق واليمان وقطع دابر أهل الكفر والظلمة وتعميده لما يذكر من أدلة التوحيد التى أقامها ردا على المشركين ، والسرى في ذلك إصبات العاقل وإصفاؤه ليدخل في زمرة من سلم الله عليهم (قوله سلام) أى أمان (قوله الذين اصطفى) قيل هم الأنبياء والرسل ، وقيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل مؤمنو هذه الأمة ، وقيل كل مؤمن من مبدأ الدنيا إلى منتهاها ، ومعنى اصطفى اختارهم أولا لخدمته وطاعته في الدنيا ولجنته ونعيمه في الآخرة ، فالأصل اصطفاه الله لعبده فلولا اصطفاه له ما وفق العبد لخدمته ربه ، ومن هذا قولهم : لولا السابقة ما كانت اللاحقة (قوله بتحقيق الممرتين) ظاهر التفسير أن القراءات أربع وهو سبق قلم ، والصواب أن هنا قراءتين فقط تسهيل الثانية مصورة وإبدالها ألفا معدودة مدا لازما وتقدم أن هذين الوجهين يجران في خمسة مواضع في القرآن غير هذا اثنان في الأنعام



**آله كرين في اللوحين ، وثلاثة في يونس الله أدن لكم ، آلآن في** وضعين (قوله خير) خير لفظ الجلالة وهو ما اسم تفضيل باعتبار زعم الكفار أو صفة لا تفضيل فيها والسكلام على حذف مضاف والتقدير أوحى الله خير لمن عبده أم الأصنام خير لمن عبدها فهو تهكم بالمشركون لأنهم اختاروا عبادة الأصنام على عبادة الله والاختيار للشيء لا يكون إلا لخير ومنفعة ولاحق في صيادتها وكان صلى الله عليه وسلم إذا قرأها يقول بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم (قوله أم ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة على لفظ الجلالة لوجود المعاد وهو تقدم همة الاستفهام بخلاف أم الآية فهي منقطعة تفسر ببل وهمة الاستفهام الإنكارى (قوله بالياء والتاء) أى فمما قرأه تان سبعين (قوله أى أهل مكة) تفسير لواء في يشركون (قوله أى الآلهة) تفسير لما والمعنى أم الآلهة التى يشركونها به خير لمابديها (قوله أمن خلق السموات والأرض) القراءة السبعة بإدغام إحدى الليمين في الأخرى وأم منقطعة ومن خلق مبتدأ خبره محذوف تقديره غير أم ما يشركون وقرئ مثذوذا بتخفيف الميم فتكون من موصولة دخلت عليها همة الاستفهام (قوله فيه الالتفات) أى وحكته اختصاصه سبحانه وتعالى بهذا الفعل إشارة (١٨٩) إلى أن الله تعالى هو المنيب

لأشجار والزرع لآخيه وخلقه مختلفه الألوان والعلوم مع كونها تسقى بماء واحد (قوله وهو البستان المحوط) أى المحول عليه حائط لعزته (قوله ذات بهجة) صفة لحدائق وأفراد لكونه جمع ككرة لما لا يعقل (قوله ما كان لكم) أى لا ينبى لأنكم عاجزون عن إخراج النبات وان كنتم قادرين على السقى والفرس ظاهرا (قوله أن تبتوا شجرها) أى فضلا عن ثمارها وأشكالها (قوله وإدخال ألف بينهما) أى وتركه فالقراءات أربع

( خَوْ ) لمن يعبد ( أم ما تشركون ) بالتاء والياء ، أى أهل مكة به ، أى الآلهة خير لمابديها ( أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهِ الثَّمَاتِ مِنْ النِّبَةِ إِلَى التَّكْمِ ) به خَدَاتِي ( جمع حديقة وهو البستان المحوط ( ذَاتُ بَهْجَةٍ ) حسن ( مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ) لعدم قدرتكم عليه ( أَلِلهُ ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة ( مَعَ اللَّهِ ) أعانه على ذلك ، أى ليس معه إله ( بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ) يشركون بالله غيره ( أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ) لامتدح بأهلها ( وَجَعَلَ فِيهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي ) جبلا أثبت بها الأرض ( وَجَعَلَ فِيهَا الْبَغْرَيْنِ حَاجِزًا ) بين المذهب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر ( أَلِلهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ) توحيده ( أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ) المكروب الذى مسه الضر ( إِذَا دَعَا ) وَيَكْشِفُ السُّوءَ ) عنه وعن غيره ( وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُفَاءً الْأَرْضَ ) الإضافة بمعنى فى ، أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله ( أَلِلهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ) تمتعون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء في الدال ، وما زائدة لتقليل القليل ( أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ ) يرشدكم إلى مقاصدكم ( فِي ظُلُمَاتٍ أَيْرَ وَالْبَحْرِ ) وبالنجوم ليلا ، وبعلامات الأرض نهاراً ( وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّسَالَ بُشْرًا يَنْدِي رَحْمَتِهِ ) ،

سبعيات (قوله في مواضع السبعة) أى ، وضع اجتماع المميزين للفتوحة ثم للسكورة وهى لفظ إله خمس مرات وأخذ وأثنا (قوله أى ليس مع إله) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى وكذا يقال فيما بعده (قوله بل هم قوم يعدلون) إضراب انتقالي من تبيكهم إلى بيان سوء حالهم (قوله أم من جعل الأرض قرارا) أى مستقرا للإنسان والنبات والحيوان لا تتحرك بما على ظهرها (قوله فى فيها) أشار بذلك إلى أن قوله خلاها ظرف لجعل وتكون بمعنى خلق ويصح أن تكون بمعنى صير وخلها مفعول ثان (قوله حاجزا) أى معنى غير مشاهد (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) أى وكفرهم تقليد والأقل يعلم الأدلة وكفرهم عناد (قوله المضطر) هو اسم مفعول وهذه الطاء أصلها تاء الائتمال قايت طاء لوقوعها إثر حرف الاطباق وهو الضاد (قوله إذا دعاء) أشار بذلك إلى أن إجابة المضطر متوقفة على دعائه ، فلا ينبى لمن كان مضطرا ترك الدعاء بل يدعو والله يجيبه على حسب ما أراد سبحانه وتعالى لأن الله أرأف على العبد من نفسه ، فالعالم إذا دعا الله يسلم في الإجابة لمрад الله (قوله الإضافة بمعنى فى) أى فالمنى يجعلكم خفاء فى الأرض (قوله وفيه إدغام التاء في الدال) أى بما قلبها دالا فذالا وهذا على كل من القراءتين (قوله وما زائدة لتقليل القليل) أى فالمراد تأكيد القلة (قوله وبعلامات الأرض) أى كالجبال

(قوله أي قدام للطر) أي أمامه (قوله وإن لم يعترفوا بالاعادة) أشار بذلك إلى سؤال وتورد حاصله كيف يقال لهم: أيمن يبدأ الخلق ثم يبيده، مع أنهم منكرون للاعادة؟ وأشار إلى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها. وإيضاحه أن يقال إنهم معترفون بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية وحيثئذ صاروا كأهم لم يبق لهم عذر في إنكار الاعادة بل ذلك محض جحود (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبكيهم إثر قيام الأدلة على أنه لا يستحق العبادة غيره (قوله أن مني لها) الأوضح أن يقول إن مع الله الخالان النهي مأمور بهذا القول وهو لا يقول لهم إن كنتم صادقين أن مني لها (قوله وسألوه) أي المشركون (قوله من في السموات والأرض) من قاض يصم والجار والمجرور صلتها والنيب مفعول به، وإلا أداة استثناء ولفظ الجلالة مبتدأ خبره محذوف قدره للفسر بقوله يعلمه والتقدير لا يعلم الذي ثبت في السموات كالملائكة والأرض كالانس الغيب لكن الله هو الذي يعلمه (١٩٠) (قوله من الملائكة والناس) بيان لمن في السموات والأرض على سبيل

الف والفقر المرتب  
(قوله لكن الله الخ)  
أشار بذلك إلى أن  
الاستثناء منقطع ولا يصح  
جمله متصلا ليهامه أن  
الله من جملة من في  
السموات والأرض وهو  
حال (قوله وقت يبعثون)  
تفسير لآيان، وللناسب  
تفسيرها بقى لأن آيان  
ظرف متضمن معنى  
همزة الاستفهام ومتى  
كذلك بخلاف لفظ  
بقت (قوله بمعنى هل)  
لهم التي للاستفهام  
الانكاري (قوله أي بلغ  
ولحق) راجع للقرادة  
الأولى وقوله أوتسابع  
راجع للثانية، والحق  
هل بلغ علمهم بالآخرة

أي قدام للطر (أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ) في الأرحام من نطفة (ثُمَّ يُمِيتُهُ) بعد الموت وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها (وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) بالنبات (أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ) أي لا يفعل شيئا مما ذكر إلا الله ولا إله معه (قُلْ) يا محمد (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أن مني لها فعل شيئا مما ذكر. وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) من الملائكة والناس (الغَيْبِ) أي ما غاب عنهم (إِلَّا) لكن (اللَّهُ) يعلمه (وَمَا يُشْرِكُونَ) أي كفار مكة كثيرهم (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ) بلى، بمعنى هل (أَذْرَكَ) بوزن أكرم في قراءة في أخرى أذكرك بتشديد الدال وأصله تدرك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أوتسابع وتلاحق (عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ) أي بها حتى سألوه عن وقت يحييها ليس الأمر كذلك (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ يَمِيلُ مِنْهَا نَبْهٌ) عَمَوْنَ (من عسى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استغفلت الضمة عن الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا (أَيْضًا) في إنكار البعث (أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَرَاهَا وَأَنتُمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) من القبور (لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَلَمَاتٌ لِّالْأَوَّلِينَ) جمع أسطورة بالضم أي ماسطر من الكذب (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) بانكسارهم وهي هلاكهم بالمذاب،

ثم تتابع علمهم الآخرة حتى سألوها عن وقت يحييها ليس عتندم علم بذلك (ولا) بل ولا إثبات حتى يسألوا عن وقت الساعة فسؤلهم محض تعنت وعناد (قوله في شك منها) أي الآخرة (قوله بل هم منها محمون) أي عتندم جزم بعلمهم لعدم إدراكهم دلالتها (قوله بعد حذف كسرتها) أي وسقطت الياء لوقوعها ساكنة إثر ضمة (قوله أيضا) أي كما قالوا ما تقدم (قوله أنتما صكنا ترابا) كان فعل ماض ناقص وترايا خبرها وآبأونا معطوف على اسم كان وسوقه الفصل بخبرها (قوله لقد وعدنا هذا) وعد فعل ماض وترايا نائب الفاعل مفعول أول وهذا مفعول ثان ونحن تأكيد لنا وآبأونا صطف على المفعول الأول وسوقه الفصل بالمفعول الثاني والضمير للتفصيل، والمعنى لقد وعدنا عهدا ببعث كما وعد من قبله آباءنا به فالوكان حقا لحصل (قوله قل سيروا في الأرض) أمر تهديد لهم إشارة إلى أنهم إن لم يرجعوا نزل بهم ما نزل بمن قبلهم (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي لتعبروا بهم فتزجروا عن فبايحكم (قوله بانكسارهم) أي الميم من (قوله بالمذاب) أي الدنوبى لأنه هو الشاهد آثاره.

(قوله ولا تحزن عليهم) أي لا تنتم على عدم إيمانهم فيما مضى ولا تحزن من مكرهم في المستقبل ، فالحزن غم لما مضى والحوف هم لما يستقبل (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا وهو الأصل وقد حذفت من هذا المضارع في القرآن في عشرين موضعا سمة مبدوءة بالياء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو حذف غير لازم . قال ابن مالك :

ومن مضارع لكان منجزم تحذف نون وهو حذف ما ألزم (قوله في ضيق) بفتح الضاد وكسر الهاء ثمان سبعمائة أي حرج (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للذين آمنوا من المؤمنين (قوله قل عسى الخ) الترجي في القرآن بمنزلة التحقير (قوله القتل بيد) أي وغيره وهذا هو العذاب العجل (قوله وبقي العذاب الخ) (١٩٩) أي وهو العذاب المؤجل (قوله

منه) أي النزل (قوله

ليعلم ما تكن صدورهم)

أي فالتأخير ليس لحفاء

خالهم عليه (قوله الماء

للبالغة) أي صراوية

وعبلة وماها هاء

باعتبار الوقوف ولو قال

الثناء لكان أسهل ،

وقيل إنها كالتاء الداخلة

على المصدر نحو العاقبة

والعاقبة ونظيرها الديمة

والنطبعة في أنها أماء

غير صفات (قوله ويمكن

علمه) الواو بمعنى أو لأنه

تفسير ثان قسميته كتابا

على سبيل الاستعارة

التصريحية حيث شبه

بالكتاب كالسجل الذي

يضبط الحوادث ويحسبها

ولا يشذ عنه شيء منها

(قوله أكره الذي هم فيه

يختلفون) أي فقد نص

بالتصریح على الأكثر

فلا ينافي قوله : ما فرقنا

(وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) تسلية للذي صلى الله عليه وسلم أي  
لا تنهم بكمهم عليك فأنا ناصرك عليهم (وَيَتَوَلَّوْنَ مَعَهُ هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ) فيه (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ) قرب (لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) فحصل  
لهم القتل بيد وباقي العذاب بأنهم بعد الموت (وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه تأخير  
العذاب عن الكفار (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب  
لإنكارهم وقوعه (وَإِنْ رَبُّكَ لَيَسْتَلِمَ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تخفيه (وَمَا يَعْلَمُونَ) بألستهم  
(وَمَنْ غَابَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الماء للبالغة : أي شيء في غاية الخفاء على الناس (إِلَّا  
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو الوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إِنْ هَذَا  
الْقُرْآنُ بَعْضُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) الموجودين في زمان نبينا (أَكْثَرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)  
أي ببيان ما ذكر على وجه الزايف للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وَإِنَّهُ لَكُدَى) من  
الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) من العذاب (إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ) كثيرهم يوم القيامة  
(بِحُكْمِهِ) أي عدله (وَهُوَ الْغَزِيرُ) القالب (الْعَلِيمُ) بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته  
كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه (مَقْرُوكٌ عَلَى اللَّهِ) ثق به (إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ)  
أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ، ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالعمى وبالعسى  
فقال (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الْعُمْى الشَّعْءَ إِذَا) بتحقيق المهزئين وتسهيل  
الثانية بينها وبين الياء (وَلَوْأَ مُدْبِرِينَ . وَمَا أَنتَ بِهَادِي السُّعْيِ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنَّ) ما  
(تُسْمِعُ) سماع إضمار وقبول (إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُمْ مُسْمِعُونَ) مخلصون  
بوحيد الله ،

في الكتاب من شيء . من جملة اختلافهم في شأن السمع وفرقهم فيه فرقا كثيرة فوقع بينهم التباغض حتى لعن بعضهم بعضا  
(قوله أي عدله) دفع بذلك ما يال إن القضاء مرادف للحكم فينحل المعنى يقضى بشيء أو يحكم بحكمه . فأجاب بأن المراد  
بالحكم العدل (قوله فلا يمكن أحدا مخالفته الخ) تفريع على العزيز فكان المناسب تنديعه بصلقه (قوله فتوكل على الله الخ)  
تفريع على كونه عزيزا علما أي فاذا ثبت له هذه الأوصاف فالواجب على كل شخص تفريض الأمور إليه تعالى والثقة به  
(قوله إنك على الحق البين) حلة للتوكل وكذا قوله إنك لاتسمع الموتى (قوله بينها وبين الياء) أي فتقرأ متوسطة بين الهمزة  
والياء والقراءتان سبعيتان (قوله مدبرين) أي معرضين (قوله بهادي السعي) ضمنه معنى الصرف فعاده بعن (قوله إلا من  
يؤمن بآياتنا) أي من سبق في علم الله أنه يكون مؤمنا ومن هنا قولهم : لولا الساعة ما كانت اللاحقة .

(قوله وإذا وقع القول) أي قرب وقوعه وإجماعه بالماضى لحصوله في علم الله لأن الماضى والحال والاستقبال في علم الله واحد لاحتياطه بها، والراد بالقول، وإعيد القرآن بالنضاح والخزى والعذاب الدائم وغير ذلك للكفار (قوله حق العذاب) تفسيرا لوقع، والمعنى قرب نزوله بهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الأرض) أي وهي الجساسة، ورد في الحديث «أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يهونها حارب». وروى «أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان» وعن ابن جريج في وصفها: رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن إبل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بين يميني للفيلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام، وعن أبي هريرة رضي الله عنه «فيها كل لون ما بين كرشها فرسخ للراكب» وعن علي رضي الله عنه «أنها تخرج بعد ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم إلا نلثها» وعن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه سئل من أين تخرج الدابة؟ فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى» يعني المسجد الحرام، وروى «أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى العين ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرًا طويلا، فينبأ الناس في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأصغرهما فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني عزم عن بيني الخارج من المسجد» وقيل تخرج من الصفا لما روى «ينبأ عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه السلمون إذ اضطرب الأرض تحتم أي تتحرك تحرك تحريك التبديل وتنشق الصفا مما على السلي فتخرج الدابة من الصفا ومعه موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتضرب للؤمن (١٩٢) في مسجده بالصفا فتشك نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء بها وجهه

وتكتب بين يمينه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفسه فتدنو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين يمينه كافر ثم تقول لهم أنت باطلان من أهل الجنة وأنت باطلان من أهل النار» وروى «أن أول الآيات خروج طالع الشمس من مغربها

(وإذا وقع القول عليهم) حتى العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الأرض نكلمهم) أي تكلم للوجودين حين خروجها بالريية تقول لهم من جملة كلابنا عنا (إن الدابة) أي كفار مكة وعلى قراءة فتح هرة أن تقدر الباء بد تكلمهم كانوا بآياتنا لا يؤقنون) أي لا يؤمنون بالقرآن المشتل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كأوحى الله إلى نوح: أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة فوجا) جماعة (يحن بكذب بآياتنا) وهم رؤسائهم للشيوعون (نهم يؤذعون) أي يجمعون برء آخرهم إلى أولهم ثم يساقون (حتى إذا جلاو) مكان الحساب (قال) تعالى لهم :

وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتها كانت قبل صاحبها فالأخرى على آخرها (استدبتم) واختلف أيضا في تعيين هذه الدابة فقيل هي فصل ناقة صالح وهو أوضح الأقوال فإنه لما هقرت أمه هرب فافتتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطلق عليه الجبرفوني حتى يخرج بإذن الله هزول وقيل غير ذلك (قوله تقول لهم) تفسيرا لتكلمهم (قوله هنا) متعلق بمحذوف أي حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا بأن تقول قال الله إن الناس الخ (قوله أي كفار مكة) الناس المتعلق بالوجودين وقس خروجها من الكفار (قوله وعلى قراءة فتح هرة أن تقدر الباء) أي للتعديبة أو للسبيبة، وأما على قراءة الكسر فهو مستأنف من كلامه تعالى تقوله الدابة على سبيل الحكاية والنقل والقراءة سبعيتان (قوله ينقطع الأمر بالمعروف الخ) أي لصدم إفادة ذلك لأنه في ذلك الوقت يظهر للؤمن والكافر عيانا بوسم الدابة فمن ممتن بالكفر لا يمكن تغييره، فليشد لا ينعف أمر بمعروف ولا نهى عن منكر، ووجد في بعض النسخ ولا يبق منيب ولا تاب ولا يؤمن كافر: أي لا يوجد في هذا الوقت من ينوب إلى الله أي يرجع إليه ولا تقبل توبة تائب من العصاة ولا إيمان كافر (قوله ويوم نحشر) أي الحشر الخاص بهم للعذاب بعد انقضاء الحشر العام لجميع الخلق (قوله من كل أمة) من تبعية وقوله من يكذب بيانية للفوج (قوله فوجا) الفوج في الأصل الجماعة المارة للسرعة ثم أطلق على الجماعة مطلقا (قوله وهم رؤسائهم) أي كآبي جبل وأبي بن خلف وفروهم وقارون والفردوس وغيرهم من رؤساء الضلال فكل رؤساء زمن نحشرهم على حدة (قوله برء آخرهم إلى أولهم) المناسب أن يقول برء أولهم على آخرهم أي يحبس أولهم ويوقد حتى يأتي آخرهم ويحتمون ثم يساقون .

(قوله أكذبتم بآياتي) الاستفهام لتوبيخ والتعريض ، وللعني أنكرونها وجحدوها (قوله ولم يحيطوا بها علما) الجملة حالية مؤكدة للانكار والتوبيخ ، وللعني أنكرونها من غير فهمها وتأملها فهم مؤخذون بالجهل والكفر (قوله أم ماذا) أم مقطعة بمعنى بل وما اسم استفهام ادخلت فيه أم في ما قبله فيه إدغام الاستفهامية أي الادغام فيها (قوله حق العذاب) أي زل بهم وهو كبرهم في النار (قوله فهم لا ينطقون) أي بصحة واعتذار (قوله ألم يروا) أي يعلموا (قوله أنا جعلنا الليل) أي مظهرا بدلالة قوله والنهار مبصرا عليه كما حذف ليتصرفوا فيه من قوله والنهار مبصرا بدلالة قوله ليسكنوا فيه عليه في الآية احتباك (قوله بمعنى يبصر فيه) أي فالاستناد مجازي من الاستناد إلى الزمان (قوله ليتصرفوا فيه) أي بالسبي في مصالحهم (قوله إن في ذلك) أي الجمل المذكور (قوله دلالات على قدرته تعالى) أي من حيث اختلاف الليل والنهار بالنور والظلمة (قوله ويوم يفتح في الصور) معطوف على قوله ويوم تحشر من كل أمة فوجا (قوله النفخة الأولى) أي وتسمى نفخة الصعق ونفخة الفرع فبعد عنها هنا بالفرع وفي سورة الزمر بالصعق قال تعالى - ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض - الخ فعند حصولها يموت كل ماعدا ما استثنى ، أما النفخة الثانية فعندها يحيى من كان ميتا فالنفخة (١٩٣) اثنتان وبينهما أربعون سنة ،

وقيل إنها ثلاث : نفخة

الرزاة ، وذلك حين تسير الجبال وترتج الأرض بأهلها ونفخة الموت ونفخة الأحياء ، والقول الأول هو المشهور ، والصحيح في الصور أنه قرن من نور خلقه الله وأعطاه إسماعيل فهو واضعه عليه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة وعظم كل دائرة فيه كعرض السماء والأرض ويسمى باليق في أمة اليمن (قوله من إسرائيل) أي وهو أحد الرؤساء الأربعة

(أَكْذَبْتُمْ) أَنْبِيَائِي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا) مَنْ جَاءَكُمْ تَكْذِيبُكُمْ (بِهَا عَلِمْنَا) فِيهِ إِدْغَامُ مَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ (ذَا) مُوصُولٌ : أَيِ مَا الَّذِي (كُنْتُمْ تَقْتُلُونَ) بِمَا أَمَرْتُمْ بِهِ (وَوَقَّعَ الْقُرْآنُ) حَقَّ الْعَذَابِ (عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا) أَيِ أَشْرَكُوا (فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ) إِذْ لَاحِظَةٌ لَهُمْ (أَلَمْ يَرَوْا) أَنَّا جَعَلْنَا خَلْقًا (الَّذِينَ لَا يَسْكُنُونَ فِيهِ) كَتَفَرُّهُمْ (وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا) بِمَعْنَى يَبْصُرُ فِيهِ لِيَتَصَرَّفُوا فِيهِ (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خَصَاصًا بِالذِّكْرِ لِمَنْتَقَاعِهِمْ فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) الْقَرْنُ النَّفْخَةُ الْأُولَى مِنْ إِسْرَائِيلَ (تَفْرَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) أَيِ خَافُوا الْخَوْفَ الْمَفْضَى إِلَى الْمَوْتِ كَمَا فِي آيَةِ أُخْرَى : فَصَقَ ، وَالتَّصْبِيرُ فِيهِ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وَقْعِهِ (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) أَيِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمَلَكَ الْمَوْتِ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : هُمُ الشَّهَدَاءُ ، إِذْ هُمْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجُونَ (وَكُلٌّ) تَنْوِينُهُ عَوْضٌ عَنِ الْمَاضِي إِلَيْهِ : أَيِ وَكُلُّهُمْ بَعْدَ إِحْيَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (أَتَوْهُ) بِصِيغَةِ الْقَمَلِ وَاسِمِ الْفَاعِلِ (دَاخِرِينَ) صَاغِرِينَ وَالتَّصْبِيرُ فِي الْإِتْيَانِ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وَقْعِهِ (وَتَرَى الْجِبَالَ) تَهْصِرُهَا ،

جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل (قوله من في السموات ومن في الأرض) أي من كل من كان حيا في ذلك الوقت (قوله أي خافوا الخوف المفنى إلى الموت) أي استمر بهم الخوف إلى أن ماتوا به (قوله والتصيير بالماضي الخ) جواب عما يقال إن الفرع مستقبل فلم عبر بالماضي . فاجلب بأنه لتحقيقه نزل منزلة الواقع ، لأن الماضي والحال والاستقبال بالنسبة لدهه تعالى واحد لتعاقب العلم به (قوله أي جبريل الخ) أي فهو أول الأربعة لا يعوتون عند النفخة الأولى بخلاف باقي الملائكة وإنما يعوتون بين النفختين ويعيون قبل الثانية (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل أهل الجنة من الحور العين والولدان وخزنة الجنة والنار ، وقيل موسى ، وقيل جميع الأنبياء (قوله إذ هم أحياء) أي حياة برزخية لاترول ولا تحول ولكن ليست بحياة الدنيا (قوله أي كلهم) أي المخالقات من صق ومن لم يصق (قوله بصيغة الفعل) أي للماضي فيقرأ بفتح الهمزة مقصورة وتاء مقصورة وواو ساكنة (قوله واسم الفاعل) أي فيقرأ بفتح الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله أتون له حذف التاء للتخفيف والنون للاضافة والقراءان سبعيتان (قوله صاغرين) أي أذلاء لهيبة الله تعالى فيشمل الطائع والمعاصي وليس الراد ذل المعاصي ، وللعني أن إسرائيل حين ينفخ في الصور النفخة الثانية التي بها يكون إحياء الخلق يأتي كل إنسان ذليلا لهيبة الله تعالى (قوله وترى الجبال) عطف على قوله ينفخ .

(قوله وقت النفخة) أى الثانية لأن تبدل الأرض وتسير الجبال وتسوية الأرض إنما يكون بعد النفخة الثانية بحسب به قوله تعالى - ويسألونك عن الجبال فقل ينفخها ربى نسفا - الآية وقوله تعالى - يوم تبدل الأرض غير الأرض - الآية (قوله لعظما) أى وذلك لأن الأجرام الكبار إذا تحركت مرة واحدة لا تكاد تبصر حركتها (قوله المطر) الصواب إبقاء اللفظ على ظاهره لأن تفسير السحاب بالمطر لم يقله أحد ولعل الباء سقطت من قلم المصنف ، والأصل من السحاب بالمطر (قوله حتى تقع) أى الجبال على الأرض (قوله مبسوسة) أى مفتتة كالرمل السائل (قوله مكاهن) أى الصوف المنفوش (قوله مؤكده) لضمون الجملة قبله (أى لأن ما تقدم من نفخ الصور وتسير الجبال وغير ذلك إنما هو من صنع الله لا غير) (قوله الذى أتقن كل شئ) أى ربه فى عمله على أكل حالاته (قوله بالياء والثاء) أى فهما قراءتان سبعتان (قوله أى لا إله إلا الله) إنما حمله على هذا التفسير ذكر اللغاب لأن الكسب فى النار ليس بمطلق سبعة بل إنما يكون بالكفر وهو يقابل الإيمان وحيفئذ قال فى الحسنة لأمهد أى الحسنة (١٩٤) المهودة وهى كلمة التوحيد وقيل الحسنة كل عمل خير من صلاة وزكاة وصدقة وغير ذلك من وجوه البر (قوله فله خبر منها) أى وهو الخوف فى الجنة (قوله أى بسببها) أشار بذلك إلى أن من السببية ونصح أن تكون لتعليل أى من أجل مجيئه بها (قوله وليس للتفضل) أى ليس خير أهل تفضل لأنه ليس عبادة أفضل من لا إله إلا الله ويؤيد ما قاله المفسر ماروى عن ابن عباس أنه قال له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمن من العذاب أما من يكون له شئ خير من الإيمان فلا لأنه لا شئ خير

وقت النفخة (تَحْبُهَا) تظنها (جَامِدَةً) واقفة مكانها لعظما (وَمِنْ تَمَرٍ مَرَّ السَّحَابِ) المطر إذا ضربته الريح أى تيسر سيره حتى تقع على الأرض تستوى بها مبسوسة ثم تصير كالهمن ثم تصير هياء متشورا (صُنِعَ اللَّهُ) مصدر مؤكده لضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف علمه أى صنع الله ذلك صنعا (الَّذِى أَتَقَنَ) أحكم (كُلُّ شَيْءٍ) صنعه (إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) بالياء والثاء أى أعداؤه من المصيبة وأوليائه من الطاعة (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) أى لا إله إلا الله يوم القيامة (فَلَهُ خَيْرٌ) ثواب (مِنْهَا) أى بسببها وليس للتفضل إذ لا فضل خير منها وفى آية أخرى عشر أمثالها (وَهُمْ) أى الجاهلون بها (مَنْ قَرَعَ يَوْمَئِذٍ) بالإضافة وكسر الهم وفنصها وفتح متونا وفتح الهم (آمِنُونَ) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) أى الشرك (فَكُتِبَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ) بأن وليتها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الخواص فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هَلْ) أى ما (يُحْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُفِّرُكُمْ تَعْمَلُونَ) من الشرك والمعاصى قل لهم (إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الدِّينَةِ) أى مكة (الَّذِى حَرَّمَهَا) أى جعلها حرما آمنا لا يفسد فيها دم إنسان ، ولا يظلم فيها أحد ، ولا يصطاد صيدها ، ولا يختل خلها ، وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائنة فى جميع بلاد العرب (وَلَهُ) تعالى (كُلُّ شَيْءٍ) فهو ربه وخالقه ومالكه ،

من لا إله إلا الله (قوله بالإضافة) أى إضافة فرع لليوم (قوله وكسر الهم) (وأمرت) أى لإلغاب وقوله وتحتها أى فتحة بناء وهى قراءة ثانية فى الإضافة وقوله وفرع متوفا معطوف على قوله بالإضافة تكون اقراءات ثلاثا - سبعايات فكان الأوضح أن يعرب بأو بدل الواو فى الأخير (قوله آمنون) أى لا يصيبهم منه شئ - والراد بالفرع هنا الخوف من العذاب والفرع المتقدم المحبة والازجاء من الشدة الحاصلة فى ذلك اليوم فلا تنافى بين إثباته فيما تقدم ونفيه هنا (قوله نكبت وجوههم) أى ألغوا عليها فى النار (قوله ويقال لهم) أى وقت كبرهم على وجوههم فى النار ، والتائل لهم خزنتها (قوله أى) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله قل لهم إنما أمرت الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم ما ذكر بعد بيان ما يحصل فى العباد إشارة إلى أن عبادة الله هى للتصوة بالذات له آمنوا أو كفروا فينسب عن ذلك اهتمامهم بأمر أنفسهم ورجوعهم عما يوجب نقصانهم (قوله الذى حرما) صفة للرب ، ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم وإن إبراهيم حرم مكة وإنى حرمت المدينة ، لأن إسناد التحريم لله باعتباره حكمه وقضائه وإسناد التحريم لإبراهيم باعتباره إخباره بذلك وإظهاره (قوله ولا يختل خلها) أى لا يقطع حبشيتها الرطب

(قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أي أثبت على ما كنت عليه (قوله وأن أتلو القرآن) أي أواظب عليه لتكشف لي حقائقه ورفاقته لأن علوم القرآن كثيرة فيتنكرار التلاوة أزداد علوماً ومعارف ، وفي هذه الآية إشعار بأن تلاوة القرآن أعظم العبادات قدراً عند الله (قوله فمن اعتدى له) أي للإيمان (قوله قتل إنما أنا من المذنبين) هو جواب الشرط والرباط محذوف قدره المفسر بقوله له (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ (قوله وقل الحمد لله) أي على ما أعطاني من النعم العظيمة للقرآن أجلها النبوة التي بها إرشاد الحق لصالحهم (قوله سيركم آياته) أي في الدنيا (قوله وضرب للأنكة وجوهم وأديارهم) أي وجوه الذين قتلوا أديارهم (قوله بالياء والثناء) أي فهما قراءتان سبعيتان فعلى الأولى ، وعيد محض وعلى الثانية فيه وعد للعاثين ووعيد للعاصين . [سورة القصص] سميت بذلك لاشتغالها على الحكايات والأخبار الواردة عن الله لأن القصص مصدر بمعنى الأخبار وتسمى أيضاً سورة موسى (قوله نزل بالجحفة) أي حين خرج رسول الله (١٩٥) صلى الله عليه وسلم من النار ليلاً مهاجراً في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فنزل تلك الآية تسلياً وتشبهاً به لأنه يرجع إلى مكان عوده وهو مكة أحسن مرجع ومن هنا صح استعمال هذه الآية للمعارفين عند توديع المسافر وقيل للعاد الوت وقيل الآخرة وكل صحيح وهذه الآية ليست مكينة ولا مدنية لأنها لم تنزل قبل الهجرة ولم تنزل بعد استقرارها بل نزلت بالطريق (قوله إلى قوله لا ينشئ الجاهلين) أي وهو أربع آيات (قوله أي هذه الآيات) أي آيات هذه

(وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) اللَّهُ بِتَوْحِيدِهِ (وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ) عَلَيْكُمْ تِلَاوَةُ الدُّعَاءِ إِلَى الْإِيمَانِ (مَنْ أَعْتَدَى لَهُ) (قَاتِمًا يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ) أَيْ لِأَجْلِهَا فَإِنْ تَوَابَ اهْتَدَاهُ لَهُ (مَنْ أَعْتَدَى) عَنْ الْإِيمَانِ وَأَخْطَأَ طَرِيقَ الْهُدَى (قُلْ) لَهُ (إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ) الْمُنْذِرِينَ فَلَيْسَ عَلَى إِلَّا التَّبْلِيغِ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ (وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَ بَيْكُم آيَاتِهِ فَتَمَرُّ قُوَّتُهَا) فَأَرَاهُم اللَّهُ يَوْمَ بَدَأَ الْقَتْلَ وَالسَّبِيَّ وَضَرَبَ لِلْأَنْكَةِ وَجُوهَهُمْ وَأَدْيَارَهُمْ وَعَجَّلَهُمْ اللَّهُ إِلَى النَّارِ (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ) ، وَإِنَّمَا يَجْعَلُهُمْ لَوْقَهُمْ .

### (سورة القصص)

مكية إلا - إن الذي فرض - الآية ، نزلت بالجحفة وإلاه الذين آتيناهم الكتاب - إلى قوله - لا ينشئ الجاهلين ، وهي سبع أو ثمان وثمانون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) طم الله أعلم بمراده بذلك (يَقُلْ) أي هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) الإضافة بمعنى من (الْمُؤْمِنِينَ) المظهر الحق من الباطل (تَقُولُوا) قص (عَلَيْكُمْ مِنْ نَبَأٍ) خبر (مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ) الصدق (لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) لأجلهم لأنهم المنتفعون به (إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا) تعظم (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيْعًا) فرقا في خدمته (يَتَشَكَّفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) هم بنو إسرائيل (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ) (لِلْمَوْلُودِينَ) (وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) يستحيون أحياء لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب زوال ملكك .

السورة والاشارة لحق حاضر في علم الله تعالى (قوله تلاوا عليك) مفعوله محذوف أي شيئاً وقوله من نأ صفة لذلك المحذوف ويصح أن تكون من اسم بمعنى بعض هي المفعول أو زائدة على مذهب الأخفش ونأ هو المفعول (قوله بالحق) حال إيمان من فاعل تلاوا أو من مفعوله والمعنى حال كوننا ملتبيين بالصدق أو كون الخبر ملتبياً بالصدق (قوله لأجلهم) أشار بذلك إلى أن اللام للتعليل أي أن المقصود بالذكر المؤمنين لأنهم هم المنتفعون بذلك قال تعالى - ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين - (قوله إن فرعون كلام مستأنف بيان للنأ (قوله تعظم) أي تكبر واقتصر (قوله وجعل أهلها شيعة) أي أصنافاً فجعل الصنائع الشريفة والامارة للقبط وجعل الصنائع الخسيسة لبني إسرائيل من بناء وحرق وحفر وغير ذلك ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية (قوله يذبح أبناءهم) بدل اشتغال من قوله يستحى نساءهم وذلك أن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استظلموا على الناس وعملوا المعاصي فاستطاع الله عليهم القبط فاستضعفهم وذبحوا أبناءهم وأمر فرعون - قيل إنه ذبح سبعين ألفاً إلى أن أتاهم الله على يد موسى عليه السلام

( قوله إنه كان من المفسدين ) أى الراسخين فى الفساد ( قوله بالقتل وغيره ) أى كدعوى الألوهية ( قوله وزيد أن نحق ) أى تتدخل عليهم بأجنادهم من أسمه ( قوله يقتدى بهم ) أى بعد أن كانوا أذلاء مسخرين ( قوله ونسكن لهم فى الأرض ) أى نملكهم مصر والشام يتصرفون فيها كيف يشاؤون ( قوله وترى فرعون ) أى نبصره وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحزنون مفعول ثان ( قوله وفى قراءة ) أى وعليها فلها مفعول واحد فقط وهو قوله : ما كانوا يحزنون ، وعلى هذه تجب إمالة الراء إمالة محضة ( قوله ورفع الأسماء الثلاثة ) أى على الفاعلية ( قوله منهم ) أى للمستضعفين ( قوله يخافون من اللود الخ ) أى وقد حصل ماخوفه حين أنهم معجزات موسى عليه السلام وحين أدرهم الفرق ( قوله وحى إلهم أو نام ) هذان قولان للفسرين وقيل كان بك تمل لها وامترض بأنها ليست نبية . وأجيب بأن المنوع نزول اللائكة على غير الأنبياء بالشرائع وأما فيه ها غائر كقول الله على البار بأمة التى تقدمت قصته فى البقرة ( قوله إلى أم موسى ) أى واسمها يوحناذ بنم إلهاء وكسر النون وبالدال المعجمة ، وقيل لوحا بنت هاند بن لادى بن يعقوب ، وقد اشتملت هذه الآية على أمرين وهما أرضعيه وألقيه ونهين وهما لا تخافى ولا تحزنى وخبرين وبشارتين وهما إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فهما خبران تضمنتا بشارتين ( قوله أن أرضعيه ) يصح أن تكون أن مفسرة أو مودرية ( قوله فاذا خفت عليه ) أى ن الدبع ( قوله ولا تخافى غرقه ) دفع بذلك التناقض بين إثبات الحرف ونفيه ( ١٩٦ ) فالتب هو خوف الدبع والتبى هو خوف الفرق ( قوله إنا رادوه إليك ) أى

لنأمن عليه وهو علة للنهى عن الحرف والحزن ( قوله فوضته فى تابوت ) أى وكان طولها خمسة أشبار يعرضه كذلك وجعات المتاع فى التابوت ( قوله مطلى بالقار ) أى الزفت ( قوله همد ) أى مفروشه له فيه فدرشت فيه قطننا محلجا ( قوله وأغلقته ) أى وقبرت رأسه . وحاصله أن أم موسى لما تواريت

ولادتها وكانت قابلة من القوابل التى وكأى فرعون بجحالى بنى إسرائيل مصابية ( فآلقته ) لأم موسى ومصاحبة لها فلما ضربها الطلق أرسلت إليها ، فقالت قد نزل فى مائزل فليسعنى حبك إياى اليوم فصالحها ، فلما أن وقع موسى بالأرض لما نور بين عيسى موسى فارتضى كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ، ثم قالت القابلة لها يا هذه ما جئت إليك حين دعوتنى إلا ومرادى قتل مولودك ولكن وجعت لبنك هذا حبا ما وجعت حبا شئ مثل حبه فأعظى ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العميون فجأوا على بابها ليدخلوا على أم موسى ، فقالت أخته يا أمه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقه وألقته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلا فلم تفعل ما تصنع . قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتبين لها لون ولم يظهر لها لبن ، فقالوا ما أدخل عليك القابلة ؟ فقالت هى مصابية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع لها عقلا فقالت لأخت موسى فأين السبي ؟ فقالت لا أدري فسمعت بكاء السبي من التنور فأنطقت إليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتلمته . ثم إن أم موسى لما رأت إلحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها وقذفه فى نفسها أن تتخذ تابوتا ثم تذف التابوت فى النيل ، فأنطقت إلى رجل تجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا صغيرا ، فقال التجار ما صنعتين بهذا التابوت ؟ فقالت لى ابن أخيتى فى التابوت وكرهت الكذب ولم تفل أخشى عليه كيد فرعون ، فلما اشترت التابوت وحملت وانطلقت به انطلق التجار إلى النجاين ليخبرهم بأمر أم موسى ، فلما هم بالكلام أسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدرك الأمانة ما يقول فأهياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه ، فلما انتهى التجار إلى موضعه

( فآلقته )



رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الأمانة فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضر به وأضرجه ، حتى حبران لجلل الله عليه إن ردة لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيث ما كانوا وعرف الله منه الصدق فردّ عليه لسانه وبصره غفر الله سبحانه وقال يارب داني على هذا العبد الصالح فذله الله عليه فآمن به وصدقه . وقيل لما حملت أم موسى به كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها أحد من خلق الله وذلك شيء من أمره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل ، فلما كانت السنة التي ولد فيها بنت فرعون القوابل لبني ففتش النساء فتفتش ما يفتش قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لا تعرض لها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولنته ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلاخته مريم ، وأوحى الله إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقه في اليم وهو البحر ليلا ، وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حلمات ترضعها إليه وكان بهارص شديد وكان فرعون قد جمع له الأطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا : أيها الملك لا تبارأ إلا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيطبخ بهر صا قنبر أم ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس ، فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون إلى مجلس له كان على شفير النيل وكان معه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواربها تلاعبهن وتنفخ الماء على وجوههن إذ أقبل التليل بالتابوت تضربه الأمواج ، فقال فرعون إن هذا شيء في البحر قد تعلق بشجرة اتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه ، فذنت آسية فرأت في جوف التابوت (١٩٧) نور المزمهر غير ما فعلته فتفتحت

الباب فأذاه يسي صغير في التابوت وإذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في إلهامه يمس منها لبنا فألقى الله عبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي

(فَالْتَقَطَهُ) بِالتَّابُوتِ صَبِيحَةَ اللَّيْلِ (آلُ) أَعْوَان (فِرْعَوْنَ) فَوَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفَتَحَ وَأَخْرَجَ مُوسَى مِنْهُ وَهُوَ يَمْسُ مِنْ إِبْهَامِهِ لَبَنًا (لَيْسَ كَوْنُ لَمْ) فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ (عَدُوًّا) يَقْتُلُ رِجَالَهُمْ (وَحَزَنًا) كَيْسْتَعِيدُ نِسَاءَهُ ، وَفِي قِرَاءَةِ بَعْضِ الْحَادِثِينَ الْإِذَا لَفْتَانِ فِي الصَّدْرِ ، وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ حَزْنِهِ كَأَحْزَنِهِ (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ) وَزِيْرَهُ (وَجُنُودُهُمَا كَانُوا خَاطِلَيْنِ) مِنَ الْخَطِيئَةِ : أَيِ عَاصِينَ فَوَضَعُوا عَلَى يَدَيْهِ (وَقَالَتْ أَمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ) وَقَدَّمَ مَعَ أَعْوَانِهِ بِقَتْلِهِ :

من التابوت عمدت إلى ما يسيل من ريقه فدخلت به برصها فبرئت في الحال بإذن الله تعالى فقبلته وضمته إلى صدرها ، فقال النواة من قوم فرعون أيها الملك إننا نطق أن ذلك للولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمى به في البحر خوفا منك فهم فرعون يقتله ، وقالت آسية - قرعة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا - أي فنصيب منه خيرا أو تتخذوه ولدا وكانت آسية لا تملك فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها ، وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لي فيه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو قال فرعون يومئذ قرعة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها » فقيل لأسية سميت سميت موسى لأن وجدناه في الماء والشجر لأن مو هو الماء وشاهو الشجر فأصل موسى بالمهملة موثي بالمهملية ( قوله فالتقطه آل فرعون ) عطف على ما قرره للفسر بقوله فأرضعته الخ ( قوله صبيحة الليل ) أي وكان يوم الاثنين ( قوله وفتح ) أي فتحت آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر لم يقدروا ( قوله في عاقبة الأمر ) أشار بذلك إلى أن اللام للعقبة والصبرورة للامعة لأن علته الانقطاع بقرع العلة الفائية وابنا ، نفي الآية استعارة تبعية في متعلق معنى الحرف يقدر تشبيهه ترتب نحو العداوة والحزن على نحو الانقطاع بقرع العلة الفائية في المحبة والتبني بجامع مطاق الترتب الأعم من الطرفين فالترتب الثاني متعاقب معنى اللام فقدر استعارة الترتب السككي الشبه به بالترتب السككي الشبه فسرى التشبيه لمعنى اللام الذي هو الترتب الجزئي فاستعير لفظ اللام واستعمل في الترتب الجزئي والعداوة والحزن قرينة غداة اللام ( قوله في قراءة الخ ) أي وهي سبعة أيضا ( قوله من حزنه ) هو من باب ضرب ونصر ( قوله فوضعوا على يديه ) أي مع أنه تربى على أيديهم فهو أبلغ في إذلالهم ( قوله وقالت امرأة فرعون ) أي وهي آسية بنت مزاحم وكانت من حيار النساء ، قيل كانت من ذرية الريان بن الوليد الذي كان في زمن يوسف الصديق عليه السلام ، وقيل من بنات لأنبياء من بني إسرائيل من سبط موسى عليه السلام ، وقيل كانت عمته فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه هذا الولد أكبر من ابن

سنة وأنت تذبح ولها هذه السنة فدعه يكون عندي، وقيل إنها قالت له إنه أتى من أرض أخرى وليس هو من بني إسرائيل (قوله هو قرت عين) أشار للفسر إلى أنه خير لحذوف (قوله عسى أن ينفعنا الخ) أي لما رأيت فيه من العلامات الدالة على النجاة والبركة (قوله فأطاعوها) أي على عادة أمراء مصر من كونهم يطيعون النساء فيأقبلنه (قوله وهم لا يشعرون) جال من آل فرعون (قوله وأصبح فؤاد أم موسى) يصبح أن يبقى أصبح على ظاهره إن ثبت أنها ألقته لئلا أو يجعل بمعنى صار إن كانت ألقته نهرا (قوله فارغا مما سواه) أي من التفكير في غيره لما ورد : أنه أناها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنتك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فأغرقتيه في البحر. غرقت لذلك وانحصرت فكرتها فيه ونسيت - أوحى به إليها (قوله لتبدي به) ضمنه معنى تصرح فعداه بالياء. ويصح أن يبقى على ظاهره وتسكون الباء زائدة : أي تظهروه (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) جوابها محذوف : أي لأبدت به كما أشاره للفسر (قوله بوعدها) أي للدول عليه بقوله - إن إرادته إليك - الخ (قوله لأخته) أي شقيقته (١٩٨) (قوله مريم) هو أحد أقوال، وقيل اسمها كائمه، وقيل كاثوم (قوله عن

جنب) حال إيمان الفاعل  
أومن الضمير المحرور بالياء  
أي أبصرته مستخفية  
كائمه عن جنب أو أبصرته  
أي اختفاه (قوله اختلاسا)  
أي اختفاه (قوله وأنها  
ترقبه) أي تنظره (قوله  
وحرمتنا عليه) أي على  
موسى (قوله من قبل)  
هو ظرف مبنى على الضم  
لحذف الصاف إليه ونية  
معناه (قوله أي منعناه)  
أشار بذلك إلى أن الراد  
من التحريم لازمه وهو  
لنعم لأن الصبي ليس من  
أهل التكليف (قوله من  
الراضع المحضرة) أي التي  
أحضرها فرعون (قوله  
وهم له ناهيون) أي

هو (قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَنْتَفِعَهِ وَلَدًا) فَأَطَاعُوهَا (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بعبارة أرمم معه (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى) لما علت بالنقاطه (فَارْغَا) مما سواه (إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف. أي إنها (كَادَتْ لَتَبْدِي بِهِ) أي بأنة ابنها (لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا) بالصبر أي سكتناه (لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الصديقين بوعدها وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ) مريم (فَعَصِي) أي اتبى أثره حتى تعلمي خبره (فَعَصَرَتْ بِهِ) أبصرته (عَنْ جُنُبٍ) من مكان بعيد اختلاسا (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) أنها أخته وأنها ترقبه (وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ) أي قبل رده إلى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له (فَقَالَتْ) أخته (هَلْ أَذُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي) لما رأيت حنوم عليه (يَسْكُفُونَهُ لَكُمْ) بالارضاع وغيره (وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) وفسرت ضميره بالملك جوابا لهم فأجيبت بجاءت بأمة قبل نديها وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الریح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) ببقائه (وَلَا تَحْزَنْ) حينئذ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) برده إليها (حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أي الناس (لَا يَعْلَمُونَ) بهذا الوعد ولأن هذه أخته وهذه أمه فكث عنداها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرها لكل يوم دينار

وأخذتها

مخلصون في العمل من شوائب الفساد (قوله حنوم عليه)

أي عطفهم وميلهم إليه (قوله وغيره) أي كالتربية وإصلاح الحال (قوله فقبل نديها) أي بعد أن مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا، قيل إن هاهنا لما سمع قولها وهم له ناصحون قال إنها لتعرفه وأهل تغذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله، وقالت إنما أردت وهم له : أي للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله فأنت بأم موسى وهو على يد فرعون يبكي طالبا للارضاع هو بعينه شفقة عليه فلما وجد رجبها استأنس وألتمعت نديها، فقال لها من أنت منه فقد أتى كل ثدي لإلتيك؟ فقالت إني امرأة طيبة الریح طيبة اللبن لا أكاد أوقى بصبي لإلتياني فندفعه إليها وقال لها أقمي عندا الارضاعه فقالت لا أفدر على فراق بتي فإن رضام أرضمت في بيتي وإلا فلا حاجة لي فيه وأظهرت الزهد فيه بقيا للثمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به إلى بيتها من يومها ولم يبق أحد من آل فرعون إلا أهدى إليها وأعطها بالذهب والجواهر (قوله كي تفر عينها) أي تبرد وتسكن من ألم الفراق (قوله ولا تحزن) عطف على تفر مندوب بأن مضرة بعدكي (قوله فكث عنداها إلى أن فطمته) أي وهو حنان .

(قوله وأخذتها لأنها مال حربي) جواب عما يقال كيف جازها أن تأخذ أجرة منه على إرضاع ولدها (قوله أو ثلاث) أو لتتويع الخلاف (قوله أي بلغ أر بعين سنة) المناسب أن يقول أي كل عقده وانتهى شبابه لأن موسى أقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب إلى مدين وأقام فيها عشر سنين ووصفة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين فهي السبب فيه (قوله كما جز بناء) أي مثل ذلك الذي فعلناه بموسى وأمه تجزى المستنين على إحسانهم (قوله منف) بضم فسكون ممنوع من الصرف العلمية والتأنيث أو المعجزة وهي من أعمال مصر، وقيل هي قرية يقال لها أم غنان على فرسخين من مصر، وقيل هي مدينة عين الشمس، وقيل هي مصر (قوله وقت القتيولة) وقيل بين الغرب والمساء. وسبب دخوله المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكبه ولبس لباسه فركب فرعون يوماً وكان موسى غائباً فلما قدم قيل له إن فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فأدركه للقتيل في أرض منف فدخلها وليس في طرقها أحد (١٩٩) (قوله وهذا من عدوه) أي

وكان طبائخا لفرعون واسمه فليشون أراد أن يسخر الاسرائيلي لحمل الحطب (قوله فاستأثمه) أي طلب غوثه ونصره (قوله أن أحمله) أي الحطب (قوله فوسكهه موسى) أي دضه بجمع كفه، وأما الكسر فهو الضرب بأطراف الأصابع (قوله بجمع كفه) أي بصفه بجمع كفه من إضافة الصفه للوصف (قوله قضى عليه) أي أوقع عليه القضاء وهو الموت (قوله ولم يكن قتله) جواب عما يقال كيف تجرأ على قتل القبطي وحاصل إيضاح الجواب أن قتله كان خطأ، وقديماً قتله من باب دفع المسائل

وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية سنة في سورة الشعراء - أَلَمْ تَرَ بَيْتًا لَنَا وَلِبَنَاتِنَا مِنْ مَّهْلِكَيْنِ - (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث (وَأَسْتَوَى) أي بلغ أر بعين سنة (أَدْبَنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها في الدين قبل أن يموت نبياً (وَكَذَلِكَ) كما جز بناء (تَجَزَّى الْمُتُحَنِّينَ) لأنفسهم (وَدَخَلَ) موسى (الْمَدِينَةَ) مدينة فرعون، وهي منف بعد أن غاب عنه مدة (عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) وقت القتيولة (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ) أي إسرائيلي (وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) أي قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون (فَاسْتَأْذَنَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) فقال له موسى خلّ سبيله فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فَوَكَرَهُ مُوسَى) أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فَفَعَلَ عَلَيْهِ) أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل (قَالَ هَذَا) أي قتله (مِنْ تَحْمِلِ الشَّيْطَانِ) المهيح غضبي (إِنَّهُ عَدُوٌّ) لأن آدم (مُحِبٌّ) له (مُبِينٌ) بين الإضلال (قَالَ) نادماً (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بقتله (فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) أي المتصف بهما أزلاً وأبداً (قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَتَمَمْتُ) بحق إنمامك (عَلَيَّ) بالغلظة اعصمني (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً) عوناً (لِلْمُجْرِمِينَ) الكافرين بعد هذه إن عصمتي (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ) ينتظر ما يناله من جهة القتل (فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) يستغيث به على قبطي آخر (قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَمَوِيٌّ مُبِينٌ) بين النوايا،

وهو واجب، والاستغفار من باب حسنات الأبرار سيئات النافرين (قوله قال هذا من عمل الشيطان) نسبته للشيطان من حيث إنه لم يؤمر بقتل القبطي وظهر له أن قتله خلاف الأولى لما يقرب عليه من الفتن والشيطان تفرجه الفتن (قوله إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) الحق أن هذا تواضع منه وحسنات الأبرار سيئات النافرين (قوله بحق إنمامك عليّ) أشار بهذا إلى أن مامصدة والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله أعصمني إلى أن الباء متعلقة بقدره هو هذا وقوله فلن أكون جواب شرط قدره بقوله أن عصمتي وأراد بمظاهرة المجرمين محبة فرعون وانتظامه في جماعته وتكبير سواده (قوله فإذا الذي) إذا فجائية والتي مبتدأ نصت هذوفه أي فإذا الاسرائيلي الذي واستنصره ملته ويستصرخه خبر اللبتدأ (قوله على قبطي آخر) أي يريد أن يستغفمه والاستصراخ الاستغاثة وحيت بذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ في طلب النور (قوله قال له موسى) قال ابن عباس إن القبط قالوا لفرعون بنى بن إسرائيل قتلوا منا رجلاً غداً نجثنا فقال اطلبوا قاتله ومن شهد عليه فبناهم بطوفون لاجدون بينه

إلاهم موسى من القدر فأرى ذلك الاسرائيلي يقاتل فردونيا آخر قاستائه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطي فقال للاسرائيلى إنك لنوى مبيح (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى حيث كانت بالأمس رجلا فضلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه (قوله فلما أن أراد أن يبطلش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرفة على الاسرائيلى قد يده لبطلش بالقبطي فظن الاسرائيلى أنه يريد أن يبطلش به هو لما رأى من غضبه وجمع من قوله إنك لنوى مبيح فقاتل ياموسى أتريد الخ (قوله جبارا فى الأرض) الجبار هو الذى يقتل ويضرب ويتعاطم ولا ينظر فى المواقب (قوله من المصلحين) أى بين الناس (قوله هو مؤمن آل فرعون) هو ابن هم فرعون واسمه خزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذى ذكر فى قوله تعالى - وقال رجل مؤمن من آل فرعون - (قوله يسى) صفة لرجل أوحال منه لوجود المصنع قبله (قوله يتشاورون فيك) أى يأمر بعضهم بعضا (٢٠٠) بقتلك (قوله أو غوث الله إياه) أو أمانة خلو تجوز الجمع (قوله قال رب نجى

الخ) أى خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم (قوله ولما توجه تلقاء مدين) أى بالهام من الله لعله بأن أرض مدين لا تسلط لفرعون عليها وأن بينه وبين أهل مدين قرابة لكونهم من ذرية إبراهيم وهو كذلك (قوله ابن إبراهيم) أى الخليل عليه السلام وله ولد آخر اسمه مدابن فأولاد مدابن إسماعيل وإسحق ومدين ومدابن ، وإسماعيل صرح فى القرآن بمدين ومدابن لأنهما لم يكونا نبيسين (قوله ولم يكن يعرف طريقها) وخرج بلا زاد ولا رفيق ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ونبات الأرض حتى يفتخره

لما فعلته أمس واليوم (فَلَمَّا أَنْ) زائدة (أَرَادَ أَنْ يَبْطُلَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا) لموسى والمستغيث به (قَالَ) المستغيث فلما أنه يعطش به لما قال له (يَا مُوسَى أُرِيدُ أَنْ نَمُنَ بِكَ بِمَا كُنْتَ تَقُولُ) كَمَا قُلْتَ قَسَمًا بِالْأَمْسِ (إِنْ) ما (أُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ) وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ) فسمع القبطي ذلك فلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الدباحين بقتل موسى فأخذوا فى الطريق إلى به (وَجَاءَ رَجُلٌ) هو مؤمن آل فرعون (مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ) آخرها (يَسْتَسِي) يسرع فى شئيه من طريق أقرب من طريقهم (قَالَ يَامُوسَى إِنَّ أَمْلَأَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ) يَا فِرْعَوْنَ بَكَ) يتشاورون فيك (لِيَشْهَدُوا لَكَ فَخْرُجْ) من المدينة (إِنِّي لَمِنَ النَّاصِحِينَ) فى الأمر بالخروج (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ) قوم فرعون (وَلَمَّا تَوَجَّهَ) قصد بوجهه (تَلَقَّاهُ مَدْيَنَ) جمعها وهى قرية تصيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت مدين بن إبراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قَالَ عَسَى أَنْ يَهْزِيَنِي سَوَاءُ السَّبِيلِ) أى قصد الطريق أى الطريق الوسط إليها ، فأرسل الله له ملكا بيده عزة فانطلق به إليها (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) بئر فيها أى وصل إليها (وَجَدَ عَلَيْهَا قَوْمًا) جماعة (مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ) أى سوام (أُمَّرَأَتَيْنِ يَتُودَانِ) ثمنان أغناهما عن الماء (قَالَ) موسى لما (مَا خَطْبُكُمَا) أى ما شأنكما لا تستغيان (قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْدُرَ الرَّجُلَانِ) ،

فى باطنه من خراج وما وصل إلى مدين حتى وقع خب قديمه وهو أول ابتلاء من الله لموسى (قوله سواء السبيل) من إضافة الصفة للوصف أى السبيل السوى (قوله أى الطريق الوسط) أى وكان لما ثلاث طرق فأخذ موسى يمشى فى الوسطى وجاء الطلاب فى أثره فساروا فى الأبريين ولم يعرفوا عمله (قوله ملكا) أى وكان راكبا على فرس قيل هو جبريل (قوله بيده عزة) هى فوق العصا ومودن الرمح فى طرفها حربة كحربة الرمح (قوله بئر فيها) أشار بذلك إلى أنه أطلق الحال وأراد المل فأتى الماء وأريد البئر (قوله أى وصل إليها) أشار بذلك إلى أن المراد بالهروء هنا الوصول لأن الورد يطلق على الدخول على الشئ وعلى الإطلاع على الشئ والوصول إليه ومنه قوله تعالى - وإن منكم إلا وادعاه - على مشهور التفسير - (قوله جماعة) أى كثيرة (قوله يسقون) الجملة من فاعل وجد لأنها بمعنى لقي فتصب مفعولا واحدا (قوله مواشيهم) هو معمول يسقون وقد حذف فى هذه الآية معمول يسقون وتودان ولان لقي لأن التصود الفعل لا الفعل

(قوله جمع راع) أى على غير قياس وقياسه بضم الراء كقراض وقضاه (قوله لى فراهة) أى وهى سبعة أيضا (قوله وأبو ناشيع كبير) أى فهذا وجه مباشرتنا لفسق بأنفسنا قال الأجهورى فى شرح خطبة الشيخ خليل : [تمة] عاش شعب بنى الله ثلاثة آلاف سنة ذكره الشيخ زروق ، وفى رواية وكان فى غنمه اثنا عشر ألف سب ، وفى رواية أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وستة سنة له ملخصا من حاشية شيخنا الشيخ سليمان الجلى على فضائل رمضان للأجهورى (قوله لا يقدر أن يسقى) أى فسرنا لظننا (قوله فسقى لهما) أى سقى أغنامهما لأجلهما (قوله إلا عشرة أنفس) وقيل سبعة ، وقيل ثلاثون ، وقيل أربعون ، وقيل مائة (قوله لسرة) بضم الليم ، وهى شجرة عظيمة من (٣٠١) شجر الطلح وهى التى أمر على الله عليه وسلم ليلة

جمع راع ، أى يرجعون عن سقيم خوف الزحام فسقى وفى قراءة يصدر من الرابعى أى يصرفون مواشيهم عن الماء (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) لا يقدر أن يسقى (فَسَقَى لَهَا) من بئر أخرى بقرها وضع حجرا عنها لا يرضه إلا عشرة أنفس (ثُمَّ تَوَلَّى) انصرف (إِلَى الظَّلِّ) لسرة من شدة حر الشمس وهو جاثع (فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ طَعَامٌ (فَقَبْرٌ) محتاج ، فرجنا إلى أبيها فى زمن أقل مما كانتا رجحان فيه فسلمها عن ذلك فأخبرته بن سقى لهما قال لإحداها ادعيه لى ، قال تعالى (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) أى واضحة كتم درعها على وجهها حياء منه (قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرٌ مَا سَمِعْتِ لَنَا) فأجابها منكرا فى شبه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريد بها فشت بين يديه فجعلت الريح تضرب نوبها فكشفت ساقها فقال لها امشى خلفى ودلبنى على الطريق فقلت لى أن جاء أباهما وهو شبيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضا مما سفت لهما وإيا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا ، قال : لا ، عادنى وعادة أبائى قرى الضيف ونظم الطعام فأكل وأخبره بحاله ، قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُ وَنَعَمَ عَلَيْهِ الْقَصَصَ) مصدر بمعنى القصص من قتله البطيى وقصدم قتله وخوفه من فرعون (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) إذ لاسلطان لفرعون على مدين (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا) وهى الرسالة الكبرى أو الصغرى (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) اتخذ أجيرا برعى غننا أى بدلنا (إِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ) أى استأجره لقوته وأمانته ، فسلمها عنهما فأخبرته بما تقدم : من رضى حبر البئر ، ومن قوله لهما امشى خلفى وزيادة أنها لمسا جاده وعلم بها صوب رأسه فلم يرضه فرغب فى إنكاحه (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّكَ أَنْتِ وَأَنَا وَابْنُكِ هَاتَيْنِ) وهى الكبرى أو الصغرى ،

الأجرة بل لتبرك بأبيها (قوله وهو شبيب) هذا هو الصحيح ، وقيل هو يثرون ابن أنى شبيب وكان شبيب قد مات ، وقيل هو رجا . ممن آمن بشبيب وشبيب هو ابن متبعون بن هنتاش بن مدين بن إبراهيم عليه السلام (قوله وهى الرسالة) أى وهى التى تزوجها موسى عليه السلام (قوله إن خير من استأجرت) تعطيل للأمر بالاستئجار (قوله فسلمها عنهما) أى بأن قال لها وما أعلمك قوته وأمانته (قوله وزيادة) أى على ما ذكرته من القوة والأمانة ، وقد يقال إن هذا من جملة الأمانة فلا زيادة (قوله صوب رأسه) أى خضه (قوله فرغب فى إنكاحه) أى رغب شبيب فى إنكاحه ابنته (قوله هاتين) استفيد منه أنه كان له غيرها قبل كان له سبع بنات . [ ٣٦ - صاوى - ثالث ]

(قوله على أن تأجرتي) حال من الفاعل أو المفعول ومفعول تأجرتي محذوف . والمعنى تأجرتي فضلك ، وقوله ثماني حجج ظرف له (قوله فمن عندك التمام) قدره إشارة إلى أن قوله فمن عندك خبر لمحذوف والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لإزما (قوله للتبرك) أي فالاستئناء للتبرك والتفويض إلى توقيفه تعالى لا للتعلق لأن صلاحه محقق (قوله ذلك) اسم الإشارة مبتدأ وبني وبينك خبره ، والمعنى ذلك الذي وقع منك وعاهدتني عليه ثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا ويصح أن يكون ذلك مفعولا لمحذوف أي قبلت ذلك ، وقوله بيني وبينك الخ حال من اسم الإشارة . والمعنى قبلت ذلك العقد حال كونه كأننا بيني وبينك لم يكن لدينا شهيد إلا الله (قوله أعنا الأجلين) أي شرطية وجوابها فلاعدوان على ومازائدة كما قال المنسر (قوله) (قوله الثمان أو العشر) بالنصب تفسير لأي (قوله قتم العقد) أي عقد النكاح والاجارة . إن قلت إن الذي وقع من شبيب عهد والنكاح لا يكون إلا بصيغة إبرام وأيضا لم يبين المشكوة وأيضا الصداق ليست ثمرته عائدة عليها . أجيب بجوابين : الأول أن هذا كان في شرعه جائزا . الثاني أن يمكن تنزيله على شرعنا بأنه قصد بالوعد إنشاء الصيغة ، وقد وقع من موسى القبول بقوله ذلك ، وبأنه يمكن (٢٠٣) أنه بين للنكوة بشارة مثلا وبأن النعم يمكن أن يكون بعضها مملوكا لها

فهمرة الرعي عائدة عليها (قوله نوقع ليدعها عصا كدم) قيل إنه أودعها ملكه في صورة رجل هند شبيب فأمس إيقته أن قائمه بصا قائمه بها فردها سبع مرات فلم يقع في بدنها غيرها فادفعها إليه ثم تدم لأنها وديعة هذه فتبعه فاختص بها ورضا أن يحكم بينهما أول طالع فاتمها الملك فقال ألقاها فمن رفعها فهي له فمالجها الشيخ فلم يعطها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له (قوله من آس الجنة)

(عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي) تَكُونُ أَجْرًا لِي فِي رِعْيِ غَنَمِي (ثَمَانِي حِجَجٍ) أَي سِتِينَ (فَلَنْ أَتَمَتَّ عَشْرًا) أَي رِعْيَ عَشْرَ سِنِينَ (فَمَنْ عِنْدَكَ) التَّمَامُ (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ) بِاشْتِرَاطِ الْعَشْرِ (سَتَحْدِثُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) لِلتَّبَرُّكِ (مَنْ الصَّالِحِينَ) الرَّافِقِينَ بِالْعَدْلِ (قَالَ) مُوسَى (ذَلِكَ) الَّذِي قُلْتَهُ (بَيْنِي وَبَيْنَكَ) أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ (الثَّمَانِ أَوِ الْعَشْرِ) وَمَا زَائِدَةُ أَي رِعْيِهِ (قَصَصْتُ) بِهِ أَي فَرِغْتُ مِنْهُ (فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) بِطَلَبِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ (وَأَقُولُ عَلَى مَا تَقُولُ) أَنَا وَأَنْتَ (وَكَيْلٌ) حَفِيزٌ أَوْ شَهِيدٌ قَمَّ الْعَقْدَ بِذَلِكَ ، وَأَمْرُ شَبِيبِ ابْنَتِهِ أَنْ تَعْلَى مُوسَى عَصَا يَدْفَعُ بِهَا السِّبَاعَ عَنْ غَنَمِهِ ، وَكَانَتْ عَمِي الْأَنْبِيَاءُ عِنْدَهُ فَوَقَعَ فِي يَدِهَا عَصَا آدَمَ مِنْ آسِ الْجَنَّةِ فَأَخَذَهَا مُوسَى بِعِلْمِ شَبِيبِ (فَلَمَّا قَمَى مُوسَى الْأَجَلَ) أَي رِعْيِهِ وَهُوَ ثَمَانٍ أَوْ عَشْرَ سِنِينَ وَهُوَ اللَّظُنُونُ بِهِ (وَسَارَ بِأَهْلِهِ) زَوْجَتَهُ بِإِذْنِ أَبِيهَا نَحْوِ مِصْرَ (آسٍ) أَبْصَرُ مِنْ بَعِيدٍ (مِنْ جَانِبِ الطُّورِ) اسْمُ جَبَلٍ (نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا) هُنَا (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عَنِ الطَّرِيقِ ، وَكَانَ قَدْ أَخْطَأَهَا (أَوْ جَذَوْقًا) بِثَلَاثَةِ الْجِمْ : قِطْعَةً وَشَعْلَةً (مِنْ النَّارِ لَتَأْكُلَكُمْ تَضَطَّلُونَ) تَسْتَدْفِرُونَ وَالْعَاءُ بَدَلُ مِنْ تَاءِ الْإِنْتِصَالِ مِنْ صُلَى بِالنَّارِ بِكسر اللام وَفَتْحُهَا ،

أى وتوارثها الأنبياء بعد آدم فصارت منه إلى نوح ثم إلى إبراهيم (فما) حق وصلت لشبيب وكان لا يأخذها غير بني إلا أكلته (قوله وهو للظنون به) أى وإن لم بصريح القرآن به لكأن مردته فالمول عليه أنه وفي العشر (قوله بأهله) أى زوجته وولده وخادمه (قوله نحو مصر) أى لعدة رحمة وزيارة أمه وأخيه . ورد أنه لما حزم على السير قال لزوجته الطهي من أهلك أن يعطينا بعض أئمت فطلبت من أبيها ذلك فقتل لكأ كل ما ولدت هذا العام على غير شبيبها من كل أبى و بقاء فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك الماء واسق منه النعم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة إلا وضعت حملها ما بين أبلق و بقاء فلم شبيب أن ذلك رزق ساقه الله إلى موسى وابنته فوقه بشرطه وأعطاه الأغنام (قوله من جانب الطور) أى الأيمن بدليل ما يأتي (قوله عن الطريق) أى لتستدل عليها (قوله بثلث الجيم) أى وكلها سبعة فالكسر قراءة الجمهور والضم قراءة حمزة والفتح قراءة عاصم (قوله قطعة وشعلة) أى عود غليظ كان في رأسه مار أولاء وقيل هو ماني رأسه نار فقوله من النار وصف شخص على الأول وكاشفت على الثاني (قوله والطاء بدل من تاء الانتعالي) أى فأطع تستلون وقت التاء بعد أحد حروف الإطباق قلبت طاء (قوله بكسر اللام) أى من باب رضى وقوله وفَتْحُهَا أى من باب رعى

(قوله نودى من شاطىء الواد الخ) قيل إن موسى لما رأى النار مشتبهة في الشجرة الحضراء علم أن ذلك لا يقدر عليه إلا الله فلما نودى علم أن الله هو المتكلم بذلك النداء (قوله الأيمن) صفة للشاطىء وألوالدى من اليمن وهو الحركة أو اليمين مقابل اليسار ، والغنى الشاطىء الذى يلى بين موسى (قوله في البقعة) متعلق بنودى (قوله للباركة لموسى) أى لأنه في ذلك المثل حصلت له البركة الثالثة فتلك البقعة أسعد ليلاليه كآلية الإبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من الشجرة) حال من الضمير بنودى والتقدير نودى موسى والحال أنه كائن في جهة الشجرة ، وليس المراد أنه سمع الكلام من جهة الشجرة : فقط بل المحققون على أنه سمع الكلام بجميع أجزائه بلأحرف ولأصوت من جميع جهاته كما يكون لنا في الآخرة عند رؤية ذاته جلّ شأنه بلا كيف ولا انحصار (قوله بدل) أى بدل اشتغال (قوله أو عوسج) أى يشوك (قوله مفسرة) أى لأنه تقدمت جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله لا تخف) أى لعدم إفادتها المعنى للقعود (قوله إني أنا الله رب العالمين) هكذا قال هنا ، وفي سورة طه : إني أنا ربك ، وقال في النمل : نودى أن بورك من في النار ومن حولها (٣٠٣) ولا تنافي بل الكل قاله الله له (قوله

وأن ألقى) عطف على قوله أن ياموسى (قوله من سرعة حركتها) أى فهو وجه شبهها بالجنان وقوله في الآية الأخرى : فإذا هي ثمان مئين ، أى في عظم الجثة تحصل أنها باعتبار الجثة كالشعبان العظيم واعتبار الخفة وسرعة الحركة كآلية الصنيرة (قوله ولي مدبراً) أى باعتبار الطبع البشرى حين رآها بهذه الصفة . ورد أنها لم تدع شجرة ولا صخرة إلا ابتاعها حتى إن موسى عليه السلام سمع صرر أسنانها وقعته الشجر والصخر في جوفها

(فَلَمَّا أَنهَا نُوْدِىَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ) جانب (الْوَادِ الْأَيْمَنِ) لموسى (فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ) لموسى نسماحه كلام الله فيها (مِنَ الشَّجَرَةِ) بدل من شاطىء بإعادة الجار لنبتائها فيه ، وهى شجرة عنب أو عليق أو عوسج (أَنْ) مفسرة لا تخف (يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) فألقاها (فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ) تتحرك (كَأَنَّهُمَا جَانٌّ) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (وَلَيْ مُدْبِرَآ) هارباً منها (وَلَمْ يَنْتَبِهْ) أى يرجع فنودى (يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ . اسْكُنْ) أدخل (بِذَلِكَ) الجنى بمعنى الكف (فِي جَبِينِكَ) هو طوق القميص وأخرجها (تَخْرُجُ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوهِ) أى رص ، فأدخلها وأخرجها تفضى كشماع الشمس تنفش البصر (وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه : أى الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى ، وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر (فَذَانِكَ) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به إليهما البتداء لتذكير خبره (يُرَاهُمَا) مرسلان (مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي قَدْ قُلْتُ لَهُمْ نَفْسًا) هو القبطى السابق (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) به (وَأَخِى هَارُونَ هُوَ أَضْعَفُ مِنِّي لِسَانًا) أين (فَأَرْسَلْتُ مَتَّى رَدًّا) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة

فيثند ولي مدبرا (قوله من الأدمة) أى الحجرة (قوله تنفش البصر) أى تقطيه (قوله وأضمم إليك جناحك) جعل الجناح هنا مضموماً وفي آية طه مضموماً إليه حيث قال : وأضمم يدك إلى جناحك ، لأن المراد بالجناح المضموم اليد اليمنى والجناح المضموم إليه اليد اليسرى وكل من اليمين جناح (قوله بفتح الحرفين الخ) أى فاقراءة ثلاث سبعيات (قوله بأن تدخلها) أى تدخل اليد اليمنى التي حصل فيها البياض في جيبك فتعود لحالتها الأولى فيزول عنك الخوف والذرع الذى حصل لك (قوله كالجناح للطائر) أى لأن الطائر إذا خاف نشر جناحيه وإذا أمن وأطمأن ضمهما إليه (قوله بالتشديد والتخفيف) أى فهما قراءتان سبعيتان فالشدة تنفية ذلك بلام البعد والتخفيف تنفية ذلك فالتشديد عوض عن اللام في المفرد (قوله وإنما ذكر المشار به الخ) جواب عما يقال إن العصا واليد مؤنثتان فكان اللتان الإشارة إليهما بتان . فأجاب بأنه روى الخبر (قوله مرسلان) أشار بذلك إلى أن قوله : . من ربك متعلق بحذوف صفة لبرهاتان (قوله ولما لا) أى جماعته (قوله لساناً) أى كلاماً (قوله رداً) حال من ضمير أرسله (قوله بفتح الدال) أى مع التنوين وهى سبعة أيضاً .

(قوله يصدقني) أى يتقوى في الصدق عند الخصم بتوضيح الحجج والبراهين (قوله جواب الدعاء) أى الذى هو قوله فأرسله  
مى لأن طاب الأذى من الأذى دعاء (قوله أن يكذبون) أى بسبب العقدة التى كانت في فيه بسبب الجلبة التى وضعها وهو مضرب  
في فيه (قوله تنويعك) أى فسد العضد كناية عن التقوية من إطلاق السبب وإرادة للسبب لأن شد العضد يستلزم شد اليد  
وشد اليد مستلزم للقوة (قوله بسوء) متعلق بيسألون وقوله بآياتنا متعلق بمحذوف قدره بقوله اذهبوا بدليل الآية الأخرى :  
اذهبوا إلى فرعون ، وجميعهما في ضمير واحد مع أن هرون لم يكن حاضرا مجلس المناجاة بل كان في ذلك الوقت بمصر لأن الله  
أرسل جبريل إلى هرون بالرسالة وهو بمصر في ذلك الوقت ، فموسى سمع الخطاب من الله بلا واسطة وهرون سمعه بواسطة  
جبريل (قوله فلما جاءهم موسى بآياتنا) للراد بها العصا واليد وجميعهما لأن كل واحدة اشتملت على آيات متعددة وتقدم  
ذلك في سورة طه (قوله قالوا) أى فرعون وقومه (قوله عتقني) أى عتقر من قبل نفسه (قوله وماسمعا) بهذا الخ) هذا  
عض غناد وكذب إذ هم يعرفون أن قبله الرسل كإبراهيم وإسحق ويعقوب وغيرهم (قوله بواو وبدونها) أى فهما قراءتان  
سبعيتان فعلى الواو يكون تاءا لما قبله وعلى حذفها يكون الكلام مستأنفا في جواب سؤال (قوله أى عالم) أشار بذلك إلى أنه  
لامنافاة في أوصاف الله تعالى لأن (٢٠٤) التفاضل من مقتضيات الحدوث وهو مستحيل عليه فلا تفاضل بين صفاته

مع بعضها ولا مع صفات  
خلقه (قوله غطف على  
من قبلها) أى نهى في  
عمل جر والعلم مساط  
عليها (قوله بالفوقانية  
والتحنانية) أى فهما  
قراءتان سبعيتان فه  
خيرتكون مقدم وعاقبة  
اسمها مؤخر على كلا  
الوجيين ، وذكر الفعل  
على قراءة التحنانية  
للتفصل ولأنه مجازى  
التأنيث (قوله أى العاقبة  
المحمودة الخ) أشار

(يُصَدِّقُنِي) بِالْجِزْمِ جَوَابَ الدَّعَاءِ وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّغْ وَجَلَّتْهُ صِفَةً وَدَعَا (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)  
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ يَقْوِيكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا غَلِيَّةً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ بِسُوءِ  
أَذْهَابِ (بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ أَفَاءِلُونَ) لَهُمْ (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا  
يَتَنَبَّأُ) وَاضْطَحَّتْ حَالُ (قَالُوا مَاذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُزْمَرٌ) تَحْتَقِ (وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا) كَانَتْ (فِي)  
أَيَّامِ (آيَاتِنَا الْأَوَّلِينَ . وَقَالَ) بَوَاوُ وَبِدُونِهَا (مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ) أَيْ عَالِمٌ (بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى  
مِنْ عِنْدِهِ) الضَّمِيرُ لِلرَّبِّ (وَمَنْ) غُطِفَ عَلَى مَنْ قَبْلَهَا (تَسْكُرُونَ) بِالْفَوْقَانِيَّةِ وَالتَّحْنَانِيَّةِ  
(لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) أَيْ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، أَيْ وَهُوَ أَنَا فِي الشَّيْءِ فَنَأْجِزُ فِيهَا  
جِثَّتْ بِهِ (إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الْكَافِرُونَ (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يُبْأَيُّكَ الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ  
مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْثِدْ بِأِهْلَائِكَ عَلَى الْعَالَمِينَ) فَاطْلُبْ لِي الْآجِرَ (فَاتَّجَلَّ لِي مَرَجًا)  
قَصْرًا عَالِيًا ،

بذلك إلى أن الراد بالدار الآخرة ولن الإضافة على معنى في وصح أن الراد

(العل)  
بالدار دار الدنيا والمراد بالعاقبة المحمودة الجنة إذ العاقبة قسبان مضمومة ومحمودة فالجنة عاقبة محمودة والنار عاقبة مذمومة (قوله  
وهو أنا في الشئنين) تفسير للوصول كأنه قال إن لم تشهدوا لى بالصدق وأن العاقبة المحمودة لى فأنه عالم بأنى جئت بالهدى وبأن  
اله قبة المحمودة لى (قوله إنه لا يفلح الظالمون) تعاليل لقوله ر فى أعلم الخ (قوله وقال فرعون الخ) أى ببدان شاهد لسان السحرة  
وما وقع منهم (قوله ما علمت لكم من إله غيرى) أى ليس لى علم بوجود إله غيرى وليس مراده بالهية نفسه كونه خالقا للسموات  
والأرض وما فيها إذ لا يشك عاقل فى أن الله هو الخالق لكل شىء وكان اعتقاده أن العالم العلوى أثر فى العالم السفلى فلا حاجة للصانع  
(قوله على الطين) أى بعد اتخاذ لبناء ، قيل إنه أول من اتخذ الأجر وبني به وهو الذى علم صنعت لهامان ولما أمر وزيره  
هاتان ببناء الصرح جمع هامان العمال والله حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء فطبع الأجر والجلس  
وشتر الخشب وسبك للسماير فينوه ورأوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق ، فلما فرغوا ارتقى فرعون فوقه  
وأمر بنشأه فضر بها نحو السماء فردت إليه هى ملطحة كما قال قد قلت إله موسى ، وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا  
على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضر به بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة وقت على عسكر  
فرعون فقطعت منهم ألف ألف قطعة وقت في البحر وقطعة وقت في المغرب ولم يبق أحد عمل في الصرح عملا لإهلاكه .



(قوله لعل الخلق) كأنه من قبسه توم أن به موسى في السجدة يمكن الترقى إليه (قوله وأنه رسول) أي أن موسى رسول الإله (قوله واستكبر) أي تكبر (قوله في الأرض) أي أرض مصر (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله فخذناه) أي عقب تكبره وعناده (قوله فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر به الشريرين فيرجعوا عن كفرهم وعنادهم (قوله وإبدال الثانية ياء) أي فهما قراءتان سبعيتان لكن قراءة الإبدال من طريق الطيبة لامن طريق الشاذلية (قوله بدعاهم إلى الشرك) أي المؤذي للشارع (قوله ويوم القيامة هم من الملقحين) أي الطورودين أو الموسمين بعلامه منكسرة كزفرة العين وسواد الوجه (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) إخبار من الله لقرئش بامتثاله على بني إسرائيل حين أهلك الأمم الماضية لما عاندوا وكذبوا رسلهم وساءلوا في زمن فترة بازال التوراة ليتعبدوا بها والمقصود من ذلك تعداد النعم على هذه الأمة المحمدية ، والحق كما أنزل على موسى (٢٠٥) التوراة وقومه في فترة وجهل من أنزل على محمد القرآن

وقومه في فترة وجهل ليتسبوا به (قوله وعاد ونمود) عطف على قوم نوح ولم ينوته لأنه علم على القبيلة وهو بهذا الاعتبار منسوع من الصرف العلمية والثابت (قوله وغسبرهم) أي كفرعون (قوله لعل من الكتاب) أي لما على حذف مضاف أي بإسائر أو مبالغة على حد ما قيل في زيد عدل وكذا يقال في قوله هدى ورحمة (قوله أي آتوارا للقلوب) أي ينصر به القلوب كما أن إنسان العين تبصر به الدين (قوله لعلهم يتذكرون) أي فالعقل إذا علم أن

(لَمَلَى أَلْبَلَعُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ) أنظر إليه واقف عليه (وَإِنِّي لَأُظَنُّهُ مِنَ الْكَافِرِينَ) في ادعائه لما آخر وأنه رسول (وَأَشْكَبُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (يَنْبَغِ الْحَقُّ وَظَلَمُوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا لَا يَرْجِعُونَ) بالبناء للفاعل والمفعول (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِي الْيَمِّ) البحر السالح فنرقوا (فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) حين صاروا إلى الهلاك (وَجَعَلْنَاهُمْ) في الدنيا (أَنَّةً) بتحقيق المهرتين وإبدال الثانية ياء: رؤساء في الشرك (يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ) بدعاهم إلى الشرك (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ) بدفع العذاب عنهم (وَأَتَيْنَاهُمُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) خزيًا (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) المبددين (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (مِنْ بَدَلٍ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى) قوم نوح وعاد ونمود وغيرهم (بَصَائِرَ لِلنَّاسِ) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب (وَهُدًى) من الضلالة لمن عمل به (وَرَحْمَةً) لمن آمن به (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون بما فيه من المواعظ (وَمَا كُنْتَ) يا محمد (بِجَانِبِ الْجَبَلِ أَوِ الْوَادِي أَوِ الْمَكَانِ (الْقَرْيَةِ) من موسى حين المناجاة (إِذْ قَصَيْنَا) أوحينا (إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ) بالرسالة إلى فرعون وقومه (وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ) لذلك فعلمه فتخير به (وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا) أمما بعد موسى (فَنَقُودُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرَ) أي طالت أعمارهم ففسوا اليهود وأندرست العلوم واتقطع الوحي فغشا بك رسولا وأوحينا إليك خبر موسى وغيره (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا) :

كتاب الله من أوصافه أنه منور للقلب وهاد من الضلالة ورحمة لمن صدق به يادر إلى امثال أوصافه واجتنب نواهي ولا يرضى لنفسه بالتواني والكسل والعناد (قوله وما كنت بجانب الغربي الخ) المقصود من ذلك إقامة الحجة على من كذبه صلى الله عليه وسلم معنى كيف تكذبونه بدعائيه بفضائل حاصل للأمم السابقة وأنبيائهم والحال أنكم تعلمون أنه لم يكن حاضرا ذلك ولا مشاهداه (قوله وما كنت من الشاهدين) إن قلت إن هذا معلوم ففيه من قوله وما كنت بجانب الغربي فاشتمل ذكره عقبه . أوجب بأنه لا يلزم من كونه هناك على فرض حصول مشاهدته لذلك ، ولذلك قال ابن عباس لم تحضر ذلك الموضع ولوحضرت مشاهدته ما وقع فيه (قوله بعد موسى) أي لأن أنبياء بني إسرائيل الذين تبعوا بالتوراة كداود وسليمان وزكريا ويحيى وذو الكفل كانتون بعد موسى (قوله وأندرست العلوم) أي فكيف يأتيك الخبر من غير وحى (قوله وأوحينا إليك خبر موسى وغيره) أي ليكون مجزئة لك وتذكيرا لقومك (قوله وما كنت ثاويا) إن قلت إن قصة مدين متقدمة على قصة الإرسال ، فكان مقتضى الترتيب ذكرها قبلها ، أوجب بأن المقصود تعداد العجائب من غير نظر للترتيب إشارة إلى أن أية واحدة تكفي

في إثبات صدقه فيما يخبر به من ربه (قوله مقياً) أي إقامة طويلة تسمر بمفركك قصتهم (قوله في أهل مدبرين) متعلق بقولنا (قوله ولكننا كنا مرسلين) أي وأزنا عليك كتاباً فيه هذه الأخبار تتلوا عليها عليهم ولولا ذلك ما علمنا ولم نخبرهم بها (قوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) أي كالم تحضر يا محمد جانب المكان القرب إذ أرسل الله موسى إلى فرعون ، فكذلك لم تحضر جانب الطور إذ نادينا موسى لما أتى المقات مع السبعين لأخذ التوراة ، وبين الإرسال وإيتاء التوراة نحو ثلاثين سنة وهذا بالنظر للعالم الجسماني لإقامة الحجة على الخصم ، وأما بالنظر للعالم الروحاني فهو حاضر رسالة كل رسول وما وقع له من لدن آدم إلى أن ظهر بحججه الشريف ولكن لا يخاطب به أهل العناد (قوله ما أتاهم من نذير من قبلك) أي لوجودهم في ذرة بينك وبين عيسى وهي ستاة سنة (قوله ولولا أن نصيبهم الخ) لولا حرف امتناع لوجود وأن وما بعدها في تأويل مصدر مبتدأ وخبره محذوف وجوبا (٢٠٦) تقديره موجود كما قال المفسر (قوله فيقولوا) عطف على نصيبهم والقاء للسببية

مقيماً (في أهل مدبرين) تَقُولُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا خير ثان تصرف قصتهم فتخبر بها (وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) لك وإليك بأخبار المتقدمين (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ) الجبل (إِذْ) حين (نَادَيْنَا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (وَلَكِن) أرسلناك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ) وم أهل مكة (لَعَلَّهُمْ يَنْذَرُونَ) يتمثلون (وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ) من الكفر وغيره (فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا هَذَا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَقِصَ آيَاتِنَا) المرسل بها (وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ ، والمعنى لولا الإصابة السبب عنها قولهم ، أو لولا قولهم السبب عنها أي لما جلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسولاً (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) محمد (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا (أَوْفَى مِنْ ذَلِكَ) من الآيات كاليد البيضاء، والصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة ، قال تعالى (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَى مُوسَى مِنْ قَبْلُ) حيث (قَالُوا) فيه وفي محمد (سَاحِرَانِ) وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة (تَظَاهَرَا) تعاونوا (وَقَالُوا إِنَّا بِكَ لَكُنْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْكَاتِبِينَ) كافرين . قُلْ لَهُمْ (فَاتَّقُوا بَيْتَ اللَّهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا) من الكتابين (أَتَبِعْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في قولكم (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ) دعاءك بالإتيان بكتاب (فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُقِيمُونَ آهْوَاءَهُمْ) في كفرهم (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَبْغِيَ هُدًى مِنَ اللَّهِ) ،

(قوله وجواب لولا) أي الأولى وأما الثانية فهي تخصيضية (قوله أو لولا قولهم الخ) أي فالغنى الأول فيه انتفاء الجواب وهو عدم الإرسال بشيئ ضده وهو الإرسال لوجود السبب والمسبب معاً ، والمعنى الثاني لوجود السبب الناشئ عن السبب فتدبر (قوله لما أرسلناك إليهم رسولاً) أي فالجمل على إرسالك تظاهروا بهذا القول فالغنى انتفع عدم إرسالنا لك لوجود المصائب السبب عنها قولهم ربنا لولا أرسلت الخ . إن قات إن الآية تقتضي وجوب إصابتهم بالمصائب وقولهم المذكور والواقع أنهم حين نزول

نك الآيات لم يصابوا ولم يقولوا . أعجب بأن الآية على سبيل الفرض والتقدير ، أي لو أنما أهلكتهم فالغنى لولا إصابة المصائب لهم واحتجاجهم على سبيل الفرض والتقدير لما أرسلناك إليهم فهو بمعنى قوله تعالى - ولو أنما أهلكتهم بعدذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً الآية (قوله قالوا) أي تعنتا (قوله أو الكتاب جملة) أشار بذلك إلى قول آخر في تفسير اللؤلؤ (قوله من قبل) أي قبل ظهورك (قوله ساحران) خبر محذوف أي هما (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً (قوله تعاونوا) أي بتصديق كل منهما الآخر وذلك أن كفار مكة يعضوا رهطاً منهم إلى رؤساء اليهود بالمدينة في عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا: إنا نعجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ماذا ذكر (قوله والكتابين) لو أو بمعنى أو (قوله قل فاتوا بكتاب الخ) أي إذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين فاتوا بكتاب من عند الله واضح في هداية الحق فان أتبعتم به أتبعتم ، وهذا نزول للخصم زيادة في إقامة الحجة عليهم (قوله أتبعه) مجزوم في جواب بشرط مقدر تقديره إن أتبعتم به أتبعه (قوله فان لم يستجيبوا لك) أي لم يفعلوا ما أمرتهم به (قوله أنما يقبعون أهواءهم) أي ليس لهم

مسند لا اتباع هراهم الفاسد (قوله أي لأضل منه) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي (قوله ولقد وصلنا) العلة على تشديد الصاد وهو مأخوذ إما من وصل الشيء إلى شيء بمعنى جعله تابعاً له لأن القرآن تابع بضمه بضاً قال تعالى ولا تأتونك بمنال إلا جشاك بالحق وأحسن تفسيراً وأومن وصل الجبل جعله أوصالاً أي أتوا لأن القرآن أتوا كالوعد والوعد والنقص والعبر والواظ (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الاسم الموصل مبتدأ وآتيناهم صلته وهم مبتدأ ثان وبه متعلق يؤمنون ويؤمنون خبر الثاني وهو وخبره خبر الأول (قوله أيضاً) أي كما آمنوا بكتابتهم (قوله نزلت في جماعة أسلموا من اليهود الخ) قال ابن عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أو بعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من أهل الشام وقيل إنها نزلت في أربعين رجلاً قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والحفاصة قالوا يا رسول الله: إن لنا أموالاً فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها للمسلمين فآذنهم، فأنصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها للمسلمين، والمقصود من قصد هؤلاء الثناء عليهم والفرح بهم على الشركين (قوله إنا كنا من قبله مسلمين) أي فاسلمنا ليس بمبتدأ بل هو موافق لما عبادنا لأن في كتبهم صفة النبي ونعته فتمسكوا بكتابتهم ولم يشيروا ولم يدلوا إلى أن يث رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظروا في صفاته وأحواله، فلما وجدوها مطابقة لما عندهم أظهروا ما كان عندهم من الإسلام (قوله بصبرهم) أشار بذلك إلى أن ما مصدرية وقوله على العمل بهما (٢٠٧) أي أو على أذى الشركين ومن

عاداهم من أهل دينهم (قوله ويدرمون بالحسنة السبئية) أي يدفعون الكلام القبيح كالبسب والشتن الحاصل لهم من أعدائهم بالحسنة: أي الكلمة الطيبة الجميلة أو اللسنى إذا وقت منهم معصية أتبعوها بطاعة كالتوبة (قوله وذا صموا النخسوا الخ) وذلك أن للشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب

أى لأضل منه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا) بَيْنَا (كَلِمَ الْقَوْلِ) القرآن (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يعظون فيؤمنون (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن (هُمْ يَهْتَابُونَ) أي أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كمبدأ الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وَإِذْ يَقُولُ عَلَى غَيْبِهِمُ) القرآن (قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) موحدين (أُولَئِكَ يَرْجُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ) بإيمانهم بالكتابين (بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم على العمل بهما (وَيَذَرُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّبِيَةِ) منهم (وَرَجَاءَ رَزَقْنَاهُمْ يَتُوقُونَ) يتصدقون (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّهَ) الشتم والأذى من الكفار (أَعْرَضُوا عَنْهُ) وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) سلام متاركة أى سلمت منامن الشتم وغيره (لَا تَنْتَقِي الْجَاهِلِينَ) لانصحبهم. ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أبي طالب (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) هدايته (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِالْمُهْتَدِينَ).

ويقولون نبا لكم أضرمت عن دينكم وركتموه فبرضون عنهم يقولون لنا أعمالنا ولكم أعمالكم (قوله سلام متاركة) أى إهراض وفراق لسلام تحية (قوله لانصحبهم) الأوضح أن يقول لا نطلب محبتهم (قوله ونزل في حرصه الخ) وذلك أنه لما احتضرته الوفا جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال يا ابن أخي قد علمت أنك صادق ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت، ولولا أن يكون عليك وعلى نبي أيك غضاة بسدى لقاتها ولأفرت بها حينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك، ثم أئند :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً  
لولا اللامة أو حذار مسبة لوجدتني ممحاً بذلك ميئناً

ولكن سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطاب وهاتم وبني عيديناف، ثم مات فأق طى ابنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له حكم الضال قد مات، فقال له اذهب نواره وما تقدم من أنه لم يؤمن حتى مات هو الصحيح، وقيل إنه أمني وأسلم ثم مات ونقل هذا القول من بعض الصوفية (قوله إنك لا تهدي من أحببت) أى لا تقدر على هدايته. إن قلت إن بين هذه الآية وآية وإنك تهدي إلى صراط مستقيم تنافياً أوجب بأن المتق هنا خلق الاهتمام والتبث هناك الدلالة على الدين القويم (قوله ولكن الله يهدي من يشاء) أى فسلم أمر الله فانه أهل بأهل السعادة وأهل الشقاوة ولا يبالى بأحد.

(قوله أي قومه) أي وهم بعض أهل مكة كطهرت بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف فإنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له إنما نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف إن أتيناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا (قوله الهدى) أي وهو دين الإسلام (قوله أولم تمكن لهم حرما آمنا) أي نجعل مكانهم حرما ذا أمن وعدى بنفسه لأنه بمعنى جعل يدل عليه الآية الأخرى وهي أولم يروا أننا جعلنا حرما آمنا (قوله يأمنون فيه) أشار بذلك إلى أن في الكلام مجازا عقليا (قوله نجحى) أي يحمل ونساق (قوله بالفوقانية والتحتانية) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله ثمرات كل شيء) مجاز عن البكرة كقوله وأوتيت من كل شيء قال بعض العارفين من يتعلق ببيت الله الحرام ويسئ إليه فهو من خيار الخلق لقوله في الآية يجي إليه ثمرات كل شيء (قوله من كل أوب) أي ناحية وطريق وجهة (قوله رزقا) إما بمعنى مرزوقا فيكون منصوبا على الحال من ثمرات أو باق على مصدر يته فيكون مفعولا مطلقا مؤكدا لمعنى يجي أي ترزقهم رزقا (قوله أن ما نقوله حق) قدره إشارة إلى أن مفعول يملكون محذوف (قوله وكما أهلكنا من قرية) رد بذلك على السكندر وبين لهم أن العبارة بالعكس وأن خوف التخلف يكون بالسكندر لأبلايمان وأنهم ماداموا مصر من على كفرهم يحل بهم وبال بطرم كما حصل لمن قبلهم (قوله بطرت معيشتها) أي كفرت نعمة ربها في زمن معيشتها أي حياتها (قوله فذلك ما كنتم) أي خربة بسبب غلظهم والاشارة إلى قوم لوط وصالح وشيب وهود فإن السفار تخر على ذلك الساكن وتنزل (٢٠٨) بها في بعض الأوقات (قوله لليلة يوما أو بضعة) أي لأن الدار في الطريق إذا

وَقَالُوا أَيُّ قَوْمِهِ لَإِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَكَ تَنَخُّطُفُ مِنْ أَرْضِنَا أَي نَتَزَعُ مِنْهَا بِسُرْعَةٍ ، قَالَ تَعَالَى (أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا) يَأْمُونُ فِيهِ مِنَ الْإِغَارَةِ وَالْقَتْلِ الْوَاقِعِينَ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ عَلَى بَعْضٍ (نَجْحَى) بِالْفُوقَانِيَّةِ وَالتَّحْتَانِيَّةِ (إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) مِنْ كُلِّ أَوْبٍ (رِزْقًا) لَهُمْ (مِنْ لَدُنَّا) أَي عِنْدَنَا (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) أَنْ مَا نَقُولُهُ حَقٌّ (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا) أَي عِيشَهَا وَأَرِيدَ بِالْقَرْيَةِ أَهْلَهَا (فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُمْكِنْ مِنْ بَذِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) لِلْعَارَةِ يَوْمًا أَوْ بَعْضَهُ (وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) مِنْهُمْ (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْمِلًا لِقَوْمٍ يُظَلَمُونَ) (حَتَّى يَبَيِّنَ فِي أُمَمٍ) أَي أَعْظَمَهَا (رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْمِلِينَ الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) بِتَكْذِيبِ الرِّسْلِ (وَمَا أَوْتَيْنَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَنَتَأَخَّرُ الْخَيْرُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا) أَي تَتَمَتَّعُونَ وَتَتَزَيَّنُّونَ بِهِ أَهْلُ حَيَاتِكُمْ ثُمَّ يَفْنَى (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) أَي ثَوَابُهُ (خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْلَمُونَ)

زل للاستراحة إنما يستمر في التالب يوما أو بضعة (قوله وما كان بك مهلك القرى الخ) بيان للحكمة الألفية التي سبقت بها مشية تعالى والمعنى ما ثبت في حكمه أن يهلك قرية قبل الانذار (قوله أي أعظمها) أي وهي المدن بالنسبة لما حوالها جرت عادة الله أن يبعث الرسول من أهل الدائن لأنهم

أعقل وأفطن ويقبهم غيرهم؛ ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا لجميع الخلق

كانت بعده أفضل البلاد على الإطلاق وقبيلته أشرف القبائل على الإطلاق (قوله يتلوا عليهم آياتنا) أي لقطع الحجج والمعاذير (قوله إلا وأهلها ظالمون) استثناء من عموم الأحوال كأنه قال ما كنا نهلكهم في حال من الأحوال إلا في حال كونهم ظالمين (قوله وما أوتيتهم من شيء الخ) ما مام موصول مبتدأ وأوتيتهم صلته ومن شيء بيان لما وقوله فتنازع الحياة الدنيا خيره وقرن بالقاء لما في المبتدأ من معنى العموم ووجب أن تكون ماشرطية وقوله فتنازع الحياة الدنيا خير مبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط (قوله ثم يغفر) أي يذهب بفتائلكم بجمع مطلق الدنيا عرض زائل يذهب بذهاب أهله وأوليائه والإجزاء خلال الدنيا حساب وجرمها عقاب (قوله وهو نوابه) أي نواب الأعمال التي قصد بها وجهه سبحانه وتعالى (قوله خير أوفى) أي دائم بدوام الله (قوله أفلا تلاحظون) الممزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أنركم التدبر في أحوالكم فلا تلاحظون لمن أثر الغاني على الباقي فلا عقل عندهما في الحديث (والدنيا دار من لاداره وما من لامل من لامله ولها يجمع من لا عقل له) وقد درالام الشامي حيث قال:

إِنَّ اللَّهَ صَبَادَا فَلَمْ يَطْلُقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفَتْنَا فَظَنُّوا فِيهَا فَلَمَّا عُلِمَا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَى وَطَنَا جَلُّوْهَا لُجَّةً وَاتَّقَصَفُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا صَفْنَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا رَأْسًا وَالْخُرُوجَ عَنْهَا بِالْمَرَّةِ بَلِ الْمُرَادُ لِاجْتِبَائِهَا أَكْبَرُ مِنْهَا وَلَا مَبِغَ عِلْمِهِ وَإِنَّمَا يُطْلَبُ الدُّنْيَا لِتُسَبِّحَ بِهَا عَلَى خِدْمَةِ رَبِّهِ لِتَكُونَ مَزْعَرَةً لِآخِرَتِهِ لِمَا فِي الْحَدِيثِ «مَنْ

الخال الصالح في بد الرجل الصالح» فالخير شغل القلب والنية السوء .

(قوله مائة وألواء) أى فهما قرأتان سبعه نان (قوله أن الباقي خير من الفاني) قدره إشارة إلى أن مفعول يقولون محذوفه واستفيد منه أن أعقل الناس للشتغلون بطاعة الله الذين اختاروا الباقي على الفاني، ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله عنه: من أوصى بثلاث ماله لأعقل الناس صرف إلى للشتغلين بطاعة الله تعالى (قوله أفن وعدناه الخ) من مبتدأ ومجمله وعدناه صلتها وقوله أكن وعدناه الخ خبر المبتدأ، والمعنى أيتوى من وعدناه وعدنا حسنا فهو لآتيه بمن اتهمك في طلب الفاني حتى صار يوم القيامة من المحضرين للعذاب فهو نظير قوله تعالى - أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحيمهم وعماهم ساء ما يحكمون - (قوله مصيبة) أى مدركة لعالة لأن وعدته لا يتخلف (قوله متاع الحياة الدنيا) أى الشوب بالأكدار (قوله الأول) أى وهو من وعدناه والثاني وهو من متعناه (قوله أى الانساوى بينهما) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى يعنى النفي (قوله ويوم يناديهم) أى المشركين الذين عبدوا غير الله على لسان ملائكة العذاب أو النداء من الله لهم، والثاني في آية ولا يكلمهم الله يوم القيامة كلام الرضا والرحمة فلا ينافى أنه يكلمهم كلام غضب وسخط (قوله فيقول أين شركائي) تفسير للنداء (قوله تزعمونهم شركائي) أشار بذلك (٢٠٩)

محذوفان (قوله قال الذين حق عليهم القول) كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر قدره ماذا قالوا، وجواب هذا السؤال أنه حصل التنازع والنخاصم بين الرؤساء والأتباع، فقال الأتباع انهم أضلونا وقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهو يعنى قوله تعالى - وبرزوا لله جميعا - الخ، ومعنى وإذا يحتاجون في التنازع (قوله حق عليهم القول) أى ثبت وتحقق وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة

بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني (أَفَنّ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَآتِيهِ) مصيبة وهو الجنة (كُنْ مَتَّعْتَهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فيزول عن قريب (ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) النار، الأول المؤمن، والثاني الكافر، أى لاساوى بينهما (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ) الله (فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) شركائي (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا) هم مبتدأ وصفة (أَغْوَيْنَاهُمْ) خبره فنووا (كَأَغْوَيْنَا) لم نكرهم على النفي (تَبَيَّنَّا إِلَيْكَ) منهم (مَا كَانُوا إِيمَانًا يَتَّبِعُونَ) مانافية وقدم المفعول للفاصلة (وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) أى الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) دعاءهم (وَرَأَوْا) هم (الْعَذَابَ) أبصروه (لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْعُرُونَ) في الدنيا لما رأوه في الآخرة (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) إليكم (فَقَبِضَتْ عَلَيْهِمُ) الأنبياء (الأخبار) للنجية في الجواب (يَوْمَئِذٍ) أى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) عنه فيسكتون (فَأَمَّا مَنْ تَابَ) من الشرك (وَأَمَّنْ) صدق بشوحيد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) أدى الفرائض

والناس أجمعين (قوله وهم رؤساء الضلال) أى الذين أطاعوهم في كل ما امرهم به ونهواهم عنه (قوله ربنا هؤلاء الذين أغوينا الخ) اسم الإشارة مبتدأ والوصول نعته وأغوينا صلتها والمأخذ محذوف قدره الفسر، وأغويهم خبر ووصح الاخبار به لتقييده بقوله كأغويناه فزيدة فائدة على العلة والمعنى تسبنا لهم في التي فقبلوا منا ولم يقبلوا الرسل وما أنزل عليهم من الكتب التي فيها المواعظ والأوامر والنواهي فلم تغيرهم عن أنفسهم بل اخترناهم ما اختاروا لأنفسنا فاتبعوا بهواهم (قوله تبيننا إليك منهم) هذا تقرير لما قبله (قوله وقدم المفعول) أى وهو قوله إيانا (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أى استغيثوا بما لهتمكم على عبدوها لتصرمك وتدفع عنكم منازل بكم وهذا القول لا يهكم والتبكييت لهم (قوله ورأوا العذاب) أى نازلا بهم (قوله مارأوه) هو جواب لو (قوله ويوم يناديهم) معطوف على ما قبله فنحصل أنهم يستلون هن إشراكهم وجوابهم للرسل (قوله فقبضت عليهم الأنبياء) أى خفيت عليهم فلم يهتدوا لجواب فيه راحة لهم، أو الكلام على القلب والأصل نعموا عن الأنبياء: أى ضلوا وتغيروا في ذلك فلم يهتدوا إلى جواب به نجاتهم (قوله فهم لا يتساءلون عنه) أى عن الخبر المتجى لحصول البهشة لهم ولتقوطينهم من رحمة الله حينئذ (قوله فأما من تاب الخ) أى رجع عن كفره في حال الحياة .

(قوله فمسي أن يكون من الفائزين) الترجي في القرآن بمنزلة التحقق لأنه وعد كريم ومن شأنه لا يخلف وعده (قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار) سبب تزويجه أن الوليد بن النيرة استعظم النبوة ونزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال - لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم - فنزلت هذه الآية ردا عليه . واختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على أقوال كثيرة فقبل يخلق ما يشاء من خلقه ويختار ما يشاء منهم لطاعته وقيل يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء أصحابه وأمنه لما روى «إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والرسلين واختار من أصحابي أربعة يعني أبا بكر ومهر وعثمان وعلياً فجعلهم أصحابي وفي أصحابي كلهم خير واختار أمي على سائر الأمم واختار لي من أمي أربعة قرون» اه فقد اختار محمداً على سائر الخلق واختار أمته على سائر الأمم فكما هو أفضل الخلق على الإطلاق أمته أفضل الأمم على الإطلاق (قوله ما كان لهم الحيرة) بالتحريك والاسكان معناه واحد وهو الاختيار وما نافية وكان فعل ناقص والجار والمجرور خبرها مقدم والحيرة اسمها مؤخر والجملة مستأنفة فالوقت على يختار ، والمعنى ليس ليخلق لجمعا الاختيار في شيء لا ظاهراً ولا بائناً بل الحيرة لله تعالى في أفعاله لما في الحديث القدسي «يا عبادي أنت تريدون أن أريد ولا يكون إلا ما أريد فإن سألني ما أريد أعطيتكم ما تريد وإن لم تسألني ما أريد أنعمتكم فيما تريد ولا يكون إلا ما أريد» وإفهاما خص المفسر المشركين بذلك مراعاة لسبب النزول ويصح أن تكون ماصدرة وما بعدها مؤول بمصدر ، والمعنى ويختار (٢١٠) اختياريهم فيه ويصح أن تكون موصولة والدائد محذوف والتقدير ، يختار

(فَمَسِيَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْزَحِينَ) الناجين يوعده الله (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) ما يشاء (مَا كَانَ لَهُمُ) للمشركين (الْخِيَرَةُ) الاختيار في شيء (سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) عن إشراكهم (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وَمَا يُلْقُونَ) بالسنة من ذلك (وَهُوَ أَفْقَرُ إِلَهُ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخَمْدُ فِي الْأُولَى) الدنيا (وَالْآخِرَةُ) الجنة (وَلَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ في كل شيء (وَأَنِّي تُرْجَوْنَ) بالتشور (قُلْ) لأهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أي أخبروني (إِنْ جَاءَ اللَّهُ بِغُلَامٍ أَثْنَلٍ سَرْتَدَّ) دائماً (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنَ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ) بزعمكم (يَأْتِيَكُمْ بِنِيَاهِ) نهار تطالبون فيه الميثة (أَفَلَا تَسْمَعُونَ) ذلك سماع تقيم ترجعون عن الإشراك ،

الذي لم فيه الاختيار وحيداً فلا يصح الوقت على يختار الأول أظهر فالواجب على الإنسان أن يعتقد أنه لا تأثير لشيء من الكائنات في شيء أبداً وإنما الذي يظهر على أيدي الخلق أسباب عادية يمكن تخلفها (قوله سبحانه الله) أي تعزبها له عما لا يليق به (قوله من

(قل)

السكر وغيره) أي كالأيمان بجوازي الكافر بالخلود في النار والؤمن بالخلود في الجنة

(قوله له الحمد في الأولى والآخرة) أي هو مستحق للثناء باجليل في الدنيا والجنة لأنه لا معطى للنعمة فيها إلا هو سبحانه وتعالى فالؤمنون يحمدهونه في الجنة بقوله الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن كما حمدوه في الدنيا لكن الحمد في الدنيا كماله به وأما في الآخرة فهو تلهذ لاقطاع التكليف بالموت قال العلماء لا ينبغي لأحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا والآخرة حتى يسأل الله تعالى الحيرة في ذلك وذلك بأن يصلي ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ في الركعة الأولى بعد أم القرآن وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وفي الثانية وما كان مؤمناً ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الحيرة من أمرهم الآية ثم يدعو بالدعاء الوارد في صحيح البخاري وعن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم أني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم أن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ، ثم رضى به قال ويسمى حاجته ، وروى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له «يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى ما يسبق إلى قلبك واعمله فان الخير فيه» انتهى فان لم يكن يحفظ الشخص هاتين الآيتين فليقرأ

قل يا أيها الكافرون والإخلاص قلن لم يكن يحفظ هذا الدعاء غليظاً اللهم حرلي واخترلي كإروى عن عائشة عن أبي بكر رضي الله عنهما . واعلم أن هذه السكيفة هي الواردة في الحديث الصحيح ، وأما الاستخارة بالنام أو للصحف أو للسبعة فليس وأردا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولما كرهه العلماء وقالوا إنه نوع من الطيرة ( قوله قل أرأيتم إن جعل الله الخ ) أرأيتم وجعل تنازعا في الليل أعمل الثاني وأضمر في الأول وحذف وهو مفعوله الأول ومفعوله الثاني جملة الاستفهام بعده وإن حرف شرط وجعل فعل الشرط والله فاعله والليل مفعول أول وسرمدا مفعول ثان وجواب الشرط محذوف تقديره ماذا تفعلون وتقدم الكلام على نظيره في الأنعام ( قوله سرمدا ) من السرد وهو للتابعة والاطراد ( قوله دلحاة أي بأن يسكن الشمس تحت الأرض ) قوله إلى يوم القيامة متعلق بجعل ( قوله من الله غير الله بزعمكم ) دفع بذلك ما يقال إن المقام لحل لأنها الطلب التصديق لامن إلى طلب الميعين لأنه يوم وجود آلهة غيره حالي ، فأجاب بأنه عبارة للشركين في زعمهم وجود آلهة معه ( قوله سمع نعام ) أي تدبر واعتبر لأن مجرد الإخبار لا يهيد ( قوله إن جعل الله عليكم النهار سرمدا ) أي بأن يسكن الشمس في وسط السماء ( قوله ومن رحمتي ) أي فضله وإحسانه ( قوله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه الخ ) أي لأن المرء في الدنيا لابد وأن يحصل له التعب ليحصل ما يحتاج إليه في معاشه فجعل الله له عمل تكسب وهو النهار وعمل راحة وسكون ليسترجم ( ٢١١ ) من ذلك التعب وهو الليل .

( قوله ولتبتغوا من فضله ) استفيد من الآية مدح السعي في طلب الرزق لما ورد « الكسب حبيب الله » ( قوله ذكر ثانيا ) ليبنى عليه وترعنا الخ ) أي وإشارة إلى أن الشرك أمره عظيم لاشئ أجاب منه لفض الله كما أن التوحيد عظيم لاشئ أجاب منه رضا الله ( قوله يشهد عليهم بما قالوا ) أي وأمة محمد يشهدون للأنبياء بالتبليغ وعلى الأئمة بالكذب ( قوله

( قُلْ ) لَمْ أَزِأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ) بزعمكم ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُكْفِّرُونَ ) تستريحون ( فِيهِ ) من التعب ( أَفَلَا تَتُبْصِرُونَ ) ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فتخرجون عنه ( وَمِنْ رَحْمَتِي ) تعالى ( جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ) في الليل ( وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ) في النهار بالكسب ( وَأَمَّا لَكُمْ فَتَشْكُرُونَ ) النعمة نهما ( و ) اذكر ( يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاؤَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ) ذكر ثانياً ليبنى عليه ( وَتَزْعُمُونَ ) أخرجهما ( مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ) وهو يشهد عليهم بما قالوا ( فَقُلْنَا ) لَمْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ) على ما قلتم من الإشراك ( فَقُلُوا أَنْ الْحَقُّ ) في الإلهية ( فَهُوَ ) لا يشاركه فيه أحد ( وَصَلَّ ) غاب ( عَنْهُمْ ) مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ) في الدنيا من أن منه شريكاً ، تعالى من ذلك ( إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ) ابن عمه وابن خالته وآمن به ( فَبَغَى عَلَيْهِمْ ) بالكبر والمو وكثرة المال ( وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُفُوهُ ) تنقل ( بِالْهَبْطِ ) الجماعة ( أُولَى ) أصحاب ( الْقُوَّةِ ) أي تعظمهم قالوا للتمدية ، وعذبهم قيل سبعون ، وقيل أربعمائة

أَنْ الْحَقُّ ( فَهُوَ ) أي التوحيد لله خاصة لا لغيره ( قوله من أن معه شريكاً ) بيان لما ( قوله إن قارون كان من قوم موسى ) هو اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجبة ( قوله ابن عمه ) أي وأسم ذلك الم يصهر بيا تحتية مفتوحة وصاد مهملة ما كنة وهاء مضمومة ابن قاهت بقاف وهاء مفتوحة وناء مثقلة ، ويصهر أبو قارون وعمران أبو موسى أخوان ولما قاهت ابن لاوي بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، وقيل إن قارون عم موسى ( قوله وآمن به ) أي وكان من الذين الذين اختارهم موسى للنجاة فسمع كلام الله ثم حسد موسى على رسالته وهرون على إمامته ( قوله بالكبر ) أي احتقار مساواه ومن جملة تكبره أن زاد في ثيابه شبرا ، ومن جملة بغيه بالكبر حسده لموسى عليه السلام على النبوة وكان يري للنور لحسن صورته ( قوله من الكنوز ) سميت كنوزا لما قيل إنه وجد كنزا من كنوز يوسف عليه السلام وقيل لامتناعه من أداء الزكاة ( قوله ما إن مفاخه الخ ) ما مام موصول صفة لموصوف محذوف وإن حرف توكيد ونصب ومفاخه أيها وجملة لتنوء خبرها والجملة صلة الموصول والتقدير وآتيناها من الكنوز التي مفاخه تنقل العسبة أولى القوة ، وكانت مفاخه أولاً من جديد فلما كثرت جعلها من خشب ثقلت فجعلها من جلود البقر ، وقيل من جلود الأبل كل مفتاح على قدر الأصبع وكانت تجعل معه على أر بعين وقيل على ستين بنلا ( قوله لتنوء بالعسبة ) الباء للتعدية ، والمفعول لتثقل المفاخية العسبة .

(قوله فرح بطر) أى لأنه هو للذموم ، وأما الفرح بالهدنيا من حيث إنها تعينه على أمور الآخرة كقضاء الدين والصدقة وإلحاح الجائع وغير ذلك فلا بأس به (قوله بأن تنفقه على طاعة الله) أى كلمة الرحم والصدقة وغير ذلك (قوله ولا تنس نصيبك من الهدنيا) أى بأن تصرف همرك في مرضاة ربك ولا تدع نفسك من غير غير تقصير يوم القيامة مفلسا لما في الحديث « اغتنم حيا قبل خسر: شبابه قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفرحك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك » وقيل للراد بالنصيب الكفن ومؤن التجهيز . قال الشاعر :

نصيبك مما جمع الهركله رداً آن تدرج فيما وحنوم

(قوله وأحسن لنفسك بالصدقة) للناس حله على الذموم ويكون نصيب القوله - ولا تنس نصيبك من الهدنيا - وقوله - كما أحسن الله إليك - الكاف التشبيه بمصدرية ، والمعنى وأحسن إحساناً كإحسان الله إليك أو لتعميل (قوله قال إنما أوتيته على علم عندى) جواب لما قاله من أجل الحسن كأنه يشكر بعض الفضل ، والمعنى إنما أوتيته حال كونى متصفاً بالعلم الذى هدى فأعطانى الله تلك الأموال لسكونى مستحقاً (٣١٣) لما فضل وعلمنى (قوله وكان أعلم بنى إسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذى

فضل به هو علم الكيمياء فان موسى علمه ثلثه وبوشع ثلثه وكاب ثلثه غدهما قارون حتى أضاف ما عندهما إلى ما عنده فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهباً فكثير بذلك ماله وتكبر وعلى هذا فتقوله على علم عندى للراد به علم الكيمياء ويكون المعنى اكتسبه بعلمى الذى عندى لامن فضل الله كاتقولون (قوله أوله علم) الهزمة داخلة على عنفون والواو عاطفة عليه ، والتقدير أيدعى ولم يعلم أن الله الخ والاستفهام

وقيل عشرة ، وقيل غير ذلك ، اذكر (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لُتَمْنُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (لَا تَفْرَحْ) بِكَثْرَةِ السَّالِ فَرِحَ بَطَرُ) (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) بذلك (وَأَتَيْتُكَ) اطلب (فِيهَا أَنْتَ) (لَهُ) مِنْ السَّالِ (الْمَالُ الْآخِرَةُ) (بِأَنْ تَنْفَقَهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ) (وَلَا تَنْسَ) تترك (نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) (أَيَّ أَنْ تَمْلِكَ فِيهَا لِلْآخِرَةِ) (وَأَحْسِنَ) (لِلنَّاسِ بِالْصَّدَقَةِ) (كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) (وَلَا تَتَّبِعْ) تطلب (الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ) يصل المامسى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه بماقيمهم (قَالَ) (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ) (أَيَّ لَالٍ) (عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) أى في مقابلته وكان أعلم بنى إسرائيل بالتوراة بمد موسى وهرون قال تعالى (أَوَلَمْ يَتْلُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ التَّوْرَةِ) (وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) لعله تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فَنُفِخَ) قارون (عَلَى قَوْمِهِ فِي زَيْفَةٍ) بأتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحريز على خيول ويقال متحلية (قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا: يَا) للتنبية (لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ) (فِي الدُّنْيَا) (إِنَّهُ لَكُوْهُنَّ) نصيب (عَظِيمٌ) وافٍ فيها (وَقَالَ) لهم (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) بما وعد الله في الآخرة (وَيُلَاسِكُمْ) كلمة زجر (تَوَابُ اللَّهِ) في الآخرة بالجنة (خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) ،

للتوبيخ ، والمعنى أنه إذا أراد إهلاكه لم ينفعه ذلك (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) عما أى لا يسألهم الله عن ذنوبهم إذا أراد عقابهم . إن قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى - فوريك لنفسهم أجمعين مما كانوا يعملون - أجيب بأن السؤال قسبان سؤال استعتاب وسؤال توبيخ وتقرير فالتنقيح سؤال الاستعتاب الذى يقبه العفو والغفران كسؤال السلم المامسى ولثبت سؤال التوبيخ الذى لا يقبه إلا النار (قوله عرج على قومه) عطف على قوله إنما أوتيته على علم وما بدعياً اعتراضاً وكان خروجه يوم السبت ، وقوله بأتباعه قيل كانوا أربعة آلاف ، وقيل تسعين ألفاً عليهم العصافير ، وهو أول يوم رى فيه الصغرات وكان عن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عابدين الحلى والديبايح وكانت خيولهم ونالهم متحلية بالديبايح الأحمر وكانت يفتله شبهاء بياضها أكثر من سوادها سرجها من ذهب وكان على سرجها الأرجوان بضم الهزمة والجيم وهو قطيفة حمراء (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا) أى كانوا مؤمنين غير أنهم محببون (قوله كلمة زجر) أى هي منصوبة بمقرر: أى الزنكم الله ويلكم والأصل في الويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع .



(قوله عما أوتي قارون في الدنيا) أي لأن الثواب منافعه عظيمة (قوله ولا يلقاها) أي يوفق للعمل بها (قوله على الطاعة وعن الصبية) أي وعلى الرضا بأحكامه تعالى (قوله خشفناه وبناؤه الأرض) قال أهل العلم بالأخبار والسيرة: كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهرون وأقربهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبني وطني واعتزل أتباعه وجعل موسى يدبره للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد إلا اعتوا ونجبروا ومعاداة لموسى حتى بنى داراً وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صنائع الذهب ، وكان اللآلئ من بني إسرائيل يقدرون إليه ويروحون ويضعفهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه . قال ابن عباس : فلما زلت الزكاة على موسى أتاه قارون فساله على دينار واحد عن كل ألف دينار وعلى درهم عن كل ألف شاة درهم وعلى شاة عن كل ألف شاة وكذلك سائر الأشياء ثم رجع إلى بيته فغضب فوجده شيئاً كثيراً فلم تسمع نفسه بذلك ، فجمع بني إسرائيل وقال لهم إن موسى قد أمركم بكل شيء فاطعموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم ، قالت بنو إسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بمائتة ، قال أمركم أن تأتونا ببلانة الزانية فنجعل لها جعلاً على أن نقذف موسى بنفسها فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل وراضوه فدعوه فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم ، وقبل جعل لها طشتاً من ذهب ، وقيل قال لها قارون أموالك وأخلطك بناساً على أن تقذف موسى بنفسك غداً احضر بنو إسرائيل ، فلما كان من الغد جمع قارون بني إسرائيل ثم أتى إلى موسى فقال له إن بني إسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم ، فخرج إليهم موسى وم في برح من الأرض فقام فيهم فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افتري جلدناه ثمانين ومن زنى ولبست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأته رجمناه حتى يموت . قال قارون إن كنت أنت ؟ قل وإن كنت أنا . قال قارون فإن بني إسرائيل يزعمون أنك جفرت بخلانة الزانية . قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أكافعت بك ما يقول هؤلاء (٢١٣) وعظم عليها وسأله بالذي فاق

عما أوتي قارون في الدنيا (وَلَا يُلْقَاهَا) أي الجنة المثاب بها (إِلَّا الصَّابِرُونَ) على الطاعة وعن الصبية (فَخَشَفْنَا بِهِ) جبارون (وَبِنَاؤِهِ الْأَرْضَ) قَسَا كَانَ لَهُ مِنْ قِتَّةٍ يَتَصَرَّوْنَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ) منه (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأُنْثَى) أي من قريب (يَقُولُونَ وَيَسْكُنَنَّ اللَّهُ يَسْطُ) يوسع (الرِّزْقَ) لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يَقْدِرُ يضيق على من يشاء وويوسع فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف بمعنى اللام

جعلنا على أن نقذفك بنفسى ، فغضب موسى سجداً يبكى وقال اللهم إن كنت رسولك فأغضب لي فأوحى الله إليه إني أمرت الأرض أن تطيعك فرها بمائتة ، فقال موسى يا بني إسرائيل إن الله بنى إلى قارون كاهنيتي إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان مني فليعتزل فاعتزلوا فلبق مع قارون إلا رجلاً ، ثم قال موسى يا أرض خذتهم الأرض بأقداهم ، ثم قال يا أرض خذتهم فأخذتهم الأرض إلى الزك ، ثم قال يا أرض خذتهم فأخذتهم الأرض إلى أوساطهم ، ثم قال يا أرض خذتهم فأخذتهم إلى الأعناق وأصحابي في كل ذلك يتضرعون إلى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل إنه ناشده سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه . ثم قال يا أرض خذتهم فانطبقت عليهم ، قال قتادة : خشف به فهو يتجلبج في الأرض كل يوم قامه رجل لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة ، وفي الخبر : إذا وصل قارون إلى قرار الأرض الساعة تنفخ إسرائيل في الصور ، وأصبح بنو إسرائيل يتحدثون فيما بينهم أن موسى إذا دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خشف بداره وكنوزه وأمواله الأرض . قال بعضهم : مقتضى هذا الحديث أن الأرض لا تأكل جسمه فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يلبس جسده بعد الموت وهو قارون (قوله من فئة) من زائدة وثمة اسم كان إن كانت ناقصة والجواز والمجوز خبرها أو فاعل بها إن كانت تامة (قوله من المتصربين) أي للمتقين بأنفسهم (قوله أي من قريب) أشار بذلك إلى أن للراد بالأمس الوقت للخاص القريب لا اليوم الذي قبل يومك (قوله ويكن الله الخ) ويكن أي فيها خمسة مذاهب : الأول من رأى كفة برأسها فعل بمعنى أعجب والكاف للتعليل وأن ما دخلت عليه مجرور بها : أي أعجب لأن الله يسط الرزق الخ وقرئ طوى وهو قراءة الكسافر ، الثاني أن كان التشبيه غير أنه ذهب معناه منها وصارت لليقين وحيفته فالوقوف على وي كلاً في قوله . الثالث أن يملك كفة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معلوله المحذوف : أي أعلم أن الله يسط الرزق الخ وحيفته فالوقوف على ويك وهو قراءة أبي عمرو . الرابع

أَن أصلها و إليك حذفت اللام وحيثُذ قالوق على السكاف أيضا . الخامس أن و بكان سها كلمة بسيطة ومعناها الممر أن الله يسط الرزق الخ وحيثُذ قالوق على التون (قوله لولا أن من الله علينا) أى بالإيمان والرحمة . (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) أى فيما قرأهتان سبعيتان (قوله وبكانه) تأكيد لما قبله ويجرى فيها مايجرى فى التى قبلها (قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة فان فرعون وقارون تكبرا وتجبعا واختارا العلو فكل أمرها لخصمان ، الو بال والدمار وموسى وهرون اختارا التواضع فكل أمرها لخصم الدائم الذى لايزول ولا يحول (قوله أى الجنة) أى وما فيها من النعيم الدائم ورؤية وجهه الله الكريم وصلاح كلامه القديم (قوله لا يريدون علوا) التعبير بالإرادة أبلغ فى التنى لأنه نفي للفعل وزيادة (قوله نجعلها) أى نصيرها (قوله بالبنى) أى الظلم والكبر كما وقع لفرعون وقارون وجنودهما (قوله بصل الماصى) أى كالقتل والزنا والسرقة وغير ذلك من الأمور التى تخالف أوامره تعالى (قوله للثنتين) أظهر فى مقام الاشارة إظهارا لشأنهم ومدحهم بنسبتهم للثقتى وتسجيلا على ضدم (قوله من جاء بالحسنة) تقدم أنه إن أريد بالحسنة لإله إلا أنه فالمراد بالخير الجنة ومن للتعليل وليس فى الصيغة تفصيل ، وإن أريد بها مطلق طاعة فالمراد بالخير منها عشر أمثالها كما جاء مفسرا به فى الآية الأخرى : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، وقول للفرس ثواب يسببها الخ اشارة للمنى الثانى (قوله وهو عشر أمثالها) هذا أقل المضاعفة (٢١٤) وتضاعف لسبعين ولسبعمائه والله يضاعف لمن يشاء ، وهذا فى الحسنة

التي فعلها بنفسه أوصلت من أجله كالقراءة والدكر إذا فعل وأهدى ثوابه لبيت مثلا ، وأما الحسنة التي تؤخذ فى نظير الظلامة فلا تضاعف بل تؤخذ الحسنة للظالم ، وأما المضاعفة فتكتب للظالم لأنها محض فضل من الله تعالى ليس للعبد فيه فضل والمضاعفة محسومة بهذه الأمة ، وأما غيرهم

(لَوْلَا أَنَّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا تَخَسَّفَ بِنَا) بالبناء للفاعل والمفعول (وَوَيْسَكَ أَنْهَ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لنعمة الله كقارون (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ) أى الجنة (تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ) بالبنى (وَلَا فُسَادًا) بصل الماصى (وَالْمَاجِدَةُ) المحبودة (لِلْمُتَّقِينَ) عقاب الله بصل الطاعات (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) ثواب يسببها وهو عشر أمثالها (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ سَمَحُوا بِالسَّيِّئَاتِ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا بِعَتَمُونَ) أى مثله (إِنَّ الَّذِي فَرَسَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) أنزله (لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ) إلى مكة وكان قد اشتاقها (قُلْ رَبِّیْ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) نزل جوابا لقول كفار مكة له إنك فى ضلال أى هو الجانى بالهدى وم فى الضلال وأعلم بمعنى عالم (وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ) القرآن (إِلَّا) ،

فلا مضاعفة له (قوله فلا يجزى الذين سمحوا بالسَّيِّئَاتِ الخ) أظهر فى مقام الاشارة تسجيلا وتجبعا على فاعل السببئات ليترجر عن فعلها (قوله أى مثله) أشار بذلك أن الكلام على حذف مضاف (قوله أنزله) أى أوفرضه بمعنى أوجب عليك تبليغه للعباد والتمسك به (قوله إلى مكة وكان قد اشتاقها) تقدم أن سبب نزول هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم لما أذن له فى الهجرة إلى المدينة وخرج من النصار مع أبى بكر ليلا سار فى غير الطريق فلما نزل بالجيفة بين مكة والمدينة وعرف طريق مكة اشتق إليها وذكر مولده ومولده أبيه فزل عليه جبريل وقال له أنتشاق إلى بلدك ومولده فقبل عليه السلا ثم قال جبريل إن الله تعالى يقول إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يعنى إلى مكة فظاهرا عليهم سميت الله معادا ن شأن الانسان أن ينصرف من بده ويعود إليها وتقدم أن هذه الآية يبنى قراءتها للسافر فتأولا بعوده لوطنه ، ولا يقال ر الآية قيات للبنى صلى الله عليه وسلم فكيف يقال لغيره لأنه يقال إن القرآن نزل للتعبد والإقادة به فكانه قال كما صدقت بعد ذلك فصدق وعدى (قوله جوابا لقول كفار مكة الخ) أى كاقالت بنو إسرائيل لموسى مثل ذلك فرد الله عليهم فتوله : وقال موسى ربى أعلم من جاء بالهدى ومن تكون له عاقبة الدار (قوله وأعلم بمعنى عالم) إفا احتجج إلى تحويله لتمدبته للمفعول نفسه وإلا فكان مقتضى الظاهر تمدبته بمن (قوله وما كنت تحوا) أى لى لى . ارسلة إليك (قوله أن يلقى إليك الكتاب) أى نزاله عليك ليس عن بعدا ولا تطلب منك ، ومن هنا قال العلماء إن النبوة ليست مكتسبة لأحد قال فى الجوهره : ولم تكن نبوة مكتسبة ولو رقى فى الخير أعلى عقبه

(قوله لكن أنى إليك الخ) أشار بذلك إلى أن الاستثناء شطع (قوله فلا تكونن عليها للكافرين) الحطبل له والرد عليه لاستحالة ذلك عليه (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أى وهو لا النافية (قوله لالتقاءها مع النون الساكنة) أى وجود دليل يدل عليها وهو الضمة وما شئ عليه الفسر في تصرف الفعل إنما يأتى على تدور وهو تأكيد الفعل الحالى عن الطلب قائلون أن يقول وأصله يصدونك دخل الجازم حذفت النون ثم أكد فالتى ساكنان حذفت الفولول لالتقاءهما ووجود الضمة دليلا عليها (قوله بعد إذ أنزلت إليك) أى بعد وقت إنزالها عليك (قوله أى لا ترجع إليهم) أى لا تتركز إلى أقوالهم (قوله ولا تكونن من للمشركين) الحطبل له والرد عليه (قوله ولم يؤثر الجازم في الفعل) أى لفظا وإن كان مؤثرا أصلا (قوله لبنائه) أى بسبب مباشرة نون التوكيد له بخلاف قوله ولا يصدك فتأخر بالجازم وإن كان مؤكدا بالنون لعدم مباشرتها للفعل فإنه فصل بينهما بنوا الجماعة قال ابن مالك : وأعر بوا مضارعا إن عريا \* من نون توكيد مباشر (قوله تميد) أشار بذلك إلى أن الرد بالدعاء والعبادة وحينئذ فليس في الآية دليل على ما زعمه الخوارج من أن الطلب من الغير حيا أو ميتا شرك فإنه جهل مركب لأن سؤال الغيرين حيث إجراء الله التبغ أو الفسر على يده قد يكون (٢١٥) واجبا لأنه من التمسك بالأسباب ولا يشكر الأسباب إلا

لكن أنى إليك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ) ممعنا (لِكَافِرِينَ) على دينهم الذى دعوك إليه (وَلَا يَصُدُّكَ) أصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقاءها مع النون الساكنة (عَنْ آيَاتِ اللَّهِ تَبَيَّنَ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) أى لا ترجع إليهم في ذلك (وَأَدْعُ) الناس (إِلَى رَبِّكَ) بتوحيده وعبادته (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) بإعتابهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (وَلَا تَدْعُ) تميد (مَعَ اللَّهِ الْإِلَهَ آخَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) إلا إياه (لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ (وَالِيَهُ تَرْجَعُونَ) بالشعور من قهركم .

جوى

إن كنت مراداً بلوغ

كامل

فالكامل دون الله إن حققته

عدم على التفصيل والأجمال

من لا وجود لذاته من

ذاته

فوجوده لولاه عين محال

## (سورة العنكبوت)

مكية، وهي تسع وستون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (السر) الله أعلم بمراده به (أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُنْزِلُوا أَنْ يَقُولُوا) أى بقولهم (آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقِنُونَ) يخفون ،

والعارفون فتوا به لم يشهدوا شيئا سوى التكبر للتمالي ورأوا سوادا على الحقيقة هالكا في الحال والمآل والاستقبال وقيل الرد بالهلاك الانعدام بالفعل ، ويستثنى منه ثمانية أشياء فظلمها السيوطي في قوله :

ثمانية حكم البقاء يعنها من الخلق والباقيون في حيز العدم

هي العرش والكوسى ودار وجنة وعجب وأرواح كذا اللوح والقرم

وهومعنى قول صاحب الجوهرة : وكل شئ هالك قد خصصوا عمومها فاطلب لما قد خصصوا

ولا مفهوم لماعده السيوطي بل منها أجساد الأنبياء والشهداء ومن في حكمهم والخور والولدان (قوله إلا إياه) أشار بذلك إلى أن الرد بالوجه الذات ويصح أن الرد به ما عمل لأجله سبحانه وتعالى فإن نوابه (قوله وإليه ترجعون) أى في جميع أحوالكم .

[سورة العنكبوت مكية] مبتدأ وخبر وفي بعض النسخ سورة العنكبوت وهي تسع وستون آية مكية ففيه الفصل بين المبتدأ والخبر بالجملة الحالية، وصحت بذلك لذكر العنكبوت فيها من باب تسمية الكل باسم الجزء وتقدم أن أسماء السور توقيفية وقوله مكية أى كلها وقيل مدينة كلها وقبل مكية إلا عشر آيات من أولها إلى قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ فاتهاددية (قوله الله أعلم بمراده) تقدم غير مرة أن هذا القول أسلم لأنه من التشابه الذى يفوض علمه لله تعالى (قوله أحسب الناس) الاستعجاب. يصح أن يكون التقرير

وحيث فيكون للفقير يجب على الناس أن يعرفوا بأنهم لا يتركون سعيه ، بل يمتحنون ويتلون لأن الدنيا دار بلاء وامتحان أو التوبيخ ، وعليه فالمنى لا يليق منهم هذا الحساب أي الظن والتخمين بل الواجب عليهم علمهم بأنهم لا يتركون وحسب فضل ماض والناس قاعله وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر سدت مسد مفعولي حسب وأن يقولوا علة الحساب ، وقوله وهم لا يقتنون الجملة حالية مقيدة لقوله أحسب الناس ويكون للفقير أحسب الناس أن يتركوا من غير افتتان بمجرد نطقهم بالشهادتين أو من أجل نطقهم بالشهادتين بل لابد من امتحانهم بعد النطق بالشهادتين لتمييز الراسخ من غيره (قوله بما يبين به حقيقة إيمانهم) أي من الشاق كالجمرة والجهاد وأنواع المصائب في الأنفس والأموال (قوله زل في جماعة) أي كعمار بن ياسر وعياض ابن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسليمة بن هشام وكانوا يذبون بكفة والقصود من الآية نسبية هؤلاء وتعليم من يأتي بعدهم (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم الخ) إما حال من الناس وحيث قلنا أحسبوا ذلك والحال أنهم علموا أن ذلك ليس سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا أو من فاعل يفتنون . والفقير أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يملك بهم مسالك الأمم السابقة روى البخاري عن خباب بن الخبابة قال « شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستصبر ألا تدعو لنا فقال : قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيخفر له في الأرض فيجعل فيها فيؤتى بالمشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد مадون لحمه وعظمه فما يصفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم تستعجلون » (قوله الذين صدقوا الخ) عبر في جانب الصدق بالفضل للماضى (٢١٦) وفي جانب الكذب باسم الفاعل إشارة إلى أن الكاذبين وصفهم مستمر

بما يبين به حقيقة إيمانهم، زل في جماعة آمنوا فأداهم المشركون (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا) في إيمانهم علم مشاهدة (وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) فيه (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَمُنُونَ بِالْحَسَنَاتِ) انشرك وللماضي (أَنْ يَشْفِقُوا) يفوتونا فلا نتفم منهم (سَاءَ نَسِ) (مَا) الذى (يَحْكُمُونَ) حكمهم هذا (مَنْ كَانَ يَرْجُوا) يخاف (لِقَاءَ اللَّهِ) فإن أجل الله (بِهِ) (لَا تَرَى) فليست له (وَهُوَ الشَّيْخُ) لأتوال العباد (الْقَلِيلِ) بأضالم (وَمَنْ جَاهَدَ) جاهد حرب أو نفس (فَأَنَّا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ) فإن منفعة جهاده له لا لله ،

لم يظهر منهم إلا ما كان عباءً، وأما الصادقون فقد زال وصف الكذب عنهم وتجدد لهم الصدق تناسبه التعبير بالفضل (قوله علم مشاهدة) جواب عما يقال إن علم الله لا يتجدد فيه والجواب أن المراد ليظهر متعلق هلم الله للناس

بيان الصادق من الكاذب (قوله أم حسب الذين الخ) اتقالم من توبيخ إلى توبيخ (إن) فالأول توبيخ للناس على ظنهم بلوغ الدرجات بمجرد الإيمان من غير مشقة ولا تعب . والثاني أشد منه وهو توبيخهم على ظنهم أنهم يفوتون عذاب الله ويفرون منه مع دوائهم على الكفر (قوله الذى يحكونه الخ) أشار بذلك إلى أن ما اسم موصول فاعل ساء ويحكون صلته والمائد محذوف والمخصوص بالنتم محذوف قدره بقوله حكمهم هذا ويصح أن تكون ما مجزأ والفاعل ضمير مفسر بما ، قال ابن مالك : وما يميز وقيل فاعل في نحو تم ما يقول الفاعل (قوله من كان يرجوا لقاء الله) أى يعتقد ويجزم بأنه يلاق الله فيرجو رحمة وغفر عفاة وهذا التفسير أتم بما قاله الفسر لأن للؤمن المصدق بقاء الله لا بد له من الرجاء والخوف معا يؤيد ما قلناه جواب الشرط الذى قدره بقوله فليست عدله أى يشأى ويستحضر الرحمة والنجاة من العذاب (قوله فإن أجل الله لآت) ليس هذا هو جواب الشرط والإزام من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له بل الجواب ما قدره الفسر (قوله بأضالم) أى وعقائهم (قوله جهاد حرب) أى وهو الجهاد الأصغر وقوله أو نفس أى وهو الجهاد الأكبر وذلك لأن الشيطان يحرى من ابن آدم مجرى السم والنفس أخته ولا تتيب عن الانسان أبدا وهى خفية نظير الهبة لصاحبها بخلاف العدو من الكفار وأيضا إذ قتل الكافرين مات شهيدا ، وأما إذا قتلته نفسه فاما عاص أو كافر فلا شك أن جهاد النفس أكبر من جهاد الكفار ولذا ورد في الحديث أنه قال بعد رجوعه من الجهاد « رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قبل يا رسول الله وأنى جهاد أكبر من هذا قال جهاد النفس والشيطان » (قوله فأنا يجاهد نفسه) أى فلا نتوا بباطلنا وخدمتكم على ربكم فانفضل له في توفيقكم لعبادته فالخسر إضافي فلا تنافى أنه يتفم غيره بجهاده كما يتفم الآباء بصلاح الأولاد فالقصود في النفع من الله

لاستحالة عليه (قوله بن الله تعالى من الصالحين) أى فلا يصل له منهم شيء ولا ضرر لما في الحديث القديم « يا عبادى لو أن أتوكم وآخركم وإنكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا » يا عبادى لو أن أتوكم وآخركم وإنكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا » (قوله والذين آمنوا الخ) مبتدأ خبره الجملة القسمية وهذا وعد حسن للصالحين بالإيمان (قوله لنكفرن عنهم شيئا) أى لا نؤاخذهم بها وهذا ظاهر في غير المصومين ، وأما المصومون فلا سيئات لهم فإمامي تكفيرها ؟ أجب بأن الكلام على الفرض والتقدير يعنى أنه لو وجدت منهم سيئات تكفر أو الراد بالسيئات خلاف الأولى على حسب مقامهم ومن هنا قيل : حسنات الأبرار سيئات القاريين (قوله يعنى حسن) أى قاسم التفصيل ليس على بابه لأنه يوم أنهم يجازون على الأحسن لآي الحسن ، وقد يقال الراد بالأحسن الثواب الواقع في مقابلة الأعمال الصالحة فالعنى عليه حينئذ تضاعف لهم الثواب في نظير أعمالهم الصالحة فتأمل (قوله ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) يجب تزواها وآية لقمان والأخفاف أن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة والسائقين إلى الإسلام لما أسوألت أمه حمنة بنت أبى سفيان أن لا تأكل ولا تشرب ولا تستنظف يسقط حق موت أو يكفر سعد بمحمد فأبى سعد أن يطيعا نصرت ثلاثة أيام لانا نكل ولا تشرب ولا تستنظف حتى غشى عليها فأتاها وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسك ما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم فإن شئت نكلى وإن شئت فلا تأكلى ، فلما رأت ذلك أسكتت ففزلت الآية بالصيغة عليها وإيمان الله الأولاد ببر والديهم دون العكس لأن الأولاد جيلوا (٢١٧) على القسوة وعدم طاعة الوالدين

فكفهم الله بما يخاف طبعهم ، والآباء مجبولون على الرحمة والشفقة بالأولاد فوكهم الله لما جيلوا عليه (قوله أى إصاء ذاهن) أشار بذلك إلى أن حسنا صفة مصدر محذوف على حذف مضاف ويصح أن يبقى على مصدره مبانة على حذف زيد عدل (قوله بأن يرحمها)

(إِنَّ اللَّهَ لَنَنِيَّ عَنِ الصَّالِحِينَ) الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَعَنِ عِبَادَتِهِمْ (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ) يعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الَّذِينَ كَانُوا يَتَشَكَّلُونَ) وهو الصالحات (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) أى إصاء ذاهن بأن يرحمها (وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ شَيْءٌ فَاعْلَمْ) مواقة للواقع فلا مفهوم له (فَلَا تُطِعْهُمَا) فى الاشراك (إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فأجازيك به (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ) الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ، بآن نحشرهم معهم (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَمَلَ فِتْنَةِ النَّاسِ) أى أذاهم له (كَذَّابٌ أَثَمٌ) فى الخوف منه ،

أى يحسن إليهما وأوجه البر كثيرة جدا : منها لين الجانب والخدمة وبذل المال لهما وطاعتهما فى غير معاصى الله وغير ذلك (قوله وإن جاهدك لتشرك بى) أتى هنا باللام وفى لتمان بلى حيث قال - وإن جاهدك على أن تشرك بى - لأن ما هنا موافق لما قبله فى قوله : ومن جاهد فأما يجاهد نفسه وما فى لتمان ضمن جاهدك معنى محلاك (قوله ما ليس لك به علم) مامفعول تشرك أى إلها لاعم لك به (قوله مواقة للواقع) علة المحذوف تقديره ذكر هذا التيد مواقة للواقع أى إن الواقع أن الإله واحد فليس إله لك به علة إله لاعم لك به ، وأما الأصنام فأشارا كإعاض الله فى العبادة هزؤ وسخافة عقل إذ لو تأمل الكفار فإذ تأمل ما علم إلها غير الله ولا ظنه ولا توهمه (قوله إلى مرجعكم) فيه وعد حسن لمن بر بوالديه وأتبع الهدى ووعيد لمن عصى والديه وأتبع سبيل الردى (قوله بما كنتم تعملون) أى بالصالح والسيئ فيترب على كل جزاؤه (قوله والذين آمنوا الخ) الذين آمنوا ، ووصول مبتدأ وأمنوا صاته وقوله لنُدْخِلَنَّهُمُ الْخِبره (قوله بأن نحشرهم معهم) أى يوم القيامة بل ويحشرون بهم فى البرزخ فإذا مات المؤمن الصالح اجتمعت روحه بمن أحب من الأنبياء والأولياء حتى تقوم القيامة فحينئذ يكون مرافقا لهم فى الدرجات العالية قال تعالى : إن تعذبوا أكابرنا تنبون عنه نكذرتكم سيئاتكم ونُدْخِلَنَّهُمُ مَدْخَلًا كَمَا (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين حال المؤمنين والكافرين فيما تقدم بينه من حال المتقين وهم من أظهرهم الإسلام وأخو الكفر ومن الناس خبر مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر وقوله آمنا بالله الخ مقول القول (قوله فإذا أوى فى الله) أى آذاه الكفار على إظهار الإيمان (قوله جعل فتنة الناس كذاب الله) أى لم يصبر على لأذى بل ترك دين الحق والتشبه من حيث إن عذاب الله مانع للمؤمنين من الكفر فكذلك المنافقون جعلوا أذاهم مانعا لهم من الإيمان وكان يكذبهم الصبر على الأذى إلى حد الإكراه وتكون قلوبهم مباينة بالإيمان [ ٢٨ - ماوى - ثالث ]

(قوله فيعلمهم) أي ظاهرًا وباطنًا ، وأما المبكر فقد أطاع ظاهرا لا باطنا والثَّابِتةُ مرجعها القلب (قوله والواو الخ) عطفت على نون الرفع مسلط عليه قوله حذف منه (قوله لانتفاء الساكنين) أي ولوجود الضمة دليلا عليها (قوله إنا كنا معكم في الإيمان) أي وإن البني وقع منا إثمًا هو على سبيل الإكراه (قوله أي بآلهم) أشار بذلك إلى أن التفضيل في صفات الله وأسمائه ليس مرادًا (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا الخ) أي ليظهر متعلق عمله للناس فيقتضح للنفاق ويظهر شرف المؤمنين الخالص (قوله إن كانت) أي على فرض حصولها وإلا فهم ليسوا مسلمين أن في اتباعهم خطايا (قوله والأمر بمعنى الخبر) أي فإلغى ليكون منكم الانبعاث ومنا أجل (قوله وأثقالا مع أثقالهم) أي لأن الباطل على الشر كغايته من غير أن ينقص من وزر الأتباع شيء (قوله مما كانوا يفترون) أي يختلقون من الأباطيل التي من جعلها قلوبهم اتبعوا سبيلنا الخ (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) لما قدم سبحانه وتعالى (٢١٨) تكاليف هذه الأمة وبين أن من أطاع لله الجنة ومن عصي الله النار

بين هنا أن هذه التكاليف ليست عبثية بهذه الأمة بل من قبلهم كانوا كذلك وتقدم أن نوحا اسمه عبد النار ، وقبل يشكروا كان يسمى السكين لأن الناس يبد آدم سكينوا إليه فهو أبوم ، ولقب بنسوح لكثرة نوحه على قومه وقيل على خطيئته لما روى أنه مر بكاب فقال في نفسه ما أتبعه فأوحى الله إليه أعبتني أم هبت السكب اخلق أنت أحسن منه ، ونوح هو ابن مك بن متوشلخ ابن إدريس بن برد بن أهاليل بن قينان بن نوح ابن شيث بن آدم عليه

فيعلمهم فينابق (وَلَكِنْ) لَمْ يَكُنْ قَسْمَ (جَاءَ نَعْرُ) لِلْمُؤْمِنِينَ (مِنْ رَبِّكَ) فَتَمَنُوا (لَيَمَوَّنَ) حُذِفَ مِنْهُ نُونُ الِزْفِ لِتَوَالِي النَوَاتِ وَالْوَاوُ ضَمِيرُ الْجَمْعِ لِانْتِفَاءِ السَّاكِنِينَ (إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ) فِي الْإِيمَانِ فَأَشْرَكُونَا فِي النَّعِيمَةِ قَالَ تَعَالَى (أَوْ لَيْسَ أَفْهَ بِأَعْلَمَ) (أَي بآلهم) بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالنَّفَاقِ ؟ بَلَى ) وَلَيَعْلَمَنَّ أَفْهَ الَّذِينَ آتَنُوا بِقُلُوبِهِمْ (وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ) فَيَجَازِي الْفَرِيقَيْنِ وَاللَّامُ فِي الْقَعْلَيْنِ لَمْ يَكُنْ قَسْمَ (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) دِينَنَا (وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ) فِي اتِّبَاعِنَا إِنْ كَانَتْ وَالْأَمْرُ بِمَعْنَى الْخَيْرِ قَالَ تَعَالَى (وَمَا هُمْ بِمُحْمِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فِي ذَلِكَ (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ) أَوْزَارَهُمْ (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) بِقَوْلِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَاضْلَاهُمْ مَقْدِهِمْ (وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ سُؤَالَ تَوْبِيخِ وَاللَّامُ فِي الْقَعْلَيْنِ لَمْ يَكُنْ قَسْمَ وَحُذِفَ فاعلها الواو ونون الرفع (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) وَعمره أربعمائة سنة أو أكثر (فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا فَرَسًا) بِمَعْنَى عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ فَكَذَّبُوهُ (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ) أَي السَّاءُ الْكَثِيرُ طَافَ بِهِمْ وَعَلَامُ فَرَقُوا (وَهُمْ ظَالِمُونَ) مُشْرِكُونَ (فَأَنجَيْنَاهُ) أَي نُوحًا (وَأَصْحَابَ النَّفْثَةِ) أَي الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فِيهَا (وَجَعَلْنَاهَا آيَةً) عِبْرَةً لِلْعَالَمِينَ (لَمَنْ يَبْذُرْ مِنَ النَّاسِ إِنْ عَصَا رُسُلَهُمْ) وَعَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ سِتِّينَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ حَتَّى كَثُرَ النَّاسُ . (وَ) إِذْ ذَكَرَ (إِبْرَاهِيمَ) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ .

السلام (قوله وعمره أربعمائة سنة أو أكثر) تقدم أنه اختلف في الأكثر فتيل بعث على رأس خمسين وقيل مائتين وخمسين ، وقيل مائة سنة ، وقيل غير ذلك (قوله فليث فيهم ألف سنة الخ) الحكمة في ذكر لبث هذه المدة تسليته على الله عليه وسلم على عدم دخول الكفار في الاسلام فتكأن الله يقول لنبيه لا تحزن فإن نوحا لبث هذا البلد الكثير ولم يؤمن من قومه إلا القليل فبصر وماضجر فأتى أولى بالصبر لقلة مدممكث وكثرة من آمن من قومه ، والحكمة في العبارة بين العام والسنة التفنن وخص لفظ العام بالحسين إشارة إلى أن نوحا لما عرفوا استراح وبقي في زمن حسن والعرب تبعين الحطب بالعام وعن الجذب بالسنة (قوله طاف بهم وعلامهم) أي أحاط بهم وارتفع فوق أعلى جبل أر بعين ذراعا (قوله الذين كانوا معه فيها) قيل كانوا أر بعين رجلا وأر بعين امرأة ، وقيل تسعة أولاده الثلاثة وستة من غيرهم . وقيل غير ذلك (قوله ستين أو أكثر) قيل عاين بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة (قوله وإبراهيم) قرأ العامة بالنصب عطفت على نوحا أو معمول لهذوف كما هرج عليه الفجر حيث قدر إذ ذكر وقري شذوذًا بالرفع على أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره ومن المرسلين إبراهيم .

( قوله اعبدوا الله ) أى امتثلوا ما يأمركم به على لسان نبيكم ( قوله واتقوه ) أى اجنبوا ترويه ( قوله ذلكم ) أى ما ذكر من العبادات والتقوى ( قوله خير لكم مما آتاكم عليه الخ ) أى في زعمكم أن فيه خيرا والأحسن أن يقال ذلكم خير لكم من جميع المحظوظات المجبلة ( قوله الخير ) أى وهو عبادة الله وقوله من غيره أى وهو عبادة غيره ( قوله أوئاما ) جمع ون وهو ما صنع من حجر وغيره ليتخذ معبودا ( قوله وتخلقون إنفكا ) أى تخلقونه وتخترعونه ( قوله لا يملكون لكم رزقا ) أى لا يستطيعون ذلك لعجزهم وعدم قدرتهم عليه ( قوله فاطلبوه منه ) أى ولا تطلبوه من غيره لأنه تكفل لكل دابة برزقها قال تعالى - وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها - ( قوله واعبدوه راشكروا له ) أى لأن بالشكر تزداد النعم قال تعالى - لنن شكرتم لأزيدنكم - ( قوله إليه ترجعون ) أى تردون فيثيب الطائع ويذنب ( ٣١٩ ) الماضى ( قوله وإن تكذبوا )

شرط حذف جوابه

تقديره فلا يضركم

تكذيبكم وإنما تفسرون

أنفسكم وقوله فقد كذب

أثم من قبلكم دليل

الجواب ومن هنا إلى قوله

فما كان جواب قومه جل

معتزلة بين كلام إبراهيم

وجواب قومه له إشارة

إلى أن المقصود بالخطاب

أمة محمد صلى الله عليه

وسلم ( قوله من قبل ) من

اسم موصول مفعول

كذب ، والمضى فلم يضركم

الرسول تكذيب قومهم لم

( قوله في هاتين القصتين )

أى قصة نوح وإبراهيم

( قوله وقد قال تعالى ) أى

ردا على منكبرى البعث

( قوله بالياء والتاء ) أى

فهما قراءتان سبعيتان

( قوله كيف يبدى الله )

أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ( خَافُوا عِقَابَهُ ) ( ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ) ( مِمَّا آتَاكُمْ عَلَيْهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ) ( أَوْ تَأْتَاكُمْ ) ( تَخْلُقُونَ ) ( إِنْفَكًا ) ( تَقُولُونَ كَذِبًا ) ( إِنِ الْإِنْسَانُ أَكْفَرُ ) ( لَكَ ) ( لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ) ( لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَرْزُقَكُمْ ) ( قَابِتُوا عِنْدَ اللَّهِ ) ( الرِّزْقُ ) ( اَطْلُبُوهُ مِنْهُ ) ( وَأَعْبُدُوهُ ) ( وَأَشْكُرُوا لَهُ ) ( إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ) ( وَإِنْ تَكْذَبُوا ) ( أَيْ تَكْذِبُونِ ) ( بِأَهْلِ مَكَّةَ ) ( فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ) ( أُمَّمٍ مِنْ قَبْلِكُمْ ) ( مِنْ قَبْلِ ) ( وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ) ( الْإِبْرَاهِيمُ ) ( الْإِبْرَاهِيمُ ) ( فِي هَاتَيْنِ الْقَصَتَيْنِ ) ( تَسْلِيَةً لِلَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) ( وَقَالَ تَعَالَى فِي قَوْمِهِ ) ( أَوْ لَمْ يَرَوْا ) ( بَالِيَاءَ ) ( وَالتَّاءُ ) ( يَنْظُرُوا ) ( كَيْفَ يُبْدِي اللَّهُ الْخَلْقَ ) ( هُوَ بَضَمُ أَوَّلِهِ ) ( وَقَرَى ) ( بَفَتْحِهِ ) ( مِنْ بَدَأَ ) ( وَأَبْدَأَ ) ( بِمَعْنَى ) ( أَيْ ) ( يَخْلُقُهُمْ ) ( ابْتِدَاءً ) ( ثُمَّ ) ( هُوَ ) ( يُبْدِيهِ ) ( أَيْ الْخَلْقَ ) ( كَمَا بَدَأَهُمْ ) ( إِنَّ ذَلِكَ ) ( الْمَذْكُورُ ) ( مِنَ الْخَلْقِ ) ( الْأَوَّلِ ) ( وَالثَّانِي ) ( عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ) ( فَكَيْفَ يَنْكُرُونَ ) ( الثَّانِي ) ( قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ) ( كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ) ( لِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ) ( وَأَمَاتَهُمْ ) ( ثُمَّ اللَّهُ يُنْفِثُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ) ( مَذًا ) ( وَتَقْصُرًا ) ( مَعَ سُكُونِ الشَّيْنِ ) ( إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) ( وَمِنَ الْبَدَأِ ) ( وَالْإِعَادَةِ ) ( يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ) ( تَمْذِيهِ ) ( وَبِرَحْمَةٍ مَنْ يَشَاءُ ) ( رَحْمَةً ) ( وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ) ( تَرُدُّونَ ) ( وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ) ( رَبِّكُمْ ) ( عَنْ إِدْرَاكِكُمْ ) ( فِي الْأَرْضِ ) ( وَلَا فِي السَّمَاءِ ) ( لَوْ كُنْتُمْ فِيهَا ) ( أَيْ لَا تَقْوُونَهُ ) ( وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ) ( أَيْ غَيْرِهِ ) ( مِنْ وَلِيٍّ ) ( يَنْصَحُكُمْ ) ( مِنْهُ ) ( وَلَا تَصِيرُ ) ( يَنْصَرِكُمْ ) ( مِنْ عَذَابِهِ ) ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا ) ( بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ) ( أَيْ الْقُرْآنِ ) ( وَالْبَيْتِ ) ( أُولَئِكَ يَنْتَسِبُونَ مِنْ رَحْمَتِي ) ( أَيْ جَنَّتِي ) ( وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) ( مَوْلَمْ ) ( قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ ) :

الخلق لما تقدم ذكر التوحيد والرسالة ذكر الحشر ، وهذه الأصول الثلاثة يجب الإيمان بها ولا ينفك بعضها عن بعض ( قوله وقرى بفتح ) أى شذوذ ( قوله من بدأ وأبدأ ) لف ونشر مشووش ( قوله ثم هو يعيده ) قدر التمهيد إشارة إلى أن الجلة ليست معطوفة على ما قبلها بل هي مستأنفة ( قوله قل سيرا في الأرض ) أمر من الله لحمد صلى الله عليه وسلم بأن يقول لمنكرى البعث ما ذكر ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على إنشائها بداء بقدر على إعادتها ( قوله مع سكون الشين ) راجع للتصريف والقراءتان سبعيتان ( قوله يعذب من يشاء ) أى في الدنيا والآخرة وقوله ويرحم من يشاء أى فيهما فلا يسأل عما يفعل ( قوله لو كنتم فيها ) أشار بذلك إلى أن للراد بالأرض والسما حقيقةهما ويصح أن يراد بهما جهة السفلى والعلو ( قوله أى القرآن والبعث ) لف ونشر مرتب فالأول راجع للآيات والثاني راجع للقاء ( قوله أولئك ينتسبوا ) من رحمتي ( أى يوم القيامة ) عبر بالماضي لتحقق وقوعه

( قوله لما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه الخ ) أى لم يكن جواب قوم إبراهيم له حين أمرهم بعبادة الله وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان جزاء لما صدر منه من النصيحة إلا ذلك ، فان النفس الخبيثة أبت أن لا تخرج من الدنيا حتى تسعى إلى من أحسن إليها ، وهذا الكلام واقع من كبارهم لغرضهم لأن الشبان أن الأمر بالقتل أو التحريق يكون من السكبر والذى يتولى ذلك الصغار وإنما أجابوا بذلك عناداً بعد ظهور الحجة منه ( قوله أو حرّوه ) أى هنا بالترديد واقتصر على الأنبياء على أحد الأمرين وهو الذى فعلوه إشارة إلى أن ما هنا حكاية عن أصل تشاورهم وما فى الأنبياء من عزهم وتصميمهم على ما فعلوه . ( قوله فأتبعناه الله من النار ) فى الكلام حذف والتقدير قذفوه فى النار فأتبعناه الله الخ وإلى هذا أشار المفسر بقوله الذى قذفوه فيها ( قوله هـ ) أى الآيات ( قوله وإخادها ) أى سكّون لها بما مع قنّاء جرّها وأما الإهماد فهو طيف النار بالمرّة . ( قوله فى زمن يسير ) أى مقدار طرفة عين ( قوله لأنهم المتنفعون ) علة لحذوف والتقدير خصوصاً بالذّكر لأنهم الخ ( قوله وقال إبراهيم ) عطف على قوله فأتبعناه الله من النار ( قوله إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً ) إن حرف توكيد ونصب وما مصدرية واتخذتم صلتها مسبوكة بمصدر اسم إن ( ٢٢٠ ) وأوثاناً مفعول أول والفعل الثانى محذوف قدره المفسر بقوله تعبدونها

( فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ) التى قذفوه فيها بأن جعلها عليه برءاً وسلاماً ( إِنَّ فِي ذَلِكَ ) أى إنجائه منها ( لآيَاتٍ ) هى عدم تأخيرها فيه مع عظمتها وإخادها وإنشاء وروض مكانها فى زمن يسير ( قَوْمٌ يُؤْمِنُونَ ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المتنفعون بها ( وَقَالَ ) إبراهيم ( إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ) تعبدونها وما مصدرية ( مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ) خبر إن وعلى قراءة نصب مفعول له وما كافة ، للمنى توادتم على عبادتها ( فى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ) يتبرأ القادة من الأنبياء ( وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ) يلعن الأنبياء القادة ( وَمَأْوَاكُمُ ) مصيركم جميعاً ( النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ) ما نعين منها ( قَالَتِ لَهُ ) صدق يا إبراهيم ( لوطُ ) وهو ابن أخيه هارن ( وَقَالَ ) إبراهيم ( إِنِّى مُهَاجِرٌ ) من قومي ( إِلَى رَبِّى ) أى إلى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ( إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ) فى ملكه ( الْحَكِيمُ ) فى صنعه ( وَوَقَعْنَا لَهُ ) بعد إسماعيل ( إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ) بعد إسحق ( وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ ) فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ( وَالْكِتَابَ ) بمعنى الكتب أى التوراة والإنجيل والزابور والفرقان ( وَأَنبَيَاءً أُخْرَى ) فى الدنيا وهو التناء الحسن فى كل أهل الأديان ( وَإِنَّهُ ) فى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ) الذين لهم الدرجات العلا .

ومودة خبر إن ومن دون الله حال من أوثاناً وهذا على قراءة الرفع وقوله على قراءة نصب مفعول له وما كافة أى سواء قرئ بتون مودة ونصب بينكم أو بعدم التنوين وخفص بينكم واتخذ إما متعد لواحد أو الاثنين والثانى هو قوله من دون الله ويصح أن تكون ما اسما موصولا واتخذتم صلته والعائد محذوف والتقدير إن الذى اتخذتموه من دون الله أوثاناً تعبدونها لأجل المودة بينكم ونقل عن عاصم أنه رفع مودة

غير منونة ونصب بينكم وخرجت على إضافة مودة لظرف وبى لاضافة

( د ) لغير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح إذ اجعل بينكم فاعلا فتحصل أن القراءات أربع الرفع مع جر بين وفتحها والنصب مع جر بين وفتحها وكلها سبى ( قوله للمنى ) أى الحاصل من تلك القراءات ( قوله يتبرأ القادة ) أى ينكروهم ويقولون لهم لا نعرفكم ( قوله صدق يا إبراهيم ) أى بنبوته وإن كان مؤمناً قبل ذلك ، ويجب الوقف على لوط لأن قوله وقال إلى مهاجر من كلام إبراهيم فلم يصل لوطهم أنه من كلام لوط ( قوله أى إلى حيث أمرنى ربى ) دفع بذلك ما يتوهم من ظاهر اللفظ إثبات الجهة له سبحانه وتعالى ( قوله وهاجر من سواد العراق ) أى فنزل بخران هو وزوجته سارة ولوط ابن أخيه ، ثم انتقل منها فنزل بفلسطين ونزل لوط بسدوم وكان عمر إبراهيم إذ ذاك خسا وسبعين سنة ( قوله وهبنا له ) أى بعد هجرته ( قوله بعد إسماعيل ) أى بأربع عشرة سنة ( قوله فى ذريته ) أى إبراهيم ( قوله فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ) أى لأنصار الأنبياء فى إسماعيل وإسحق ومدى جد شعيب ( قوله وهو التناء الحسن فى كل أهل الأديان ) أى فجميع أها الأديان عبرته وبذ كونه نبى ويتوهم إليه ( قوله لمن الصالحين ) أى الكاملين فى الصلاح .



(قوله ولوط) معموله لخريف قهره للفسر بقوله اذكر (قوله لقومه) أى أهل سدوم ونواحيها (قوله وإدخال ألفت فيهما) أى وعضدهم فالتقرارات أربع سميات (قوله الانس والجن) أى من عهد آدم إلى قوم لوط (قوله فبعلكم الفاحشة بمن يريكم) قيل إنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصة فيها حصي ، فإذا سرت بهم عار سبيل جفوفه فأيهم أصابه كان أولى به فيأخذ مامعه ويشكمه وينومه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك (قوله فعل الفاحشة) أى والضرط وكشف العورات وغير ذلك من القبايح (قوله إلا أن قالوا اتنا الخ) أى على سبيل الاستهزاء (قوله بانيان الرجال) أى وفعل قبية الفواحش (قوله فاستجاب الله دعاءه) أى فأمر اللائكة بإهلاكهم وأرسلهم بمشرين ومنشرين ، فبشروا إبراهيم بالذرية الطيبة وأنشروا قوم لوط بالعباد (قوله باسحق ويعقوب) أى وبهذلك (٢٢١) قوم لوط (قوله قال إن فيها لوطا) هذا بعد المجادلة التي تقدمت في قوله :

يجادلنا في قوم لوط حيث قال لم تهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا إلى أن قال أفأنتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها (قوله بالتحفيظ والتدبير) أى فهم قرأتان سبعيتان (قوله الباقي في العذاب) أى الذين لم يحصلوا منه لأن الدال على الشر كفاعله وهي قد دلت القوم على أضياف لوط نصارت واحدة منهم بسبب ذلك (قوله ولما أن جاءه) أن زائدة للتوكيد (قوله حزن بسببهم) أشار بذلك إلى أن الباء فيهم سببية (قوله ذرعا) تمييز محول

(و) اذكر (لوطا إذ قال لقومه أنئتكم) بتحقيق الممرتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في اللوامين (لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أى أدبار الرجال (مَا سَبَّكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) الإنس والجن (أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يريكم فتترك الناس الممر بكم (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ) أى متحدثكم (الْمُنْكَرَ) فل الفاحشة بضمك ببعض (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَنْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ) في استعجاب ذلك وأن العذاب نازل بإيعاضه (قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي) بتحقيق قولي في إزال العذاب (هَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِدِينَ) الفاسقين بانيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشِيرِ) باسحق ويعقوب بعده (قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) أى قرية لوط (إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) كافرين (قَالَ) إبراهيم (إِنْ فِيهَا لُوطًا) قَالُوا (أَيُّ الرِّسْلِ) (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَتَنْجِيئُهُ) بالتحفيظ والتشديد (وَأَهْلُهُ إِلَّا أَمْرًا) كَأَنَّ مِنَ الْعَالَمِينَ (الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ) (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرًا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف تخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربهم (وَقَالُوا لَا تَعْثَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ) بالتحفيظ والتشديد (وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا) كَأَنَّكَ كَأَنَّ مِنَ الْعَالَمِينَ (وَنَصَبَ أَهْلَكَ عِلْفَ عَلَى عِلِّ الْكَافِ) (إِنَّا مُنْزِلُونَ) بالتحفيظ والتشديد (عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْرًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا) بالمثل الذي (كَانُوا يَفْسُقُونَ) به أى بسبب فسقهم (وَلَتَذَكَّرَ لَكُمْ مِنْهَا آيَةٌ بَيِّنَةٌ) ظاهرة هي آثار خرابها (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا يَوْمَ الْآخِرِ) اخشوه هو يوم القيامة

عن الفاعل أى ضاق ذرعه وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى وإلا فالذرع معناه الطاقة والثوة (قوله بالتحفيظ والتشديد) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله على عِلِّ الْكَافِ) أى وهو نصب على أنها مقول منجوز (قوله عذابا) قيل هو حجارة وقيل نار وقيل غسف ، وعليه فالمراد بكونه من السماء أن الحكم به من السماء (قوله هي آثار خرابها) وقيل هي الحجارة التي أهلكتها بها أمها الله عز وجل حتى أمركتها أوائل هذه الأمة ، وقيل هي ظهور الماء الأسود على وجه الأرض (قوله لقوم يعقلون) متماق بتركنا أو بينه وخصم لأنهم المنتقمون بالانعاط بها (قوله وإلى مدين) متعلق بمحذوف معطوف على أرسلنا في قصة بوح (قوله أخاهم شعيبا) أى لأنه من ذرية مدين بن إبراهيم الذي هو أبو القليلة فكاهو منسوب لمدين هم كذلك (قوله اعبدوا الله) أى وحبوه (قوله وارجوا اليوم) يصح أن يبقى الرجاء على معناه ويكون المعنى أرجوا رحمة الله في اليوم الآخر و يصح أن يكون بمعنى خافوا ؛ والمعنى خافوا عذاب الله في اليوم الآخر. واليه يشير للفسر بقوله اخشوه .

(قوله من عني بكسر للثلاثة) أي من ياب تعب ويصح أن يكون من ياب قال (قوله فكذبوه) إن قلت مقتضى الظاهر أن يقال لم يثبتوا وأمره لأن التكذيب إنما يكون في الأخبار. أجيب بأن ما ذكره من الأمر والنهي متضمن للنهي عنه قبل الله واحد فأعبدوه والحشر كأن فارجوه والفساد عرم فاجتنبوه فالتكذيب راجع إلى الأخبار (قوله فأخذتهم الرجفة) أي الزلزلة التي نشأت من صيحة جبريل عليهم وتقدم في هود فأخذتهم الصيحة ولا منافاة بين اللومضين فإن سبب الرجفة الصيحة والرجفة سبب في هلاكهم فثارة يضاف الأخذ لسبب وثارة لسبب السبب (قوله بالصرف وتركه) راجع لثمود فقط وقوله بمعنى الحى والقبيلة لف ونشر مرتب فكونه بمعنى الحى يكون اسم جنس لم توجد فيه العلبة التي هي إحدى على منع الصرف وكونه بمعنى القبيلة يكون علم شخص على أبى القبيلة فقد وجدت فيه العلتان (قوله إهلاكهم) أشار بذلك إلى أن فاعل تبيين ضمير عائد على الإهلاك (قوله بالحجر) راجع لثمود وهو واد بين الشام والمدنية وقوله والذين راجع لماد (قوله وكانوا مستبشرين) أى بواسطة الرسل فلم يكن لهم (٢٢٢) عذر في ذلك لأن الرسل بينوا طريق الحق بالحجج الواضحة (قوله ذوى

بصائر) أى عقلاء متفهمين من النظر والاستبصار لكنهم لم يفعلوا (قوله تكبروا وعنادا) وقارون قدمه على فرعون لشرفه عليه لكونه ابن عم موسى (قوله وهامان) هو وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أى تكبروا عن عبادة الله (قوله بذنبه) الباء سببية أى بسبب ذنبه (قوله وما كان الله ليظلمهم) أى يعاملهم معاملة ملك ظالم في رعيته وعلى فرض لو عذبهم بغير ذنب لايكون ظلما لأنه الخالق المتصرف في ملكه على ما يريد (قوله يرجون نفعها) هذا هو وجه الشبه أى قتل الذين اتخذوا من دون الله أصناما يعبدونها في اعتقادهم عليها ورجاؤهم نفعها كمثل العنكبوت في اتخاذها بيتا لا ينسى عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى وحمل للفسر الأولياء على الأصنام عرج للأولياء بمعنى للتولين في خدمة ربه فان اتخذهم بمعنى التبرك بهم والاتجاه لهم والتعلق بأذيالهم مأثور به وهم أسباب عادية تنزل الرحمت والبركات عندهم لا بهم خلافا لمن جهل وعاند وزعم أن التبرك بهم شرك (قوله كمثل العنكبوت) هو حيوان معروف له ثمانية أرجل وستة أعين يقال إنه أنفع الحيوانات جعل الله رزقه أحرص الحيوان وهو الباب والبق ونونه أصلية والراء والتاء زائدتان بدليل قولهم في الجمع عنا كوفي التضخيم عتيكب (قوله وإن أوهن البيوت) الجملة حالية (قوله كذلك الأصنام لاتنفع عابديها) أى فمن التجأ لغير الله فلا ينفعه شيء ومن التجأ لله وقاه بغير سبب وبسبب ضعف ومن هنا وقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار حين نزل النار بالعنكبوت وبيض الحمام مع كونهما أضعف الأشياء (قوله ما عبدوها) بقره إشارة إلى أن جواب لو محذوف.

(ما) وجه الشبه أى قتل الذين اتخذوا من دون الله أصناما يعبدونها في اعتقادهم عليها ورجاؤهم نفعها كمثل العنكبوت في اتخاذها بيتا لا ينسى عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى وحمل للفسر الأولياء على الأصنام عرج للأولياء بمعنى للتولين في خدمة ربه فان اتخذهم بمعنى التبرك بهم والاتجاه لهم والتعلق بأذيالهم مأثور به وهم أسباب عادية تنزل الرحمت والبركات عندهم لا بهم خلافا لمن جهل وعاند وزعم أن التبرك بهم شرك (قوله كمثل العنكبوت) هو حيوان معروف له ثمانية أرجل وستة أعين يقال إنه أنفع الحيوانات جعل الله رزقه أحرص الحيوان وهو الباب والبق ونونه أصلية والراء والتاء زائدتان بدليل قولهم في الجمع عنا كوفي التضخيم عتيكب (قوله وإن أوهن البيوت) الجملة حالية (قوله كذلك الأصنام لاتنفع عابديها) أى فمن التجأ لغير الله فلا ينفعه شيء ومن التجأ لله وقاه بغير سبب وبسبب ضعف ومن هنا وقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار حين نزل النار بالعنكبوت وبيض الحمام مع كونهما أضعف الأشياء (قوله ما عبدوها) بقره إشارة إلى أن جواب لو محذوف.

(قوله بمعنى الذي) أشار بذلك إلى أن ما اسم موصول وحمله يدعون صلتها وللوصول وصلته معمول ليعلم (قوله أى فيها) أى فيها معنى صاحبها وفاعلها (قوله إلا العالمون) خصهم لأنهم للتعلمون بذلك وأما الكافرون فيزدادون طغيانا وعتوا (قوله عتوا) أشار بذلك إلى أن الباء في الحق للالاسة. والجار والمجرور حال (قوله خصوصا بالهكر) جواب عما يقال إن في خلق السموات والأرض آية لكل عاقل (قوله اهل ما أوحى إليك) أى ما أوحاه الله إليك بقرآن جبريل به ، وللمنى تقرب إلى الله بتلاوته وتردده أنت وأنتك لأن فيه حاسن الآداب ومكارم الأخلاق (قوله من الكتاب) بيان لما (قوله وأقم الصلاة) أى دم على إقامتها بآدابها وشروطها وآدابها فاتها عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين والخطاب للنبي وللرأى هو وأمثه بدليل مدحهم في آية إن الدين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأغنوا عما رزقناهم سرا وعلاية يرجون تجارة لن تبور الآية (قوله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) أى للواظبة عليها تكون سببا في تطهيره من الفحشاء والمنكر إذا استوفيت شروطها وآدابها لأن الواجب حين الإقبال على الصلاة التطهر من الحدث الحسى والمعنوى وتجدد التوبة فإذا وقف بين يدى الله وخشع وتذكر أنه واقف بين يدى مولاه وأنه مطلع عليه براه فحينئذ يظهر على جوارحه هيئته وقوله مادام المرء فيها هذا أحد قولين والتول الصحيح أنها تنهى عنها في سائر الأوقات لما روى أن فى من الأنصار كان يسلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ارتكبه فوصف للنبي (٢٢٣) صلى الله عليه وسلم حاله فقال

إن صلاته ستهام فلم يلبث أن ناب وحسن حاله ، وروى عن بعض السلف أنه كان إذا قام إلى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم في ذلك فقال إني واقف بين يدى الله تعالى وحق لى هذا مع مالوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك . وأما من كانت صلاته بخلاف ذلك بأن كانت لا خشوع فيها ولا تذكر

(ما بمعنى الذي (يَدْعُونَ) يعبدون بالياء والتاء (مِنْ دُونِهِ) غيره (مِنْ شَيْءٍ) وهو أَنْتَرِيْزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ) فى القرآن (تَضَرِّبُهَا) تَجْمَعُهَا (لِلنَّاسِ وَمَا يَعْتَلَمُهَا) أى يفهمها (إِلَّا أَنَّمَا أُوْنُ) للتدبرون (خَاتَى اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى عَمَّا (إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ) دلالة على قدرته تعالى (لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوصا بالهكر لأنهم للتعلمون بها فى الإيمان بخلاف الكافرين (أَنْتُمْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) شرعا : أى من شأنها ذلك مادام المرء فيها (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) من غيره من الطاعات (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) فيجازيكم به (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبَاقِي) أى المجادلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء إلى الله بآياته والتنبية على عجبهم (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بأن حاربوا وأبوا أن يقرؤوا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا

فاتها لا تكون سببا في نهيه عن الفحشاء والمنكر بل يستمر على ما هو عليه من البعدا وردون لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعداه (قوله ولا ذكر الله) أى يشار أنواعه أصعب أى أفضل الطاعات على الإطلاق لما روى عن أنى الرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وألا أنبئكم بغير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تأتوا عدوك تفضل بركا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله ، وروى وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال للذاكرون الله كثيرا قالوا يارسول الله ومن التنازى فى سبيل الله فقال لوضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسرو ويخضع وما لكان اذا كانوا الله كثيرا أفضل منه درجة ، قاله كره أفضل الأعمال وهو المقصود من تلاوة القرآن ومن الصلاة ولما ورد عن الجليل أنه كان يأبى العباد يريدون التوبة على يديه فيلقهم الذكر ويأمرهم بالكثارة منه فتثور قلوبهم (قوله والله يعلم ما تصنعون) أى من خير وشر فيجازيكم عليه (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالذى هو أحسن) أى لاندعوم إلى دين الله إلا بالكلام البين واللعرف والاحسان لعلمهم بهتدون ، وقوله إلا الذين ظلموا أى قاعدوم إلى دين الله بالاغلاظ والشدة ولأنهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فهذه الآية بمعنى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وعل هذا التقرير قافية حكمة وهو التحقيق (قوله بأن حاربوا الخ) أشار بذلك إلى أن الرأى مالمظلم الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يقال إن الكل ظالمون لأنهم كفار .

(قوله أو يعطوا الجزية) أي يلزموا بخصمها (قوله وقولوا إنما بالله أنزل إلينا وأنزل إليكم) أي لما روي وأنه كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا إنما بالله أنزل إلينا وأنزل إليكم الآية ، وفي رواية « وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا فإخلا لم تصدقوهم وإن قالوا حقا لم تكذبوهم » وحمل ذلك مالم يتعرضوا لأموالهم وجب نقض عهدهم كأن ينظروا أن شرعهم خير منسوخ وأن نبينا خير صادق فها جاء به وغير ذلك فينشد قتالهم ، ونحوه أيضا مالم يخبرونا بخبر موافق لما في كتابنا ولا فيجب تسديدهم من حيث إن الله أخبرنا به (قوله فالذين آتيناكم الكتاب) أي نعمتكم به بأن أعطيناكم نوره وظهرت نعمته عليهم ثم الذين يؤمنون به ولا لجميع علمائهم أوتوا الكتاب ولم يسلم منهم إلا القليل ويصح أن يكون الزنادق فرقتين من أهل الكتاب الخ (قوله وما يجحد بآياتنا) أي ينكرها بعد معرفتها (قوله أي اليهود) لافهموه له بل النصارى والمشركون

كذلك فالتناسب أن يقول الإلكافرون كاليهود (قوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب) شروع في إثبات الدليل على أن القرآن من عند الله وأنه معجز للبر كان الله يقول لأهل الكتاب أتمم لأعزركم في إنكار القرآن ولأني تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم لأن من جملة صفاته في كتبهم أنه لا يقرأ ولا يكتب ووجد بهذه الصفة فلو فرض أنه كان يكتب أو يقرأ لحصل لهم الشك في نبوته وفي القرآن لوجوده على خلاف الصفة التي في كتبهم (قوله من كتاب) مفعول تتلوا ومن زائدة (قوله أي لو كنت قارئاً كتاباً) لغة وترتيب (قوله أي المؤمنين يحفظونه) أي لفظاً ومعنى لما ورد وجعاً من أمثلك أقولاً فليهم أنجاليهم أي كالأنجيل ، وللعنى أن القرآن محفوظ في صدورهم وثابت فيها كما كان كتاب النصارى ثابتاً في أنجاليهم (قوله وما يجحد بآياتنا) أي القرآن (قوله اليهود) تقدم ما فيه (قوله وفي قراءة آيات) أي وهما سبعيتان (قوله ينزلها كيف يشاء) أي على ما يريد ولا دخل لأحد في ذلك لأن المعجزة أمر خارق للعادة يأتي بغض الله - (قوله أولم يكفهم) الهمة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه ، التقدير أجبهوا ولم يكفهم الخ والاستفهام للتوبيخ (قوله أنما أنزلنا) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل يكف ، والتقدير أولم يكفهم إزنا (قوله مستمرة لا انتفاء لها) أخذ ذلك من قوله يتلى عليهم (قوله بخلاف ما ذكر من الآيات) أي فاقضت بحوت الرسل (قوله لتوم يؤمنون) خصوصاً بالله كزأنهم هم المتضرعون بذلك

لو كنت قارئاً كتاباً) لغة وترتيب (قوله اليهود) لافهموه له (قوله بل هو آيات بينات) إضراب مما تقدم من الترتيب (قوله أي المؤمنين يحفظونه) أي لفظاً ومعنى لما ورد وجعاً من أمثلك أقولاً فليهم أنجاليهم أي كالأنجيل ، وللعنى أن القرآن محفوظ في صدورهم وثابت فيها كما كان كتاب النصارى ثابتاً في أنجاليهم (قوله وما يجحد بآياتنا) أي القرآن (قوله اليهود) تقدم ما فيه (قوله وفي قراءة آيات) أي وهما سبعيتان (قوله ينزلها كيف يشاء) أي على ما يريد ولا دخل لأحد في ذلك لأن المعجزة أمر خارق للعادة يأتي بغض الله - (قوله أولم يكفهم) الهمة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه ، التقدير أجبهوا ولم يكفهم الخ والاستفهام للتوبيخ (قوله أنما أنزلنا) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل يكف ، والتقدير أولم يكفهم إزنا (قوله مستمرة لا انتفاء لها) أخذ ذلك من قوله يتلى عليهم (قوله بخلاف ما ذكر من الآيات) أي فاقضت بحوت الرسل (قوله لتوم يؤمنون) خصوصاً بالله كزأنهم هم المتضرعون بذلك

(قوله ومنه حالى وحالك) أى من جهة ما فى السموات والأرض (قوله والذين آمنوا بالباطل) أى خضعوا له وعبدوه (قوله حيث اشغوا الكفر بالإيمان) أى أخذوا الكفر وتركوا الإيمان (قوله ولولا أجل مسمى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بئنة) أى كرمة يدر قائلها أنهم على حين غفلة (قوله وهم لا يشعرون) أى لا يظنون أن العذاب يأتيهم أصلاً (قوله ويستجلبونك بالعذاب) تعجب من قلة فطنتهم ومن تعنتهم ، وللعنى كيف يستعجلون العذاب والحال أن جهنم محبطة بهم يوم القيامة لامفرز لهم منها (قوله يوم يشامم العذاب) ظرف لقوله محبطة وللعنى على الاستقبال : أى شحيط بهم فى ذلك اليوم (قوله من فوقهم ومن تحت أرجلهم) تفسير للاطلة وهو بمعنى قوله تعالى - لهم من جهنم مهادر ومن فوقهم غواش - (قوله أى ناس بالقول) إنما أوله جما بين ما هنا وبين قوله فى الآخرة لا يكلمهم الله يوم القيامة (قوله أى جزاءه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله بإعبادى الذين آمنوا) خطاب للقرءاء الصالحة الذين كانوا يخافون من إظهار الإسلام فى مكة كما قال الفسرف والإضافة لشرف المضاف (قوله فإبى فاعبدون) (٢٢٥) إبى منصوب بفعل محذوف دل عليه المذكور (قوله كانوا

بصدق) يتلّم ما فى السموات والأرض) ومنه حالى وحالك (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما بعيد من دون الله (وَكَفَرُوا بِاللّٰهِ) منكم (أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) فى صفتهم حيث اشغوا الكفر بالإيمان (وَيَسْتَجْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ) وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَهُ (لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) عاجلاً (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بِنَّةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت إتيانه (يَسْتَجْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ) فى الدنيا (وَلَمَّا جَهَنَّمَ لَحِيظَةً بِالْكَافِرِينَ - يَوْمَ يَنْشِئُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَتَقُولُ) فيه بالنون ، أى ناس بالقول ، وبأبى ، أى يقول الموكل بالعذاب (ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) أى جزاءه فلا تفترونا (يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ فَإِبْأَى فاعبدون) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها - نزل فى ضفء مسلى مكة كانوا فى ضيق من إظهار الإسلام بها (كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) بالتاء والياء بعد البحث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) تنزلهم وفى قراءة بالثلثة بدالنون من التواء : الإقامة وتعديته إلى غرباً بمحذف فى (مِنَ الْجَنَّةِ غُرَّتًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) مقدرين الخلود (فِيهَا نَعْمٌ أَجْرٌ الْعَامِلِينَ) هذا الأجر ، هم (الَّذِينَ صَبَرُوا) أى على أذى للمشركين والمهجرة لإظهار الدين (وَقَلَى رَبِّهِمْ بَعَثُوكُنْ) فيرزهم من حيث لا يحسبون (وَكَايَنَ) كم (مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رَزْقَهَا) لضعفها ،

من الموت كون معارقة الاوطان تهون عليهم فان من أيقن بالموت هان عليه كل شىء فى الدنيا (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لما ذكر أحوال الكفار وما آل إليه أمرهم أبعد ذكر أحوال المؤمنين وما آل إليه أمرهم (قوله وفى قراءة بالثنية) أى الساكنة بعد النون وبعدها واو مكسورة ثم ياء مفتوحة وغرفاً على هذه القراءة إما منصوب بنزع الخافض كما قال الفسرف أو مفعول به بتضمين مثوى معنى نزل فيعتلى لاثنتين (قوله تجري من تحتها) أى الترف (قوله مقدرين الخلود فيها) أشار بذلك إلى أن قوله : خالدين فيها حال مقدره ، أى أنهم حين الدخول يقترون الخلود لأنه أتم فى النعيم لسماحهم التداء من قبل الله : يأهل الجنة خلود بلا موت (قوله هذا الأجر) أشار بذلك إلى أن المخصوص بالمدح محذوف (قوله الذين صبروا) نعت للعاملين أو خبر لمحذوف كما قال الفسرف (قوله لإظهار الدين) متعلق بالمهجرة (قوله وكأين من دابة لا تعمل رزقها) سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر المؤمنين بالمهجرة قالوا : كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا جهاد ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا ، وقوله لا تحمل رزقها : أى لا تدخره لند كالإهائم والطير . قال سفيان بن عيينة : ليس شىء من الخلق [ ٢٩ - صاوى - ثالث ]

يُحِبُّ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَالْقَاةَ وَالْجَمَّةَ (قوله الله برزخها وإياكم) أى فلا فرق بين المحرمين والفقير والضعيف والقوى فى أمر الرزق بل ذلك بتقديره سبحانه وتعالى . قال تعالى . وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها كل فى كتاب مبين - فينبى الإنسان أن يغفوس أمر الرزق له تعالى ولا ينافى هذا أخذه فى الأسباب لأن الله تعالى أوجد الأشياء عند أسبابها لا بها فالأسباب لا تنكر ومن أنكرها فقد ضل وخسر (قوله ولئن سألتهم) أى كفاركم (قوله من خلق السموات والأرض الخ) أى فى جانب السموات والأرض بالخلق وفى جانب الشمس والقمر بالتسخير إشارة إلى أن الحكمة فى خلقهما التسخير الذى ينشأ عنه الليل والنهار اللذان بهما قول العالم بخلاف السموات والأرض فالنفع فى جود خلقهما (قوله فأتى يؤفكون) الاستفهام للتوبيخ (قوله الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده بتقديره) أى فلا تترك لنبره فليس مالكا لضر ولا نفع (قوله فأجابه) أى بالثبات الناشئ عن إلهاء (قوله من بعد موتها) أى جذبها وقطع أهلها (قوله فكيف يشركون به) أى بعد إقرارهم (قوله بل أكرموا يستأثرون) أى والأفضل (٢٣٦) يعقل ومن عقل منهم اهتدى وآمن (قوله وما هذه الحياة الدنيا) أشار

(اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا قنعة (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالكم (أَتَعْلِمُونَ) بضار تركم (وَلَنْ) لام قسم (سَأَلْتُهُمْ) أى الكفار (مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيُقُولَ اللَّهُ فَأَتَى يَوْمَئِذٍ يَصِفُونَ) من توحيد بهد إقرارهم بذلك (اللَّهُ يَسْطُرُ الرُّزْقَ) يرسمه (لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحاناً (وَيَقْدِرُ) يضيّق (لَهُ) بعد البسط أى لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ اللَّهَ يَكْفُلُ عَنْهُ عَالِمِينَ) ومنه محل البسط والتضييق (وَلَنْ) لام قسم (سَأَلْتُهُمْ مَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَاهُ بِهِ الْأَرْضُ مِنْ بَثَرٍ مَوْتًا) لِيَقُولَ اللَّهُ (فَكَيْفَ يَشْرِكُونَ بِهِ (قُلْ) لهم (الْحَدُّ فِي) على ثبوت المحبة عليكم (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) تناقضهم فى ذلك (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا كَلَهْوٍ وَلَئِبٍ) وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وَلَا النَّارُ الْآخِرَةُ كَمِثْلِ الْحَيَاةِ) بمعنى الحياة (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَاُ اللَّهُ تَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ) أى الدماء أى لا يدعون معه غيره لأنهم فى شدة لا يكشفها إلا هو (فَلَسَّائِحُهُمْ إِلَى النَّارِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) به (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (وَلِيَعْتَمَرُوا) بآبائهم على عبادة الأصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (إِنَّا جَعَلْنَا) لهم بكاء (عَرَسًا مَأْمَنًا وَيَعْتَظُفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) قتلاً وسبياً دونهم ،

بذلك إلى أن الدنيا حقيرة لا تزن جناح موضة فينبى العاقل التحايف عنها ويأخذ منها بحد ما يوصله للآخرة . قل بعض العارفين : تأمل فى الوجود بين فكر ز الدنيا الدنية كالخيال ومن فيها جميعا سوف يضى ويبقى وجه ربك ذو الجلال (قوله إلهو ولعب) اللهو الاشتغال بما فيه نفع عاجل واللعب الاشتغال بلا نفع فيه أصلا (قوله وأما القرب) أى كالتوحيد والذكر والعبادة (قوله

(أفبالباطل)

بمعنى الحياة) أى المعاشة الخالدة التى لازوال فيها (قوله ما آثروا الدنيا

عليها) جواب لو : أى ما مقادروا الدنيا على الآخرة (قوله فاذا ركبوا فى الفلك الخ) أى وذلك أن الكفار كانوا إذا ركبوا البحر سحوا معهم الأصنام فاذا اشتدت الريح ألقوها فى البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله عاصين حالة الكبر (قوله إذا هم يشركون) جواب لما ، والذى عادوا إلى شركهم لأجل كفرهم بما أعطاهم الله وقدموا بأعراض الدنيا فلم يقابلوا النعم بالشكر بخلاف المؤمنين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة والصبرورة ، وقوله وليستعوا عطف عليه (قوله وفى قراءة يكون اللام) أى فهنا قراءة ثان - بيتان (قوله أمر تهديد) أى فى الفعلين بدليل الوعيد الرب عليها بقوله : فسوف يعلمون ، فالخالد أنه إذا سكنت اللام فى الثانى تعين كونها للامر فى الفعلين وإن لم تسكن كانت فى الفعلين العاقبة والصبرورة (قوله أولم يروا) الممزة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه ، والتقدير أعصوا ولم يروا الخ (قوله ويستخطف الناس) الجملة حالية على تقدير كتمتد : أى وهم يستخطف الخ .

(قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) قال للتفسيرين إن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالجهاد لكونها مكية ، وحديث فالمراد بالجهاد فيها جهاد النفس . قال الحسن : الجهاد مخالفة الحموى . وقال الفضيل بن عياض : والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل . وقال سهل بن عبد الله : والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا ، وقيل والذين جاهدوا فينا علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا لما في الحديث « من عمل بما علم الله علم ما لم يعلم » (قوله لنهدينهم سبلنا) أى طرق الوصول إلى مرضاتنا فاطريق هي العمل بالأحكام الشرعية وثمرتها الحقيقة وهي العلوم والعارف أشار إليها بقوله تعالى : وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا - (قوله لمع الحسنين) فيه إقامة الظاهر مقام الضمر لإظهار شرفهم بوصف الإحسان ، والمعنى وإن الله لمعهم بالمون والنصر والحببة فهي معية خاصة ، وإليها الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث التقدمي « فإذا أحيينه كنت سمعة الذي يسمع به » الحديث [ سورة الروم ] مبتدأ وستون خبر أول ومكية خبر ثان ، وظاهر الفسر أن كلها مكي وقيل إلا قوله تعالى - فسيحان الله حين تمسون - الآية (قوله الله أعلم بمراده بذلك) تقدم أن هذا أصح التفسير (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة سميت باسم جدّها وهو روم بن عيص بن إسحق بن إبراهيم ومعى عيصو لأنه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تزاخما وأراد كل أن يخرج قبل الآخر ، فقال عيصو ليعقوب إن لم أخرج قبلك ولا أخرجت من جنبها (٢٢٧) تأخر يعقوب شفقة منه ،

فلهذا كان أبا الأنبياء  
وعيصو أبا الجبارين  
وسبب نزول هذه الآية  
أنه كان بين فارس والروم  
قتال وسكان للشركون  
يودون أن تغلب فارس  
الروم لأن فارس كانوا  
مجوسا أميين وللشركون  
يودون غلبة الروم  
على فارس لكونهم  
أهل كتاب فيعتكسروا  
جيشا إلى الروم واستعمل

(أَقْبَالَ الْبَاطِلِ) الضم (يُؤْمِنُونَ وَيَنْعِمُ اللَّهُ بِكَفَرُونَ) بإشراكهم (وَمَنْ) أى لأحد (أَعْلَمُ) أى  
أَفْقَرُ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بأن أشرك به (أَوْ كَذَبَ الْخَقُّ) النبي أو الكتاب (لَمَّا جَاءَهُ  
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) أى فيها ذلك وهو منهم (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا  
فَيْنَا) في حقنا (لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) أى طرق السور إلينا (وَلَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)  
الْمُؤْمِنِينَ بالنصر والمون .

### (سورة الروم)

مكية ، وهي ستون أو تسع وخمسون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - أَلَمْ) الله أعلم بمراده بذلك (غَلَبَتِ الرُّومُ) ،

عليهم رجلا يقال له شهر بزان وبث قصير جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى بخص ، فالتقى بأذعات وبصرى وهي أدنى الشام  
إلى أرضه العرب والعجم فغلبت فارس الروم ، فبلغ ذلك للسليمان بكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للسليمان إنكم  
أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم ،  
وانكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله هذه الآيات ، فخرج أبو بكر الصديق إلى كفار مكة فقال : فرحم بظهور إخوانكم  
فلا تخسروا فوائده لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ، فقام إليه أنى بن خاف الجحى وقال  
كذبت ، فقال له الصديق أنت أ كذب يا عدو الله ، فقال اجعل أجلا أناحبك : أى أقامرك وأرأهك عليه فراهنه على  
عشر قلائص منه وعشر قلائص من الآخر ، فقال أنى إن ظهرت الروم على فارس غرمت ذلك وإن ظهرت فارس على الروم  
غرمت لى ففعلوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين ، فجاء أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وكان ذلك قبل  
تحريم القمار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما هكذا ذكرت إنما البضع مابين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر ومادده  
في الأجل ، فخرج أبو بكر فلقي أبا ، فقال له لك ندمت ؟ فقال لا . قال فقال أزيدك في الخطر وأماددك في الأجل فأجملها  
مائة قلائص ومائة قلائص إلى تسع سنين ، وقيل إلى سبع سنين ، فقال قد فعلت ، فلما خشي أنى بن خلف أن يخرج  
أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لى كفيلا ، فكتبه ابنه عبد الله بن أبي بكر ،  
فلما أراد أنى بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال لا والله لأأهلك حتى تعطينى كفيلا

فأعطاه كنفيلاً ثم خرج إلى أحد ثم رجع آتياً بن خلف إلى مكة ومات بها من جراحه التي جرحه النبي صلى الله عليه وسلم إياها حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناجبتهم ، وقيل كان يوم بدر ودر بعلت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فأخذ أبو بكر مال الحطير من ورثته وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به ( قوله دم أهل كتاب ) أي نصارى فنصرتهم علامة على نصرة النبي وأصحابه وقوله وليسوا أهل كتاب أي بل هم مجوس فنصرتهم علامة على نصر كفار مكة فنكل حزب بما لديهم فرحون ( قوله بل يعبدون الأوثان ) أي التي من جعلتها النار ( قوله وقالوا للسليمن الخ ) هذا هو حكمة ذكر تلك الواقعة ( قوله أقرب أرض الروم ) أي فأدنى أفضل تفضيل وأل عوض عن المضاف إليه ( قوله بالجزيرة ) المراد بها ما بين دجلة والفرات وليس للراد بها جزيرة العرب ( قوله وهم ) مبتدأ وخلة سيغلبون خبره ( قوله في بضع سنين ) متعلق بيقبلون وهو على ( ٢٢٨ ) حذف مضاف أي في انتهاء بضع سنين ، وأبهم البضع لادخال الرعب

والخوف عليهم في كل وقت ( قوله فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الانتقاء الأول ) أي يوم بدر إن كانت الواقعة الأولى قبل الهجرة بخمس سنين أي يوم الحديبية إن كانت الأولى قبل الهجرة بسنة والمراد بالجيشين جيش كسرى وجيش قيصر ملك الروم فاقبل في حسابة آتف روى إلى الفرس وغلبوه ومات كسرى ملك الفرس ( قوله له الأصم ) أي لانيه ( قوله من قبل ومن بعد ) القراءة المشهورة بيناه قبل وبعد على الغلب

وهم أهل كتاب غلبها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للسليمن نحن نتكلم كما غلبت فارس الروم ( في أدنى الأرض ) أي أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التي فيها الجيشان والبادي بالترز القوس ( وهم ) أي الروم ( من يتد غلبهم ) أضيف المصدر إلى الفعل أي غلبة فارس أيام ( سَيَّابُونَ ) فارس ( في بضع سنين ) هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الانتقاء الأول وغلبت الروم فارس ( لَقَدْ أَمَرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَدُ ) أي من قبل غلب الروم ومن بعده . للمعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله أي إرادته ( وَتَوَيْتُ ) أي يوم تغلب الروم ( يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ) أي يوم تغلب الروم وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر فتقول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ( بِنَصْرِ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ) القالب ( الرَّحِيمُ ) بالؤمنين ( وَعَدَ اللَّهُ ) مصدر بدل من القفظ بفعله والأصل وعدم الله النصر ( لَا يَخَافُ اللَّهُ وَعْدَهُ ) به ( وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ) أي كفار مكة ( لَا يَتْلُونَ ) وعده تعالى بنصرهم ( يَتْلُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) أي معانيها من التجارة والزراعة والبناء والفراس وغير ذلك ( وَهُمْ قَرِيبٌ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ) إعادة ثم تأكيد ،

لحذف المضاف إليه ونية معناه ( قوله أي من قبل غلب الروم ) أي من قبل كونهم غاليين ( أولم ) وقوله ومن بعده أي من بعد كونهم مغلوبين ( قوله المعنى أن غلبة فارس الخ ) جواب عما يقال ما قائدة قوله غلبهم بعد قوله غلبت الروم . وحاصل الجواب أن قاعدته إظهار أن ذلك بأمر الله لأن شأن من غلب بعد كونه مغلوباً أن يكون ضيقاً فلو كانت الغلبة بحولهم وقتهم لما غلبوا أولاً ( قوله أي يوم تغلب الروم ) أشير بذلك إلى أن تنوين يومشذ عوض عن جملة ( قوله يفرح المؤمنون بنصر الله ) أي فاستبشروا المؤمنون بنصر الروم على فارس وعلموا أن الغلبة لهم على كفار مكة ( قوله يوم بدر ) هذا أحد قولين وهو مبنى على أن الواقعة الأولى كانت قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل يوم الحديبية بناء على أن الأولى قبل الهجرة بسنة ( قوله مصدر ) أي مؤكداً للمؤمنين الجملة التي تقدمت وغالبه محذوف أي وعدهم الله وعدا ( قوله به ) أي النصر ( قوله لا يعلمون ) أي لجهلهم وعدم تفكيرهم واعتبارهم ( قوله يعلمون ) أي الأكثر ( قوله ظاهراً من الحياة الدنيا ) أي وأما باطنا منها وهو كونها مجازاً إلى الآخرة يزود فيها بالأعمال الصالحة فليس لهم به علم ( قوله إعادة ) أي لفظهم .



(قوله أول يتفكروا) المزمة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليهم والتقدير اعموا ولم يتفكروا (قوله إلا بالحق) أي بالحكمة  
 لاحبا (قوله تفتي عند اتهامه) أي تعدد السموات والأرض وما بينهما عند انتفاء ذلك الأجل (قوله بقاء ربهم) متعلق  
 بكافرون واللام غير مانعة من ذلك لوقوعها في غير محلها وهو خبر إن (قوله أول يسبوا في الأرض) المزمة داخلة على محذوف  
 والواو عاطفة عليه والتقدير أقعدوا ولم يسبوا والاستفهام للتوبيخ والجملة معطوفة على جملة أول يتفكروا عطف سبب على  
 سبب لأن السبب سبب للتفكير (قوله وأناروا الأرض) بالقصر لامة القراء وقرئ شذوذا وآثاروا بأنف بعد المزمة (قوله  
 أكثر عما عمروها) نعت لمصدر محذوف أي عمرة أكثر من عمارتهم (قوله وجاءتهم رسلهم بالبينات) أي فلم يذعنوا لها  
 بل كذبوا بها (قوله لما كان الله ليظلمهم) أي ياملهم معاملة ملك (٢٢٩) ظالم جبار بل معاملة ملك عدل

رحيم ، وعلى فرض  
 أخذهم من غير جرم  
 لا يكون ظالما لا لامتياز  
 له في خلقه ولكن من  
 فضله تعالى ألزم نفسه  
 ما لا يلزمه (قوله ثم كان  
 عاقبة الذين أسأوا  
 السوأى) بيان لعاقبة  
 أمرهم إثر بيان حالهم في  
 الدنيا (قوله خبر كان  
 على رفع عاقبة) أي  
 وعاقبة اسمها وهي مضافة  
 للموصول وأسأوا صلتها  
 والسوأى صفة لموصوف  
 محذوف أي المجازاة  
 السوأى وهي جهنم خبر  
 كان وقوله واسم كان  
 على نصب عاقبة أي  
 فالسوأى اسم كان مؤخر  
 وعاقبة خبر كان مقدم  
 وعلى كل فصوله أن  
 كذبوا خبر لمحذوف

(أَوَّلُ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) ليرجعوا عن غفلتهم (مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) لذلك تفتي عند اتهامه وبعده السم (وَأِنْ كَثُرُوا مِنْ  
 النَّاسِ) أي كفار مكة (يَلْقَاكَ رَبُّهُمْ لَكَافِرُونَ) أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أَوَّلُ  
 يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأم وهي إهلاكهم  
 بتكذيبهم رسلهم (كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) كعاد ونمود (وَأَنَارُوا الْأَرْضَ) حرقوها وقلبوها  
 للزرع والفرس (وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا) أي كفار مكة (وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)  
 بالجميع الظاهرات (قَبَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ) بإهلاكهم بغير جرم (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ  
 يَظْلِمُونَ) بتكذيبهم رسلهم (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السَّوَاءَ) تأنيث الأسوأ الأوضح  
 خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم وإسمائهم (أَنْ) أي بأن  
 (كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ) الله يبدؤا الخلق) أي ينشئ خلق  
 الناس (ثُمَّ يُبْدِئُهُ) أي خلقهم بعد موتهم (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) البقاء والياء (وَيَوْمَ تَقُومُ  
 السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ) يسكت الشركون لانقطاع حجبتهم (وَلَمْ يَكُنْ) أي لا يكون  
 (لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ) عن أشركهم بالله وهم الأصنام ليشعوا لهم (شُفَعَاؤُا وَكَانُوا) أي  
 يكونون (بَشِيرًا كَانِهِمْ كَافِرِينَ) أي متبرئين منهم (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ) تأكيد  
 (يَتَفَكَّرُونَ) أي المؤمنون والكافرون (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي  
 رَوْضَةٍ) جنة ،

تقديره وإسمائهم أن كذبوا فهي جملة مستأنفة بيان لصلة الموصول فيصح الوقف على السوأى ، وهذا ما اختاره المفسر من  
 أوجه شتى وهو أنورها وذكر الفعل لأن الاسم كان على كل مجازي التأنيث (قوله والمراد بها) أي السوأى (قوله أي بأن  
 كذبوا) أشار بذلك إلى أن الكلام على تقدير الباء وهي التسمية (قوله لله يبدؤا الخلق) عبر بالمضارع إشارة إلى أن البدء  
 متجدد شيئا مشبها ما دامت الدنيا (قوله أي ينشئ خلق الناس) أي يظهرهم من العدم (قوله بقاء والياء) أي فهما قرأتان  
 سبعيتان (قوله ويوم تقوم الساعة) أي وهو يوم الإعادة (قوله يسكت الشركون) أي عن جواب يدفع عنهم العذاب  
 (قوله أي لا يكون) أشار بذلك إلى أن الماضي بمعنى المضارع لأن اللقي لم ماضى المعنى (قوله بشركائهم) متعلق بكافرين  
 (قوله : كيد) أي لتظلي (قوله أي المؤمنون والكافرون) أخذ هذا التعميم من قوله أولا - الله يبدؤا الخلق ثم يبيده -  
 (قوله فهم في روضة) الروضة كل أرض ذات نبات وما وروقي وضلرة .

(قوله يعبرون) أي يكرمون ويعتبرون بما تنبيهه الأفعى . روى « أن في الجنة أشجارا عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع بث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرل تلك الأجراس بأصوات لوسمها أهل الدنيا لما توارطوا » (قوله وأما الذين كفروا) مقابل قوله : فأما الذين آمنوا (قوله وغيره) أي كالجنة والنار (قوله محضرون) أي حاضرُونَ (قوله فسبحان الله الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أولا أنه يبدأ الحق ويعيده ولأن الحان يكونون فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير ذكر هنا أنه منزله عن النقص إشارة إلى أن تسبيحه وتحميده وسيلتان للنجاة من العذاب وحلول دار الثواب (قوله بمنى صلوا) إما مفسر التسبيح بالصلاة لأن التزنية يكون بالسان والجنان والأركان ولا شيء أجمع لذلك كله من الصلاة (قوله أي تدخلون في المساء) أشار بذلك إلى أن تمسكون وتصبجون فتلان تاملان (قوله وفيه صلاتان الخ) أشار بذلك إلى أن هذه الآية جمعت الصلوات الخمس ، وخصها بالذكر دون سائر العبادات لأنها حماد الدين من أقامها فقد أقام الدين (قوله اعتراض) أي بين المعطوف والمعطوف عليه ، والحكمة في ذلك الإشارة إلى أن التوفيق لعبادة نعمة يغني أن يحمده عليها (٣٣٠) (قوله وكذلك تخرجون) أي فالتقدير على إخراج الحق من البيت

وعكسه وإحياء الأرض  
فادري إحياء الحق  
بعد موتهم ففي ذلك ردة  
صلى منكبرى البعث  
(قوله للفاعل والمفعول)  
أي فهم اقراء تان سبعيتان  
(قوله ومن آياته أن  
خلقكم من تراب) شروع  
في ذكر جملة من الآيات  
الالهية على وحدانيته  
سبحانه وتعالى وذكر  
لفظ : ومن آياته ست  
مرات انتهى عند قوله :  
إذا كنتم تخرجون وإبداءه  
بذكر خلق الإنسان ثم  
بخلق العالم علويا وسفاليا

(يُخْرِجُونَ) يَسْرُونَ (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) (الْقُرْآنَ) (وَلَقَاءِ الْآخِرَةِ)  
البعث وغيره (فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ) أي سبوحا لله بمعنى صلوا  
(حِينَ تُمْسُونَ) أي تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والمشاء (وَحِينَ تَضَعُونَ)  
تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) اعتراض ومعناه  
يحمده أهلها (وَعَشِيًّا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وَحِينَ تَقُولُونَ) تدخلون في  
الظلمة وفيه صلاة الظهر (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالإنسان من النطفة والعاثر من البيضة  
(وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ) النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) أي  
يبسها (وَكَذَلِكَ) الإخراج (تَخْرُجُونَ) من القبور بالبناء فاعل والفعول (وَمِنْ آيَاتِهِ)  
تعالى الدالة على قدرته (أَن يَخْلُقَ مِنْ تَرَابٍ) أي أصلكم آدم (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ) من دم  
ولحم (تَنْقُشُونَ) في الأرض (وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يَخْلُقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) خلقت حواء  
من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لِيَسْكُنُوا إِلَيْهَا) وتأقروها (وَيَجْعَلَ بَيْنَكُمْ)  
جميعاً (مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ) للذكور (آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنع الله تعالى.

إشارة إلى أن الإنسان هو المنفع بها ، والحكمة في ذكر تلك الآيات ليهتدي بها من أراد الله هدايته (ومن  
وتقوم الحجة على من لم يهتد (قوله أي أصلكم آدم) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف ويصح أن يبقى الكلام على  
ظاهره لأن النطفة ناشئة من الغذاء وهو ناشئ من التراب (قوله ثم إذا كنتم بشر) عبر بهم إشارة إلى تراخي أطواره لكونه أولا  
نطفة ثم هائلة ثم مضمنة إلى آخر أطواره وأتى بعدها بإذا الفجائية إشارة إلى أنه لم يفضل بين تلك الأطوار وبين البشرية فاصل وإن كان  
الكثير الاتيان بها بعد الفاء (قوله أزواجاً) أي زوجات (قوله من ضلع آدم) أي الأيسر القصير وهو نائم فلما استيقظ ورأها مال  
إليها فقاتل له اللاتسكة ما يآدم حتى تؤذي بهرها فقال وامهرها فقيل له أن تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وسائر النساء)  
أي باقيهن (قوله مودة ورحمة) قبل المراد بالمودة الجماع والرحمة الولد ، وقيل المودة المحبة والرحمة الشفقة فإذا تخلف هذا الأمر بأن لم  
توجد بينهما محبة ولا مودة فالمناسب للعارفة (قوله إن في ذلك) أي فإذا ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم وإلقاء اللودة  
والرحمة بينهم (قوله ليقوم بتفكرهم) أي يأملون في تلك الأشياء ليحصل لهم الاعتبار وزيادة الإيمان سبباً إذا تأمل في خلق الله إليه  
من نطفة ثم جعله بشراً سواي ثم جعل له زوجة من جنسه ولم تكن جنسية ولا بهيمة وأسكن بينهما محبة والشفقة ، فإذا أراد  
جماعها زينها له وجعل بينهما لذة فإذا زالت النطفة منه جعلها راحة له وخلق منها بشراً سواي وغير ذلك من أنواع التفكرات

فَكَانَ تَأْمَلُ الْإِنْسَانَ فِي ذَلِكَ كَانَ حَبِيبًا فِي زِيَادَةِ مَعْرِفَةِ وَأَدَبِهِ مَعَ رَبِّهِ وَهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ لَمَّا جُلِعَ رَجُلًا كَانَتْ مِنْ أَوَّلِ الْوُصُولِ إِلَى اِقْدَاعِ تَعَالَى وَمِنْهُ مَارُوى «حَبِيبٌ إِلَى مَنْ دُنِيََا كَمْ ثَلَاثُ النِّسَاءِ وَالطَّيِّبِ وَجَعَلَتْ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (قوله وَمَنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) أَى إِشْأَؤُهُمَا مِنَ الْمَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ (قوله أَى لِفَاتِكُمْ) أَى بَأَن خَلَقَ فِيكُمْ عِلْمًا ضَرُورِيًّا تَقْتَضِيهِمْ بِهِ لِفَاتِكُمْ وَلَمَّا بَعْضُكُمْ عَلَى اخْتِلَافِهَا (قوله وَالْوَانِكُمْ) أَى جِدَاسِكُمْ تَوَلَّوْا مُخْتَلِفَةً مِنْكُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَالتَّوَسُّطُ وَغَيْرَ بَيْنِ أَشْكَالِكُمْ حَتَّى إِنْ التَّوَامِينَ مَعَ تَوَافُقِ مَوَادِمَا وَأَسْبَابِهِمَا يَخْتَلِفَانِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَا فِي غَايَةِ التَّنَاسُخِ وَإِنَّمَا قَرْنُ هَذَا يَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنْ كَانَ مِنْ جَمَلَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ دَالَّةٌ عَلَى وَحْدَانِيَةِ الصَّانِعِ (قوله يَفْتَحُ اللَّامَ وَكَسَرَهَا) أَى فَعْمَا قِرَاءَتَانِ سَبْعَتَانِ (قوله أَى ذُو الْعُقُولِ وَأَوَّلَى الْعِلْمِ) أَى وَجْهُ أَهْلِ الْعُرْفَةِ الَّذِينَ لَا تَعْجِبُهُمُ الْمُنْشَوَعَاتُ مِنْ صَانِعِهَا بَلْ يَشْهَدُونَ الصَّانِعَ فِي الْمُنْشَوَعَاتِ . قَالَ الْعَارِفُ :

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ (قوله مَنَامِكُمْ بِاللَّيْلِ (٢٣١) وَالتَّهَارِ) قَبْلُ فِي الْآيَةِ تَقْدِيمُ

وَتَأْخِيرُ وَالتَّقْدِيرُ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَابْتَدَأَ فِيكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِالتَّهَارِ حَذَفَ حَرْفَ الْجِبْرِ لِإِصْلَاحِهِ بِاللَّيْلِ وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَبْقَى عَلَى حَالِهِ وَالتَّوْمُ بِالتَّهَارِ مِنْ جَمَلَةِ التَّمْلِيسِ فِي أَوَاقَاتِ الْقَبُولَةِ فِي الْبِلَادِ الْحَارَةِ (قوله بَارِدَاتِهِ) أَى فَلَا قُدْرَةَ لِأَحَدٍ عَلَى اجْتِلَاحِهِ (قوله رَاحَةً لَكُمْ) أَى مِنْ آثَارِ التَّعَبِ الْحَاصِلِ لَكُمْ (قوله لِقَوْمٍ بِسْمَعُونَ) غَارِبِينَ رَمَوْسَ لَا يَتَفَنَّنَانِ أَهْلَ الْعَقْلِ هُمْ أَهْلُ الْفِكْرِ وَالسَّمْعِ (قوله وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيَكُمُ الْبَرْقُ) الْجَارُ وَالْمُجَرِّدُ خَبِيرٌ مُقَدِّمٌ وَبَرِيكٌ مَوْجُولٌ

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْلَفَ السِّفَتَكُمْ) أَى لِفَاتِكُمْ مِنْ عَرَبِيَّةٍ وَعَجَمِيَّةٍ وَغَيْرِهَا (وَالْوَانِكُمْ) مِنْ بَيَاضٍ وَسَوَادٍ وَغَيْرِهَا وَأَتَمَّ أَوْلَادَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَاحِدَةً (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى (لِلْمُؤْمِنِينَ) يَفْتَحُ اللَّامَ وَكَسَرَهَا: أَى ذُو الْعُقُولِ وَأَوَّلَى الْعِلْمِ (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالتَّهَارِ) بِإِرَادَتِهِ رَاحَةً لَكُمْ (وَأَبْتَدَأَ كُمْ) بِالتَّهَارِ (مِنْ فَضْلِهِ) أَى تَصَرَّفَكُمْ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ بِإِرَادَتِهِ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ تَسْمَعُونَ) سَمَاعٌ تَدَبَّرَ وَاعْتَبَرَ (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ) أَى إِدْرَاكُمْ (الْبَرْقَ حَوَاقًا) لِلسَّافِرِ مِنَ الصَّوَاغِقِ (وَمَطَرًا) الْعَطِيمِ فِي الْمَطَرِ (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَرْدًا مَوْتًا) أَى يَسْهَى بِأَنْ تَنْبَتَ (إِنَّ فِي ذَلِكَ) لِلذِّكْرِ (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يَتَدَبَّرُونَ (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) بِإِرَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ عَدَدٍ (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ) بِأَنْ يَنْفَخَ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ لِيُبْعَثَ مِنَ الْقُبُورِ (إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) مِنْهَا أَحْيَاءٌ تَخْرُجُكُمْ مِنْهَا بِدَعْوَةٍ مِنْ آيَاتِهِ تَعَالَى (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا (كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ) مُطِيعُونَ (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ) لِلنَّاسِ (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بَدَلًا لَهُمْ (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) مِنَ الْبَدَأِ بِالنَّظَرِ إِلَى مَعْنَدِ الْخَاطِئِينَ مِنْ أَنْ يُعَادَةَ الشَّيْءَ أَسْهَلُ مِنْ ابْتِدَائِهِ وَإِلَّا فَمَا عُنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سِوَاكَ السَّهْوَةِ (وَلَهُ الْكُلُّ أَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

بِحَسَبِ مَبْتَدَأٍ مُؤَخَّرٍ وَحَدَّثَ أَنْ مِنَ الْعَمَلِ لِلدَّلَالَةِ مَقَابِلَهُ وَمَابَدُهُ عَلَيْهِ وَهَكَذَا يُقَالُ هِيَ تَقْدِمُ وَمَابَايَ (يُوتَى أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) أَى تَنْتَبِثُ وَتَسْتَقِرَّ (قوله مِنْ غَيْرِ عَدَدٍ) بِتَحْنِينِ اسْمِ جَمْعِ الْعُمُودِ وَقِيلَ جَمْعُهُ أَوْضُمَتَيْنِ جَمْعِ عُمُودٍ كَرَسَلٍ وَرَسُولٍ (قوله مِنَ الْأَرْضِ) مُتَعَلِّقٌ بِدَعَاكُمْ (قوله فِي الصُّورِ) أَى نَفْثَةُ الْبَعِثِ فَتَخْرُجُ مِنْهُ الْأَرْوَاحُ إِلَى أَجْسَادِهَا لِأَنَّ فِيهِ طَوَاقَاتٍ بَعْدَ الْأَرْوَاحِ تَجْتَمِعُ فِيهِ ثُمَّ تَخْرُجُ بِالنَّفْثَةِ دَفْعَةً وَاحِدَةً فَلَا تَخْطِي رُوحُ جَسَدِهَا (قوله إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) عَنِ الْإِنْسَانِ خَاقِ الْإِنْسَانِ بِشَيْءٍ قَالَ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَتَرْكَبُهَا هُنَا لِأَنَّ مِنْ ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ تَحْصُلُ لِلْهَلَاكِ وَالتَّرَاقِي لِكُونِهِ عَلَى أَطْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ بِخِلَافِ الْإِعَادَةِ فَلَا تَلْجُجُ فِيهَا بَلْ تَحْصُلُ دَفْعَةً وَاحِدَةً (قوله مُطِيعُونَ) أَى لِأَعْمَالِهِ طَاعَةٌ اِقْتِيَادٌ لِطَاعَةِ عِبَادَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى قَائِمُونَ لِلْحِسَابِ وَقِيلَ مَقْرُونٌ بِالْعِبَادَةِ إِذَا بِاللِّسَانِ أَوَاحِلَ (قوله وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) التَّصْمِيرُ عَائِدٌ عَلَى الْإِعَادَةِ الْمَفْهُومَةِ مِنْ قَوْلِهِ يُعِيدُهُ وَذَكَرَ الضَّمِيرُ مَرَّةً لِلْجَبْرِ (قوله) بِالنَّظَرِ إِلَى مَعْنَدِ الْخَاطِئِينَ (أَى فَوَيْدٌ عَلَى مَا يَحْتَضِرُهُ عَقْلُهُمْ لِأَنَّ مِنْ أَعَادَ مِنْهُمْ شَيْئًا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ وَأَسْهَلُ مِنْ إِشْأَائِهِ وَهُوَ جَوَابٌ عَمَّا يَقَالُ إِنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ كُلَّهَا مُتَوَافِقَةٌ لِلْقِسْمَةِ إِلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَاجْتِيبَ أَيْضًا بِأَنَّ اسْمَ التَّغْفِيلِ لَيْسَ عَلَى بَابِهِ أَهْوَنُ بِمَعْنَى هَيْنٍ .

(قوله أي الصفة العليا) أشار بذلك إلى أن لكل بمعنى الصفة والأعلى بمعنى العليا أي للصفة التي تفرقة عن كل نقص (قوله وهي) أي لا إله إلا الله أي فالمراد بها الوصف بالوحدانية ولولمها من كل كمال والتزينة عن كل نقص (قوله ضرب لكم مثلا) أي صفة وشكلا تقيسون عليه (قوله كأننا من أنفسكم) أشار بذلك إلى أن من ابتدائية متعلقة بمحذوف صفة مثلا (قوله هل لكم مما ملكت أيانكم من شركاء الخ) هل حرف استفهام ولكم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر ومن زائدة ومما ملكت أيانكم حال من شركاء لكونه نعت تنكرة قدم عليها ومن تبعية تحصل أن من الأولى ابتدائية والثانية تبعية والثالثة زائدة (قوله فيها رزقناكم) أي ملكناكم وأشار بذلك إلى أن الرزق حقيقة لله تعالى وإيضاح هذا اللئ أن يقال إذا لم يصح أن تكون مما ليكم شركاء فيها بأيديكم من رزق الله فلا يصح بالأولى جعل بعض ممالك الله شركاء فيها هولة حقيقة (قوله فأنتم فيه سواء) أي مستوون معهم في التصرف على حكم عادة الشركاء (قوله تخافونهم تخيفتكم أنفسكم) من جملة اللئ فهو مرتب عليه فالمراد نفي الثلاثة الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم تكوف أنفسكم، واللئ أنتم تنفون عنهم تلك الأوصاف الثلاثة من أجل كونهم ممالك لكم فكيف تثبتون تلك الأوصاف لبعض ممالك الله (قوله بمعنى اللئ) أي فهو استفهام إنكارى (قوله لقوم يقولون) أي فهذا اللئ (٢٣٣) إنما ينفع العاقل الذي يتدبر الأمور (قوله بل اتبع الدين علموا الخ) اضرب

أي الصفة العليا وهي أنه لا إله إلا الله (وهو التزيير) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ضرب) جل (لكم) أيها الشركون (مثلا) كأننا (من أنفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت أيانكم) أي من ممالككم (من شركاء) لكم (فيها رزقناكم) من الأموال وغيرها (فأنتم) وم (فيه سواه تخافونهم تخيفتكم أنفسكم) أي أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى اللئ، اللئ ليس ممالككم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض ممالك الله شركاء له (كذلك فصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يقولون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم يتغير على من يهدي من أصل الله) أي لا هادي له (ومأثم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فأنتم) يا محمد (وحججك للذين حنينا) ماثلا إليه أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته (التي فطر الناس عليها) وهي دينه أي الزموا (لا تبدل خلق الله) لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة ،

فطرت الله) منصوب بفعل محذوف قدره المسمى بقوله الزموا وهي تزم بالثناء المبرورة وليس (لا يضلون) في القرآن غيرها وقوله وهي دينه أي دين الاسلام ، وفي هذا فخلق جميعا مجبولون على توحيد يوم ألتبريكم ولذا قال صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه» وهذا غير ما سبق في علم الله وأما هو فعلم أن قوما يكفرون وقوما يؤمنون فمن سبق في علم الله إيمانه فقد استمر على فطرته الأصلية ومن سبق في علم الله كفره فقد رجع عن فطرته وإن كان سبق منه التوحيد وحينئذ يكون معنى الآية ألتزم أنت ومن تبعك الفطرة التي فطرك ربك عليها وهي التوحيد وهذا أحد أقوال ثلاثة في معنى الفطرة وقيل المراد بها الحلقة الأصلية التي ابتدأ الله عليها من سعادة وشقاوة وإلى ما يصيرون إليه عند البلوغ فمن ابتدأ الله خلقه فضلالة صيره إلى الضلالة وإن عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه للهدى صيره إلى الهدى وإن عمل بأعمال أهل الضلالة وقيل إنها الحاقة والطبيعة التي في نفس الطفل يكون بها مهيا لعقوبة ربه ليس بين قلوبهم ومعرفة ربهم حجاب كما خلق أصماعتهم وأبصارهم قابلة للسموعات والمبصرات فإدامت باقية على تلك الهيئة أدرك الحق ودين الاسلام ولا يحجبها عنه الإواسوس للشياطين بعد البلوغ ولذا كان كل من مات من آدم قبل بلوغه في الجنة وإن كان من أولاد المشركين وهذا القول قريب من معنى القول الأول (قوله أي لا تبدلوه) أشار بذلك إلى أن قوله لا تبدل خلق الله خبر والمراد منه الاسم (قوله توحيد الله) تفسير لقوله ذلك .

(قوله لا يملكون توحيد الله) أى بل جهلوا ذلك فعبدوا غير الله (قوله حال من فاعل أقم) أى وما بينهما اعتراض (قوله وما أريد به) أى الخطاب فانه أريد به حمد ومن تبعه (قوله أى أقيموا) أشار بذلك إلى أن قوله واتقوه عطف على محذوف مأخوذ من الحال قبله (قوله كل حزب بما لديهم فرحون) أى فاعل السعادة فرحون بسعادتهم وأهل الشقاوة فرحون بما زينه لهم الشيطان لفتهم أنهم على حق (قوله وفي قراءة فارقوا) أى وهى سبعة أيضا (قوله وإذا من الناس) إذا شرطية وجوابها قوله : دعوا ربهم ، وقوله أى كفار صكة خص ذلك بهم لأنه سب الغزول والأفاعلة هجوم اللفظ (قوله إذا فرق) إذا غائبة قائمة مقام الفاء فى رابطة للشرط (قوله أريد به التهديد) أى فاللام الأمر للتوبيخ والتقريع على حد : اعملوا ما شئتم (قوله غائبة تتحكم) قدره إشارة إلى أن مقول تملكون محذوف (قوله فيه التفات عن الغيبة) (٢٣٣) أى إلى الخطاب لأجل البلاغة

في زجرهم (قوله بعضى هزة الإنكار) أى فهى منقطعة تفسر تارة بالمهزة وحدها وتارة بالمهزة ويل (قوله فهو يتحكم) داخل في حيز النفي (قوله أى يأمرهم بالإشراك) أشار بذلك إلى أن ما مصدرية والأحسن أن يجعلها موصولة أى بالأمر الذى كانوا يشركون بسببه (قوله فرح بطر) أى عجب وكبر فيصرفونها فيها ينضبه تعالى ولو فرحوا بها فرح سرور لصرفوها فيأبرضيه (قوله يتنقلون) يفتح النون وكسرهما سبعيتان (قوله ومن شأن المؤمنين) أى من خصلته وهيبته (قوله ويرجو ربه عند الشدة) أى لأنه يشهد أنه لا كاشف

(لَا يَسْتَلُونَ) توحيد الله (مُتَّبِعِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) تعالى فيما أسره به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أى أقيموا (وَأَتَقَوْهُ) خافوه (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) من الذين (بل بعبادة الجار) (فَرَّقُوا دِينَهُمْ) باختلافهم فيما يعبدونه (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا في ذلك (كُلُّ حِزْبٍ) منهم (بِمَا لَدَيْهِمْ) حنهم (فَرِحُونَ) مسرورون وفي قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به (وَأِذَا مَنَّ النَّاسُ) أى كفار مكة (صُرُّ) عدة (دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) دون غيره (ثُمَّ إِذَا أَذَقْنَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً) بالطر (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) أريد به التهديد (فَتَقَاتِلُوا فَنُصُوفَ تَقَاتِلُونَ) عاقبة تتحكم ، فيه التفات عن الغيبة (أَمْ) بمعنى هزة الانكار (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) حجة وكتابا (فَبُذِّلُوا) تتكلم دلالة (بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ) أى يأمرهم بالإشراك (وَأِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ) كفار مكة وغيرهم (رَحْمَةً) نعمة (فَرَحُوا) بها (فَرِحَ بطر (وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ) شدة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ) يأمسون من الرحمة ، ومن شأن المؤمنين أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أَوْ لَمْ يَرَوْا) يملوا (أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسمه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحاناً (وَيَقْدِرُ) بضيقه لمن يشاء ابتلاء (لَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) بها (قَالَتْ ذَا الْقُرْبَى) القاربة (حقه) من البر والصلة (وَالْمُسْكِينِ) وَأَبْنَى السَّبِيلِ (لِلْمَسَاكِينِ) وأمة التى تبع له في ذلك (ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ) أى ثوابه بما يعملون (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) القاتلون (وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ رَبِّكَ) بأن يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر منه ،

لها غيره ولا رحيم سواء (قوله امتحاناً) أى اختبارا لينظر أيشكر أم يبطى (قوله ابتلاء) أى فينظر هل يصبر ويرضى أم يسخر ويشكو (قوله فأت ذاك القرى في حقه) هذه الآية في صدقة التطوع لاف الزكاة الواجبة لأن السورة مكية والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة (قوله القاربة) أخذ أبوحنيفة من الآية أن النفقة على الأرحام هموم واجبة على القادر وعند مالك والشافعى النفقة على الأصول والفروع واجبة وما عدا ذلك مندوب (قوله وأمة النبي الخ) أشار بذلك إلى أن الأمر وإن كان للنبي صلى الله عليه وسلم فالزاد هو وأمة (قوله وأولئك هم المفلحون) أى الظافرون بمقصودهم (قوله وما آتيتهم) بلد والقصر قراءتان سبعيتان (قوله بأن تعطى شيئا الخ) أشار بذلك إلى أن هذه الآية نزلت في هبة الثواب وهى أن يرد الرجل بهديته أكثر منها وهى مكروهة في حقنا ، وأما في حقه صلى الله عليه وسلم فحرمته لقوله تعالى : ولا تأمنوا به حتى تنكحوه ، والحكم فيها إذا وقعت له إذا شرط عليها الثواب لزمه المنع وإن لم يشترط عليه فلا يلزمه إلا دفع قبيلها إن كان عليه [ ٣٠ - صاوى - ثالث ]

فمن يطلب الثواب من الموهوب له لامن نحو غنى فقير (قوله نسى) أى الحلى وهو الهدية (قوله باسم المطلوب) أى الذى يأخذ من الهدى إليه فى مقابلة ما أعطاه (قوله فى أموال الناس) أى فى تحصيلها (قوله للمطعين) أى الأخذين للهبة والهدية (قوله لا أنواب فيه للمطعين) أى الدائنين لما ذكر فالأول اسم مفعول والثانى اسم فاعل (قوله صدقة) أى صدقة تطوع وعبر عنها بالزكاة إشارة إلى أنها مطهرة للأموال والأبدان والأخلاق (قوله هم المضعفون) أى الذين تضاعف لهم الحسنات (قوله فيه التفتت عن الخطأ) أى تمطيا لحالهم أو قصدا للمعصية كانه قيل من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون (قوله الله الذى خلقتكم) جملة من مبتدأ وخبر وهى تفيد الحصر لكونها معرفة الطرفين (قوله هل من شركائكم الخ) خبر مقدم ومن لتبويض ومن يفعل مبتدأ مؤخر وقوله من ذلك جار ومجرور متعلق بحذف حال من شئ لكونه نكرة تقدم عليها ومن شئ مفعول يفعل ومن زائدة والتقدير من الذى يفعل شيئا من ذلكم من شركائكم واسم الإشارة يرد على ما ذكر من الأمور الأربعة وهى الخلق والرزق والإمانة والاحياء (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستغناء إنكارى (قوله سبحانه وتعالى) هذا نتيجة ما قبله أى فإذا ثبت أنه تعالى هو الفاعل لذلك كله ولا شريك له فى شئ منها فالواجب تسبيحه وتزجيده عن كل نقص (قوله أى القفار) بكسر القاف جمع (٢٣٤) قفر وهى الأرض التى لا ماء بها ولا نبات ، وأما القفار فتفتح القاف فهو

فسمى باسم المطلوب من الزيادة فى المعاملة (يَرْبُوا فى أموال الناس) المطعنين أى يزيد (فَلَا يَرْبُوا) يَرْكُو (عند الله) أى لأنواب فيه للمطعين (وَمَا أَتَيْنُمُ مِنْ ذِكْرٍ) صدقة (تُرِيدُونَ) بها (وَجَهَّ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) نوابهم بما أرادوه ، فيه الضات عن الخطاب (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ) من أشركتم بالله (مَنْ يَقْتُلْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ) لا (سُبْحَانَهُ وَمَتَى يَشِئْ كُونَ) به (عَاهَرُ النَّسَاءِ فِي الْبَرِّ) أى القفار بقطط المطر وقلة النبات (وَالْبَحْرِ) أى البلاد التى على الأنهار بقلة ماؤها (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) من الماضى (لِيُذِيقَهُمْ) بالياء والتون (بِتَغْنِ الَّذِي حَمَلُوا) أى عقوبته (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يتوبون (قُلْ) لكفار مكة (سِيرُوا فى الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ) فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم غاوية (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ) دين الإسلام (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدٍّ لَهُ مِنْ اللَّهِ) هو يوم القيامة (يَوْمَ يُنْفَخُ الصُّدُورُ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد

الحجر الذى لا آدم معه (قوله بقطط المطر) أى منعه من النزول (قوله أى البلاد التى على الأنهار) وقيل إن قلة المطر كما تؤثر فى البر تؤثر فى البحر فتحل أحوال الأصداف وتسمى دوابه فإذا أمطرت السماء فتفتحت الأصداف فى البحر فواقع فيها من السماء فهو لزول وتكثر دواب البحر (قوله بما كسبت) الباء سببية ومصدرية أى بسبب كسبهم (قوله من الماضى)

يتفرقون

أى ومبناها قتل قايل هايل لأن الأرض كانت قبل ذلك نصرة مشمرة

لأبائى ابن آدم شجرة إلا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الأسد لا يصل على الثمن ونحوها فلما قتله أقسرت الأرض ونبت الشوك فى الأشجار وصار ماء البحر مالحا وتسلمت الحيوانات بعضها على بعض (قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعاقبة والصبرورة متعلق بقوله ظهر الفساد الخ وهذا فيمن أظهر الفساد وتكبر وتغير وكثر والإفلاصائب للصالحين رفع درجات ولصاة المؤمنين تكبير سينات (قوله أى عقوبته) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف ، ضاف (قوله كيف كان عاقبة الذين من قبل) أى وهى الدمار والمهلك إن لم يتوبوا وكذلك يحمل بكفار مكة إن لم يتوبوا ، قال تعالى : كذلك يجزي الظالمين (قوله أقم وجهك للدين القيم) الخطاب لنبى صلى الله عليه وسلم ، والرد هو أمته ، والمعنى ابذل وجهك فى دين الإسلام واشتغل به ولا تعجز عنهم (قوله من قبل أن يأتى يوم لا مرد له) أى وأما بعد مجيئه فلا ينفع العامل عمله بل كل إنسان يقى جزاء ما عمله قبل ذلك ، قال تعالى : وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة (قوله من الله) متعلق بآتى (قوله يومئذ يصدمون) التنوين عوض عن جملة أى يوم إذ يأتى هذا اليوم (قوله فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد) أى فاصله يصدمون أبدلت التاء صدا وأدخمت فى الصاد .

(قوله ينفرون بعد الحساب) أى عند صماع قوله تعالى - وامتازوا اليوم أيها المجرمون - (قوله وبال كفره) أحرار بظلمك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله يوطنون منازلهم) أى بالأعمال الصالحة في الدنيا بها تنبأ المنازل في الجنة (قوله متعلق يصعدون) أى والتقدير ينفرون ليجزى الدين أمتوا من فضله والذين كذبوا بعهده (قوله الرياح) أى الشمال والسا والجنوب فانها رياح الرحمة ، وأما الدبور فهى ريح العذاب يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « اللهم اجعلها رياحا ولا يجعلها ريحا » (قوله وليذيقكم) عطف على مبشرات كأنه قال لتبشركم وليذيقكم (قوله من رحمة) من تبيعية : أى بعض رحمة (قوله يا أهل مكة) خصهم لأنهم سب نزول الآية والإلاعبة بهموم اللفظ (قوله ولقد أرسلنا من قبلك رسلا) هذه الآية مترسة بين الآيات للفصلة والفتلة لأن قوله - الله الذى يرسل الرياح - تفصيل لقوله (٢٣٥) ومن آياته أن يرسل الرياح

وحكمة ذلك تسليته على الله عليه وسلم وتأييده حيث وعده نصر المؤمنين عموما (قوله فأتقنا من الذين أجروا) عطف على محذوف قتره بقوله فكذبهم (قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين) كان فعل ماض ناقص ونصر اسمها مؤخر وحقا خبرها مقدم وعليها متعلق بحقا أو بمحذوف صفة وهذا وعد حسن من الله للمؤمنين بنصرهم على أعدائهم في الدنيا والآخرة وهو لا يتخلف (قوله الله الذى يرسل الرياح) مبتدأ وخبر وهو تفصيل لما أجمل أولا كما تقدم التنبيه عليه (قوله تزعجه) أى تهبه وتحركه (قوله فيسطه في السماء) أى ينشره في جهتها متصلا

ينفرون بعد الحساب إلى الجنة والنار (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) وبال كفره وهو النار (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ بِهِ يَحْدُونَ) يوطنون منازلهم في الجنة (لِيَجْزِيَ) متعلق يصعدون (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ) يثيبهم (إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْكَافِرِينَ) أى يعاقبهم (وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى (أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ) بمعنى لتبشركم بالمطر (وَلِيَذِيقَكُمْ) بها (مِنْ رَحْمَتِهِ) المطر والحسب (وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكُ) السفن بها (بِأَرْوَاحِهِ) يارادته (وَلِيَتَّبِعُوا) يطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) الرزق بالتجارة في البحر (وَلَمَّا كُمُ تَشْكُرُونَ) هذه النعم يا أهل مكة فتوحده (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالبراهين الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبهم (فَأَنفَقْنَا مِنْ الَّذِينَ أُجْرُوا) أهلكتنا الذين كذبهم (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ تَحْتِيزًا سَحَابًا) تزعجه (فَيَسْطِطُ عَلَى السَّيَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ) من قلة وكثرة (وَيَجْعَلُ كَيْسًا) يفتح السنين وسكونها : قطعا متفرقة (فَتَرَى الْوَدْقَ) للمطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أى وسطه (فَلِذَا أَصَابَ يَدَ) بالودق (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَشِيرُونَ) يفرحون بالمطر (وَإِنْ) وقد (كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ) تأكيد (لِلْبَلَدِينَ) آيسين من إنزاله (فَانْظُرْ إِلَى أَثَرِ) وفى قراءة آثار (رَحْمَتِ اللَّهِ) أى نعمته بالمطر (كَيْفَ يُخَيِّمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسطها بأن تنبت (إِنْ ذَلِكَ) المحي الأرض (لَخَيِّ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَلَيْتَ (لَمْ قَسَمَ) (أَرْسَلْنَا رِيحًا) مضرة على نبات (فَرَأَوْهُ مُفْطَرًّا لَطُوفًا) صاروا جواب القسم (مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد اصفراره (يَكْفُرُونَ) يمحذون النعمة بالمطر

بعضه بعض (قوله يفتح السنين وسكونها) أى هما قراءتان سبعيتان فالفتوح جمع كسفة والسكن مخفف الفتوح قوله قلعا تفسر للوجهين (قوله إذا هم يستشرون) إذا غابية ، والفتح فاجأهم الفرج (قوله وإن كانوا) فسر إن بقدر تبعا لغيره قالوا للحال وقد للتحقيق وبعضهم جعلها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والجملة خبرها بدليل اللام في لباسين فانها اللام الفارقة وكل صحيح (قوله تأكيد) أى إشارة إلى أنه أنام الفرج بعد تعادى بأسهم (قوله فانظر إلى أثر رحمة الله) أى ما ينشأ عن المطر من خضرة الأشجار وآثارها وبهجتها ونضارتها (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله مضرة) أى وهى ريح الدبور (قوله فرأوه مضفرا) أى بعد خضرته (قوله جواب القسم) أى وقد ستمت جواب الشرط القاعدة العلامة من أنه عند اجتماع الشرط والقسم يحذف جواب للتأخر منهما (قوله يمحذون النعمة) أى فشانهم يفرحون عند الحسب فإذا جاتهم معيبة في زرعهم جعدوا سابق نعمة الله عليهم

( قوله فانك لاتسمع الموتى ) لتعليل المحذوف ، والحق لا تحزن على عدم إيمانهم فهم موتى صم عمى وأنت لاتسمع من كل ذلك ( قوله بتحقيق الممترين الخ ) أى وهما قراءتان سبعيتان ( قوله بالإمن يؤمن بآياتنا ) أى يصدق بها ( قوله من ضعف أى أصل ضعيف ( قوله ماء مهين ) أى حقير ضعيف قليل ( قوله وشيبة ) أى وهو يبيض الشعر الأسود ويحصل أوله غالباً في السنة الثالثة والأربعين وهو أول سن الكهولة والأخذ في النقص بعد الحسنيين ثلاث وستين فيزيد وهو أول سن الشيخوخة فيزيد الضعف في الجسم والعقل إلى آخر العمر وهذا في غير أهل التقوى والصلاح ، وأما ما فيزيد عقلم لاخر عمرهم ( قوله بضم أوله ، وقته ) أى فهما قراءتان ( ٢٣٦ ) سبعيتان ( قوله تقوم الساعة ) أى تحصل وتوجد ، والمراد بها القيامة سميت بذلك لحصولها في آخر ساعة من ساعات الدنيا

( فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الشُّمُومَ الدُّعَاءُ إِذَا ) بتحقيق الممترين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ( وَلَوْ أَنَّهُ مَذْمُورٌ . وَمَا أَنْتَ بِأَدِيعَةِ الْمُعْنَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنَّ ) ما ( تُشْسِعُ ) سماع إضمار وقبول ( إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ) القرآن ( فَهُمْ مُسْلِمُونَ ) مخلصون بتوحيد الله ( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَرْبٍ ) ماء مهين ( ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَدَنِهِ ضَرْبًا ) آخر وهو ضعف الطفولية ( قُوَّةً ) أى قوة الشباب ( ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَدَنِهِ قُوَّةً ضَعْفًا وَشَيْبَةً ) ضعف الكبر وشيب الهرم ، والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتحها ( يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ) من الضعف والقوة والشباب والشيبة ( وَهُوَ الْعَلِيمُ ) بتدبير خلقه ( الْقَدِيرُ ) على ما يشاء ( وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ ) يخلف ( الْمُجْرِمُونَ ) الكافرون ( مَا لَيْدُوا ) مكثوا في القبور ( غَيْرَ سَاعَةٍ ) قال تعالى ( كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ) يصرفون عن الحق : البعث ، كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة البعث ( وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ) من اللائكة وغيرهم ( أَفَدَأَيْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ) فيما كتبه في سابق علمه ( إِلَى يَوْمِ الْبَيْتِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَيْتِ ) الذى أنكرتموه ( وَلَكِن كُنْتُمْ كَذِبًا ) لاتعدلون وقومه ( فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ ) بالياء والتاء ( الَّذِينَ ظَلَمُوا مَثَدِرُهُمْ ) في إنكارهم له ( وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ) لا يطلب منهم العتي أى الرجوع إلى ما رضى الله ( وَلَقَدْ صَرَبْنَا ) للئاس في هذا القرآن من كل مثل تنبيهها لهم ( وَلَكِنْ ) لام قسم ( جَذَمُ ) بإحدى ( بآية ) مثل العصا واليد لموسى ( لَيَمْلِكُنَّ ) حذف منه نون الرفع لتوالى التواتر والواو ضمير الجمع للقاء الساكين ( الَّذِينَ كَفَرُوا ) منهم ( إِنْ ) ما ( أَنْتُمْ ) أى محمد وأصحابه ( إِلَّا مُبْطَلُونَ ) أصحاب أباطيل ( كَذَلِكَ يَطْلُبُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَشْكُونَ ) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء ( فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ) بنصرك عليهم ( حَقٌّ ) وَلَا يَسْتَحْفِظُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ) بالبعث . أى لا يحملك على الخفة والعيش ،

لما شاهدوه من عذاب النار ، وقيل المراد مكثوا في الدنيا فاستقلوا أجل الدنيا لما عابوا الآخرة ( قوله يصرفون عن الحق ) أى الاصرار والاعتراف به في الدنيا ( قوله وقال الذين أوتوا العلم أى ردا عليهم وتصديقهم له ( قوله وغيرهم ) أى كالأنباء والمؤمنين ( قوله أنكرتموه ) أى في الدنيا ( قوله فيؤمئذ ) الثنوين عوض عن جل محذوف : أى يوم لا قامت الساعة وحلف للمشركون كاذبين وروايتهم لللائكة وغيرهم

وينبأ كذبهم لا تنفع الخ ( قوله بالياء والتاء ) أى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله معذرتهم ) أى اعتذارهم ( قوله العتي ) كالجسى وزنا ومعنى ، والحق لا يجابون لما طلبوه من الرجوع إلى الدنيا ( قوله من كل مثلي ) من التابعين : أى بعض كل صفة لأجل إرشادهم ( قوله ولئن جهنم بآية ) أى عما اتهموا ( قوله حذف منه نون الرفع الخ ) هذا سبق قلم من المفسر ، فالصواب أن يقول هو قتل مبنى على التفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والذين فاعله لأن اللام مفتوحة باتفاق القراء ( قوله منهم ) حال من الكافرين ( قوله فاصبر ) أى إذا علمت حاتم وأنت لا يؤمنون لوجود الطبع على قلوبهم فاصبر الخ ( قوله إن وعد الله حق ) تعليل للأمر بالصبر ( قوله والعيش ) عطف مرادف على الخفة .

بترك



(قوله أي لا تركنه) أي لا تترك الصبر بسبب تكذيبهم وإذائهم [ سورة لقمان مكة ] مبتدأ وخبر محبت بذلك  
 لا كرمصة لقمان فيها (قوله لا أولوان ما في الأرض الخ) هذا أحد أقول ثلاثة، وقيل مكة سكانها، وقيل الإثلاث آيات من  
 قوله - ولوان ما في الأرض إلى خير - وهذا القول الثالث للبيضاوي (قوله أي هذه الآيات) أي آيات السورة وأشير إليها  
 بشارة البعيد لعقول ربنا ورضة قهرها عند الله وإن كانت قريبة من الأذهان (قوله ذي الحكمة) أي الشامل على الحكمة  
 وهو العلم النافع ويصح أن يراد بالحكيم الحكم : أي الثقل الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولان خلفه، ويصح أن يراد  
 الحكيم قائله حذف الضاف وأقيم للضاف إليه مقامه وهو الضمير المحرور فياقلابه مرفوعا استكن في الصفة المشبهة (قوله بالرفع)  
 أي لحزة على أنه خبر محذوف قدره بقوله هو (قوله وفي قراءة العامة) أي (٢٣٧) وهم السبعة ماعد حمزة (قوله)

حالا من الآيات) أي حال  
 كون كل منهما حالا (قوله  
 من معنى الإشارة) أي  
 كأنه قال أشير إلى تلك  
 الآيات حال كونها هدى  
 ورحمة (قوله الذين يقيمون  
 الصلاة) أي يؤدونها  
 بأركانها وأركانها (قوله  
 ويؤتون الزكاة) أي  
 يعطونها مستحبيا (قوله  
 وهم الآخرون هم يؤتون)  
 أي يؤمنون ببقاء الله  
 والبيت (قوله الفاترون)  
 أي بما أعد لهم من النعيم  
 القيم (قوله ومن الناس  
 من يشتري الخ) شروع في  
 ذكر مقابل الفريق الأول  
 على حكم عادته تعالى في  
 كتابه والجار والمجرور خبر  
 مقدم والاسم الوصول  
 مبتدأ مؤخر، واعلم أن من  
 لفظها مفرد ومعناها جمع  
 فروعى لفظها في جميع الشارة

بترك الصبر : أي لا تتركه ،

## (سورة لقمان)

مكية إلا ١٠ ولوان ما في الأرض من شجرة أقلام ، الآيات هديتان

وهي أربع وثلاثون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا رَدَّ بِهِ (تِلْكَ) أَي هَذِهِ الْآيَاتُ (آيَاتُ  
 الْكِتَابِ) الْقُرْآنَ (الْحَكِيمِ) ذِي الْحِكْمَةِ وَالْإِضَافَةُ بِمَعْنَى مَنْ ، هُوَ (هُدًى وَرَحْمَةً) بِالرَّفْعِ  
 (لِلْمُحْسِنِينَ) وَفِي قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ بِالنَّصْبِ حَالًا مِنْ الْآيَاتِ الْعَامِلِ فِيهَا مَا فِي تِلْكَ مِنْ مَعْنَى  
 الْإِشَارَةِ (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) بَيَانُ الْمُحْسِنِينَ (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ  
 يُقْنُونَ) هِ الْثَانِي تَأْكِيدُ (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الْفَائِزُونَ  
 (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) أَي مَا يَلْهِي مِنْهُ عَمَّا بَعْنَى (لِيَصِلَ) يَفْتَحَ الْبَابَ  
 وَضَمًّا (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طَرِيقِ الْإِسْلَامِ (يَبْغِي عَلَيْهِمْ وَيَتَّخِذَهَا) بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى يَضِلُّ  
 وَبِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى يَشْتَرِي (هَزُؤًا) مَهْزُوءًا بِهَا (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذُو إِهَانَةٍ (وَإِذَا  
 تَنَسَّلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) أَي الْقُرْآنَ (وَلَوْ مُسْتَكْبِرِينَ) مُتَكَبِّرِينَ (كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهُمْ كَأَن فِي  
 أُذُنَيْهِمْ وَقْرًا) صَمًّا ، وَجَعَلْنَا التَّشْبِيهَ حَالًا مِنْ ضَمِيرٍ وَلَوْ أَوَّالِيَّةً بَيَانُ لِلْأُولَى (فَبَشِّرْهُ)  
 أَعْلَنَ (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مُؤَلَّمٌ ، وَذَكَرَ الْبَشَارَةَ تَهْكِيمًا بِهِ ، وَهُوَ النَّصْرُ مِنَ الْحَرْثِ كَانَ بَأْتِي الْحَيَرَةِ  
 يَجْرِي مِشْتَرَى كَتَبَ أَخْبَارَ الْأَعْلَامِ وَيُحَدِّثُ بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ وَيَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا يُحَدِّثُكُمْ أَحَادِيثَ عَدَدِ  
 وَثُودٍ ، وَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ أَحَادِيثَ قَارِسٍ وَالرُّومُ فَيَسْتَلْمَحُونَ حَدِيثَهُ وَيَتَرَكُونَ اسْتِماعَ الْقُرْآنِ ،

لآية روى منها ما في قوله وتلك لهم عذاب مهين (قوله لهو الحديث) إمامان إضافة الصفة للوصف: أي الحديث الهو: أي للشلل  
 عما ين أو الإضافة طى معنى من وإليه يشير للفسر بقوله: أي ما يلهي منه (قوله يفتح الباب) أي يستمر على الفضل، وقوله وضما:  
 أي ليقع غيره في الضلال فهو ضال مذل والقراءتان سببتان (قوله طريق الإسلام) أي الأمور الوصلة للإسلام فاللهو كل ما يشغل  
 عن عبادة الله وذكره من الأضاحيك والخرافات واللغاف والزماير وغيرها من الأمور الباطلة (قوله يبرع) حال من فاعل  
 يشتري : أي حاله كونه جاهل للذلل وإن كان عالم اللسان (قوله ويتخفا) أي الآيات (قوله بالنصب الخ) أي والقراءتان  
 سببتان (قوله مهزوءا بها) أي لما كانت لها بالخرافات (قوله أعلمه) أشار بذلك إلى أن المراد بالبشارة مطلق الأعلام بالخبر وإن  
 لم يكن فيه بشارة ودفع بذلك ما قيل إن الأخبار بالمذاب الأليم ليس بشارة بل هو تنذرة ، وقوله وذكر البشارة الخ جواب آخر  
 فكان الناسب أن يذكره بأو (قوله النصير من الحرث) أي ، عدة كان صدقا لقريش (قوله فيستلمحون حديثه) أي يعدرنه

ملحياً فيصنون له (قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بيان حال المؤمنين بالقرآن بعد بيان حال الكافرين به (قوله جنتا النعيم) المراد بها جميع الجنان لاخصرص السجاة بهذا الاسم (قوله أى مقترناً خلودهم) أى فهم عند دخولهم يقترون الخلود لسماهم النداء من قبل الله: يا أهل الجنة خلود بلاموت (قوله وعد الله حقاً) مصدران مؤكداً لخصمون الجملة الأولى والعامل عتاف والتقدير وعد ذلك وعداً وحققه حقاً (قوله الذى لا يئله شئ) أى لا يئله شئ (قوله خلق السموات الخ) هذا دليل على أنه عزيز حكيم لا يئمنه أحد عن إنجاز وعده ووعيده (قوله أى العبد) أشار بذلك إلى أن جملة ترونها صفة لعبد (قوله جمع عماد) أى كأهب جمع إهاب (قوله الأسطوانة) بضم الميم وهى السارية (قوله وهو صادق الخ) أى لأن السالبة تصدق بنى الموضوع وهو المراد هنا، ويصح أن يراد الشئ الثانى وهو أن يكون لما عهد لارى وهى قدرة الله تعالى (قوله رواى) أى ثوابت (قوله جبالاً مرتفعة) قال ابن عباس: هى سبعة عشر جبلاً منها ق وأبوقيس والجردى ولبنان وطورسين (قوله أن تيدبكم) فتر الفسرام التعليل ولا التنافية إشارة إلى أن حكمة تثبيت الأرض بالجبال عدم تحركها بأهلها (قوله وب فيها) أى نشره وقوله: من كل دابة (٢٣٨) من زائدة (قوله فيه الثفات) أى من العيبة إلى التكلم بزيادة في التبكيت

وإزام الجملة (قوله هذا خلق الله) أى ما ذكر من السموات والأرض وما فيها (قوله استفهام إنكار) (قوله ويخ وتقرع) (قوله معلق عن العمل) أى فى اللفظ وأما المثل فهو عامل نصب (قوله سد مسألتي) (قوله أن أروى) تنصب ثلاثة مفاعيل الباء وجملة الاستفهام التى سلت مسألتى والثالث وهذا غير ما ذكره من أن أرى إن كان بمعنى أخبر فانها تعدى لمفعولين الأول

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة: أى مقدرنا خلودهم فيها إذا دخلوها (وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا) أى وعدهم الله ذلك وحققه حقاً (وَهُوَ الْغَرِيزُ) الذى لا يئله شئ، فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده (الْحَكِيمُ) الذى لا يضيع شيئاً إلا فى محله (خَلَقَ السَّمَوَاتِ يَتَغَيَّرُ عَمَدَتَرَوْنَهَا) أى العمد جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لا عهد أصلاً (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالاً مرتفعة (لَأَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (يَكُنْ وَبَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ، وَأَنْزَلْنَا) فيه الثفات عن النية (مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) صنف حسن (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ) أى خلقه (فَأَرَوْنِي) أخبروني يا أهل مكة (مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) غيره أى ألفتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأرونى معلق عن العمل وما بعده سد مسألتي (يَلِ) للانتقال (الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين يائشراكم وأتم منهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) ،

مفرد صريح والثانى جملة الاستفهام ، فالنائب للفسر أن يقول سدت

مسألة الثانى (قوله للانتقال) أى من تبكيتهم إلى الأخبار بتقبيح الظالمين عموماً (قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة) اختلف فى لقمان فقيل اسم أعجبى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية ، وقيل عربى ومنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، واختلف فيه أيضاً فقيل هو لقمان بن قافور بن ناخور بن تارخ وهو آزر ، فعلى هذا هو ابن أبى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وقيل كان ابن أخت أيوب ، وقيل كان ابن خالته ، يقال إنه عاش ألف سنة حتى أدركه داود واتفق العلماء على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً إلا عكرمة والشعي فقالا بنبوته ، وقيل خبر بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة ، وروى أنه كان نائماً فى وسط النهار فودى بالقمان له لك أن تجعلك خليفة فى الأرض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال إن خبرنى ربي قلت العافية ولم أقبل البلاء ، وإن عزم على فسمعاً وطاعة فأتى أعلم أن الله تعالى إن فعل فى ذلك أعانى وعصى فقالت اللانكة بصوت لآبراهم: لم يأتك إن قال إن إلهاً كما بأشد للنازل وأكدها بشفاء للظلم من كل مكان إن عدل نجوا إن أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلاً خبر من أن يكون شريفاً ومن يختار الدنيا على الآخرة تفقته الدنيا ولم يصب الآخرة فنجبت اللانكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة فاقبضه وهو يشكم بها ثم نودى به داود بعده فقبلها وكان لقمان يوازرداد لحكته ، وقيل

كان خيالا وقيل كان راعي غنم فروى أنه لقى رجلا وهو يحكم بالحكمة ، فقال ألت فلانا الزاني ؟ قال بلى ، قال فهم بلغت ما بلغت ؟ قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا ينفعني (قوله منها العلم والحيانة) أى بالحكمة هى العلم والعمل ولا يسمى الرجل حكما حتى يجمعهما ، وقيل الحكمة اللطفة والأمانة ، وقيل هى نور فى القلب يدرك به الأشياء كما تدرك بالبرص (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب نكح لثمان باني عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم (قوله وقال فى ذلك) أى فى شأن الاعتذار عن ترك الفتيا (قوله وقتلناه أن اشكر الخ) أشار بذلك إلى أن زائدة وجلة اشكر مقول القول والأنسب أن أن تفسيره لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله على ما أعطاك من الحكمة) أى فى نعمة يجب الشكر عليها بصرفها فى مصارفها (قوله ومن يشكر الخ) تمثيل للأمر بالشكر (قوله محمود فى صنمه) أى فهو حقيق بأن يحمد من دون الخلوقات (قوله وإذا قال لثمان لابنه) أى واسمه ثاران وقيل مشكم وقيل أمم . قيل كان ابنه وامرأته كافرين لما زال يظلهما حتى أسلما . قيل وضع لثمان جرابا من خردل إلى جنبه وجعل يعط ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفذ الخردل ، فقال يا بنى وعظتك موعظة لو عظمتها جبلا لتفطر ، فنظرت ابنه ومات (قوله وهو يعطه) الجملة حالية (قوله يا بنى) بكسر اليااء وتحتها فراءتان سبعيتان (قوله إشفاق) أى محبة (قوله فرجع إليه) أى إلى دين أبيه وهو الاسلام ، وقال له أيضا : يا بنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة ، يا بنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشميك الدنيا ، يا بنى لاتكن أهج من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت (٢٣٩) تأم على فراشه ، يا بنى لا تؤخر

التوبة فان الموت بآى فنة  
يا بنى لا ترغب فى ود الجاهل  
فدى أنك رضى عمله ،  
يا بنى اتق الله ولا تر الناس  
أنك تخشى ليكرموك بذلك  
وقلبك فاجر يا بنى ما دممت  
على السمست قط فان  
الكلام إذا كان من فنة  
كان السكوت من ذهب  
يا بنى اعتزل الشر كبا

منها العلم والحيانة والإصابة فى القول ، وحكمه كثيرة مأثورة ، كان يفتى قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك ألا أكتفى إذا كتفت ، وقيل له أى الناس شر ؟ قال الذى لا يبالي إن رآه الناس مسيئا (أن) أى وقتلناه أن (أشكر لله) على ما أعطاك من الحكمة (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ) لأن نواب شكره (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (فَإِنَّ اللَّهَ فَخِي) من خلقه (حميد) محمود فى صنمه (و) اذكر (إِذْ قَالَ لُثْمَانُ لِأَبْنَيْهِ وَهُوَ يَعْطُهُ يَا بَنِيَّ) تصغير إشفاق (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فرجع إليه وأسلم ،

يضرتك من الشر للشر خلق ، يا بنى عليك بهجاس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحبى القلب للثب بنور الحكمة كما يحبى الأرض للثبة بوال للطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كفر عنه ، ونقل الصغور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم ، يا بنى لاترسل رسولا جاهلا ، فان لم تجد حكما فكفر رسول نفسك ، يا بنى لاتنكح أمة غبرك فتورث بنبك حزنا طويلا ، يا بنى بآى على الناس زمان لاترفيه عين سليم ، يا بنى اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجالس يذكر فيه الله عروجل فاجلس معهم فانك إن تك عالما ينفك علمك وإن تك غبيا يملوك وإن يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصيبك معهم ، يا بنى لاتجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فانك إن تكن عالما لا ينفك علمك وإن تك غبيا يزيدوك غباوة وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم ، يا بنى لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشارو فى أمرك العلماء ، يا بنى إن الدنيا بحر مريق وقد غرق فيه ناس كثير ، فاجعل سفيتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان بها وشرعها التوكل على الله لعلك أن تنجو ، يا بنى إلى حلت الجنادل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جمل السوء وفقت للراءة كلها فلم أزد أشد من الفقر ، يا بنى إن الحكمة أجملت الساكنين مجالس الملوك ، يا بنى لاتعلم ما لاتعلم حتى تعمل بما تعلم ، يا بنى إذا أردت أن تؤاخذ رجلا فأخضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه وإلا فاصفوه ، يا بنى إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدربتها واستقبلت الآخرة ، فدار أنت إليها سير أقرب من دار أنت عنها ترحل ، يا بنى عود لسانك أن يقول اللهم اغفر لى فان قد ساعات لأرد ، يا بنى إليك والدين فانه ذل التهار وهم القيل ، يا بنى أرج الله رجاء ليجرئك على منصبه وخش الله خوفا لا يؤميك من رحمته إلى غير ذلك من المواظب لماثورة منه عليه السلام .

(قوله ووصينا الإنسان الخ) هاتان الآيتان نزلاً في شأن سعد بن أبي وقاص كما تختم بهما معترضان بين كلامي لقمان والعبارة بمصوم اللفظ لاختصاص السبب قال في الإنسان الجنس (قوله أنه يبرها) أي يحسن إليها (قوله فوهنت) قدر الفعل إشارة إلى أن وهنا مفعول مطاق والأحسن جملة حلالا من أمه أي ذلت وهن (قوله على وهن) صفة لو هنت أي ضعفا كالتنا على ضعف ، والمراد التوالى لاختصاص وهنين بدليل قول القبر أي ضعفت للحمل الخ (قوله أي فطامه) أي ترك رضاعه (قوله في عاتين) أي في انقضائها (قوله أن أشكر لي) أن يحتمل أنها مفسرة بجملة وصينا أو مصدرية (قوله أي الرجح) أي فأجازي الحسن على إحسانه والسيء على إساءته (قوله موافقة الواقع) أي فلا نفهوم له وهو جواب عما يقال إن الشريك مسجل على الله تعالى فربما يتوهم وجود شريك له به علم (قوله وصاحبها في الدنيا) أي أمورها التي لاتعلق بالدين (قوله أي المعروف) أشار بذلك إلى أنه منصوب بزع الخائض (قوله وانبس سبيل من أناب إلى) قيل إن الخطاب للكافرين محبوا ويراد بمن أناب النبي وأصحابه ومن على قدمهم ، وقيل الخطاب لسعد بن أبي وقاص ، والمراد بمن أناب أبو بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أنه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فقالوا له قد صدقت هذا الرجل وأمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم جاءهم إله النبي صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا فهو أوله سابقون للسلام بارشاد أبي بكر رضي الله

عنه (قوله فأجاز بكم عليه) أي على العمل الحسن والسيء (قوله وجملة الوصية) أي وهي قوله ووصينا الإنسان الخ وقوله وما بعدها أي وهو قوله وإن جاهدك الخ وقوله اعترض أي بين كلامي لقمان (قوله يابني) إنها إن تك مثقال حبة (الخ) رجوع للذكر وصايا لقمان لولده ، وسبب تلك المقالة أنه قال له ولده : يابني إن همت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف

(وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) أَمَرْنَا أَنْ يَبْرَهْمَا (حَلَمَتْهُ أُمُّهُ) فَوَهنت (وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ) أَيْ ضَعُفَتْ لِلْحَمْلِ وَضَعُفَتْ لِطَلْقِ وَضَعَتْ لِلْوَلَادَةِ (وَفَصَّالَهُ) أَيْ فطامه (فِي عَاتِينَ) وَقَلْنَا لَهُ (أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ لِإِنِّي الْمَصِيرُ) أَيْ الرَجْع (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) مُوَافَقَةً لِلْوَاقِعِ (فَلَا تَطْغَاهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) أَيْ بِالْمَعْرُوفِ الْبَرِّ وَالصَّلَةِ (وَأَنْبَسْ سَبِيلَ) طَرِيقَ (مَنْ أَنْابَ) رَجَعَ (إِلَى) بِالطَّاعَةِ (ثُمَّ إِلَى رَجَائِكُمْ فَأَنْبَسْتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَقْتُلُونَ) فَأَجَازَ بِكُمْ عَلَيْهِ ، وَجَمْلَةُ الْوَصِيَّةِ وَمَا بَدَّهَا اعْتِرَاضُ (يَا بَنِيَّ إِنِّي) أَيْ الْخَلَصَةُ السَّيِّئَةُ (إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ) أَيْ فِي أَخْفَى مَكَانٍ مِنْ ذَلِكَ (يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) فَيَحَاسِبُ عَلَيْهَا (إِنَّ اللَّهَ) لَطِيفٌ بَاسْتِعْرَاجِهَا (خَبِيرٌ) بِمَكَانِهَا (يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) ،

يعلمها الله ؟ فقال له تلك المقالة ، وهذا السؤال ليس عن اعتقاد لمضمونه إذ هو مسلم لا يعتد أن الله تخفى عليه خافية وإنما مقصوده الانتقال من العلم بالبدليل إلى المعرفة والشاهدة ولذا أمات من استيلاء الهيبة على قلبه (قوله من خردل) هو حب الكبر وهو أصغر حب ، والمراد أصغر شيء بدليل ضرب الثل بالبرية في الآية (قوله في صخرة) قيل الراد بها التي تحت الأرضين السبع وهي التي يكتب فيها أعمال العباد وخضرة السياء منها لما قيل خلق الله الأرض على حوت والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك ، وقيل على ظهر نور وهو على الصخرة وهي التي ذكرها لقمان فليست في السماء ولا في الأرض (قوله أي في أخفى مكان من ذلك) أي من الصخرة والسماوات والأرض فأخفى الصخرة باطنيا وأخفى السماوات أعلاها وأخفى الأرض أسفلها (قوله يأت بها الله) جواب الشرط (قوله إن الله لطيف) أي عالم بخصيات الأمور (قوله خبير) أي عالم بواطن الأشياء كظواهرها وقيل إن هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانثقت ممرارة ابنه من هيبتها وعظمتها ، فبات سلسا شهيدا رضي الله عنه (قوله يابني أقم الصلاة) أي جبروطها وأركانها وآدابها لكونها محمدا للدين ومناجاة الله تعالى (قوله وأمر بالمعروف) أي بكل ما يعرف شرعا لأن المبال على الخير كفاؤه (قوله واته عن المنكر) أي باليد أو اللسان أو القلب على حسب الطاقة فان لم يند فالحبر أولى بالمعروف .

بسبب

(قوله بسبب الأمر والنهي) المناسب حمله على العموم ، فالصبر على الصائب سواء كانت من الخلق أو الخلق أمره عظيم لأن الكل في الحقيقة من الله ، وللراد بالصبر التسليم لأحكام الله والرجوع إليه قال تعالى - وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون - (قوله التي يعزم عليها لوجوبها) أي تحتّمها على للكفّين فلا ترخيص في تركها (قوله ولا تصعر خدك للناس) الصعر فتحتين في الأصل : دام صيب البعر يولّى عنقه ، ثم استعمل في ميل العنق وانقلاب الوجه إلى أحد الشدقين لأجل الفخر على الناس ، والراد لا تتكبر فتحتقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك إذا كرك (قوله وفي قراءة تصاعر) أي وهما سبعيتان ومعناها واحد (قوله أي خيلاء) أي عجباً وتكبّراً قال تعالى - إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً - (قوله غرور على الناس) أي لظنه أن نعمة الله أسبغت عليه لاستحقاقه إياها فتكبر بها على الناس (قوله وافصد في مشبك) لما أمره أولاً بحسن الباطن أمره ثانياً بحسن الظاهر ليجتمع له في وصتيه كمال الظاهر والباطن (قوله بين الديب) أي وهو ضعف الشيء جداً ، قال الشاعر :

فهمتي شيخاً ولست بشيخ إنما الشيخ من دب ديباً

(قوله والاسراع) أي وهي قوة الشيء وهي مذمومة لما ورد «سرعة الشيء ذهب بهاء المؤمن» . إن قلت ورد في الحديث «كنا نجهد أنفسنا خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم» فيقتضى أنه كان يسرع في (٢٤١) مشيه . أجب بأنه صلى الله عليه وسلم في نفسه مشيه متوسط وبالقسمة

للمحابة هو أعلى مشياً منهم لما في الحديث التقديم «وهو غير مكثرت كأن الأرض تطوى له» (قوله من صوتك) يحتمل أن من تبعيضية أو الجزاء والجور متعلق بمحذوف صفة لمحذوف أي شيئاً من صوتك (قوله لصوت الجير) أي هذا الجنس لمافيه من العالولفرط من غير حاجة فإن كل حيوان يصبح من ثقل أو ثوب أو

بسبب الأمر والنهي (إِنَّ ذَلِكَ) للذكور (مِنْ عَزَمَ الْأُمُورِ) أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها (وَلَا تَصْعَرُ) وفي قراءة تصاعر (خَدَّكَ لِلنَّاسِ) لاتمل وجهك عنهم تكبراً (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أي خيلاء (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متبختّر في مشيه (فَتُغَوِّرْ) على الناس (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) توسط فيه بين الديب والاسراع وعليك السكينة. والقرار (وَأَعْضُزْ) اخفض (مِنْ صَوْتِكَ) أَنْ تُنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) أفيها (لَعَوْنُ الْمُجِيرِ) أوله زفير وآخره شهيق (أَلَمْ تَرَوْا) تعلموا يا مخاطبين (أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ) من الشمس والقمر والنجوم لتتفعلوا بها (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الثمار والأنهار والدواب (وَأَسْتَبِيعَ) أوسع وأنتم (عَلَيْكُمْ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ) هي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك (وَبَاطِنَةٌ) هي المعرفة وغيرها (وَمِنَ النَّاسِ) أي أهل مكة (مَنْ يُمَادِلُ فِي اللَّهِ بِقَيْرٍ عَلَيْهِ وَلَا هُدًى) من رسول (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) أنزله الله بل بالتقليد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ عَرِضٌ أَنَّ اللَّهَ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) قال تعالى

غير ذلك والجمار يصح لعب سبب ، وصياح كل شيء سبيح لله تعالى إلا الجمار . إن قلت إن دقة التحاس بالمزيد أشد صوتاً من الجير . أجب بأن الصوت الشديد حاجة يتعمله العقلاء بخلاف الصوت الخالي عن الثمرة والفائدة وهو صوت الجمار (قوله أوله زفير) أي صوت قوى ، وقوله وآخره شهيق : أي صوت ضعيف وهما صفة صوت أهل النار (قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع لما سبق من خطاب المشركين والرد عليهم (قوله يا مخاطبين) القياس بالواو لأنه منادى مفرد وهو مبنى على ما يرفع به إلا أن يقال إنه نكرة غير مقصودة فهو منصوب (قوله نعمه) إما بالجمع فظاهرة وباطنة حالان أو الأفراد بناء التانيث نكرة فهما لغتان لها وهما قراءتان سبعيتان (قوله هي حسن الصورة الخ) وقيل الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة للمعنى . وقيل الظاهرة ما ترى بالأبصار كالجمال والجاه والجمال في الناس ، والباطنة ما يجتهد الإنسان في نفسه من حسن اليقين والعلم بالله تعالى وكل صحيح (قوله وتسوية الأعضاء) أي تناسبها (قوله ومن الناس) نزلت في التضربين الحوث وأبني بن خلف ومن هذا حذوهم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وصفاته من غير علم (قوله بغير علم) أي بل بالجهل وعدم المعرفة (قوله ولا هدى) أي من رسول جادهم به (قوله ولا كتاب منير) أي نير واضح الدلالة (قوله ولا قيل لهم) [ ٣١ - صاوى - ثالث ]

الجمع باعتبار المعنى .

(قوله أَيْتَمُونَهُ) أشار بذلك إلى أن هذا الشرط لحوال والتقدير أَيْتَمُونَهُ وَالْحَالُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الْعَذَابِ وَحِثْفٌ فَلَا جَوَابَ لَهُ (قوله يَدْعُوهُ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أَيْ يَدْعُوهُ أَبَاهُمْ لِأَن مَدَارَ إِسْكَارِ الْآتِيَاءِ كَوْنُ الرُّسَاءِ تَابِعِينَ لِلشَّيْطَانِ (قوله لَا) أَيْ لَا يَلِيقُ مِنْهُمْ ذَلِكَ (قوله أَيْ يَقْبَلُ عَلَى طَاعَتِهِ) أشار بذلك إلى أَنَّ الرُّلَادَ بِالْوَجْهِ الْعَادَاتِ ، وَلَمَّا مِنَ يَبْذُلُ ذَاتَهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ وَالْحَالُ أَنَّهُ مُوَحَّدٌ قَدْ اسْتَمْسَكَ الْخَطَّ وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ الشُّكْرِ فَلَا اقْبَالَ عَلَى اللَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مُوجِبٌ لِلْأَمْنِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَمِنْ زَوَالِ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَهَذِهِ الْآيَةُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى - الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ - (قوله مُوَحَّدٌ) إِنَّمَا فَسَّرَهُ بِذَلِكَ لِشِبْهِ الْإِسْلَامِ فِي حَقِّ الْعَامَّةِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَإِلَّا فَالْإِحْسَانُ الْكَامِلُ أَنَّ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ (قوله بِالْطَّرَفِ الْأَوْتَقِ) أَيْ الْوَصْلُ إِلَى اللَّهِ بَلَا انْقِطَاعٍ قَدْ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ الْمُمْسِكِ بِطَاعَةِ اللَّهِ بَيْنَ أَرَادَ أَنْ يَرِيقَ إِلَى شَاهِقِ جَبَلٍ تَمْسُكُ بِأَوْتَقِ حَبْلٍ فَهُوَ تَشْبِيهُ تَمْثِيلٍ بِذِكْرِ طَرَفِ التَّشْبِيهِ (قوله مَرَجِعُهَا) أَيْ فِي جَزَائِهَا عَلَيْهَا (قوله وَمَنْ كَفَرَ الْخَطَّ) هَذَا مُقَابِلُ الْفَرِيقِ الْأَوَّلِ (قوله فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ) بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الزَّيِّ وَضَمِّ الْيَاءِ وَكَسَرَ الزَّيِّ قِرَاءَتَانِ سَبْعِيَّتَانِ أَيْ قَسَلٌ وَلَا تَقْتَمُ عَلَى ذَلِكَ (قوله فَتَنْبِئُهُمْ بِمَا) (٢٤٢) عَمَلُوا) أَيْ تَنْبِئُهُمْ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا (قوله ثُمَّ سَطَّرَهُمْ) أَيْ

بِمَا أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْعَذَابَ الْغَلِيطَ إِنَّمَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ الدُّنْيَا كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَامَ فِي الدُّنْيَا بِأَنْوَاعِ النَّوْمِ فَلَيْسَ ذَلِكَ جَزَاءً لِأَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ (قوله لَا يَجِدُونَ عَنْهَا) عَمِيمًا أَيْ لَمَجًا (قوله لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) الْجُمْلَةُ جَوَابُ الْقَسَمِ وَحَذَفَ جَوَابُ الشَّرْطِ لِلْقَاعِدَةِ وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ مَرْفُوعٌ بِإِمَاظِ أَنَّهُ فَاعِلٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ خَلَقْنَهُ اللَّهُ بِدَلِيلِ آيَةِ خَلْقِنَهُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ أَوْ خَبَرٍ لِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ

(أ) يَتِمُّونَهُ (وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أَيْ مُوجِبًا ؟ لَا (وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ) أَيْ يَقْبَلُ عَلَى طَاعَتِهِ (وَهُوَ مُحَرَّرٌ) مُوَحَّدٌ (قَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْمَرْوَةِ الْوُثْقَى) بِالْطَّرَفِ الْأَوْتَقِ الَّتِي لَا يَخْفُفُ انْقِطَاعُهَا (وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) مَرَجِعُهَا (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ) بِإِعْمَادِ (كُفْرُهُ) لِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ (إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَتَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا) إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أَيْ بِمَا فِيهَا كَثِيرُهُ فَبَجَازٍ عَلَيْهِ (تَنْبِئُهُمْ) فِي الدُّنْيَا (قَلِيلًا) أَيَّامَ حَيَاتِهِمْ (ثُمَّ سَطَّرَهُمْ) فِي الْآخِرَةِ (إِلَى عَذَابٍ قَلِيلٍ) وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ لَا يَجِدُونَ عَنْهُ عَمِيمًا (وَلَكِنْ) لَا مَقَامَ (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) حَذَفَ مِنْهُ نَوْنُ الرَّفْعِ لَتَوَالِي الْأَمْثَالِ وَوَاوُ الضَّمِيرِ لِقِوَامِ السَّاكِنِينَ (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) عَلَى ظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمُ بِالتَّوْحِيدِ (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وَجُوبُهُ عَلَيْهِمُ (لِلَّهِ تَمَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا فَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةُ فِيهَا غَيْرُهُ (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ) عَنِ خَلْقِهِ (الْحَمِيدُ) الْمَحْمُودُ فِي صُنْعِهِ (وَلَوْ أَنَّ تَمَافِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَغْلَامٌ وَالْبَحْرُ) عَطْفٌ عَلَى اسْمِ أَنْ (يَمُدَّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَهْجَرٍ) مَدَادٌ ،

الْخَالِقُ لِمَنْ (قوله وَوَالضَّمِيرُ) أَيْ لَتَمَافِيهَا سَاكِنَةٌ جَمْعُ نَوْنِ التَّوْحِيدِ وَبَقِيَتْ الضَّمَّةُ دَلِيلًا عَلَيْهَا (قوله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَجُوبُهُ عَلَيْهِمُ) أَيْ بَلْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْأَشْرَافَ يَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مَعَ كَوْنِهِمْ يَنْسِبُونَ الْخَالِقَ لَهُ وَحْدَهُ (قوله تَمَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) هَذَا نَتِيجَةٌ مَائِلَةٌ : أَيْ خَبْرٌ ثَبَتَ أَنَّهُ الْخَالِقُ لَهَا تَحْتَقُّ أَنَّهُ الْمَالِكُ لَهَا (قوله الْمَحْمُودُ فِي صُنْعِهِ) أَيْ الْمُنْتَفَعُ بِالْكَالَاتِ أَثَرًا وَأَبَدًا لَا يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ غَيْرُهُ (قوله وَلَوْ أَنَّ تَمَافِي الْأَرْضِ) أَنْ حُرِفَ تَوْكِيدٌ وَضُبُّ وَمَا اسْمُ مَوْصُولٍ فِي عَمَلٍ نَصَبِهَا وَجَمْلَةُ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ مَعَ مَتَلَقَةٍ مَالَةِ الْمَوْصُولِ وَمِنْ شَجَرَةٍ بَيَانٌ لِمَا وَتَوْحِيدِ شَجَرَةٍ إِشَارَةٌ إِلَى اسْتِغْرَاقِ الْأَفْرَادِ كَأَنَّهُ قَالَ لَوْ أَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تَجْعَلُ أَغْلَامًا الْخَطَّ وَقَوْلُهُ أَغْلَامٌ خَبَرٌ أَنَّ (قوله وَالْبَحْرُ) أَيْ الْخَبْرُ لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ إِذَا أُطْلِقَتْ تَنْصَرِفُ لِلْفَرْدِ الْكَامِلِ (قوله عَطْفٌ عَلَى اسْمِ أَنْ) أشار بذلك إلى تَوْجِيهِ قِرَاءَةِ النَّصَبِ وَتَرْكِ تَوْجِيهِ قِرَاءَةِ الرَّفْعِ وَتَوْجِيهِهَا أَنْ يَقَالَ بِإِعْطَافٍ عَلَى جَمْلَةٍ أَنْ وَاسْمِهَا وَخَبَرُهَا لِأَنَّ مَوْضِعَهَا رَفْعٌ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ لَوُبَّتِ أَنَّ تَمَافِي الْأَرْضِ أَوْ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ عِيْدُهُ وَالْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ (قوله مَدَادٌ) خَبَرٌ لِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ وَالْجَمْعُ مَدَادٌ وَهُوَ جُمْلَةٌ مُسْتَنَفَّةٌ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ سُؤَالٍ مَقْدَرٍ تَقْدِيرُهُ مَا تَعْبَلُ تِلْكَ الْأَبْجَرُ فَاجْلِبْ بِقَوْلِهِ مَدَادٌ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْآيَةِ الْآخِرَى :

( مَا

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتُ رَبِّي لَخَطَّ

(قوله كلف الله) أنه مدلولات كلامه الغنى القديم القائم بذاته تعالى بدليل قوله العبر بها فإن مدلول الكلام القديم هو ما أحاط به العلم القديم ، وأما الكلام للنزل لقراءة والتعبد به كالكتب السماوية فهو دال على بعض مدلول الكلام القديم فذلك كان له مبدأ وغاية (قوله ما خفكم ولا بشكم إلا كنفس واحدة) سبب نزولها أن أنبياء بن خلف وجماعة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله خلقنا أطواراً نفقة ثم خلقه ثم منة ثم عظاماً ثم تقول إنا نبث خلقاً جديداً جميعاً في ساعق واحدة فنزلت . ولغنى أن الله لا يصعب عليه شيء بل خلق العالم وبثه برمته فكان نفس واحدة وبثها (قوله خلقاً وبثاً) لف ونشر مربب (قوله يا مخاطباً) نصب لكونه قصد أنه نكرة غير مقصودة (قوله بما نقص) أى الجزء الذى نقص من الآخر وهو أربع ساعات دائرة بين الليل والنهار زائدة على الاثنى عشر فتارة يزيد بها الليل وتارة يزيد بها النهار (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج وعبر في الأول بالمضارع لأن الأيلاج متجدد بخلاف التفسير (٢٤٣) (قوله إلى أجل مسمى)

عبر هنا بالى وفي فاطر والزمر باللام فنقنا لأن اللام وإلى للاتهاء (قوله ذلك المذكور) أى من الآيات الصريحة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله هو الحق (قوله الثالث) أى الذى لا يقبل الزوال أزلاً ولا أبداً (قوله بالياء والتاء) أى فيما قرأتان سبعين (قوله آت ترأى الفلك الخ) هذا دليل آخر على إثبات الألوهية لله وحده (قوله بنعمت الله) أى إحسانه (قوله أى علا الكفار) أى أحاط بهم ، فلا فعل ماضى لاحرف جر (قوله أى لا يدعون معه غيره) أى كالاستنام لأنهم في ذلك الوقت في غاية الشدة والمهل فلا يجدون

(ما عِدَّتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) للمعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأفلام بذلك للداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء (حَكِيمٌ) لا يخرج شيء عن حكمه (مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بِشْكُمُ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) خلقاً وبثاً لأنه بكلمة كن فيكون (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) يسمع كل مسموع (بَصِيرٌ) يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء (أَلَمْ تَرَ) تلم يا مخاطباً (أَنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ) يدخل (الْقَائِلَ فِي النَّهَارِ وَيُرْسِلُ النَّهَارَ) يدخله (فِي الْقَائِلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا) منها (يَجْزَى) في فلكه (إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) هو يوم القيامة (وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (ذُكِّرَ) للذكور (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) بالياء والتاء : يصدون (مِنْ دُونِهِ النَّبَاتِ) الزائل (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) على خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (أَلَمْ تَرَ) أَنْ أَنْفَكُ (السَّعْيِ) تجزى في الشئ بنعمت الله لِيُرِيَكُمْ) يا مخاطبين بذلك (مِنْ آيَاتِهِ) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) عمراً (لِكُلِّ صَبَّارٍ) عن معاصي الله (شَكُورٍ) لنعمته (وَإِذَا غَشِيَهُمْ) أى علا الكمد (مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) كالجبال التى تظل من تحتها (دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أى الدعاء بأن ينجيهم أى لا يدعون معه غيره (فَلَمَّا تَجَبَّهْهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَنَهُمُ الْمُقْتَصِدَ) متوسط بين الكفر والإيمان ، ومنهم باقى على كفره (وَمَا يَحْتَسِبُ بِآيَاتِنَا) ومنها الإنجاء من الموج (إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ غَدَّارٍ) كنفور (لنعم الله تعالى (بِأَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (أَتَقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يُومًا لَا يُجْزَى) يعنى (وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) فيه شيئاً ،

مجباً لكشف ما نزل بهم غيره تعالى (قوله متوسط بين الكفر والإيمان) للناسب تفسير المقصد بالعدل الموفى بما عاهد الله عليه من التوحيد ليكون موافقاً لسبب النزول فانها نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك أنه هرب عام الفتح إلى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أبحنا الله من هذا لأرجعن إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولا ضمن يدى في يده فسكن الريح فرجع عكرمة إلى مكة ناسم وحسن إسلامه (قوله ومنهم باقى على كفره) أى وهو المشار إليه بقوله وما يجحد بآياتنا الخ (قوله غدار) أى لأنه نقض العهد ورجع إلى ما كان عليه (قوله اتقوا ربكم) أى امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه (قوله لا يجزى والد عن ولده الخ) كل من الجلتين نعت لوما ، والمعنى أن يوم القيامة يقول كل إنسان نفسى نفسى لا مأملاً غيرها ولا بهم قريب ولا بعيد وهذه الآية مخصوصة بالكفار ، وأما المسلمون فينتفون من بعضهم الأولاد تنفع الآباء والآباء تنفع الأولاد قال تعالى - والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم - وأما ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة ابنته «أنا لأعفى عنك من الله شيئاً» فهو

تحذير لها من الكفر الذي به تنقطع الأنساب (قوله ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبر الثاني وهو خبره خبر الأول أو معطوف على والهِ (قوله في حلمه وإمهاله) أشار بذلك إلى أن الباء سببية والكلام على حذف مضاف والأصل ولا يفرنكم بسبب حلم الله وإمهاله الثرور (قوله إن الله عنده علم الساعة الخ) تلت لما قال الحرت بن عمرو للنبي صلى الله عليه وسلم من الساعة وأنا قد ألقيت الحب في الأرض فحق السماء غطر وامراق حمل فهل حملها ذكر أم أتى وأى شيء عمله غدا ولقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت (قوله متى تقوم) أى وقت قيامها (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فيهما قراءة ثان سبعتان (قوله بوقت يسله) أى وفي أى مكان ينزله (قوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) أى من حيث ذاتها وأما بإعلام الله للعبد فلا مانع منه كالأنبياء وبعض الأولياء قال تعالى - ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء - وقال تعالى - عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول - قال العلماء وكذا ولت فلا مانع من كون الله يطلع بعض عباده الصالحين على بعض هذه الغيبات فتكون معجزة فني وكرامة للولي ولذلك قال العلماء : الحق أنه لم يخرج نبينا من الدنيا حتى أطلعه على تلك الخس ولكن أمر (٢٤٤) بكنمها والحكمة في كونه تعالى أضاف العلم إلى نفسه في الثلاثة الأول ونفى

العلم عن العباد في الأخيرتين منها مع أن الحجة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها ونفى علم العباد بها أن الثلاثة الأول أمرها عظيم لا يتوهم في الخلق علمها بخلاف الأخيرتين فهما من صفات العباد فربما يتوهمون علمها فإذا اتقى عنهم علمها كان اتقاء علمهم بغيرها أولى (قوله بأى أرض تموت) لم يقل بأى وقت تموت فيه لأن انتقال الانسان من مكان إلى آخر في وسعه واختياره فتوهمه علم

(وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ الْوَلَدِ) فِيهِ (شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) بِالْبَاسِ (فَلَا تَفَرَّ نَفْسُكَ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) مِنَ الْإِسْلَامِ (وَلَا يَفَرُّ نَفْسُكَ بِاللَّهِ) فِي حُلْمِهِ وَإِمَهَالِهِ (الْفُرُورُ) (الشَّيْطَانُ) (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) مَتَى تَقُومُ (وَيُنْزِلُ) بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ (الْقَيْثُ) بَوَاقِ يَسْلِهِ (وَيَتَلَمَّ مَا فِي الْأَرْحَامِ) أَذْكَرُ أَمْ أَتَى وَلَا يَلْعَمُ وَاحِدًا مِنَ الثَّلَاثَةِ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَيَسْلُهُ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) وَيَسْلُهُ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بِكُلِّ شَيْءٍ (خَيْرٌ) يَبَاطِنُهُ كُتَاهُهُ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ مَرْحُوحٍ « مَنَافِعُ الْغَيْبِ خَمْسَةٌ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ - إِلَى آخِرِ السُّورَةِ » .

### (سورة السجدة)

مكية، وهي ثلاثون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) الْقُرْآنَ مَبْتَدَأُ (لَا رَيْبَ) شَك (نِينَ) خَيْرُ أَوَّلِ ،

مكان موته أقرب بخلافه الزمان فيه تنبيه على اتقاء العلم الأقرب ليفهم منه علم الأبعد بالأولى (قوله إن الله أعلم خبير) أشار بذلك إلى أن علمه تعالى ليس مختصاً بهذه الأشياء المتقدمة بل هو علم بيوطان الأشياء كلها رها .

[سورة السجدة] أى التي ذكرت فيها السجدة (قوله مكية) ظاهره أن جميعها مكي وقال غيره - ثلاث آيات وقيل لإحدى آيات أولها قوله : تنجاني جنوبيهم وآخرها قوله الذى كنتم به تكذبون ، وورد في فضلها أحاديث : منها ما في الصحيح عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة العجر يوم الجمعة ثم تنزل الكتاب السجدة وهل أتى على الإنسان حين من الدهر » وقد أخذ بهذا الحديث الامام الشافعي رضى الله عنه ولم يأخذه مالك لعدم استمرار العمل عليه ومنها « أنه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ثم تنزل السجدة وتبارك الذى بيده الملك » وتسمى أيضاً النجبة لأنها أحد المنجيات السبع وهى هذه السورة ويس - والبخان والواقعة وهل أتى والملك والبروج ، ولما ورد عن خالد بن معدان أنه قال : اقروا المنجيات وهى ثم تنزل فانه يفتنى أن رجلاً كان يقرأ ما يقرأ شيئاً غيرها وكان كثير الخطايا ففترت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتها فشفعها الرب فيه وقال اكتسبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة ، (قوله تنزيل الكتاب) أى قوله وحيمته

(من)



( قوله من رب العالمين ) أي لفظاً ومعنى ( قوله خبر ثان ) هذا أحسن الأعراب في هذا الوضع ويصح أن يكون حلاً لموضع الخبر ( قوله أم يقولون افتراء ) أم منقطعة تفسر ببل والهمزة عند البصريين والمفسر قدرها ببل فقط وهو غير مناسب بدليل قوله : لا ، فانه إشارة إلى أن الاستفهام إنكارى مع أنه لابد ذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم ناسخ البيضة ( قوله بل هو الحق ) إضراب انتقالي من نفي الافتراء عنه إلى إثبات حقيقته ويصح أن يكون إبطاءً لتوهم كانه قيل ليس هو كما قالوا بل هو الحق وقولهم كل ما في القرآن من الاضراب انتقالي يعمل على غيره هذا ، وللعنى أن القرآن محصور في الحق لا يخرج عنه انفيه واستفيد المحصر من الجملة المرتبة للطرفين ( قوله لتندرن قوما ) هو فعل ينصب مفعولين الأول قوما ، والثاني محذوف قدره المفسر بقوله به وقدره غيره العقاب ( قوله ما أتاكم من نذير من قبلك ) جعل للفسر الجملة منفية صفة لقوما ، واختلاف في القوم فقيل المراد بهم العرب لأنهم أمة لم يأتهم نذير قبل محمد وتكون هذه الآية بمعنى قوله تعالى : لتندرن قوما ما أنذر آتاكم ، وقيل المراد بهم أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما السلام فيشمل بن آدم برمتهم ( قوله لعلهم يهتدون ) التزمى بالنسبة له صلى الله عليه وسلم ، وللعنى لتندرن قوماً راجعاً لاهتادهم لا آياتهم ( قوله الله الذي خلق السموات والأرض ) مبتدأ وخبر وهو شروع في ذكر أدلة توحيد سبحانه وتعالى ( قوله أولها الأحد وآخرها الجمعة ) أي على سبيل التوزيع خلق الأرض أولاً في الأحد والاثنين وخلق ما فيها في الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة ، وفي ذلك إشكال وهو أن الأيام لم تكن معروفة إذ ذلك فضلاً عن تسميتها لعدم وجود الشمس والأفلاك التي بها تعرف الأيام ، وأجيب بأن المراد في مقدار ستة أيام كاتفة في علمه تعالى بحيث تكون عند ظهورها لنا أولها الأحد وآخرها الجمعة ومقتضى هذا أنها كأيام الدنيا وبه قال الحسن ، وقال ابن عباس والضحاك اليوم منها مقداره أفسنة ( قوله سرير لللك ) أي ومنه : قال نكروا ( ٢٤٥ ) لهاعرشا ، والمراد به هنا الجسم النوراني المحيط بالعالم كله

( مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) خبر ثان ( أم ) بل ( يَقُولُونَ انْتِرَاءً ) محمد ؟ ( بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لَتَنْذِرُنَّ ) به ( قَوْمًا ) ما ، نافية ( أَتَأْتُهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ) بإنذارك ( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ) أولها الأحد وآخرها الجمعة ( ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ) وهو في القبة سرير لللك استواء يليق به ( مَا لَكُمْ ) يا كفار مكة ( مِنْ دُونِهِ ) أي غيره ( مَنْ وَلِيَّ ) اسم ما بزياة من ، أي ناصر ( وَلَا تَنْفِرْ ) يدفع عذابه عنكم ( أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ) هذا قَوْمُونَ ( يَذْكُرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ )

النوراني المحيط بالعالم كله ( قوله استواء يليق به ) هذه إشارة لطريق السلف الذين يؤمنون بالمشابهة وغرضون عله الله تعالى وهو أسلم ولذا سلكه المفسر ، وطريقة الخلف يؤولون الاستواء بالاسفلاء

والقهر إذ هو أحد معى الاستواء . ومنه قول الشاعر :

فد استوى جبر على العراق من غير سيف ودم مهراق

وتقدم الكلام في هذا غير مرة ( قوله ما لكم من دونه من ولي ) هذا نتيجة ما قبله أي غيبت ثبت أنه الخالق للسموات والأرض وما بينهما وهو اللالك للعرش وماحوى فلا ولي ولا شفيع غيره ( قوله يا كفار مكة ) خصهم لأنهم سبب نزول الآية وإلا فالعبدة بصوم القنط ( قوله اسمها ) أشار بذلك إلى أن ما حجازية وولى اسمها مؤخر ومن دونه خبرها مقدم وفيه أن شرط إعمالها الترتيب وهو مفقود هنا إلا أن يقال إنه متى على قول ضيف للتحسين من عدم اشتراطه في عملها والأحسن جعلها تجميعية ومن دونه خبر مقدم وولى مبتدأ مؤخر لأن القرآن لا ينبغي حمله على ضيف ( قوله أفلا تذكرون ) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أغفقت فلا تذكرون ( قوله يدبر الأمر ) أي الشأن والحال ، وللعنى يتصرف في الخلق على طبق علمه وإرادته وهو القضاء والقدر للشار إليهما بقول الجوهري :

إرادة الله مع التعاقب في أزل قضاءه خلقه والقدر الإيجاد للأشياء وجه معين أرادته علا وبضمهم قد قال معنى الأول العلم مع تعلق في الأزل والقدر الإيجاد للأمور على وفق علمه للذكر

وهذه الآية بمعنى قوله تعالى : كل يوم هو في شأن فالتصرف الذي يظهر في الخلق من حيث وجوده على طبق العلم والإرادة قدر ومن حيث تعلق علم الله وإرادته به قضاء فكل شيء قضاء وقدر ( قوله من السماء إلى الأرض ) قال ابن عباس معناه ينزل القضاء والقدر ، وقيل ينزل الوحي مع جبريل وروى « أنه يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملاك اللوت وإسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين ، فأما جبريل فبالرياح والجنود ، وأما ميكائيل فبالقطر والماء ، وأما ملك اللوت فبالبحر والأرواح

وأما إسرائيل فهو يزل بالأمر عليهم» وقد قيل إن العرش موضع التدبير كما أن مادون العرش موضع التفصيل قال تعالى ثم استوى على العرش يدبر الأمر فحصل الآيات ، ومادون السموات موضع التصريف (قوله مدة الدنيا) أى وهى كأورد سبعة آلاف سنة بث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الألف السادس ومدة أمته تزيد على الألف سنة ولا تبليغ الزيادة عليها خمسة سنة كاذ كره السيوطى فى [الكشف عن مجازة هذه الأمة الألف] وهذا أحد أقوال تقدمت (قوله يرجع الأمر والتدبير إليه) أى ينتقل التصريف الظاهرى من أبدي العبيد يوم القيامة ويكون قد وحده ظاهرا وباطنا قال تعالى - لمن الملك اليوم لله الواحد القهار - (قوله لشدة أهواله الخ) هذا إشارة توجه الجمع بين الآيتين : أى فالمراد من ذكر الألف وذكر الحسب التنبيه على طوله والتخويف منه لا المدد المذكور بخصوصه ، وجمع أيضا بأن موقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف ، فهذه الآية بينت أحد اللواطف وآية سأل بينت اللواقظ كلها ، وهذا هو الأقرب ، وجمع أيضا بأن العذاب مختلف فيعذب الكافر بحسب من العذاب ألف سنة ثم ينقل إلى (٢٤٦) جنس آخر مدته خمسون ألف سنة (قوله من صلاة مكتوبة) صادق بسلامة

الصحيح فهو فى حق المؤمنين قصير جدا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم خبر أول والعزير خبر ثان والرحيم خبر ثالث والقدى أحسن خبر رابع وهذه قراءة العامة وقرئ شذوذا برفع عالم وخفض العزير الرحيم على أنهما بدلان من الهاء فى إليه وقرئ أيضا بجزء عالم وما بعده وخرجت على جعل اسم الإشارة فاعلا ليعرج وعالم وما بعده بدلان من الضمير فى إليه (قوله الذى أحسن) أى أحكم وأقن (قوله صفة) أى لكل أولئى (قوله وبسكونها) أى وما

مدة الدنيا (ثُمَّ يَرْجَعُ) يرجع الأمر والتدبير (إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ يَوْمًا تَعْدُونَ) فى الدنيا ، وفى سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذَلِكَ) الخالق الدبر (عَالِمُ النَّيِّبِ وَالشَّهَادَةِ) أى ما غاب عن الخلق وما حضر (الْعَزِيزُ) للنعيم فى ملكه (الرَّحِيمُ) بأهل طاعته (الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) ففتح اللام فلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتغال (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ) آدم (مِنْ طِينٍ) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ (مِنْ سُلَالَةٍ) علقه (مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ) ضميم هو النطفة (ثُمَّ صَوَاهُ) أى خلق آدم (وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) أى جعله حيا حساسا بعد أن كان جادا (وَجَعَلَ لَكُمُ) أى لدريته (السَّمْعَ) بمعنى الإسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) (الْقُلُوبَ) (فَلْيَلَّا مَا تَشْكُرُونَ) ما زائدة مؤكدة للقله (وَقَالُوا) أى منكرو البعث (أِنَّا صَلَفْنَا فِي الْأَرْضِ) غيبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها (أَنَّا لَنَحْنُ خَلْقٌ جَدِيدٌ) استفهام إنكارى يمحيط المميزين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين قال تعالى (بَلْ هُمْ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ) بالبعث (كَافِرُونَ) (قُلْ) لهم (يَتَوَفَّاكُمْ مَلَائِكَةُ الْوَيْتِ الَّتِى وَكَّلَ بِكُمْ) أى قبض أرواحكم (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) أحياء ،

قراءتان سبعيتان (قوله بدل اشتغال) أى من كل شىء (قوله ذريته) سميت نسلا لأنها تنسل أى تفصل (قوله أى خلق آدم) أشار بذلك إلى أن الضمير فى سواء عائد على آدم ويصح أن يكون عائدا على النسل ويكون المعنى سوى أعضائه فى الرحم وصورها بعد أن كان يشبه الجاد حيث كان نقطة ثم علقه ثم مضى (قوله من روحه) الاضافة للتشريف (قوله أى الذرية) فيه التفات من التنبية إلى الخطاب والتسكعة أن الخطاب إنما يكون مع الخى فلما نفخ فيه الروح حسن خطابه (قوله وقالوا أنذا ضلنا) حكاية لبعض قبائحهم وأباطيلهم وقرأ العامة ضلنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا وقرئ شذوذا بكسر اللام وبضم الصاد وكسر اللام مشددة (قوله وإدخال ألف بينهما) أى وتركه تكون القراءات أربعا سبعيات (قوله فى الموضعين) أى وما أنذا ضلنا أننا (قوله بل هم بلغناهم) بهم كافرين انتقال من جحدهم البعث إلى جحدهم لقاء الله بالمرءة (قوله قل لهم) أى للكفار وخصهم بالذ كر لوجود التشنيع بعد ذلك (قوله يتوفاكم ملك الموت) أبعد التوفى فهذه الآية ملك الموت وفى آية الأنعام للرسول وفى الزمر لله تعالى ولا منافاة بينها لما هنا محمول على مباشرة أخذها حتى تصل للحلوقم

فيجازيكم

وما في الأنعام محمول على معالجة أهوان عزرائيل لمن امر بشيخ روحه عن البشر لخراجها من الظفر إلى الخلقوم أعوانه وما في الزمر محمول على الحقيقة فإن التوفيق حقيقة هو الله تعالى روى «إن الهنا جعلت لك اللوت مثل راحة اليد يأخذ منها من شاء أخذ من غير مشقة» فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الأرض ومغاربها ، وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وروى «أن خطوته ما بين الشرق والغرب» وروى «أنه جعلت له الأرض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء» وقيل إنه على صراج بين السماء والأرض ، وقيل إن له حربة تبلغ ما بين الشرق والغرب وهو يتفصع وجوه الناس فما من أهل بيت إلا ومالك اللوت يتفصعهم في كل يوم مرتين فإذا رأى إنسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة ، وقال له الآن ينزل بك عسكر اللوت (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أي عليها من خير وشر (قوله ولو ترى) الخطاب لكل أحد عن صلح له (قوله) ناكسوا رؤوسهم) أي خاضوها (قوله ومعنا منك تصديق الرسل) أي فيها أخبرونا به من الوعد والوعيد (قوله إنا موقنون الآن) أي أننا في الحال ، ويحتمل أن المراد يقع منا للشرك كقولهم : والله وبنا ما كنا مشركين (قوله لرايت أمرأ عظيما) أي شيئا هيبا (قوله هذا) أي إيماننا . والحق لو أردنا خلق كل نفس على الإيمان والطاعة لخلقنا ذلك (قوله ولكن حتى القول مني) أي ثبت وتقرر وعيدى (قوله من الجنة) قدمه (٢٤٧) لأن دخول الجن النار أكثر من

الإنس (قوله أي بترككم الإيمان) أشار بذلك إلى أن الراد بالنسيان الترك (قوله وذوقوا عذاب الحلد) ككرره لبيان مفعول وذوقوا الأول (قوله بما كنتم تعملون) أي بسبب عملكم (قوله إنا يؤمن بآياتنا الخ) هذا تنبيه له صلى الله عليه وسلم على بقاء من كفر على كفره كان الله يقول لنبيه لا تخزن فإن أهل الإيمان مجبولون على الاتعاظ بالقرآن وأهل

فيجازيكم بأعمالكم (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ) الكافرون (نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ) مطأطئوها حياء يقولون (رَبِّئَا أَبْصَرْنَا) ما أنكرنا من البعث (وَسَمِعْنَا) منك تصديق الرسل فيما كذبتم فيه (فَأَرْجِنَا) إلى الدنيا (تَمَلَّكْنَا صَالِحًا) فيها (إِنَّا مُوقِنُونَ) الآن فما ينضمم ذلك ولا يرجعون ، وجواب لو رأيت أمرأ عظيما ، قال تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى) فتهدى بالإيمان والطاعة باختيار منها (وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي) وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ) الجن (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وتقول لهم الجنة إذا دخلوها (تَذُقُوا) العذاب (بِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ) أي بترككم الإيمان به (إِنَّا نَسِينَاكُمْ) تركناكم في العذاب (وَذُقُوا عَذَابَ الْعُلْهِ) العذاب (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) للقرآن (الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا) ملتبسين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أي طابوا سبحان الله وبحمده (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن الإيمان والطاعة (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ) ترتفع (عَنِ الْمَضَاجِعِ) مواضع الاضطجاع بفرشها ،

الكفر مجبولون على عدم الاتعاظ به فالخلق فريقان في علم الله (قوله القرآن) استشكل ظاهر تلك الآية بأنه يقتضى مدح كل من مع القرآن واعتظه به ويسجد لله وإن لم يكن له موضع سجود . وأجيب بأن السنة بينت مواضع السجود في القرآن فمدح للتعظيم بالقرآن في كل آية الساجدين في مواضع السجود (قوله خروا سجدا) أي على وجوههم تعظيما لآياته وامتناعا لأمره وخص السجود بالذكور لأنه غاية العجل والخشوع وهو لا يكون إلا لله وضعفه لنيره كفر ولأنه روح الصلاة وأعظم أركانها ولأنه قرب العبد من الله تعالى لما في الحديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» (قوله ملتبسين بحمد ربهم) أي جمعوا في سجودهم بين التزبه والحمد فالتزبه حاصل بوضع الأعضاء على الأرض وقولهم سبحان الله ، والحمد حاصل بقولهم وبحمده فالسجود يطلب فيه التسبيح والتحميد ويطلب فيه أيضا الدعاء ، وموارد فيما يقال في سجودات القرآن: اللهم اكسب لي بها أجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام (قوله وهم لا يستكبرون) أي لا يستكبرون ولا يأنفون (قوله تتجافى جنوبهم) أسند التجافى للجنوب لأن الواضع الذي يسجد سببا في القيام للسلاة ونحوها من جهة الجنوب وهو القلب فالإنسان إذا كان مشغولا بربه سلط عليه واعظ في قلبه يلقه فيكون قليل النوم والمجموع . قال تعالى - كانوا قليلا من الليل ما يهجعون - فإذا اضطجع قعد بذلك التقوى على القيام والحكمة

وبالجملة فتكون جميع أفعاله دائرة بين الواجب والتدبیر (قوله لصلاتهم بالليل) أى لما فيها من نور القلب ورضا قرب لما فى الحديث « ما زال جبريل يوصى بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا ينامون » (قوله فلا تعلم نفس) أى لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهم ، وللعنى لا تعلم ذلك تفصيلا ، وإلا فنحن نعلمه إجمالا كالأشجار والأنهار والثرف والخور والولدان وغير ذلك لأن عطاء الجنة لا يحيط به العقول فى الحديث « لموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها » (قوله من قرءة أعين) أى سرورها وفرحها فلا يلتفتون لغيره (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله مضارع) أى والفاعل مستقر تقديره أنا فى الحديث « أمددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » (قوله جزاءه) مفعول مطلق أو مفعول لأجله (قوله أفن كان مؤمنا الخ) سبب نزولها أنه كان بين على بن أبى طالب وعقبة بن أبى معيط تنازع فقال الوليد بن عتبة لعلى أسكت فانك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا فى الكتبية فقال على أسكت فانك فاسق ، وهذه الآية بمعنى قوله تعالى : أفنصل السليعين كالمجرمين ، أم حسب الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات (قوله كن كان (٢٤٨) فاسقا) أى كافرا (قوله لا يستونون) أى فى اللال ، وقد رآه

للصنى لجميع لأن الراد  
الفرق فى كل ، وروى  
أنه صلى الله عليه وسلم  
كان يعتمد الوقت على  
قوله فاسقا ويستدى  
بقوله لا يستونون (قوله  
أما الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات) تفصيل لما  
أجل أولا (قوله زلا)  
أى مهيأة ومعدة  
لأكرامهم كاتنيا التحف  
للضيف النازل بالكرام  
(قوله بما كانوا يعملون)  
أى بسبب كونهم يعملون  
الصالحات (قوله وأما  
الذين فسقوا) لم يقل

وعملا السيئات إشارة إلى أن مجرد التكفر كاف فى الخاود فى النار فلا يلتفت إلى الأعمال معه  
وأما العمل الصالح فله مع الإيمان تأثير ففما قرنه به (قوله فأوام النار) أى مسكنهم ومنزلهم (قوله كلما أرادوا الخ) بيان لكون  
النار ماوام . روى « أن النار تضر بهم فيرفعون إلى طبقاتها حتى إذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضر بهم لها  
فيهبون إلى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا » (قوله وقيل لهم) عطف على أعيدوا والقاتل لهم الحزنة (قوله الذى كنتم به تكذبون)  
صفة لعذاب وعبر هنا بالتذكير نظرا للضاف وهو العذاب وفى سبأ بالتأنيث نظرا للضاف إليه وهو النار (قوله والجذب سنين)  
أى بركة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجبف والعظام والكلاب (قوله أى من بقى منهم) أى بعد القطع وبعد يوم بدر والترحى  
فى القرآن بمنزلة التحقيق وقد تحقق ذلك عند الفتح (قوله ومن أظلم الخ) هذا بيان إجمالى لحال المكذب إثر بيانه تفصيلا (قوله  
ثم أعرض عنها) أى ترك الإيمان بها (قوله أى لأحد الخ) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب)  
الحكمة فى ذكر موسى قربه من النبى ووجود من كان على دينه لتقوم الحجة عليهم (قوله وقد اتقيا ليله الاسراء) أى فى الأرض  
خند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره وفى السماء السادسة كأورد بذلك الحديث ، وفى كلامه إشارة إلى أن الضمير فى لقاه  
مخاطب على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أى من قائلتك موسى ليله الاسراء وهو أقوى الاحتمالات فى هذا الوضع .

(قوله وجعلنا منهم آفة) أى وهم الأبناء الذين كانوا فى بن إسرائيل أو أتباع الأنبياء (قوله وإبدال الثانية ياء) تقدم أنها سبعة لكن من طرق الطبية لأن طرق الشاطبية (قوله لما صبروا) أى تحملوا للشاق فالصبر عواقبه خير كما قيل : الصبر كالصبر من فى مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل واللغى جعلنا منهم آفة حين صبروا (قوله وكانوا) عطف على صبروا (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا وخرجت على جعل اللام للتعطيل وما مصدرية أى جعلناهم آفة لأجل صبرهم (قوله بينهم) أى المؤمنين والشركين أو بين الأبناء وأعمهم (قوله أولهم يهدلهم) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير أهملوا ولم يبين لهم الحق (قوله من القرون) من بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون (قوله إن فى ذلك) أى للذكور من كثرة إهلاك الأمم الحالية (قوله اليابسة التى لا نبات فيها) أى التى قطع وأزيل بالمرءة فالجزر معناه

القطع، سميت الأرض اليابسة بذلك لقطع النبات منها، وقيل الراد بالجزر، موضع البين (قوله تأكل منه أنعامهم وأنفسهم) قدم الأنعام لأن أكلها مقدم لكونها تأكله قبل أن يجر (قوله ويقولون متى هذا الفتح) سبب نزولها أن المسلمين كانوا يقولون إن الله سيفتح لنا على الشركين ويغسل بيننا ويذهب وكان أهل مكة إذا سمعوا يقولون بطريق الاستعجال تكذبا واستهزاء متى هذا الفتح (قوله قل يوم هذا الفتح) المراد به يوم القيامة لأنه يوم الفصل بين المؤمنين والكافرين (قوله لا ينفع الذين كفروا

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آفَةً) بصحيح المبرزين وإبدال الثانية ياء : قاعة (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) الذالة على قدرتنا ووحدايتنا (يُوقِنُونَ) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَقْصِرُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين (أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ) أى يبين لكفار مكة إهلاكنا كثيرا (مِنَ الْقُرُونِ) الأمم بكفرهم (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِي مَسَاكِينِهِمْ) فى أسفارهم إلى الشام وغيرها فيمتدوا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرتنا (أَفَلَا يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتماظ (أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ) اليابسة التى لا نبات فيها (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَبْنَاءُهُمْ أَفَلَا يَتَّبِعُونَ) هذا فيملكون أنا قدر على إعادتهم (وَيَقُولُونَ) المؤمنون (مَتَى هَذَا الْفَتْحُ) بيننا وبينكم (إِنْ كُنْتُمْ سَادِقِينَ) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ) بإزالة العذاب بهم (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يهلون لتوبة أو معذرة (فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ) وَأَنْتَظِرُ) إزال العذاب بهم (لَهُمْ مُنْتَقِظٌ) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتلهم ،

## (سورة الأحزاب)

مدنية ، ثلاث وسبعون آية

إيمانهم) أى لأن الإيمان المقبول هو الذى يكون فى الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها (قوله ولا يظنون) أى يؤخرون وقوله أو معذرة أى اعتذارا (قوله فأعرض عنهم) أى أتركهم ولا تعرض لهم (قوله وهذا قبل الأمر بقتالهم) أى فهو منسوخ بآية الجهاد، ويحتمل أن الآية محكمة، ومعنى فأعرض عنهم أى أقبل عذر من أسلم منهم وأترك ما هو عليه، وقد وقع منه ذلك فقد هفا عن وحشى حين أسلم بعد قتله حمزة صلى الله عليه وسلم وعن جميع من دخل عليهم مكة عام الفتح .

[سورة الأحزاب] أى التى ذكر فيها قصة الأحزاب، وهذه السورة اشتملت على مدح النبي والمصدقين من أصحابه والناشيع على المنافقين ودمهم، وكانت هذه السورة قدر سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخة والشبهة إذا زانيا فارجموها آية نكالا من الله والله عزيز حكيم فأبى الله منها ما هو بأيدينا ورفع الزائدة خلافا للروايف حيث كانوا زعموا أن تلك الزيادة صفات [ ٣٢ - صاوى - ثالث ] فى صحيفة فى بيت عالشة فأكلها الجانح (قوله مدنية) أى بإجماع .

(قوله يا أيها النبي) لم يخاطبه الله كما خاطب غيره من الأنبياء حيث قال ياموسى يا عيسى يادآود لكونه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق مخاطبه بما يشعر بالتعظيم والجلال حيث قال يا أيها النبي يا أيها الرسول وإن ذكر اسمي سرى بما أردته بما يشعر بالتعظيم حيث قال : محمد رسول الله ، وما عهد إلا الرسول إلى غير ذلك (قوله أى دم على ثقواه) دفع بذلك ما يقال إن في الآية تحصيل الحاصل ، وسبب نزول هذه الآية أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور محمروب بن سفيان السلمي قدموا المدينة فزولوا على عبد الله بن أبي راسن المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعنه بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده سمر بن الخطاب رضى الله عنه أرفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وتدعك وربك فسحق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله إذن لنا في قتلهم فقال إني أعطيهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي عمر أن يخرجهم من المدينة (قوله إن الله كان عليا حكيمًا) تعليل للأمر والتهى (قوله إن الله كان بما يعملون خبيرًا) الواو ضمير الكثرة والمنافقين على قراءة الاحتمالية وضمير النبي وأمه على قراءة الفوقانية وهما قراءتان سبعيتان (قوله وتوكل على الله) أى اعتمد عليه (٢٥٠) وفوض أمورك إليه (قوله ركنى بالله وكيلا) الباء زائدة في فاعل

سكنى وركيلا حال (قوله) تبع له في ذلك) أى فبا ذكر من قوله : اتق الله إلى هنا (قوله من قلبين في جوفه) أى لأن القلب عليه مدار قوى الجسد فيمتنع تعدده لأنه يؤدى للتناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل قوى الجسد وغير أصل له (قوله ردا على من قال الخ) أى وهو أبو معمر جميل بن معمر الفهرى كان رجلا لييبا حافظا

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) ثم على ثقواه (وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بما يكون قبل كونه (حَكِيمًا) فيما يخلقه (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَتَكَلَّمُونَ خَبِيرًا) وفى قراءة بالفوقانية (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) فى أمرك (وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا) حافظا لك ، وأمه تبع له فى ذلك كله (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) ردا على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وَمَا جَعَلَ أَرْزَاقَكُمْ إِلَّا إِلَيْنَا) بهمة وياه وبلاياه (تَنْظَرُونَ) بلائف قبل الماء وبها ، والتاء الثانية فى الأصل مدغمة فى الظاء (مِنْهُمْ) يقول الواحد مثلا لزوجته : أنت على كظهر أمى (أَمْهَاتِكُمْ) أى كالأهيات فى تحريرا بذلك لعد ذلك فى الجاهلية طلاقا ، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ) ،

لما يسمع فقات قرش ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا ما أجل أن له قلبين ، وكان هو يقول : جمع لى قلبان أعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ، فلما هزم الله المشركين يوم بدر انتهم أبو معمر فلقبه أبو سميان وإحدى نعليه بيده والأخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس ؟ قال انهزموا فقال ما بال إحدى نعليك فى يدك والأخرى فى رجلك ؟ فقال أبو معمر ما شئت إلا أنهما فى رجلى ، فعلوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده (قوله بهمة وياه وبلاياه) أى فمما قراءتان سبعيتان وهو جمع التى ، قال ابن مالك \* ثلاث والاء التى قد جمعها \* (قوله بلائف قبل الماء) أى فأصله تظهرون بتاوين سكنت الثانية وقلب غاء وأدغمت فى الظاء (قوله وبها والتاء الثانية فى الأصل مدغمة فى الظاء) أى فهاتان قراءتان سبعيتان : بقى قراءتان سبعيتان أيضا وهما فتح التاء والماء مع تخفيف الظاء وأصلها بتاوين حذف إحداهما وضم التاء وكسر الماء مع تخفيف الظاء أيضا مضارع ظاه ، وهذه القراءات وأردت فى قد جمع أيضا غير فتح التاء ونهاء مع تخفيف الظاء لأن للضارع هاء مبدوء بالياء فلاتأتى فيه وفى الباضى ثلاث لغات تظهر كشكم وتظاهر كشقاتل وظاهر كشقاتل (قوله يقول الواحد مثلا لزوجته الخ) أى رضا بطله أن يشبه زوجته كلا أو بضعا بظلمة مؤبدة التحريم (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجلس (قوله بشرطه) أى وهو العزم على العود فإن لم يزم على العود فلا تجب عليه الكفارة مالم يمسا ولا انحتمت عليه ولو طلقها بعد ذلك (قوله راجع أذهاءكم) تزلت فى حق زيد بن حارثة ، وهو كما روى كان من سبائك الشام فاشتره حكيم بن حزام بن خويلد

فوجه لعنة حديجة بنت خويلد فوجهته حديجة لثني صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه رحمه في فداءه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: خيرا فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك : يا معشر قريش اشهدوا أنه ابني يرثني وأرثه ، وكان يطوف على حلق قريش يشهد على ذلك فرضى ذلك همه وأبوه وانصرفا فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فكنيت معه مدة ثم أخبر الله نبيه أنه زوجة زينب فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله فحكم المنافقون وقالوا تزوج محمد حليلة ابنه وهو يجرمها فزلت هذه الآية ردا عليهم ، وسأقى هذه القصة في أثناء السورة ( قوله جمع دعى ) أى بمعنى مدعو وأصله دعوا اجتمعوا الواو والياء وسبقت احداها بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ( قوله أى اليهود ) تفسير للسكاف في أفواهكم ( قوله ادعواهم لآبائهم ) روى أن عمر بن الخطاب قال : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت - ادعواهم لآبائهم - ( قوله هو أقسط ) أى دعاؤهم لآبائهم أبغى في العدل والصدق ( قوله فاخوانكم في الدين ) أى فادعواهم بمادة الأخوة بأن تقولوا له يا أخى مثلا ( قوله بنو عمكم ) تفسير للوالى فإنه يطلق على معان من جملتها ابن الم ، والمعنى إذا لم تعرفوا نسب شخص وأردتم خطابا فتقولوا له يا ابن عمى مثلا ( قوله وليس عليكم جناح ) أى إثم ( قوله ولكن ما تمعدت ) أى ولكن الجناح ( ٢٥١ ) فبما نعمته قاتكم ( قوله النبي

أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) أى أنه صلى الله عليه وسلم أحق بكل مؤمن من نفسه كان في زمنه أولا فطاعة النبي مقبلة على طاعة النفس في كل شئ من أمور الدين والدنيا لأطاعة الله . قال تعالى - من يطع الرسول فقد أطاع الله - وإذا كان أولى بهم من أنفسهم فهو أولى بعالمهم وأولادهم وأزواجهم من أنفسهم بالأولى فحقه صلى الله عليه

جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له ( أبناءكم ) حقيقة ( ذَلِكَم قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ) أى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك ( وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ) في ذلك ( وَهُمْ يَهْدِي السَّبِيلَ ) سبيل الحق ، لكن ( ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ ) أعدل ( عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ) بنو عمكم ( وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ) في ذلك ( وَلَكِنْ ) في ( مَا عَمَدْتُمْ قُلُوبَكُمْ ) فيه وهو بعد النهى ( وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ) لما كان من قولكم قبل النهى ( رَحِيمًا ) بكم في ذلك ( النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ) فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ( وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ) في حرمة نكاحهم عليهم ( وَأُولُوا الْأَرْحَامِ ) ذوو القرابات ( بَيْنَهُمْ ) أولى ببعض في الإرث ( فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ) أى من الارث بالايमान والمهجرة الذي كان أول الاسلام فنسخ ( إِلَّا ) لكن ( أَنْ تَقْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَ الْبَالِكِ مَعْرُوفًا )

وسلم على أمته أعظم من حق السيد على عبده ، وهذه الآية أعظم دليل على أنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت للخلق ( قوله فادعاهم إليه ) أى من أمور الدين أو الدنيا أو الآخرة فادأطاب النبي شيئا من أمم الدنيا أو الدين وطلب النفس خلافة فالحق في الطاعة للنبي حينئذ فلا يتأتى من النبي الغصب ولا السرقة ولكن من كمال أخلاقه أنه كان يتداین من اليهود ويشترى الشئ بالثمن ، وإنما جعله الله أولى بالمؤمنين لأنه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئا عن هوى نفسه بل عن وحى جبرئيل أفضله وأقواله عن ربه ( قوله وأزواجه أمهاتهم ) أى من عقد عليهم سواء دخل بهم أولا مات عنهم أو طلقهن وسرايه التي تمتع بهم كذلك ( قوله في حرمة نكاحهم عليهم ) أى والتعظيم والاحترام والبر لا في غير ذلك من النظر والحالوة فانه في ذلك كالأجناب ( قوله وأولو الأرحام ) مبتدأ ويضمهم بدل أو مبتدأ ثان وأولى خبر ( قوله في الارث ) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف . والتقدير الأقارب أولى بأرث بعضهم من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الأجانب ( قوله أى من الارث بالايमान والمهجرة ) أشار بذلك إلى أن قوله من المؤمنين متعلق بأولى ، يعنى أن الأقارب أولى بأرث بعضهم من الارث بسبب الايمان والمهجرة الذي كان في صدر الإسلام ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤاخى بين الرجلين فادأطام أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ( قوله إلا أن تفعلوا ) استثناء منقطع ولذا فسرهم بلكن ( قوله إلى أوليالك ) أى من

الله منه من الأجانب (قوله برصية) أى فلانسخ الارث بالايمان والمجرة توصل إلى فتح الأجانب بالوصية وهى خروجه من تلك  
 تلك (قوله مسطورا) أى مكتوباً (قوله وإذ أخذنا) ظرف لحذف قدره بقوله اذكر (قوله وهى أصغر النمل) أى فكل أر بعين  
 منها أصغر من جناح بوضحة (قوله بأن يعبدا الله) أى يوحدوه وهوتفسير لليثاق (قوله ويدعوا إلى عبادته) أى يبلنوا اشرائه  
 للخلق فشهد الأنبياء ليس كهد مطلق الحق (قوله من عطف الخاص على العام) أى والسكنة كونهم أولى العزم ومشاهير الرسل  
 وقسمه صلى الله عليه وسلم لمزيد شرفه وتنظيمه (قوله بما حمله) أى وهوعبادته الله والدعاء اليها (قوله وهوالبعين) أى الحلف بالله  
 على أن يعبدا الله ويدعوا إلى عبادته فاليثاق الثانى غير الأول لأن الأول إصاء على التوحيد والدعوة إليه من غير بعين والثانى  
 مقلظ للبعين والثى مع غيره غيره (قوله ليسأل الصادقين) متعلق بأخذنا وفى الكلام التفتات من التسليم للقبية كما اشار له  
 للفسر بقوله ثم أخذ لليثاق والراد بالصادقين الرسل (قوله تبكيكيا للكافرن) أى تقييها عليهم: أى فالحكمة فى سؤال الرسل عن  
 صدقهم وهوتبليغهم ما أمروا به مع علمه تعالى أنهم صادقون التقييح على الكفار يوم القيامة (قوله هو عطف على أخذنا) وبصح  
 أن يكون فى الكلام احتياك وهوالخلف من الثانى نظير ما أتيت فى الأول ، والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فأعد لهم نمبا  
 مقيا ويسأل الكافرين عما أجبوا به وسلمهم وأعد لهم عذابا ألما (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) هذا شروع  
 فى ذكر قصة غزوة الأحزاب (٢٥٢) وكانت فى شوال سنة أربع وقل خمس . وسببها أنه لما وقع إجلاء بنى النضير

من اماكنهم سار منهم  
 جمع من أكابرهم منهم  
 حبي بن أخطب وكنانة  
 ابن الربيع وأبو حمار  
 الواقلى فى قمر من بنى النضير  
 إلى أن قدموا مكة على  
 قريش فغرتهم على  
 حرب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقالوا إنا  
 سنكون معكم عليه حق  
 فنسأله فقال أبو سفيان  
 مرحبا وأهلا وأحب الناس

برصية فإتزر (كان ذلك) أى نسخ الارث بالايمان والمجرة بارث ذوى الأرحام (فى السكتاب  
 مسطوراً) وأريد بالكتاب فى اللوامين اللوح المحفوظ (و) اذكر (إذ أخذنا من النبيين  
 ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالنذر جمع ذرة وهى أصغر النمل (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ  
 وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) بأن يعبدا الله ويدعوا إلى عبادته ، وذكر الحصة من  
 عطف الخاص على العام (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) شديداً بالوفاء بما حمله وهو البعين بالله تعالى  
 ثم أخذ الميثاق (لِيَسْئَلَ) الله (الصادقين عن صدقهم) فى تبليغ الرسالة تبكيكيا للكافرن بهم  
 (وَأَعَدَّ) تعالى (لِلْكَافِرِينَ) بهم (عذاباً ألياً) مؤلماً هو عطف على أخذنا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ،

إلينا من أعانتنا على عداوة محمد ، ثم قالت قريش لأولئك اليهود يامعشر اليهود إنكم  
 أهل الكتاب الأول فأخبروه أنتم على الحق أم محمد ؟ فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله - ألمز إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب -  
 إلى قوله - وكفى بجهنم سعيراً - فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد . ثم خرج أولئك اليهود حتى جاءوا غطفان  
 وقيس غيلان فاجتمعوا على ذلك وخرجت قريش وقادهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقادهم عبيدة بن جراح . ولما تهيأ الكل  
 للخروج أتى ركب من خزاعة فى أربع ليال حتى أخبروا محمداً بما اجتمعوا عليه فشرع فى حفار الحندق بأشارة سلمان الفارسى ،  
 فقال له يارسول الله إنا كنا بفارس إذا حاصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبي والسلمون حتى أحكموه وكان النبي يقطع لكل عشرة  
 أر بعين ذراعاً ومكتوباً فى حفرة ستة أيام ، وقيل خمسة عشر ، وقيل أربعة وعشرين ، وقيل شهراً . قال عمرو بن عوف كنت أنا  
 وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن اللزق وستة من الأنصار فى أر بعين ذراعاً فخرنا وإذ ابطن الحندق صخرة كسرت حديثنا  
 وشقت علينا ، فقلنا يا سلمان ارق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر هذه الصخرة فأتى سلمان إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، فقال يارسول الله خرجت لنا صخرة بيضاء مروة من بطن الحندق فكسرت حديثنا وشقت علينا فرنا فيها بأمر كذا  
 لا تحب أن تجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان إلى الحندق وأخذ الدول من سلمان وضربها به ضربة  
 صدعها وبرىق منها برق أضاء ما بين لآبتيها : يعنى المدينة حتى كأن مضجعا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وكبر السلمون معه ثم ضربها الثانية فبرىق منها برق مثل الأول فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر السلمون معه ثم



ضربها الثالثة فكسرها ففرق منها بريق مثل الأول وأخذ بيد سلمان ورقي فقال بأني أنتواهي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم وقال أرايتم ما يقول سلمان ؟ قالوا نعم . قال ضربت ضرب بنى الأولى ففرق البريق الذي رأيت فاضاء لي منها قصور الحجرية ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثانية ففرق لي الذي رأيت أضاءت لي منها قصور قيصر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها عليا ثم ضربت الثالثة ففرق الذي رأيت أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها فأجسروا فاستبشروا للسجون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر ، فقال للنافقون ألا تعجبون بمنينكم وبمدكم الباطل ويخبرونه ينظر من يشرب قصور الحجرية ومدائن كسرى وأنها فتفتح لكم وآتم إنما تعرفون الخندق من الفرق لاستطيعون أن تبرزوا فنزل قوله تعالى - وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا - وقوله تعالى - قل اللهم مالك الملك - الآية - فلما فرغوا من حفرة أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر ألفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين ، فلما رآته قريش قولا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلمون معه حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين ف ضرب هنالك عسكره والخندق بينهم وبين القوم وخرج عدو الله حمي بن أخطب رئيس بني النضير حتى أتى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة ، فلما جمع كعب حيا أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له وقال له ويحك يا حي إنك أمرؤ مشوم إنى عاهدت عمدا فلست بناقض فأتى لما أمرته الإيواء وصدا فأنزل حمي به ويقول له جئتكم بجزء الدهر حتى تقب له وتفض عهد رسول الله ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله بعث لهم سعد ابن معاذ سيد الأوس وسعد بن عباد سيد الخزرج وعبد الله بن رواحة فوجدوهم تقصروا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشتابوهم وقالوا لهم لا عهد بيننا وبينكم ورجعوا وأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أنبشروا يا مشركي فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكتوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما ، وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف . ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي (٢٥٣) من غطفان جاء إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال له إني أسألت وإن قومي

.....

لم يبعوا بإسلامي فرتي بمأثمت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة ، فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان ندبائهم في الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودئ إليكم خاصة ما بيني وبينكم . قالوا صدقت لست عندنا بعتهم . فقال لهم إن قريشا وغطفان جاءوا لحرب عهد وقد ظاهرتموهم عليه وإن قريشا وغطفان ليسوا كيهنكم البله بلذك به أموالكم وأولادكم ونساقكم لا تقدرتون على أن تتحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونساقهم بغيره وإن رأوا نهزة وغنيمة أصابوا وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخاوا بينكم وبين هذا الرجل ولا طاقة لكم عليه إن خلا بكم فلا تقاقلوه مع القوم حتى تأخذوا رهنا من أمرنا فهم يكرهون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمدا حتى لا يتأخروا ، قالوا لقد أشرت برأى ونصح . ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه قد عرفتم ودئ إليكم وفراق محمدا فقد باغى أمر رأيت حتى أتى أن أبلغكم نذرا لكم فاكتموا على قالوا نفعل ، قال سلمون أن معشر يهود قد تدموا على ما صنعوا فبايهم وبين عهد وقد أرسلوا إليه أن قد تدمنا طر ، فامنعنا فهل يرضيك منا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرفهم فندمطبكم فحضر غطفانهم ثم نكون معكم على أن يقي منهم ؟ فأرسل إليهم أن نعم فإن بعثت إليكم يهود يدمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منهم رجلا واحدا ، ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا مشركي غطفان أنتم أهل وعشيرتي وأحب الناس إلي ولأراكم تهيموني قالوا صدقت ، قال فاكتموا طر . قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم ، لما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان ماضع الله رسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبوسفيان ورؤس غطفان إلى بني قريظة فقالوا لهم إن السبا بدار مقام قد هلك الحذر والخافز فأخذوا للقتال حتى تناجز محمدا ونفرغ ما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم إن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فأصاهم ما لم يخف عليكم ولنا من الذين قتال معكم <sup>(١)</sup> حتى نمطونا رهنا من رجالكم يكون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز معكم محمدا فأنقض الحذر والحرب واشتد عليكم القتال أن تسبروا إلى لادكم وتكونوا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذاك من عهد لما رجعت إليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمون والله أن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود

(١) قوله : ولنا من الذين قتال معكم ، هكذا في النسخ ، والذي في الزرقاني على الواجب : ولنا مع ذلك بمقتل نعيم .

لحق فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فأخرجوا فقاتلوا ، فقاتل بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا : إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يزيد القوم إلا أن يقاتلوا فإن وجدوا فرصة اتهموها ، وإن كان غير ذلك اتهموها إلى بلادهم وخلاو بينهم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل معكم حتى نعطونا رهنا ، فأبوا عليهم وخذل الله عز وجل بينهم وبعث الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والظلمة ، فقلت بيوتهم وقطعت أنظابهم وكفأت قلوبهم وصارت تاتي الرجل على الأرض ، وأرسل الله اللائكة فنزلتهم ولم تقاتل بل نشت في قلوبهم الرعب ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من يقوم فيذهب إلى هؤلاء الذنوم فيأتيان بخبرهم أدخله الله الجنة فيما قام منا رجل ، ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوبا من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فسكت القوم ومافهم منا أحد ، ثم صلى هوبا من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فسكت الذنوم ومافهم أحد منا من شدة الخوف والجوع والبرد ، ثم قال يا حذيفة قلت لبيك يا رسول الله وقت حق أتيت ، فأخذ يدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال : انت هؤلاء الذنوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تحدث شيئا حتى ترجع إلي ، ثم قال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خافه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته ، فأخذت سهمي ثم انطأنت أمشي نحوهم كأنما أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقدر أرسل الله عليهم ريحا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لانقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء ، وأبوسفیان قاعد بصلطى ، فأخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فأردت أن أرميه ولو رميته لأصعبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ٢٥٤ ) عليه وسلم لا تحدث حدثا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي ، فلما رأى

إذ جاء نكم جنود من الكفار متحزون أيام حفر الخندق ( فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ) من اللائكة ( وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ) بالباء من حفر الخندق ، وبالياء من تحزيب المشركين ( بَصِيرًا ) إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ( من أعلى الوادي وأسفله من الشرق والغرب ) ( وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ) مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ( وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ) جمع حنجرة وهي منتعرجة من شدة الخوف ( وَتَوَلَّوْا بِاللَّهِ الظُّنُونَا ) المختلفة بالنصر والياس ( هُنَاكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ) اختبروا ليتبين المخلص من غيره ( وَزُلْزِلُوا ) حركوا ( زِلْزَالًا شَدِيدًا ) من شدة الفزع ،

أبوسفیان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تفرق لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال : يا معشر قريش ياخذ كل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فأخذت بيد جليسي فقلت من أنت ؟ فقال سبحانه الله أنا فلان بن فلان رجل من هوازن

فقال أبو سفیان يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار ، قام فتدهلك الكراع والحف واخلفنا بنو قريظة ( و ) و باقتنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح مارون فارتحلوا فأتى مرتحل ، ثم قام إلى جملة وهو يقول جلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قتم ، صمت غطفان بما فعلت قريش فاستمروا راجعين إلى بلادهم . قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كائن أمشي في حمام فأتيت وهو قائم صلى ، فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل ، فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عني اللف ، فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم قائما عنده رجليه وألقى علي طرف ثوبه وأصدق صدري ببطن قدميه ، فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم ياؤمانا ( قوله إذ جاء نكم ) بدل من نعمة والعامل اذكروا ( قوله متحزون ) أي عجمعون ، وتقدم أنهم كانوا اثني عشر ألفا وكان المسلمون إذ ذاك ثلاثة آلاف ولما تقوت من جملتهم ( قوله ريحا ) أي وهي الصبا التي تهب من الشرق ولم تجاوزهم ( قوله ملائكة ) أي وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وإنا أنقوا الرعب في قلوبهم ( قوله وبالياء ) أي فهم قراءه أن سبعين ( قوله إذ جاءوكم ) بدل من إذ جاء نكم ( قوله من أعلى الوادي ) أي وهم أسد وغطفان ( قوله وأسفله ) أي وهم قريش وكنانة ( قوله من الشرق والغرب ) لف ونشر مرتب ( قوله من كل جانب ) أي المحيط من كل جانب ( قوله وهي منتعرجة الخلقوم ) أي من أسفله ( قوله الظنون ) بألف بعد التثنية وصلا ووقفا وبدونها في الحالين وبالبايتان وقفا وحذفها وصلا ثلاث قراءات سبعيات وتجزي في قوله أيضا السبيل والرسول في آخر السورة ( قوله بالنصر ) أي من المؤمنين وقوله والياس أي من المنافقين وبعض الضعفاء ( قوله هنالك ) ظرف مكان أي في ذلك المكان وهو الحد ( قوله زلزالا ) بكسر الزاي في قراءة العامة وقرئ شذوذا ففتح الزاي وهما لغتان في مصدر الفعل الضعف إذا جاء على فعال كصلال

وقلتال (قوله وإذ يقول المنافقون الخ) الثالث معتب بن بشير ، وقال أيضا بعدنا محمد ففتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتجزز فراقا وخوفا ما هذا إلا وعد غرور (قوله وإذ قالت طائفة منهم) الثالث هو أوس بن قيطي بكسر الظاء المجبة من رؤساء المنافقين (قوله هي أرض المدينة) أي فسيت باسم رجل من العمالة كان نزها قديما ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك وصحاح طيبة وطابة وقبة الاسلام ودار الهجرة (قوله ووزن القمل) أي فهمى على وزن يضرب (قوله بضم اليم وفتحها) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله ولا مكانة) أي تمكنا فهو بمعنى الإقامة (قوله جبل خارج المدينة) أي بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم إليه ووجوههم للصدر (قوله ويستأذن) عطف على قالت طائفة وصبر بالمضارع استحضرنا الصورة (قوله يغشى عليها) أي من السراق لكونها صغيرة البناء (قوله قال تعالى) أي تكذبا لهم (قوله ولودخلت عليهم) أي دخلها الأحزاب (قوله الشرك) أي ومقاتلة المسلمين (٢٥٥) (قوله بالمد والقصر) أي فهما

قراءتان سبعيتان (قوله أي أعطوها وقصاها) لقب ونشر حرب (قوله وما تلثوا بها إلا يسيرا) أي ما أقاموا بالمدينة بسد نقض العهد وإظهار الكفر وقتال المسلمين إلا زمنا قليلا ويهلكون فالعزة لله ورسوله والمسلمين ، فالصلى لودخل الكفار المدينة وارند هؤلاء المنافقون وقاتلهم مع الكفار لاخذ الله بأيديكم سرعا يقطع دابرهم فلا تخشوا منهم داخل المدينة أو خارجها (قوله من قبل) أي قبل غزوة الخندق (قوله لا يولون الأدبار) أي بل يثبتون على القتال حتى

(وَ) اذكروا (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد (مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَوَسُوهُ) بالنصر (إِلَّا فُرُوجًا) باطلا (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) أي المنافقين (يَا أَهْلَ يَثْرِبَ) هي أرض المدينة ولم تصرف للملحمة ووزن القمل (لَا مَقَامَ لَكُمْ) بضم اليم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة (فَارْجِعُوا) إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلع: جبل خارج المدينة للقتال (وَيَسْتَنْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ) في الرجوع (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) غير حصينة يخشى عليها ، قال تعالى (وَمَا هِيَ بِبُيُوتٍ إِنْ) ما يريدون (إِلَّا فُرُوجًا) من القتال (وَلَوْ دَخَلَتْ) أي المدينة (عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْفَارِهَا) نواحيها (ثُمَّ سِيلُوا) أي أسلمهم الداخلون (الْفِتْنَةَ) الشرك (لَا تَوْهَا) بالمد والقصر أي أعطوها وضلوا (وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَثْوًى عَنْ الْوَفَاءِ بِهِ (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا) إِنْ فَرَرْتُمْ (لَا تَحْمِقُونَ) في الدنيا بعد فراركم (إِلَّا قَلِيلًا) بقية آجالكم (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ) يحميكم (مِنْ أَنْ إِذَا) إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا هلاكًا وهزيمة (أَوْ) يصيبكم بسوء إِنْ (أَرَادَ) اللَّهُ (بِكُمْ رَحْمَةً) خيرًا (وَلَا يَجِدُونَ كُفْرًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (وَلْيَا) ينفعهم (وَلَا يَحْصِرُ) يدفع الضر عنهم (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَالْعَاقِلِينَ) لا يخونهم (قُلْ) (أَلَمْ) تَأْلُوا (إِلَيْنَا) وَلَا يَأْتُونَ (أَيَّامَ) القتال (إِلَّا قَلِيلًا) رياء وسمعة (أَشْجَعُ غَايَتُكُمْ) بالمعاونة

يؤتمروا شهداء (قوله مستولوا عن الوفاء به) أي مستولوا صاحبه هل وفي به أم لا (قوله إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ) أي لأنه مصيبكم بالهالة (قوله وإذا لاتمعنوا إلا قليلا) أي وإن تفكم الفرار وتعتصم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا زمنا قليلا (قوله أو أراد بكم رحمة) قدره للفسر عاملا يناسبه وهو قوله أو يصيبكم بسوء لأنه لا يصلح لتسلط العامل السابق وهو يصممكم على حد يعلفها تبنا وماء باردا (قوله للباطلين) أي الكافرين غيرهم عن القتال في سبيل الله وهم المنافقون (قوله والقاتلين) عطف على المؤمنين وقوله لاخواتهم : أي في الكفر والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والراد بالقاتلين اليهود من بني قريظة (قوله هلم إلينا) اسم فعل ولزم صيغة واحدة والواحد والثني والجمع والمذكر والمؤنث وهذه لغة أهل الحجاز وهندميم هو فعل أمر تلحقه العلامات الدالة على التثنية والجمع والتأنيث ومقتضى صيغة القصر أنه لازم حيث فسرهم بتعالوا ويصح جعله متعلبا بمعنى فزبروا ومفعوله محذوف والتقدير أنفسكم إلينا (قوله رياء وسمعة) أي لأن شأن من يكسل غيره عن الحرب لا يضل إلا قليلا لترض خيث (قوله أشجع غاييتكم) أي مانعين للخير عنكم .

(قوله جمع صحيح) هذا هو السموع فيه وقبسه أضلاع تكليل وأغلاء والشح البخل (قوله أيهم نظروا إليك الخ) هذا وصف لهم بالجهل لأن شأن الجبان الخافت ينظر بيننا وشمالا شاخصا ببصره (قوله كنظر له كدوران) أشار بذلك إلى أن قوله كالدَى ينشئ عليه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أو من تدور (قوله كالدَى ينشئ عليه من الموت) أي لأنه يشخص ببصره ويذهب عقله (قوله ساقوكم) الساق ببط العضو ومدة للظهر كان يدا أولساها ، في الآية مستطرا ، الكتابة حيث شبه القسان بالسيف وطوى ذكر للشبه به ورمز له ينشئ من لوازمه وهو السلق بمعنى الضرب فأبانه تخييل والمحدد ترشيح (قوله أشعة على الجبر) أي ما ينعين له فلا يخفى في أنفسهم ولا في عالمهم (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أي بقلوبهم وإن أسفوا غاها (قوله فأخبط الله أعمالهم) أي أظهر بطلانها (قوله يحسبون) أي للنافقون لشدة جنهم (قوله الأحزاب) أي قريشا وغطفان واليهود (قوله لو أنهم بادون في الأحزاب) أي ما كانوا في البداية خارج المدينة ليكونوا في يد عن الأحزاب (قوله يستلون عن أنبيائكم) يصبح أن يكون حالا من هواو في بادون أو جملة مستأنفة ، وللمنى يستلون كل قادم من جانب المدينة عما جرى بينكم وبين الكفار قائلين فبا (٢٥٦) بينهم إن غلب المسلمون فاستنم في النسيمة وإن غلب الكفار فنحن معهم

(قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) هذه الآية وما بعدها إلى فضله - وأزل الدين ظاهرهم من أهل الكتاب - من تمام قصة الأحزاب وفيها عتاب للتخلفين عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين والمنافقين (قوله يكسر المعزة وضما) أي ففما قرءان سبعين (قوله اقتداء) أشار بذلك إلى أن الأسوة اسم بمعنى المصدر وهو الاقتداء يقال اتسنى فلان

جمع صحيح وهو حال من ضمير يأتون (فَإِذَا جَاءَ الْخَوَفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي كُنْظَرُ أَوْ كَدُورَانِ الَّذِي يَنْشُئُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أي سكراته (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوَفُ) وحيزت الفناهم (سَلَقُواكُمْ) آذوكم أو ضربوكم (يَأْتِيَنَّ جِدَادُ أَشْجَةٍ عَلَى الْغَيْرِ) أي النسيمة يطلبونها (أُولَئِكَ لَمْ يَوَافِقُوا) حقيقة (فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ الْإِجْحَابُ) عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا بإرادته (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ) من الكفار (لَمْ يَدْهَبُوا) إلى مكة لخوفهم منهم (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ) كرة أخرى (يَوَدُّوا) يتنوا (لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَحْزَابِ) أي كانوا في البداية (يَسْتَلُونُ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ) أخباركم مع الكفار (وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ) هذه الكرة (سَاقَاتُهَا لِأَقْلِيَالٍ) رياء وخوفا من التمييز (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ) بكسر المعزة وضما (حَسَنَةٌ) اقتداء به في القتال والثبات في موطنه (لَئِنْ) بدل من لكم (كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ) يخافه (وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا بخلاف من ليس كذلك (وَلَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ) من الكفار (قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الابتلاء والنصر (وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) في الوعد

بطلان أي اتقى به (قوله في القتال) لا مفهوم له بل الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم (وما واجب في الأقوال والأفعال والأحوال ، لأنه لا ينطق ولا يفعل عن هوى بل جميع أفعاله وأقواله وأحواله عن ربه ، ولذا قال العارف : وخسك بالهدى في كل أمر فليست نشاء إلا ما يشاء وإيضا خص القتال بالذكر لأنه معرض السبب (قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي فالتصنف بهذه الأوصاف ثبتت له الأسوة الحسنة في رسول الله وأما من لم يكن متصفا بتلك الأوصاف فليس كذلك (قوله وذكر الله كثيرا) أي بلسانه أوجناته أو ما هو أهم (قوله ولما رأى المؤمنون الأحزاب) أي أبصروهم محققين حول المدينة (قوله قالوا هذا ما وعدنا الله) أي بقوله : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والفراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا أن نصر الله قريب - وقوله ورسوله أي بقوله إن الأحزاب سارون إليكم بعد تسع ليال أو عشر والعاقبة لكم عليهم (قوله وصدق الله ورسوله) أي ظهر صدق خبر الله ورسوله في الوعد بالنصر فاستبشروا بالنصر قبل حصوله ، وأظهر في حل الانشراح زيادة في تعظيم اسم الله ولأنه لو أضمر لجمع بين اسم الله واسم رسوله في ضمير واحد مع أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب على من قال من بلغ الله ورسوله فترشد ومن يصح ما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم أنت قل ومن بئس الله ورسوله

(قوله وما زادكم ذلك) أي الوعد أو الصدق (قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا من الصعابة تلذوا أنهم إذا أدرکوا حرباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوا وقاتلوا حتى يستشهدوا (قوله فمنهم من قضى نحبه) أي وفي نذره بموته في القتال يقال نحب ينحب من باب قتل : نذر ، ومن باب ضرب : بكي (قوله ومنهم من يتنظر ذلك) أي قضاء الثيب بالموت في سبيل الله (قوله بخلاف حال المنافقين) أي فقد بدلوا وغشوا فكان الواحد منهم إذا أراد القتال إنما يقاتل خوفاً على نفسه وماله لا طمعاً في رضا الله (قوله ليجزي الله الصادقين) متعلق بمحذوف تقديره خلق المؤمنين والمنافقين ورفق بين نياتهم ليجزي الله الخ (قوله بأن يمتهم على نفاقهم) أشار بذلك إلى أن مفعول شاء محذوف ودفع بذلك ما يقال إن عذابهم متعمد فكيف علق على الشبهة فالتعليق بحسب علمنا ، وأما في علم الله فالأمر حتم إما بالسعادة أو الشقاوة وسيظهر ذلك للمباد (قوله يفيظهم) الجلة حالية أي ملتبسين بالتيظ (قوله لينالوا خيراً) حال ثانية (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) أي ليحصل بينهم اختلاط في الحرب بل إنما كان بينهم ضرب بالسهم والخنق بينهم (قوله بالريح) أي فكفأت قدورهم وقطعت خيامهم (قوله ولللائكة) أي بالقاء الرعب في قلوبهم وتقسيم بسط ذلك في القصة (قوله وأزل الدين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع في ذكر قصة بني قريظة وذكر عقب الأحزاب لكون بني قريظة كانوا من جملة الذين تعزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونقضوا عهده وحاربوه . قال العلماء بالسير : لما أصبح رسول الله صلى الله (٢٥٧) عليه وسلم من الليلة التي انصرف فيها الأحزاب راجعين

إلى بلادهم انصرف هو والمؤمنون إلى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل عليه علامة من استبرق راكباً على بضلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تنسل رأسه وقد غسلت شقه الأيمن

(وَمَا زَادَهُمْ) ذلك (إِلَّا إِعْثَابًا) تصديقاً بوعده الله (وَسَلَامًا) لأمره (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فَمِنْهُمْ مَنْ قَتَى نَحْبَهُ) مات أو قتل في سبيل الله (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) ذلك (وَمَا يَدَّبُلُوا تَبْدِيلًا) في العهد وم بخلاف حال المنافقين (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ) بأن يمتهم على نفاقهم (أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا) لمن تاب (رَحِيمًا) به (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي الأحزاب (بِفَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بالريح والملائكة (وَكَانَ اللَّهُ قَرِيبًا) على إيجاد ما يريد (عَزِيزًا) غالباً على أمره (وَأَزَلَّ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أي قريظة (مِنْ صِيَامِهِمْ) حصونهم جمع صيصية : وهو ما يتحصن به (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) الخوف

فقال يارسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت لللائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن إلا لمن طلب القوم فقال إن الله بأمرك بالسير إلى بني قريظة فانقض إليهم فاني قد قامت أوتارهم وفتحت أبراهيم وتركتهم في زلزال وأقبح الرعب في قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي إن من كان مطيعاً فلا يصلين النصر إلا في بني قريظة فغاصروهم المسلمون خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلون على حكي فأبوا فقال أنزلون على حكمكم سعد بن معاذ سيد الأوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد إنني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسيم الأموال وتسمي الذراري والنساء فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات فجلسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث من نساء بني النضير وكعب بن أسد رئيس بني قريظة وكانوا ستاً أو سبعاً فأمر علياً وإبراهيم بن عبد الله بن جهم في ذلك الحندق ، فلما فرغ من قتلهم وانفض شأنهم توفي سعد للذكور بالجرح الذي أصابه في وقعة الأحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة قال الذي نفس مهدي بيده إنني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي قالت وكانوا كافالاً الله تعالى ورحمهم بينهم (قوله وهو ما يتحصن به) أي سواء كان من الحصون أولاً حتى الشوكة والقرن وباب الله . ونحو ذلك تسمى حصية

(قوله فريقتان) بيان لما فعل بهم (قوله وم القتالة) أي وكانوا سبعة ، وقيل سبعمائة ، وقيل وخسين (قوله بعد) أي الآن وجعل بالمضي لتحقق الحصول (قوله وهي خير) أي وغيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك إلى يوم القيامة (قوله أخذت بعد قريظة) أي يستثنى أو ثلاث على الخلاف المتقدم في قريظة هل هي في الرابعة أو الخامسة وخير كانت في السابعة في أول الحرم وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة التمار وفي تلك الليلة لمصرح لم يدك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وحاصرها وبني هناك مسجداً صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلاها أربع مائة نخلة وسبي أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكانت وقعت في سهم دحية الكلبي فتنازع بعض الصحابة في شأن ذلك فأخذها رسول الله وأرضاه وكانت من سبط هرون أخى موسى فأسلمت ثم اعتقها وزوجها وجعل عتقها صداقها (قوله يأبها النبي قل لأزواجك) اختلف للفسرون في هذا التعبير هل كان تفويضا في الطلاق إليهن فيقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقادة وأكثر أهل العلم إلى أنه لم يكن تفويضا في الطلاق وإنما يخبرهن على أنهن إن اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى : فتعالين أمتكن وأسكنن ، وذهب قوم إلى أنه كان تفويضا وأنهن لو اخترن الدنيا لكان طلاقاً فلا يحتاج لإنشاء صيغة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وهن تسع) أي وهن الثلاث مات هن منهن وقد جمعهن بعض العلماء بقوله : توفي رسول الله من تسع نسوة (٢٥٨) إليهن تعزى السكرات وتنسب ، فاعثثة ميمونة وصفية \*

وصفية تلاهن هند وزينب جويرة مع رمة ثم سودة ثلاث وست نظمن مهذب فاعثثة هي بنت أبي بكر وصفية بنت عمر بن الخطاب ، وميمونة بنت الحارث الملايلة وصفية بنت حيي بن أخطب من

(فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) منهم وم القتالة (وَأَنتُمْ مِرُونَ فَرِيقًا) منهم أي النوارى (وَأَوْزَعَكُمْ أَرْسَهُمْ وَدَيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَهُمْ) بعد وهي خير أخذت بعد قريظة (وَكَاَنَّ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّكُنَّ) أي معة الطلاق (وَأُمِّسْكُنَّ مَرَاحًا جَمِيلًا) أطلقكن من غير ضرار (وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ) أي الجنة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَعِدَّ اللَّهُ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمُ الْجَنَّةَ) بإرادة الآخرة (أَجْرًا عَظِيمًا) أي الجنة :

فاخترن

في النضير وهندي أم سلمة بنت أبي أمية وزينب بنت جحش وجويرة بنت الحارث الخزامية للصقلية ورملة أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وسودة هي بنت زمة (قوله إن كنتم تردن الحياة الدنيا) أي التمتع فيها (قوله وزينتها) أي زخارفها ، روى أن أبا بكر جاء ليستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا يباه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبي بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساءه قال عمر فقلت والله لأقولن شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقلت إليها فوجأت هتفها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول سألت رسول الله ما ليس عنده فقلن والله لانسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ما ليس عنده ثم اعترفن شهرنا ثم نزلت هذه الآية : يأبها النبي قل لأزواجك حتى باغ للحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ عائشة فقال يا عائشة : إني أريد أن أهرض عليك أمرا أحب أن لا تنجلي فيه حتى تستبشري أبويك ؟ قالت وما هو يارسول الله فقلنا عليها الآية قالت أفليك يارسول الله أستشير أبوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة وكلهن قلن كما قالت عائشة فشكرهن ذلك فأنزل الله : لا يحل لك النساء من بعد ، ثم رفع ذلك المخرج بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقوله ترجمي من تشاء منهن وتووي إليك من تشاء (قوله فتعالين) فعل أمر مبني على السكون ونون النسوة فاعل (قوله أمتكن) جواب الشرط وما بينهما اعتراض ويصح أن يكون مجزوما في جواب الأمر والجواب هو قوله فتعالين (قوله أطلقكن من غير ضرار) أي من غير تعب ولا مشقة .

(قوله فاخترن الآخرة على الدنيا) أى ودمن على ذلك فحسب زاهدات في الدين ما حتى ورد أن عائشة دخل عليها ثمانون ألف درهم من بيت المال فأمرت جارتها بتفرقتها ففرقتها في مجلس واحد ، فلما فرغت طلبت عائشة منها شيئا فظهر به وكانت صائمة فلم تجد بها شيئا (قوله بإنساء النبي من يأت منكسن باحثة الخ) هذه الآيات خطاب من الله لأزواج النبي إظهارا للفضلهن وعظم قدرهن عند الله تعالى لأن الساب والتشديد في الخطاب مشعر برفعة رتبتهن لشدة قربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهن ضيعتهن في الجنة فيقدر القرب من رسول الله يكون القرب من الله خلافا لمن شذوزعم أن حب النبي والقرب منه والتعاقب به شرك (قوله باحثة) قيل المراد بها الزنا ، وللمنى لو وقع من واحدة منكسن هذا الفعل لحقت حدين لعظم قدرها كالحرة بالنسبة للأمة ، على هذا القول فلا خصوصية لنساء النبي بل جميع نساء الأنبياء مصونات من الزنا ، ولما قال ابن عباس مايت امرأة نبي قط ، وإنما خانت امرأة نوح ولو ط في الإيمان والطاعة ، وقيل المراد بهما الشوز وسوء الخلق ، وقيل الفاحشة إذا وردت معرفة بهي الزنا والواط وإن وردت منكسة فهي سائر المعاصي وإن وردت منعونة كما هنا فهي عقوب الزوج وسوء عشرته ، وقيل المراد بها جميع المعاصي وهو الأظهر وهذا على سبيل الفرض والتقدير على حد : لئلا أشركت إيجعلن عملا وإلا فنساء النبي مطهرات مصونات من الفواحش (قوله بفتح الباء وكسرها) أى فيما قرأتان سبعيتان (قوله أى ينبت الخ) لف ونشر مرتب (قوله وفي قراءة يصف) أى والثلاث سبعيات (٢٥٩) (قوله العذاب) أى عذاب الدنيا

وعذاب الآخرة (قوله أى مثليه) أى فضعف الشيء مثله وضعفه مثله وأضافه أمثاله (قوله وكان ذلك على الله يسيرا) أى سهلا فلا يبالى الله بأحد وإن عظمت رتبته فليس أمر الله كأمير الخلق يترك تعذيب الأعزة حيث أذنبوا لكثرة أوليائهم وأعاونهم بل للكرم عند الله هو التقى (قوله

فاخترن الآخرة على الدنيا) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتُ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ (فتح الباء وكسرها : أى ينبت أو هي بينة (بُضَاعَةٌ) وفي قراءة يصف بالتشديد ، وفي أخرى يصف بالنون معه ونصب المذاب (كَمَا أَلْمَذَابُ ضَمِّينَ) ضَمِي عذاب غيرهن أى مثليه (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا . وَمَن يَفْعَلْهُنَّ) يعط (مِنْكُنَّ) اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُوبَهَا أُجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) أى مثل ثواب غيرهن من النساء ، وفي قراءة بالتخفيف في عمل وتوبتها (وَأَعْتَدْنَا كَمَا رَزَقْنَا كَرِيمًا) في الجنة زيادة (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ) كجماعة (مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّبَعْتُنَّ) الله فإنكن أعظم (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) للرجال (فَيَقْطَعَنَّ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) فحاق (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) من غير خضوع (وَقَرْنَ) بكسر القاف وفتحها (فِي بُيُوتِكُنَّ) من القرار ، وأصله اقرون بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها ،

وتعمل صالحا) أى تدم عليه وفيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الباء (قوله مرتين) أى مرة على الطاعة والتقوى ومرة أخرى على خدمة رسول الله الخدمة الباطنية التي لا تبسرس من غيرهن (قوله بإنساء النبي لستن كأحد من النساء) تقدم أن حكمة التشديد عليهن شدة قربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على رفعة قدرهن وعظم رتبتهن فلا يليق منهن التوغل في الشهوات وتطلب زينة الدنيا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لست من الدنيا وليست الدنيا مني» وللقربون منه كذلك ، وللمنى ليست الواحدة منكسن كالأحاد من أحوال النساء فالفاضل في الأفراد (قوله إن اتقين) شرط حذف جوابه دلالة ما قبله عليه كإيشير له المفسر بقوله فإنكن أعظم ، وللمنى إن اتقين الله فلا يقاس بالواحدة منكسن واحدة من سائر النساء (قوله فلا تخضعن) كلام مستألف مفرع على التقوى (قوله بالقول) أى بأن تتكلمن بكلام رقيق يميل قلوب الرجال إليكن إذ لا يليق منكسن ذلك لكونكن أعظم النساء (قوله فيقطع الذي في قلبه مرض) في ذلك احتباس هما يقال لهن أمهات المؤمنين والإنسان لا يطمع في أمه ، فأجاب بأن الذي يقع منه الطمع إنما هو المتأفق لأن شهوته حائلة معه وهو مزروع الحشية والخوف من الله وليكن نهين محموا سدا للذريعة (قوله قولنا معروفا) أى حسنا فيه تعظيم الكبير ورحمة الصغير لاربية فيه (قوله بكسر القاف وفتحها) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله من القرار) أى الثبات ببيان لمعنى الترادفين (قوله وأصله اقرون بكسر الراء) أى من باب ضرب وقوله وفتحها أى من باب علم فاضى الأول مفتوح والأمر مكسور والثاني بالعكس .

(قوله قلت حركة الراء) أى الأولى وحركتها إما كسرة على الأول أو فتحة على الثانى (قوله مع حمزة الوصل) أى للاستثناء عنها بتحرك لاتانف ، والذى اثبتن في يوتسكن ولا تخترجن إلا لفرورة (قوله تبرج الجاهلية الأولى) اختلف في زمنها فقيل هى ما قبل بعثة إبراهيم وقيل ما بين آدم ونوح وقيل ما بين نوح وإدريس وقيل ما بين نوح وإبراهيم وقيل ما بين موسى وعيسى وقيل ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هى ما قبل الاسلام مطلقا وعليه اقتصر الفسّر وجعلها أولى بالنسبة إلى ما كنّ عليه وليس المعنى أن تم جاهلية أخرى (قوله من إظهار عاهسهن للرجال) أى فكناك للراء تلبس القميص من الفرس غير محيط الجانين وكانت النساء يظهرون ما يصبغ إظهاره حتى كانت للراء تجلس مع زوجها وخلفا فينفرد خلفا بما فوق الأزار وينفرد زوجها بما دون الأزار إلى أسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البذل (قوله والظنر بعد الاسلام الخ) جواب عما يقال إن إظهار الزينة واقع من سنة النساء بعد الاسلام فلا حاجة لذكر الجاهلية الأولى فأجاب بأنه تقدم التنبى عنه في قوله ولا يبدن زينةن الخ (قوله وأقن الصلاة) أى بشرطها وأدائها (قوله وآتين الزكاة) أى مستحقها (قوله وأطعن الله ورسوله) أى في جميع الأوامر والنواهي فلا (٣٣٠) تلبق منكن مخالفة فيها أمر الله ورسوله به (قوله الرجس) أى الذنب اللدنس لعرضكن (قوله أهل البيت) منصوب على أنه منادى وحرف التثداء عذوف قصوره للفسر (قوله أى نساء النبي) قصره عليهن إراعاة السياق وإلا فقد قبل الآية علمة في أهل بيت سكنه وهن أزواجه وأهل بيت نسبه وهن ذريته (قوله ويظهركم تطهيرا) أكدته إشارة إلى الزيادة في التطهير بسبب التكليف بالعبادة والتقوى سبب لطهارة وهى الخواص من دنس المعاصى فمن ادعى الطهارة

قلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع حمزة الوصل (وَلَا تَجْرَيْنَ) بترك إحدى التائدين من أصله (تَجْرَجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى) أى ما قبل الإسلام من إظهار النساء عاهسهن للرجال والظهار بعد الاسلام مذكور في آية « وَلَا يَبْدِيْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا » (وَأَقْنِ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِيعِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) (الْإِنَّمَا أَهْلُ الْبَيْتِ) أى نساء النبي صلى الله عليه وسلم (وَيُطَهِّرَكُمُ) منه (تَطْهِيرا) وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) الْقُرْآنَ (وَالْحِكْمَةَ) السنة (إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا بآيَاتِهِ (خَيْرًا) بجميع خلقه (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ) للطيمات (وَالْعَادِقِينَ وَالْعَادِقَاتِ) في الإيمان (وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ) على الطاعات (وَالْحَاشِمِينَ) للتواضعين (وَالْحَاشِمَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ) عن الحرام (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً) للمعاصى (وَأَجْرًا عَظِيمًا) على الطاعات ،

مع ارتكابه للمعاصى فهو ضال كذاب (قوله واذا كن مايتلى في بيوتكن) (قوله وما) أى لئلا تكون به أفسكن أو غيركن وفيه قد كبرهن بهذه النعمة العظيمة حيث جعلهن من أهل بيت النبوة وشاهدن نزول الوحي وكل ذلك سوجب لزوم التقوى (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله لطيفا) أى علما بخصيات الأمور (قوله خيرا) أى مطلقا على كل شيء (قوله إن المسلمين والمسلمات) والسلمات الخ) سبب تزولها أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم جلسن يتذاكرن فيما بينهن ويقنن إن الله ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخيرها فيناخير ذكر به إنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فسألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرة السؤال فقالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشى أن لا يكون فيهن خير فتركت جبر الحاطرهن (قوله والمؤمنين والمؤمنات) إنما عطف وصفهما بالإيمان على وصفهما بالاسلام وإن كانا متجدين شرعا نظرا إلى أنهما مختلفان مفهوما إذ الاسلام التأنف بالبهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان الاذعان القلبى بشرط النطق باللسان ويكنى في العطف أدنى تغاير (قوله والحافظات) حذف المفعول له دلالة ما قبله عليه والتقدير والحافظات فروجهن (قوله والذاكرين الله كثيرا) أى بأى ذكر كان من تسبيح أو تهليل أو تحميد أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والكثرة مختلفة باختلاف الأشخاص فالكثرة في حق العامة أقلها



ثالثة ، وفي حق الزيد بن ابي عبيد الله ، وفي حق المارفين عدم خلود النبي على قلبهم ومنه قول العارف ابن الفارض :

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري يوما حكمت بردي

(قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي لا يباح ولا يصلح ولا يليق وهذا اللفظ يستعمل تارة في الحظر وللمنع كما هنا وتارة في الامتناع عقلا كما في قوله تعالى - ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وتارة في الامتناع شرعا - كقوله تعالى - وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا - (قوله إذا قضى الله ورسوله أمرا) ذكر اسم الله للتعظيم وإشارة إلى أن قضاء رسول الله هو قضاء الله لكونه لا ينطق عن الهوى وإذا يصح أن تكون ظرفا معمولا لما تعلق به خبر كان والتقدير وما كان مستقرا لمؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله ورسوله أمرا كون الحيرة لهم ويصح أن تكون شرطية وجوابها محذوف دل عليه ما قبله (قوله أن تكون) اسم كان مؤخر والجار والجرور خبر مقدم (قوله بالتاء والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان فالتاء ظاهرة والياء نظرا إلى أن الحيرة عجزى التأنيث أو الفصل بين العامل والمفعول (قوله الحيرة) بفتح الياء وقرئ شذوفا بأسكانها ومعناها واحد وهو الاختيار (قوله أي الاختيار) أشار بذلك إلى أن الحيرة مصدر (قوله من أمرهم) حال من الحيرة (قوله وأخته زينب) أي بنت جحش وأما أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله خطبها النبي وعن) (٣٦١) زيد) أي بعد أن كان زوجة

أولاً أمينة بركة الحبشية

بنت ثعلبة بن حنن

كانت لعبد الله أبي النبي

صلى الله عليه وسلم فأعتقها

وقيل أعتقها النبي صلى الله

عليه وسلم وعاشت بعده

صلى الله عليه وسلم خمسة

أشهر وقبل سنة وولدت

زيد أسامة وكانت ولادته

بعد البعثة ثلاث سنين

وقيل بخمس (قوله

فكرها ذلك) أي كون

الخطبة زيد وقالت

لرسول الله صلى الله عليه

وسلم أنا بنت عمك فلا

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ) بالتاء والياء (لَهُمُ الْحَيْرَةُ) أي الاختيار (مِنْ أَمْرِهِمْ) خلاف أمر الله ورسوله ؛ نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لثمتها قبل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضى الآية (وَمِنْ يَمَصُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَدْ صَلَّ صَلَاةً مُبِينًا) يتنا فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم زيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها ، وفي قس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أريد فراقها فقال أسسك عليك زوجك كما قال تعالى (وَإِذْ) منصوب بأذكر (تَقُولُ لِلَّذِي أَنْتَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) بالإسلام (وَأَنْتُمْ عَلَيْهِ) بالاعتناق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ) في أمر علاتها (وَتُحْنِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) مظهره ،

أرضاه لنفسه وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود (قوله ثم رضى الآية) أي حين نزلت الآية نويها لهما (قوله ومن يمس الله ورسوله الخ) هذا من عام ما نزل في شأنهما فكان المناسب للفسر تأخير ذكر سبب النزول عن هذه الآية (قوله فقد ضل) أي أخطأ طريق الصواب (قوله فزوجها النبي زيد) أي وأعطاه رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمرا ودراعا وملحمة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر (قوله ثم وقع بصره عليها) هذا بناء على أن معنى قوله تعالى - وتحنني في نفسك ما الله مبديه هو حبها الذي درج عليه المفسر بما لغيره وهذا التفسير غير لائق بمنصب النبوة لاسيا بجنبه الشريف وأيضا بعد أن النبي تحنني عليه حلما مع كونها بنت عمته وفي حجره (قوله فقال أسسك عليك زوجك) أي لا تفارقها (قوله منصوب بأذكر) أي فهو معمول لمحذوف (قوله اشتراه رسول الله) فيه تسمح بل الذي في السير أن خديجة اشتريته لأر بعمائة درهم ثم وهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الشراء صوري وإلا فهو كان حرا لأنه لم يكن الرق بالسي مشروعا سكوتهم أهل فترة وهم ناجون ليس فيهم حربى والعلماء عرفوا الرق بأنه عجز حكى سببه الكفر ، وروى أن عمه لقيه يوما بكة فعرفه وضمه إلى صدره وقال له لمن أنت قال لعبد بن عبد الله فأتوه وقالوا هذا ابننا فردد علينا فقال لعرضوا عليه فإن اختارك غنوه فبعث إلى زيد وخبره فقال يا رسول الله ما أختارك عليك أحدنا فحببه عمه وقال يازيد اخترت العبودية على أهلك وعمك قال نعم أحب إلى من أن أكون عندكم فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله من محبتها) بيان لما أبداه وهذا القول مردود لما تقدم أنه يترفع عنه رسول الله، والصواب أن يقول: إن الذي أخفاه في نفسه هو ما أخفاه الله به من أنها تستعير إحدى زوجاته بعد طلاق زيد لها ما روى عن علي بن الحسين رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أوحى الله إلي أن زيدا يطلق زينب وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها فلما شكاز بدلتني خاتم زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له رسول الله على جهة الأدب والوصية اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذي أخفى في نفسه وخشى رسول الله أن يبلغه قول الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو متبينه فتابه الله على السكوت لأجل هذا العذر والحكمة في تزوج رسول الله زينب بإبطال حكم التبني والتفرقة بين ولد الصلب وولد التبني من حيث إن ولد الصلب يحرم التزوج بزوجه وولد التبني لا يحرم (قوله وتزوجها) هكذا في بعض النسخ بسبغة الأمل وفي نسخة ويزوجها فعل مضارع (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) أي بأن لم يبق له فيها أرب وطلاقها وانقضت عدتها، وهذا كراسمه صريحا دون غيره من الصحابة جبر وتأنيس له وعوض من الغفر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكان اسمه قرآنا يتلى في الدنيا والآخرة على ألسنة البشر والملائكة وزاد في الآية أن قال وإذا تقول للذي (٣٦٢) أنعم الله عليه أي بالإيمان فدل على أنه من أهل الجنة فعل ذلك قبل موته

فهذه فضيلة أخرى (قوله) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن) أي ولا عقد ولا صدق وهذا من خصوصياته التي لم يشاركها أحد بالإجماع وكان تزوجه بها سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات بعده من زوجاته مات بعده بعشر سنين ولما من العمر ثلاث وخمسون سنة وكانت تفتخر على أزواج النبي وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع

من محبتها وأن لو فارقتها زيد تزوجها (وَتَخَشَى النَّاسَ) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (وَأَلَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا) حاجة (زَوَّجْنَاكَهَا) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خيرا ولما (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ) مقضيه (مَقْضُوعًا) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ (أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ) أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ) فله (قَدْرًا مَقْدُورًا) مقضيا (الَّذِينَ) نت للذين قبله (يُتْلَوْنَ رِسَالَاتَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ) فلا يخشون مقالة الناس فيها أحل الله لهم (وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) فليس أبأ زيدا والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب (وَلَكِنْ) كان (رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) ،

سموات وكانت تقول للنبي جدي وجدك واحد وليس من نساءك من هي كذلك غيري وقد أنكحنيك الله فلا والسفير في ذلك جبريل (قوله وأشبع المسلمين خيرا ولما) أي فدمج شاة وأطمع الناس خيرا ولما حتى تركوه ولم يولم النبي على أحد من نساءه كما أولم على زينب (قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج الخ) أي فهو دليل على أن هذا الأمر ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم (قوله وكان أمر الله مقضيا) أي موجودا لا محالة (قوله من حرج) أي إثم (قوله فنصب بنزع الخافض) ويصح نصبه على الصدرية وفي هذه الآية رد على اليهود حيث عابوا على النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النساء (قوله توسعة لهم في النكاح) أي فقد كان لنادود مائة امرأة ولسليمان ولده سبع مائة امرأة وثلاثمائة سربة (قوله قدرا مقدورا) هو من التأكيد كظلم ظليل وليل أليل (قوله ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) أي أبوة حقيقية فلا ينافي أنه أبوم من حيث إنه شقيق عليهم وناصح لهم يجب عليهم تعظيمه وتوقيره (قوله ولكن رسول الله) العامة على تخفيف لكن ونصب رسول على أنه خير لكان المحذوفة وقرئ: شذردا بتشديد لكن ورسول اسمها وخبرها محذوف تقديره أب من غير وراثته إذ لم يش له ولد ذكر وقرئ: أيضا بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أي هو أو بالعكس ووجه الاستدراك رفع ما يتوهم من نفى الأبوة عنه أن حقه ليس أكيدا فأفاد أن حقه أكد من حق الأب الحقيقي بوصف الرسالة .

(قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) **الثاني في الحقيقة** متوجه لوصف من يكون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده وإلا فقد كان له من الله كور أولاد ثلاثة إبراهيم والناسم والطيب ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلنوا مبلغ الرجال فكونه خاتم النبيين يلزم منه عدم وجود ولد بالغ له ، وأورد عليه بمنع للضرورة إذ كثير من الأنبياء وجد لهم أولاد بالتون ولبسوا بأبنياء . وأجيب بأن للضرورة ليست عقيلة بل هي مقتضى الحكمة الالهية وهي أن الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء بلجمل الزايل المتفرقة في غيره فتدبر (قوله وإذا نزل السيد عيسى الخ) جواب عما يقال كيف قال تعالى - وخاتم النبيين - وعيسى نزل بعده وهوني ؟ ولارد على هذا وضع الجزية وعدم قبول غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء في الأحاديث مما يخالف شرعنا لأن ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام (قوله يأنها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرا) في هذا إشارة إلى تشريف المؤمنين عموما حيث ناداهم وأمرهم بذلك وتسيبهم وصلى عليهم هو وملائكته وأفاض عليهم الأنوار وحياء ، والقصود من ذكر العباد ربهم كون الله يذكركم قال تعالى - فاذكروني أذكركم - وليس المقصود منه انتفاعه تعالى بذلك نزه الله عن أن يصل له من عبادته نفع أو ضرر قال تعالى - إن تسكروا فإن الله غف عنكم - ، فذكرنا لأنفسنا لأنه لا غنى لنا عن ربنا طرفه عين ، وإذا كان كذلك فلا تلبق الغفلة عنه أبدا بل العلاب ذكره دائما وأبدا . واعلم أن الله تعالى لم يفرض فريضة على عبادته لإجعل لها حدا معلوما وعذر أمعها في حال العذر غير الذكر فلم يجعل له حدا ولم يعذر أحدا في تركه إلا من (٣٦٣) كان مغلوبا على عقله ولذا أمرهم

فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم : أي به ختموا (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) منه بأن لا نبى بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا . وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أول النهار وآخره (هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَىكُمْ) أي برحمتهم (وَمَلَائِكَتُهُ) أي يستغفرون لكم (يُخْرِجُكُمْ) ليدم إخراجهم إياكم (مِنَ الظُّلُمَاتِ) أي الكفر (إِلَى النُّورِ) أي الإيمان (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا . تَحِيَّتُهُمْ) مع تعالى (يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامًا) بلسان للملائكة (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) هو الجنة (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على من أرسلت إليهم (وَمُبَشِّرًا) من صدقت بالجنة (وَنَذِيرًا) من كذبك بالنار. (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ) إلى طاعته (يَاذُنْ)

به في جميع الأحوال قال تعالى : فاذكروا الله قياما وقودا وعلى جنوبكم ففيه إشارة إلى أن التكسر أمره عظيم وفضله جسم (قوله وسبحوه بكرة وأصيلا) خص التسيب بالذكر وإن كان داخل فيه لكونه أعلى مراتبه ، وحكمة تخصيص التسيب

بهذين الوتين لكونهما أشرف الأوقات بسبب نزول الملائكة فيهما (قوله هو الذي يصلي عليكم) استئناف في معنى التعليل للأمر بالذكر والتسبيح (قوله وملائكته) عطف على التضمير للستر في صلى والفاصل موجود (قوله أي يستغفرون لكم) أي يطلبون لكم من الله المغفرة ، قال تعالى : ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الآيات (قوله ليدم إخراجهم إياكم) جواب عما يقال إن إخراجهم إيانا من الظلمات حاصل بمجرد الإيمان . وإيضاح الجواب أن المراد دولم هذا الإخراج لأن الغفلة عن الخالق إذا دامت ربما أخرجت العبد من النور والعباد بالله تعالى (قوله من الظلمات إلى النور) جمع الأول لتمدد أنواع الكفر وأفراد الثاني لأن الإيمان شيء واحد لا تعدد فيه فمن أدعى الإيمان وأثبت التعدد والمخالفة فهو ضال مضل خارج عن السنة والجماعة (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) أي يقبل القليل من أعمالهم ويعفو عن الكثير من ذنوبهم حيث أخلصوا في إيمانهم (قوله تحييتهم منه تعالى) أي التحية الصادرة منه تعالى زيادة في الاعتناء بهم وتنظيما لقدوم (قوله يوم يلقونه) اختلف في وقت اللقي فقبل عند الموت ، وقبل عند الخروج من القبور ، وقبل عند دخول الجنة (قوله بلسان الملائكة) أي لما ورد إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول امربك يقرئك السلام . وفي الحقيقة هم يسمعون السلام من الله ومن الملائكة ومن الخلق غيرهم قال تعالى - سلام قولنا من ربهم - وقال تعالى - والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بمصعصم - وقال تعالى : لا يسمعون فيها لنوا ولا تأثينا إلا قبيلا سلا سلا (قوله هو الجنة) أي وما فيها من النعم للقيم (قوله على من أرسلت إليهم) أي تترقب أحوالهم وتكون مشاهدا لمصدرهم من الأعمال

الحسنة والفيحة فلا همال لمرض عليه عيا وميتا . و يصح أن يكون للراد شاهدا يوم القيامة المؤمنين وعلى الكافرين فهو مقبول المستوى لاجتياج في دعواه إلى شهادة أحد فيشهد لأتبياء بالتبليغ وعلى الأمم إيجاب التصديق أو التاكذيب (قوله أمره) دفع بذلك ما يقال إن الإذن حاصل بقوله أرسناك . فليجلب بأن المراد بالاذن الأمر ، والحكمة في الإذن تسهيل الأمر وتيسيره لأن الدخول في الشيء من غير إذن متعذر فإذا حصل الإذن سهل وتيسر ، ومن هنا أخذ الأشياخ استعمال الاجازة للربدين فمن أجزه أشياخه بشي من العلم والارشاد فقد سهلت له الطريق وتيسرت ومن لم تحصل له الاجازة وتصور نفسه فقد عطل نفسه وغيره وانستت عليه الطرق (قوله وسراجا منيرا) يحتمل أن المراد بالسراج الشمس وهو ظاهر ويحتمل أن المراد به الصباح وحينئذ فيقال إنما شبه بالسراج ولم يشبه بالشمس مع أن نورها أتم لأن السراج يسهل اقتباس الأنوار منه وهو صلى الله عليه وسلم تقبب من الأنوار الحسية والعنوية (قوله وبشر المؤمنين) أي حيث كنت متصفا بالصفات الحمسة فيبشر المؤمنين (قوله ولا تطع الكافرين) أي لا تدار الكفار ولا تلن لهم جانبك في أمر الدين بل اثبت على ما أوحى إليك وبلنسه ولا تسكن منه شيئا (قوله ودع أذاهم) إما من إضافة المصدر لقاضه أي أذيتهم إليك فلا تقاقلهم جزاء على ما صدر منهم أولفعوله أي أترك أذيتك لهم في نظرك كفرهم واصفح عنهم وأصبر ولا تعاجلهم بالعقوبة ، وهذا منسوخ بآية القتال (قوله وتوكل على الله) أي تيق به في أمورك واعتمد (٢٦٤) عليه بكفك أمور الدين والدنيا (قوله وكفى بالله زائدة في القساعل أي أن الله تعالى كاف من توكل عليه أمور الدنيا والآخرة وفي الآية إشارة إلى أن التوكل أمره عظيم فإذا عجز الإنسان عن أمر فليج عليه بالتوكل على الله والتفويض إليه فإن الله يكفيه ما همه من أمور الدنيا والآخرة (قوله إذا نصبحكم للؤمنات) الراد بالتكاح المصدق

بأمره (وسراجا منيرا) أي مثله في الهداية به (وبشّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيها يخالف شريعتك (ودع) أترك (أذيتهم) لا تجازم عليه إلى أن تؤسر فيهم بأسر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيفا) مفعولا إليه (يأتيا الذين آمنوا إذا تسكعتم المؤمنين المؤمنين لهم حلقه فتدعونهم من قبل أن تمشوا) وفي قراءة تماسون أي يجامعون (فألكم عليهن من عدة تعتدونها) تحسونها بالأقراء وغيرها (فتدعون) أعطوهن ما يستمتن به ، أي إن لم يسم لهن أمدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وسرهن) سراحا جيلا خلوا سبيهن من غير إضرار (يأتيا النبي) إنا أخلصنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك ،

بدليل قوله : ثم طلقتموهن من قبل أن تسوهن ، وذ كر للؤمنات خرج مخرج القال بما إذ الكتانيات كذلك وإعماخص للؤمنات بالله كإشارة إلى أن الأولى للؤمن أن ينسكح للؤمنات ، وأما نكاح الكتانيات فكروه أوخلاف الأولى (قوله ثم طلقتموهن من قبل أن تسوهن) أي ولوطال زمن العقد (قوله وفي قراءة) أي وهما سبعيتان (قوله أي يجامعون) تفسير لكل من القراءتين (قوله تبتدونها) إما من العدد أو من الاعتداد أي تحسبونها أو تستوفون عددها من قولهم عدى الدراهم فاعتدها أي استوفى عددها (قوله وعليه الشافعي) أي ومالك فالمطلقة قبل الدخول إن محى لها صداق فلانتمة لها ولا عدة عليها وإن لم يسم لها صداق بأن نسكحت فهو أيضا فلا عدة عليها ولها النتمة إما وجوبا كما هو عند الشافعي أو نكاحا كما هو عند مالك (قوله خلوا سبيهن) أي أتركوهن (قوله من غير إضرار) أي بأن تسكوهن تحتنا حتى يفتدين منكم أو تؤذوهن وتسكوهن في أعراسهن (قوله يأتيا النبي) إنا أخلصنا لك (الح) اختلاف القسرون في الراد بهذا الآية فتبيل ناهي أن الله أحل له أن يتزوج بكل امرأة دفع مهرها الح ففعل هذا تكون الآية ناسخة للتحريم الكائن بعد التخييم للدلول عليه بقوله - لا يجعل لك النساء من بعد - ، فهذه الآية وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول عن الآية للنسخة بها كآية الوفاة في البقرة ، وقيل المراد أخلصنا لك أزواجك الكتانت عندك لأنهن اخترنك على الدنيا ، ويؤيده قول ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج من أي النساء شاء وكان يشق على فسانه فلما نزلت هذه الآية وحرر عليه بها النساء إلا من هسي سر - نساؤه بذلك ، والقول الأول أصح (قوله اللاتي آتيت أجورهن) بيان لما كان ضله من مكارم الأخلاق

والإفناء أحل - أن ينزج بلا مهر (قوله مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت بملكك وهذا القيد خرج مخرج الغالب بل الله  
 بأهله. كذلك (قوله كصيفة) هي بنت يحيى بن أعطب من نسل هرون أخى موسى وتقدم أنها كانت من سبي خيبر أذن النبي  
 صلى الله عليه وسلم مدية الكبي في أخذ جارية فأخذها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم أعطيتها سيدة بنى قريظة والنضير وهي  
 لا تصلح إلا لك غشى عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعنتها وتزوجها وبني بها وهو راجع إلى المدينة ، وفي رواية « أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال لها هل لك ؟ قالت نعم يارسول الله إني كنت آتني ذلك في الشرك وكان يعينها بخضرة فأسأله عنها فقالت إنها كانت  
 نائمة ورأس زوجها ملصقهم في حجرها فرأت قراووق في حجرها فلما استيقظ أخبرته فظلمها وقال تتبين ملك يرب» ماتت في رمضان  
 سنة خمسين ودفنت في البقيع (قوله وجورية) أي وهي بنت الحارث الخزاعية وكانت وقتت في سهم ثابت بن قيس بن شماس  
 الأنصاري فكتابها فجاءت سأل النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك إلى ما هو خير من ذلك أؤدّي عنك كتابك  
 وتزوجك فقالت نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أنصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما  
 رأينا امرأة كانت أعظم في قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى الصطاط وقسم لها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت  
 بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين (قوله وبنت محمك وبنت عماتك) نى نساء قریش المنسوبات لأبيك وقوله وبنت  
 خالك وبنت خالناك أي نساء بنى زهرة للنسوبات لأمك ، (٣٦٥) وحكمة إفرد الهم والحال دون العمة والحالة

أن العم والحال يعان إذا  
 أضيفا لكونهما مفردين  
 خالين من تاء الوحدة  
 والعمة والحالة لا يعان  
 لوجود التاء (قوله بخلاف  
 من لم يهاجرن) أي فلا  
 يحل له وهذا الحكم  
 كان قبل الفتح حين  
 كانت الهجرة شرطا في  
 الاسلام فلما نسخ حكم  
 الهجرة نسخ هذا الحكم  
 (قوله وامرأة مؤمنة)

بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ) من الكفار بالسبي كصيفة وجورية (وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ  
 وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) بخلاف من لم يهاجرن (وَأَمْرَأَةً  
 مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتَكِبَهَا) يطلب نكاحها بغير صداق  
 (خَالَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق (قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا  
 عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين (فِي أَزْوَاجِهِمْ) من الأحكام بالأزواج على أربع نسوة ولا يتزوجوا  
 إلا بولي وشهود ومهر (وَ) فِي (تَانِكَ) أي تانك (مِنْ الْإِيمَانِ) من الإيمان بشراء وغيره بأن تكون  
 الأمة ممن تحمل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لِكَيْلَا  
 يَكُونَ عَالِيكَ حَرَجٌ) ضيق في النكاح (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا)  
 لما يصير التحرز عنه (رحمًا) بالتوسعة في ذلك ،

مطوف على مفعول أحلنا أي وأما غير المؤمنة فلا تحل له وظهر الآية أن النكاح يقع في حقه صلى الله عليه وسلم الهبة وحيث  
 فيكون من مخصصاته ، والنساء اللاتي وهبن أنفسهن أربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية وأم  
 شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم . واعلم أنه يحرم على النبي تزوج المرأة الكتابية لما في الحديث « سألت ربي أن لا أزوج  
 إلا من كان مني في الجنة فأعطاني » ولقوله تعالى : « وأزواجه أمهاتهم » ولا يليق أن تكون الشريعة أم المؤمنين ويحرم عليه أيضا  
 نكاح الأمة ولو لمصلحة لأن نكاحها مشروط بأمرين خوف الفتنة وعدم وجود مهر الحرة وكلا الأمرين مفقود . منه صلى الله عليه وسلم  
 وأما تبريره بالأمة الكتابية ففيه خلاف (قوله إن وهبت نفسها للنبي) أظهر في حمل الأضمار تشريفا لهذا الوصف وإظهارا لعظمة قدره  
 عنده (قوله إن أراد النبي أن ينتكبها) هذا الشرط قيد في الشرط الأول فإن وهبتا نفسها لا توجب حلها إلا إذا أراد نكاحها بأن يحصل  
 منه القبول بعد الهبة أو يسألها في ذلك قبل الهبة فتدبر (قوله خالصة) مصدر معول لتعرف أي خاضت لك خالصة وجهي الصدر  
 على هذا الوزن كثير كالعاقبة والعاقبة والكاذبة (قوله من غير صداق) أي ومن غير ولي وشهود (قوله وغيره) أي كهبة (قوله بخلاف  
 الهبة السخ) أي فلا تحل لمالكها إلا إذا استسلمها وذلك كجوارى السودان والحبيسة والمغرب لأمهن يجرن على الاسلام ولذا  
 لا يجوز للكفار شراؤهن كما هو مقرر في الفقه (قوله وأن تستبرأ قبل الوطء) أي كتابية كانت أو مجوسية (قوله متعلق  
 بما قبل ذلك) أي وهو قوله : إنا أحلنا لك ، والمعنى أحلنا لك أزواجك وما ملكت يمينك ، والمعنى لك فلا يكون  
 [ ٣٤ - صاوى - ثالث ] عليك ضيق (قوله لما يصير التحرز عنه) أي لتولم إذا ضاق الأمر اتسع .

(قوله ترجى من نشاء منه الخ) اتفق المفسرون على أن القعود من هذه الآية التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاشرته لنسائه واختلفوا في تأويلها ، وأصح ما قيل فيها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجته لما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أغار على النبي صلى الله عليه وسلم على اللأى وهين أنفسهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أوتيت المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى : من نشاء منه وتوؤى إليك من نشاء ومن ابتغيت بمن عزت قالت قالت والله ما أرى ربك إلا يسارع في هوائك ، وقيل إن ذلك في الواهبات أخسهن وحينئذ فيكون المعنى تأخذ من شئت منهم وترتك من شئت ، وقيل إن ذلك في الطلاق ، فالمعنى لك طلاق من شئت منهم وإصاكت من شئت وعلى كل حال فالآية معناها التوسعة عليه في أمر النساء (قوله والياء بدل) أى بدل الهمة وحينئذ فهو مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل (قوله عن نوبتها) أى من القسم (قوله ومن ابتغيت الخ) أى التى طلبت ردها إلى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة فلا جناح عليك (قوله بعد أن كان القسم واجبا عليه) هذا أحد قولين ، وقيل كان عبرا من أول الأمر ولم يكن واجبا عليه ابتداء (قوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن) هذا إشارة إلى حكمة تخييره في القسم وعدم وجوبه عليه ، والمعنى لم يجب عليه القسم بين نسائه مع أنه عدل لأن التخيير أقرب إلى سكون أعينهن وعدم حزنهن وأقرب إلى رضاهن بما حصل (٢٦٦) لهن لأنهن إذا علمن أن الله لم يوجب على النبي شيئا من القسم وحصل منه

القسم سررن بذلك وقتن به (قوله تأكيد للفاعل) أى فهو بالرفع وهذه قراءة العامة وقرئ مشدودا بالنصب توكيدا للفعول (قوله والله يعلم ما في قلوبكم) خطاب للنبي على جهة التعظيم ويحتمل أن يراد العموم (قوله والميل إلى بعضن) أى بالطبع فكان يميل إلى بعضن أكثر وكان يقول «اللهم إن هذا حظي فيها أملاك فلا تؤاخذني فيها لأملك» ، واتفق العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات غير سودة رضي الله عنها فاتها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها (قوله حليا عن عقابهم) أى يعلم العيب ويستتره فينبغي للإنسان أن لا يفرط في حقوقه لأن انتقام الجلبم وغضبه أمر عظيم لما في الحديث «انقوا غيظ الجلبم» في الآية ترغيب وترهيب (قوله بالياء والياء) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله بعد التسع) أى بعد اجتماعهن في عصمتك فهن بمنزلة الأربع لآساد الأمة ، فقد نصر الله نبيه عليهن جزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتي توفى عنهن ، وهن عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وصفية بنت حيي وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحرث النضليكية ، وقيل المراد بعد التخيير (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج) البديل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل : تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى وأزيدك ، والمراد هنا تنهيه عن المفارقة والابديل بأي وجه (قوله من أزواج) من زائدة في المفعول (قوله ولو أعجبت حبسهن) حال من فاعل تبدل (قوله إلا ما ملكك يمينك) استثناء متصل من النساء لأنه يتناول الأزواج والاماء ، وقيل منقطع لإخراجهن من الأزواج (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أى القبطية أهداها الموقس ملك القبط ، وهم أهل مصر والاسكندرية ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم بعث له حطب بن أبي بلتعة يكتب يدهوه فيه إلى الاسلام ، صورته : بسم الله

وولدت فلا تؤاخذني فيها لأملك» ، واتفق العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات غير سودة رضي الله عنها فاتها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها (قوله حليا عن عقابهم) أى يعلم العيب ويستتره فينبغي للإنسان أن لا يفرط في حقوقه لأن انتقام الجلبم وغضبه أمر عظيم لما في الحديث «انقوا غيظ الجلبم» في الآية ترغيب وترهيب (قوله بالياء والياء) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله بعد التسع) أى بعد اجتماعهن في عصمتك فهن بمنزلة الأربع لآساد الأمة ، فقد نصر الله نبيه عليهن جزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتي توفى عنهن ، وهن عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وصفية بنت حيي وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحرث النضليكية ، وقيل المراد بعد التخيير (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج) البديل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل : تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى وأزيدك ، والمراد هنا تنهيه عن المفارقة والابديل بأي وجه (قوله من أزواج) من زائدة في المفعول (قوله ولو أعجبت حبسهن) حال من فاعل تبدل (قوله إلا ما ملكك يمينك) استثناء متصل من النساء لأنه يتناول الأزواج والاماء ، وقيل منقطع لإخراجهن من الأزواج (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أى القبطية أهداها الموقس ملك القبط ، وهم أهل مصر والاسكندرية ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم بعث له حطب بن أبي بلتعة يكتب يدهوه فيه إلى الاسلام ، صورته : بسم الله

الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى الموقوس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أمية : فاني أدعوك بدءاً : الإسلام  
أسلم تسلم وأسبغ يؤثك الله أجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك إثم القبط - وبأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا  
وبينكم - الآية - فلما جاء حاطب بالكتاب إلى الموقوس وجده في الاسكندرية ، فدفعه إليه فقراه ثم جعله في حق من عاج  
وختم عليه ودفعه إلى جارية ، ثم كتب جوابه في كتاب صورته : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من الموقوس عظيم  
القبط سلام عليك . أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما يدعو إليه وعلمت أن نبيا قد بقي وما كنت أظن إلا  
أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولاك : أي فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب ، وبشت لك بحاريتين لهما مكان في  
القبط عظيم أي وهما مارية وسيرين وعشرين ثوبا من قباطي مصر وطيبا وعدوا ونداء مسكامع ألف مثقال من الذهب ومع  
قدح من قوارير وبغلة للركوب وأهدى إليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصبا يقال له مأبور والبغلة هي دلدل وكانت  
شبهاء وفرسا وهو الزناز ، فانه سأل حاطبا ما الذي يجب صاحبك من الخيل ؟ فقال له الأشقر ، وقد تركت عنده فرسا يقال لها  
المرجرج فانتخب له فرسا من خيل مصر للوصوفة فأمرج وألم وهو فرسه اليمون ، وأهدى إليه عسلا من صنل بها قرية من  
قرى مصر ، فأعجب به صلى الله عليه وسلم وقال : إن كان هذا عسلكم فهذا أحل ثم دعا فيه بالبركة (قوله وولدت له إبراهيم)  
أي في ذى الحجة سنة ثمان وعاش سبعين يوما ، وقيل سنة عشرة أشهر، وقوله ومات في حياته : أي ولم يصل عليه بنفسه بل  
أمرهم فصلوا عليه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الخ) هذه الآية نزلت في شأن ولجة وزين بنت جحش حين  
نبي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أنس بن مالك قال « كنت (٣٦٧) أعلم الناس بشأن الحجاب حين

أزل وكان أول ما أنزل  
في بناء رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بزيب بنت  
جحش حين أصبح النبي  
صلى الله عليه وسلم بها عروسا  
فدعا القوم ، فأصابوا من  
الطعام ثم خرجوا وبقي رهط  
عند النبي صلى الله عليه وسلم

وولدت له إبراهيم ومات في حياته (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) حفيظا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) في الدخول بالدعاء (إِلَى طَعَامٍ) فتدخلوا  
(غَيْرَ نَازِلِينَ) منتظرين (إِنَاءً) نضجه مصدر أتى يأتي (وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا  
طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا) وَلَا تَحْكُمُوا (مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) من بعضهم لبعض (إِنَّ ذَلِكَ  
مَكْتُمٌ) كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ) أَنْ يَخْرُجَكُمْ (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَلْقِ)  
أَنْ يَخْرُجَكُمْ : أي لا يترك بيانه وقرى يستحي ،

فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء  
عتبة حجرة عائشة ، ثم طلق أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فأذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي  
صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى إذا بلغ حجرة عائشة وطلق أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فأذا هم قد خرجوا ، فغضب  
النبي صلى الله عليه وسلم بين وبينه الست وأرسل الحجاب (قوله إلا أن يؤذن لكم) أي لإسبب الإذن لكم (قوله إلى طعام)  
متعلق يؤذن لتضمنه معنى يدعى كقوله للفسر (قوله فتدخلوا غير نازلين إنا) هذا التذير غير مناسب لأنه يقتضي أن الدخول  
مع الإذن لا يجوز معه انتظار نضج الطعام مع أنه يجوز فالتناسب حذف هذا التقدير إذ هذه الآية نزلت في قوم كانوا يدخلون من  
غير إذن وينتظرون نضج الطعام فهم الله عن كل من الأمرين . والحاصل أن أسباب النزول في هذه الآيات تعمدت منها أن  
قوما كانوا يدخلون بيوت النبي بغير دعوة وبغير نظرون نضج الطعام ، ومنها أن قوما كانوا يدخلون بأذن ويتخلفون بعد  
ما طعموا مستأنسين لحديث ، ومنها مؤاكلة الأجاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضور زوجاته فنزلت آية الحجاب  
ونهى عن ذلك كله ، وآيات الحجاب هذه مخصوصة بمهات المؤمنين ، وأما لعموم الأمة فقد تقدم في سورة النور تأمل (قوله  
مصدر أتى يأتي) أي من باب رعى وقياس ، مصدره أتى لكنه لم يسمع وإنما السمعوع إلى بالكسر والقصر (قوله فإذا طعمتم)  
أي أكلتم الطعام (قوله فانتشروا) أي اذهبوا حياء ، شتمت في الحال لا تلتصقوا بعد الأكل والشرب (قوله ولا تلتصقوا مستأنسين)  
أشار بذلك إلى أن مستأنسين حال من يحذف وبك المندوف معطوف على انتشروا (قوله كان يؤذى النبي) أي لتضييقه  
عليه (قوله يستحي منكم) أي من إخراجكم (قوله لا يستحي من الحق) المراد بالحق إخراجكم من منزله وأطلق الاستيعاء  
في حق الله وأريد لازمه وهو ترك البيان .

(قوله بيا واحدة) أى قراءة شاذة فى التانى (قوله فسئلوهن من وراء حجاب) روى أن عمر قال يارسول الله يدخل عليك البرة والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ومعه بعض أصحابه فأتت به رجل منهم يدعاهن فنهى أن تأكل معهم ففكره النبي ذلك فنزلت هذه الآية (قوله ذلكنم) أى ما ذكر من هدم المحول غير إذن وعدم الاستئناس بالحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب (قوله من الخواطر للربة) أى أنى وأبعد لمفع الربة والتهمة وهو يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا يحل له فإن مجانبة ذلك أحسن حاله وأحسن لنفسه (قوله وما كان لكم) أى مباح وما استقام لكم وقوله أن تؤذوا هو اسم كان ولكم خبرها وأن تنكبوا عطف على اسم كان نزلت هذه الآية فى رجل من الصحابة يقال له طلحة بن عبيد الله قال فى سره : إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمت عائشة ثم ندم هذا الرجل ومضى إلى مكة إلى رجله وحمل على عشرة أفراس فى سبيل الله وأعتق رقبه فكفر الله عنه (قوله من بعده) أى بعد وفاته أو فراقه ولو قبل الدخول بها لأن كل من عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأبد تحريرا على أمته وأما إماءه فلا يحرم على غيره إلا بمسه لمن (قوله إن ذلكنم) أى ما ذكر من إبدائه ونكاح أزواجه من بعده (قوله إن تبدوا شيئا) أى تظهروه على أنفسكن وقوله وأنخفوه : أى فى صدوركم وقوله فيجازيكنم عليه جواب الشرط وقوله فإن الله كان بكل شئ علما لتعليل الجواب (٢٦٨) وهو بمعنى قوله تعالى : إن تبدوا ما فى أنفسكم أن تخفوه يحاسبكم به الله -

(قوله لا جناح عليهن فى آياتهن الخ) هذا فى المعنى مستثنى من قوله - وإذا سألنهن متاعا - الآية . روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال آباؤهن وأنشأوهن يارسول الله : أو نكهنهن أيضا من وراء حجاب فنزلت هذه الآية وقوله فى آياتهن : أى أصولهن وإن علون وقوله ولا أنبأتهن المراد فروعهن

بيا واحدة (وَإِذَا سَأَلْتُهُنَّ) أى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) ستر (ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) من الخواطر للربة (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ) بشئ (وَلَا أَنْ تُنْكَحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَدْنِهِ أَبَدًا) بِذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبًا (عَظِيمًا) إِنْ تَبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ مِنْ نِكَاحِ بَدْنِهِ (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يَكُلُّ شَيْءًا عَظِيمًا) فيجازيكنم عليه (لَا جَنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آيَاتِهِنَّ) وَلَا أَنْبَأْتُهُنَّ وَلَا إِخْوَانَهُنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَاءَهُنَّ) أى اللوات (وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (وَأَتَيْنَ اللَّهُ) فيها أمرت به (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) لا يخفى عليه شئ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) محمد صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ،

وإن سفلوا (قوله ولأنسأتهن) الإضافة من حيث المشاركة فى الوصف وهو الاسلام يقول المفسر وسلوا أى اللوات تفسير لأنسأتهن ومفهومه أن النساء الكافرات لا يجوز لمن النظر لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهو كذلك ولا مفهوم لأزواج النبي بل جميع النساء للسلطات كذلك فلا يعمل للسلمة أن تبدى شيئا منها للكافة ثلاثتها أزواجه الكافرة (قوله وأتينا الله) عطف على محذوف والتقدير امتثلن ما أمرت به واتقينا الله وحكمة تخصيص الحجاب هنا بأمهات المؤمنين وإن تقدم فى سورة النور عموما دفع توم أن أزواج النبي كالأمهات من كل وجه فأفاد هنا أنهن كالأمهات فى التعظيم والتوقير لا فى الخلوة والنظر فانهن كالأجانب لهن من أشد فذكرهن حجابا مخصوصا فلا يقال إنه مكرر مع ما تقدم فى النور (قوله لا يخفى عليه شئ) أى من الطاعات والمعاملات والظاهرة والخفية (قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي الخ) هذه الآية فيها أعظم دليل على أنه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمت وأفضل الخلق على الإطلاق إذا الصلاة من الله على نبيه رحمة للتقوية بالتعظيم ، ومن الله على غير النبي مطلق الرحمة بقوله تعالى - هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور - فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين تلقائين (قوله وملائكته) بالنصب معطوف على اسم إن ، وقوله يصلون خبر عن الملائكة وخبر لفظ الجلالة محذوف تقديره ين الله يصلى وملائكته يصلون وهذا هو الأتم لتفاير الصلاتين ، والراد بالملائكة جميعهم والصلاة من الملائكة الدعاء تنبي بما يليق به وهو الرحمة للتقوية بالتعظيم وحيتذ فقد وسعت النبي كل شئ تبعا لرحمة الله نصار بذلك مهبط الرحمت ومنع التجليات (قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أى ادعوا له بما يليق به وحكمة صلاة الملائكة وللمؤمنين على النبي تنزيههم بذلك



حيث اتقوا بالله في مطلق الصلاة وإظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم مكانة نبض حقوقه على الخلق لأنه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم وحق على من وصل له نعمة من شخص أن يكانه فصلاة جميع الخلق عليه مكانة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه . إن قلت إن صلاحهم طلب من الله أن يصلي عليه وهو مطلق عليه مطلقاً طوبوا أولاً . أجب بأن الخلق لما كانوا عاجزين عن مكانته صلى الله عليه وسلم طابوا من القادر السالك أن يكانه ، ولأنك أن الصلاة الواسلة للنبي صلى الله عليه وسلم من الله لا تقب عند حد فكما طلبت من الله زادت على نبيه فهي دائمة بدوام الله ( قوله وسلموا نسلاً ) إن قلت خص السلام بالمؤمنين دون الله واللائكة . أجب بأن هذه الآية لما ذكر عقب ذكر ما يؤذى النبي والأذى إنما هي من البشر فتاسب التخصيص بهم لأن في السلام سلامة من الآفات ، وأكد السلام دون الصلاة لأنها لما أسندت لله وسلامتك كانت غنية عن التأكيده . واعلم أن العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم اختلفوا في تعيين الواجب فعند مالك يجب الصلاة والسلام في العمر مرة ، وعند الشافعي تجب في التشهد الأخير من كل فرض وعند غيره تجب في كل مجلس مرة ، وقيل تجب عند ذكره ، وقيل يجب الأكثر منها من غير تقييد بعدد ، وبالجملة فالصلاة على النبي أمرها عظيم وفضلها جسيم وهي من أفضل الطاعات وأجل القربات حتى قال بعض العارفين : إنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ لأن الشيخ والسند فيها صاحبها لأنها تعرض عليه ويصل على الصلي بخلاف غيرها من الأذكار فلا بد فيها من الشيخ العارف والإخلاص ( ٣٦٩ ) الشيطان ولم يتنفع صاحبها

( قوله أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم )  
 على محمد وسلم أي اجموا بين الصلاة والسلام وصيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى وأفضلها ما ذكر فيه لفظ الآل والصحب فمن تمسك بأى صيغة منها حصل له الخير العظيم ( قوله إن الذين يؤذون الله ورسوله )  
 الذين يؤذون الله ورسوله الإيذاء في حق الله معناه تعدى حدوده وفي حق الرسول ظاهر ( قوله وم

وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا ) أي قولوا : اللهم صل على محمد وسلم ( إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزله عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله ( لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ) أبدى ( وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ) ذا إهانة وهو النار ( وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا ظَهْرًا أَوْ كَتْمًا سِرًّا ) يرمونهن بغير ماعلموا ( فَقَدْ اخْتَلَوْا بِهِمَا ) تحملا كذباً ( وَإِنَّمَا كُنِيَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْكَافِرِينَ ) بئنا ( بَيْنَهُمَا النَّارُ قُلْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيَذَّابُنَّ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) جمع جليلاب ، وهي اللادة التي تشتمل بها المرأة أى ريخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناً واحدة ( ذَلِكَ أَدْنَى ) أقرب إلى ( أَنْ يُؤْذَنَ ) بأنهن حرائر ( فَلَا يُؤْذَنُ ) بالتعرض لمن ، بخلاف الإمام فلا يغطىن وجوههن فكان المناقون يتعرضون لمن ( وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ) لما سلف منهم من ترك الستة ( رَحِيمًا ) بهن إذ سترهن ( لَنْ ) لام قسم ( لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ ) عن فقامهم ،

الكفار أى اليهود والنصارى والمشركون ( قوله لعنهم الله في الدنيا ) أى حجبهم عن الطاعة والتوحيد ، وقوله والآخرة : أى بتخليدكم في العذاب الدائم ( قوله أبدى ) أى عن رحمة ( قوله ذا إهانة ) أى هوان واستخفاف ( قوله والذين يؤذون المؤمنين الخ ) قيل نزلت في طين بن أبي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه ، وقيل نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها ، وقيل نزلت في شأن المنافقين الذين كانوا يشبهون في طرق المدينة يطلبون النساء إذا برزن بالليل انضاض حوائجهم فان سكنت المرأة اتبعوها وإن زجرتهم اتبعوا عنها ، وفي هذه الآية زجر لمن يسعى الظن بالمؤمنين والمؤمنات ويتكلم فيهم من غير علم وهو بمعنى قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم - ( قوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ ) سب زولها أن المنافقين كانوا يتعرضون للنساء بالأذى يربون منهن الزنا ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء واسكن كانوا لا يعرفون الحرمة من الأمة لأن زنى الكل واحد تخرج الحرمة والأمة في درع وخارج فشكون ذلك لأزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ( قوله يذنين ) أى ريخين ويذابين ( قوله التي تشتمل بها ) أى تغطي وتستر بها المرأة من فوق الدرع والحمار ( قوله فلا يغطىن وجوههن ) أى فكن لا يغطىن وجوههن ، وهذا فيما مضى وأما الآن فالواجب على الحرمة والأمة الستة بلباب غير مبنية خوف الفتنة ( قوله لما سلف منهم من ترك الست ) ورد أن عمر بن الخطاب مرة بجمارية متقمة فعلاها بالدرة وقال لها أنتسبهين بالحرائر بالكع التي القناع ( قوله لن لم ينته المنافقون ) أى كعبد الله بن أبي وأصحابه .

(قوله والذين في قلوبهم مرض) أى فجور ، وهم الزناة وهم من جملة المنافقين (قوله والذين في المدينة) أى بالكذب ، وذلك أن ناسا منهم كانوا إذا خرجت سراياهم صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس أنهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قد أتاكم العدو (قوله لنسلطنك عليهم) أى فتخرجهم من مجلسك وتقتلهم ، وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم ذلك فانه لما نزلت سورة براءة جمعهم وصعد على المنبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم «يا فلان قم فأخرج فانك منافق ويا فلان قم» فقام إخوانهم من المسلمين وتولوا إخراجهم من المسجد (قوله ملعونين) حال من محذوف قدره المفسر بقوله ثم يخرجون (قوله أى الحكم فيهم هذا) أى الأخذ والقتل (قوله على جهة الأمر به) أى أن الآية خبر بمعنى الأمر (قوله أى سن الله ذلك) أشار بذلك إلى أن سنة مصدر مؤكد وفيه تسمية للنبي صلى الله عليه وسلم : أى فلا تحزن على وجود المنافقين في قومك فانه سنة قديمة كما كان في قوم موسى منهم موسى السامري وأتباعه وقارون وأتباعه (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى تغييرا ونسحا لكونها بنيت على أساس متين فليست مثل الأحكام التي تتبدل وتنتسخ (قوله يستلك الناس) أى على سبيل الاستهزاء والسخرية لأنهم يشكرونها . واعلم أن (٢٧٠) السائل للنبي عن الساعة أهل مكة واليهود فسؤال أهل مكة استهزاء وسؤال

اليهود امتحان لأن الله أخفى علمها في السورة فان أجابهم بالتعيين ثبت عندهم كذب وإن أجابهم بقوله علمها عند ربى مثلا ثبتت نبوته وصدقه ، فقول للمفسر أى أهل مكة : أى واليهود (قوله عن الساعة) أى عن أصل نبوتها وعن وقت قيامها (قوله قل إنما علمها عند الله) أى لم يطلع عليها أحدا وهذا إنما هو وقت السؤال وإلا فلم يخرج نبينا صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أطاعه الله

(وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) بِالزَّانِ (وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ) لِلزُّمَيْنِ يَقُولُهُمْ : قَدْ أَتَاكَ الدَّوْدُ وَسَرَايَاكُمْ قَتَلُوا أَوْ هَزَمُوا (لَنُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُمُ) لِنَسْلُطَنَّ عَلَيْهِمْ (ثُمَّ لَا يَجُورُونَكَ) يَسَا كُونُوكَ (فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) ثُمَّ يَخْرُجُونَ (تَمْلُؤُنَ) مَبْعِدِينَ عَنِ الرَّحْمَةِ (أَيْثُنَا تُقَفُّوْا) وَجَدُوا (أَخَذُوا وَاقْتُلُوا تَقْتِيلًا) أَيْ الْحَكْمَ فِيهِمْ هَذَا عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ بِهِ (سُنَّةَ اللَّهِ) أَيْ سِرَّهُ اللَّهُ ذَلِكَ (فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ فِي مَنَاقِبِهِمُ الرَّجْفِينَ الْمُؤْمِنِينَ (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمُ الْمُتَعَدِّينَ) مِنْهُ (يَسْتَلُكُ النَّاسُ) أَيْ أَهْلُ مَكَّةَ (عَنِ السَّاعَةِ) مَتَى تَكُونُ (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ) بِعِلْمِكَ بِهَا : أَيْ أَنْتَ لَا تَعْلَمُهَا (لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ) تَوْجِدُ (قَرِيبًا) إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَعَنَ الْكَافِرِينَ (أَبْدَمُ) وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (نَارًا شَدِيدَةً) يَدْخُلُونَهَا (خَالِدِينَ) مُقَدَّرًا خُلُودَهُمْ (فِيهَا أَبَدًا لَا يَخْرُجُونَ وَلَئِنْ) بِحِفْظِهِمْ عَنْهَا (وَلَا تَصِيرًا) يَدْخُلُهَا عَنْهُمْ (يَوْمَ تُغْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ : يَا) لِلتَّنْبِيهِ (أَلَيْقِنَا أَطْلُقْنَا اللَّهَ وَأَطْلُقْنَا الرَّبَّ وَلَا) وَقَالُوا (أَيْ الْإِتْبَاعُ مِنْهُمْ) رَبَّنَا إِنَّا أَطْلُقْنَا سَادَتَنَا (وَفِي قِرَاءَةِ) سَادَاتِنَا جَمْعُ الْمَجْمَعِ (وَكَيْفَ نَأْتِيكَ فَافْضَلْنَا السَّبِيلَ) طَرِيقَ الْهُدَى (رَبَّنَا آمَنَ بِهِمْ صِغَفَيْنِ مِنَ التَّذَابُرِ) أَيْ مِثْلَى عَذَابِنَا (وَالْعَمَلُ) عَنْهُمْ ،

على جميع الغيبات ومن جملتها الساعة لكن أمر بكنتم ذلك (قوله ولما يدريكم) ما استهزائية مبتدأ وجملة يدريكم خبره والاستهزاء إنكارى (قوله لعل الساعة تكون قريبا) لعل حرف ترجح ونصب والساعة اسمها وجملة تكون خبرها وقربا حال وتكون تامه قولنا فسرنا بتوجد ، والمعنى قل أترجى وجود الساعة عن قريب فكل منهما جملة مستقلة لما ورد {إن الدنيا سبعة آلاف سنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الألف السابع فلم يبق من الدنيا إلا القليل} (قوله أبدم) أى عن رحمة (قوله مقدرا خلودهم) أشار بذلك إلى أن قوله خالدين حال مقدرة (قوله فيها) أى في السعير وأشبه مراعاة لغناه (قوله أبدا) تأكيد لما استفيد من قوله : خالدين (قوله يوم تغلب) بما ظفر لخالدين أو ليقولون مقدم عليه ، والمعنى تصرف من جهة إلى جهة كاللحم يشوى بالنار (قوم يقولون باليتنا) كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدركه قبل ماذا صنعوا عند ذلك فقيل يقولون متحجرين على ما فاتهم باليتنا مع (قوله وأطعنا الرسول) بأف بعد اللام ودونها هنا ، وفي قوله السبيل قراءتان سبعيتان وتقدم التنبيه على ذلك (قوله ساداتنا) جمع إما سيد أو لسانه على غير قياس (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله جمع الجمع) أى جمع تصحيح بالألف والتاء لادة الذى مفردة إما سيد أو لسانه (قوله أى مثل عذابنا) أى لأنهم ضلوا وأضلوا .

(قوله وفي قراءة بالوحدة) أى وما سبعينان (قوله ما يمنعه أن يقتل معنا الخ) أى لما روى «أن بنى إسرائيل كانوا ينقلون عرأة ينظر بعضهم إلى سوء بعض وكان موسى يقتل وحده ، فقالوا والله ما يمنعه موسى أن يقتل معنا إلا أنه أدر فذهب يوما يقتل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجعل موسى عليه السلام يعدو أثره يقول : ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو إسرائيل حموة موسى ، فقالوا والله ما يمنع من بأس ، فقام الحجر حتى نظروا إليه فأخذ ثوبه فاستتر به وطلق بالحجر ضربا قال أبوهريرة : والله إن به ندبا : أى آراسته أوسعة من ضرب موسى» (قوله فبرأه الله) أى أظهر برأته لهم (قوله وهى نفخة فى الخصى) أى بسبب انصباب مادة أروج غليظ فيها (قوله وكان عند الله وجيها) أراد عندية مكانة وقدر لا مكان (قوله فغضب الله من ذلك) أى وقال كافى رواية «إن لم أعدل من يعدل خسرت وندمت إن لم أعدل» (قوله قولاسديدا) المراد قولاً فيه رضا الله بأن يكون مابغى الإنسان فدخل فى ذلك جميع الطاعات القولية وهذا التفسير أتم من غيره (قوله يقبّلها) أى يقبّل عليها (قوله ويفعلكم ذنوبكم) أى يمحو من الصحف أو يسترها عن اللائكة (قوله إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) اختلف فى المراد بالأمانة ، فأحسن ما قيل فيها أنها التكليف (٢٧١) الصريحة ، وقيل إنها قواعد

لدين الحس ، وقيل هى الودائع ، وقيل الفرج ، وقيل غير ذلك روى «أن الله تعالى قال للسموات والأرض والجبال أتعلمن هذه الأمانة بما فيها قلن وما فيها» قال إن أحسنتن جوزيتن وإن عصيتن عوقبتن . قلن لا يارب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا» وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله لثلاث يقمن بها لاصية ولا مخالفة لأمره وكان العرض عليهن تخيرا لا إلزاما ولولا ذلك لم ينتعن من حملها (قوله من الثواب) بيان لما : أى عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ (قوله بأن خلق فيها فهما) أى حتى عقلت الخطاب ، وقوله ونطقا : أى حتى ردت الجواب (قوله فأين أن يحملها) أى استصغارا وخوفا من عدم الوفاء بها فليس بإثمن كانا بإليس من السجود لآدم لأن السجود كان فرضا والأمانة كانت عرضا وإياؤه استكبارا وإياؤه استصغارا (قوله وأشفقن منها) أى خفن من عدم القيام بها وعدم أدائها (قوله وحماها الإنسان) عطف على محذوف تقديره فعرضناها على الإنسان فحماها (قوله بعد عرضها عليه) روى أن الله عز وجل قال لآدم «إني عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم تقبلها فهل أنت أخذ بما فيها ؟ قال يارب وما فيها ؟ قال إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت ، فحملها آدم فقال بين أدنى وعاقبي . قال الله تعالى أما إذ تحمات فسأعنيك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر إلى ما لا يحل فأرخ عليه حجابا وأجعل لسانك لحين وغلافا فاذا خشيت فأغلق عليه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه فى ما حرمت عليك» قال مجاهد : فما كان بين أن تحملها وبين أن أخرج من الجنة إلى المقادير ما بين الظهر إلى العصر (قوله إنه كان ظلوما لنفسه) أى حيث حملها لا لانطقه ، وقوله جهولا به : أى بما حمله ، وقيل جهولا بقدره لأنه لا يعلم قدره غيره ، وهذا يناسب تفسير الإنسان بآدم وخود الضمير عليه وإن أريد بالضمير مابشبهه وأولاده فيكون فى الكلام استخدام فيقال فى الأنبياء والصالحين منهم كذلك وفى غيرهم الظلم والجمل

(لَمَّا كَثُرَ) عدده وفى قراءة بالوحدة: أى عظيما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْكَنُوا) مع نبيكم (كَالدِّينِ أَذْوًا) (مُوسَى) بقوله مثلا : ما يمنعه أن يقتل معنا إلا أنه أدر (قَبْرَاهُ) الله عَمَّا قَالُوا (بأن وضع ثوبه على حجر ليقتل فقر الحجر به حتى وقف بين ملا من بنى إسرائيل فأذركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فأدركه به ، وهى نفخة فى الخصى) (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً) ذا جاه . ومما أودى به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال «يرحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصير» رواه البخارى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) يقبّلها (وَيُغَيِّرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (نال غاية مطلوبه (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ) الصلوات وغيرها مما فى فضلها من الثواب وتركمها من العقاب ( عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ) بأن خلق فيها فهما ونطقا (فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ) خفن (مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ) آدم بعد عرضها عليه (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا) لنفسه بما حمله (جَهُولًا) به .

من حيث حياته في الأمانة وجاوزه حد الصرع (قوله ليعذب الله المنافقين) اللام للعاقبة والصبرورة على حد - وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون - (قوله وكان الله غفورا لؤمنين) أي حيث عفا عما سلف منهم (قوله رحيا بهم) أي حيث أتاهم وأكرمهم بأنواع الكرامات ، وحكمة إخبار الأمة بما حصل من تحمل آدم الأمانة ليكونوا على أهبة ويطرفوا أنهم متحملون أمرا عظيما لم تقدر على حمله الأرض والسموات والجبال ، وقيل في حق الصوم إنه كان ظلوما جهولا .

[سورة سبأ] بالصرف وتركه كإساقى ، سميت بذلك لذكر قصة سبأ فيها من باب تسمية الشيء باسم بضه (قوله حمد تعالى) من باب فهم (قوله الراد به) بالجر نعت لاسم الإشارة (قوله الثناء بضمونه) أي إنشاء الثناء بضمضونه وهو الوصف بالجليل وليس المراد إنشاء الضمون لأن إصابته بالجليل أزلي ثابت له سبحانه وتعالى وإنما تعبدنا الله تعالى بتجديد حمد موافق للحمد الأزلي ، وهذا يؤيد قول بعض العلماء إن آل في الحمد عهدية لأن الله سبحانه لما علم هجر خلقه عن كنهه حمده حمد نفسه بنفسه أزلا وأبدا (٢٧٢) بحمده . بحمد موافق لحمده فتحصل أن الوصف بالجليل ثابت لله أزلا

وإنشاء الثناء به حادث  
فقول الله تعالى الحمد لله  
اللفظ والشاغل حادثان  
هالان على معنى قدس  
وهو إصاف الله بالجليل .  
إن قلت الحمد مدح  
وسدح النفس مذموم  
بيد الخلق فما وجه  
ذلك ؟ . أجب بأن  
أوصاف الرب لا تقاس  
على أوصاف العبيد  
الآرى الإصاف بالظلمة  
والكبرياء فاتها نقص  
في الخلق كمال في الخلق  
وبهذا اتهم قول المعتزلة  
إن كل ما حسنه العقل  
يوصف به الرب وكل  
ما قبحه العقل ينزه عنه

(لِيُعَذِّبَ اللَّهُ) اللام متعلقة بهرضنا المترتب عليه حمل آدم (الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ  
وَالْمُشْرِكَاتِ) الضميين الأمانة (وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) المؤمنين (وَالَّذِينَ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) للمؤمنين (وَرَحِيمًا) بهم .

## (سورة سبأ)

مكية إلا : ويرى الذين أتوا العلم الآية ، وهي أربع أو خمس وخمسون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بضمونه  
من ثبوت الحمد ، وهو الوصف بالجليل لله تعالى (الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)  
ملكاً وخلقاً (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ) كالدنيا بحمده وأوليائه إذا دخلوا الجنة (وَهُوَ الْحَكِيمُ)  
في فضله (الْخَبِيرُ) بخلقه (يَعْلَمُ مَا يَلْجِجُ) يدخل (فِي الْأَرْضِ) كاه وغيره (وَمَا يَخْرُجُ  
مِنْهَا) كنبات وغيره (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) من رزق وغيره (وَمَا يَرْجِعُ) يصعد (فيها)  
من حمل وغيره (وَهُوَ الرَّحِيمُ) بأوليائه (الْفُورُ) لهم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا :

لا

وبنوا على ذلك أمورا فاسدة منها وجوب الصلاح والأصلح وغير ذلك (قوله ملكاً وخلقاً)  
أي أن كل ما في السموات وما في الأرض ملكوك ومخلوق له سبحانه وتعالى (قوله وله الحمد في الآخرة) أي في نظير النعم التي تعطى  
لأهل الإيمان فالحمد في الآخرة مخصوص بمن آمن ، وأما الكفار فليسوا من أهله (قوله كالدنيا) أشار بذلك إلى أن في الآية  
اكتفاء (قوله بحمده وأوليائه) المراد بهم المؤمنين (قوله إذا دخلوا الجنة) أي فيقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ،  
الحمد لله الذي صدقنا وعده (قوله وهو الحكيم الخبير) أي فلا اعتراض عليه في فعل من الأفعال (قوله يعلم ما يلج في الأرض)  
تفصيل لبعض معلوماته التي تعلق بها مصالح الدين والدنيا (قوله كاه وغيره) أي كالكنوز والأموال (قوله كنبات وغيره)  
أي كالكنوز والأموال إذا أخرجت من القبور (قوله من رزق وغيره) أي كالبركات والملائكة والصواعق (قوله  
وما يرجع فيها) ضمن العروج معنى الاستمرار لصداء بل دون إلى (قوله من حمل وغيره) أي كالملائكة فهو سبحانه وتعالى  
عبط بجميع ذلك (قوله الففور لهم) أي إذا دعوه أو فرطوا في بعض حقوقه ، وفي ذلك إشارة إلى أن رحمة الله وغفرانه  
محصنان بمن يدخل الجنة وهذا في الآخرة ، وأما في الدنيا لرحمته وسعت كل شيء

(قوله لَأَنبَأُ السَّاعَةَ) أراد الكفار بتدمير الحكم جميع الخلق لخصوص أنفسهم وأرادوا أيضا بنفي إيماننا بنفي وجودها لاحدا حضرها مع كونها موجودة في نفس الأمر (قوله قل بل) رد لكلهم لأن كلامهم نفي ، فأجيب بالنفي ونفي النفي إثبات (قوله وربي) أتى بالقسم تأكيداً للرد وقوله - عالم الغيب - تقوية للتأكيد ، والحكمة في وصفه تعالى بهذا الوصف الاهتمام بشأن التمسك عنيه (قوله بالجر الخ) أي فالقرآت الثلاث سبعيات وجهان في صيغة اسم الفاعل ووجه واحد في صيغة للبالغة (قوله لا يبرز) بضم الزاي في قراءة الجمهور وكسرها في قراءة الكسائي (قوله ولا أضمر من ذلك الخ) قرأ العامة بضم الراء في أصغر وأكبر على أنه مبتدأ وخبره قوله إلا في كتاب مبين ، وقرئ - بفتح الراء على أن لا نافية للجنس وأضمر اسمها وقوله : إلا في كتاب مبين خبرها ، والمعنى على كل من القراءتين واحد وهو أن كل ما كان وما يكون وما هو صكائن من سائر الخلوقات ثابت في اللوح المحفوظ ومبين فيه زيادة على تعلق علم الله به وإثباتها في اللوح لا لاحتياج ، نزهة الله عنه . إن قلت أي حاجة إلى ذكر الأكلأ أكبر بعد الأصغر إذ هو مفهوم بالأولى . أجيب بأنه لدفع توهم أن إثبات الأصغر خوف توهم النسيان ، وأما الأكبر فلا ينسى فلا حاجة إلى إثباته فأفاد أن كلامهم في اللوح المحفوظ لا لاحتياج (قوله ليجزي الدين آمنوا الخ) علة لقوله لتأتينكم كأنه قال لتأتينكم لأجل (٢٧٣) جزاء المؤمنين والكافرين واللام للعاقبة والصبرورة (قوله

لَأَنبَأُ السَّاعَةَ) القيامة (قُلْ) لهم (عَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتَيْنَنَّكُمْ عَالَمُ الْغَيْبِ) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ ، وعلم بالجر (لَأَتَيْنَنَّكُمْ) بفتح (عَلَىٰ) متعلّق (وَرَبِّي) وزن (ذَرَقُ) أصغر غلة (فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (لَيَجْزِيَنَّ) فيها (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ كُمُ مَغْفُورَةٌ وَرَزَقُ كَرِيمٍ) حسن في الجنة (وَالَّذِينَ سَمَوْا فِي) إبطال (آيَاتِنَا) القرآن (مُعْجِزِينَ) وفي قراءة هنا وفيما يأتي معاجزين أي مقدرين عجيزنا أو مساقطين لنا فيفتونوا لظنهم أن لا يثبت ولا عقاب (أُولَٰئِكَ كُمُ عَذَابٍ مِنْ رَجْزٍ) سبي العذاب (أَلِيمٍ) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب (وَيَرَى) يعلم (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) مؤمنو أهل الكتاب كمبد الله بن سلام وأصحابه (الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي القرآن (هُوَ) فصل (الْحَقُّ) ويَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ طريق (الْمُزِينِ الْحَمِيدِ) أي الله ذي العزة المحمودة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ) هو محمد (يُنَبِّئُكُمْ) يخبركم أنكم

مقدرون مجزئنا الخ) أف وشرمرّب ، والمعنى مؤمنين أنهم يعجزون رسولا بسبب سعيهم في إبطال القرآن (قوله أو مساقطين لنا) أي مغالين لنا بسبب طعنهم في القرآن ظانين أن مغالبتهم تمنع عنهم العذاب وذلك أن القرآن ثبت البت والعذاب لمن صكه يقطعون فيه ويريدون إبطاله لظنهم أن ذلك الإبطال ينفعهم فيفرون من البت والعذاب لاعتمادهم بطلانه (قوله لظنهم أن لا يثبت الخ) علة لقوله سبوا (قوله بالجر والرفع) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله ويرى) إما بالرفع بضمة مقدرة على الاستئناف أو بالصب على أنه معطوف على يجزي فقول القدر يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذي أنزل منقول أول وهو ضمير لفصل والحق مفعول ثان ، وقوله ويهدي إما عطف على الحق من باب عطف الفعل على الاسم الخاص كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك الخ وهاديا ، أو مستأنفا وأحال بتقدير وهو يهدي (قوله مؤمنو أهل الكتاب) هذا أحد أقوال ، وقيل للراد بهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل جميع المسلمين (قوله العزيز) أي عديم النظير والشبيه والتثيل أومن عز بمعنى قهر وغلب (قوله الحميد) فعيل بمعنى مفعول أي محمود في ذاته وصفاته وأفعاله (قوله هو محمد) نكروه تجاهلا وسخرية كأنهم لم يعرفوا أنه إلا أنه رجل مع أنه عندهم أشهر من الشمس في رابعة النهار .

(قوله إذا مزمتم) يتعين أن عامل الظرف محذوف تقديره تبعضون ومحضرون إذا مزمتم الخ يدل عليه قوله : إنكم لن خلق جديد ولا يصح أن يكون عامله ينبتكم لأن الاخبار لم يقع في ذلك الوقت ولا قوله مزمتم لأنه مضاف إليه والمضاد ، إليه لا يعمل في المضاد ولا خلق جديد لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها وصبارة والفسر غير وافية بالمراد فلا قال يتحركم أنكم تبعضون إذا مزمتم لوقف بالمقصود (قوله بمعنى تمزيق) أشار بذلك إلى أن تمزق اسم مصدر لأن كل مازاد على الثلاث يجرى اسم مصدره وزماته ومكانه على زنة اسم للفعل (قوله إنكم لن خلق جديد) أي تنشئون خلقا جديدا بعد تمزيق أجسامكم (قوله أفترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون من تمام قول الكافرين هل ندلكم الخ ويحتمل أن يكون من كلام السامع جوابا للقاتل (قوله واستغنى بها) أي بهمة الاستفهام لأنها كافية في التوصل للتظن بالسكن (قوله في ذلك) أي الاخبار بالبعث (قوله جنون) أي خبل في عقله (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أن هذا إنشاء كلام من الله ردا عليهم وما تقدم وإن كان كلامه إلا أنه حكاية عنهم (قوله العذاب) أي في الآخرة وذكر إشارة إلى أنه متعمم الوقوع فقول للتوقع منزلة الواقع وقدمه على الضلال وإن كان الضلال حاصل لهم بالفعل لأن التسالبة بمحصول العذاب لهم أم من الاخبار بكونهم في الضلال (قوله أفلم يروا) الهمة داخلة على محذوف وإلغاء عاطفة (٢٧٤) عليه والتقدير أعموا فلم يروا الخ (قوله ما بين أيديهم) المراد به ما ينظره

من غير الثغات وقوله وما خلفهم المراد به ما ينظر له بالتفات ، فالمراد جميع الجهات (قوله من السماء والأرض) بيان لما ، والمعنى أفلم يتفكروا في أحوال السماء والأرض فيستدلوا على باهر قدرته تعالى وقد علمنا الله حكمية النظر بقوله : أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج الآية (قوله إننا) هذا

(إِذَا مَرُمْتُمْ) قطعتم (كُلُّ مَرْمَرٍ) بمعنى تمزيق (وَأَنكُمْ لَنَیْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) . أَفَتَرَى) يفتح الهمة للاستفهام واستغنى بها عن همة الوصل (هَلْیَ اللَّهُ كَذَّابًا) في ذلك (أَمْ یَرْجِعُهُ) جنون تخيل به ذلك . قَالَ تَعَالَى (بَلِ الَّذِينَ لَا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) للشتملة على البعث والعذاب (فِی الْعَذَابِ) فيها (وَالضَّلَالِ الْعَمِیدِ) عن الحق في الدنيا (أَفَلَمْ یَرَوْا) ينظروا (إِلَى مَا بَیْنَ أَیْدِهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) ما فوقهم وما خلفهم (مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) إن نشأ تخسف بهم الأرض أو تسقط علیهم کثیفاً (یسکون السین وفتحها قطعة (مِنَ السَّمَاءِ) وفي قراءة فی الأفعال الثلاثة بالياء (إِن فِی ذَلِكَ) للرنی (لَا یَکُنْ عَبْدٌ مُّبِیْ) راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا مَضَلًّا) نبوة وكتابا وقلنا : (تَاجِبًا أَوْی) رجی (مَتَّه) بالتسبیح (وَالْعَلُو) بالنصب عطفا على محل الجبال : أي ودعواتها تسبح معه (وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِیدَ) ،

يمكن

تحذير للكفار كأنه قيل لم يبق من أسباب وقوع العذاب بكم إلا تعاق مشيئتنا به (قوله تخسف بهم الأرض) أي كاخفئناهم بقارون (قوله أو نسقط عليهم كسنا) أي كاستطعنا على أصحاب الأيكة (قوله يسكون السین وفتحها) أي هم جافراء ناس سبعيان وكل منهما جمع كسمة فقول المفسر قطعة المناسب قطعنا (قوله في الأفعال الثلاثة) أي نشأ وتخسف ونسقط (قوله إن في ذلك للرنی) أي من السماء والأرض (قوله ولقد آتينا) اللام مواعاة لقسم محذوف تقديره وعزنا وجلالنا (قوله وكتابا) أي وهو الزبور (قوله وقلنا) قدره إشارة إلى أن قوله تاجبا مقول لقول محذوف معطوف على قوله آتينا فهو زيادة على الفضل (قوله أوي) فتح الهمة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو التجميع وهو قراءة العامة قرئ شذوا أو بي بضم الهمة وسكون الواو أمر من آب بمعنى رجى أي ارجى وعودي معه في التسبيح كاستسبح فكان داود إذا سبى أجبته الجبال وعطف عليه الطير من فوقه ، وقيل كان إذا أدركه قوتوا أجمعه الله تسبيح الجبال فينشط له (قوله عطفا على محل الجبال) أي لأن محله نصب لكونه منادى مفردا أو مفعولا معه قرئ بالرفع عطفا على لفظ الجبال تشبيها للحركة النباتية بالحركة الإعرابية قال ابن مالك : وإن يكن مصحوب آل مانسقا فبسيه وجهان ورفع يتقى . (قوله وألنا له الحديد) سبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا في صورة رجل فساله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود ؟ فقال نعم هو لولا خصلة فيه ، فقال داود ما هي ؟ قال إنه يأكل ويلطم حياله من بيت المال ، فقال داود عليه السلام ربه أن سبب له سببا . استغنى به عن بيت المال

فلان الله له الحديد وعلمه صنعة المبروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح ، قيل كان يعمل كل يوم درعا وبيعها بأربعة آلاف درهم ، وينفق ويتصدق منها فقال صلى الله عليه وسلم « كان داود لا يأكل إلا من عمل يده » ( قوله مكيان في يده كالعجين ) أي من غير نار ولا آلة ( قوله دروعا كوامل ) أشار بذلك إلى أن سابغات صفة لموصوف محذوف ( قوله وقدر في السرد ) اختلف في معنى الآية ، فقيل اجعله على سبيل الحاجة ولا تنهك فيه بل اشتغل بعبادة ربك ، وقيل قدر السامر في حلق المبروع لا غلاظا ولا دقا ، ورد ذلك بأنه لم يكن في حلقها مساير لعدم الحاجة إليها بسبب إلانة الحديد وحيفته فأظهر ما قاله المفسر من أن السرد المبروع والتقدير اجعل كل حلقة مساوية لأختها ضيقة لا ينفذ منها السهم في الفاظ لا تقبل الكسر ولا تنقل حاملها والكل نسبة واحدة ( قوله بحيث تتناسب حلقة ) بفتحين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون أو بفتحين ( قوله أي آل داود ) تفسير للواو في اعملوا ( قوله صالحا ) أي عملا صالحا ولا تنسكوا على عز أيكم وجاهه ( قوله فأجازيكم عليه ) أي إن خيرا غير وإن شرا فسر ( قوله وسامان الريح ) الجار والمجرور متعلق بمحذوف قدره المفسر بقوله سخرنا بدليل التصريح به في قوله تعالى - وسخرنا له الريح تجري بأمره - ( قوله بتقدير تسخير ) أي فالجار والمجرور خبر مقدم والريح مبتدأ مؤخر على حذف مضاف والأصل وتسخير الريح كأن لسامان طغف الخفاف وأقيم المضاف إليه مقامه ( قوله غدوها شهر ) مبتدأ وخبر ، واللعن سيرها من ( ٢٧٥ ) الغداة إلى الزوال جميعه شهر

للسائر الحقة ومن الزوال للغروب مسيرة شهر ، عن الحسن كان سامان يغدو من دمشق فيقيس في إصطخرو بينهما مسيرة شهر ثم يرجع من إصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب السريع وتقدم أن الريح كانت تحمل البساط بجيوشه لأى جهة توجه إليها فالعاصف تقطع البساط والرخاء تسيره ( قوله

فكان في يده كالعجين ، قلنا ( أن اعمل ) منه ( سابغات ) دروعا كوامل يجرها لابسها على الأرض ( وقدر في السرد ) أي نسج المبروع ، قيل لسانها سراد : أي اجعله بحيث تتناسب حلقة ( وأعملوا ) أي آل داود معه ( صالحا ) أي بما تسمون بصير ( فأجازيكم به ) ( و ) سخرنا ( لسامان الريح ) وقراءة الرفع بتقدير تسخير ( غدوها ) سيرها من الغداة بمعنى الصباح إلى الزوال ( غدوها ) سيرها من الزوال إلى الغروب ( شهر ) أي مسيرته ( وأسنا ) أذنا ( له عين القطر ) أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام لباليين كجري الماء ، وعمل الناس إلى اليوم مما أعطى سامان ( ومن الجن من يمدل بين يديه ياذن ) بأمر ( ربهم ومن يرغ ) يعدل ( منهم من أمرنا ) له بطاعته ( نذنه من عذاب السير ) النار في الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن يضره بسوط منهاض به تحرقه ( يمدلون له ما يشاء من تحارب ) أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج ( وتكاثرت ) جمع مثال ، وهو كل شئ مثله بشئ : أي صور من نحاس وزجاج ورخام

وأسلنا له عين القطر ) أي جعلنا النحاس في معدنه جارا كالعين التابعة من الأرض وكانت تلك العين بالجن ( قوله فأجريت ثلاثة أيام ) قيل مرة واحدة ، وقيل كان يسيل في كل شهر ثلاثة أيام ( قوله وعمل الناس الخ ) مبتدأ خبره قوله مما أعطى سامان : أي صنع الناس النحاس وإذا به بالنار من آثار كرامة سليمان لأنه قبل ذلك لم يصنع بلين نار ولا غيرها ( قوله من يعمل بين يديه ) صرح أن يكون مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله ، ويصح أن يكون مفعولا محذوف تقديره وسخرنا من الجن من يعمل ومن على كل حال واقعة على فريق ( قوله بطاعته ) أي بطاعة سليمان ( قوله بأن يضره ملك الخ ) أي فقد وكل الله ملكا بالجن للسخرين لسليمان وجعل في يده سوطا من نار ، فمن زاعق منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أحرقت ( قوله أبنية مرتفعة ) أي مساجد وغيرها ، وصحبت بذلك لأن صاحبها يحارب فيها غيره لحمايتها ، وقيل المراد بالمحارب خصوص الساجد الأقرب ما قاله المفسر وليس المراد بها الطاقات التي تقف فيها الأئمة في المساجد إذ هي حادثة في المساجد بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحبت بالمحارب تشبيها لها بالأبنية المرتفعة لأنها رفيعة القدر ولذا خصوصها بالأئمة ( قوله وتماثيل ) قال بعضهم إنها سوز الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعلماء كانت تصور في المساجد ليراهم الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « إن أولئك كان إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور » أي ليزكروا عبادتهم فيجتهدوا في العبادة

(قوله ولم يكن اتخاذ الصور حراما الخ) جواب عما يقال إن اتخاذ الصور حرام فكيف يليق اتخاذها من سليمان . واعلم أن اتخاذ الصور أولا كان لتعبد حسن فلما ساء القصد بسبب اتخاذها آلهة تعبد من دون الله حرم الله اتخاذها (قوله وهي حوض كبير) أي نحسي جابية لأن الماء يجي فيه أي يجمع . (قوله آل داود) للراد سليمان وأهل بيته (قوله شجرة) مقعولا لأجبه أي أعمالها لأجل الشكر لله على ما أعطاكم من تلك النعم العظيمة التي لا تحصى وهذا أعظم القاصد وهو العمل لأجل شكر الله على نعمه فالواجب على العباد خدمة الله وطاعته لدانته وسابق نعمه عليهم حيث أوجدكم من العدم وجعل لهم السمع والبصر والأفئدة والعافية وغير ذلك من أنواع النعم التي لا تحصى (قوله وقليل من عبادي الشكور) أي لكون هذا القصد عزرا لم يوفقه إلا القليل من الناس ، وغالب الناس عبادتهم وطاعتهم إلا لأجل طلب الدنيا أو خوفا من النار وطعافى الجنة . [قائمة] من جملة عمل الجن لسليمان يات للقدس . وذلك أن داود ابتدأ بنائه في موضع فسطاط موسى التي كان يظل فيها فرعه قدر قامة فأوحى الله إليه لم يكن تمامه على يدك بل على يد ابنك اسمه سليمان ، فلما قضى على داود واستخلف سليمان وأحب إنعامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فأرسل بعضهم في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصنائع فلما فرغ منها ابتدأ في بناء للجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الجواهر والياقيات والدر الصافي من أماكنها ومنهم من يأتيه بالسلع والطيب والعنبر من أماكنه فأتى من ذلك بشئ كثير ثم أحضر الصنائع لتحت تلك الأحجار وإصلاح تلك الجواهر وقب تلك الياقيات والآلات . فبناه بالرخام الأبيض والأسفر والأخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقته بأنواع الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه الأرض يومئذ بيت أبهى (٧٧٦) ولا أتور منه فكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا

البناء حتى غواه يختصر  
غرب المدينة وهدمه  
وأخذ مغني من الذهب  
والفضة وسائر أنواع  
الجواهر وحمله إلى ملكه  
بالعراق حسين بطرت  
بنو إسرائيل التمس وقتلوا  
زكريا ويحيى ، وكان  
ابتداء بناء بيت المقدس

ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريسته (وَجَنَانٍ) جمع جفنة (كأَلْجَوَابِ) أي جمع جابية ، وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمين يصعد إليها بالسلام ، وقلنا (أَتَعْمَلُوا) يا (آل دَاوُدَ) بطاعة الله (شُكْرًا) له على ما آتاكم (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) العامل بطاعتي شكرا لنعمتي (قَلِيلًا قَاضِيًا عَلَيْهِ) على سليمان (الْمَوْتَ) أي مات ، ومكث قائما على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشرب بموته ،

في السنة الرابعة من ملك سليمان وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثني عشر ألف نور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذي فرغ فيه من بنائه عيداً وقام على الصخرة رافعا يديه إلى الله تعالى بالدعاء ، وقال اللهم أنت وهبت لي هذا السلطان وقويتني على بناء هذا المسجد اللهم فأوزعني شكرك على ما أنعمت علي وتوفني على ملكك ولا ترخ قلبي بعد إذ هديتني ، اللهم إني أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذب دخل للتوبة لا غفرت له وتبت عليه ولا خاف إلا أمنته ولا سقم إلا شفيته ولا فقير إلا أغنيته والخامسة ألا تعرف نظرك ممن دخله حتى يخرج منه إلا من أراد الحاد أو ظلما يارب العالمين . وروى أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلا ثلاثا حكما فإوتيه وسأل الله تعالى ملكا لابنيتي لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن يلائمه أحد لا ينزهه إلا الصلاة فيه إلا أخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه . إذا علمت ذلك فيبت المقدس ثم بناؤه وهو حي وهو الصحيح (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) روى أن ساجان كان يشجود للعبادة في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فلما أعلمه الله بويموته قال اللهم أخف على الجن موتى حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون النيب ، وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون من النيب أشياء وأنهم يعلمون ما في غد ثم لبس كفته وتحفظ ودخل الحراب وقام يصلي واتسكا على عصاه على كرسية فمات سكان الجن ينظرون إليه ويحسبون أنه حي ولا يشكرون احتياسه عن الخروج إلى الناس لتكرره منه قبل ذلك فالحكمة في إخفاء موته ظهور أن الجن لا يعلمون النيب لا يحيم بناء بيت المقدس كما قيل قال الصحيح أنه تم قبل موته بالزمن الطويل .



(قوله حتى أكلت الأرض عصاه) فلما أكلتها أحباها الجن وشكروا لها فهم يأتونها بالماء والطين فيخروا الحطب وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشرب لأبناك بهما (قوله مصدر أرضت الخشب) أي أكلت ، فعني دابة الأرض دابة الأكل وهذا أحد وجهين . والوجه الآخر أن الراد بالأرض المعرفة ونسبت لها خروجها منها (قوله بالهمز ) أي الساكن والمفتوح فتكون القراآت ثلاثا سبعيات (قوله الشاق لهم) اللام بمعنى على ، وفي نسخة له أي لسلطان (قوله لظنهم حياته) علة لقوله ما لبثوا (قوله وعلم كونه الخ) إما بالبناء للفعول أو مصدر مبتدأ خبره قوله بحساب الخ فتفصل أن الجن أرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرض على العصا فأكلت في يوم وليلة مقدارا خسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة (قوله لقد كان لسبأ) اللام موطئة لتقسم بحذوف أي والله لقد كان الخ ولسبأ خبر كان مقدم وآية اسمها مؤخر وفي مسالكهم حال (قوله بالصرف وعدمه) أي وفي هدم الصرف قرامتان فتح المهمة وسكنوها قالوا آت ثلاث (قوله سميت باسم جد لهم) أي وهو سبأ بن يشجب بجمع مضمومة ابن يعرب بن قحطان ، روى أن رجلا قال ليارسول الله «وماسبأ أرض أوصامأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنها رجل ولد عشرةا من العرب فتيامن منهم ستة أي سكنوا اليمن وتشادم منهم (٢٧٧) أربعة أي سكنوا الشام فأما

الذين تشادمو فأقيم  
وجدام وغسان وعاملة وأما  
الذين تيامنوا فالأزد  
والأشعريون وحبر وكندة  
ومذحج وأغار فقال  
رجل ليارسول الله وما أثار  
قال الذين منهم ختم  
وبجيلة . والمقصود من  
تلك القصة اعطاء هذه  
الأمة المحمدية ليعتبروا  
ويشكروا نعمة الله عليهم  
وإلا يحل بهم ما حل بمن  
قبلهم (قوله في مساكنهم)  
بالجمع كساجد الأفراد  
إما بكسر الكاف أو فتحها  
ففيه ثلاث قراآت سبعيات

حتى أكلت الأرض عصاه غر ميتا (مَادَهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا ذَابَةُ الْأَرْضِ) مصدر أرضت  
الخشب بالبناء للفعول الأرض (تَأْكُلُ مَسَاتَهُ) بالهمز وتركه بألف : عصاه ، لأنها نسا  
ويطرد ويخرج بها (فَلَمَّا حَرَ) ميتا (تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ) انكشف لهم (أَنْ) مخففة : أي أنهم  
(لَوْ كَانُوا يَتْلُونَ الْقَيْبَ) ومنه ما غالب منهم من موت سليمان (مَالَيْتُوْا فِي الْعَذَابِ الْمُبِينِ)  
العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم القيب ، وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته  
الأرض من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت  
باسم جد لهم من العرب (فِي مَسَاكِينِهِمْ) بالين (آيَةٌ) دالة على قدرة الله تعالى (جَعْنَتَانِ)  
بدل (هَنَ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) عن يمين واديهن وشماله ، وقيل لهم (كُلُّوْا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ  
وَاشْكُرُوا لَهُ) على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ) ليس فيها سبخ  
ولا بوضه ولا ذابة ولا برغوث ولا عقرور . فَأَعْرَضُوا عن شكره وكفروا (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
سَيْلَ الْعَرِمِ) جمع عرمة ،

(قوله بالين) أي وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام (قوله دالة على قدرة الله) أي فإذا تأمل العاقل فيها استدلل على باهر  
قدرته وأنه الخالق لجميع المخلوقات (قوله بدل) أي من آية التي هي اسم كان وصح إبدال المثنى من المفرد لأنه في قوة المتعدد  
وذلك أن الجنتين لما كانتا بمثلتين وكانت كل واحدة دالة على قدرة الله من غير انقسام غيرها لها صح جعلها آية واحدة  
نظير قوله تعالى - وجعلنا ابن مريم وأمه آية - (قوله عن يمين واديهن وشماله) هذا أحد قولين وقيل عن يمين الذهاب وشماله  
(قوله وقيل لهم) أي على لسان أنبيائهم لأنه بعث لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوم إلى الله وذكرهم بنعمه وهذا الأمر للأذن  
والإباحة (قوله واشكروا له) أي اصرفوا نعمة في مصارفها (قوله أرض سبأ الخ) أشار بذلك إلى أن قوله بلدة طيبة خير  
لهذوف فهو كلام مستأنف (قوله ليس بها سبخ) جمع سبخة وهي الأرض ذات الملح (قوله ولا بعوضه) البعوض البق وقوله  
ولا برغوث بضم الباء (قوله فيموت) أي القمل ومثله باقي الموصوف (قوله ورب غفور) أي يسترد ذنوبكم (قوله فأعرضوا عن  
شكره) أي عن أمره واتباع رسله ، لما روى أنه أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوم إلى الله وذكرهم بنعمه وأنفروهم عقابه  
فكذبهم وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا له فليجيب عن هذه النعم إن استطاع وكان لهم رئيس يلقب بالحر كان له ولد  
فألف فرغ رأسه إلى السماء فنبذ وكفر فلا يرأى أحد إلا دعاه للتكفر فأن أباهه ولا قتله .

(قوله وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره) أى فكلان واديهن أرضا متسعة بين جبال شائعة فبنت بلبقيس سدا حول ذلك الوادى بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض ، وصار ماء السيول ينساقط من الجبال خاف السد من كل جهة فكانوا يسقون من الأعلى ثم من الأوسط ثم من الأدنى على حسب علو الماء وهبوطه ، فالعزم هو هذا السد ، وقيل العزم اسم لفأر القادى تقب السد لما ورد أنهم كانوا يزعمون أنهم يجدون فى كهاتهم أنه يخرب سددم فأرة ، فلم يتركوا فرجة بين صخرتين إلا ربطوا إلى جانبها هرة ، فلما جاء ما أراد الله بهم أقبلت فأرة حمره إلى بعض تلك الممر فتاورتها حتى استأخرت عن المجر ، ثم وثبت فدخلت فى الفرجة التى عندها وثبتت السد حتى أوهنته للسيل ولم لا يدرون ، فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وقاض الماء على أموالهم فأغرقها ودفن بيوتهم (قوله جنتين) تسميتهما بذلك تهكم بهم لما كلة الأول (قوله مغرد على الأصل) أى لأن أصلها ذوبة تحركت الباء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا فى ثنيتها وجهان اعتبار الأصل واعتبار المارض (٢٧٨) فالأول ذواتان والثانى ذاتان (قوله مـ شبع) قيل هو شجر الأراك ،

وقيل كل شجر له شوك (قوله بإضافة أكل) أى بضم الكاف لا غير وقوله وتركها أى بضم الكاف وسكونها فالقرءات ثلاث سبعيات (قوله ويعطف عليه) أى على أكل (قوله من سدر قليل) الصحيح أن السدر وهو النبق نوعان : نوع يؤكل ثمرة ويتفقع بورقه ، ونوع له ثمرة غرض لا يؤكل أصلا ولا يتفقع بورقه وهو للسبى بالضال ، وهو المراد هنا (قوله ذلك) مفعول ثان لجزينا مقدم عليه (قوله بكفرهم) أشار بذلك إلى أن ماصدرية (قوله بالياء

وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أى سيل واديهن المسوك بما ذكر فأغرق جنتيهن وأموالهن) (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىٰ) ثنيتى ذوات مفرد على الأصل (أَكُلِ سَحْطٍ) مَرَّ شبع بإضافة أكل بمعنى ما كول ، وتركها ويعطف عليه (وَأَنْثَىٰ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ . ذَلِكَ) التبديل (جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا) بكفرهم (وَهَلْ يُجِزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور، أى ما يناقش إلا هو (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين سبأ وهم باليمن (وَبَيْنَ الْقَرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالياء والشجر ، وهى قرى الشام التى يسرون إليها للتجارة (قَرَىٰ ظَاهِرَةٌ) متواصلة من اليمن إلى الشام (وَنَذَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) بحيث يقولون فى واحدة ويبيتون فى أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء : أى وقتلنا سيروا فيها ليالى وأياما آمينين) لا تخافون فى ليل ولا فى نهار (فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ وَفَىٰ قِرَاءَةِ) (بَيْنَ أَشْقَانَا) إلى الشام اجعلها مفاوز ليتناولوا على القراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وَوَلَّوْا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) لمن يعدم فى ذلك (وَمَزْنَانَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) فرقناهم فى البلاد كل التفريق (إِنَّ فِي ذَلِكَ) للذكور (لَايَاتٍ) عِبَرًا (لِكُلِّ صَبَّارٍ) عن المعاصى (شَكُورٍ) على النعم (وَلَقَدْ صَدَقَ) ،

وقيل كل شجر له شوك (قوله بإضافة أكل) أى بضم الكاف لا غير وقوله وتركها أى بضم الكاف وسكونها فالقرءات ثلاث سبعيات (قوله ويعطف عليه) أى على أكل (قوله من سدر قليل) الصحيح أن السدر وهو النبق نوعان : نوع يؤكل ثمرة ويتفقع بورقه ، ونوع له ثمرة غرض لا يؤكل أصلا ولا يتفقع بورقه وهو للسبى بالضال ، وهو المراد هنا (قوله ذلك) مفعول ثان لجزينا مقدم عليه (قوله بكفرهم) أشار بذلك إلى أن ماصدرية (قوله بالياء

والنون) أى فهما قرءاتان سبعيتان (قوله أى ما يناقش إلا هو) أشار بذلك إلى أن الحصر منصب بالتحفيف على المناقشة والتدقيق فى الحساب والمؤاخذه بكل الذنوب وإلا فطلق المجازاة تكون للؤمن والكافر لكن المؤمن يعامل بالفضل والكافر يعامل بالعدل (قوله وجعلنا بينهم) عطف على ما تقدم عطف قصة على قصة (قوله قرى ظاهرة) قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام (قوله وقدرنا فيها السير) أى جعلنا السير بين قراهم وبين القرى للباركة سيرا مقدرا من منزل إلى منزل ومن قرية إلى قرية (قوله ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء) أى فكانوا يسرون غير جاثمين ولا ظالمين ولا خائفين مسيرة أربعة أشهر فى أماكن لا يحررك بعضهم بضاً ولو لى الرجل قاتل أبيه لا يحررك (قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفاننا) أى لما بطروا وطغوا وكرهوا الراحة تمنوا طول السفر والتعب والعاش نظير قول بنى إسرائيل - ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض - الآية، وكمنى أهل مكة العذاب بقولهم - اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء - الآية (قوله مفاوز) جمع مفازة وهـ الموضع للهالك مأخوذ من فوز بالتشديد إذا مات وقيل من فاز إذا نجا وسلم سعى بذلك تغافلا بالسلامة (قوله أحاديث) أى يتحدث بأخبارهم (قوله فرقناهم فى البلاد) أى لنسيق عيشهم وخراب أماكنهم وهى

سنة باقية في كل من بطر النعمة وعظم ، فقد أضاف الله في تلك الآيات أنه اصحابهم بنعمتين ، ابتلاهم بنقمتين ( قوله بالتخفيف والتشديد ) أي فهما قراءتان سبعيتان ( قوله ظنه ) أي وسبب ظنه إما رؤيته انهما كهم في الشهوات أو قول اللاتكة اتجمل فيها من يفسد فيها أو وسوسته لأدم في الجنة فأخرج منها فظن ضعف أولاده بالنسبة له وإن كان لم تؤثر وسوسته لأدم ( قوله فصدق بالتخفيف في ظنه ) أشار بذلك إلى أن قوله ظنه على قراءة التخفيف منصوب على نزع الخافض ، والمعنى صار فيها ظنه أولا من إغوائهم على يتين ، وقوله أصدق بالتشديد الخ أي فظنه مفعول لصدق ، والمعنى حقق ظنه ووجده صادقا ( قوله بمعنى لكن ) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع وحمله على ذلك تفسيره الضمير بالكفار و يصبح أن يكون متصلا لأن بعض المؤمنين يذنب ويتبع إبليس في بعض المعاصي ويكون قوله لإفريقا بين المؤمنين الراد بهم من لم يتبعه أصلا والأقرب الأول لأن للعصوميين استقناهم من حين طرده بقوله لأغويهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ( قوله تسليط منا ) أي فالشيطان سبب في الإغواء لاختلاق الإغواء ، فمن أراد الله حفظه منع الشيطان عنه ، ومن أراد الله إغواءه سلب الله عليه الشيطان والكل فعل الله تعالى ( قوله علم ظهور ) أي فالمنى يظهر متعلق علما قالام للمعاقبة للتعميل ، ومعنى الآية ما كان له عليهم لإيجاد إضلال بل خالق الهدى والضلال هو نحن وإنما سبقت حكمتنا بتسليطه ليميز بين عبادنا من خلقنا فيه الكفر ومن خلقنا فيه الإيمان فاتباعه وعدمه علامة على ما تعلق به علمه تعالى فتدبر ( قوله رقيب ) أي فهو تعالى ( ٢٧٩ ) قادر على منع إبليس منهم عالم

بما سبق ( قوله قل ادعوا ) بكسر اللام على أصل التخلص والضم إتياعا قراءتان سبعيتان ( قوله أي زعموم آلهة ) أي فالمفعولان محذوران الأول لطوله بصلته والثاني لقيام صفته أغنى قوله من دون الله مقامه ( قوله لينفعوك ) متعلق بادعوا أي ادعوهوم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ويجلبوا لكم سعة

بالتخفيف والتشديد ( عليهم ) أي الكفار منهم سبأ ( إبليسُ ظنّه ) أنهم بإغوائه يتبعونه ( فأنبئهم ) فصدق بالتخفيف في ظنه ، أو صدق بالتشديد ظنه ، أي وجده صادقا ( إلا ) بمعنى لكن ( فريقا من المؤمنين ) للبيان أي وهم المؤمنون لم يتبعوه ( وما كان له عليهم من سلطان ) تسليط منا ( إلا لنعلم ) علم ظهور ( من يؤمن بالله خيرة ممن هو منها في شك ) فنجازي كلاهما ( وذكركم على كل شيء حفيظ ) رقيب ( قل ) يا محمد لكفار مكة ( ادعوا الذين زعمتم ) أي زعموم آلهة ( من دون الله ) أي غيره لينفعوك بزعمكم ، قال تعالى فيهم ( لا يملكون مثقال ) وزن ( ذرة ) من خير أو شر ( في السموات ولا في الأرض ) وما كنهم فيها من شرك ) شركة ( وآلهة ) تعالى ( منهم ) من الآلهة ( من ظهري ) معين ( ولا تنفع الشفاعة عنده ) تعالى ردا لقولهم إن آلهتهم تشفع عنده ( إلا لمن أذن ) بفتح الهزة وضما ( له ) فيها ( حتى إذا فرغ ) .

العيش ( قوله مثقال ذرة ) أي لا يملكون أمرا من الأمور في العالم وذكر السموات والأرض لتعظيم عرفا ( قوله معين ) أي على خلق شيء . بل الله تعالى المنفرد بالإيجاد والاعدام ( قوله ولا تنفع الشفاعة عنده ) أي أن الشفاعة لا تكون من هؤلاء العبودين من دون الله من اللاتكة والأنبياء والأسماء إلا أن يأذن الله لللائكة والأنبياء في الشفاعة لعبير الكفار ، وأما الكفار فلا شفاعة فيهم لقوله تعالى - احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم - ( قوله ردا ) لقولهم الخ أي حيث قالوا - ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى - وإيضاحه أن الشفاعة لا تكون ولا تحصل إلا بالاذن والرضا وهم قد ارتكبوا ما يقتضي التنب وهو الكفر فكيف يطلبون الشفاعة بالكفر المقتضى للنقض وعدم الاذن في الشفاعة إن هذا زعم باطل ( قوله إلا لمن أذن له ) يصح وقوع من على الشاة بين ، والمعنى الإلشافع أذن له في الشفاعة ، ويصح وقوعه على المنفوع لهم ، والمعنى لا تنفع الشفاعة إلا لشعوع إذن أن يشفع له قالام على كل حال متعلقة بأذن والشرع مير عائد على الموصول وفيه الوجهان ( قوله بفتح الهزة ) أي والضمير عائد على الله تعالى له كره أولا وقوله وضما أي بالبناء للمفعول والأذن هو الله تعالى والقراءتان سبعيتان ( قوله حتى إذا فرغ ) غاية في عذوب تقديره يترصون ويتوقفون مدة من الزمان فزعين حتى إذا فرغ إلى آخره ، والتضخيم للسلب كالهزة كما أشار له بقوله كشف عنها الغرغ ، والمعنى حتى إذا أزيل الغرغ عن قلوب الشافعين والمنفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في الاذن بالشفاعة سأل بعضهم بعضا .

( قوله بالبناء للفاعل ) أي والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والمفعول : أي والجار والمجرور نائب الفاعل والقراءتان سبعين ( قوله استبشاراً ) أي نزول الكرب والحن عن القلوب . واختلف هل هذا الأمر في الآخرة أو الدنيا ، فقيل في الآخرة ويؤيده ما في سورة النبا - يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً - وعلى هذا فيكون في الكلام حذف والتقدير لا تنفع الشفاعة عنده يوم القيامة إلا من أذن له ففرغ ماورد على القلوب من نهاية حتى إذا ذهب الفرع عن قلوبهم سأل بعضهم بعضاً ، وقيل في الدنيا ويؤيده ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى إذا أراد أن يوحى بأمر وتكلم بالوحي أخذت السموات والأرض منه رجفة أوردعة شديدة خوفاً من الله تعالى فإذا سمع أهل السموات ذلك صعدوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ماأراد ، ثم يبرجبريل بالملائكة كلها من بساء سألهم ملائكتها ماذا قال ر بنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل قال الحق وهو الملقى الكبير قال فيقول كلهم قال كما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي حيث أمر الله تعالى . وعن ابن عباس قال : كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان إذا نزل الوحي سمع له صوت كأمراء السلسلة على الصفوان فلا يتزل على أهل سماه إلا صعدوا فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو الملقى الكبير ، ثم يقول يكون في هذا العام كذا ويكون كذا ، فيسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس فيجدونه (٢٨٠) كذلك ، فلما بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا بالصهب

فقال العرب حين لم يخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء ، فجعل صاحب الابل ينحركل يوم يبرأ وصاحب البقر ينحركل بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى أسرعوا في أموالهم ، فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب : أيها الناس أفسدوا على أموالكم فانه لم يمت من في السماء أما ترون

بالبناء للفاعل والمفعول ( عَنْ قُلُوبِهِمْ ) كشف عنها الفرع بالإذن فيها ( قَالُوا ) قال بعضهم لبعض استبشاراً ( مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ) فيها ( قَالُوا ) القول ( الْحَقُّ ) أي قد أذن فيها ( وَهُوَ الْبَاقِي ) فوق خلقه بالقهر ( الْكَبِيرُ ) العظيم ( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) ( قُلْ اللَّهُ ) إن لم يقوله لأجواب غيره ( وَإِنَّا أَوْ لِيَأْكُم ) أي أحد الفريقين ( لَعَلَّيْ هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) يبين ، في الإيهام تلتفت بهم داع إلى الإيمان إذا وقفوا له ( قُلْ لَأَسْأَلَنَّ عَنْ أَمْرٍ مَّا أَجِبْنَاهُ أَذُنُنَا ) ( وَلَا تَسْأَلُ عَنْ تَحْتُلُونَ ) لأنا بريئون منكم ( قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ) يوم القيامة ( ثُمَّ يَفْتَحُ ) يحكم ( بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ) فيدخل الحجتين الجنة والمطلين النار ( وَهُوَ الْفَتَّاحُ ) الحاكم ( الْعَلِيمُ ) بما يحكم به ( قُلْ أَرُونِي ) أعلوني ( الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ) في العبادة ( كَلَّا ) ردد لهم عن اعتقاد شرك له ،

معالمهم من النجوم كاهي والشمس والقمر والليل والنهار ، فقال إبليس لقد حدث في الأرض اليوم حدث فانرفى ( بل من كل تربة أرض فاتوه بها ، فلما تم تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث ، فأنصتوا فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث ، فتصل أن الفرع على القول بأنه في الآخرة يكون من جميع الحاق وعلى القول بأنه في الدنيا يكون من الملائكة خاصة والآية محتملة للأمرين والعموم أولى لأن الكفار زعموا أن آلهتهم تنفعهم في الدنيا والآخرة فرد الله عليهم بهذه الآية الشاملة للأمرين فتدبر ( قوله القول الحق ) أشار بذلك إلى أن الحق صفة لمصدر محذوف بمقول القول ( قوله وهو الملقى الكبير ) هذا من تمام كلام الشفاء اعترافاً بعظمة الله وكبريائه ( قوله قل من يرزقكم الخ ) هذا السؤال تبيكت للفركين وإشارة إلى أن آلهتهم لا تحل لهم ضرراً ولا نفعاً وهذه الآية بمعنى قوله تعالى - قل من يرزقكم من السماء والأرض - إلى قوله - فسيقولون الله - ( قوله لعل هدى أو في ضلال مبين ) غاير بين الحرفين إشارة إلى أن المؤمنين مستعملون على الهدى كراكب الجواد يسير به حيث شاء والكفار هميرسون في الضلال كالمنغمس في الظلمات الذي لا يبصر شيئاً ( قوله في الإيهام ) خبر مقدم وتلفظ مبتدأ مؤخر وهاج صفة لتلطف ( قوله قل لاستسألون عما أجربنا الخ ) فيه تلتفت بهم وتواضع حيث أسند الإجراء لأنفسهم والعمل بالخطأين ( قوله يوم القيامة ) أي في الوقت ( قوله أعلوني ) أشار بذلك إلى أن أرى عملية فتتعدى إلى ثلاثة مفاعيل أولها ياء التلسم وثانيها الموصول وثالثها شركاء ويصح أن تكون بصرية فتتعدى إلى مفعولين الأول ياء التلسم والثاني الموصول وشركاء حال من عائد الموصول ، والتقدم من ذلك تبيكتهم وإظهار خطئهم بعد إقامة الحجة عليهم

(قوله بل هو) التمبر إما عائذ على الله أو ضمير الشأن وما بعده مبتدأ وخبر والمجزة خبره (قوله إلا كافة) المحصر إضائي عنه به الرد على الشركين الذين يعتقدون أن رسالته غير عامة لجميع بني آدم (قوله حال من الناس) تبع فيه ابن عطية واعترضه الزمخشري بأن تقدم الحال على صاحبها المحرور خطأ بمنزلة تقدم المحرور على الجار ورد بأن الصحيح جواز تقدم الحال على صاحبها المحرور وما يتعاق به وإذا جاز تقدمها على صاحبها وعاملها فتقدمها على صاحبها وحده أجاز لتقدم عاملها وهو أرسلنا وهذا أحد أوجه في الآية ويصح جعل كافة حالاً من الكاف في أرسلناك والثناء للبالغة كهي في علامة ورواية ، وللنفي إلا جامعا للناس في التبليغ لا يخرج عن ثبائتك أحد فكافة اسم فاعل من كف يعني جمع أو مصدر كالعاقبة والعاقبة إما مبالغة أو على حذف مضاف أي إذا كافة للناس أوصفة لمصدر محذوف تقديره إلا إرساله كافة أي عيطة بهم وشاملة لهم فلا يخرج منها أحد والأوجه الثلاثة على أنه حال من الكاف وهي متقاربة فتحصل أن هذه الآية دلت على أنه مرسل لجميع الناس بشيراً ونذيراً وأما إرساله لغيرهم فما أخذ من آيات أخر منها - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - لكن إرساله للناس والجن إرسال تكليف ولللائكة قيل إرسال تكليف وقيل تشريف والحيوانات غير العاقلة والجمادات إرسال تشريف (قوله لا يعلمون ذلك) أي ما ذكر من عموم رسالته وكونه بشيراً ونذيراً (قوله ويقولون) أي على سبيل (٢٨١) الاستهزاء والسخرية (قوله إن كنتم)

الحطاب للنبي وللمؤمنين (قوله لا تستأخرون عنه) أي إن أردتم التأخر وقوله ولا تستقدمون أي إن أردتم التقدم والاستعجال كما هو مطلوبكم إن قلت إن الجواب ليس مطابقاً للأسئلة لأن السؤال عن طلب تعيين الوقت والجواب يقتضي أنهم منكرون لوقت من أصله وأجيب بأن الجواب مطابق بالنظر لحالهم لا أسألهم لأن سؤالهم وإن كان على صورة

(بَلْ هُوَ اللَّهُ الْغَیْبُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) في تديره خلقه فلا يكون له شريك في ملكه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً) حال من الناس قدم للاهتمام (لِلنَّاسِ بَشِيرًا) مبشراً للمؤمنين بالجنة (وَنَذِيرًا) منذراً للكافرين بالمداب (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالمداب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ لَكُمْ مِيعَاتُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ) عليه وهو يوم القيامة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أي تقدمه كالنوراة والإنجيل الدالين على البعث لإنتكادهم له ، قال تعالى فيهم (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِلَّا الظَّالِمِينَ) الكافرون (مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا) الاتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) الرؤساء (لَوْلَا أَنْتُمْ) صدقونا عن الإيمان (لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) بالنبي (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) الَّذِينَ اسْتَضَعُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ) لا (بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) في أنفكم

الاستفهام عن الوقت إلا أن مرادهم الإنكار والتعنت . والجواب المطابق أن يكون بالتهديد على منتهم (قوله وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ) سبب ذلك أن أهل الكتاب قالوا لهم : إن صفة محمد في كتبنا ، فلما سألهم ووافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون : لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه (قوله الدالين على البعث) أي وعلى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فاتهم بكفروا بها أيضاً (قوله قال تعالى فيهم) أي في بيان أحوالهم في الآخرة (قوله ولو ترى) مفعول ترى وجواب لو محذوفان والتقدير ، ولو ترى حال الظالمين وقت رقوفهم عند ربهم حال كفورهم يرجع بعضهم إلى بعض القول رأيت أمراً فظيعاً (قوله إذا الظالمون) إذ ظرف لتري بمعنى وقت (قوله موقوفون) أي محبوسون في الوقت لسباب (قوله عند ربهم) العندية للكانة والمنظمة لللكان (قوله يرجع بعضهم) حال من ضمير موقوفون والقول منصوب يرجع (قوله يقول الذين استضعفوا) تفسير لقوله يرجع ، فالجمله لاعل لها من الإعراب (قوله لولا آثم) ما بعد لولا مبتدأ خبره محذوف قومه للفسر ، بقوله صدقونا الخ ، وقوله لكننا مؤمنين جواب لولا (قوله قال الذين استكبروا) أي جواباً للضعفين (قوله آثم صدقناكم) أي منعناكم (قوله لا) أشار بذلك إلى أن استفهام إنكارى

(قوله وقال الذين استخفوا) ترك العاطف فيه سبق لأنه مر أولاً كلامهم فأتى بالجواب مستأنفاً من غير عاطف ثم أتى بكلام آخر المستخفين معطوفاً على كلامهم الأول (قوله بل مكر الليل والنهار) رد وإبطال لكلام المستكبرين ومكر فاعل يفعل محذوف أي صدنا مكرهم بنا في الليل والنهار كخذف الضاف إليه وأقيم الطرف مقامه على الاتساع والاستدراج أي (قوله إذ تأمرونا) ظرف للمكر أي مكرهم وقت أمركم لنا الخ (قوله وأمرُوا الندامة) جملة حالية أو مستأنفة (قوله أي أخفاها كل عن رفيقه) أي فكل أخفى الندم على فله في الدنيا من الكفر والعاصي عفاة أن يبره الآخر (قوله وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا) أي زيادة على تعذيبهم بالنار (قوله وما أرسلنا الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله إلا قال مترفوها) حال من قرية وإن كانت نكرة لوقوعها في سياق التي تم فقد وجد السوغ (قوله بما أرسلتم به) متعلق بكافرون قدم للاهتمام ورعاية للمواصل (قوله وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً) أي فلهم يكن راضياً بما نحن عليه لما أعطانا الأموال والأولاد في الدنيا وإلغا كان كذالك فلا يذبنا في الآخرة (٢٨٣) (قوله وما نحن بمؤمنين) أي لأنه لما أكرمنا في الدنيا فلا يهيننا في الآخرة على فرض وجودها (قوله قل إن

(وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَفْضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ، بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، أَي مَكْرَ فِيهِمَا مِنْكُمْ) بنا (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْهَلَ لَهُ أَنْدَادًا) شركاء (وَأَسْرُوا) أي الفريقان (الندامة) على ترك الإيمان به (لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ) أي أخفاها كل عن رفيقه خافة التيسير (وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا) في النمل (هَلْ) ما (يُخَوِّذُونَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَمْلِكُونَ) في الدنيا (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفِّهُوا) رؤسائهم والنسبون (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ. وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا) ممن آمن (وَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ. قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ يَوْمَهُ) (لَنْ يَشَاءَ) امتحاناً (وَيَقْدِرُ) يضيقل من شاء ابتلاء. (وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ) أي كفار مكة (لَا يَتْلُمُونَ) ذلك (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآتِي تَفْرِكُمْ هَذَا زُلْفَى) قربى أي تقريباً (إِلَّا) لكن (مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا قُلُوبُهُ) (لَمْ يَجْزِهِ الضَّعْفُ بِمَا عَمِلُوا) أي جزاء العمل الحسن مثلاً بمشرفاً أكثر (وَعَمِلَ فِي الْقُرَافَاتِ) من الجنة (آمِنُونَ) من الموت وغيره ، وفي قراءة النقرة بمعنى الجمع (وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَ فِي آيَاتِنَا) القرآن بالإبطال (مُتَجَبِّحِينَ) لنا مقدرين مجزئاً وأنهم يقولوننا (أَوَلَيْكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ. قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسع (لَنْ يَشَاءَ مِنْ عَبْدِهِ) امتحاناً (وَيَقْدِرُ) يضيقله (لَهُ) ببد البسط أو لمن يشاء ،

في الرزق على فرض وجودها (قوله قل إن وفي بسط الرزق الخ) أي فيبس الرزق ويضيقه في الدنيا ليس دليلاً على رضا الله فقد بسط الرزق للكافر ويضيقه على المؤمن الخالص وقد يكون بالعكس وإلغاهو تابع لقسمه الأزلية . قال تعالى : نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورضنا بعضهم فوق بعض درجات (قوله لا يعلمون ذلك) أي فيثبتون أن بسط الرزق وتضييقه تابع لرضا الله وغضبه (قوله وما أموالكم الخ) كلام مستأنف

إبشلاء

سبق لتقرر في ماسبق وتحيقته (قوله باله تتركبكم) صفة للأموال والأولاد لأن جمع التكسير للعاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة ويصح أن تكون التي صفة لموصوف محذوف تقديره بالأحوال التي (قوله قربي) أشار بذلك إلى أن زلفى مصدر من معنى الفعل (قوله لكن من آمن) أشار بذلك أن الاستثناء منقطع وحمله على ذلك جعل الخطاب للكفار ويصح أن يكون متصلاً والخطاب الأول عام كأنه قيل وما الأموال والأولاد تقرب أحدنا إلا لأوهم الصالح الذي أنفق أمواله في سبيل الله وعلم أولاده الخير ورأى على الصالح فأولئك الخ (قوله فأولئك) مبتدأ ولهم خبر متعم وجزأ مبتدأ ومخر وإجملة خبر أولئك وهو استئناف لبيان جزاء أعمالهم (قوله جزاء الضعف) من إضافة الموصوف لصفته أي الجزاء المضاعف (قوله مثلاً) أي أو الحسنه بسبعين أو بسبعمئة أو أكثر (قوله وغيره) أي من سائر السكاه فلا يبي حجابهم ولا نبيل ثيابهم (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً (قوله مقدرين مجزئاً) أي معتقدين أننا عاجزون فلا قدر عليهم (قوله فإن ربى بسط الرزق لمن يشاء الخ) اختلف في هذه الآية فقيل مكيدة مع إلى قبلها لأنها مكيدة ، وقيل مغارة

لها فالأولى محمولة على أشخاص متعددين وهذه محمولة على شخص واحد باعتبار وقتين وقت البسط غير وقت القبض وهو الاحتمال الأول في التفسير أو الأولى محمولة على الكفار ، وهذه في حق المؤمنين وكل صحيح (قوله ابتداء) علة لقوله وقدر له أى يختبر هل يصبر أولا (قوله وما أنفقت من شيء) أى على نفسك وعيالكم أو تصدقكم به (قوله فبؤس ما كان خلقه) أى بالمال أو بالثبارة التى هي كنز لا ينفد أو بالتواب فى الآخرة وفى الحديث «لما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملوكان يزلمان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا ثلقا» ويؤيد هذا الحديث قوله تعالى : فأما من أعطى واتقى وآتى بهذه الآية عقب التى قبلها إشارة إلى أن الانفاق لا يضيّق الرزق بل ربما كان سببا في توسعته فالحيلة في توسعة الرزق الانفاق في وجوه الخير والثقة بالله والتوكل عليه (قوله وهو خير الرازقين) أى أحسنهم وأجلهم لكونه خالق السبب والسبب (قوله يقال كل إنسان الخ) أى لمة ودفع بذلك ما قيل إن الرازق في الحقيقة واحد وهو الله . فأجاب بأن الجمع باعتبار الصورة فالله خالق الرزق والعبيد منسبون فيه . إن قلت أى مشاركة بين الفضل والمفضل عليه . أجيب بأن الرازق يطلق على الموصل للرزق والخالق له والرب يوصف بالأمرين والعبد يوصف بالإصالة فقط فغيره الله من حيث إنه خالق وموصل فعمل أن العبد يقال له رازق بهذا لا يقال له رازق لأنه من الأسماء المختصة به تعالى (قوله برزى) ٢٨٣ عائلته أى عياله وعياله الرجل

من يعولهم واحده عيل  
كجسد (قوله وإبدال  
الأولى ياء) هذا سبق قلم  
من للتفسير إذ لم يقرأ بهذه  
أحد من القراء وأما  
تحقيقهما وإسقاط الأولى  
فقرآن سبعينان وبقي  
ثلاث قراءات سبعيات  
تحقيق الأولى وتسجيل  
الثانية وعكسه وإبدال  
الثانية ياء ما كنة معدودة  
مع تحقيق الأولى فتكون  
الجملة خمسا (قوله كانوا  
يعبدون) خطاب للملائكة  
وتقرّب للكفار وذلك

ابتداء (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ) في الخير (فَهُوَ يَحْصِيهِ) وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل إنسان  
برزى عائلته : أى من رزق الله (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا) أى الشرّكين (ثُمَّ نَقُولُ  
لِلْمَلَائِكَةِ أَهْمُ لَآءٍ إِيَّاكُمْ) بتحقيق الممرتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها (كَانُوا يَعْبُدُونَ) .  
قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيهاً لك عن الشريك (أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ) أى لأموالنا بيننا  
وبينهم من جنتنا (بَلَى) للانتقال (كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) الشياطين أى يعظمونهم في عبادتهم  
إيانا (أَكْثَرُهُمْ يَوْمَ مُؤْمِنُونَ) مصدقون فيما يقولون لهم ، قال تعالى (فَأَلَيَّكُمْ لَا يَمْلِكُ  
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ) أى بعض المعبودين لبعض العالدين (نَفْعًا) شفاعا (وَلَا ضَرًّا) تمذيبا  
(وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ فِيهَا تَكْذِبُونَ) . وَإِذَا تَنَادَى  
عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا (الْقُرْآنَ) (يَذَنَّبَاتٍ) واضحات بلسان نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم (قَالُوا مَا هَذَا  
إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَبْذُلَكُمْ عَنْ مَكَانٍ كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ) من الأصنام (وَقَالُوا مَا هَذَا)  
أى القرآن (إِلَّا إِنْكَ) كذب (مُفْتَرًى) على الله ،

كقوله تعالى ليسى انت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله مع كون الله على عادته بأن الملائكة وعيسى  
بريشون من ذلك (قوله أنت ولينا من دونهم) أى أنت الذى نواليك وتقرّب إليك بالعبادة فلم يكن لنا دخل في عبادتهم لنا  
(قوله أى يعظمونهم) أى فالمراد بعبادة الجن طاعتهم فيما يوسوسون لهم وقيل كانوا يمشون لهم ويخيلون إليهم أنهم للملائكة  
كما وقع الجملة من خراصة كانوا يعبدون الجن ويؤمنون أن الجن تترامى لهم وأنهم ملائكة وأنهم بنات الله (قوله أكرمهم  
بهم مؤمنون) إن قلت حيث أثبت أولا أنهم كانوا يعبدون الجن لزم منه أن جميعهم مؤمنون بهم وكيف قال أكرمهم .  
أجيب بأن قول للملائكة أكرمهم من باب الاحتياط تحريزا عن ادعاء الاحتاط بهم كأنهم قالوا إن الذين رأيناهم وأطلعنا على  
أحوالهم كانوا يعبدون الجن ولعل في الوجود من لم يطلع عليه من الكفار . وأجيب أيضا بأن العبادة محل ظاهر والإيمان  
محل باطن والظاهر عنوان الباطن غالبا فذا قالوا بأنهم كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكرمهم بهم مؤمنون لعلم  
إطلاعهم على . فى القلوب (قوله أى بعض المعبودين) أى وهم للملائكة وقوله لبعض العالدين أى وهم الكفار (قوله ونقول)  
عطف على لا يملك (قوله وإذا تنادى عليهم آياتنا) أى دلائل توحيدنا (قوله إلا إنا) أى كذب غير مطابق للواقع ومع كونه  
كذلك هو مفتري أى مختلق من حيث نسبته إلى الله فقوله مفتري تأسيى لا لا كيد

( قوله وقال الذين كفروا ) التصريح بالفاعل إنكار عظيم ونعيب بليغ ( قوله قال تعالى ) أى ردا عليهم ( قوله وما آتيناكم من كتب يدرسونها ) أى فالحق لا يحذر لهم في عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فإن لهم كتابا ودينًا ويحتجون بأن نبيهم حذرهم من ترك دينه وإن كان عذرا باطلا وحجة واهية ( قوله وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ) أى نبى يخوفهم ويحذرهم من عقاب الله ( قوله معشار ما آتيناكم ) قيل المعشار لمة في العشر ، وقيل المشار هو عشر العشر والعشر هو عشر العشر فيكون جزءا من ألف وهو الأظهر لأن المراد به البالغة في التقليل ( قوله من القوة الخ ) أى ومع ذلك فلم ينفعهم شئ من ذلك في دفع الهلاك عنهم ( قوله فكذبوا رسلنا ) عطف على قوله - وكذب الذين من قبلهم - عطف مسبب على سبب ( قوله فكيف كان صدقهم ) أى فهو في غاية العدل وعدم الجور والظلم ( قوله قل إنما أعظكم ) أى أمركم وأوصيكم ، وقوله بواحدة صفة لموصوف عذوف قدره بخصلة واحدة ( قوله أن تقوموا ) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر خبر محذوف قدره للفسر بقوله هـ ، وليس المراد بالقيام حقيقة وهو الاتياع على القدمين ، بل المراد صرف الهمة والاشتغال والتفكير في أمر محمد وما جاء به لأن أول واجب على المكلف النظر المؤدى لمعرفة ( ٢٨٤ ) ( قوله منى وفردى ) حالان من فاعل تقوموا وإنما أمرهم بذلك لأن الجماعة

ربما يكون في اجتماعها تشويش خاطر ومنع التفكير بسبب الأغراض والتعصب ، وأما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما على صاحبه ما استفاد بفكرته ، وأما الواحد فيفكر في نفسه ويقول هل رأيتنا من هذا الرجل جنونا أو جرأنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا ما به جنون بل علمتموه أجمع قرين عقلنا وأوزنهم حلا

( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ ) الْقُرْآنَ ( لَمَّا جَاءَهُمْ ) إِنَّ ( مَا ) هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ) بَيْنَ قَالَ تَعَالَى ( وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ) فَمِنْ أَيْنَ كَذِبُكَ ( وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ) وَمَا بَلَّغُوا ) أَيْ هَؤُلَاءِ ( مِشَارًا مَا آتَيْنَاهُمْ ) مِنْ الْقُوَّةِ وَطُولِ الْعَمْرِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ ( فَكَذَّبُوا رُسُلِي ) إِلَيْهِمْ ( فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ) إِنْكَارِي عَلَيْهِم بِالْقُوَّةِ وَالْإِهْلَاكِ أَيْ هُوَ وَاقِعٌ مَوْقِعُهُ ( قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ) هِيَ ( أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ ) أَيْ لِأَجَلِهِ ( مَتْنً ) اِثْنَيْنِ اِثْنَيْنِ ( وَفَرَادَى ) وَاحِدًا وَاحِدًا ( ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ) فَتَضَلُّوا ( مَا بِصَاحِبِكُمْ ) مُحَمَّدٌ ( مِنْ حِيَتِهِ ) جَنُونَ ( إِنَّ ) مَا ( هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ ) بَيْنَ يَدَيْ ( أَيْ قَبْلَ ) عَذَابٍ شَدِيدٍ ( فِي الْآخِرَةِ ) إِنْ عَصَيْتُمُوهُ ( قُلْ ) لَهُمْ ( مَا أَنَا أَنْتُمْ ) عَلَى الْإِنْذَارِ وَالتَّبْلِيغِ ( مِنْ أَجْرِ نَبِيِّكُمْ ) أَيْ لِأَسَائِلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ( إِنْ أَجْرِي ) مَا تَوَالِي ( إِلَّا عَلَى اللَّهِ ) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ( مَطْلَعٌ ) يَعْلَمُ صَدَقَ ( قُلْ ) إِنَّ رَبِّي يَنْزِلُ بِالْحَقِّ ) بَقِيَّةُ إِلَى آيَاتِهِ

وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولًا وأزكاهم فسا وإذا علمتم ذلك كفاكم ( علام ) أن تطالبوا منه آية على صدقه وإذا جاء بهاتين أنه صادق فيجابه به وإذا كان كذلك فالواجب اتباعه وتصديقه ( قوله فتعلموا ) أشار بذلك إلى أن نتيجة الفكر العالم ومعدول التفكير عذوف ، والتقدير فتفكروا في أحوال محمد فينتج لكم العلم بأن ما صاحبكم جنون ولا نقص ( قوله ما صاحبكم ) أضافه لهم إشارة إلى أنه كان مشهورا بينهم وحاله معروف عندهم فكانوا يدعونه بالصادق الأمين فإذا تفكروا وقاسوا حاله بعد النبوة على حاله قبلها فيفيدهم العلم بكمال أوصافه ( قوله إن هو ) أى الحديث عنه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ( قوله بين يدي عذاب شديد ) أى هو مقدمة عذاب لكم في الدنيا والآخرة إن لم تؤمنوا وتصدقوه فيجابه به فيخبركم به قبل وقوعه ( قوله قل ما سألتكم من أجر ) يشتمل أن ما شرطية مفعول سألتكم ومن أجر بيان لما ، وقوله فهو لكم جواب الشرط ، ومحمل أنها موصولة مبتدأ ، وقوله فهو لكم خبرها وقرن الخبر بإفهام في الوصل من العموم وعلى كل فيحتمل أن المعنى ما سألتكم أجرا ألينة فيكون كقولكم لن لم يعطكم شيئا أصلا إن أعطيتني شيئا غدا ، ويؤيده قوله إن أجرى إلا على الله ، وقول المفسر : أَيْ لِأَسَائِلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ، ويشتمل أن المعنى ما سألتكم شيئا يعود ثمره على فهو كقوله تعالى - قل لا أسألكم عليه أجرا إلا للوثة في القربى - وقوله - قل ما سألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا - ( قوله قل إن ربك ) أَيْ مَالِكِي وَسَيِّدِي ( قَوْلُهُ يَنْفُذُ بِالْحَقِّ ) مَعْنَى يَنْفُذُ بِقُدْرَةِ تَعَالَى بِإِطْلَاقِ الْحَقِّ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - بَلْ يَنْفُذُ



بالحق على الباطل : أى يدفع الباطل بالحق ويصرفه . ويصح أن تكون الباء للابية والمفعول محذوف أيضا ، والتقدير يقذف الرعى الى آياته متبسا بالحق أرضه يقذف معنى يقضى ويحكم والأقرب الأول لأن خبر ماضية بالوارد ( قوله علام الغيوب ) خبر ثان لأن أخرجه مبتدأ محذوف ( قوله ما غاب عن خلقه ) أى قسميته غيبا بالنسبة للخلق وإلا فالكل شهادة عنده تعالى ( قوله قل جاء الحق ) أفاد بذلك أن الوعد منجز ومتحقق بالفعل فليس مجرد وعد ( قوله وما يبدى الباطل وما يعبد ) أى لم يبق له بداية ولا إعادة : أى نهاية فهو كناية عن ذهابه بالمرّة وهذا معنى قوله تعالى - وقل جاء الحق وزهق الباطل - فإن قلت إن السورة مكية والكفر في ذلك الوقت كان له شوكة قوية والإسلام كان ضعيفا فكيف قال قل جاء الحق الخ . أجب بأنه لتحق وقوعه نزله منزلة الواقع فعبر عنه بالماضى كقوله : أتى أمر الله ( قوله قل إن ضللت فأنت أضل على نفسى ) سبب زولها أن الكفر قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم تركت دين آبائك ضللت ، والحق قل لهم يا محمد إن حصل لي ضلال كازعمتم فإن وبال ضلالي على نفسى لا يضرب غيرى وقراءة العامة بفتح اللام من باب ضرب وقرى \* شذوذا بكسر اللام من باب علم ( قوله وإن اهتديت الخ ) أى لأن الاهتداء لا يكون إلا بهدائه وتوفيقه ( قوله فبأبوحى إلى ربي ) أى بسبب إيماني إلى أو بسبب الهدى يوحى إلى فاصدرية أو موصولة والحق يهدى بفضل الله تعالى ، فاصل للنبي الراد أنه إن كان في ( ٢٨٥ ) ضلال فمن نفسى لنفسى وإن كان

هدى فمن فضل الله بالوصى إلى على حدّ قوله تعالى - ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك - ( قوله إنه سميع ) أى يسمع كل ما تخفى وما ظهر ، وقوله قريب : أى قرب مكة لا مكان ( قوله ولو ترى إذ نزعوا فلا فت ) يحتمل أن مفعول ترى محذوف تصديره ولو ترى حلهم وقت فزعهم ويحتمل أن إذ مفعول ترى : أى

( عَلَامُ الْغُيُوبِ ) ما غاب عن خلقه في السموات والأرض ( قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ) ( وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ ) الكفر ( وَمَا يُبْدِئُ ) أى لم يبق له أثر ( قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ ) عن الحق ( فَأَتِمَّنَا أَضْلُكُ عَلَى نَفْسِي ) أى إثم ضلالي عليها ( وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ) من القرآن والحكمة ( إِنَّهُ سَمِيعٌ ) للدهاء ( قَرِيبٌ ) . وَلَوْ تَرَى - يا محمد ( إِذْ فَرَعُوا ) عند البعث لرأيت أمرا عظيما ( فَلَا فَوْتَ ) لهم منا أى لا يفوتونا ( وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ) أى القبور ( وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ) بمحمد أو القرآن ( وَأَنْتُمْ لَكُمْ التَّنَادُ ) بالواو والمهمزة بدلها ، أى تناول الإيمان ( مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ) عن محل إدم في الآخرة ومحل الدنيا ( وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ) في الدنيا ( وَيَقْدِفُونَ ) يرمون ( بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ساحر شاعر كاهن ، وفي القرآن سحر شمر كهانة ( وَجِيلَ يَجْنَهُمْ ) وَجْنٌ مَا يَشْتَهَرُونَ ) من الإيمان أى قبوله ،

ولو ترى وقت فزعهم وإسناد الرؤية للوقت مجاز وحقه أن يسند لهم ، وقوله عند البعث أحد أقوال ، وقيل في الدنيا يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسوف لللائكة فلم يستطيعوا الفرار إلى التوبة ، وقيل نزلت في ثمانين ألفا يأتون في آخر الزمان يغزون الكعبة ليخرّبوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الأخذ من مكان قريب ( قوله لرأيت أمرا عظيما ) أشار بذلك إلى أن جواب لو محذوف ( قوله فلا فت ) أى لا خلاص ولا مهرب ( قوله أى القبور ) أى وهى قريبة من مساكنهم في الدنيا أو لما قبضت أرواحهم في أماكنها فلم يمكنهم الفرار ، وقيل أخذوا من مكان قريب وهى القبور لجنهم فيخرجون من قبورهم لها ( قوله وقالوا آمنت به ) أى قالوا ذلك وقت حصول الفزع وهو وقت نزول العذاب بهم ( قوله وأنى لهم ) أى كيف يمكنهم الخلاص والظفر بمطابقتهم وهم في الآخرة مع أن ذلك لا يحصل ولا يكون إلا في الدنيا وهى بعيدة من الآخرة فالماضى بعيد ولا يعود والمستقبل قريب لأنه آت وكل آت قريب ( قوله التناوش ) أى الرجوع إلى الدنيا للإيمان وقبول التوبة ( قوله بالواو والمهمزة ) أى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله وقد كفروا الخ ) الجلة حالية : أى يستبعد تناولهم الإيمان في الآخرة والحال أنهم كفروا في الدنيا ( قوله ويقذفون بالغيب ) أى يشكمون في الرسول بالمطاعن والنقص من جانب بعيد من أمره وهو الشبه الذى اقترحوها في جانب الرسول ويشكمون في العذاب ويحلفون على نفيه من جانب بعيد عنهم من حيث إثمهم لم يعلموا ذلك فالمكان البعيد هو ظنهم الفاسد فهو بعيد عن رتبة العلم ( قوله غيبة بعيدة ) أى عن الصدق ( قوله وحيل بينهم ) أى في الآخرة ( قوله أى قبوله ) أى بحيث

فخلصهم في الآخرة ( قوله بئسايخلصهم ) جمع شيع وشيع جمع شعبة فالأشباع جمع الجمع وهم قوم الرجل والمجلس والنجاة ، والمراد بهم هنا أشباعهم في الكفر كما قال الفسّر ( قوله من قبل ) صفة للأشباع ( قوله أي قبلهم ) أي الذين كانوا سابقين عليهم في الزمان لآفي العذاب فإن زمن عذابهم في القيامة متّحد ( قوله موقع في الرية لهم ) أي فهو من أربابه إذا أوصفه في الرية وهي الشك فهو كثر لهم هيب عجيب وشعر شاعر من باب التأكيد ( قوله ولم يمتدوا بدلائله ) حال من الواو في آمنوا : أي آمنوا به في الآخرة والحال أنهم لم يمتدوا في الدنيا بدلائله .

[ سورة فاطر مكية ] أى وتسمى سورة الثلاثكة أيضاً ( قوله حمد تعالى نفسه ) أى تعظيماً لنفسه وتعليقاً لحلقته كيفية الشاء عليه قال فى الحمد الصادر منه تعالى بمحتمل أن تكون الاستغراق أو للعنسن ولا يصح أن تكون عهدية لأنه لم يكن ثم شئ معهود غير الحاصل بهذه الجملة ، وأما فى كلام العباد فالأولى أن تكون عودية والمعهود هو الحمد الصادر منه تعالى لنفسه ( قوله كما بين فى أول سورة سبأ ) أى حيث قال هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به التثناء بضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجليل ، وأعلم أن السور المفتحة بالحمد أربع : الأنعام والكهف وسبأ واطر ، وحكمة افتتاحها بذلك أن فيها تفصيل النعم الدينية والدنيوية التى احتوت عليها القاطعة ( قوله على غير مثال سبق ) أى وإن كان لها مادة وهو النور الحمدي فالتنيل للمثال السابق فقط ( قوله جاعل اللاتكة ) نعت ثان ( ٢٨٦ ) للفظ الجلالة وجاعل وإن كان بمعنى الضمى إلا أنه للاستمرار فباعتبار دلالة

على المضي تكون إمانته  
عنه فيصلح وصف المعرفة  
به وباعتبار دلالته على  
الحال والاستقبال يصلح  
للعمل في رسلا قوله إلى  
الأنبياء أي بالوحي  
وحيث قد فبراد بعض  
للانكسرة لاسمهم وعيارة  
البضاي أوضح من هذه  
وأولى ونصها جاعل  
للانكسرة رسلا وساطع بين  
الله تعالى وبين أنبيائه

(كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ) أشباههم في الكفر (مِنْ قَبْلِ) أي قبلهم (إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ) موقع في الريبة لهم فيها آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا .

(سورة فاطر)

مكية، وهي خمس أوسم وأربعون آية

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) (حَدَّثَنَا هُوَ بِذَلِكَ كَمَا بَيْنَ فِي أَوَّلِ سَبَأٍ (فَاعْلَمْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خَالِقَ الْعَالَمِ غَيْرِ مِثَالِ سَبَقِ (جَاعِلِ اللَّائِكَةِ رُسُلًا) إِلَى الْأَنْبِيَاءِ (أَوَّلِي الْأَجْنَحَةِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَرْيَدُ فِي الْخَلْقِ) فِي الْمَلَائِكَةِ ،

وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ يُبَلِّغُونَ إِلَيْهِمْ رِسَالَاتِهِ بِالْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ أَوْ يَبْنِيهِ وَيُنَبِّئُهَا

خالقه يوصلون إليهم آثار صنعه ( قوله أولى أجنحة ) يصح أن يكون صفة لرسلا وهو وإن كان محييا من جهة اللفظ لتوافقهما  
تنكيراً لإثبات يوم أن الأجنحة لخصوص الرسل مع أنها لكل الملائكة فالأحسن جعله صفة أحوالا من الملائكة نظرا لأل الجنسية  
( قوله مثني ) بدل من أجنحة مجرور بفتحة مقدرة نيابة عن الكسرة المقدرة لأنه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف الوصفية  
والعدل لكونه معدولا عن اثنين اثنين ( قوله وثلاث ورابع ) إن قلت في أي عمل يكون الجناح الثالث لدى الثلاثة ؟ قلت لعله  
يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدّها بالقوة ( قوله يزيد في الحق ) جملة مستأنفة سميت ليبيان باهر قدرته تعالى ( قوله  
في الملائكة ) أي في صورهم ، فقد قال الزحري : رأيت في بعض الكتب أن صفات الملائكة لهم ستة أجنحة جناحان يلفون  
بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما في الأمر من أمور الله وجناحان على وجوههم حياة من الله تعالى ، وفي الحديث  
« رأيت جبريل عند سدة التنهى وله ستائة جناح ينثائر من رأسه الدر والياقوت » وروى « أنه سأل جبريل أن يتراءى له  
في صورته ، فقال إنك لن تطيق ذلك ، فقال إني أحب أن تفعل ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فأتاه جبريل  
في صورته ففتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى بين  
كفيه ، فقال سبحان الله ما كنت أرى شيئا من الخلق هكذا ، فقال جبريل فكيف لورأت إسرائيل له اثنا عشر ألف جناح  
جناح منها بالشرق وجناح بالغرب وإن العرش على كاهله وإنه ليتعامل بالأحايين : أي يتصاغر الأزمان لعظمة الله حتى يعود مثل

الرمح . وهو المصفور الصغير ( قوله وغيرها ) أى من جميع الخلق كقول القامة واعتدال الصورة وثمام الأعضاء وقوة البطش وحسن الصوت والشعر والخط وغير ذلك من الكليات التى أعطاه الله خلقه ( قوله إن الله على كل شئ قدير ) كالتحليل لما قبله ( قوله ما يفتح الله ) ما بإشرافه ويفتح فعل الشرط ، وقوله - فلا عسك لها - جواب الشرط أو موصولة مبتدأ وينفتح سلتها وقوله - فلا عسك لها خبر البتدأ وقرن بإفاده لما فى البتدأ من العموم ، وقوله : من رحمة يان لما ( قوله كرزق ) أى دنيوى أو أخرى ، وغيره فى جانب الرحمة بالفتح إشارة إلى أنها شئ عزيز نفيس شأنه أن يوضع فى خزائن وآى بها منكرا تتم كل رحمة دنيوية أو أخرى ( قوله فلا عسك لها ) أنت مراعاة لئى ما هو الرحمة ( قوله وما عسك ) يصح أن يبقى على عمومته فالتذكير فى قوله له ظاهر ويصح أن يكون قد حذف من الثانى دلالة الأول عليه والتذكير مراعاة لفظ ما ، وقد أشار للمفسر لهذا الثانى بقوله من ذلك : بنى من الرحمة ( قوله أى أهل مكة ) فسر الناس باعتبار سبب النزول وإلا فالعبارة بعموم اللفظ ( قوله اذكروا نعمت الله عليكم ) أى اشكروه على تلك النعم التى أمدها إليكم ( قوله بإسكانكم الخ ) أشار بذلك إلى أن النعمة بمعنى الاعلام ويصح أن تكون بمعنى النعم به ( قوله وخالق مبتدأ ) أى مرفوع بضمه ( ٢٨٧ ) مقدره على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل

بجركة حرف الجر الزائدة ( قوله بالجر والرفع ) أى فهما قراءتان سببتان ، وقوله لفظا أو حلاقة ونشر مرتب وه بعض النسخ بتقديم الرفع فيكون لفظا ونشرا مشوشا وقرئ شذرا بالنصب على الاستثناء ( قوله والاستفهام لتقرير ) أى والتوبيخ ( قوله أى لخالق رازق غيره ) هذا حل معنى لائل إهراب وإلا لقال لخالق غيره رازق لكم ( قوله لإله

وغيرها ( مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ) كرزق ومطر ( فَلَا تُحْسِبْكَ لَمَّا سَأَلْتَهُمْ ) من ذلك ( فَلَا تُرْسِلْ لَهُ مِنْ بَيْنِهِ ) أى بد إيساكة ( وَهُوَ الْغَفُورُ ) النال على أمره ( الْحَكِيمُ ) فى ضله ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ) أى أهل مكة ( اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ) بإسكانكم الحرم ومنع الفارات حكم ( هَلْ مِنْ خَالِقٍ ) من زائدة وخالق مبتدأ ( فَتَرَى اللَّهُ ) بالرفع والجر نمت لخالق لفظا وحلا وخبر البتدأ ( زُرْتُكُمْ ) من السماء ( المطر ) من ( الأَرْضِ ) النبات ، والاستفهام لتقرير : أى لخالق رازق غيره ( لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ) من أين تصرفون عن توحيد مع إقراركم بأنه الخالق الرازق ( وَإِنَّ يُكْذِّبُوكَ ) بإحمد فى محبتك بالتوحيد والبث والحساب والعقاب ( فَتَذَكَّرْتِ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ ) فى ذلك فاصبر كما صبروا ( قَالَى اللَّهُ تُرْجِعُ الْأُمُورَ ) فى الآخرة فيجازى للكافرين وينصر المسلمين ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ) بالبت وغيره ( حَقٌّ ) فَلَا تَتَرَنَّكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ) من الإيمان بذلك ( وَلَا يَفْرَقَنَّكُمْ ) فى حله وإمهاله ( الْفَرُورُ ) الشيطان ( إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ) بطاعة الله ولا تعطيه ،

إلا هو ) كلام مستأنف لتقرير النفى التلقيم ( قوله فأنى تؤفكون ) من الامك بالفتح وهو الصرف وبابه ضرب ، ومنه قوله تعالى - قالوا أجبنا لتأفكنكم أم لمتنا سوأما الأفك بالكسر فهو الكذب ( قوله من أين تصرفون عن توحيد ) أى كيف تعبدون غيره مع أنه ليس فى ذلك غير وصف يقتضى عبادة من دون الله ( قوله وإن يكذبوك ) أى يدوموا على تكذيبك وهذا سلية له صلى الله عليه وسلم ( قوله فاصبر كما صبروا ) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط عذوف ، واللى فتأس بمن قبلك ولا تحزن ( قوله فيجازى للكافرين ) أى بإدخالهم النار ، وقوله : وينصر المسلمين : أى يقبل شفاعتهم وإدخالهم دار الكرامة ( قوله وغيره ) أى كالخساب والعقاب ( قوله فلا تترنكم الحياة الدنيا ) المراد تنهم عن الاعتراض بها ، واللى فلا تفتنوا بالدنيا فيذهلكم التفتع بها عن طلب الآخرة والسلى لما ( قوله فى حله ) أى بسببه ، واللى لا تجعلوا حله وإمهاله سببا فى اتباعكم الشيطان ( قوله التورير ) هو بالفتح فى قراءة العامة كالصبور والشكور وقرئ شذوذا ضمها إمامهم غار كقاعه وقعود أومصدر كالجلوس ( قوله إن الشيطان لكم عدو ) أى عظيم فإن عداوته قديمة مؤسسة من عهد آدم ( قوله فاتخذوه عدوا ) أى عسكونوا منه على حذر فى جميع أحوالكم ولا تأمنوا له فى السر والعلانية ولا تقبلوا منه صرفا ولا عدلا ، قال البوصيرى :

وخالق النفس والشيطان وأعصهما وإن ما عصاك النصح فاتهم

ولا تطلع منهما خصبا ولا حكما فأنت تعرف كيد الحصم والحكم (قوله إنما يدعو احزبه الخ) بيان لوجه عدلونه ومخبر من طاعته (قوله هذا) أي قوله الذين كفروا إلى آخره ، وللعن من كفر من أول الزمان إلى آخره فله العذاب الشديد ومن آمن من أول الزمان إلى آخره فله المغفرة والأجر الكبير (قوله ونزل في أبي جهل وغيره) أي من مشرك مكة كالعاص بن وائل والأسود ابن اللطب وعقبة بن أبي معيط وأضرابهم ، ويؤيد هذا القول آيات منها - ليس عليك هداهم - ومنها - ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر - ومنها - فلذلك باع نفسك على آثامهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا - وغير ذلك ، ففي هذه الآيات نسيئة له صلى الله عليه وسلم لي كفر قومه ، وقيل هذه الآية نزلت في الحوارج الذين يعرفون تأويل الكتاب والسنة ويستحلون ذلك دماء المسلمين وأموالهم كلاهما مشاهد الآن في نظائرهم وهم فرقة بأرض الحجاز - يعسبون أنهم على شيء ألا هم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنسوا ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون - نساء الله الكريم أن يقطع دابرهم ، وقيل نزلت في اليهود والنصارى ، وقيل نزلت في الشيطان حيث زين له أنه العابد التقي وآدم العاصي فخاف زبه لاعتقاده أنه على شيء (قوله أفئن زين له سوء عمله) أي زين له الشيطان ونفسه الأماره عمله السيئ فهو من إضافة الصفة

(٢٨٨)

لجوصوف (قوله بالتوبة) أي التحسين ظاهرا بأن قلب وجهه على عقله فرأى الحق باطلا والباطل حقا ، وأمانن هداة الله فقدر رأى الحق حقا فاقبته ورأى الباطل باطلا فاجتنبه (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستغفار إنكارى (قوله دل عليه) أي على تقدير الخبر ، وللعن حذف الخبر لدلالة قوله فان الله بـضل من يشاء الخ عليه وفي هذه الآية قد على العترة الذين يزعمون أن العبد يخلق أفضل نفسه فلو كان كذلك

(إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ) أتباعه في الكفر (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) النار الشديدة (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (هذا بيان ما لموافق الشيطان وما مخالفه . ونزل في أبي جهل وغيره (أَفَنُ زُنَّ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) بالتوبة (فَرَأَاهُ حَسَنًا) من مبتدأ خبره كمن هداة الله لا ، دل عليه (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) على المزبئ لهم (حَسْرَاتٍ) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ) وفي قراءة الريح (فَتُفْثِرُ سَحَابًا) للضارع لحكاية الحال للماضية أي تزجه (فَتُفْثَرُ) فيه الثغرات عن التبية (إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ) بالتشديد والتخفيف لانبات بها (فَأَخْبَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ) من البلد (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها أي أنبتنا به الزرع والكلأ (كَذَلِكَ النُّشُورُ) أي البعث والإحياء (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) ،

ما أسند الإضلال والهدى لله تعالى (قوله فلا تذهب نفسك عليهم) عامة القراء على فتح التاء

يعلمه والماء ورفع نفس على الفاعلية ويكون العن لامتطاع أسباب ذلك وقرى شدوا بضم التاء وكسر الهاء ونفسك مفعول به ويكون العن لاتنهكها على عدم إلتئامهم (قوله حسرات) مفعول لأجله جمع حسرة وهي شدة التلذذ على الشيء الفات (قوله فيجازيهم عليه) أي إن خيرنا غير وإن شرافتر (قوله وفي قراءة الريح) أي وهي سبعة أيضا (قوله لحكاية الحال للماضية) أي استحضارا لتلك الصورة الصعبة التي تدل على كمال قدرته تعالى (قوله أي تزجه) أي تحركه وبشره (قوله فيه الثغرات عن التبية) أي الكائنة في قوله : والله الذي أرسل (قوله إلى بلد ميت) البليد كرو يؤث يطلق على القطعة من الأرض عامرة أو خالية (قوله بالتشديد والتخفيف) أي فما قراءتان سبعيتان (قوله لانبات بها) أي فالمراد بلوت عدم النبات والمرعى والحياة وجودها (قوله من البلد) من بيانية (قوله كذلك النشور) أي كمثل إحياء الأرض بالنبات إحياء الأموات ووجه الشبه أن الأرض البتة لما قبلت الحياة الثلاثة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة الثلاثة بها فإن البلد الميت تساق إليها المياه فتحياها والأجساد تساق إليها الأرواح فتحياها (قوله من كان يريد العزة لله العزة جميعا) من شرطية مبتدأ وأجوابها محذوف قمره المفسر بقوله فليطعه ، وقوله فله العزة تعليل للجواب ، واختلف في هذه الآية فقيل المراد من كان يريد أن يسأل عن العزة لمن هي فقل له العزة جميعا ، وقيل المراد من أراد العزة لنفسه فليطلبها من الله فان العزة له لا لغيره

وطبها يكون بطاعته والالتجاء إليه والوقوف على يابه لما ورد في الحديث « من أراد عزاً جازياً فليطع العزير ومن طلب العزة من غيرهِ تعالى كسى من رصفه وهو الدلّ » لأن وصف العبد الدلّ وصف الله العزير فالتجاء إلى الله كسائه من رصفه ومن التجأ إلى العبد كساه الله من وصف ذلك العبد لما ورد « من استعزّ بجوم أوردته الله ذلّم » وقال الشاعر : وإذ أنزلت الرقاب تواضعا منّا إليك فزهزها في ذلها (قوله يملئه) أنار بذلك إلى أن في الكلام مجازاً ، فالصعود مجاز عن العلم كما قال ارتفع الأمر إلى القاضي يعني علمه ، وعبر عنه بالصعود إشارة لقبوله لأن موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل ، وقيل المعنى يصعد إلى معناه ، وقيل يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعة العبد إلى السماء (قوله ونحوها) أى من الأذكار والتسبيح وقراءة القرآن (قوله والعمل الصالح) أى كالمصلاة والصوم وغير ذلك من الطاعات (قوله والذين يذكرون) بيان لحال السكّام الخبيث والعمل السيئ بمدّ بيان حال السكّام الطيب والعمل الصالح (قوله المكرات) قدره إشارة إلى أن السيئات صفة لموصوف محذوف مفعول مطلق ليذكرون لأن مكر لازم لا ينصب للمفعول ، والمكر الحيلة والخديعة (قوله في دار الندوة) أى وهي التي بناها قصي بن كلاب للتحجّت والمشاورة (قوله كما ذكر في الأنفال) أى في قوله - وإذ يكرّ بكّ الذين كفروا - الآيات وقد فصلت هناك (قوله ومكر أولئك) أى باسم الإشارة البعيد إشارة ليعبدنهم من الرحمة واشتهارهم بالني والفساد (قوله هو بيور) هو مبتدأ ثان ويور خبره وإجلة خبر الأول ، يصح أن يكون ضمير فصل لاجل له من الإعراب وقولهم (٢٨٩) إن الفصل لا يقع قبل الخبر إذا كان

معللاً مردود بجواز ذلك (قوله بخلق أبيكم آدم منه) ويصح أن يراد خلقكم من تراب بواسطة أن النطفة من العذاء وهو من التراب (قوله أزولجا) أى أصنافاً (قوله من أنثى) من رائدة في الفاعل (قوله حال) أى من أنثى (قوله وما يعمر من معمر) بفتح اليم في قراءة العامة

يعلمه وهو لا إله إلا الله وبحمها (وَالصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) يَتَبَلَّغُ (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ) المكرات (السَّيِّئَاتِ) بالني في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجها كما ذكر في الأنفال (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ) يَهْلِكُ (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) يَخْلُقُ أَبِيكُمْ أَدَمَ مِنْهُ (ثُمَّ مِنْ نَفْثَةٍ) أى مني يَخْلُقُ ذُرِّيَّتَهُ مِنْهَا (ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا) ذَكَرُوا وَإِنَّا (وَمَا نَعْمَلُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا نَعْلَمُ) حَالُ أَى مَعْلُومَةٌ لَهُ (وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ) أَى مَا يَزِيدُ فِي عَمْرٍ طَوِيلِ الْعَمَرِ (وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرِهِ) أَى ذَلِكَ الْعَمَرُ أَوْ مُعَمَّرٍ آخَرَ (إِلَّا فِي كِتَابٍ) هُوَ الْوَحْىُ الْمَحْفُوظُ (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) هِينُ (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ شَدِيدُ الْعَذْوَةِ) سَائِغٌ شَرَابُهُ شَرِبُهُ (وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شَدِيدُ الْمِلْحَةِ (وَمِنْ كُلِّ) مِنْهَا (تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) هُوَ السَّمَكُ (وَتَشْتَرُونَ) مِنَ الْمِلْحِ ،

قال ابن عباس : ما يعمر من معمر لا نسب عمره كم هو سنة كم هو شهر ، وكل هو يوم وكل هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفى أجله فما مضى من أجله فهو البقيان وما يستقبله فهو الذي يعمره ، وهذا هو الأحسن ، وقيل إن الله كتب عمر الإنسان مائة سنة إن أطاع وتسعين إن عصى فأيهما بلغ فهو كتاب ، وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام « من أحب أن يسقط الله له في رزقه وينسأ له في أثره » أى يؤخر في عمره « فليصل رحمه » أى إنه يكتب في الأوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فإن وصل رحمه زيد في عمره كذا سنة فبين ذلك في موضع آخر من الأوح المحفوظ أنه سبيل رحمه فمن أطلع على الأول دون الثاني ظن أنه زيادة أو نقصان (قوله أو معمر آخر) أى على حد عدى درهم ونصفه أى فالمنى ما يزيد في عمر شخص بأن يكون أجله طويلاً ولا ينقص من عمر آخر بأن يكون عمره قصيراً إلا في كتاب (قوله إن ذلك) أى كتابة الأعمار والأجل (قوله على الله يسير) أى سهل غير متعذر (قوله وما يستوى البحرين) هذا مثل للؤمن والكافر وقوله شديد العذوبة أى يكسر وهج العنقل وقوله سائغ أى سهل الحرارة (قوله شربه) إنما فسر الشراب بالشرب لأن الشراب هو المشروب فيلزم إضافة الشيء نفسه (قوله أجاج) أى يجرق الخلق بوجته (قوله من كل تأكلون الخ) يحتمل أنه استطراد لبيان صفة البحرين وما فيها من اللذات والمثلث قد تم بما قبله وهو الاظهر ، وقيل هو من تمام التمثيل يعنى أنهما وإن اشتركا في بعض الأوصاف لا يستويان في جميعها كالبهرين فانهما وإن اشتركا في بعض

(قوله وقيل منها) أى وجهه أن في البحر الملح عيوناً غنية بمتزج بالملح فيخرج القؤل منها هذه الامتزاج (قوله والمرجان) هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف ، وقيل هو صغار اللؤلؤ (قوله ليتنبوا) متعلق بمواخر (قوله بالتجارة) أى وغيرها كالنزو والمج (قوله على ذلك) أى على ما ساءدهم إليكم من تلك النعم (قوله يولج الليل في النهار) أى فيطول النهار حتى يصير من طلوع الشمس لنور بها أربع عشرة ساعة كأيام الصيف وقوله : و يولج النهار في الليل أى فيطول الليل حتى يكون من الغروب لطلوع أربع عشرة ساعة كأيام الشتاء ، فانه أثر بين الليل والنهار أربع ساعات تارة تكون في الليل وتارة تكون في النهار (قوله وسخر الشمس والقمر) معطوف على يولج وصبر المضارع في جانب الليل والنهار لأن إيلاج أحدهما في الآخر يتجدد كل عام وأما الشمس والقمر فتسيرهما من يوم خلقهما الله فلا تتحدد فيه وإنما تتحدد في آثارهما فلذا عبر في جانبهما بالماضى (قوله والذين تدعون من دونه الخ) هذا من جملة الأدلة على انفراد تعالى بالألوهية (قوله لغافة النواة) بكسر اللام وهى القشرة الرقيقة للثمرة على النواة . واهلم أن في النواة أربعة أشياء يضرب بها الثقل في القلعة : التثليل وهو ما شق النواة والتطهير وهو القافة والتقير وهو ما ظهرها (٢٩٠) والتفروق وهو ما بين التمتع والنواة (قوله ما أجابوكم) أى تجلب نفع لا دفع

وقيل منها (حِيتَ تَلَبَّسُونَهَا) هى اللؤلؤ والمرجان (وَرَى) تبصر (الْفُلُكُ) السفن (فيه) - في كل منهما (مَوَاحِرُ) تمر الماء : أى تشقه يمر بها فيه مقبلة ومدبرة برمح واحدة (لِتَبْتَغُوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (وَلَكَلَكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (يُولِجُ) يدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) فيزيد (وَيُولِجُ النَّهَارَ) يدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا) منهما (يَجْرَى) في فلكه (لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) يوم القيامة (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ) ت عبدون (مِنْ دُونِهِ) أى غيره وهم الأصنام (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ طُغْيَانٍ) لغافة النواة (إِنْ تَدْعُهُمْ لَأَسْمِعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا) فرضاً (مَا تَشْتَعِبُونَ) لكم (مَا أَجَابُكُمْ) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) بإشراككم أيام مع الله : أى يتبرهون منكم ومن عبادتكم أيام (وَلَا يُبْنِتُكَ) بأحوال الدارين (مِثْلُ خَيْرٍ) عالم وهو الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ) بكل حال (وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه (الْحَمِيدُ) الحمود في صنعه بهم (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلکم (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ شَدِيدٍ) (وَلَا تَزِرُ وَهُمْ) (وَأَزْرَهُ) آثمة أى لا تحمل (وَزَرَ) نفس (أُخْرَى

ضَرَّ) قوله بإشراككم إياهم) أشار بذلك إلى أن المصدر مضاف للفاعل (قوله أى يتبرهون منكم) أى يتولم ما كانوا إيانا عبدون (قوله ولا يبنيتك مثل خير) أى لا ينجرك أحد مثلى لأنى عالم بالأشياء وضبرى لا يملها وهذا الخطاب يحتمل أن يكون علما غير محض بأحد ويحتمل أن يكون خطابا له صلى الله عليه وسلم (قوله يأتيا الناس أتم الفسقاء إلى الله) إنما خاطب الناس بذلك وان

كلان ماسوى الله فقيرا لأن الناس هم الذين يدعون النفي وينسبونه لأنفسهم ، والمضى يأتيا الناس أتم أشد الحائق اقتدارا واحتياجا إلى الله في أنفسهم وعيالكم وأموا لکم وفيا يعرض لکم من سائر الأمور فلا غنى لکم : طرفة عين ولا أقل من ذلك ومن هنا قول الصديق رضى الله عنه : من عرف نفسه عرف ربه أى من عرف نفسه بالفقر والذل والعجز والسكنة عرف ربه بالفقر والعجز والقدرة والفضل والثقة والذل والعز فالعبد مفتقر له في أى حالة كان بها ذلك العبد (قوله الحميد) إنما ذكره بعد النفي لدفع توهم أن غناه تعالى تارة ينفع وتارة لا فأفاد أنه كما أنه غنى هو غنى جواد محمود على إنعامه لكونه يعطى النوال قبل السؤال لغيره والفاجر (قوله إن يشأ يذهبكم) هذا بيان لنفاه المطلق يعنى أن إدها بکم ليس متوقفا على شئ إلا على مشيئته فأفادكم من محض فضله (قوله بخلق جديد) أى بعالم آخر غير ما عرفونه (قوله شديد) أى متعذر أو متسرر (قوله وأزره) فاهم تزر وهو صفة لموصوف محذوف فقره للفسر بقوله نفس ، والمضى لا يحمل نفس وأزره وزر نفس أخرى وأما غير الوازرة فتحمل وزر الوازرة بمعنى تشفع لها في غفرانه لا بمعنى أنه يتقبل من الوازرة لغفيرا . إن قلت ما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى : وليحملن أثامهم الآية . أجب بأن تلك الآية محمولة على من ضل وتسبب في الضلال لغفيرة فعلية وزر ضلته ووزر تسببه لأن تسببه من ضله فم يحمل الأثام نفسه فرفع الأثر إلى أن الانسان لا يعمل وزر غيره أصلا بل كل نفس بما كسبت رهينة .

( قوله وإن نفع مثقلة إلى حملها ) أى وإن نفع نفس مثقلة بالذنوب نفا إلى حملها وهو بالكسر ما يحمل على ظهر أو رأس .  
 و بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجرة ( قوله لا يحمل منه شيء ) العامة على قراءة يحمل مبنية للمفعول وأتى نائب الفاعل  
 وقرئ شذوذاً تحمل فتح التاء وكسر اللام مستنداً إلى ضمير النفس المحذوفة وشيئاً مفعول تحمل ( قوله ولو كان ذا قربى ) العامة  
 على قراءة ذا بالنصب خبر كان واسمها ضمير يعود على اللدعو كما قدره المفسر وقرئ شذوذاً بالرفع على أن كان تامة ، والنصب  
 وإن نفع نفس مذنبه نفاً أخرى إلى حمل شيء من ذنبها لا يعمل منه شيء ولو كانت تلك النفس الأخرى قريبة للداعية كانها  
 أو أيها لما ورد ( ولقى الأب والأُم الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسي ما عني ) ( قوله في الشقيين )  
 أى الحمل القهري والاختياري ( قوله حكم من الله تعالى ) أى وهو لا يتخلو عن حكمة عظيمة ( قوله إنما تنذر الذين يخشون  
 ربهم ) إنما أداة حصر ، والمعنى أن إندارك مقصور على الذين يخشون ربهم وقوله بالتيب حال من فاعل يخشون أى يخشونه  
 حال كونهم غائبين عنه ، فالتيبة وصف العبيد لا وصف الرب فإن وصف الرب القرب قال تعالى - ونحن أقرب إليه من حبل  
 الوريد - ووصف العبيد الغيبة والحجاب فالعبيد محجوبون عن ربهم بصفات جلالة ، ويصح أن يكون حالاً من المفعول : أى  
 يخشونه والحال أنه غائب عنهم أى محتجب بجلاله فلا يرونه وإلى هذا أشار ( ٢٩١ ) المفسر بقوله ومأرؤه فعدم رؤية

الله تعالى إنما هو من  
 تحجبه بصفات الجلال ، فإذا  
 تجلى بالجلال رآته الأبصار  
 وذلك يحصل في الآخرة  
 لأهل الإيمان وقد حصل  
 في الدنيا لسيد الخلق على  
 الإطلاق وقد تجلى بالجلال  
 للقاصب في الدنيا فقرأ  
 وهي الجنة العجلة لأهل  
 الله المقربين ( قوله لأنهم  
 المنتقمون بالإنذار ) جواب  
 عما يقال فكيف قصر  
 الإنذار على أهل الحشية  
 مع أنه لجميع المكلفين .  
 فأجاب بأن وجه قصره

وَأَن تَذَعُ ) نَفْسٌ مُّثَقَلَةٌ ) بِالزُّورِ ( إِلَى حِمْلِهَا ) مِنْهُ أَحَدًا لِيَحْمِلَ بَعْضُهُ ( لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ )  
 وَلَوْ كَانَ ) لِلدَّعْوِ ( ذَا قُرْبَى ) قَرَابَةً كَأَلْبَابِ وَالْإِنِّ ، وَعَدَمُ الْحِلِّ فِي الشَّقِيَّيْنِ حَكْمٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى  
 ( إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ) أَيْ يَخْفَافُونَهُ وَمَا رَأَوْهُ لِأَنَّهُمْ الْمُنْتَقِمُونَ بِالْإِنْذَارِ  
 ( وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ) أَدَامُوهَا ( وَمَنْ تَزَكَّى ) تَطَهَّرَ مِنَ الشَّرِكِ وَغَيْرِهِ ( فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى  
 لِنَفْسِهِ ) فَصَلَاةُ مَخْتَصٍ بِهِ ( وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ) لِلرَّجْعِ فَيَجْزَى بِالْعَمَلِ فِي الْآخِرَةِ ( وَمَا يَسْتَوِي  
 الْأَعْمَى وَبَصِيرُ ) الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ ( وَلَا الظُّلُمَاتُ ) الْكُفْرُ ( وَلَا النُّورُ ) الْإِيمَانُ ( وَلَا الظُّلُمَاتُ  
 وَلَا النُّورُ ) الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ( وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ) الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ  
 وَزِيَادَةٌ لَا فِي الثَّلَاثَةِ تَأْكِيدٌ ( إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يُشَاءُ ) هِدَايَتُهُ فَيُحْيِيهِ بِالْإِيمَانِ ( وَمَا أَنْتَ  
 بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ) أَيْ الْكَافِرَ سَمِعَهُمُ بِالْمَوْتِ فَيَحْيِيهِمْ ( إِنَّ ) مَا ( أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ )  
 مُنْذِرُهُمْ ( إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ) بِالْهُدَى ( بَشِيرًا ) مِنْ أَجَابٍ إِلَيْهِ ( وَنَذِيرًا ) مَنْ لَمْ  
 يَجِبْ إِلَيْهِ ،

عليهم انتفاعهم به فكانه قال إنما ينفع إندارك أهل الحشية ( قوله آدموها ) أى وانظروا عليها بآزائها وشروطها وآدابها وفى  
 نسخة أدوها ( قوله وغيره ) أى كالمعاصي ( قوله فصلاحه مختص به ) أى فهو قاصر عليه لا يتعداه فيجزى بالعمل فى الآخرة  
 أى الخير والشر ( قوله وما يستوى الأعمى والبصير الخ ) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ، وأفاد أولاً الفرق بين ذاتيهما .  
 وثانياً بين وصفيهما . وثالثاً بين داريهما فى الآخرة ، وأما قوله وما يستوى الأحياء الخ فهو مثل آخر على أبغ وجه . لأن  
 الأعمى ربما يكون فيه بعض نفع بخلاف الميت ( قوله ولا الظلمات ولا النور ) جمع الظلمات باعتبار أنواع الكفر فإن أنواعه  
 كثيرة بخلاف الإيمان فهو نوع واحد ( قوله ولا الحرور ) هى الريح الحارة خلاف السموم فالحرور تكون بالنهار والسموم  
 بالليل ، وقيل الحرور والسموم الليل والنهار ( قوله وزيادة لا فى الثلاثة ) أى فى الجمل الثلاث التى أولها ولا الظلمات ولا النور  
 وثانيها ولا الظل ولا الحرور وثالثها وما يستوى الأحياء ولا الأموات وإنما زيدت للتأكيدي فجميع لأن نفى المساواة معلوم  
 من ما التافية ( قوله إن الله يسمع من يشاء ) من هنا إلى قوله نكبر تسلياً له صلى الله عليه وسلم ( قوله وشبههم بالموتى )  
 أى فى عدم التأثر بدعوته ( قوله إن أنت إلا نذير ) أى فليس عليك إلا التبليغ والهدى بيد الله يؤتبه من يشاء ( قوله بالحق )  
 حال من الكاف بدليل قول المفسر بالهدى كأنه قال أرسلناك حال كونك هادياً

(قوله وإن من أمة) أى تعلمها وقوله نبي ينذرها : أى يخوفها من عقاب الله وتنقي شرهته بعونه لها بين الرسولين من أهل الفترة وهم ناجون من أهل الجنة وإن غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله بنص قوله تعالى - وما كنا بمعدين حتى نبعث رسولا - وأما ما ورد من تذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحي وامرئ القيس وحاتم الطائي فقبل إن ذلك لحكمة يعلمها الله لالكفرهم والتحقير أنه خبر آساد وهو لا يمرض النص القطعي وتقدم الكلام في ذلك عند قوله تعالى - وما كنا بمعدين حتى نبعث رسولا - (قوله وبالزبر) اسم لكل ما يكتب (قوله كصف إبراهيم) أى وه ثلاثون وكصف موسى قبل التوراة وه عشرة وكصف شيث وه ستون ، بقوله الصف مائة نعم لها الكتب الأربعة ، بقوله الكتب السبوية مائة وأربعة (قوله فاصبر كما صبروا) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله أى هو واقع موقعه) أشار بذلك إلى أن الاستفهام تقريري (قوله ألم تر) خطاب لكل من تتأق منه الرؤية وهو كلام مستأنف سبق لبيان باهر قدرته تعالى وكما حكته (قوله فيه التفات) أى (٢٩٣) وحكته أن اللفظ في الإخراج أبلغ من إزال اللفظ ، ولما في الإخراج من

الصنع البديع الدال على كمال القدرة الإلهية (قوله غرات عثنا أنواتها) أى في أصل اللون كالأخضر والأصفر والأحمر وفي شدة اللون الواحد وضعفه (قوله ومن الجبال جدد) قرأ العامة بضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريق وقرئ شذوذاً بضم الجيم والدال جمع جديدة وفتحهما (قوله مختلف ألوانها) مختلفات لصفة لجدد وألوانها فاعل به أو مختلف خير مقدم وألوانها مبتدأ مؤخر والجملة صفة لجدد (قوله وغرايب سود) الغريب تأكيد للأسود

(وَإِنْ) مَا (مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا) سلف (فِيهَا نَذِيرٌ) نبي ينذرها (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) أى أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا (ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بكذبهم (فَكَفَيْتُ كَانَ نَكِيرِ) إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك أى هو واقع موقعه (أَلَمْ تَرَ) نعم (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا) فيه التفات عن التوبة (بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ) جمع جدة : طريق في الجبل وغيره (بَيْضٌ وَصَفَرٌ وَخُمْرٌ) وصف (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) بالشدة والضعف (وَعَرَايِبٌ سَوْدٌ) عطف على جدد : أى مسخور شديدة السواد ، يقال كثيرا أسود غريب ، وقليل غريب أسود (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأُنثَى كُلٌّ مِنْهُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) كاختلاف الثمار والجبال (لِيَمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) بخلاف الجهال ككفار مكة (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ فِي مَلَكِهِ) عَفُورٌ (لَذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ) يقرءون (كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) أداموها (وَأَنفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً زَكَاةً أَوْ غَيْرَهَا) (رِزْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) تهلك (لِيُزَيِّتَهُمْ أَجُورُهُمْ) ثواب أعمالهم المذكورة (وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ) لذنوبهم (شُكُورٌ) لطاغتهم (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ،

كالقائى تأكيد للأحمر وإنما قدمه عليه للبالغة (قوله يقال كثيرا) أى بتقديم الموصوف من على الصفة وهذا هو الأصل ، وقوله وقليل أى بتقديم الصفة على الموصوف وهذا خلاف الأصل ويرتكب لبيان (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه صفة لموصوف محذوف هو المبتدأ أى صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك صفة لمصدر محذوف أى اختلافا كذلك (قوله لئما يخشى الله من عباده العلماء) أى أن خشية الله شرطها العلم والمعرفة به فمن اشتدت معرفته لرب كان أخشاه له ولذا ورد في الحديث وأنا أخشاكم لله وأنتاكم له وقرى شذوذاً برفع الجلالة ونصب العلماء ، والمعنى إنما يعظم الله من العباد العلماء وإنما كان كذلك لكونهم أعرف الناس بربهم وأقوام له فالواجب على الناس تعظيمهم واحترامهم اقتداء بالله تعالى فإن الله أخبر أنه يعظمهم ويعلمهم (قوله إن الله عز وجل غفور) تعليل لوجوب الخشية كأنه قيل يجب على كل إنسان أن يخشى الله تعالى لأنه عز وجل زاهر لمساواة غفور للذنين (قوله إن الذين يتلون كتاب الله) أى يقرءونه على طهارة أولا عن ناهر قلب أو في المصحف وفضل الله واسع (قوله زكاة أو غيرها) لف ونشر مشوش وهو تخصيص على الاتفاق كيما تيسر (قوله برجون تجارة) خبر إن أى برجون ثواب تجارة (قوله ليفهم أجورهم) اللام للعاقبة والصبر ورة (قوله شكور) أى يشيهم



على طاعتهم (قوله من الكتاب) من لبيان الجنس أو التبصير (قوله هو الحق) هو إما ضمير فصل أو مبتدأ والحق خبر والجملة خبر الذي ومصدقا حال مؤكدة (قوله عالم بالباطن والظاهر) لف ونشر مرتب (قوله ثم أوردنا) أتى بتم إشارة لبدء رتبته من رتبة غيرهم من أئمة (قوله أعطينا) أشار بذلك إلى أن للراد بالتورث الاعطاء ، ووجه تسميته ميراثا أن البرات يحصل لأورث بلا تعب ولا نصب وكذلك إعطاء الكتاب حاصل بلا تعب ولا نصب (قوله من عبادنا) بيان للمصطفى (قوله وم أمك) أى أمة الإجابة سواء حفظوه كلاً أو بعضاً أولاً وإلا فليس المراد بإعطاء الكتاب حفظه بل الإهتمام بهديه والاقداء به (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) أى من غلبت سيئاته على حسناته ، وللتقص من غلبت حسناته على سيئاته ، والسابق من لاتع منه سيئة أصلاً ، ولما ورد في الحديث في تفسير هذه الآية «سابقنا سابق ومقتصدنا تاج وظالمنا مغفور له» وقيل الظالم هو راجح السيئات وللتقص هو الذى تساوت سيئاته وحسناته . والسابق هو الذى رجحت حسناته ، وقيل الظالم هو الذى ظاهره خير من باطنه والمتقص من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقدم الظالم على من بعده ليقوى رجاؤه فى ربه وثلاثا يعجب الطامع بعمله فيهلك وهذا على حد ما قيل فى قوله تعالى - إن الله يحب التوابين (٢٩٣) ويحب المتطهرين - (قوله باذن

الله) متعلق بقوله سابق وإغماص مع أن الكل باذن الله تنبيه على عزة هذه المرتبة فأضيف لله (قوله بدخلون الخ) أتى بضمير جماعة الله كور فى تلك الآيات تقليداً للذكر على المؤثف والإلا خصوصية للذكور (قوله بالبناء للفاعل وللفعول) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله مرصع بالذهب) تقدم أنه أحد قولين ، وقيل إتهم بحلول فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ (قوله

مِنَ الْكِتَابِ) الْقُرْآنَ (هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) تقدمه من الكتب (إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُهُمْ بِكَيْفٍ يُبْصِرُ) عالم بالباطن والظاهر (ثُمَّ أَوْزَنَّا) أعطينا (الْكِتَابَ) الْقُرْآنَ (الَّذِينَ اضْطَغَبْنَا مِنْ عِبَادِنَا) وم أمك (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالتقصير فى العمل به (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) يعمل به أغلب الأوقات (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) يقص إلى العمل الصالح والإرشاد إلى العمل (يَاذَنِ اللَّهُ) بإرادته (ذَلِكَ) أى إراتهم الكتاب (هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) جَنَاتٌ عِزٌّ (إِمَامَةٌ يَدْخُلُونَهَا) الثلاثة بالبناء للفاعل وللفعول خبر جنات المبتدأ (يَدْخُلُونَ) خبر ثان (فِيهَا مِنْ) بعض (أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ) مرصع بالذهب (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ) جمية (إِنْ رَبَّنَا لَغَفُورٌ) للذنوب (شَاكُورٌ) للطاعة (الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْقَامَةِ) أى الإمامة (مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ) نصب (وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُقُوبٌ) إصباغ من التعب لعدم التكليف فيها ، وذكر الثانى التابع للاول للتصریح بنفيه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ) بالموت (فَيَمُوتُوا) يستريحوا (وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا) طرفة عين (كَذَلِكَ) كما جزيناهم (يُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَفَرَتْ) (قوله جميعه) أى تكوف الأمراض والفقر والموت وزوال التيم وغير ذلك من آفات الدنيا وهمومها (قوله الذى أحلت) أى أدخلنا وأسكننا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لأحلنا والمراد بها الجنة التى تقدم ذكرها (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من ضمير أعلننا البارز (قوله تعب) أى فلأنوم فى الجنة لعدم التعب بها (قوله إصباغ من التعب) أى إذا اشتهى الشخص من أهل الجنة أن يسير وينظر ويجمع بجميع ما أعطاه الله من المحور والغرف والتصور فى أقل زمن فعل ولا يحصل له إصباغ ولا مشقة ، وبالجملة فأحوال الجنة لاتقاس على أحوال الدنيا وهذه الآية فيها أعظم بشرى لهذه الأمة المحمدية (قوله وذكر الثانى) جواب عما يقال ما الفائدة فى نفي النعوب مع أن انتفاءه يعلم من انتفاء النصب لأن انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب (قوله والذين كفروا الخ) هذا مقابل قوله إن الذين يتلون كتاب الله على حكم عادته سبحانه وتعالى فى كتابه إذا ذكر أوصاف المؤمنين أعقبه يذكر أوصاف الكفار (قوله لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت وقوله فيموتوا مسبب عن قوله لا يقضى وهو منقضى أيضاً لأنه يلزم من انتفاء السبب انتفاء المسبب . إن قلت إن فى هذه الآية دليلاً على أن أهل النار لا يموتون وفى آية أخرى : لا يموت فيها ولا يحيى فيقتضى أن أهل النار لهم حالة بين الحالتين مع أنه لا واسطة . أجب بأن المعنى لا يموتون فيستريحون من العذاب ولا يموتون حياة طيبة (قوله ولا يخفف عنهم من عذابها) أى بحيث ينقطع عنهم زماناً وبهذا اندفع ما قيل إن بعض

أهل النار يخفف عنه كافي طاب وأبي لهب لما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشفع في أبي طالب فنقل من مضاع من نار يقتل بتعابين ينلى منها دماغه ، وورد أن أبي لهب يسقى في نقرة إبهامه ماء كل ليلة اثنين لمتعة جاريته نوبة حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم تحصل أن الراد بدم التخفيف عدم انقطاعه عنهم وإن كان يحصل لبعضهم بعض تخفيف فيه (قوله بالياء) أي للضمومة مع فتح الزاي ورفع كل وقوله والنون المفتوحة أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله يصطرخون فيها) أي يصيحون فيها (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء (قوله يقولون) قدره إشارة إلى أن قوله ربنا أخرجنا الخ مقول لقول محذوف معطوف على قوله يصطرخون (قوله منها) قدره هنا دلالة الآية الأخرى عليه (قوله صالحا) حفة بوصف محذوف تقديره محلا صالحا (قوله فيقال لهم) أي على سيد التوبيخ والتبكيك (قوله أولم نعلمكم) الحموة داخلة على محذوف تقديره ما تعتدرون وتقولون ربنا أخرجنا الخ ولم نؤخركم ونهللكم ونعطىكم حمرا اجتكن فيه مريد التذكير من التذكير والتفكير (قوله ما يتذكر) مانكرة ، موصوفة بمعنى وقت ولذا قدره للفسر (قوله وجاءكم التنذير) عطف على معنى الجملة الاستفهامية كأنه قال أفروا بأننا علمناكم وجاءكم التنذير (قوله الرسول) أي رسول كان ، لأن هذا الكلام مع مضمون الكفار من أول الزمان لآخره (قوله فذوقوا) (٢٩٤) مرتب على محذوف قدره للفسر بقوله ، فما أجبت فاندفع ما يلة إن

ظاهر الآية ربما يوم أن إذا تهم الذباب مرتبة على عجي الرسول مع أنه ليس كذلك (قوله من نصير) من زائدة ونصير مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله (قوله غيب السموات والأرض) أي ما غاب عنا فيها (قوله عليهم بذات الصدور) تعليل لما قبله كأنه قيل إذا علم ما خلق في الصدور كان أعلم بغيرها من باب أولى وقوله بالنظر إلى حال الناس

بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل (وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا) منها (نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) فيقال لهم (أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا وَقَتًا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) الرسول فما أجبت (فَذُوقُوا عَذَابَ الْغَالِيينَ) الكافرين (مِنْ نَصِيرٍ) يدفع الذباب عنهم (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب فله بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) جمع خليفة أي يخلف بعضهم بعضا (فَنَ كَفَرُوا مِنْكُمْ) (تَكْفِيرُ كُفْرَةٍ) أي وبال كفرة (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا عُتُوًّا وَلَا مَقَاتًا) غضبا (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) للآخرة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أَرُونِي) أخبروني (مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) شركة مع الله (فِي) خلق (السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ) حجة (مِنْهُ) بأن لهم معى شركة

لا شيء

جواب عما يقال علم الله لا ما دون فيه ل جميع الاشياء مستوية في علمه لا فرق بين ما خلق منها على الخلق ما ظهر لهم فأجاب بما ذكر أي أن الأولوية من حيث عادة الناس الجارية أن من علم الحق يعلم الظاهر بالأولى

(قوله هو الذي جعلكم خلائف في الأرض) أي رعاة مسئولين عن رعاياكم من أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وخدمكم فكل إنسان خليفة في الأرض وهو راع وكل راع مسئول عن رعيته (قوله جمع خليفة) كذا في بعض النسخ بالتاء وفي بعض النسخ بلامه والأولى أولى لأن خليفة جمعه خلفاء وأما خليفة بجمعه خلائف (قوله أي وبال كفرة) أي فلا يضر إلا نفسه (قوله ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لولا كفرهم وعاقبته (قوله قل أرايتم الخ) رأى بصرية تتعدى لمفعول واحد إن كانت بلاهزم وبالمعز كما هنا تتعدى لمفعولين الأول قوله شركاءكم والثاني قوله ماذا خلقوا من الأرض على سبيل التنازع لأن كلا من أرايتم وأروني طالب ماذا خلقوا من الأرض على أنه مفعول له (قوله شركاءكم) أضافهم لهم من حيث إلهم جلاهم شركاء أو من حيث إلهم شركوهم في أموالهم فأنهم كانوا يعينون شيئا من أموالهم لأهلهم وينفقونه على خدمتها ويدعجون عندها (قوله ماذا خلقوا من الأرض) أي أي شيء خلقوه من الأمور التي في الأرض كالحيوانات والنباتات والأشجار وغير ذلك (قوله لهم أم شركاء) أم في الموضعين منقطعة تفسر بيل والهمزة (قوله أم آتيناهم) أي الشركاء (قوله على بينة) بالأفراد والجمع قراءتان سبعيتان

(قوله لاشيء من ذلك) جواب الاستفهام في الجمل الثلاث وهو انكارى (قوله بل إن بعد الظالمون) لما ذكر في المصحح  
أضرب عنه بذكر الأمر الحامل للرؤساء على الشرك وإضلال الأتباع وهو قولهم لهم إنهم شفعاء عند الله (قوله بعضهم)  
بدل من الظالمون (قوله بقولهم) أى الرؤساء للاتباع (قوله أى يتمتع من الزوال) أشار بذلك إلى أن الامساك بمعنى  
اللتص وقوله أن تزولا أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول ثان على اسقاط من (قوله ولئن زالتا) اجتمع قسم وشرط  
فقوله إن أمسكهما جواب الأول وحذف جواب الثانى على القاعدة للروفة (قوله من أحد) من زائدة في الفاعل وقوله من  
بعده من ابتدائية والتقدير ما أمسكهما أحد مبتدأ وناشئا من غيره (قوله إنه كان حليما غفورا) تعليل لقوله إن الله يسلك  
السموات والأرض : أى فامساكهما حاصل بخله وغفراته وإلا فكنا جديرتين بأن تزولا كما قال تعالى - تكاد السموات  
يتفطرن منه - الآية - فلم الله تعالى من أكبر لقم على العباد إذ فولدنا بقى من العالم ، فقول العامة حم الله يفتت الكبود  
إسادة أدب (قوله أى كفار مكة) أى قيل أن بيت الله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم  
فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله تعالى لننجاهم نبي ينذرهم ليكون (٢٩٥) أهدي من إحدى الأمم

(قوله جهد أيمانهم)  
المجرب بالفتح بلوغ الغاية  
في الاجتهاد وأما القسم فهو  
الطاقة وإنما كان الحلف  
بالله غاية إيمانهم لائهم  
كانوا يحلفون بأياهم  
وأصنامهم فإذا أرادوا  
التأكيد والتشديد حلفوا  
بالله (قوله ليكون) هذه  
حكاية لكلامهم بالمعنى  
وإلا فلفظه لنكون الخ  
(قوله من إحدى الأمم)  
المراد من إحدى الاحد  
الدائر فالعنى من كل الأمم  
فقول الفسر : أى أى  
واحدة منها الأوضح أن  
يقول أى كل واحدة منها

لا شيء من ذلك (بل إن) ما (بعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضا) إلّا غرورا  
باطلا بقولهم الأصنام تنفع لهم (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) أى  
يتمتعها من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا إن) ما (أمسكهما) يمسكها (من أحد) من  
بذره (أى سواه) إنه كان حليما غفورا في تأخير عقاب الكفار (وأقسموا) أى كفار  
مكة (بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن)  
أهدي من إحدى الأمم (للهود والنصارى وغيرهم ، أى أى واحدة منها لما رأوا من  
تكذيب بعضهم بعضا إذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود  
على شيء (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) محبته (إلّا نفورا)  
تباعدا عن الهدى (أستكبارا في الأرض) عن الإيمان مفعول له (ومكروا) العمل  
السوء (من الشرك وغيره) (ولا يحيق) يحيط (المكر السيئ) إلّا بأهلها (وهو الماكر  
ووصف المكر بالسيئ أصل وإضافته إليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من  
الإضافة إلى الوصفة (فهل ينتظرون) ينتظرون (إلّا سنت الأولين) سنة الله فيهم من  
تذبيهم بشكبيهم رسلهم (فلئن تعدّ لتنت الله تبديلا ولن تعدّ لتنت الله تحويلا) ،

(قوله ما زادهم إلّا نفورا) جواب لما وفيه إشعار بأن فيهم أصل النفور لكونهم جاهلية لم ياتهم نذير من عهد اسماعيل (قوله  
مفعول له) أى لأجل الاستكبار ويصح أن يكون بدلا من نفورا أو خلا من ضمير زادهم ، أى حال كونهم مستكبرين  
(قوله ووصف المكر بالسيئ) أى في قوله ولا يحيق للمكر السيئ وقوله أصل : أى جاء على الأصل من استعمال الصفة تاجمة  
للموصوف (قوله وإضافته إليه قبل) أى في قوله ومكروا السيئ (قوله استعمال آخر) أى جاء على خلاف الأصل حيث أضيف  
فيه الموصوف للصفة (قوله قدر فيه مضاف) أى مضاف إليه وقوله حذرا من الإضافة إلى الصفة أى من إضافة الميكّر الذى  
هو الموصوف إلى السيئ الذى هو الصفة فيحصل المكر مضافا لمكروا والسيئ صفة لذلك المكروا وتلك الإضافة من إضافة  
العام للخاص لأن المكر يشمل الاعتقاد والعمل فأضافته للعمل تخصيص له (قوله فهل ينتظرون إلّا سنت الأولين) أى  
فلا ينتظرون إلّا تذبذبهم كن قبلهم (قوله سنة الله فيهم) أشار بذلك إلى أن قوله سنت الأولين مصدر مضاف لمفعوله ،  
وسايق إضافته لفاعله في قوله سنت الله (قوله فلن تعدّ) الفاء للتعليل كأنه قيل لا ينتظرون إلّا تذبذبهم كن قبلهم لأنك  
أبها العاقل لن تعدّ الخ .

(قوله أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه) أشار بذلك إلى أن الراد بالتبديل تغير العذاب بتغيره والتحويل نقله لتغير مستحقه وجمع بينهما للتهديد والتقريع (قوله أو لم يسروا) الهزيمة داخلة على محذوف والتقدير أنزكوا السفر ولم يسروا وهو استمهاد على أن سنة الله لا يتبدل لها ولا تحويل والاستفهام إنكارى بمعنى التثني ونفي التثنية إثبات - والحق بل ساروا في الأرض ونمروا على ديار قوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم فنظروا آثار ديارهم (قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي على أي حالة كانت ليعلوا أنهم ما أخذوا إلا بالكذب رسلم فيخافوا أن يعلهم بهم مثل ذلك (قوله وكانوا أشد منهم قوة) أي أطول أعماراً والحالة الحالية أو معطوفة على قوله من قبلهم (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما فهم من استئصال الأمم السابقة (قوله إنه كان علماً قديراً) تعليل لما قبله (قوله بما كسبوا) الباء سببية وما مصدرية أو موصولة : أي بسبب كسبهم أو الذي كسبوه (قوله من العاصي) بيان لما (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) أي من جميع مآذب على وجهها من الحيوانات المأكلة وغيرها وذلك بأن يمسك عنها ماء السماء مثلاً فينقطع عنهم النبات فيموتون جوعاً فالظالم لظلمه وغير الظالم بشؤم الظالم وعبر بالظلم تشبيهاً للأرض بالدابة من حيث التحسن عليها ويعترتها بوجه الأرض من حيث إن ظاهرها كالوجه للحيوان وغيره كالجلد وهو الباطن منها فتحصل أنه يقال لما عليه الخلق من الأرض وجه الأرض وظهرها فهو من قبيل إطلاق الضدين على شيء واحد (قوله نسمة) من التسم وهو (٢٩٦) التنفس أي ذى روح (قوله فيجازيهم بأعمالهم) أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف وقوله فان الله الخ تعليل له .

أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه (أو لم يسروا في الأرض فينظروا) كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلم (وما كان الله ليعجزه من شيء) يسبته وبغوته (في السموات ولا في الأرض) إنه كان علماً (أي بالأشياء كلها) قديراً (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من العاصي (ما ترك على ظهرها) أي الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أي يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً) فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين .

### (سورة يس)

مكية ، أو إلا قوله : وإذا قيل لهم أنفقوا الآية ، أو مدنية اثنتان وعشرون آية

[سورة يس مكية] أي كلها وقوله أو إلا قوله وإذا قيل الخ قول ثان وقوله أو مدنية أي كلها وهو قول ثالث ، وورد في فضل سورة يس أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم «اقرأوا يس على موتاكم» ومنها «ما من ميت يقرأ عليه يس إلا هون الله عليه» ومنها

«من قرأ يس في ليلة ابتغاه وجهه لله غفر الله له في تلك الليلة» ومنها «إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس» ومن (بسم قرأ يس كتب الله لها قراءة القرآن عشرين مرة) ومنها «إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر له تسعاً وتسعون مرة» في التوراة العامة قيل يارسل الله وما للجنة ؟ قال تصاحبها بغير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى أيضاً الدافعة والقاضية قيل يارسل الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة» ومنها «من قرأ يس حين يصبح أعطى يس يومه حتى يسى ، ومن قرأها في صدر ليلته أعطى يس ليلته حتى يصبح» ومنها عن أبي جعفر «من وجد في قلبه قوة فليكتب سورة يس في جام أي بناء بزرع غران ثم يشربه» ومنها «من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له» ومنها «من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنة» ومنها عن يحيى بن أبي كثير «بلغني أن من قرأ سورة يس ليلاً لمزل في فرح حتى أصبح ومن قرأها حين أصبح لمزل في فرح حتى يمسي وقد حدثني بهذا من جربها» ومنها «إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له أعطى من الأجر كما قرأ القرآن عشرين مرة وأما مسلم قرى عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفاً يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويطهرون جنازته وصالون عليه ويشهدون دفنه وأما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحضره رضوان بشربة من الجنة فيشرها وهو على فراشه فيقبض روحه هور يان ويكت في قبره وهو يان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو يان»

ومنها « يس لما قرئت له » - كنهًا جتيازًا للصالحين في استعمالها التكرار كما يع أو سبع أو أحد أو أربعين أو غير ذلك شدة المحاب والفتنة على القلب فبال تكرار تصفو مرآته ورتق طبيعته وإن كان الفضل لله كور لا يتوقف على تكرار كما ينشده له هذه الأحاديث (قوله يس) القراء السبعة على تسكين النون إدغامها في الواو بعدها أو بإظهارها وقرئ: شذوذًا ضم النون وفتحها وكسرهما فأقول خبر مبتدأ محذوف أي هذه ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث . والثاني إما على البناء على الفتح تخفيفًا كآين وكيف أو مفعول به لفعل محذوف تقديره أتى أو جازعز يعرف قسم محذوف وهو ممنوع من الصرف . والثالث مبنى على الكسر على أصل التخصص من التثاق السالكين (قوله الله أعلم بمراده به) هذا أحد أقوال في تفسير الحروف للقطعة حكم وطس وتقدم أن هذا القول أسلم ، وقيل معناه يا إنسان وأصله يا أنيسين فاتصغر على شرطه لكثرة التثاء به ، وقيل هو اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل اسم للقرآن (قوله والقرآن الحكيم) كلام مستأنف لاجل له من الاعراب وهو قسم وجوابه قوله إنك لمن المرسلين (قوله المحكم) أي التلقن الذي هو فوق أعلى طبقات البلاغة (قوله متعلق بما قبله) أي بالمرسلين ويصح أن يكون خبرًا ثانيًا لأن كانه قيل إنك لمن المرسلين إنك على صراط مستقيم . (قوله أي طريق الأنبياء قبلك) أي وقولهم إن شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسخ لجميع الشرائع فهو باعتبار الفروع ، وأما الأصول فآكل مستون فيها ولا يتعلق بها نسخ . قال تعالى : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية ، وقال تعالى : فيه دماء مقتنه (قوله وغيره) أي إن واللام والجله الاسمية (قوله خبر مبتدأ مقدر) هذا أحد وجهين في الآية والآخرة نصب على أنه مفعول محذوف أي (٢٩٧) أمدح أو مفعول مطلق لنزل والقراءتان

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (يَس) اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَوَادِهِ (وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ) الْحَكْمُ بِجَبِيبِ النَّظَرِ وَبَدِيعِ الْمَعَانِي (إِنَّكَ) بِعَامِدِ (يَلَنَ الْمُتَوَلِّينَ) عَلَى (مُتَقَرِّمٍ) أَى طَرِيقِ الْأَنْبِيَاءِ قَدَّسَ قَلْبَهُ التَّوْحِيدِ وَهُدًى ، وَالتَّأَكِيدِ بِالْقَسَمِ وَغَيْرِهِ وَذُو قَوْلِ التَّكْفَارَةِ : لَسْتُ مَرْسَلًا (تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ) فِي مَلَكِهِ (الرَّحِيمِ) يَخْلُقُهُ خَيْرٌ مُبْتَدَأٍ مَقْدُورٍ أَى الْقُرْآنَ (لِتُنْذِرَ) بِهِ (قَوْمًا) مُتَعَلِّقٍ بِتَنْزِيلِ (مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ) أَى لِيُنْذِرُوا فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ (فَهُمْ) أَى الْقَوْمِ (عَافُونَ) مِنَ الْإِيمَانِ وَالرَّشَدِ (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ) وَجِبَ (عَلَى أَكْثَرِهِمْ) بِالْمَذَابِ (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أَى الْأَكْثَرِ (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْشَاءً) ،

الكل تقدير مولانا وناسيبه فاشكر لمن قد وجب عليه وتقديره

(قوله) إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً، قيل ثلث أو أربع جهل بن هشام وصاحبه الخزوميين، وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمداً صلى الله عليه وسلم بعجر فلأركه ذهب فوضع حبرا ليرمي به فلما أومأ إليه رجعت يدها إلى عنقه والتفت الحبر بيديه فلما عاد إلى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثاني وهو الوليد بن النيرة أنا أروض رأسه فأناه وهو صلى على حاله ليرمي بالحبر فأحمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يره حتى نادوه فقال الثالث والله لأشدخن رأسه ثم أخذ الحبر وانطلق فرجع القهقري يشكس على عقبيه حتى خر على قتاه منشيا عليه فقبل له ما شأئك قال شأني عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فإذا خلل يخطر بذنبه لم أرته قط خلا أعظم منه حال بيني وبينه فواللآل والزرى لو دنوت منه لأكنى

فأقول الله تعالى تلك الآية وفيها إشارة إلى ما يحصل لهم في جهنم من السلاسل

[ ٣٨ - صاوير - ثالث ]

والأفلاك وحى أبحارهم وفيها أيضا استعارة تمثيلية حيث شبه حالمهم في استماعهم من المهدى والأيام بحال من غلت يده في عنقه وحى بصره بجماع أن كلا ممنوع من الوصول إلى القصد فتصل أن الآية دالة على الأمور الثلاثة سبب النزول وما يحصل لهم في الآخرة وتمثيل لمنعهم من الهدى (قوله بأن تضم إليها الأيدي) جل القسر هذا توطئة لإرجاع الضمير للأيدي في قوله ففى إلى الأذقان كأنه قال الأيدي وإن لم تقدم لها ذكر صراحة ففى مذكورة ضمنا في قوله الأغلال لأن النسل بدل عليها (قوله جموعة) قدره إشارة إلى أن قوله إلى الأذقان متعلق بمحذوف ولو قدره مرفوعة لكان أظهر وذلك أن اليد ترفع تحت اللقن ويلبس القل في المنق فتضم اليد إليه تحت اللقن فينتد لا يستطيعون خفض رأس ولا التفاتا (قوله وهذا تمثيل) أى استعارة تمثيلية لعنى للذكور وفيه إشارة إلى سبب النزول وإلى ما يحصل لهم في الآخرة كما علمت (قوله بفتح السين وضما) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله فأضينام) هو بالعين اللجمة في قراءة العامة أى غطينا أبحارهم وقرى شدودا بالعين اللجمة من الشا وهو عدم الإبصار ليلا . والعنى أضفنا أبحارهم من الهدى كمين الأعشى (قوله تمثيل) أى استعارة تمثيلية حيث شبه حالمهم في سد طرق الإيمان عليهم (٢٩٨)

كلا لا يهتدى لمقصوده  
 (قوله) وسواء عليهم  
 أنأنذرتهم أم لم تنذرهم  
 لا يؤمنون . واللعن  
 إنذارك وهمه سواء  
 في عدم إيمانهم وهو تسلية  
 للمصل الله عليه وسلم وكشف  
 للحقيقة أمرهم وعاقبتها (قوله)  
 بتحقيق المميزين) أي مع  
 إدخال ألف بينهما وتركه  
 فاقراءات خمس لأربع  
 كانوا هم عبارة فالتحقيق  
 فيه قراءتان والتسهيل  
 كذلك والإبدال فيه  
 قراءة واحدة وهي سبعت

بأن تعزم إليها الأيدي لأن النمل يجمع اليد إلى العنق (فهي) أي الأيدي مجموعة (إلى الأذقان) جمع ذقن وهي مجتمع الحيين (فهم مُتَعَمِّقُونَ) رافعون رؤوسهم لاستطيعون خفضها وهذا تخيل والمراد أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا) يفتح السين وضحا في الرفعين (فَأَعْيَيْنَاهُمْ فَعْمَ لَا يَبْصُرُونَ) تشيخ أيضا لسد طرق الإيمان عليهم (وَسَوَّاهُ عَلَيْهِمْ حَدَرَهُمْ) بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين السهلة والأخرى وتحركه (أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . إِنَّمَا تُنذِرُ) ينفع إنذارك (مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) القرآن (وَحَشِيَ الرَّحْمَنُ بِالنَّافِثِ) خافه ولم يره (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) هو الجنة (إِنَّا نَحْنُ غَفِيرٌ لِّلْوَقْفِ) للبحث (وَنَكْتُبُ) في اللوح المحفوظ (مَّا قَدَّمُوا) في حياتهم من خير وشر ليجاوزوا عليه (وَأَنفَرَهُمْ) ما استن به بدمهم (وَكُلٌّ فِيهِ) نصيبه بفعل يفسره (أَخَصَيْنَاهُ) ضبطناه (فِي إِيَّامٍ مُّبِينٍ) كتاب يَبْنِي هو اللوح المحفوظ (وَأَضْرَبَ) اجعل (لَهُمْ مَثَلًا مَّفْعُولٌ أَوَّلٌ ،

( قوله ينفع إنذارك ) جواب عما يقال إن ظاهر الآية يقتضي أن رسالته صلى الله عليه وسلم غير عامة بل هي لقوم مخصوصين وهم من اتبع الله وكفى الرحمن بالنيب ويخالف قوله سابقا لتفسير قوله الخ فاجاب المفسر عن ذلك بأن عطف الحصر الاندفاع للنافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به ( قوله بالنيب ) صح أن يكون سالما من الفاعل أو المفعول وتقديم نظيره ( قوله بجزءه بمغفرة الخ ) فترجع على ما قبله إشارة لبيان عاقبة أمرهم ( قوله إنا نحن نحي الموتى ) أي نبههم في الآخرة للمجازاة على أعمالهم ( قوله وتسكتب ما قدموا ) إن قلت إن الكتابة متقدمة قبل الأحياء إذ هي في الدنيا والأحياء يكون في الآخرة . أجب بأنه قدم الأحياء اعتناء بشأنه إذ لإدولاه لما ظهرت ثمرة الكتابة ( قوله في الألواح المحفوظ ) المناسب أن يقول في صحف الملائكة لأن الكتابة التي تكون في حياة العباد إنما هي في صحف الملائكة ، وأما الألواح فقد كتب فيه ذلك قبل وجود الحلق ( قوله ما استن به بدمهم ) أي من خير كمل عفوهم أو كتاب صفوهم أو نخل غرسهم أو وقف حبسهم أو غير ذلك أو شر ككسب ربه أو ضلالة أحد نوها أو غير ذلك كما في الحديث لامن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل آخر من عمل بها من غير أن ينتص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة طيبة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن يخص من وزرهم شيء ( قوله نصيبه فعمل بغيره الخ ) أي فهو من باب الاشتغال ( قوله واضرب لهم مثلا ) هذا خطاب

فبني صلى الله عليه وسلم أن يضرب قومه مثلا لهم فيؤمنون (قوله أصحاب مغول ثان) الأوضح أن يجعله مغولا أول (قوله أنطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وتخفيف الياء المفتوحة، وهي مدينة بأرض الروم ذات سور عظيم من صخر، وهي بين خمسة جبال دورها اثنا عشر ميلا . وحاصل تلك القصة أن عيسى عليه السلام بعث رسولين من الحوارين إلى أهل أنطاكية اسم أحدهما صادق والثاني صدوق فلما قربا من المدينة رأيا شياخري غناتله مع حبيب التجار صاحب يسفعا عليه، فقال الشيخ لهما من أتيا، فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، فقال أحدهما قالا لا نمشي لنريض ونبري الأكل والأرض بأذن الله تعالى، وذلك كرامة لهما ومجزة لئيبهما لأنه لما أرسلهما أيدهما بمجزاته، قال الشيخ إن ابنا مريضا منذ سنين قالا قانطلق بنا ننظر حاله، فأتى بهما فسما ابنه فقام في الوقت بأذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وثنى الله على أيديهما كثيرا من المرضى، وكان لهم ملك يعبد الأصنام اسمه أنطيوخا فدعا بهما وقال من أتيا قالا رسولا عيسى عليه السلام قال وفيهم جثنا قالا ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر قال وهل لنا إله دون آلهتنا قالا نعم الذي أوجدك وأهلك قال لهما قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوا وجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ووضعوا في السجن، فلما كذبا وضربا بعث هيسى عليه السلام رأس الحوارين شمعون الصفي إلى أثرهما ليبصرهما، فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسابه فرضوا خبره إلى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضى عشرته، فقال للملك ذات يوم: بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتكما حين دعواك إلى غير دينك، فهل كلنهما وصحت قولهما، فقال حال الغضب بيني وبين ذلك؟ قال فاني أرى أيها الملك أن تدعواهما حتى تطلع على معاندهما فدعاهما الملك، فقال شمعون (٢٩٩) من أرسلكما إلى ههنا قالا الله

الذي خلق كل شيء وليس له شريك، فقال شمعون نصفاه وأوجزا قالا إله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما أتيتكما قالا ماتمتنا فأمر الملك حتى جاءوا بإبلاهم معلوس

(أصحاب مغول ثان) (القرية) أنطاكية (إذ جاءها) إلى آخره بدل اشتغال من أصحاب القرية (المُرْسَلُونَ) أي رسل عيسى (إذ أرسلنا إليهم أنؤمن فكَذَّبُوهُمَا) إلى آخره بدل من إذ الأولى (مَرَزْنَا) بالتخفيف والتشديد: قوتنا الاثنين (بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِنْسُكُمْ مُرْسَلُونَ. قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ قَبْلِهِ إِنَّمَا أَنْتُمْ لِاتَّكْذِبُونَ. قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ)،

العنيين وموضع هيبه كالجبهة فما زال يدعوهم ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذوا بتدقيق من ملين فوضعاها في حديقته فصارتا مقاتلين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك إن أنت سألت أهلك حتى ضعامل هذا كان لك الشرف ولأهلك فقال له الملك ليس لي منك سر مكتوم فإن إلحنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا ينفع، وكان شمعون يدخل مع الملك على العثم ويصل ويضعف حتى ظنوا أنه على ملتهم، فقال الملك للرسولين إن قدر إلحكما الذي تعبدانه على إحياء ميت آمنا به وبكما قالا إلحنا قادر على كل شيء فقال الملك إن ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا أخرته فأردفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعل يدعوهم ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت؟ قال إني ميت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله، ثم قال تحت أبواب السماء فنظرت شاما حسن الوجه يشفع هؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده إلى صاحبيه، وأنا أشهد أن إلهنا الله وأن عيسى روح الله وكنهه، فغضب الملك من ذلك، فلما علم شمعون أن قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون، وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه، فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسى إليهم ويذكرهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين (قوله إلى آخره) أي آخر القصة وهو قوله إلا كانوا به يستهزئون (قوله المرسلون) جمع باعتبار الثالث (قوله أي رسل عيسى) هذا هو المشهور، وقيل إنهم رسل من الله من غير واسطة عيسى أرسلوا إلى أصحاب هذه القرية (قوله بدل من إذ الأولى) أي بدل مفصل من مجل (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله فقالوا إنا إليكم مرسلون) أكدوا كلامهم بأن تقدم الإنكار بتكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب لثالث لاتحاد مقاتلهم (قوله قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا) أي فلا مزية لكم علينا .

(قوله جار مجرى القسم) أى فيؤكد به بالقسم ويحجب كما يحجب به القسم (قوله لزيادة الإنكار) أى حيث تعدد ثلاث مرات (قوله وهى إبرة الأكمة) أى الأعمى (قوله قالوا إنا تطيرنا بكم) التطير التفاؤل، سمى بذلك لأنهم كانوا يتفاملون بالطير إذا أرادوا سفرا أو غيره فإن ذهب ميمنة قالوا خير وإن ذهب ميسرة قالوا شر (قوله لاقطاع الطيرنا بسببكم) قيل حس عنهم الطير ثلاث سنين فقالوا هذا بثؤمكم (قوله لام قسم) أى وقد حشوا فيه لأن الله أهلكهم قبل أن يفعلوا بهم ما حذوا عليه (قوله بكفركم) الباء سببية أى طاركم لحمل معكم بسبب كفركم وعندكم (قوله وإذخال أنب) أى وترصه فالتراأت أربع سبعايات (قوله وجواب الشرط محذوف) أى على القاعدة وهى أنه إذا اجتمع استفهام وشرط أتى بجواب الاستفهام وحذف جواب الشرط وهو مذهب سيبويه وعند يونس بالعكس (قوله وهو عمل الاستفهام) أى هو المستفهم عنه، والمعنى لا ينبئ ولا يلبق بكم التطاير والكفر حيث وعظمت بل آمنوا واتقادوا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بإضراب عما تنفضه الشرطية من كون التشديد سببا للشؤم أى ليس الأمر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الإسراف فى الصبيان فشؤمكم لذلك (قوله متجاوزون الحد بشركمكم) (٣٠٠) أى بعد ظهور المعجزات، وهذا الخطاب من بقى على الكفر منهم وهم

الذين رجعوا حبيبا النجار وأهلكهم الله كما يأتى (قوله وجاء من أقصى المدينة) هى أنطاكية للمبر عنها أولا بالقرية وعبر عنها بالمدينة إشارة إلى عظمتها وكبرها (قوله هو حبيب النجار) أى ابن إسرائيل كان يصنع لهم الأصنام وهو من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرها وفى الحقيقة كل نبي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره بمصداق قوله تعالى - وإذ أخذ الله ميثاق النبيين - الآية وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم، وأما غيره من الأنبياء فلم يؤمن به أحد إلا بعد ظهوره (قوله كان قد آمن بالرسول) أى رسل عيسى، وسبب إيمانه ما تقدم من شفاؤه ولده الرض، وقيل إنه كان مجذوما وعبد الأصنام سبعين سنة لكشف ضربه فلم يكشف، فلما دعاه الرسل إلى بادة الله قال لهم هل من آية قالوا له تدعونا القادر يفرج عنك ما بك فقال إن هذا عجب ! قد عبدت هذه الأصنام سبعين سنة فلم تستطع تقريبه فويل يستطيع ربكم تعريجه فى غدائه واحدة قالوا نعم ربنا على كل شيء قدير، فدعوا ربهم فكشف ما به فآمن (قوله يشتد عدوا) أى يسرع فى مشيته حرصا على نصح قومه والدفع عن الرسل (قوله تأكيد للإول) أى تأكيد لفظي لفظ انبعوا النبوا الثانى تأكيد لفظ انبعوا الأول من ترك الفعل بالفعل (قوله من لا يستأسكم أجرا) يدل من الرسل، والمعنى اتبعوا الصادقين لظاهرين الدين لم يردوا منكم الرض الفانى إذ لو كانوا غير محاصرين لطلبوا منكم اللال وتازعوكم على الرياسة (قوله وهم مهتدون) الجملة الحالية وهو تعريض ذم بالاتباع أى قاهنتوا أنهم تبعوا لهم (قوله أنت على دينهم) فيه حذف حمزة الاستفهام (قوله ومالى لأعبد الذى فطرنى) تالطف فى إرشادهم وفيه نوع توبيخ على ترك عبادة خالقهم، والأحسن أن فى الآية احتباكا حيث حذف من الأول نظير ما أتته فى الآخر، والأصل ومالى لأعبد الذى فطرنى وفطركم وإليه ترجعون وأرجع .

الموجود



(قوله الوجود مقتضيا) أى وهو كون الله فطره وخلقه (قوله فى المميزين منه ما تقدم) أى من القراآت الأربع وتقدم أنها خمسة التحقيق وتسهيل الثانية بألف ودونها وإبدال الثانية ألفا وهى سبعيات (قوله وهو استفهام بمعنى النفي) أى وهو إنكارى (قوله من دونه) يصح أن يكون مفهولا ثانيا مقدما لاتخذوا على أنها متعددة لاثنتين وآلهة مفصول أول مؤخر ويصح أن يكون حالا من آلهة أو متعلقا بأخذوا على أنها متعددة لواحد (قوله لاثنتين عنى شفاعتهم) أى لاثنتى شفاعتهم فهو من الغناء بالفتح وهو النفع ، ومنه قول البوصرى : \* قلن مافى اليتيم عنا غناء \* (قوله صفة آلهة) أى جملة - إن يردن الرحمن - الخ فهى فى محل نصب ، والأوضح أن تكون مستأنفة سبقت لتعليل النفي المذكور لأن جعلها صفة يوم أن هناك آلهة ليست كذلك (قوله إن عبدت غير الله) أشار بذلك إلى أن التنوين عوض عن جملة (قوله فى ضلال ميين) أى ثبوت الأدلة على بطلان ذلك (قوله فاسمعون) بكسر النون فى قراءة العامة وهى نون الوقاية حذفتم بعدها ياء الإضافة وقرئ: شذوذا يفتحها ولاوجه له فى العربية لأن فعل الأمر يبنى على حذف النون (قوله أى اسمعوا قولى) أى ماقلتكم لكم وهو اتباعوا المراسين الخ (قوله فرجوه فمات) أى وهو يقول : اللهم اهد قومى ، وقيل حرقوه وجعلوه فى سور المدينة وقبره فى سور أنطاكية ، وقيل نشره بالمنشار حتى خرج من بين رجليه (٣٠١) فوافقه ماخرجت روحه إلا فى الجنة ،

وفى رواية أنهم قتلوا معه  
الرسالة الثلاثة ووضوهم  
فى بر وهى الرس (قوله  
وقيل له هند مونه)  
هذا أحد أقوال ثلاثة  
اقتصر الفسر على اثنين  
منها والثالث أن هذا  
القول كناية عن البصرى  
بأنه يدخل الجنة (قوله  
وقيل دخلها حيا) أى  
حين هو باقته رفعه  
له من بينهم وأدخله  
الجنة حيا إكراما له كما  
وقع لعيسى عليه السلام  
أنه رفع إلى السماء (قوله

الوجود مقتضيا. وأتم كذلك (وَالَّذِينَ زَجَرُومُونَ) بعد الموت فيجازيكم بكمفركم (وَأَتَّخَذَ)  
فى المميزين منه ما تقدم فى « ماأئذرتهم » وهو استفهام بمعنى النفي (مِنْ دُونِهِ) أى غيره  
(آلِهَةٍ) أصناما (إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ بَصْرَهُ لَأَتْنَنَّ عَنْ شَفَاعَتِهِمْ) التى زعموها شيئا  
وَلَا يَنْفَعُونَ (صفة آلهة (إِنِّي إِذَا) أى إن عبدت غير الله (لَنِي ضَلَالٌ مُبِينٌ) بين (إِنِّي)  
آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاتَّخَذُوا) أى اسمعوا قولى فرجوه فمات (قِيلَ) له عند موته (أَدْخُلِ  
الْجَنَّةَ) وقيل دخلها حيا (قَالَ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي  
بِفِرَانِهِ (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ) وَمَا نافية (أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ) أى حبيب (مِنْ)  
بَعْدِهِ) بعد موته (مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ) أى ملائكة لإهلاكهم (وَمَا كُنَّا مُبْرِئِينَ)  
ملائكة لإهلاك أحد (إِنْ) ما (كَانَتْ) عقوبتهم (إِلَّا صَبْحَةً وَاحِدَةً) صاح بهم جبريل  
(فَإِذَا هُمْ ضَامِدُونَ) ساكتون ميتون (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا  
الرسالة فأهلكوا وهى شدة التألم وندائها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ)

قال ياليت قومى) أى وهم الذين نصحهم أولا فقد نصحهم حيا وميتا (قوله بغفرانه) أشار بذلك إلى أن ماصدرية ويصح  
أن تكون موصولة والعائد محذوف أى بالذى غفره لى ويصح أن تكون استفهامية أى بأى شئ غفر لى أى بأمر عظيم  
وهو توحيدى وصدىجى بالحق (قوله وماأزلنا على قومه الخ) هذا تحقير لهم وتصغير لشأنهم ، والمعنى لم نحتاج لى إهلاكهم إلى  
إرسال جنود من الملائكة بل نهائسكهم بصيحة واحدة مثلا وقوله - وماكانا مترلين - أى لم يكن شأننا وعادتنا إرسال  
جنود لإهلاك أحد من الأمم قبلهم بل إذا أردنا إهلاكا عاما يكون بغير الملائكة كصية أو رجفة أوغير ذلك إن قات إن  
الملائكة قد زلت من السماء يرم بغير القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم وصحابه . أوجب بأن إهلاكهم تكريما للنبي وصحابه  
لا لإهلاك العام ، وقيل نزول للملائكة والاستنصار بهم من خصوصياته صلى الله عليه وسلم (قوله بعد دونه) أى أو بعد رفعه  
حيا على القول الآخر (قوله لإهلاك أحد) أى من الأمم السابقة (قوله صاح بهم جبريل) أى صاح عليهم (قوله ميتون)  
أى فشيروا بالإنذار المخادمة لاقطاع النفع فى كل (قوله يا حسرته على العباد) يحتمل أن يكون من كلام الله أوالملائكة  
أو المؤمنين ، والمراد بالعباد جميع الكفار قال للجنس ، وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من والقاتل ذلك الكفار  
والمتقدير يا حسرته علينا من مخالفة العباد والأوجه الأول الذى مشى عليه القصر .

( قوله إلاكوا به يستهزئون ) الجمله حاله من منقول يأتيهم ( قوله مسوق الخ ) أى فهو استئناف واقع فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل ماوجه التحسر عليهم فقيل ما يأتيهم الخ ( قوله لبيان سببها ) أى بواسطة فان الاستهزاء سبب إهلاكهم وهو سبب الحسرة ( قوله لاشتهاله ) أى دلالاته ( قوله ألم روا الخ ) رأى علمية وكم خبرية مفعول لأهلكنا مقمته وقبلهم ظرف لأهلكنا ومن القرون بيان لكم ( قوله والاستهتام للتقرير ) أى وهو محل الخطاب على الاقرار بما بعد التثني ( قوله معموله لما بعدها ) أى وليست معموله ليرى لأن كم الخبرية لها الصدارة فلا يعمل ما قبلها فيها ( قوله معلقة ما قبلها عن العمل ) إن قلت إن كم الخبرية لاتاق وإنما التعليق للاستهفامية . قال ابن مالك : وإن لا ولا ابتداء أو قسم كذا والاستهفام ذاله انتم أجيب بأن الخبرية أجريت مجرى الاستهفامية فى التعليق ( قوله والمضى أنا أهلكنا ) أى وقد فعلوا ذلك ( قوله بدل عما قبله ) أى بدل اشتغال لأن إهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل من كل بناء على تزيل التلازم منزلة التماثل كأن إهلاكهم عين رجوعهم ( قوله برعاية المعنى المذكور ) أى وهو قوله أنا أهلكنا الخ ، والمعنى قد فعلوا إهلاك كثيرا من القرون السابقة للشتمل على عدم عودهم إلى هؤلاء السابقين وهم أهل مكة فينبغى أن يعتبروا بهم ( قوله نافية ) أى ولما بالتشديد معنى إلا وقوله أو مخففة : أى مهملة ولما ( ٣٠٣ ) بالتخفيف واللام فارقة ( قوله وما زائدة ) للتأكيد فقد أغنت عن المحصر المستفاد

من قراءة التشديد فتصل أن من شدد لما جعلها بمعنى إلا وإن نافية وهذا بافاد البصريين والكوفيين ومن خفف لما فالبصريون على أن إن مخففة واللام فارقة وما زائدة وجوز الكوفيون جعل لما بمعنى إلا وإن نافية والقراءتان سبعيتان ( قوله أى كل الخلائق ) أشار بذلك إلى أن التنوين عوض عن الزائد إليه ( قوله أى مجموعون ) دفع بذلك ما يتوهم من ذكر كل الاستغناء بها عن الجميع فاجاب بأن كل أشير بها لاستغراق الأفراد

وجميع أشير بها لاجتماع السكل فى مكان واحد للحشر ( قوله وآية لهم ) أى علامة ظاهرة ودالة على الاحياء بعد الموت ( قوله بالتشديد والتخفيف ) أى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله مبتدأ ) أخره بعد قوله أحييناها إشارة إلى أنه صفة للأرض والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد ( قوله وجعلنا ) عطف على أحييناها ( قوله من نخيل ) هو والنخل بمعنى واحد لكن النخل اسم جمع واحده نخلة يؤتى عند أهل الحجاز ويذكر عند تميم ونجد والنخيل مؤنثة بإخلاف إذا علمت ذلك فقول المفسر فيما يأتى من النخيل وغيره ليس بجيد بل المناسب وغيرها ( قوله وجعلنا ) بالتشديد فى قراءة العامة وقرئ شفوذا بالتخفيف ( قوله أى بعضها ) أشار بذلك إلى أن من تميمية ويصح أن تكون زائدة ( قوله بفتحين وبضمين ) أى فهما قراءتان سبعيتان ( قوله أى غير المذكور ) دفع بذلك ما يقال إن الضمير عائد على شيتين فحقه التثنية فأجاب بأنه أفرد باعتبار ما ذكر ( قوله أى لم تعمل الخ ) أشار بذلك إلى أن ما نافية ، والمعنى أنه ليس لهم إيجاد شيء بل الفاعل والمنتب هو الله تعالى كما قال فى الآية الأخرى ما كان لكم أن تنتبوا شجرها ويصح أن تكون موصولة : أى ومن الذى عملته أيديهم أو نكرة موصوفة أو مصدرية : نهى ومن عمل أيديهم وإثبات العمل للأيدى من حيث السكب



أيضا إلى صف بابه ، ثم بالأثلاث إلى نصف هاتور ، ثم بالأسداس إلى نصف كيهك ، ثم يعدو النهار على الليل فسبحان الله للفقير  
للأمور القادر على كل شيء العليم الحكيم اه (قوله وآية) خبر مقدم والليل مبتدأ مؤخر كاقسم نظيره (قوله ناسخ الخ) بيان  
لكيفية كونه آية (قوله فضيل منه النهار) أي تزيده عنه لكونه كالسائر له فاذا زال السائر ظهر الأصل فالليل أصل متقدم في  
الوجود والنهار طارئ عليه بدليل قوله - فاذا هم مظلون - وهذا لا ينافي ما يأتي في قوله - ولا الليل سابق النهار - لأن معناه  
لا يأتي الليل قبل وقته التفرله بأن يأتي في وقت الظاهر مثلا وهذا غير ما هنا فنحصل أن معنى السابغ الفصل - والإزالة وليس المراد  
به الكشف والإلقال فاذا هم مبصرون لأنه يصير للعين آية لهم الليل نكشفت ونظير منه النهار (قوله داخون في الظلام) أي فيقال  
أظلم القوم إذا دخلوا في الظلام وأصبغوا إذا دخلوا في الصباح (قوله من جملة الآية) أي فهو عطف مفردات على قوله : الأرض  
وقوله آية أخرى : أي فيكون عطف جم (قوله مستقر لها) أي مكان تستقر فيه وهو مكانها تحت العرش فسجد فيه كل  
ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند ظهور النهار يؤذن لها في أن تطلع من مظلها ، فاذا كان آخر الزمان  
لا يؤذن لها في الطلوع من الشرق بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب ، وهذا هو الصحيح عند أهل السنة  
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس وأندرى أين ذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم ، قال فانها  
تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأنف فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأنف فلا يؤذن لها ، فيقال لها ارجعي  
من حيث جئت فتطلع من (٣٠٤) مغربها ، فذلك قوله تعالى - والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز

العليم» وقيل إن الشمس  
في الليل تسير وتشرق على  
عالم آخر من أهل الأرض  
وإن كنا لانعرفه ، وهذا  
قول الحكماء ويؤيده  
ما قاله الفقهاء إن الأوقات  
الحقة تختلف باختلاف  
الجهات والنواحي فقد  
يكون المغرب عندنا عصرا  
عند آخرين وقد يكون  
الليل عندهم ساعة فقط ،

(سَلَخَ) فَصْل ( مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مَّظْلُومُونَ ) داخون في الظلام ( وَالشَّمْسُ تَجْرِي )  
إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك ( لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ) أي إليه لا تتجاوز  
( ذَلِكَ ) أي جريها ( تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ ) في ملكه ( الْعَلِيمِ ) بخلقها ( وَالْقَمَرُ ) بالرفع والنصب  
وهو منصوب بفعل يفسر ما بعده ( قَدْ زَاكَا ) من حيث سيره ( مَنَازِلَ ) ثمانية وعشرين  
منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستقر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما ، وليلة إن  
كان تسعة وعشرين يوما ( حَتَّى عَادَ ) في آخر منازلها في رأى العين ( كَأَمْزَجُونِ الْقَدِيمِ )  
أي كمود الشارخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويعصر ( لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي ) يسلم ويسبح  
( لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ) فتجتمع معه في الليل ،

واختلف في العشاء حينئذ ، فقالت الحنفية بسقوطها ، وقالت الشافعية ( ولا  
واقفهم المالكية يقدرون لم بأقرب البلاد إليهم ويصلونها ولو بعد طلوع الشمس عندهم وتسمى أداء ولا حرمة عليهم في ذلك .  
وعلى ما قاله الحكماء ، فاختلف في مستقر الشمس ، فقيل هو انقضاء الدنيا وقيام الساعة ، وقيل مستقرها هو سبيلها في منازلها  
حتى تنتهي إلى مستقرها الذي لا تتجاوز ( قوله والقمر ) ثم ترجع إلى أول منازلها ، وقبل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية  
هبوطها في الشتاء ( قوله والقمر ) اختلف فيه هل لكل شهر قمر جديد أو هو قمر واحد لكل شهر ، فقال الرملي من أئمة  
الشافعية : إن لكل شهر قمر جديد ، ولكن للتبادر من كلام الحكماء ومن غلب الأحاديث أنه متحد ( قوله بالرفع ) أتى على  
أنه مبتدأ خبره قدرناه ( قوله والنصب يفصره ما بعده ) أي فهو من باب الاشتغال ( قوله من حيث سيره ) أشار بذلك إلى أن قوله  
منازل ظرف لقوله قدرناه ، والتقدير قدرنا سيره في منازل ويصح جعله حالا على حذف مضاف والتقدير ذا منازل ( قوله أي  
كمود الشارخ ) جمع شراخ وهو عيدان المنقود الذي عليه الرطب ( قوله إذا عتق ) من باب ظرف وقعد ( قوله فانه يدق  
ويتقوس ويعصر ) أي فوجه الشبه فيه مركب من ثلاثة أشياء ( قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ) أي بحيث تأتي  
في وسط الليل لأن ذلك يحل بتلوين النبات ونفع الطيوان ويفسد النظام ولم يقل سبحانه وتعالى ولا القمر يدرك الشمس لأن  
سير القمر أسرع لأنه يقطع الفلك في شهر والشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة فالشمس قطعا لا تدرك القمر والقمر قد يدرك  
الشمس في سبيلها ولكن لاسلطته له .

(قوله ولا الليل سابق النهار) أي لا يأتي الليل قبل ان ينقضي كان يأتي في وقت الظهر مثلا (قوله وكل في ذلك يسبحون) قال ابن عباس يدورون في فلسكة كفلسكة للنزل (قوله والتجويد) أي المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة الليل) أي حيث عبر عنهم بشعب جمع الكور ، والذي سرق ذلك وصفهم بالسجدة التي هي من أوصاف العقلاء (قوله وآية لهم) خبر مقدم وأنا حملنا في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر أي حملنا ذريتهم في الفلك آية دالة على باهر قدرتنا (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا (قوله أي آباءهم الأصول) أشار بذلك إلى أن لفظ القرية كما يطلق على النروع يطلق على الأصول لأنه من الدرة وهو الخلق فاندفع ما قبل إن الذي حمل في سبعة نوح أصول أهل مكة لافروهم وهذا أوضح ما قوت به هذه الآية (قوله الملاء) أي لأن نوحا جعله ثلاث طبقات : السفلى وضع فيها السباع والحوام ، والوسطى وضع فيها الدواب والأنعام ، والعليا وضع فيها آدميين والطير (قوله وخلقنا لهم من مثله) هذا امتنان آخر مرتب على ما قبله ، والمعنى جعلنا سفينة نوح آية عظيمة على قدرتنا ونعمة لخلقنا ، وعلمناهم صنعة السفينة فعملوا سفنا كبارا وصغارا ليتنفعوا بها (قوله من مثله) من إما زائدة أو تبعية ، وعلى كل فبدونها حال من قوله ما يركبون (قوله وهو مأمروه) هذا أحد أقوال ثلاثة في تفسير المثل ، والثاني أنه خصوص الأبل ، والثالث (٣٠٥) أنه مطلق الدواب التي تركب

(قوله بتعليم الله) دفع بهذا ما يقال عادة الله تعالى إضافة صفة العبيد لأنفسهم وإن كان هو الخالق لما حقيقة فلم يضافه لنفسه. فأجاب بأن التعليم والمداية لما كانتا منه صاف الخالق له لأن سفينة نوح التي هي أصل السفن كانت بمحض تعليم الله والماله له (قوله مع إبداع السفن) أي ومع ركوبها (قوله فلا صريح لهم) الصريح بمعنى الصارخ يطلق على المستفيض وعلى

(وَلَا أَقِيلُ سَابِقَ الظُّهَارِ) فلا يأتي قبل اختصائه (وَكُلٌّ) تنوينه عوض من المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم (فِي فَلَكَ) مستدير (يَسْبَحُونَ) يسبحون، نزلوا منزلة العقلاء (وَآيَةٌ لَهُمْ) على قدرتنا (أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) وفي قراءة ذريتهم أي آباءهم الأصول (فِي الْفَلَكَ) أي سفينة نوح (لِلشُّعُونَ) الملاء (وَحَاقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ) أي مثل فلك نوح وهو مأمروه على شكله من السفن المشابهة والكبار جعلهم الله تعالى (مَائِرَ كِبُونَ) فيه (وَإِنْ نَشَأْ نُذِرْهُمْ) مع إبداع السفن (فَلَا صَرِيحَ) منيخ (لَهُمْ وَلَا هُمْ يَذْقُدُونَ) ينبعون (إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَتَمَكَّنًا إِلَى حِينٍ) أي لا يجيبهم إلا رحمتنا لهم ونعيمنا أيام بلدانهم إلى انقضاء أجالهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) من عذاب الدنيا كثيركم (وَمَا خَلَقَكُمْ) من عذاب الآخرة (لَتَمْلَكُنَّكُمْ تُرْجُونَ) أعرضوا (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) وإن أقبل أي قال قراء الصحابة (لَهُمْ أَفْعَوْا) علينا (وَمَا رَوْضَكُمْ اللَّهُ) من الأموال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنْ آمَنُوا) استهزاء بهم (أَنْطُمِمْ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) في معتدكم هذا (إِنْ) ما أنتم

الغيب فهو من تسمية الاضداد والمراد الثاني (قوله إلا اداة استثناء ورحمة معمول لأجله وهو استثناء مفرغ من عموم الأحوال ، والمعنى لا تنجيهم لشيء من الأشياء إلا لأجل رحمتنا بهم ونعيمهم الأمد الذي سبق في علمنا (قوله كثيركم) أي وهم المؤمنون (قوله من عذاب الآخرة) أشار بذلك إلى أن لفظ الخائف كما يطلق على ماضى يطلق على ما يأتي فهو من تسمية الأضداد وصح ما يأتي خالفا لثبته هنا (قوله أعرضوا) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف دل عليه قوله وما تأتهم من آية الخ (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم من تبعية (قوله إلا كانوا الخ) الجملة حالية (قوله وإذا قيل لهم أففخوا الخ) أشار بذلك إلى أنهم كما تركوا حقوق الخالق تركوا حقوق الخلق ، وهذه الآية زلت حكاية عن بعض جبابرة مكة كإله بن وائل السهمي وغيره كان إذا سأله المسكين قال له : اذهب إلى ربك فهو أولى منك قد منعك قد أفطعتمك أنا ؟ وقد تسك بهذا بعض بخلاء المسلمين حيث يقولون : لا نعطى من حرمه الله ، ولم يعلموا أن الفقراء يعملون زاد الأغنياء للآخرة ، ولولا الفقراء ما انتفع النبي بشاه (قوله قال الذين كفروا) أي بالصانع : أي ينكرون وجوده ، وهم فرقة من جبابرة مكة (قوله من لو يشاء الله أطعمهم) مفعول أنطم وقوله أطعمه جواب لو (قوله في معتدكم) أي أيها الفقراء المؤمنون لا في معتد الكفار الأغنياء فانهم ينكرون الصانع كما جعلت [ ٣٩ - صاوي - ثالث ]

(قوله في قولكم لنا ذلك) أشار بذلك إلى أن هذا من كلام الكفار للمؤمنين ويؤيده ما روي أن أبابكر الصديق رضي الله عنه كان يعلم مساكين السليين ، فلقبه أبو جهل فقال : يا أبابكر أترغم أن الله قادر على إعطاء هؤلاء ؟ قال نعم ، قال فما باله لا يعطيهم ؟ قال أتبل قوما بالغتر وقوما بالغنى ، وأمر الفقراء بالصوم والأغنياء بالإعطاء فقال أبو جهل ، والله يا أبابكر إن آفت إلا في ضلال أترغم أن الله قادر على إعطاء هؤلاء وهو لا يعطيهم ثم قطعهم أنت . وقيل إنه من كلام للمؤمنين للكفار . وقيل من كلام الله تعالى ردا عليهم (قوله موقع عظيم) أى وهو التبكيت والتفتيح عليهم (قوله ويقولون متى هذا الزعد) رجوع للكلام مع الكفار للمترفين بوجوده تعالى (قوله أى ما ينتظرون) هذا جارية لأول كلامهم لأن شأن من يسأل عن الشيء أن يكون معترفاً بوجوده وإلا فهم جازمون بعدمها (قوله الأولى) أى هى التى يموت ههنا من كان موجودا على وجه الأرض (قوله نقلت حركة التاء إلى الحاء) أى بجماعها أو بعضها فهما قراءةتان (قوله وأدغمت) أى بعد قلبها مادا وحذفت همزة الوصل (٣٠٦) والاستثناء هنا بتحريك الحاء وقوله وفي قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراءات هنا ثلاث وبقي رابعة وهى فتح الباء وكسر الحاء وكسر الصاد للشدة وعلى هذه القراءة حركة الحاء ليست حركة نقل وإنما هى لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتفت ساكنة مع الحاء فحرك الحاء بالكسر على أصل التلخيص من التقاء الساكنين وكل تلك القراءات سبعة (قوله أى وم في غفلة هنا) أشار بهذا

في قولكم لنا ذلك مع معتدكم هذا (إلا في ضلال مبين) بين ، ولتصرح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الزعد) بالبعث (إن كنتم صادقين) فيه ، قال تعالى (تَانتَظَرُونَ) أى ما ينتظرون (إلا صيحة واحدة) هى فتحة إسرئيل الأولى (تَأْخُذْهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) بالتشديد أصله يختمون نقلت حركة التاء إلى الحاء وأدغمت في الصادى وم في غفلة هنا بتخامص وتباع وأكل وشرب وغير ذلك . وفي قراءة يخصمون كخصرون أى يخضم بعضهم بعضاً (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) أى أن يوصوا (وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) من أسوأهم ، وأشغالم بل يموتون فيها (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (كَأَذَا هُمْ) أى للقبور (مِنَ الْأَجْدَاثِ) القبور (إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) يخرجون بسرعة (قَالُوا) أى الكفار منهم (يَا لَنتَبِيهِ (وَلَيْلَنَا) هلاكنا وهو مصدر لافضل له من لفظه (مَنْ يَمْتَسِكُنَا مِنْ مَرِّقَدَانَا) ،

وفي الحديث « لتقوم الساعة وقد هضر الرجلان ثوبا بينهما فلا يقيا مانه ولا يطويانه ، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بين لقنته فلا يطعمه ، ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسق فيه ، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها » أخرجه البخارى (قوله أى يخضم بعضهم بعضا) بيان لحاصل المعنى

والقول محذوف على القراءة الأخيرة (قوله أن يوصوا) أى على أولادهم وأموالهم (قوله ولا إلى أهلهم يرجعون) معطوف على يستطعون (قوله وبين النفختين أربعون سنة) هذا هو الصحيح ، وقيل أربعون يوما ، وقيل غير ذلك (قوله أى للقبور) أى من شأنه أن يقبر ويقر كل ميت بحسبه فينسل من أكلته السباع ونحوه (قوله من الأجداث) جمع جدث كفرس وأفراس وقرى شذوذا الأجداث بالفاء وهى لغة في الأجداث (قوله يخرجون بسرعة) أى يسرعون في مشيهم فهما الاختيارا (قوله أى الكفار) أى لاكل الخلاق إذ المؤمنين يفرحون بالقيامه ليذهبوا لتعليم الناس ورؤية وجه الله الكريم (قوله لنتبهي) دفع بذلك ما يقال إن النداء مختص بالقلاد ، فكيف ينادى الويل وهو لا يعل ، فأجاب بأن يا لنتبهي ، والمعنى تنبهوا فان القول قد حضر (قوله ويلنا) قرأ العامة بإضافته إلى ضمير التكلم ومعها غيره دون تأنيث . وقرى شذوذا يوليتنا بناء التأنيث ويأوي بقا بإبدال الباء ألفا وعلى قراءة الأفراد يكون حكاية عن مقالة كل واحد (قوله لافضل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هلك (قوله من بشتنا) قرأ العامة بفتح ميم من على أنها استفهامية مبتدأ وجملة بشتنا خبره وقرى شذوذا بكسر اللام على أنها حرف جر و بشتنا مصدر مجرور بمن والجار والمجرور متعلق بويلنا وقوله من مرقدنا متعلق بالبعث والرقد يصح أن يكون مصدرا أو اسم مكان أى من رقادنا أو من مكان رقادنا

(١) (قوله وحذفت همزة الوصل الخ) هذا إنما هو في اللامى الذى هو اختصم راجع حاشية العلامة اجلل .

(قوله بأنهم كانوا بين الففتين نائمين) أى حتى رفع الله عنهم العذاب فبرقدون قبيل الغفظة الثانية فيذوقون طعم النعم فإذا بمتوا وعابثوا أحوال يوم القيامة دعوا بالويل (قوله ما رعد الرحمن الخ) مقول وحده وصدق بحذوف ، والتقدير ما وعدنا به الرحمن وصدقنا به الرسول (قوله أفروا الخ) أشار بذلك إلى أن هذه الجملة من كلام الكفار ففى من محل نصب مقول للقول كأنهم لمسألوا فلم يجابوا أجابوا أنفسهم (قوله وقيل يقال لهم ذلك) أى من جانب المؤمنين أو للملائكة أو الله تعالى وإنما عدلوا عن جواب سؤالهم لأن الباعث لهم معلوم وإنما لهم السؤال عن البعث (قوله إن كانت) أى الغفظة الثانية (قوله إلا صيحة واحدة) أى وهى قول إسرائيل أنها العظام النخرة والأوصال المتقطعة والعظام المتفوقة والشعور المتمزقة إن الله يأمرك أن نجتصن لنصل القضاء (قوله فإذا ما جميع لدينا محضرون) أى مجموعون في موقف الحساب (قوله فاليوم لا أنظلم نفس شيئا) هذا كناية عما يقال لهم حين يرون العذاب (قوله إن أصحاب الجنة الخ) جرت عادة الله سبحانه وتعالى في كتابه إذا ذكر أحوال أهل النار أنبيه بذكر أحوال أهل الجنة (قوله في شغل) أبهمه ونسكه إشارة إلى تعظيمه ورفعة شأنه ، وللا رد به ما هم فيه من أنواع اللذات التي تلهيهم معامداها بالكلى كالتفكه بالأكل والشرب والسباح وضرب الأوتار والتزاور وأعظم ذلك معام كلام الله تعالى وروية ذاته (قوله يسكون النعم وضما) أى فيما قرأتان سبعين (٣٠٧) (قوله كافتضاض الأبقار)

أى لما روى « أن أهل الجنة كلما أرادوا القرب من نسائهم وجدوهن أبقارا فيفضضونهن من غير قدر ولا ألم » (قوله فاكهون) من الفكاهة بفتح الفاء وهى التمتع والنقد (قوله ما وأزواجهم) هذا بيان لكيفية شغلهم وتفكهم (قوله جمع قبة وزنا ومعنى (قوله أو ظل) أى كشعب جمع شعب (قوله أى لاصيصهم الشمس)

لأنهم كانوا بين الففتين نائمين لم يذبوا (هَذَا) أى البعث (مَا) أى الذى (وَعَدَ) به (الْأَحْزَنُ وَصَدَقَ) فيه (الْمُرْسُؤُونَ) أفروا حين لا يتفهم الإقرار ، وقيل يقال لهم ذلك (إِنْ) مَا كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدُنَّا (مَعْدَنَا) الْمُحْضَرُونَ . كَالْيَوْمِ لَا تَنْظُمُ هَسَّ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ) يسكون النعم وضما عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الأبقار لاشغل يسبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها (فَاكِهُونَ) فاكهون خبر ثان لأن والأول في شغل (هُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ) جمع ظلة أو ظل خبر أى لاصيصهم الشمس (عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة ، وهو السرير في الحجرة ، أو الفرش فيها (مُتَكِبُونَ) خبر ثان متعلق على (كُلُّهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَكُلُّهُمْ فِيهَا مَائِدَةٌ) يمتنون (سَلَامٌ) مبتدأ (قَوْلًا) أى بالقول خبره (مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) بهم ، أى يقول لهم سلام عليكم ،

أى لعدم موجودها (قوله في الحجرة) بفتحتين أو يسكون الجيم مع ضم الحاء أو كسرهما وهى قبة تعلق على السرير وتزين به العروس (قوله أو الفرش فيها) أى في الحجرة فالأريكة فيها قولان : قيل هى السرير المكان في الحجرة أو الفرش المكان فيها (قوله متعلق على) أى قوله على الأرائك فتصل أن هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليه وفى خلال خبر أول ومتكثون خبر ثان وهى الأرائك متعلق بمتكثون قدم عليه رعاية لقناسة (قوله لهم فيها فاكهة) أى من كل نوع من أنواع الفواكه لا مقطوع ولا ممنوع قال تعالى - وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة - (قوله ولهم ما يدهون) أصله يذوقون يوزن يمتلئون استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها فالتقى ساكنان حذفت الياء لالتقاءهما ثم أبدلت التاء دالا وأدخمت في الدال ، والمعنى يعطى أهل الجنة جميع ما يشتهونه حالا من غير بطء (قوله سلام مبتدأ الخ) هذا أحسن الأعراب وقيل إنه بدل من قوله ما يدهون أو صفة لما أر خبر مبتدأ محذوف (قوله أى بالقول) أشار بذلك أن قولنا منصوب بزع الخافض ويصح أن يكون مصدرا مؤكدا المضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر (قوله أى يقول لهم سلام عليكم) أشار بذلك إلى أن الجملة معمولة لحذوف ، والمعنى أن الله تعالى يتجلى لأهل الجنة ويقرهم السلام لما في الحديث « بينا أهل الجنة في نعيم إذ سلع لهم نور فرغوا رموسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يأهل الجنة » فذلك قوله تعالى - سلام قولنا من ربهم - فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا ينظرون

إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى يورده وبركته عليهم في ديارهم (قوله ويقول امتنازوا إلخ) أشار بذلك إلى أن هذه الجملة معمولة  
لحذوف نوا (قوله عند احتلاطهم بهم) أي حين يسار بهم إلى الجنة لما ورد في الحديث مأمرة : إذا كان يوم القيامة ينادى  
مناد كل أمة تسبح معبودها فتبقى هذه الأمة وفيها مناقبها يقولون لا نذهب حتى ننظر معبودنا فيظفر لهم عن بين العرش  
ملاك لوضعت البحار السبع وجميع الحلائق ومثلهم معهم في ثقرة إلهامه لوسفيهم يقول أنا ربكم فيقولون نموذ بالله منك لست  
ربنا ثم يأتي عن يسار العرش فيقول مثل ذلك يقولون نموذ بالله منك لست ربنا ثم يشجى الله تعالى لهم فيخرون سجدا فبريد  
للمناقون أن يسجدوا فبصرهم طبقا فلا يستطيعون السجود فعند ذلك يقال : وامتنازوا اليوم أيها المجرمون (قوله ألم أهد  
إليكم) الاستفهام للتوبيخ والتفريع ، والمراد بالعهد ما كلفهم الله به على السنة رسله من الأوامر والنواهي (قوله أصرمكم)  
أي وأنهاكم ففيه اكتفاء (قوله أن لا تعبدوا الشيطان) أن تخسرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا نهاية للتعمل  
مجزوم بها (قوله إنه لكم عدو) (٣٠٨) مبين (تعليل لوجوب الانتهاء) (قوله ولقد أضل منكم) تأكيد للتعليل

(٣) يقول (أَمَّا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) أي اهردوا عن المؤمنين عند احتلاطهم بهم  
(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ) أصرمكم (يَا بَنِي آدَمَ) على لسان رسل (أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ)  
لا تعبدوه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (وَأَنْ أَعْبُدُونِي) وحدوني وأطيعوني  
(هَذَا صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا (خلقا جمع جبل كقديم  
وفي قراءة بضم الباء) كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ عداوته وإضلاله أومأ لهم بهم من العذاب  
فهمنون ، ويقال لهم في الآخرة (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) بها (أَصْلُوهَا أَيُّهَا  
بَنِي آدَمَ تَكْفُرُونَ) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ (أي الكفار لقولهم : والله بنا كنا  
مشركين (وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ) وغيرها (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فكل  
عضو ينطق بما صدر منه (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ) لأعينها طمسا (فَأَسْتَبَقُوا)  
ابتدوا (الصِّرَاطَ) الطريق ذاهبين كما دأبهم (فَأَنَّى) فكيف (يُبْصِرُونَ) حينئذ ، أي  
لا يبصرون (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ) قردة وخنازير أو حجارة (عَلَى مَسَاكِنِهِمْ) وفي قراءة  
مكائنتهم ، جمع مكانة بمعنى مكان ، أي في منازلهم (فَمَا أَشْطَطَاهَا تَضْيَعًا وَلَا يَرْجِعُونَ)  
أي لم يقدروا على ذهاب ولا جئ (وَمَنْ نَعَزْهُ) بإطالة أجله (نُؤَخِّسْهُ) ،

النافع فلا ينافي قوله تعالى في الآية الأخرى : يوم نعهد عليهم ألستم ، وهذا مرتبط بقوله : أصلوها اليوم . وفي  
روى أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ماصدر منهم في الدنيا ويشخاصمون فنشهد عليهم جبرائيل وأهاليهم وعشائرهم  
فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون لا نعبث علينا شاهدا إلا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لأركانهم انظروا  
فتنطق بما صدر منهم ، وحكمة إسناد الحتم لنفسه والشهادة للأيدي والأرجل دفع توهم أن نطقها جبر والمجبور غير مقبول  
الشهادة فأفادك أن نطقها اختياري (قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم إلخ) مغلول للشيئة محذوف أي لو نشاء طمسنا لطمسنا  
وقوله : فاستبقوا الصراط أي أرادوا أن يسبقوا الطريق المحسوس ذاهبين في حوائجهم وهو عطف على قوله طمسنا وقوله :  
فأن يبصرون استفهام إنكاري مراد على ما قبله أي فلا يبصرونه (قوله ولو نشاء لمسخناهم إلخ) يقال فيها ما قبل فيها قلبها ،  
والمسخ تدمير الصور وعلى بمعنى في ، والمقصود من هاتين الآيتين تسليته صلى الله عليه وسلم وتوديع الكفار وإعلامهم بأن  
الله قادر على إذهاب ما بهم من النعم في الدنيا وأنهم مستحقون ذلك لولا حلمه تعالى ، فهاتان الآيتان بمعنى قوله تعالى : قل  
أرأيتم إن أخذ الله سمكم وأصابكم الآية . (قوله ومن نعزضه) أي من يكون في سابق علنته بل الممر



(قوله وفي قراءة بالقشدة) أي وهما قراءتان سبعيتان ومعناها واحد ، والمعنى قلبه فلا يزال يتزايد ضعفه وتقص قواه عكس ما كان عليه أول الأمر (قوله أي خلقه) أي خلق جسده وقواه (قوله ضعيفا) مقابل قوته وقوله وهما مقابل وشباه فهو لقب وتضرع مرتب ، وهذا في غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأما هم فلا يسترهم الضعف في العقل والبدن وإن طال عمرهم جدا واستعادته صلى الله عليه وسلم من الرد لأردل المعزلة لأمته ، ويلحق بالأنبياء العلماء العالمون فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر بل يكونون على أحسن ما كانوا عليه (قوله أفلا يعقلون) الهمة داخلة على محذوف ، والتقدير أتركوا التفكير فلا يعقلون (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله وما هلناه الشعر) هذا نزهة من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عن التهم فيها أوحاه الله إليه إذ لو كان العقل فيه بعض اتهام لبطل الاحتجاج به (قوله ردة قولهم إن ما أتى به من القرآن شعر) أي وحيدته فيصير المعنى ليس القرآن بشر لأن الشعر كلام مؤخر فوزون مقى تصدا مبنى على خيالات وأوهام وأهية وابن ذلك من القرآن البرزخ الذي تزه من هاتجة كلام البشر (قوله وما يبين له) أي لا يصح ولا يليق منه لأن الشعر شأنه الأكاذيب وهي عليه مستحيلة ، ولذا قيل : أعذبه أكذب ، فتصل أن النبي لا يبين له الشعر ولا يليق منه . إن قلت إنه مثل بقول طرفة : سبدي لك الأيام ما كنت جاهلا . وأنتيك بالأخبار لم تزود (٣٠٩) وأنشأ من نفسه قوله :

أنا النبي لا كذب  
أنا ابن عبد للطلب  
وقوله :

هل أنت إلا أصعب دعيت  
وفي سبيل الله ما ليت  
قلت أحسن ما أجيب به  
أن إنشاده بيت طرفة وإنشاء البيت المتقدمين لم يكن عن قصد وإنما وافق وزن الشعر كما في بعض الآيات القرآنية فليس كل من قال قولاً موزوناً لا يقصد به الشعر شاعراً وإنما وافق وزن الشعر (قوله لينذر)

وفي قراءة بالتشديد من التنكير (في الخلق) أي خلقه فيكون بعد قوته وشباه ضعيفاً وهما (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالتاء (وَمَا عَلَّمَهُ) أي النبي (الشعر) ردة قولهم إن ما أتى به من القرآن شعر (وَمَا يَفْقَهُ) يسهل (له) الشعر (إن هو) ليس الذي أتى به (إِلَّا ذِكْرٌ) حيلة (وَقَرَأَنُ مِّنْهُ) مظهر للأحكام وهوها (لِيُنْذِرَ) بالياء والتاء به (مَنْ كَانَ حَمِيًّا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (وَيُحْيِي الْمَوْتُونَ) بالذباب (هَلْ الْكَافِرِينَ) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أَوَلَمْ يَرَوْا) يسلوا والاستغمام لغزير والواو الهاتجة عليها المطف (أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ) في جملة الناس (مِمَّا تَحَمَلَتِ أَيْدِينَا) أي حملناه بلا شريك ولا معين (أَنفُسًا) هي الإبل والبقر والغنم (فَهُمْ لَهَا طَالَتُونَ) ضابطون (وَدَلَّلْنَاهَا) سخرناها (لَهُمْ فِيهَا رَكُوبُهُمْ) مركوبهم (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (وَمَشَارِبُ) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب ، أو موضعه (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) النعم عليهم بها فيؤمنون ،

متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله (قوله بالياء والتاء) أي وهما قراءتان سبعيتان (قوله وهم يؤمنون) أي وخسوا بالذكر لأنهم لا يتفهمون به (قوله وهم كالميتين) أخذ هذان من التالفة في قوله : من كان حياً (قوله والاستغمام للتقرير) أي وهو حمل المخاطب على الإقرار بالحكم (قوله والواو الهاتجة عليها المطف) هذه العبارة تحتل التقريرين السابقين في نظير هذه الآية وهما أن الهمة إما مقدمة من تأخير لأن لها الصدارة والواو عاطفة على قوله فيما تقدم - لم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون - أو داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه ، والتقدير ألم يتفكروا ولم يروا (قوله أنا خلقنا لهم) اللام للحكمة أي حكمة خلقنا ذلك انتفاعهم (قوله في جملة الناس) أشار بذلك إلى أن هذه النعم ليست مقصورة عليهم بل لهم ولغيرهم (قوله مما عملت أيدينا) هذا كناية عن الخس فيه سبحانه وتعالى ، وهذا كقول الإنسان كفيته يدي مثلاً بمعنى أتى انفراد به ولم يشاركه فيه غيره فهو كناية عرفية (قوله أنعاماً) خصها بالذكر لأن منافعتها أكثر من غيرها (قوله ضابطون) أي قاهرون مثليون ، والأحسن أن يفسر قوله : ما يكون بالملك الشرعي أي يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات الشرعية ليكون قوله : ودللناها لهم تأنيساً لنعمة أخرى لاتجبا لما قبله (قوله كأصوافها) أي وجلودها ونسائها وغير ذلك (قوله أو موضعه) أي وهو الضرع

(قوله أي ياضلوا ذلك) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى وأن قوله وانخذلوا الخ مطلب على معروف (قوله يصعدونها) نصب  
للاخذ (قوله لعلمهم ينصرون) الجملة حالية والمعنى حال كونهم راجعين النصره منهم (قوله لزلا منزلة العقلاء) أي لما كلة عبادهم  
نصر عنهم يصيغه جمع الكور (قوله وهم لهم جند الخ) هم مبتدأ وجند خبر أول. ولهم متعلق بجند وحضرون خبر ثان (قوله  
أي آلمهم من الأنعام) هذا أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار والمعنى يقومون بمصلحتها فهم لما ينزلة الجند وهم  
لاستطيع أن تنصرهم (قوله محضرون في النار) أي ليعذبوا بهم (قوله فلا يحزنك قولهم) هذا تسلية له على الله عليه وسلم  
ولمضى لا يحزن من قولهم بل أتركة ولا تلتفت له (قوله إنا نعلم الخ) تليل انتهى قبله (قوله فنجازيهم عليه) أي على ماسد  
منهم سرا وعلاية خيرا أو سرا (قوله أولم ير الإنسان) في الهمة التفرير ان السابقان وما كونا مقدمة من تأخير أو عاطفة على  
عذوف والتقدير أحمى ولما ير (قوله وهو العاصي بن وائل) وقيل زلت في أبي بن خلف الجهمي ولكن العبرة بعموم اللفظ  
لا بخصوص السبب (قوله أنا (٣١٠) خلقتهم من نطفة) أي قدرة خيبة وللنصود التنبع من جهله حيث تصدى

أي ما فعلوا ذلك (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناما يبدونها (لَعَلَّهُمْ  
يَنْصُرُونَهُ) يعمون من عذاب الله تعالى بشاعة آلهتهم بزعمهم (لَا يَسْتَطِيعُونَ) أي آلهتهم  
لزلا منزلة العقلاء (تَضَرَّهُمْ وَهُمْ) أي آلهتهم من الأصنام (لَمْ يُجِدْهُمْ) بزعمهم نصرهم (مُحْضَرُونَ)  
في النار معهم (فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ) لك لست مرسلا وغير ذلك (إِنَّا نَسْلَمُ مَا يُسِيرُونَ)  
وَمَا يُمْلِكُونَ) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ) يعلم وهو العاصي  
ابن وائل (أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ) منى إلى أن صيرناه شديدا قويا (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ)  
شديد الخصومة لنا (مُتَبِينٌ) يبينها في نفي البعث (وَمَرَّيْبٌ لَنَا مَثَلًا) في ذلك (وَنَسِيتُ)  
خَلْقَهُ) من الذى وهو أغرب من مثله (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) أي بالية ولم يقل  
بالتاء لأنه اسم لاصفة، وروى «أنه أخذ عظما رميا فقتته وقال لنبى صلى الله عليه وسلم أترى  
يحيى الله هذا بعد ما بلى ردى؟ قال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قُلْ يُحْيِيهَا)  
الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) مخلوق (عَلِيمٌ) مجلا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه  
(الَّذِى جَبَلَ لَكُمْ فِي جَلَّةِ النَّاسِ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ) اللّٰوْنِج والتفكر أو كل شجر  
إلا العناب (نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ) تقدحون وهذا قال على القدرة على البعث فإنه  
جمع فيه بين الماء والنار،

لخاصة العزيز الجبار ولم  
يتفكر في بدء خلقه وأنه  
من نطفة (قوله فإذا هو  
خصم مبين) عطف على  
جملة النفى (قوله في نفي  
البعث) متعلق بتخصيم  
(قوله وضرب لنا مثلا)  
أي أورد كلاما عجيبا  
في التراب كالمثل حيث  
قال قدرتنا على قدرة  
الحق (قوله ونسى خلقه)  
أي ذهل عنه وهذا  
عطف على ضرب داخل  
في حيز الإنكار وإضافة  
خلق لتضمير من إضافة  
للصدر لمفعوله: أي خلق  
لله إياه (قوله قال من  
يحيى العظام الخ) بيان

لضرب المثل (قوله ولم يقل بالتاء الخ) أشار بذلك إلى سؤال حاصله ان ضيلا بمعنى فاعل يفرق فيه  
بين المذكر والمؤنث بإتاء فكان مقتضى القاعدة أن يقال ربيعة فأجاب المفسر بأن عمل ذلك إذا لم تنب عليه الاسمية فإذا صار اسما  
بالقلبة لما بلى من العظام فلا تلحقه التاء في مؤنثه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار) أخذ من هذا أنه مقطوع  
بكفوره وخلوده في النار وزيادة ذلك في الجواب لأنه تمتعت لامتفهم وجزاء المنتعت المشكور أن يجاب بما يكره وبضد ما يتقرب  
ويسمى عند علماء البلاغة الأسلوب الحكيم (قوله الذى أنشأها) أى أوجدها من العدم (قوله وهو بكل خلق عليم) أى بكيفية  
خلقها وبأجزاء الأشخاص تفصيلا (قوله الذى جعل لكم الخ) بدل من الموصول قبله (قوله في جملة الناس) أشار بذلك إلى أنه  
ليس مخصوصا بالكفار بل لجميع الخلق (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالهاء المعجمة شجر سريع القدر وقوله العنار  
بفتح العين المهملة بعدها فاء مفتوحة فأنف فراء وكيفية إيقاد النار منهما أن يجعل العنار كالزبد يضرب به على المرخ، وقيل  
يؤخذ منهما غصنان خضراوان ويسحق المرخ على العنار فتخرج منهما النار بإذن الله تعالى (قوله أوكل شجر) أى وقد شؤهد في  
بضه كالبرسيم إذ اوضع بعضه على بعض وهو أخضر مدة فانه يحرق نفسه وما حوله (قوله إلا العناب) أى ولدك تؤخف منه مطارق النصارى

( قوله والخشب ) بفتحين أو ضمتين أو ضم تكون ( قوة أو عيسى الله ) المقصودة داخله على محذوف والواو ملغاة عليه تقديره أليس الله أنشأها أول مرة وليس الله جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً وليس الذي خلق السموات والأرض بقادر ( قوله أى الأناسى ) تفسير الضمير ( قوله بلى ) جواب تقرير التثنية وهو صادر منه تعالى إشارة إلى حقيقته قومه أولاً ( قوله وهو الخلاق العليم ) عطف على مقدر تقديره بلى هو قادر وهو الخلاق العليم ( قوله أن يقول له سكن ) فى الكلام استعارة تمثيلية وتقريرها أن يقال شبه سرعة تأثير قدرته وفاعلها فيما يريد به المصطفى للطبع فى حصول الأمور به من غير امتناع ولا توقف وحينئذ فهم أن يقول له كن أن تتلقى به قدرته خلقاً تنجزياً ( قوله سبحانه الذى الخ ) أى تنزيهه عما يلبق به ( قوله وإليه ترجعون ) قرأ العامة بيناه للفضول ، وقرأ شذوذاً بيناه للقائل .

[تمة] تقدم فى فضل من أنها قلب القرآن ووجه ذلك أنها اشتملت على الوحدة والرسالة والحشر والايمان بذلك متعلق بالقلب فذلك سميت قلباً ومن هنا أمر بقرائها عند المنصرف وعلى ( ٣١١ ) الميث لكون القلب قد أقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فيقرأ عنده

مايزداد به قوة ويثبت .

[سورة والصافات مكية] أى بالاجمع ومحيته باسم أول كلمة منها من باب تسمية الشيء باسم جنسه على حكم عادته سبحانه وتعالى فى كتابه ( قوله والصافات الخ ) الواو حرف قسم وجرو الصافات مقسم به بمرور وما بعده عطف عليه وقوله - إن الحكم لواحد - جواب القسم وهو القسم عليه والمعنى حق الصافات وحق الزاجرات وحق التاليات وإنما خص ما ذكره لعظم قدرها عنده ولا يكر

والخشب فلا للياه يعطى النار ولا النار تحرق الخشب ( أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ) مع مذهبها ( يَقَادِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ) أى الأناسى فى الصفر ؟ ( بَلَى ) أى هو القادر على ذلك أجاب نفسه ( وَهُوَ الْخَلَّاقُ ) الكثير الخلق ( الْعَلِيمُ ) بكل شئ . ( إِنَّمَا أَمْرُهُ ) شأنه ( إِذَا أَرَادَ شَيْئًا ) أى خلق شئ . ( أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) أى هو يكون وفى قراءة بالنصب عطف على يقول ( فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ ) ملك زبدت الواو والتاء للبيان : أى القدرة على ( كُلِّ شَيْءٍ قَالِهِمْ تُرْجَعُونَ ) تردون فى الآخرة .

## ( سورة والصافات )

مكية ، مائة واثنان وخمسون آية

( يَسْمِىَ اللَّهُ الْمُنْعَزِجِينَ الرَّحِيمِ . وَالْمُنْعَزِجَاتِ صَفًا ) لللائكة نصف هوسها فى العبادة أو أجنحتها فى الهواء تنتظر ما يؤمر به ( فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ) لللائكة تنزيه السحاب أى تسوقه ( فَالتَّالِيَاتِ ) أى قرأ القرآن يتلوته ( ذِكْرًا ) مصدر من معنى التاليات ،

عليه ما ورد من النهى عن الخلف غير الله لأن النهى المخلوق خذرا من تعظيم غير الله وأما هو سبحانه وتعالى فيقسم ببعض مخلوقاته للتعظيم كقوله والشمس والليل والضحى والنجم . وغير ذلك ( قوله لللائكة نصف نفوسها الخ ) أشار بذلك إلى أن للفقول محذوف . إن قلت إن التاليات فى الصافات وما بعدها التاليات لللائكة منزهون عن الاصناف بالآخرة كاله كورة . أجب بأنها التاليات لثبوت القبطى والمزجون عنه التاليات المعنوية وقوله لللائكة هو أحد أقوال فى تفسير الصافات وقيل المراد المجاهدون أو المسلمون أو الطير نصف أجنحتها ( قوله فى العبادة ) أى فى مقاماتها المعلومة ( قوله أو أجنحتها فى الهواء ) أى ومعنى صفها بسطها ( قوله تنتظر ما يؤمر به ) أى من صعود وهبوط ( قوله فالزاجرات زجراً ) الفاء اقتراب باعتبار الوجود الخارجى لأن مبدأ الصلاة الاصطفاً ، ثم يعقبه زجر النفس ، ثم يعقبه التلاوة وهكذا ، ويحتمل أنها اقتراب فى الزايات هو إما باعتبار الترقى فالصافات ذات فضل فالزاجرات أفضل فالتاليات أكثر فضلاً ، أو باعتبار التدرج فالصافات أعلى ثم الزاجرات ثم التاليات وكل صحيح ( قوله لللائكة تجر السحاب ) وقيل المراد بهم الملاء تجر العصاة ( قوله مصدر من معنى التاليات ) ويصح أن يحكون مقفولاً للتاليات والمراد باله كذا القرآن وغيره من تسبيح وتحميد والمراد بهم هنا كل ذاكر من ملائكة وغيره .

(قوله إن الحكم لوحد) إن قلت ما حكمة ذكر القسم هنا لأنه إن كان المقصود التوحيدين فلا حاجة له لأنهم مصدقون ولو من غير قسم ، وإن كان المقصود الكفار فلا حاجة له أيضا لأنهم غير مصدقين على كل حال . أوجب بأن المقصود منه تأكيد الأدلة التي تقدم تفصيلها في سورة يس ليزداد الذين آمنوا إيمانا ويزداد الكافر طردا وبعدا (قوله رب السموات والأرض) إما بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر لمخوف (قوله أي للغارب) أشار بذلك إلى أن في الآية اكتشافا على حد سرايل تقييم الحرو وإما اقتصر على المشارق لأن نفعه أعم من الغروب . إن قلت إنه تعالى جمع المشارق هنا وحذف مقابله وجعلهما في سأل وثناها في الرحمن وأفردها في الزمّل لما وجه الجمع بين هذه الآيات . أوجب بأن الجمع باعتبار مشرق كل يوم ومغربه لأن الشمس لها في السنة ثلاثمائة وستون مشرقا وثلاثمائة وستون مغربا فتنشق كل يوم من مشرقها وتغرب كل يوم في مغربها من تلك الغارب والثنية باعتبار مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغربيهما والإفراد باعتبار مشرق كل سنة ومغربها وخص الجمع بهذه السورة لمناسبة جموع أولها (قوله السماء الدنيا) أي القربى من الأرض (قوله زينة الكواكب) اختلف العلماء هل الكواكب في صماء الدنيا أو ثوابت (٣١٢) في العرش وضوؤها يصل لسماها الدنيا لأن السموات شافة لا تحجب ما وراءها (قوله بضوئها) أي نورها ولولاه لكات السماء شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله أو بها أي إن ذات الكواكب زينة لسماها الدنيا فإن الإنسان إذا نظرت في الليلة للظلمة إلى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة على سطح أزرق وجددها في غاية الزينة (قوله للبيئة بالكواكب) أي فعلى قراءة التنوين مع جر الكواكب تكون الكواكب عطفًا عليها

(إِنَّ الْحُكْمَ) يَا هَلْ مَكَّةَ (لَوَاحِدَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبِّ الْمَشَارِقِ) أَي وَالْمَغَارِبِ لِلشَّمْسِ لَهَا كُلُّ يَوْمٍ مَشْرُقٌ وَمَغْرُبٌ (لِأَنَّ زِينَةَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا زِينَةُ الْكَوَاكِبِ) أَي بِضَوِّهَا أَوْ بِهَا ، وَالْإِضَافَةُ لِلْبَيَانِ كَقِرَاءَةِ تَنْوِينِ زِينَةِ الْبَيْتَةِ بِالْكَوَاكِبِ (وَحِفْظًا) مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَقْدَرٍ ، أَي حَفِظْنَاهَا بِالشَّهْبِ (مِنْ كُلِّ) مَقْلُوبٌ بِالْمَقْدَرِ (شَيْطَانٍ تَارِدٍ) حَاتٍ خَارِجٍ عَنِ الطَّاعَةِ (لَا يَسْمَعُونَ) أَي الشَّيَاطِينُ مُسْتَأْنَفٌ وَمَعَاهِمُ هُوَ فِي الْمَعْنَى الْمَحْضُوفُ عَنْهُ (إِلَى الْآلِمْ الْأَعْلَى) لِلْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ ، وَعَدَى السَّاعِ يَأْتِي لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِحْصَاءِ وَفِي قِرَاءَةِ بِتَشْدِيدِ الِيمِ وَالسَّيْنِ أَصْلُهُ يَسْمَعُونَ أَدْخَلَتْ الْفَاءُ فِي السَّيْنِ (وَيَقْدُفُونَ) أَي الشَّيَاطِينُ بِالشَّهْبِ (مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ (دُخُورًا) مَصْدَرُ دَحَرَهُ أَي طَرَدَهُ وَأَبْلَدَهُ وَهُوَ مَفْعُولٌ لَهُ (وَلَهُمْ) فِي الْآخِرَةِ (عَذَابٌ وَاصِبٌ) دَائِمٌ (إِلَّا مَنْ خَلِيفَ الْخَلِيفَةَ) مَصْدَرُ أَيْ الْمَوْتِ وَالْإِسْتِثْنَاءُ مِنْ ضَمِيرِ يَسْمَعُونَ أَيْ لَا يَسْمَعُ إِلَّا الشَّيَاطِينُ الَّتِي سَمِعَ الْكَلِمَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَخَذَهَا بِسُرْعَةٍ (فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ) كَوَكَبٌ مَعْنَى (فَاتَّبَعَهُ) ،

وَبَقِيَ قِرَاءَةُ ثَلَاثَةِ سَبْعَةٍ وَهِيَ تَنْوِينُ زِينَةِ وَنَسْبِ الْكَوَاكِبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِمَخْدُوفٍ

يَقْبَهُ تَهْدِيرُهُ أَمَّا الْكَوَاكِبُ (قوله بفعل مقدر) أي معطوف على زينا (قوله من كل شيطان مارد) وكانوا لا يسمعون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة ، فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام مشعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد عليه الصلاة والسلام مشعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع إلا رعى بهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبئه فيصير غولا يضل الناس في البراري (قوله مستأنف) أي لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم وما يعجزهم من الطلأ (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله أدخلت النار في السين) أي بعد قلبها سينا وإسكانها (قوله من آفاق السماء) أي نواحيها وجهاتها (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أي ومن فيهم رفع بدل من الواو أو في محل نصب على الاستثناء والاستثناء على كل متصل ، ويجوز أن تكون من شريطة وجوابها فاتبعه أو موصولة مبتدأ وخبرها فاتبعه وهو استثناء منقطع كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر (قوله فاتبعه شهاب نائب) إن قلت تقدم أن الكواكب ثابتة في السماء أو في العرش زينة ومقتضى كونها رجوما للشياطين أنها تنفصل وتزول فكيف الجمع بين ذلك . أوجب بأنه ليس المراد أن الشياطين يرجون بذات الكواكب بل تنفصل منها

شهب نزل على الشياطين والكواكب بالية مجلجا . إن قلت إن الشياطين خلقوا من النار فكيف يحترقون . أجيب بأن الأقوى يحرق الأضعف كالديد قطع بعضه . إن قلت إذا كان الشيطان يعلم أنه لا يصل لمقصوده بل يصاب فكيف يهود مرة أخرى . أجيب بأنه يرجو وصوله لمقصوده وسلامته كراكب البحر فإنه يشاهد الفرق للرة بعد للرة و يوجد طمعا في السلامة (قوله يشبه) أى بحيث يموت من قبه ، وقوله أو يحرقه أو يموت أيضا وأو في كلام المفسر للتبوع وهو لا ينافي وصف الشهاب بالتاب لأن معنى التائب الضئى أى الذى يشق الظلام خلافا لما يوهمه للمفسر (قوله أو ينجله) الخبل يكون الباء وفتحها الجنون والبله ويطلق أيضا على من فسدت أعضاؤه (قوله فاستغفرهم الخ) المقصود من هذا الكلام الرد على منكرى البعث حيث ادعوا أنه مستحيل . وحاصل الرد أن يقال لهم إن استحالته التى تدعونها إما لعدم المادة وهو مردود بأن غاية الأمر تعبير الأجزاء ترابا وهو قادر على أن ينزل عليه ماء فيصير طينا وقد خلق أباهم آدم من طين أو لعدم القدرة وهو مردود بأن القادر على هذه الأشياء العظام من السموات والأرض وغيرها قادر على إعادتهم ثانية وقدرته ذاتية لا تستغفر فهذه آية نظير قوله تعالى . أتم أشد خلقا أم السماء شاه الخ (قوله أهم أشد خلقا) أى (٣١٣) أقوى خلقا أو أضعب أو أشق إيجادا

(قوله أم من خلقنا) قرأ العامة بقشيد اليم وقرئ شذوذا بتخفيفها وهو استفهام ثان ومن مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله أى أشد خلقا (قوله لازب) من باب دخل وقوله يلقى باليد أى إنه لضعفه لا قوام له بنفسه (قوله للمنى أن خلقهم الخ) التفت للمفسر إلى أنه يوبخ لهم على التكبر والنسب الذى منه إنكار البعث (قوله بل محبت) إضراب عن الأصم بالاستفهام كأنه قال

يتقبه أو يحرقه أو ينجله (فاستغفرهم) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيها ، وفى الإتيان بمن تغليب العقلاء (إنا خلقناهم) أى أصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلقى باليد ، المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدى إلى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم (عجبت) ففتح التاء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم أى من تكذيبهم إياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (وإذا ذكروا) وعظروا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (وإذا رأوا آية) كأنشق القمر (يتسخرون) يستهزئون بها (وقالوا) فيها (إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين ، وقالوا منكربن للبعث (وإذا متنا وكُنَّا ترابا وعظاما) إنا كميئون (فى الميزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباءنا الأولون) يسكون الواو عطفًا بأو ، وفتحها والهمزة للاستفهام والمطف بالواو ، والمطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير فى المبعوثون ،

لاستفهام فانهم جاهلون معاذرين لامتعة فى استفهامهم بل ينظر إلى حاله وحالهم والمقصود منه سببه صلى الله عليه وسلم (قوله بفتح التاء) أى و يضمها قرأتان سبعيتان وعلى الضم فالتعجب الله تعالى ومعناه فى حقه التعجب وللواحدة على حد ومكروا ومكر الله . والمعنى يجازيهم على تكذيبهم إياك وقد يطلق التعجب فى حق الله تعالى على الرضا المحبة كآلى الحديث (عجب ربك من شاب لبس له صبوة) (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أى أو من تعجبى أى غضبى عليهم ومجازى لهم على كفرهم (قوله لا يتعظون) أى لقيام العقلة بهم (قوله أنما متنا الخ) أصل الكلام أنبت إذا متنا وكُنَّا ترابا وعظاما فقدموا الطرف وكرروا الهمزة وأخروا العامل وعدلوا به إلى الجملة الاسمية لقصد القوام والاستمرار إشعارا بأنهم مبالغون فى الانكار (قوله وإدخال ألف بينهما) أى تركه فالقرأتان أربع فى كل موضع وبقي قرأتان سبعيتان أيضا الأولى بألفين والثانية بواحدة والعكس وبسط تلك القراءات يعلم من كتبها (قوله وفتحها) أى والقراءتان سبعيتان هنا وفى الواقعة وتقدم فى الأعراف أو امن أهل القرى (قوله لاستفهام) أى الاسكارى (قوله أو الضمير فى المبعوثون) أى على القراءة الثانية فيكون مبعوثون علام فيه أيضا . إن قلت إن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فكان الأولى أن يجعل مبتدأ خبره محذوف تقديره أو آباءنا يبعثون

أجيب بأنها مؤسدة للأولى .

الانصودة بالاستقبال فالعبرة بتقديم المؤكد للواحد ( قوله والفاسل ) أى بين المخطوف عليه وهو ضمير الرفع للشرع وبين المخطوف وهو آيؤنا فتحصل أنه على قراءة سكن الواو يتعين المصنف على عمل إن واسمها لآخر وعلى قراءة فتحها يجوز هذا الوجه ويجوز كونه معطوفاً على الضمير للستر في لمجئون ويكون الفصل بهمة الاستفهام على حد قول ابن مالك أو فاصل ما ( قوله وأنتم داخرون ) الجملة حالية والعامل فيها معنى مم كانه قيل تبشرون والحال أنكم صاغرون لخروجهم من قبورهم حاملين أو زلزم على ظهورهم ( قوله فأنما هي زجرة الخ ) هذه الجملة جواب شرط مقدر أو تحليل لشيء مقدر تقديره إذا كان الأمر كذلك فأنما هي الخ أو لاتصعبوه فأنما هي الخ ( قوله أى صيحة واحدة ) أى وهى النفخة الثانية ( قوله فاذم ينظرون ) أى ينتظرون ( قوله لافضل لمن لفظه ) أى بل من معناه وهو هلك ( قوله وتقول لهم اللانكة ) أشار بذلك إلى أن الوقت تم هند قوله : ياويلنا وما بعده كلام مستقل وهذا أحد احتمالات ، ويحتمل أنه من كلام بعضهم لبعض ، ويحتمل أنه من كلام الله تعالى تبكى عليهم ، ويحتمل أنه من كلام المؤمنين لهم ( قوله احشروا الذين ظلموا ) أى من مقامهم إلى الوقت أومن للوقت لله النار ( قوله قرأهم من ( ٣١٤ ) الشياطين ) هذا أحد أقواله وقيل للراد بأزواجهم نسأهم اللان على دينهم ،

وقيل أشباههم وأخلاقهم من الانس لأن زوج الله يطاق على مقاربه وجانسه فيقال لمجموع فردى الخلف زوج لإحداهما زوج ( قوله من الأوثان ) أى كالأصنام والشمس والقمر ( قوله إنهم مسئولون ) بكسر المهملة وقراءة العامة على الاستئناف وفيه معنى التحليل وقرئ بفتحها على حذف لام الهمزة ، والله يقوم لأجل سؤال الله

والفصل همزة الاستفهام ( قُلْ تَعْم ) تبشرون ( وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ) صاغرون ( فَاِنَّمَا هِيَ ) ضمير مبهم يفسره ( زَجْرَةٌ ) أى صيحة ( وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ ) أى الخلائق أحياء ( يَنْظُرُونَ ) ما يفعل بهم ( وَقَالُوا ) أى الكفار ( يَا لَئِنِيبِ ) وَلَيْلًا ) هلاكنا وهو مصدر لافضل له من لفظه وتقول لهم اللانكة ( هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ) أى الحساب والجزاء ( هَذَا يَوْمُ الْقَعْلِ ) بين الخلائق ( الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ) ويقال لللانكة ( احشروا الذين ظلموا ) أنفسهم بالشرك ( وَأَزْوَاجُهُمْ ) قرأهم من الشياطين ( وَمَا كَانُوا يَتَّبِدُونَ . مِنْ دُونِ اللَّهِ ) أى غيره من الأوثان ( فَاهْزَوْهُمْ ) دلوهم وسوقهم ( إِلَى صِرَاطٍ الْجَحِيمِ ) طريق النار ( وَقَفَوْهُمْ ) احبسهم عند الصراط ( إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ ) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ، ويقال لهم توبعوا ما كنتم لا تفعلون ( لا ينصر بعضكم بعضاً كالحكم في الدنيا ، ويقال عنهم ( بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَقْسِمُونَ ) منقادون أذلاء ( وَأَقْبَلْ بِهْمُ عَلَى بَعْضِ يَمَسَاءِ أَوْ ) يتلاومون ويتخاصمون ( قَالُوا ) أى الأتباع منهم للمتبوعين ( إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ ) عن الجهة التي كنا نأمنكم منها للحكم إنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى أنكم أضلقتونا ( قَالُوا ) أى المتبوعون لهم ( بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ) وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين ،

ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبهة في آياله وعن عمره فيها أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به ( قوله ويقال لهم ) أى والقاتل خزنة جنهم ( قوله كالحكم في الدنيا ) تشبيه في النقي ( قوله ويقال عنهم ) أى في شأنهم على سبيل التوبيخ ( قوله وقبل بعضهم ) أى بعض الكفار يوم القيامة ، وهذا بمعنى ما تقدم في سورة سبا في قوله - ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول - ( قوله يتلاومون ويتخاصمون ) أى يلوم بعضهم بعضاً ويخاصم بعضهم بعضاً كما قال تعالى في شأنهم - كما دخلت أمة لعنت أختها - بخلاف تناول المؤمنين في الجنة فهو شكر وتحدث بنم الله عليهم ( قوله عن اليمين ) يطلق على الحلف والمجاعة العلومة والقوة والدين والخير والآية محتملة لتلك المعاني وللغير اختار الأول وعليه فمن معنى من ، والمعنى كنتم تأتوننا من الجهة التي كنا نأمنكم منها تلك الجهة مصورة بجماعكم أنكم على الحق الخ ( قوله للمنى أنكم أضلقتونا ) هذا المعنى هو للراد على جميع الاحتمالات لاعلى ما قاله للفسر فقط ( قوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين الخ ) أجابوا بأجوبة خمسة آخرها : فأغويتناكم إنا كنا ظالمين ، والمعنى أنكم لم تصفوا بالإيمان في حال من الأحوال ( قوله أن لو كنتم مؤمنين ) أى أن لو أنصغتم للإيمان

(قوله فرجتم عن الإيمان إلينا) أي باضلنا وإضلنا كأنهم قالوا لهم إن من آمن لا يطعنا ثبات الإيمان في قلبه فلو حصل منك الإيمان لما أطمعونا (قوله قول ربنا) أي وعيده ومفعول القول محذوف فتره قوله : لأملأن جهنم الخ (قوله ١١) لداثون إخبار منهم عن جميع الرؤساء والأنبياء بأذقة العذاب (قوله فأغونا كم) أي تسبنا لكم في التوبة من جبر إكراه فلا ينافي ما قبله (قوله إنا كنا غاوين) أي فأهينا لكم ما قام بأنفسنا لأن من كان متصفا بصفة شنيعة يجب أن يتصف بها غيره لتهون الصيبة عليه (قوله يوم القيامة) أي حين التمازج والتخاصم (قوله كما يفعل بهؤلاء) أي عبدة الأصنام ، وقوله غير هؤلاء : أي كالنصارى واليهود (قوله إنهم كانوا الخ) أي عبدة الأصنام ، وسبب ذلك وأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أنى طالب عند موته وقرش مجتمعون عنده فقال : قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم ، فأبوا وأنفوا من ذلك وقالوا : أننا تاركوا آلهتنا الخ « (قوله يستكبرون) أي يتكبرون (٣١٥) عن قولها وعلى من يدعوهم إليها (قوله في هزتيه ما تقدم أي من التحقيق فيها ونسبيل الثانية بألف ودونها فالقراآت أربع (قوله تاركوا آلهتنا) من إضافة اسم الفاعل لمفعوله أي لتاركوا آلهتنا، والله تاركون عبادتها (قوله بل جاء بالحق الخ) رذ عليهم بأن مجابهة من التوحيد حق موافق فيه الرسل قبله (قوله فيه التفات) أي من التنبية إلى الخطاب زيادة في التوبيخ عليهم (قوله إلا ما كنتم تعملون) أي فالشر يكون جزاؤه بقدره بخلاف الخير جزاؤه بأضعاف مضاعفة (قوله استثناء منقطع) أي من الواو

فرجتم عن الإيمان إلينا (وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) قُوَّةٌ وَقُدْرَةٌ تَهْرِكُ عَلَى مَتَابِعَتِنَا (بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ) ضَالِّينَ مِثْلَنَا (نَعَقُ) وَجِبَ (عَلَيْنَا) جَمِيعًا (قَوْلُ رَبَّنَا) بِالْمَذَابِ أَيْ قَوْلُهُ : لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (إِنَّا) جَمِيعًا (لَدَاثَرُونَ) الْمَذَابِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ ، وَنَشَأَ عَنْهُ قَوْلُهُمْ (فَأَغَوَيْنَاكُمْ) الْمَلَلُ بِقَوْلِهِمْ (إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) قَالَ تَعَالَى (فَإِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ (فِي الْمَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) أَيْ لاشْتِرَاكِهِمْ فِي التَّوْبَةِ (إِنَّا كَذَلِكَ) كَمَا هَلَّ بِهِؤْلَاءُ (تَقَعْلُ بِالْخَيْرِ مِيقَاتٍ) غَيْرَ هَؤُلَاءِ أَيْ نَذِيرُهُمُ الْبَاقِ مِنْهُمْ وَالتَّبَوُّعُ (إِنَّهُمْ) أَيْ هَؤُلَاءِ بِقَرْنِهِ مَا بَعْدَهُ (كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) وَيَقُولُونَ أَيْنَا (فِي هَزْتِيهِ مَا تَقَدَّمَ) لَتَارِكُوا آلهَتِنَا لِشَاعِرِ مُجَنُّونٍ) أَيْ لِأَجْلِ قَوْلِ مُحَمَّدٍ قَالَ تَعَالَى (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) الْجَانِّينَ بِهِ وَهُوَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (إِن كُنْتُمْ فِيهِ تَفْتَاتُ) لَدَاثَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ . وَمَا تَجَزَّوْنَ إِلَّا) جَزَاءً (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) إِلَّا عِبَادَةَ اللَّهِ الْخَالِصِينَ) أَيْ الْمُؤْمِنِينَ اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعٌ : أَيْ ذَكَرَ جَزَائِهِمْ فِي قَوْلِهِ (أُولَئِكَ) الْخ (كُنْتُمْ) فِي الْجَنَّةِ (رِزْقٌ مَمْلُوءٌ) بِكَرَّةٍ وَهَيْئًا (تَوَاكُلْ) بَدَلُ أَوْ بَيَانُ الرِّزْقِ وَهُوَ مَا يُؤْكَلُ تَلَفَظًا لِحِفْظِ حَقِّهِ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُسْتَفْتُونَ عَنْ حِفْظِهَا بِخَلْقِ أَجْسَادِهِمْ لِلْأَبَدِ (وَهُمْ مُكْرَبُونَ) بِثَوَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) عَلَى سُرُرٍ مُقْتَابِلِينَ) لَا يَرَى بَعْضُهُمْ قَبْلَ بَعْضٍ (يُطَافُ عَلَيْهِمْ) عَلَى كُلِّ مَنَاحِشٍ (يَكْسَى) هُوَ الْإِنَاءُ بِشَرَابِهِ (مِنْ مَعِينٍ) مِنْ خَيْرٍ يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَأَنْهَارِ الْمَاءِ ،

تجزون (قوله أولئك) أي عباد الله الخالصين (قوله إلى آخره) أي وهو قوله : كأنهم يبض مكنون (قوله لهم رزق معلوم) أي أوقاته وصفاته فلا ينافي آية رزقون فيها بغير حساب - فان المراد غير معلوم القدر (قوله بدل) أي كل من كل لأن جميع ما يؤكل في الجنة إنما هو سبيل التفكه والتلذذ فلا فرق بين الرزق والقواكه (قوله لا لحفظ حصة) المناسب أن يقول لا لحفظ بنية (قوله بخلق أجسادهم للأبد) أي فهم يدومون بدوام الله لا يفنون أبدا (قوله وهم مكرمون) أي معظمون مبعجلون بالثبوة والكلام اللين (قوله في جنات النعيم) إما تملق بمكرهون أو خبر ثان أحوال (قوله على سرر) قال ابن عباس : على سرر مكللة بالسر والياقوت والزر بجد والسرير ما بين صنعاء إلى الجالية وما بين عدن إلى إيليا (قوله متقابلين) أي توأما وتحابيا ، وقيل الأسرة تدور كيف شاموا فلا يرى أحد قنا أحد (قوله يطوف عليهم) أي والعائف الولدان كافي - يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكراب وأباريق وكأس - (قوله هو الاناء بصرابه) أي فان لم يكن فيه شراب فانه يسمى قدحا ويطلق السكاس على الخمر نفسه من باب تسمية الشيء باسم محله (قوله من معين) أي ظاهر المعين أو خارج من المعين فعلى الأول اسم مفعول كسبيح وعلى الثاني اسم فاعل من عان بمعنى لبيح وصف به خمر الجنة لأنه يجري كالأله

(قوله بياض) إداضة لكأس أو للخمير (قوله لذة) إداضة مشبة كصعب وسهل فتكون مشتقة فالوصف بها ظاهر أو مصرع فالوصف بها مباينة أو هل حذف مضاف أى ذات لذة (قوله ما يقتال عقولهم) أى يفسدها وقيل النول صدادع فى الرأس وعليه فيكون ما بعده تأسيساً (قوله ولا هم ضار يرفون) عن سببية أى ولا هم يرفون بسببها (قوله يفتح الزاى) أى مع ضم الياء فهو مبنى للفعول وقوله وكسرها : أى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل قراءة ثان سببىتان وقرئ شذوذاً بالفتح والكسر وبالفتح والضم (قوله من زلف الشارب الخ) أى فهو مأخوذ من الثلاثى أو الرباعى والقراءة ثان السببىتان على منفضى أخذه من الرباعى فتدبر (قوله عين) جمع عيناء وهى الواسعة العين اتساعاً غير مغروط بل مع الحسن والجمال (قوله كأنهم بيض مكنون) شهب هنا بيض النعام ، وفى سورة الواقعة بالاولئى المكنون لصفائه وكون بياضه مشوباً ببعض صفرة مع لمعان لأن هذه الأوصاف جمال أهل الجنة (٣١٦) (قوله همائمهم فى الدنيا) أى من الفضائل والمعارف وما عملوه فى الدنيا

(قوله قال قائل منهم) أى من أهل الجنة لإخوانه فى الجنة وهذا من جهة ما يتحدثون به (قوله تبيكتنا) أى توبىخنا على عدم إنكار البعث (قوله ما تقدم أى من القراءات الأربع وهى تحقيقى المزمعين وتسهيل الثانية بإدخال ألف وركه (قوله مجزون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء (قوله أنكر ذلك) أى الجزاء والحساب وقوله أيضا أى كما أنكر البعث (قوله لإخوانه) أى من أهل الجنة (قوله من بعض كوى الجنة) بضم الكاف مع القصر وبكسرها مع القصر والممد (قوله بفتح الكاف

(يَبْيَضُّكُم) أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الْبَلْب (لَذَّةٌ) لَذِيذَةٌ (لِلشَّارِبِينَ) بِمُخْلَافِ خَرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا كَرِهَةٌ عِنْدَ الشَّرْبِ (لَا فِيهَا عَوَلٌ) مَا يَفْتَالُ عَقُولُهُمْ (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ) يَفْتَحُ الزَّأْيَ وَكُسْرَاهَا مِنْ زَرْقِ الشَّارِبِ وَأَرْفَ ، أَيْ يَسْكُرُونَ بِمُخْلَافِ خَرِ الدُّنْيَا (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) حَاسِبَاتُ الْأَعْيُنِ عَلَى أَرْوَاجِنَ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ لِحُسْنِهِمْ عِنْدَهُنَّ (عَيْنٌ) ضَخَامُ الْأَعْيُنِ حَسْبُهَا (كَأَنَّهُنَّ) فِي اللَّوْنِ (بَيَضٌ) لِلنَّعَامِ (مَكْدُونٌ) مُسْتَوْرٌ بَرِيضٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ غَبَارُ لَوْنِهِ وَهُوَ الْبَيَاضُ فِي صَفَرَةٍ أَحْسَنَ أَلْوَانِ النَّسَاءِ (مَأْقَلٌ بَعَثَهُمْ) بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ (حَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) عَامِرٌ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) صَاحِبٌ يَنْكُرُ الْبَيْثَ (يَقُولُ) لِي تَبِيكُنِي (أَتَيْكَ لِيَنَّ الْمُصَدَّقِينَ) بِالْبَيْثِ (أُنْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا) فِي الْمَزْمَنِ فِي الثَّلَاثَةِ مَوَاضِعٍ مَا تَقْدِمُ (لِلْمَدِينُونَ) مُجْزِئُونَ وَمَحَاسِبُونَ ؟ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا (قَالَ) ذَلِكَ الْقَائِلُ لِإِخْوَانِهِ (هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَقُونَ) مَعَى إِلَى النَّارِ لِنَظَرِ حَالِهِ ؟ يَقُولُونَ لَا (قَالَ لَهُمْ) ذَلِكَ الْقَائِلُ مِنْ بَعْضِ كَوَى الْجَنَّةِ (فَرَأَاهُ) أَيْ رَأَى قَرِينَهُ (فِي سَوَاءٍ الْمَجِيمِ) أَيْ وَسْطِ النَّارِ (قَالَ) لَهُ تَسْمِيَةً (تَاللَّهِ إِنَّ) خَفِيفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ (كَذَّبْتَ) قَارِبْتَ (لَتَعْرَبْنَ) لَتَهْلِكُنَّ بِإِغْوَاكِ (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي) عَلَى الْإِيمَانِ (لَكُنْتُ مِنَ الْخَافِرِينَ) مَعَكِ فِي النَّارِ ، وَتَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ (أَفَسَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ) إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى (أَيِ التَّى فِي الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) هُوَ اسْتِهْزَاءٌ تَقْدِيرٌ وَتَحْلُفٌ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ تَأْيِيدِ الْحَيَاةِ وَعَدَمِ التَّعْذِيبِ (إِنَّ هَذَا) الَّذِي ذَكَرَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ (لَهُوَ النَّوْرُ الْعَظِيمُ) لِثَلْثِ هَذَا ،

فليعمل

وضمها أى طبقاتها (قوله تسميتا) أى فرسا بمصيبيته لأن نزع رحمة الكفار

من قلوب المؤمنين (قوله خفيفة من الثقلية) أى واللام فارقة ويصح أن تكون نافية واللام بمعنى إلا وعلى كل فهى جواب القسم (قوله أفسا نحن ببيتين) المزمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه تقديره أنحن مخلدون منعمون أفسا نحن ببيتين الخ (قوله إلا موتنا الأولى) إلا أداة حصر وموتنا منصوب على المصدر والعامل فيه قوله ميتين ويكون استثناء مفرغا وهو بنى قوله تعالى لا يدعوتون فيها الموت إلا الموت الأولى - (قوله هو استغفاهم لقد) أى فهو من كلام بعضهم لبعض ، وقيل من كلام المؤمنين للملائكة حين يذبح اللوت ويقال يا أهل الجنة خلاد بلا موت ويا أهل النار خلاد بلا موت (قوله من تأييد الحياة الخ) لف وتسر مرتب (قوله الذى ذكر لأهل الجنة) أى من قوله : أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله لثل هذا) أى لا للحلوظ الدنيوية الغانية التى تزول ولا تبقى .



(قوله فليعمل العاملون) أى ليجتهد المجتهدون في الأعمال الصالحة ، فان جزاءها مالا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان كذلك فالأمر للإنسان عمله في خدمة ربه ولم يشغل بشئ سواها لكان ذلك قليلا بالنسبة لما يلقاه من النعيم الدائم ، جعلنا الله من أهله بنه وكرمه (قوله قيل يقال لم ذلك) أى ما ذكر من المجتئين من قبل الله تعالى وقوله وقيل هم يقولونه : أى يقول بعضهم لبعض ويعد كلا من الاختاليين قوله فليعمل العاملون ، فان العمل والترغيب فيه إنما يكون في الدنيا فالأولى أنه جهة مستأنفة من كلام الله تعالى ترغيبا للمكائين في عمل الطاعات (قوله أذلك) معمول لحذف تقديره قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيك أذلك خير الخ (قوله المذكور لهم) أى لأهل الجنة من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله زلا) تمييز خبر وقوله أم شجرة الزقوم أم حرف عطف وشجرة الزقوم معطوف على اسم الإشارة وهو مبتدأ حذف خبره لدلالة ما قبله عليه والتقدير أم شجرة الزقوم خير زلا والتعريف بخير زلا أنهم كهم ولما كلة (قوله من ضيف وغيره) الضيف من يأتي بدعوة وغيره من يأتي زائرا للعبوة والألفة وربما كان أعز من الضيف (قوله أم شجرة الزقوم) من الزقوم وهو البلع بشدة وإكراه للأشياء السكرية ، سميت بذلك لأن أهل النار يكرهون على الأكل منها ، وهى شجرة مسمومة متى مست جسد أحد تورم فمات ، وهى خيشة مرة كريهة الطعم (قوله وهى من أخبت الشجر) أى وهى صغيرة الزرق منتنة (قوله إنا جعلنا بذلك) أى بسبب إخبار الله تعالى بذلك (قوله فتنة (٣١٧) للظالمين) أى امتحانا واختيارا هل يصدقون أم لا (قوله إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت) أى ولم يعلموا أن القادر لا يعجزه شئ (قوله تخرج في أصل الجحيم) أى تنبت فى أصل الجحيم (قوله إلى دركاتهما) أى منارهما وذلك نظير شجرة طوبى لأهل الجنة فان أصلها فى عليين وما من بيت فى الجنة إلا وفيه غصن منها (قوله طلعهما) الطلع فى الأصل

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (قيل يقال لهم ذلك ، وقيل هم يقولونه (أذلك) للذكور لهم (خَيْرٌ زُلَا) وهو ما يبعد للنار من ضيف وغيره (أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ) للعدة لأهل النار وهى من أخبت الشجر المر بهامة ينبتها الله فى الجحيم كما سيأتى (إِنَّا جَعَلْنَاهَا) بذلك (فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) أى الكافرين من أهل مكة إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت (إِنَّا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) أى قر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتهما (طَلَعَهَا) الشبه بطلع النخل (كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) أى الحيات القبيحة للنظر (فَلَا يَهُمُّ) أى الكمار (لَا يَكُونُ مِنْهَا) مع قبضها لشدة جوعهم (فَالَّذِينَ مِنْهَا الْبُطُونَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَىهَا لَشَوْ يَأْمِنُ الْجَحِيمِ) أى ماء حار يشر بهونه فيخاطن بالأكول منها فيصير شوبا له (ثُمَّ إِنَّ خَرَجَهُمْ لَآلَى الْجَحِيمِ) فيبد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجا (إِنَّهُمْ أَقْبُوا) وجدوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ . فَهُمْ عَلَى آثَرِهِمْ ،

اسم لمر التحل أول بروزه فسميته طلعا أنهم هم (قوله أى الحياة القبيحة للنظر) أى وجه الشبه الشناعة والسلم فى كل وما منى عليه الفسر أحد أقوال ثلاثة ، وقيل شبه طلعهما برؤوس الشياطين حقيقة ، ووجه الشبه القباحة ونفور النفس من كل لكن يرد عليه أنه تشبيه بغير معلوم للمخاطبين . وأجيب بأن الشيطان وإن كان غير معلوم فى الخارج فهو معروف فى الأذهان والحالات كالكقول فانه مرسوم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة . وقيل الشياطين شجر فى البادية معروف للمخاطبين (قوله لشدة جوعهم) أى ولقوهم على الأكل منها زيادة فى عذابهم (قوله ثم إن لهم عليها) أى على ما يأكون منها إذا شبعوا غلبهم العاطش (قوله لشوبا) يفتح الشين فى قراءة العامة مصدر على أصله وقرئ شذردا يضم الشين اسم بمعنى الشوب (قوله يفيد أنهم يخرجون منها) هذا أحد قولين والآخر وهو قول الجمهور أنهم لا يخرجون أصلا لقوله تعالى - وماهم بخارجين منها - وحيتض قالوا أنه ينتزع عذابهم وهم فى النار فتارة يكون عذابهم بأكل الزقوم وتارة يشرب الحميم وتارة بالزهرير وغير ذلك من أنواع العذاب ، فاذا كانوا مشغولين بأكل الزقوم وفرغوا منه يردون إلى الاشتغال بعذاب غيره والحال أنهم فى النار لا يخرجون منها ، ويمكن التوفيق بين القولين بأن يعمل القول بأنه خارجا على أنه فى محل خارج عن المحل الذى يعذبون فيه ، وليس المراد أنه خارج النار بالكلية لما رثته صريح النص فيخرجون إلى ذلك المحل للأكل والشرب ثم يردون إلى محل العذاب الذى كانوا فيه أولا (قوله إنهم أقبوا آباءهم) هذا تحليل لامتصاصهم العذاب ، والذى أن سبب استحقاقهم للعذاب

قلبهم آياهم في الضلال من غير شيء. يمشكون به سوى التقليد (قوله يهوصون) أي من غير تعلم ولا تعبر (قوله ولقد ضل قبلهم الخ) اللام فيه وفيما بعده موطئة لقسم محذوف بكل من الجلتين سبق لتسليته صلى الله عليه وسلم (قوله فانظر) خطاب للنبي أو لملك من يثاق منه تنتظر (قوله لإعباد الله) استثناء منقطع لأن ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا فيه (قوله لإخلاصهم في الصادة) أي على قراءة كسر اللام (قوله على قراءة فتح اللام) أي والقراءتان سبعتان (قوله ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل ما أجه في قوله - ولقد أرسلنا نوحا بنينا - وقد ذكر في هذه السورة سبع قصص: قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة الدبب وقصة موسى وهرون وقصة إلياس وقصة لوط وقصة يونس ، وذلك تسليلا له صلى الله عليه وسلم وتحذيرا لمن كفر من أمته (قوله رب إني مغلوب) أي مقهور وقوله فاتتصر: أي اتقم منهم (قوله فلنم الجيبون) الواو لتعظيم وقوله نحن هو المخدوص بالمدح (قوله وأهل) أي من آمن به ومنهم زوجته المؤمنة وأولاده الثلاثة وزوجاتهم (قوله فالتاس كلهم من نسله) هذا هو التمسد ، وقيل كان لنوح ولد نوح أيضا نسل (قوله سام الخ) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والمجبة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لأنه علم على (٣١٨) قبيلة (قوله والخزر) ففتح الحاء والزاي بعدها راء مهملة هكذا في النسخ الصحيحة وهو الصواب

يَرْجِعُونَ) يَرْجِعُونَ إِلَى أَتْبَاعِهِمْ فَيَسْرِعُونَ إِلَيْهِ (وَلَقَدْ ضَلَّ قَوْمُكَ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ) مِنَ الْأَمِّ  
لِلْمَاضِيَةِ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ) مِنَ الرُّسُلِ مَحْذَرِينَ (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْذَرِينَ)  
الْكَافِرِينَ أَيْ عَاقِبَتَهُمُ الْعَذَابُ (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أَيْ الْمُؤْمِنِينَ فَابْتَدَأَ بِقِصَّةِ نُوْحٍ  
لِإِخْلَاصِهِمْ فِي الْبَدَاةِ ، أَوْ لِأَنَّهُ أَخْلَصَهُمْ لَهَا عَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ اللَّامِ (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ)  
بِقَوْلِهِ: رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (فَلَنَنْصُرَنَّ الْمُجِيبِينَ) لَهُ نَحْنُ أَيْ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ فَأَهْلَكَهُمْ  
بِالْفَرَقِ (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أَيْ الْفَرَقِ (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ)  
فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْ نَسْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ: سَامٌ وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ وَفَارِسَ وَالرُّومِ  
وَحَامٌ وَهُوَ أَبُو السُّودَانِ ، وَيَافَثُ أَبُو الْفَرَكَ وَالْخَزَرِ وَيَا جُوجُ وَمَاجُوجُ وَمَا هُنَاكَ (وَبَرَكْنَا)  
أَقْبَانَا (عَلَيْهِ) ثَنَاءً حَسَنًا (فِي الْآخِرِينَ) مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (سَلَامٌ) مِنَّا  
(عَلَى نُوحٍ فِي الْمَآئِينَ) إِنَّا كَذَلِكَ (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا  
الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (كَفَّارًا قَوْمَهُ) (وَأَن مِنْ شَيْءٍ) أَيْ مِنْ تَبَعِهِ فِي أَصْلِ  
الدِّينِ (لِإِبْرَاهِيمَ) (وَأَن طَالَ الزَّمَانُ بَيْنَهُمَا) وَهُوَ أَقْبَانُ وَسِتَّةٌ وَأَرْبَعُونَ سَفَةً ،

الصحيحة وهو الصواب  
وفي بعض النسخ والخزر  
وهو تحريف فاحش لأن  
الخروج من جملة العرب  
والخزر صنف من الترك  
صغار الأعين يعرفون الآن  
بالتتر (قوله وما هناك)  
أي هم قوم عندنا جوج  
وما جوج إذا طلعت عليهم  
الشمس دخلوا في أسراب  
لحم تحت الأرض فإذا  
زالت عنهم خرجوا إلى  
معابشهم وحروهم وقيل  
هم قوم عراة يفرس بعضهم  
إحدى أذنيه ويلتحف  
بالأخرى (قوله ثناء

حسنا) فإشارة إلى أن مفعول تركنا محذوف وقوله سلام على نوح  
كلام مستقل إنشاء ثناء من الله تعالى على نوح فالأول ثناء الخلق والثاني ثناء الخالق ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قال حين يمسى سلام على نوح في العالمين لم تدفعه عقرب » (قوله العالمين) متعلق بما تعاق به الجار قبله والراد بالعالمين لللائكة والملائكة (قوله إننا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما قبل بنوح من الكرامة في إجابة دعائه وإجاء ذريته وذكره الجليل وتسليم الله عليه في العالمين: أي فهذا الجزاء سننته في كل من انصف بالإحسان كنوح (قوله إنه من عبادنا المؤمنين) علة لكونه حسنا وفيه إجلال لثأن الإيمان وإظهار لقضه وترغيب في تحصيله والتبأت عليه والازدياد منه (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجينا وأهلها فالترتيب حقيق لأن نجياتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين فتدبر (قوله وإن من شيعته الخ) عطف على قوله ولقد نادانا نوح عطف قصة على قصة (قوله أي من تبعه الخ) أي فالشيعه الأتباع والخزب (قوله في أصل الدين) أي وإن اختلفت فروع شرائعها فالإتباع في أصول الدين وهو التوحيد لا في الفروع كالصلاة مثلا (قوله وإن طال الزمان الخ) الجملة حالية ، والمعنى أنه من أتباعه على عهده والحال أن الزمان طال بينهما فطول انقضاء لم ينس العهد (قوله وهو ألقان الخ) هذا أحد قولين الآخر أن بينهما ألف سنة ومائة واثنين وأربعين سنة

وكان

(قوله وكان بينهما هود وصالح) أي وكان قبل نوح ثلاثة إدريس وشيث وآدم جمعة من قبل إبراهيم من الأنبياء سنة (قوله إذ جاء ربه بالحق) معنى حيث توجهه قلبه حاملا ربه وفي الكلام استعارة تبعية تقريرها أن قول: شبه إقباله على ربه خلافا له قلبه بمجيئه بتسعة حجة والجامع بينهما طلب الفوز بالرضا واشتق من المعنى: جاء بعض الأقبل قلبه (قوله أي تابعه وقت مجيئه) أشار بذلك إلى أن الطرف: ملحق بمحذوف دل على قوله شيئته وبمعنى حجة متعلقا بشيئته لما فيها من معنى الشائبة لكن فيه أنه يلزم عليه الفصل بينه وبين معموله بأجنس، وهو قوله لإبراهيم وأيضاً يلزم عليه حمل ما قبل اللام الابتدائية فما بعدها وأجيب بأنه يتوسع في الظهور ما لا يتوسع في غيرها (قوله من الشك وغيره) أي من الآفات والمالات التي تشغل القلب عن شهود الرب تعالى (قوله لأبيه وقومه) تقدم الخلاف في كونه أباه حقيقة أو حبه وإنما جاز بالأب لأن المأب، وللراد بقومه التبرؤ وجماعته (قوله في همزته ما تقدم) أي وهو تحقيق المزمع وتسهيل الثانية بألف بينهما وزكها (قوله وإفكا مفعول له) أي وقدم على المفعول به لأجل التقييد عليهم بأنهم على إفكا وبطل (قوله أي أنصتون خبر الله) كان عليه أن يزيد قوله لأجل الإفكا ليوفى بالمفعول لأجله (قوله إذ عديتم غيره) أي وقت عبادتكم غيره (قوله أنه يترككم بلا عقاب) معمول للظن، والمعنى أي سب حاكمكم على ظنكم أنه تعالى يترككم بلا عقاب حين عديتم غيره (٣١٩) وأشار بقوله لا إلى أن الاستغناء

إنكاره بمعنى التقى أي ليس لكم سبب ولا منذر يحملككم على الظن للذكر وإذا اتسنى السبب اتسنى السبب بالأولى (قوله وكانوا نجابين) ذكر هذا توطئة لقوله تعالى: ننظر نظرة في النجوم (قوله غرجموا إلى عيديم) أي وكانوا في قسرية بين البصرة والكوفة يقال لها همز (قوله زعموا التبرك عاييه) أي أنها تنزل عليه البركة (قوله ننظر

وكان بينهما هود وصالح) (إذ جاء) أي تابعه وقت حيث (وَبِهِ يَقْبَلُ سَلِيمًا) من الشك وغيره (إذ قال) في هذه الحالة السعرة (لَأَبِيهِ وَقَوْمِهِ) موجهاً ما نادى (تَدْبُدُونَ) أُنْشِكَا في همزته ما تقدم (آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرْيَدُونَ) وإفكا مفعول له وآله مفعول به لتريدون، والإفكا أسوأ الكذب، أي أنصتون خبر الله (فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) إذ عديتم غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا، وكانوا نجابين خرجوا إلى عيديم وتركوا الطعام عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا رجعوا أكلوه وقالوا لعبيد إبراهيم اخرج معنا (نَنْظُرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) أي بما لهم أنه يستمد عليها ليمتدوه (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) حليل أي ساقم (فَقَرُّوا عَنْهُ) إلى عيديم (مُذِرِينَ - فَرَاغَ) مال في خفية (إِلَى آلِهِمْ) وهي الأصنام وعندها الطعام (فَقَالَ) استهزاء (أَلَا تَأْكُلُونَ) فلم ينطقوا، فقال (مَالَكُمْ لَأَنْتَظِقُونَ) فلم يجيب (فَرَاغَ) صَالِحُهُمْ ضَرْبًا بِالْيَتِيمِينَ) بالقوة فكسرها فبلغ قومه عن رآه (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ) أي يسهرون للشئ فقالوا له نحن نمبدها وأنت تكسرها (قَالَ) لهم ،

نظرة في النجوم) أي في علم النجوم متفكراً في أمر يفسدونه بسببه فيتركونه (قوله أي ساقم) جواب عما يقال كيف قال إلى سقيم والحال أنه لم يكن سقيماً . وأجيب أيضاً بأن التقى سقيم القلب من عبادتكم ما لا يبصر ولا ينفذ وقد أشار بقوله إلى سقيم إلى سقم مخصوص وهو الطعام، وكان الطعامون أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون منه المدوى ففترقوا عن إبراهيم خوفاً منها فهربوا إلى عيديم وتركوه في بيت الأصنام (قوله وهي الأصنام) أي وكانت اثنين وسبعين صنماً بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص، وكان كبيرها من ذهب مكللاً بالجوهر وكان في هيئته ياقوتتان تتقدان نوراً (قوله وعندها الطعام) الجملة حالية (قوله فقال استهزاء بهم) إن قلت أي قائدة في خطاب ما لا يقل؟ . أجيب بأنه لعل عنده من يسمع كلامه من خدمتها أو غيرهم (قوله فراغ عليهم) أي مال في خفية من قولهم راغ الثلب روحاً: تردد وأخذ الشيء خفية (قوله بالآخرة) أي التذرة (قوله فأقبلوا إليه) مرعب على محذوف قومه المنسرب قوله فبلغ قومه الخ (قوله يزفون) بكسر الزاي مع فتح الباء أرضها قراءتان سبعيتان (قوله فقالوا له نحن نمبدها الخ) أي بعد أن سأله وأجابهم ، فلما تحقروا أنه هو الذي كسرها قالوا نحن نمبدها الخ وهذه تقدم بطل ذلك في سورة الأنبياء .

(قوله موبخاً) أى على ما وقع منهم حيث يأتون للغضب مثلاً فيصنعون منه حورة ويتخذونها إلهاً مع أنها قبل ذلك لم تكن معبودة لهم ولا تُعْبَد ولا تُعْبَد (قوله وما صدري الخ) ذكر فيها ثلاثة أوجه وبقي اثبات كونها استفهامية ، واللحن وأى شئ نصلونه وكونها نافية ، واللحن ليس العمل في الحقيقة لكم وإنما هو لله تعالى (قوله بنياناً) قيل بنوا له حائطاً من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعاً وعرصه عشرون ذراعاً وملاؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار ثم تحمروا في كيفية رمية فعلهم إبليس التجنيز فنفثوه ووضوه فيه ورموه فيها فصار عليه برداً وسلاماً (قوله وأضرموه بالنار) أى أوقدوه بها (قوله النار الشديدة) أى فكل نار بعضها فوق بعض تسمى جحماً من الجحمة وهي شدة التأجج (قوله للمهجرين) أى بإبطال كيدهم حيث جعلت عليه برداً وسلاماً (قوله وقال إني ذاهب الخ) عطف على هذوف فقره بقوله فخرج الخ ، ولحن أنه لما خرج من النار سالماً ولم يهتد من قومه أحد هاجر هو ولوط ابن أخيه وسارة زوجته إلى أرض الشام ، وهو أول من هاجر من الحاق في طاعة الله وقوله : إلى ربي أى إلى عبادة ربي وطاعته (قوله سيديين) أى إلى ما فيه صلاح ديني وبلوغ مطلبي (قوله إلى حيث أمرني ربي) أى إلى مكان أمرني الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب ويهدين (قوله فلما وصل إلى الأرض المقدسة) فقره موطئة لقوله : رب هب لي الخ (٣٣٠) (قوله من الصالحين) أى بعض الصالحين يكون خليفة لى ويرث حاله

(قوله فيفسره) مرتب على هذوف تقديره فاستجبنا له فبشرناه وتلك البشارة على لسان الملائكة الذين جاءوا له في صورة أضياف فبشروه بالسلام ثم انتقلوا من قريته وهي فلسطين إلى قرية لوط وهي سدوم لاهلاك قومه كما تقدم ذلك في سورة هود ويأتى في الداريات (قوله فلما بلغ معه السعي) أشار المفسر إلى أن قوله معه ظرف متعلق بالسعي وفيه أنه يلزم عليه تقدم صلة المصدر المؤول من أن والفعل عليه وهو لا يجوز . وأجيب بأنه يتفرق في الظروف لا يتفرق في غيرها ويصح جعله متعلقاً بهذوف على سبيل البيان كان قالاً قال مع من بلغ السعي فقيل بلغ معه ولا يصح جعله متعلقاً ببلغ ولا حالاً من ضميره لأنه يومهم اقترانها في باوع السعي لأن للصاحبة تقتضى المشاركة مع أن المقصود وصف الصنيع بذلك فقط (قوله قال يائى) جواب لما ، والحكمة في ذلك أن إبراهيم عليه السلام اتخذ الله تعالى خليلاً ، والخلقة هي صفاء اللوثة ومن شأنها عدم مشاركة الغير مع الخليل وكان قد سأل ربه الولد فلما وهبه له تاملت شعبة من قلبه بمحبته فجاءت غيرة الخلقة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب ليظهر صفاء الخلقة وعدم المشاركة فيها حيث امتثل أمر ربه وقسم محبته على حبة ولده (قوله أى رأيت) أشار بذلك إلى أن الرؤيا وقعت بالفعل لما روى الله رأى ليلة القدرية أن قالاً يقول له إن الله يأمرك بذيئك ، فلما أصبح فكفر في نفسه أنه من الله ، فلما أمسى رأى مثل ذلك في الآية الثانية ، ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهمّ بنحره فقال له يائى الخ . وكذلك سميت الأيام الثلاثة بالقدرية وعرفة والنحر لأنه في اليوم الأول تروى وفي الثاني عرف وفي الثالث نحر (قوله إني أذبحك) أى أفضل الذبيح أو أومره باحتلال ، ويشير للأول قوله : قد صدقت الرؤيا والثاني قوله : أفضل ما تومر (قوله ماذا ترى) يصح أن تكون ماذا مركبة وحيث أنه منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لأنها معلقة له . يصح أن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرها

موبخاً (أَتُبْدُونَ مَا تَنَعَّيْتُمْ) من المجازة وغيرها أصنافاً (وَأَلَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) من تحكم ومنحكم فأعبدوه وحده وما مصدريه وقيل موصولة وقيل موصوفة (قَالُوا) بينهم (أَبْنُوا لَهُ بُنْيَانًا) فاسألوه حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب (فَأَنقَرُوهُ فِي الْجَحِيمِ) النار الشديدة (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) بإلقائه في النار لتهلكه (فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَشْلَافَ) المقهورين فخرج من النار سلفاً (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي) هاجر إليه من دار الكفر (سَيِّدِينَ) إلى حيث أمرني ربي بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال (رَبِّ هَبْ لِي) ولها (مِنَ الصَّالِحِينَ) فَبَشِّرْنَاهُ بِخَلَامٍ حَلِيمٍ) أى ذى حلم كثير (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ) أى أن يسعى معه ويمينه ، قيل بلغ سبع سنين ، وقيل ثلاث عشرة سنة (قَالَ يَا يُثَيِّبُ إِنِّي أَرَى) أى رأيت (فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) ورؤيا الأنبياء حق وأفضلهم بأمر الله تعالى (فَانظُرْ مَاذَا تَرَى) من الرأى ،

شارحه

متعلق بالسعي وفيه أنه يلزم عليه تقدم صلة المصدر المؤول من أن والفعل عليه

وهو لا يجوز . وأجيب بأنه يتفرق في الظروف لا يتفرق في غيرها ويصح جعله متعلقاً بهذوف على سبيل البيان كان قالاً قال مع من بلغ السعي فقيل بلغ معه ولا يصح جعله متعلقاً ببلغ ولا حالاً من ضميره لأنه يومهم اقترانها في باوع السعي لأن للصاحبة تقتضى المشاركة مع أن المقصود وصف الصنيع بذلك فقط (قوله قال يائى) جواب لما ، والحكمة في ذلك أن إبراهيم عليه السلام اتخذ الله تعالى خليلاً ، والخلقة هي صفاء اللوثة ومن شأنها عدم مشاركة الغير مع الخليل وكان قد سأل ربه الولد فلما وهبه له تاملت شعبة من قلبه بمحبته فجاءت غيرة الخلقة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب ليظهر صفاء الخلقة وعدم المشاركة فيها حيث امتثل أمر ربه وقسم محبته على حبة ولده (قوله أى رأيت) أشار بذلك إلى أن الرؤيا وقعت بالفعل لما روى الله رأى ليلة القدرية أن قالاً يقول له إن الله يأمرك بذيئك ، فلما أصبح فكفر في نفسه أنه من الله ، فلما أمسى رأى مثل ذلك في الآية الثانية ، ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهمّ بنحره فقال له يائى الخ . وكذلك سميت الأيام الثلاثة بالقدرية وعرفة والنحر لأنه في اليوم الأول تروى وفي الثاني عرف وفي الثالث نحر (قوله إني أذبحك) أى أفضل الذبيح أو أومره باحتلال ، ويشير للأول قوله : قد صدقت الرؤيا والثاني قوله : أفضل ما تومر (قوله ماذا ترى) يصح أن تكون ماذا مركبة وحيث أنه منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لأنها معلقة له . يصح أن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرها

وقوله : رى فجنحين من الرأى ، ولى قرادة سبعة ترى بالقصم والكسر والقصولان هذولان أى ترى إياه من صجره واحتمالك وقرى شذودا بضم ففتح أى ماخيل لك (قوله شاوره ليأنس الخ) أى وليطم صبره وعزمته على طاعة الله (قوله قال يأت) أى يفتح التاء وكسرهما قرادنان سبعيتان (قوله التاء عوض عن ياء الإضافة) أى فهى فى محل جر كما كانت الياء فى محل جر (قوله افضل مانؤمر) قال ابن إسحق وغيره : لما أمر إبراهيم بذلك قال لابنه يابن خذ هذا الحبل وللدة واطلق بنا إلى هذا الشعب لتخطب ، فلما خلا بابنه فى الشعب أخبره بما أمر الله به فقال يابن : يا أبى افضل مانؤمر (قوله إن شاء الله) أتى بها تبركا وإشارة إلى أنه لاجول عن النصية بالإصمة لله ولا قوة على الطاعة إلا بعبودية الله (قوله لعلنا أسلمنا) أى لو ولد والول (قوله وتله للجين) أى صرعه ورماء على شقه فوق التل الذى هو للكان المرتفع . قال ابن عباس : لما فعل ذلك قال الابن يابن أشد ربهلى كى لاضطرب واكف يابنك حتى لايتضح عليها من دمي شيء فبعض أجرى وتراه أمى فتجزن واستعد شفرتك وأسرع بها على حلق ليكون آمون على وإذا أتيت أى فأقرأ عليها السلام منى وإن رأيت أن ترد قميصى عليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عنى فقال إبراهيم نعم المون أنت يابن على أمر الله ففعل إبراهيم ماأمره به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكى والابن يبكى ، فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئا فاشتد بالحجر مريض أولئنا ، كل ذلك لاستطيع أن تقطع شيئا ففعلت بقدره الله تعالى ، وقيل ضرب الله صفحة (٣٣١) من نحاس على حلقه . والأول أبلى

فى القدرة الالهية وهومنع الحديد عن اللحم ففعل ذلك قال الابن يابن كنى لوجهى على جينى فانك إذا نظرت فى وجهى دمتى فأدر كنت رافة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر إلى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك إبراهيم ثم وضع السكين على ففعلت فافقت فنودى بإبراهيم قد

شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به (قَالَ يَا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الإضافة (أَقُلْ مَا تَوَثَّرُ) به (سَجِدْ لِي إِنَّ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) على ذلك (قُلْنَا أَهْلًا) خضما واحادا لأمر الله تعالى (وَتَلَّهِ الْجَيْنِ) صرعه عليه ولكل إنسان جينان بينهما المحبة وكان ذلك معنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا يمنع من القدرة الالهية (وَتَأَذِّنَا أَنْ يَأْذُرَ إِبْرَاهِيمَ) قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح ، أى يكفك ذلك : فجلة ناديتاه جواب لما بزيادة الواو (إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناك (نَجْزِي الْمُخْشِينَ) لأنفسهم بامثال الأمر بإفراج الشدة عنهم (إِنَّ هَذَا) الذبح للأمور به (كَلَّوْا أَتْلَاءَ الْمُؤْمِنِينَ) أى الاختبار الظاهر (وَقَدْ نَزَّلْنَا) أى للأمور بذبحه وهو إسماعيل أو إسحق قولان (يَذْخِرْ) بكش (عَظِيمٍ) من الجنة وهو الذى قر به هابيل جاء به جبريل عليه السلام ،

صدقت رؤيا الخ (قوله بنى) يذرو يؤث ويصرف وينعم من الصرف باعتبار المكان والبقعة (قوله وأمر السكين) هذا أحد قولين مشهورين وهو ما تقدم عن ابن عباس والآخر أنه لم يمر السكين بل لما أنشبه وأراد أن يمر السكين جاده النداء بالأول استدلل أهل السنة على أن الأمور العادية لا تؤثر شيئا لانفسها ولا بقوة أودعها الله فيها وإنما المؤثر هو الله تعالى فتخلف القطع على وه إبراهيم وتخلف الاحراق فى إبراهيم (قوله فجلة ناديتاه جواب لما الخ) هذا أحد أوجه ثلاثة والثانى أنه هذولان تقدره ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما الأجر والثالث أن قوله وتله للجين بزيادة نواو (قوله بإفراج الشدة) المناسب أن يقول بتفريج الشدة أو بفرجها لأن الفعل فرج بالتخفيف والتشديد ففسدته إما لتفريج أو التفرج (قوله وفديناه) عطف على قوله وناديتاه (قوله قولان) أى وهما مبدآن على قولين آخرين هل إسماعيل أكبر أو إسحق فمن قال بالأول قال إن الذبيح إسماعيل ومن قال بالثانى قال إن الذبيح إسحق . واعلم أن كلا من القولين قال به جماعة من الصحابة والتابعين لكن القول بأن الذبيح إسحق أقوى فى النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين حتى قال سعيد بن جبير رأى إبراهيم ذبح إسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى أتى به للنحر بنى ، فله صرف الله عنه الذبح أمره أن يذبح به الكبش فذبحه وسار إلى الشام مسيرة شهر فى روحة واحدة وطوبى له الأذى والجبال وبقي قول ثالث وهو الوقت من الحزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك إلى الله تعالى (قوله كبش عظيم) وقيل إنه كان تبسا جبليا أهبط عليه [ ٤١ - صاوى - ثالث ] من ثير (قوله وهوالذى قر به هابيل) أى وصفه بالعظيم لكونه قبل مزيج .

(قوله فذبحه السيد إبراهيم) أى وبقي قرناه معلقين على الشجرة إلى أن احترق البيت في زمن ابن الازير وما بقي من الكسبي  
أكلته السباع والطيور لأن النار لا تؤثر فيها هو من الجنة (قوله مكبرا) روى أنه لما ذبحه قال جبريل : الله أكبر الله أكبر  
الله أكبر ، فقال الديبح لإله الإلاه والله أكبر ، فقال إبراهيم الله أكبر والله الحمد صار سنة (قوله استدلت بذلك الخ) أى وهو  
مذهب الشافعي ، وقال مالك وأبو حنيفة : لادليل فيها لأن إسحاق وقتت البشارة به مرتين مرة بوجوده ومرة بنبوته ، فعنى  
قوله - وبشرناه بإسحاق نبيا- بشرناه بنبوة إسحاق بعد البشارة بوجوده (قوله من الصالحين) إضافة لتبنا أو حال من ضميره  
(قوله ومن ذريتهما) خبر مقتم ، وقوله حسن الخ مبتدأ مؤخر وفيه إشارة إلى أن النسب لا يستعمل له في الهدى ولا في الضلال  
(قوله ولقد مننا) معطوف على ما قبله عطف قصة على قصة واللام موطة لقسم محذوف تقديره وعزنا وجللنا لقد أمننا الخ  
وتحدث الله بالامتنان على عباده من عظيم الشرف لهم ، وقوله بالنبوة : أى الصاحبة للرسالة لأنها كانا رسولين ولانفهوم  
للبشارة بل أعطاهما الله تعالى نعمًا جمّة دينية ودنيوية وإعاضها لأنها أشرف النعم (قوله بن إسرائيل) أى أولاد يعقوب (قوله  
أى استعبد فرعون إياهم) (٣٢٢) وسبب استيلائه عليهم أن أصولهم قدموا مصر مع أبيهم يعقوب ليوسف حين

فذبحه السيد إبراهيم مكبرا (وَرَزَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ)  
منا (عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) كَذَلِكَ (كَمَا جَزَيْنَاهُ) نَجَزَى الْمُحْسِنِينَ (لَأَتَقَسِّمَ) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا  
الْمُؤْمِنِينَ . وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ) استدلت بذلك على أن الديبج غيره (نَبِيًّا) حال مقدرة أى  
يوجد مقدرا نبوته (مِنَ الصَّالِحِينَ) . وَبَارَكْنَا كُنْأَ عَلَيْهِمْ) بتكثير ذريته (وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ) ولله  
بجللنا أكثر الأنبياء من نسله (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ) مؤمن (وَعَلَامٌ لِّنَفْسِهِ) كافر (مُبِينٌ)  
بين الكفر (وَلَقَدْ مَنَعْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ) بالنبوة (وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا) بنى إسرائيل  
(مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى استعبد فرعون إياهم (وَنَفَرْنَا لَهُمْ) على القبط (فَكَانُوا لَهُمْ  
الْعَالِيَيْنَ) . وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَشِينَ (البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام  
وغيرها وهو التوراة (وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ) الطريق (الْمُسْتَقِيمَ) . وَرَزَكْنَا) أبقينا (عَالِيَهُمَا  
فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ) . إِنَّا كَذَلِكَ (كَمَا جَزَيْنَاهُمَا  
(نَجَزَى الْمُحْسِنِينَ) . إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ الْإِنْسَانَ) بالهمز أوله وتركه (لَمَن  
الْمُرْسَلِينَ) قيل هو ابن أخى هرون أخى موسى ، وقيل غيره أرسل إلى قوم يبعلك ونواحيا  
(إِذْ) منصوب بإذكر مقدرا (قَالَ لِقَوْمِهِ ،

كان ملكا فاستمروا بها  
فها ظهر فرعون وتكبر  
استعبد ذريتهم وجعلهم  
خدما للقبط (قوله  
ونصرناهم) الضمير عائد  
على موسى وهرون  
وقومهما (قوله فكانوا  
هم الغالبين) يصح أن  
يكون هم ضمير فصل أو  
بدلا من الواو في كانوا  
والأول أظهر (قوله  
وغيرها) أى كالنقص  
والواو عطف (قوله وهديناهما  
الصراط المستقيم) أى  
وصلناهما للدين الحق (قوله  
سلام) مبتدأ خبره

الا

محذوف فقره بقوله منا ، وقوله على موسى وهرون متعلق بسلام والسو

للابتداء بالثبوت قصد التعظيم وعملها في الجار والمجرور بعدها (قوله كما جزيناها) أى بما تقسم من الانجاء والنصر وإيتاء  
الكتاب وإيقاء الثناء (قوله نجزي المؤمنين) في مثل هذه الآيات ترغيب للمؤمنين وإشارة بأن كل مؤمن قابل لكل خير وصالح  
له (قوله إنهما من عبادنا المؤمنين) أى الكاملين في الإيمان البالين الثاية فيه (قوله وإن إلياس) معطوف على ما قبله عطف  
قصة على قصة (قوله بالهمز أوله وتركه) أى بناء على أنها همزة قطع أو وصل قراءة ثان سبعيتان وسبب جواز الأمرين أنه اسم  
أهيمى استعملته العرب فلم تضبط فيه همزة قطع ولا وصل (قوله لمن الرسلين) خبر إن (قوله قل هو ابن أخى هرون الخ)  
الصحيح أنه من ذرية هرون لقول محمد بن إسحاق هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران وإلياس  
ابن عم اليسع (قوله وقيل غيره) من جملة ذلك أنه قيل هو إدريس وقيل هو اليسع (قوله أرسل إلى قوم يبعلك) حاصل قصته  
كما قال محمد بن إسحق وعلماء السير والأخبار : لما قبض الله عز وجل حزقيل عليه السلام عظمت الأحداث  
في بنى إسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونفسوا الأصنام وعبدهوا من دون الله عز وجل فبث الله إليهم نبيا وكانت  
الأنبياء يبطون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بنى إسرائيل بتجديد مانوسا من أحكام التوراة ، وكان يوشع لما فتح

الغنام قسمها على بني إسرائيل وأن سيطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بث إليهم لباس عليهم يومئذ  
 اسمه أرحب ، وكان قد أضلّ قومه وجبرهم على عبادة الأصنام ، وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعاً وله أربعة وجوه  
 وكان اسمه بعل وكانوا قد قتلوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلواهم أبنائه ، وكان الشيطان يدخل في جوف بعل  
 ويشكم شريرة الضلال والسذنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك ، وكان إلياس يدعوهم إلى عبادة الله عز  
 وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به إلا ما كان من أمر الملك فإنه آمن به وصدق ، فكان إلياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده  
 ثم إن الملك ارتد واشتد غضبه على إلياس وقال يا إلياس ما أرى ماتدعوننا إليه إلا باطلاً وهم بتعذيب إلياس وقتله ، فلما أحس  
 إلياس بالشرّ رفعه وخرج عنه هارباً ورجع الملك إلى عبادة بعل وخلق إلياس بشواقي الجبال فكان يأوي إلى الشعاب  
 والكهوف ، فبقي سبع سنين على ذلك خائفاً مستخفياً بأكل من نبات الأرض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه  
 العيون والله يستره منهم ، فلما طال الأمر على إلياس وسُم الكون في الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعاً دعا ربه  
 عز وجل أن يرعه منهم ، فقتل انظر يوم كذا وكذا فأخرج إلى موضع كذا فاجاءك من شيء فأركبه ولا تبه ، فخرج إلياس  
 ومعه البع حتى إذا كان بالموضع الذي أمر به إذ أقبل فرس من نار ، وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي إلياس فوثب عليه  
 فانطلق به الفرس فناداه البع يا إلياس ما تأمرني ؟ فقذف إليه إلياس بكأسه من الخمر الأذى ، فكان ذلك علامة استخلافه  
 إياه على بني إسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ، ورفع الله إلياس من بين أظهرهم وقطع عنه لغة الطعام وللشرب وكساه الریش  
 ضار إنسياً ملكياً أرضياً جاوياً ، ونبا الله تعالى البع وبثه رسولاً إلى بني إسرائيل وأوحى الله إليه وأيده فأكنت به  
 بنو إسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم إلى أن فارقه البع (٣٣٣) وقد أعطى الله إلياس معجزات  
 جمة منها تسخير الجبال له

أَلَا تَتَّقُونَ) الله (أَتَذَعُونَ بَعْلًا) اسم صنم لهم من ذهب ، وبه سمى البلد أيضاً مضاعفاً إلى بك  
 أي تعبدونه (وَتَذَرُونَ) تتركون (أَخْسَنَ الْخَالِقِينَ) فلا تعبدونه (اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ  
 آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) يرفع الثلاثة على إضماره ، وبنصبها على البذل من أحسن (فَكَذَّبُوهُ  
 فَلَيْسَ لَهُمْ مَعْشَرُونَ) في النار (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين منهم فانهم نجوا منها  
 (وَرَكِبْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسناً (سَلَامًا) منا (عَلَى الْيَاسِينِ) ،

ويحضران موسم الحج كل عام ويفترقان عن أربع كلمات : بسم الله ماشاء الله لايسوق الخبر إلا الله ، بسم الله ماشاء الله  
 لايصرف السوء إلا الله ، بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ، بسم الله ماشاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، وقيل في الرواية  
 غير ذلك ، وإلياس موكل بالفيافي والقفار والحضر موكل بالبحار والابو تان إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن ، وعن أنس قال  
 « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا عند فجع الناقة سمعت صوتاً يقول : اللهم اجعلني من أمة محمد للحرومة  
 المغفور لها المستجاب لها ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فإذا رجل عليه ثياب بيض  
 أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثائه ذراعاً فلما رأيته قال : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت نعم .  
 قال فارجع إليه فأقرئه السلام . قال له هذا أخوك إلياس يريد أن يلقاك ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته  
 فجاء بمشي وأنا معه حتى إذا كنا قريباً منه تقدم النبي وتأخرت أنا فتحدثنا طويلاً فقتل عليهما من السماء شيء يشبه السفرة  
 ودعوانى فأكلت معهما وإذا فيها كفاة ورمان وحوت وكرف ، فلما أكلت قرت فتنحيت فجاءت سحابة فحملتني وأنا أنظر  
 إلى بياض ثيابه فيها تهوى قبل السماء » انتهى (قوله ألا تتقون الله) أي تمتثلون أوامره وتجتنبون نواهيه (قوله وبه سمى  
 البلد) أي ثانياً وأما أولاً فاسمها بك فقط فلما عبد بعل سميت بعلبك (قوله مضاعفاً إلى بك) أي مضموماً إليه وإلا فالتركيب  
 امزجى لإضافي (قوله وتذرون) عطف على تدعون فهو داخل في حيز الانكسار (قوله أحسن الخالقين) أي الصوريين لأنه  
 سبحانه وتعالى يصور الصورة ويلبسها الروح وغيره تصور من غير روح (قوله يرفع الثلاثة الخ) أي والقراءتان سبعيتان  
 (قوله فانهم نجوا منها) أشار بذلك إلى أن الاستثناء من الواو في محضرون كأنه قال فكذبوه فانهم محضرون إلا الذين تابوا  
 من تكذيبهم وأخلصوا فانهم غير محضرين .

( قوله قيل هو إلياس المتقدم ) أى وعليه فهو مفرد مجرور بالفتحة العلمية والمجعة وهي لفة ثانية فيه ( قوله وقيل هو الخ ) أى وعليه فهو مجرور بإياه لكونه جمع مذكر سالما ( قوله للراد به إلياس ) أى فأطلق الأول وأراد به ما يشمله وقومه المؤمنين به تحصل أن في الآية ثلاث عبارات إلياس أى ولها والياسين وآل ياسين فى آخرها وكذا سبعة ( قوله وإن لوطا لمن المرسلين ) عطف على ما قبله أيضا عطف قصة على قصة ( قوله اذكر إذ نجينا الخ ) قدر الفسراد ذكر إشارة إلى أن الظرف متعلق بمحذوف ولم يجعله متعلقا بقوله المرسلين لأنه يوم أنه قبل النجاة لم يكن رسولا مع أنه قبل رسول النجاة وبمدها ( قوله وأهل ) الراد بهم بنائه ( قوله إلا عجوزا ) هي امرأته ( قوله أى وقت الصباح ) بيان لزمانه فى الأصل وقوله يعنى بالتهار بيان لزمانه منه وقوله وبالأيل عطف على مصبحين وهو حال أخرى ( قوله أفلا تعقلون ) الهزئة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أن شاهدون ذلك فلا تعقلون ( قوله وإن يونس لمن المرسلين ) هو ابن متى وهو ابن العجوز التى نزل عليها إلياس فاستخبر عنها من قومه ستة أشهر ويونس متى يرضى وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ، ثم إن إلياس أذن له ( ٣٢٤ ) فى السياحة فلحق بالجليل ومات يونس ابن المرأة فخرجت فى أثر إلياس

نظوف وراهه فى الجبل حتى وجدته فأثته أن يدعو الله لها لعله يحيى لها ولدها فجاء إلياس إلى الصبي بعد أربعة عشر يوما مضى من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فلحيا الله تعالى يونس بن متى بدعوة إلياس عليه السلام وأرسل الله يونس إلى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام ( قوله إذ أتى ) ظرف لمحذوف تقديره اذكر كما تقدم نظيره وقوله أتى بانه فتح الإتياء فى الأصول الحرب من

قيل هو إلياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا منه تقليبا كقولهم المهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أى أهل الراد به إلياس أيضا ( إنا كذلك ) كما جزيناه ( نجرى ) المحسنين . إنه من هبادة المؤمنين . وإن لوطا لمن المرسلين . اذكر ( إذ نجينا ) وأهلها أجمعين . إلا عجوزا فى الفأيرين أى الباقيين فى المذاب ( ثم دمرنا ) أهلكننا ( الآخرين ) كفار قومه ( وإنكم لتعرون علىهم ) على آثامهم ومتنازهم فى أسفاركم ( مصبحين ) أى وقت الصباح يعنى بالتهار ( وبالأيل أفلا تعقلون ) يا أهل مكة ما حل بهم فتعترون به ( وإن يونس لمن المرسلين . إذ أتى ) حرب ( إلى الفلك المتشرون ) السفينة المملوءة حين غاصب قومه لما لم ينزل بهم المذاب الذى وعدم به فركب السفينة فوقت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبيد أتى من سيده تظهره القرعة ( فسأكم ) قارع أهل السفينة ( فكان من المذبحين ) اللطوفين بالقرعة فألقوه فى البحر ( فالتقمه أموات ) ابتلعه ( وهو مليم ) أى آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه ( فلو لا أنه كان من المستبحين ) الذاكرين بقوله كثيرا فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ( لبث فى بطنه إلى يوم يُبعثون ) لصار بطن الحوت قبرا له إلى يوم القيامة

السيد وإطلاقة على حرب يونس استعاره قصر بحية

( فتبينناه )

فتبينه خروجه بغير إذن ربه باقى العبد من سيده ( قوله حين غاصب قومه ) الفاعلة على بابها لأنهم غاصبوه بعدم الانقياد له والإيمان به وهو غضب عليهم ( قوله فركب السفينة ) أى باجتهاد منه لظنه أنه إن بقي بينهم تناولوه لأنهم كانوا يقتلون كل من ظهر عليه كذب فركب السفينة ليس مصيبة لربه لاصغيرة ولا كبيرة وموآخذته بحسبه فى بطن الحوت على مخالفته الأولى فإن الأولى له انتظار الأذن من الله تعالى هذا هو الصواب فى تحقيق المقام ، وهناك أقوال أخر اعتقادها بضرر فى العقيدة والعياذ بالله تعالى ( قوله فوقت ) أى من غير سبب وقوله فى لجة البحر المراد به الدجلة ( قوله فقال الملاحون الخ ) أى وكان من عادتهم أن السفينة إذا كان فيها أتى أو مذهب لم تسر ( قوله قارع أهل السفينة ) أى غاليم قيل مرة واحدة ، وقيل ثلاثا ( قوله فألقوه فى البحر ) قدره إشارة إلى أن قوله فالتقمه الحوت مرتب على محذوف ( قوله أى آت بما يلام عليه ) أى أو الملقى وهو مليم نفسه ( قوله بقوله كثيرا ) استفيدت الكثرة من جله من المسبحين ( قوله قبرا له ) أى بأن يموت فبيق فى بطنه ميتا وقيل بأن يبق على حياته .



(قولهم فبذناه) أي أمرنا المحوت فبذنه (قوله بالعراء) أي الأرض القسمة التي لآليات بها (قوله من يومه) أي فانتقمه ضحي ونسبده عشة وما ذكره المفسر حجة أقوال : الأول للشبي والثاني للمقاتل الثالث لمطاء والرابع للضاحك والخامس للسدى (قوله المعط) يضم الميم الأولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء مهملة أيضا : أي المتوفى الشعر (قوله وهي القرع) خص بذلك لأنه بارد للظل لين للمس كير الورق لا يساوه القباب وما ذكره المفسر أحد أقوال في تفسير اليطيين ، وقيل كانت شجرة التين ، وقيل شجرة اللوز تقطى بورقة واستظل بأغصانه وأظفر على ثماره (قوله ومعة) إما بفتح الواو والعين أو بكسر الواو وسكون العين هي التزالة (قوله كقطله) جواب عما يوم أنه قيل خروجه لم يكن مرسلا (قوله بنينوى) بكسر النون الأولى وياء ما كنة ونون مضموه وألف مقصورة بعد الواو (قوله أو يزيدون) جعل المفسر أو للاضراب بمعنى بل وصح أن تكون فثك بالنسبة للخطابين أي إن الرائي يشك عند رؤيتهم أو للإيهام بمعنى أن الله أيهم أمرهم أو الإيحاء والتخيير بمعنى أن الناظر يباح له أن يختار بين أن يحرمهم بكذا أو كذا (قوله عند معاينة المذاب) أي عند حضور أمارته ولذا فنعهم إيمانهم وأما مثل فرعون (٣٣٥) فل يؤمن إلا بعد حصول

العذاب بالقل وأيضاً قوم يونس أخلصوا في إيمانهم وفرعون لم يخأس وإيمانه عند الغرغرة لدفع الشدة: ولورودوا لعادوا (قوله بما لهم) بفتح اللام أي بالذي ثبت لهم من النعم وتقديم بسط قصة يونس في سورة يونس فراجها إن شئت (قوله فاستفتهم) النداء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره إذا علمت ماتقدم للآثم من شركهم ومخالفتهم لأتباعهم فاستفتهم: أي اطلب من

(فبذناه) ألقيناه من بطن المحوت (بالعراء) بوجه الأرض: أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً (وهو صميم) حليل كالقرع المعط (وأنبتنا) على شجرة من يقطين) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه ولة صباحاً ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وأنزلناه) بعد ذلك كقطله إلى قوم بنينوى من أرض الموصل (إلى مائة ألف أو يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً (فآمنوا) عند معاينة المذاب للوعدين به (فآمنواهم) أبقيناهم ممتين بما لهم (إلى حين) تنقضي آجالهم فيه (فأسقاهم) استخبر كفار مكة توبيخاً لهم (أرأيت) أيتأت) يزعمهم أن الملائكة بنات الله (ولم يأتين) فيختصمون بالأسفى (أم خلقنا الملائكة إنا نأنا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (ألا إنهم من إفكهم) كذبهم (ليقولون) ولله (قوله) بقولهم الملائكة بنات الله (وإنهم لكاذبون) فيه (أصطفى) بفتح الهزلة للاستفهام واستفتى بها عن همزة الوصل غذفت أي اختار (البنات على التبيين) مآلكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تدركون) بإدغام التاء في الدال أنه سبحانه وتعالى منزعه عن الولد

أهل مكة الجبر لا جل توبيخهم وإقامة الحجة عليهم (قوله توبيخاً لهم) أي فليس الاستثناء على سبيل الاستعلاء والأفادة بل هو على سبيل التقرع والتوبيخ لهم (قوله أربك البنات ولهم البنون) أي ألهذه القسمة الجائرة وجه قائم كفروا من وجهين الأول نسبة الولد لله سبحانه وتعالى من حيث هو الثاني كونه خصوص الأثني قائم لارضون بنسبتها لأتباعهم بل إما أن يسكوها على الموان أو يدفنوها حية فكيف يرضونها لله عز وجل ويختصمون بالبنين (قوله فيختصمون بالأسفى) أي الأشرف وهو الذكور ، وفي نسخة بالإنشاء (قوله أم خلقنا الملائكة إنا نأنا) أم منقطة تفسر ببل والهمزة فهو إضراب عما زعموا ورد عليهم ، وهذا بمعنى قوله تعالى : وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا نأنا شهداء خلقهم - الآية (قوله وهم شاهدون) الجملة حالية : أي والحال أنهم معاينون لخلقهم (قوله ألا إنهم من إفكهم) استئناف لبيان إبطال ما هم عليه كأنه قيل ليس لهم مستند إلا الكذب الصريح والافتراء القبيح (قوله وإنهم لكاذبون فيه) أي في قولهم الملائكة بنات الله (قوله واستفتى بها) أي بهمة الاستفهام في التوصل للتطبيق بالسلك والاستفهام للتوبيخ والتقرع (قوله مآلكم كيف تحكمون) أي أي شيء ثبت واستقر لكم من حكمكم بهذا الحكم الجائر حيث تثبتون أخس الجفنين في زعمكم أنه سبحانه وتعالى (قوله بإدغام التاء في الدال) أي أو تاء واحدة من غير إدغام فراءتان سبعتان .

(قوله أم لكم سلطان مبين) انتقال من تويعهم إلى إلزامهم الحجة بما لا وجود له ولا يقدر على إثباته (قوله التوراة) الصواب إسقاطه لأن الخطاب مع الصركين والتوراة ليست لهم (قوله وجعلوا بينه) الثغات من الخطاب للغبية إشارة إلى أنهم يبدون من رحمة الله وليسوا أهلاً لخطابه (قوله لاجتنانهم عن الأبصار) أى استأثام عنها (قوله ولقد علمت الجنة الخ) هذا زيادة في تبيكهم وتكذيبهم كأنه قيل هؤلاء اللاتكة الذين عظمهم وجعلتهم بنات الله أعلم بحاكمهم ما يقول إليه أمرهم ويحكون بتعذيبكم في سبيل التأييد (قوله سبحانه الخ) هذا من كلام اللاتكة تنزه الله تعالى عما وصفه به الشركون بعد تكذيبهم لهم فسكانه قيل ولقد علمت اللاتكة أن الشركين لعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحانه الله عما يصفون به لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جماعتهم برآء من هذا الوصف وقوله فانكم وما تعبدون تحليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان محرم من إغوائهم (قوله استثناء منقطع) أى من لواؤى يصفون وهو فى قوة الاستدراك رفع به ما يتوهم ثبوته أو فقه كأنه قال تنزه الله عن وصف الكفار له تعالى ، وأما وصف المؤمنين المخلصين له فلا يتنزه عنه لأنهم لا يصفونه تعالى إلا بالكلمات (قوله أى على معبودكم) أشار بذلك إلى أن (٣٤٦) الضمير فى عليه عائد على ما وهى هذا فالواو لجمعية وما مفعول معه

سادة مسد خبر إن (قوله) فانتين مفعوله محذوف قدره للفسر بقوله أحدا واللعن أنكم مع معبودكم لستم بمصدقين أحدا إلا من سبقت له الشقاوة فى علم الله (قوله إلا من هو صال الجحيم) استثناء من المفعول الذى قدره المفسر وصال مرفوع بضمه مقدرة على الباء المحذوفة لالتقاء الساكنين فهو معلن كقاض (قوله فى علم الله تعالى) أى من علم الله أنه من أهل الجحيم فإنه يميل إلى الكفر وأهله (قوله وما منا إلا له مقام معلوم)

(أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ) حجة واضحة أن الله ولها (فَأَنذَرُوا بِكُتَابِكُمْ) التوراة فأوروى ذلك فيه (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى قولكم ذلك (وَجَعَلُوا) أى للشركون (يَتَنَزَّهَ) تعالى (وَيَبَيِّنَ) الجنة (أى اللاتكة لاجتنانهم عن الأبصار (تَعْبًا) بقولهم إنها بنات الله (وَلَقَدْ عَلِمْتِ) الجنة (لَهُمْ) أى قائل ذلك (لَا تُخْضَرُونَ) لأنهم يعذبون فيها (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن الله ولها (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين استثناء منقطع : أى قانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فَأَنذَرْنَاكُمْ وَمَا تَعْدُونَ) من الأصنام (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (يَفْأَنَتَيْنِ) أى أحدا (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) فى علم الله تعالى قال جبريل لنبى صلى الله عليه وسلم (وَمَا مِنَّا) مشعر لللاتكة أحد (إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزوه (وَأِنَّا لَنَخُنَّ الْمُنَافِقِينَ) أقدامنا فى الصلاة (وَأِنَّا لَنَخُنَّ الْمُسِيءُونَ) المنزهون الله عما لا يليق به (وَأِنَّ) مخففة من التثنية (كَانُوا) أى كفار مكة (لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّا عِنْدَنَا ذِكْرًا) كتابا (مِّنَ الْأَوَّلِينَ) أى من كتب الأمم الماضية (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) العبادة له قال تعالى (فَسُكِّرُوا بِهِ) أى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فَسَرَفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة كفرهم

هذا حكاية عن اعتراف اللاتكة بالعبودية ردا على عيبتهم . والمعنى ليس منا أحد إلا له (ولقد) مقام معلوم فى المعرفة والعبادة وامتنال ما يأمركم الله تعالى به . قال ابن عباس : ما فى السموات موضع شعر إلا وعليه ملك يصلى ويسبح قيل إن هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند صدره المنتهى فتأخر جبريل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم أمتنا فارقى فقال جبريل ما أستطيع أن أتقدم من مكانى هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن اللاتكة وما منا إلا له مقام معلوم الآيات ، وفى الحديث (وما فى السموات موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم) (قوله أحد) قدره إشارة إلى أن فى الآية حذف للوصف وإبقاء صفته وهو مبتدأ والخبر جملة قوله إلا له مقام معلوم والتقدير ما أحد منا إلا له مقام معلوم (قوله أقدامنا فى الصلاة) أشار بذلك إلى أن للمفعول محذوف (قوله مخففة من التثنية) أى واللام فارقة . والمعنى أن قرىشا كانت تقول قبل بثنة النبى صلى الله عليه وسلم لو أن لنا كتابا مثل كتاب الأولين لأخلصنا العبادة لله تعالى . وهذا نظير قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم (قوله فسكروا به) الفاء للفصيحة مرتب على ما قبله (قوله فسرف يعلمون) أى فى الدنيا والآخرة والتعبير بسرف تهديد لهم كقولك لمن تريد ضربه مثلا سوف ترى ما وعد به وأنت

خلع فيه سوف الوعيد للعبيد (قوله وقد سبق قلنا الخ) جعله صلى الله عليه وسلم وأخلصرت هذه الجملة بالضم لتأكيد الاحتواء بتحقيق مضمونها (قوله قلنا بالنصر) إنما هي الوعد بالنصرة كما أنه كليات لتكون معنى الكل واحدا (قوله وحى لأغلبن أنا ورسلي) أى فيكون قوله إنهم لهم المنصورون جملة مستأفة وقوله أوهى قوله إنهم الخ أى وعليه فيكون بدلا من قلنا أو نصبرا لها (قوله وإن جندنا) الجند فى الأصل الأنصار والأعوان ، والمراد منه أنصار دين الله وهم المؤمنون كما قال الفسر (قوله وإن لم يتنصر بعض منهم الخ) دفع بهذا ما يقال قد شوهدت غلبة الكفار على المؤمنين فى بعض الأزمان فأجاب بأن النصر إما فى الآخرة للجميع أو فى الدنيا لبعض المؤمنين منصورون على كل حال . وأجيب أيضا بأن الأنبياء للمؤمنين لهم فى القتال لابد لهم من النصر فى الدنيا ولا تقع لهم هزيمة أبدا ، وإنما إن وقع للكفار بعض غلبة كما فى أحد فهو لحكم عظيمة ولا تبيت على المؤمنين بل ينصرون عليهم بصرح قوله تعالى إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية وأما غيرهم فتارة ينصرون فى الدنيا وتارة لا وإنما ينصرون فى الآخرة (قوله تؤمر فيه بقتالهم) أى فكان أولا مأمورا بالتبليغ والصبر ، ثم لما كان فى السنة الثانية من الهجرة (٣٢٧) أمر صلى الله عليه وسلم بالجهاد

وغزواته سبع وعشرون غزوة قاتل فى ثمان منها بنفسه : بدر وأحد والمصطلق والخندق وقرظة وخيبر وحنين والطائف (قوله وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب) أى من القتل والأسر والمراد بالأسر الدلالة على أن ذلك قريب كأنه واقع مشاهد (قوله عاقبة كفرهم) أى من نزول العذاب بإحتهم (قوله تهديدا لهم) أى فليس الاستقام على حقيقته بل المقصود تهديدهم (قوله

وَأَقْدَمْتُ كَلِمَتُنَا) بالنصر (لِمَا دَنَا الْمُؤْمِنِينَ) وهى : لأغلبن أنا ورسلي ، أوهى قوله : (إِنَّهُمْ كُفَرُ الْمُتَنَصِّرُونَ . وَإِنْ جُنْدُنَا) أى المؤمنين (كُفَرُ الْمُؤْمِنِينَ) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا فى الآخرة (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) أى أعرض عن كفار مكة (حَتَّى حِينٍ) تؤمر فيه بقتالهم (وَأَبْصِرْهُمْ) إذا نزل بهم العذاب (فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزل هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديدا لهم (أَفَمِمَّا دَنَا بِنَا يَسْتَمِعُونَ . فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ) بفنائهم قال القراء : العرب تكثف بذكر الساحة عن القوم (فَسَاءَ) بئس صباحا (صَبَاحُ الْمُتَنَذِرِينَ) فيه إقامة الظاهر مقام المضر (وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ . وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) كرر تأكيد التهديد وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ) الغلبة (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولدا (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) للبلتين عن الله التوحيد والشرائع (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصرهم وهلاك الكافرين .

تكثف بذكر الساحة أى تستغنى على سبيل الكفاية فالذى إذا نزل بهم العذاب فشببه العذاب بجيش هجم عليهم فأناف بفنائهم بشفة وهم فى ديارهم فى ضمير العذاب استعارة بالكناية والنزول تخييل (قوله بئس صباحا) أشار بهذا إلى أن الفاعل ضمير والتبجيز عذوف والمذكور مخصوص والأوضح ما قاله غيره من أن المذكور هو الفاعل والمخصوص عذوف وعليه فالقدير بئس صباح المنذرين صباحهم (قوله فيه إقامة الظاهر مقام المضر) أى فى التعبير بالمتندين وكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم (قوله سبحانه) بل الخ) الفرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوا ولا ينقلوا عنه لما روى عن على كرم الله وجهه قال : من أحب أن يكتال بالمكيال الأولى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحانه بذكر رب العزة عما يصفون الخ وعن أنى سعيد الحدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول فى آخر صلاته أوحين ينصرف سبحانه بذكر رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قوله رب العزة) أضيف الرب إلى العزة لاختصاصها كأنه قيل ذى العزة ، وقيل المراد العزة المخوفة السائلة بين خلقه ويرتب على كل من القولين مسئلة الجين فعلى الأول لا ينقد بها الجين لأنها من صفات الله تعالى ، وعلى الثانى لا ينقد لأنها من صفات الخلق (قوله وسلام على المرسلين) تنميم للرسول بالتسليم بعد تخصيص بعضهم .

[ سورة ص ] أي ويقال لها سورة داود (قوله مكية) أي كلها (قوله أو ثمانين) أو الحكاية الخلاف (قوله الله أعلم بمراده به) تقدم غير مرة أن هذا القول أسلم لأن خويض الأمر التشابه لعل الله تعالى هو غاية الأدب . وأعلم أن في لفظ ص قرأت خمسة السبعة على السكون لاغير والباقي شاذ وهو الضم والفتح من غير تنوين والكسر بتنوين وبدونه فالضم على أنه خبر لمحذوف على أنه اسم للسورة : أي هذه ص ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث والفتح إما على أنه مفعول لمحذوف تقديره اقرأ ونحوه أو ميم على الفتح كآين وكيف والأول أقرب والكسر بغير تنوين للتخلص من التقاء الساكنين والتنوين مجرور بحرف قسم محذوف وصرف بالنظر إلى اللفظ (قوله أي البيان) أي لما يحتاج إليه في أمر الدين ، وقوله أو الشرف : أي أن من آمن به كان شرفاً في الدنيا والآخرة . قال تعالى - لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم - أي شرفكم وأيضاً القرآن شرف في ذاته من حيث اشتباهه على اللواظ والأحكام وغيرها فهو شرف في نفسه مشرف لغيره ، وقيل للراد بالذ كر ذكر أسماء الله تعالى وتجيده ، وقيل المراد به اللوعة ، وقيل غير ذلك (قوله وجواب هذا القسم محذوف الخ) هذا أحد أقوال وهو أحسنها وقيل تقديره إنك لمن المرسلين (٣٢٨) كما في ص ، وقيل هو قوله كم أهلكنا وفيه حذف اللام والأصل لكم أهلكنا وإنما حذف

أهلكتنا وإِنما حذفنا لفظ الكلام نظير حذفنا في قوله - قد أفلح من زكاه - بدقوله والشمس وقيل غير ذلك (قوله بل الذين كفروا) إضراب وانتقال من قصة إلى قصة (قوله من أهل مكة) خصهم بالذ كر لأنهم سب القزول وإلا فالمراد كل كفركم (قوله أي كثيراً) أشار بذلك إلى أن كم خبرية بمعنى كثيراً مفعول أهلكتنا ومن قرن تميز لها (قوله ولات حين) اختلفت للصاحف في رسم التاء في بعضهم رسمها مفعولة

## (سورة ص)

### مكية ست أو ثمان وثمانون آية

(يَسْمِ اللَّهُ الرَّؤُفَ الْإِحْمِ ص) الله أعلم بمراده به (وَالْقُرْآنُ ذِي الْقُرْآنِ) أي البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف : أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فِي عِزَّةٍ) حية وتكبر عن الإيمان (وَشِقَاقٍ) خلاف وعداوة للذي صلى الله عليه وسلم (كَمْ) أي كثيراً (أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قُرُونٍ) أي أمة من الأمم الماضية (فَنَادَوْا) حين نزول المذاب بهم (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أي استضافوا والحال أن لا هرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وَقَالَ الْكَافِرُونَ) فيه وضع الظاهر موضع الضمير (هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) ،

وبعضهم رسمها متصلة بحين ، وبني على هذا الاختلاف الوقف في بعضهم وقف على التاء وبعضهم على لا ومن وقف على التاء اختلفوا ، فجمهور السبعة يقفون على التاء المجرورة إتباعاً لمرسوم الخط الشريف والأقل منهم يقف بالهاء ، وهذا الوقف الاختيار لأنه من جملة الأوقاف الجائزة (قوله مناص) للناس يطلق على التجبى والفر والتفقم والتأخر وكل هنا يناسب القام (قوله أي ليس الحين الخ) أشار بذلك إلى مذهب الخليل وسبويه في لات من حيث إنها تعمل ليس وإن اسمها محذوف وهو خبرها لفظ الحين ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وما لآت في سوى حين عمل وحذف ذي الرفع فشا والعكس قل

(قوله والتاء زائدة) أي لتأكيد لني (قوله من فاعل نادوا) أي وهو الواو (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا (قوله وعجبوا الخ) أي جعلوا عجبهم رسول من جنسهم أمراً خارجاً عن طوق العقل فيستعجب منه (قوله من أنفسهم) أي من جنسهم (قوله فيه وضع الظاهر الخ) أي زيادة في التقييد عليهم وإشعاراً بأن كفرهم جسرهم على هذا القول (قوله ساحر) أي فيها يظهر من الخواص كذاب : أي فيها يستند إلى الله من الإرسال والإزال .

(قوله أجل الآلهة الخ) الاستفهام تعجبى : أى كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم إله واحد ، وسبب هذا التعجب قياسهم أقدم على الحادث ولم يعلموا أنه واحد لامن قلة بل وحدته تعزى وانفراد تزه الله عن عمانية المولدات له (قوله عجب) أشار بذلك إلى أن عجب مايلنا فى عجب (قوله عند أبى طالب) روى « أنه لما أسلم عمرشقى ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأثروا لأطالبا قالوا : أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وحشاك لتقمى بيننا وبين ابن أخيك ، فأحضره وقال له يا ابن أخى هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تل كل الليل على قومك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونى ؟ فقالوا ارفضا وارفض ذكر آلهتنا وتدعك وإلك ، فقال أرايتكم إن أعطيتكم مأسألتهم أمعطى أتم كلة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم ؟ فقالوا نعم وعشر أمشألها ، فقال قولوا لإله الإله ، فقاموا وانطلقوا قائلين : امشوا واصبروا على آلهتكم (قوله أى يقول بعضهم الخ) أشار بذلك إلى أن تفسيره وضابطها موجود وهو تقدم جملة فيها معنى القول دون حرفه (قوله واصبروا على آلهتكم) أى استمروا على عبادتها (قوله إن هذا) تعليل للأمر بالصبر (قوله يراد منا) أى يقصد منا تنفيذها فلا تنفكوا لنا عنه (٣٢٩) (قوله ما سمعنا بهذا الخ) أى

وإنما سمعنا فيها الثلاث (قوله بتحقيق المزمزين) أى فاقصراأت أربع سبعيات (قوله أى لم ينزل عليه) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفى (قوله بل هم فى شك) إضراب عن مقتدر تقديره إنكارهم للذكر ليس عن عمل بل هم فى شك منه (قوله بل لا يدعوا عذاب) إضراب انتقالى لبيان سبب الشك والنفى سببه أنهم لم يدعوا العذاب إلى الآن ولو ذاقوه لأيقنوا بالقرآن وأمنوا به (قوله لم يدعوا) أشار بذلك إلى

أَجْمَلَ الْآلِهَةِ إِلهَا وَاحِدًا) حيث قال لهم قولوا : لا إله إلا الله أى كيف يسع الخلق كله إله واحد (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُحِبُّ) أى عجب (وَأَنْطَلَقُ الْمَلَأُ مِنْهُمْ) من مجلس اجتماعهم عند أبى طالب ومعاهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا : لا إله إلا الله (أَنْ أُنْشَأُ) أى يقول بعضهم لبعض امشوا (وَأَصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ) اثبتوا على عبادتها (إِنَّ هَذَا) للذكور من التوحيد (لَشَيْءٌ يُرَادُ) منا (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) أى ملة عيسى (إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ) كذب (أَأَنْزَلَ) بتحقيق المزمزين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجين وتركه (عَلَيْهِ) على محمد (الَّذِي كُرِيَ) القرآن (مِنْ بَيْنِنَا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا ؟ أى لم ينزل عليه ، قال تعالى (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي) وحى أى القرآن حيث كذبوا الجاني به (بَلْ لَمَّا) لم (يَذُوقُوا عَذَابِ) ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ) التزير (الغالب (الْوَحَايِ) من النبوة وغيرها فيعلمونها من شاءوا (أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) إن زعموا ذلك (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَشْبَابِ) (الموصلة إلى السماء فيأتوا بالرحى فيخصوا به من شاءوا ، وأم فى الوضمين بمعنى همزة الإنكار (جُنْدًا) أى هم جند حقير (هُنَالِكَ) أى فى تكذيبهم لك (مَهْرُومٌ) ،

أن لما معنى لم ، فالمنى لم يدعوا إلى الآن وذوقهم له متوقع فإذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتحققهم حينئذ لانفعهم (قوله حينئذ) أى حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) المعنى أن النبوة عطية من الله تفضل بها على من يشاء من عباده ، فلانفع له (قوله الغالب) أى الذى لا يشابه شئ بل هو الغالب لكل شئ (قوله الوهاب) أى الذى يهب ما يشاء لمن يشاء (قوله أم لهم ملك السموات والأرض) المعنى ليس لهم تصرف فى العالم الذى هو من جملة خزائن رحمته فمن أين لهم التصرف فيها (قوله فليرتقوا فى الأسباب) الغاء واقعة فى جواب شرط مقتدر قدره بقوله : إن زعموا ذلك : أى للذكور من العندية والملكية ، والمعنى فليصعدوا فى الماربع التى يتوصل بها إلى العرش حتى يستنوا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي على من يختارون (قوله بمعنى همزة الإنكار) أى وبعضهم قدرها بيل والهمزة (قوله أى هم جند) أشار بذلك إلى أن جند خبر لخدوف والتنوين للتقليل والتحقير وماتلأ كيد القلة (قوله هنالك) ظرف لجند أولهمزوم (قوله مهزوم) أى مهزوم ومنسوب ، والمعنى أن قريشا جند حقير قليل من الكفار المتعززين على الرسل مهزوم مكسور عن قريب فلا تكثر بهم وتسلهم

(قوله صفة جند أيضا) أي فقد وصف جند بصفات ثلاث : الأولى ما والثانية مهزوم والثالثة من الأحزاب (قوله وأولئك) أي الأحزاب (قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ) استئناف مقرر لمضجون ما قبله ببيان تفاصيل الأحزاب (قوله باعتبار المعنى) أي وهو أنهم أمة (قوله كان يتد) من باب وعد أي يدق ويفرز والأوتاد جمع وتد يفتح الواو وكسر التاء على الأضمح (قوله يشد إليها يديه الخ) أي ويشجبه مستقليا على ظهره (قوله ويسدبه) قيل يتركه حتى يموت موقبل يرسل عليه العقارب والحيات ، وقيل معنى ذو الأوتاد ذو الملك الثابت أو ذو الجموع الكثيرة وفي الأوتاد استعارة بليفة حيث شبه الملك بيت الشعر وهو لا يثبت إلا بأوتاد (قوله أي النيسة) أي الأشجار الملتفة المحيطة ، وتقدم أنهم أهلكوا بالظلم (قوله أولئك الأحزاب) بدل من الطوائف المذكورة وقوله إن كل الخ استئناف جي به تقريراً لتكذيبهم وبيانا لكيفية تهميدا لما سبقه وإن نافية لاهمل لها لاتقاض النفي لا (قوله لأنهم الخ) جواب عن سؤال كيف يقال إن كلا كذب الرسل مع أن كل أمة كذبت رسولا واحدا (قوله وما ينظر هؤلاء) شروع في بيان عقاب كفار مكة إثر بيان عقاب إخوانهم الأحزاب (قوله وهي نفخة القيامة) أي الثانية (قوله ما لها من فوق) الجملة في محل نصب صفة لصيغة ومن مزيدة في المبتدأ (قوله بفتح الفاء وضما) أي فهما قراءتان سبعيتان بمعنى واحدة (٣٣٠) وهو الزمان الذي بين خلق الحباب ورضي الراضع ، والمعنى ما لها من توقف

قد رفوا ناقة ، وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المريض إذا رجع إلى محته وقد منى عليه الفرس وكل صحيح (قوله لما نزل فاما من أوتي كتابه الخ) أي الذي في سورة الحاقة (قوله قطنا) أي نصبتا وحطنا وأصله من قط الشيء أي قطعه (قوله أي كتاب أعمالنا) صي قط لأنه مقطوع أي مقطوع لأن صحيفة الأعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها (قوله

صفة جند (من الأحزاب) صفة جند أيضا : أي كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو الأوتاد) كان يتد لكل من ينضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه (وتد وتقوم لوط وأصحاب الأيكة) أي النيسة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الأحزاب) (إن) ما (كل) من الأحزاب (إلا كذب الرسل) لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فحق) وجب (عتاب) وما ينظر) ينظر (هؤلاء) أي كفار مكة (إلا صيحة واحدة) وهي نفخة القيامة تحل بهم العذاب (ما لها من فوق) بفتح الفاء وضما : رجوع (وقالوا) لما نزل : فاما من أوتي كتابه يبينه الخ (ربنا تجمل لنا قطنا) أي كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء ، قال تعالى (أصبر على ما يقولون واذكروا عبدنا داود ذا الأيد) أي القوة في العبادة ، كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه

(إنه)

قبل يوم الحساب) أي في الدنيا (قوله اصبر على ما يقولون) فيه تهديد للكفار وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله واذكروا عبدنا داود الخ) للتصود من ذكر تلك القصص إظهار فضل المتقدمين وتسليته صلى الله عليه وسلم بل أدى قومه فيقتدى بمن قبله لكونه سيد الجميع فهو أولى بالصبر والإضافة في عبدنا لتشريف الصاف (قوله ذا الأيد) مصدر مفرد بوزن البيع من آد يلد إذا قوى واشتد وليس جمع بد (قوله كان يصوم يوما ويفطر يوما) أي وهو جهد للنفس دليل على قوة دارد لأن النفس كالطفل فإذا فطمها عن شهوتها بالصوم يوما أطمعها في اليوم الثاني ثم يعود لفطمها ، ولا شك أنه جهد عظيم (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا في بعض النسخ موافقة لما في القرطبي والبيضاوي وأبي السعود وفي بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لما في الصحيحين من قوله عليه الصلاة والسلام «إن أحب الصيام إلى الله صيام داود ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» ولما في الجامع الصغير من قوله عليه الصلاة والسلام «أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» ولعله كان أحيانا هكذا وأحيانا هكذا .

(قوله إنه أواب) تحليل لكونه ذا قوة في الدين (قوله إلى مرضاة الله) للرضا بمعنى الرضا (قوله إنا سخرنا الجبال) تحليل آج. لقوته في الدين (قوله يسبحن) أي بلسان اللقال ويسرن معه في السباحة والجملة حالية من مفعول سخرنا (قوله وقت صلاة العشاء) ظاهره أن المراد بها العشاء الأخيرة ، والذي يفهم من كلام غيره أنها المغرب حيث قال : فكان داود يسبح إثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها (قوله وينتاهي ضوءها) أي وهو ريع النهار (قوله والطير عشورة) بالنسب في قوامة العامة معطوف على الجبال وقرئ شذوذاً بالرفع مبتدأ وخبر (قوله كل له أواب) أشار المفسر إلى أن التعجب في له عائد على داود ، وحينئذ فالعنى كل من الجبال والطير مطيع لداود في تسبيحه إن رفع رفعوا وإن خفض خفضوا وهو أحد قولين والآخر أنه عائد على الله تعالى ، والعنى كل من داود والجبال والطير مطيع لله تعالى (قوله بالحرس) بفتح الحاء اسم جمع تقدم أو بضم الحاء وفتح الزاء المشددة جمع حارس (قوله ثلاثون ألف رجل) في رواية ابن عباس سنة ثلاثون ألفاً (قوله النبوة والاصابة في الأمور) هذا أحد أقوال في تفسير الحكمة ، وقيل هي العلم بكتاب الله تعالى ، وقيل العلم والفقه ، وقيل السنة (قوله البيان الشافي) أي الاظهار للنسب للمخاطب من غير التباس ، وهو (٣٣١) أحد أقوال في تفسير فصل الخطاب ، وقيل الفصل

الحطاب ، وقيل الفصل في القضاء ، وقيل هو البيئة على الدمي واليمين على من أنكر ، وقيل هو أما بعد ، وقيل غير ذلك (قوله التعجب) أي حمل المخاطب على التعجب أو إيقاعه في العجب (قوله إلى استماع ما بعده) أي لكونه أمراً غريباً كقولك لجليسك : هل تعلم ما وقع اليوم تريد أن يستمع لكلامك ثم تذكر له ما وقع (قوله إذ تسوروا) ظرف لمضاف محذوف تقديره نبأ تخاصم

(إِنَّهُ أَوَّابٌ) رَجَعَ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ (إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مِمَّا يُسَبِّحُ بِتَسْبِيحِهِ) (يَا مُوسَى) وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ (وَالْإِشْرَاقِ) وَقْتُ صَلَاةِ الضُّحَى ، وَهُوَ أَنَّ تَشْرِقَ الشَّمْسِ وَيَنْتَهِى ضَوْؤُهَا (وَسَخَرْنَا) (الطَّيْرَ عَشْرَةَ) مُجْمِعةً إِلَيْهِ تَسْبِيحَ مَعَهُ (كُلُّ) مِنَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ (أَنَّهُ أَوَّابٌ) رَجَعَ إِلَى طَاعَتِهِ بِالتَّسْبِيحِ (وَشَدَّ دَنَاءَهُ مُلْكَهُ) قَوِيَّاهُ بِالْحَرَسِ وَالْجُنُودِ وَكَانَ يَحْرُسُ حِمَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ (وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) النَّبُوَّةَ وَالْإِصَابَةَ فِي الْأُمُورِ (وَقَصَّلَ نَخَطَابَ) الْبَيَانَ الشَّافِيَ فِي كُلِّ قَصْدٍ (وَهَلْ) مَعْنَى الْأَسْتِغْنَاءِ هُنَا التَّعْجِيبُ وَالتَّشْوِيقُ إِلَى اسْتِغْنَاءِ مَا بَعْدَهُ (أَتَاكَ) بِإِعْدَادِ (نَبَأًا) أَنْخَصَمَ إِذْ تَنَوَّرُوا لِلْخِرَابِ) حِمَارُ دَاوُدَ أَيْ مَسْجِدِهِ حَيْثُ مَنَعُوا الدُّخُولَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ لَشُغْلِهِ بِالْعِبَادَةِ أَيْ خَيْرِهِمْ وَقَصَّتْهُمْ (إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ) نَحْنُ (خَضَائِنُ) قِيلَ فَرِيقَانِ لِيَطَاقُ مَا قَبْلَهُ مِنْ ضَمِيرِ الْجَمْعِ وَقِيلَ اثْنَانِ وَالضَّمِيرُ بِمَعْنَاهُمَا ، وَانْخَصَمَ يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَأَكْثَرٍ وَهَامِلُكَانَ جَاءَ فِي صُورَةِ خَصْمَيْنِ وَقَعَ لَهَا مَا ذَكَرَ عَلَى سَبِيلِ الْعَرَضِ لَتَنْبِيهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُ ، وَكَانَ لَهُ تَسَمُّعٌ وَتَسْمُوعٌ امْرَأَةً وَطَلَبَ امْرَأَةً شَخْصٌ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهَا ،

الحصم ولا يصح أن يكون ظرفاً لأنك لأن إتيان النبأ كائن في عهد رسول الله لا في عهد داود ولا لنبأ لأن النبأ واقع في عهد داود فلا يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله أي مسجده) أي الذي كان يدخله للاشتغال بالعبادة والطاعة (قوله حيث منعوا الدخول عليه من الباب) أي لكونهم أتوه في اليوم الذي كان يشتغل فيه بالعبادة فنعهم الحرس الدخول عليه من الباب (قوله ففزع منهم) أي لأنهم نزلوا من أعلى على خلاف العادة والحرس حوله (قوله قالوا لا تخف) جواب سؤال مقدر كأنه قيل : ماذا قالوا لما شاهدوا فزعهم ؟ قالوا قالوا لا تخف (قوله قيل فريقان) هذا مبني على أن الدخول عليه كان أزيد من اثنين ، فكان المتخاصمين والشاهدين للركيين (قوله وقيل اثنان) أي شخصان وهو مبني على أن الداخل للتداعيان فقط (قوله والخصم يطلق الخ) أي لأنه في الأصل مصدر (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل (قوله على سبيل العرض) بالعين الهمة : أي التعريض وهو جواب عما يقال إن الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البنى أو الكذب . فأجاب بأن هذا على سبيل التعريض للمخاطب فلا يبنى فيه ولا كذب (قوله لتنبية داود) أي لإيقاظه على ماصد منه (قوله وكان له تسع الخ) بيان لما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) هو وزيره أوريا بن حان لسر عظيم وهو كما قيل إنها أم سليمان عليه السلام .

(قوله وتزوجها ودخل بها) معنى للفسر على أن داود سأل أوريا غلاظ زوجته ثم بعد وفاة عذتها تزوجها داود ودخل بها وهو أحد أقوال ثلاثة . والثاني أن داود لما تلقى بها قلبه أمر أوريا ليذهب للجهاد ليقتل فيزوجها ففعل ، فلما قتل في الجهاد تزوجها بكونه . والثالث أن أوريا لم يكن متزوجا بها وإنما خطبها فقط فخطبها داود على خطبته وتزوجها وكان ذلك كله جائزا في شرعه وإنما عابه الله لرفعة قدره وللسيد أن يعاتب عبده على ما يقع منه وإن كان جائزا من باب حسنات الأبرار سيئات اللقرين (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء من أشطط إذا تجاوز الحد وقرئ شذوذنا تشطط فتفتح التاء وضم الطاء وتشط من أشط رباعيا إلا أنه أدمع وتشطط من شطط وتشاطط (قوله إن هذا أخى الخ) مرتب على مقدر تقديره فقال لما داود تسكما فقال أحدهما إن هذا أخى الخ (قوله أى على ديني) أى فليس المراد أخوة النسب ، لأن الملائكة لا يلدون ولا يوصفون بذكورة ولا أنوثة (قوله يعبر بها عن المرأة) أى يكنى بها عن المرأة لتكونا ونحوها ، وقد يكنى عنها بالبرقة والثاقة (قوله أى اجعلنى كأنها) هذا هو معناه الأصل ، والمراد هنا تسكنها وإنزل لى عنها (قوله وعزنى فى الخطاب) أى فهو أفصح معنى فى الكلام فالقابلة له على لفظ (قوله وأقره الآخر) أى الدعى عليه وهو جوابهما يقال كيف حكم داود ولم يسمع شيئا من المدعى عليه ؟ فأجيب بأنه مع منه الاعتراف (قوله بسؤال نمتك) من إضافة المصدر للمفعول والفاعل محذوف أى بأن سألتك نمتك (٣٣٣) (قوله ليضمها) أشار بذلك إلى أنه ضمن السؤال معنى الإضافة والضم

(قوله من الخطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أمورهم وفيه إشارة إلى أن داود سائر ظاهر دعوام (قوله إلا الذين آمنوا) استثناء متصل (قوله فتنه داود) أى علم أنهم يريدانه بهذا التريض (قوله أما فتناء) مازادة ، والمعنى وطق داود أنافتناء فتنه لاحظ ، والظن هنا معنى اليقين كما أشار له الفسر (قوله فاستغفر ربه) أى

وتزوجها ودخل بها (بَقِيَ بَعَثْنَا عَلَى بَعْضِ فَاحْشَكُم يَدْفَعُنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطَطُ) تَجَرُّ (وَأَهْدُنَا) أَرْشَدَنَا (إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) وسط الطريق الصواب (إِنْ هَذَا أَخِي) أى على ديني (لَهُ تَسْمَعُ وَتَسْمَعُونَ نَمْعَةً) يعبر بها عن المرأة (وَلَى نَمْعَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا) أى اجعلنى كأنها (وَعَزَّنِي) غلبنى (فِي الْخِطَابِ) أى الجدل وأقره الآخر على ذلك (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسْوَالِ نَمَتِكَ) ليضمها (إِلَى نَمَاتِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ الْخَطَاءِ) الشركاء (لِيَنْفِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) ما لنا كيد القلة فقال للمسكان صاعدين فى صورتهم إلى السماء قضى الرجل على نفسه فتنه داود ، قال تعالى (وَلَقَدْ) أى أيقن (دَاوُدَ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أو قننا فى فتنة : أى بلية مجتبه تلك المرأة (فَاسْتَقَرَّ رَبُّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا) أى ساجدا (وَأَنَابَ) ففترنا له ذلك وإن له عذتنا لَزُلْزَلَى (أى زيادة خير فى الدنيا (وَحُسْنُ مَأْبٍ) مرجع فى الآخرة ،

طلب منه المغفرة ، وقدم أنه ليس بذنب وإنما هو من باب

(يادادو)

حسنات الأبرار سيئات اللقرين (قوله أى ساجدا) عبر بالركوع عنه لأن كلا منهما فيه اعتناء (قوله وأناب) أى رجع إلى مولاه . قال للفسرون : سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا إلى تمام الأربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة ، وكان من دعائه فى سجوده : سبحان الملك الأعظم الذى يتلى الحلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخالق بين القلوب سبحان خالق النور ، إلى خليت بينى وبين عدوى إبليس فلم أقم لفتنته إذ زلزلت فى سبحان خالق النور ، إلى أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا إليه مائر سبحان خالق النور ، إلى الويل لداود إذا كشف عنه الظلمة فيقال هذا داود الخاطي ، سبحان خالق النور ، إلى باى عين أنظر إليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خنى سبحان خالق النور ، إلى باى قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم زلزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور ، إلى من أين يطلب العبد المغفرة إلا من عند سيده سبحان خالق النور ، إلى أنا لا أطيق حرّ شمسك فكيف أطيق حرّ نارك سبحان خالق النور ، إلى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور ، إلى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور ، إلى كيف يستقر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهد من حيث كانوا سبحان خالق النور ، إلى قد تعلم سرى وعلايقنا فاقبل مغفوق



سبحان خالق النور ، إلى اخضر لى ذوى ولا تباعدنى من رحمتك لى سبحان خالق النور ، إلى أمود بوجهك  
 السكرم من ذوى الى أوقتنى . سبحان خالق النور ، إلى فروت إليك بذوى وأهترت بخلقى فلا تجلنى من القاطنين  
 ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور . قيل مكث داود أر بعين يوم لا يرفع رأسه حتى ثبت الرى من دموع غيبه حتى  
 غلى رأسه ، فنودى باداود أنت انا أنت تعلم أنما أنت قسسى أمظالم أنت قسسى فاجيب فى غير ما طلب ولم يجبه فى ذكر  
 خطيئته بشئ فخرن حتى حاج ماحوله من الشب فاحرق من حراره جوفه ثم انزل الله تعالى له التوبة والتفتره بقوله : تفترناه  
 ذاك وإن له عندنا لى وحسن مآب . وقد ورد أنه لما قبل الله توبته بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمه ليلا ولا نهرا  
 وكان سنه إذا ذاك سبعين سنة قسم الله على أربعة أيام : يوم القضاء ويوم لئسائه ويوم يسبح فى الجبال والقيانى والسياحة  
 ويوم يخلو فى داره فيها أربعة آلاف عراب فيجتمع إليه الرهبان ينوح معهم على نفسه فإذا كان يوم سياحته خرج إلى  
 القيان ويرفع صوته بالبكاء فنبكى معه الأشجار والرمال والطيور والحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجىء إلى  
 الساحل فيرفع صوته بالبكاء فنبكى معه دواب البحر وطير الماء فإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه إن اليوم يوم نوح  
 داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها المحاريب فيسبط فيها ثلاثة فرش من مسح حشوها ليف  
 فيجلس عليها ويحجى أربعة آلاف راهب فيجلسون فى تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه السلام صوته بالبكاء والرهبان معه  
 فلا يزال يبكى حتى يفرق الفراش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجىء ابنه سليمان فيحمله . وقد ورد أيضا  
 أنه لما تاب الله على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى أن لأنسى خطيئى فاستغفرها وللخاطئين إلى يوم القيامة ، فوسم  
 الله خطيئته فى يده اليمنى فصار فى طعنا ولاشرا إلى الأبدى إذا رآها (٣٣٣) ومقام خطيئة فى النفس إلا وبسط  
 راحته فاستقبل بها

(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) تدبر أمر الناس (فَاخْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ  
 وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىَٰ أَي هوى النفس (فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى عن الدلائل الدالة  
 على توحيد (إِنَّ الدِّينَ يَصِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى عن الإيمان بالله (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
 بِمَا نَسُوا) بنسيانهم (يَوْمَ الْحِسَابِ) الرب عليه تركهم الإيمان ولو أيقنوا بيوم الحساب  
 لآمنوا فى الدنيا (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا) أى عبثا ،

من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله ، وكان إذا ذكر عتاب الله تعالى انحلت أوصاله وإذا ذكر رحمة الله  
 تراجعت له ماخضا (قوله) ياداوود إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فى الأرض) يحتمل أنه كلام مستأنف بيان للزنى فى قوله : وإن له  
 عندنا لى ، ويحتمل أنه مقول لقول محذوف معطوف على قوله - ففترناه له - كأنه قيل ففترناه له وقتنا باداود الخ وفى هذه  
 الآية دليل على أن خلافة التى كانت قبل الفتنة باقية مستمرة بعد التوبة (قوله تدبر أمر الناس) أى لكونك ملكا  
 وسلطانا عليهم ، فقد جمع لداود عليه السلام بين النبوة والسلطنة وكان فيمن قبله النبوة مع شخص والسلطنة مع آخر  
 فيحكم السلطان بما يأمر به النبي (قوله بالحق) أى العدل لأن الأحكام إذا كانت موافقة لما أمر الله به صلت الخلق واستقام  
 نظامهم بخلاف ما إذا كانت موافقة لهوى النفس فإن ذلك يؤدى إلى فساد النظام ووقوع الهرج والمرج للؤدى الهلاك وهو  
 معنى قولهم : العدل إن دام عمر والنظم إن دام دمى (قوله ولا تتبع الهوى) المقصود من نهيه إعلام أمته بأنه معصوم  
 ولتتبعه فيها أمر به لأنه - إذا كان هذا الخطأ لمعصوم ففسره أولى (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب فى جواب انتهى  
 وهو أولى من جهله مجرؤا عطفًا على انتهى وقبح للتخلص من التقاء الساكنين (قوله أى عن الدلائل الدالة على توحيد)  
 إنما فسر السبيل بذلك وإن كان شاملا لفروع الدين التوالة إلى الله تعالى ليوافق قوله : لهم عذاب شديد الخ (قوله بنسيانهم)  
 أخبار بذلك إلى أن مامصدرية والياء سببية وقوله يوم الحساب إما ظرف لقوله : لهم عذاب شديد أو مفعول لنسوا (قوله  
 الرب عليه الخ) أى قالسب الحقيقى فى حصول العذاب لهم هو ترك الإيمان ونسيان يوم الحساب سبب فى ترك الإيمان  
 فكنتى بذكر السبب (قوله وما خلقت السماء والأرض الخ) استئناف لتقرير مقابلة من البعث والحساب (قوله باطلا) أنت  
 لصدر محذوف أى خلق باطلا أحوال من ضمير الخلق .

(قوله ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم (قوله فويل) هو فى الأصل معناه الهلاك أى هلاك ودمار للذين كفروا وعبر بالظاهر نقسجا عليهم وإشارة إلى أن ظنهم إنما نشأ من أجل كفرهم (قوله أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) أم منقطعة تفسر بيل والمهزوة وهو إضراب انتقلنى من أمر البعث والحساب إلى بيان عدم استواء المؤمنين والكافرين فى المواقب وهو نظير قوله تعالى : أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (قوله أم نجعل للذين آمنوا تنويح آخرى للإضراب وللنى واحد (قوله بمعنى مهزاة الانكار) أى مع بل ألقى للإضراب (قوله خبر مبتدأ محذوف) أى وأترلناه صفة كتاب ومبارك خبر مبتدأ محذوف أخرئنا لاصقة ثانية للكتاب لأنه يلزم عليه الوصف بالجلالة قبل الوصف بالمغرد وفيه خلاف (قوله ينظروا فى معانيها) أى يتأملوا فيها فيزدادوا معرفة ونورا على حسب مشاربهم فان التالين للقرآن على مراتب عالمة يقرؤنه مرتلا مجزأ مراعى بعض (٣٣٤) معانيه على حسب الطاقة ، والحاسة يقرؤنه ملاحظين أنهم فى حضرة الله تعالى يقرءون كلامه عليه ، وخاصة الخاصة يقرءون فائين عن أنفسهم مشاهدين أن لسانهم ترجمان عن الله تعالى رضى الله عنهم وعناهم (قوله أولوا الأبواب) خصهم بالذكور لأنهم للتعقون بالتذكر (قوله ووهبنا لداود) أى من اللارة الى أخذها من أوريا وكان سنه إذ ذاك سبعين سنة (قوله أى سليمان) تفسير للخصوص بالمدح (قوله إذ عرض عابسة) ظرف لمحذوف تقديره ذكر يا محمد لقومك وقت أن عرض الخ للننى اذكر القصة الواقعة ذلك الوقت (قوله لى بعد الزوال)

(ذلك) أى خلق ما ذكر لاشئ (ظن الذين كفروا) من أهل مكة (فويل) وإد (للذين كفروا من النار) أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) نزل لما قال كفار مكة للؤمنين إنا نعطى فى الآخرة مثل ما تعطون وأم معنى مهزاة الإنكار (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هذا (أترلناه إليك مبارك ليدروا) أصله يتدبروا أدغت التاء فى الدال (آياتيه) ينظروا فى معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الأبواب) أصحاب العقول (وهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم العبد) أى سليمان (إنه أوأب) رجاء فى التسبيح والذكر فى جميع الأوقات (إذ عرض عليه بالعيسى) هو ما بعد الزوال (الصافات) الخليل جمع صافته وهى القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافز وهو من صفين يصفن صفونا (الجباد) جمع جواد وهو السابق ، الننى أنها إذا استوقفت سكنت وإن ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لإرادته الجهاد عليها لعدو فعد بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاعظم (فقال إني أخيت) أى أردت (حب الخير) أى الخليل (عن ذكر ربي) أى صلاة العصر (حتى توارت) أى الشمس (بالحجاب) أى استترت بما يحجبها عن الأبصار (ردوها على) أى الخليل للمروضة فردوها (فلقن منجاً) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والأعناق) ،

تعالى يقرءون كلامه عليه ، وخاصة الخاصة يقرءون فائين عن أنفسهم مشاهدين أن لسانهم ترجمان عن الله تعالى رضى الله عنهم وعناهم (قوله أولوا الأبواب) خصهم بالذكور لأنهم للتعقون بالتذكر (قوله ووهبنا لداود) أى من اللارة الى أخذها من أوريا وكان سنه إذ ذاك سبعين سنة (قوله أى سليمان) تفسير للخصوص بالمدح (قوله إذ عرض عابسة) ظرف لمحذوف تقديره ذكر يا محمد لقومك وقت أن عرض الخ للننى اذكر القصة الواقعة ذلك الوقت (قوله لى بعد الزوال)

أى إلى الغروب (قوله وهى القائمة) أى الواقعة على ثلاث قوائم (قوله على طرف الحافر) أى من رجل أويد (قوله وهومن صفن) أى مأخوذ منه والصفان من الآدميين الذى يصف قدميه ويترك بينهما وجمعه صفون (قوله جمع جواد) وقيل جمع جيد يطلق على كل من الذكر والأنثى مأخوذ من الجودة أو الجيد وهو النقى ، والننى طويلة العنق لقراها (قوله للننى) أى معنى الصافات الجباد (قوله وكانت ألف فرس) روى أنه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس ، وقيل أصابها أبوه من آل هاشم فوضع يده عليها ليبت لئال ، وقيل خرجت له من البحر ولها أجنعة (قوله لارادة الجهاد) أى ليعتبرها (فقال إني أخيت الخ) أى على وجه الاعتذار عما صدر منه وندبا عليه وضمن أخيت معنى آتت فعدها بمن (قوله أى الخليل) إنما سماها خيرا لتعلق الخير بها لما فى الحديث لا خير معقود بنوامى الخليل إلى يوم القيامة (قوله بالحجاب) أى وهو جبل دون جبل قاف بمسيرة سنة تقرب من ورائه (قوله ردوها على) الخطاب لأنباعه التولين أمر الخليل والضمير عائذ على الذى شملته وهى التسمانة ، وأما اللانة الأخرى فلم يذب عنها ، وماف أبهى الناس من الخليل الجباد فمن نسل تلك اللانة .

(قوله أي ذبحها وقطع أرجلها) أي وكان مباحا له ولما لم ينتبه الله عليه وهذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين ، وقيل الضمير في قوله ردوها عائذ على الشمس والحطاب للأنثى للوكيلين بها فردوها فصل المصر في وقتها ، وقال الفخر الرازي معنى قوله فطقت مسحا بالسوق والأعناق أنه بمعناها حقيقة بيده ليختبر عيو بها وأمر أنها لكونه كان أعلم بأحوال الجبل وإشارة إلى أنه بلغ من التواضع إلى أنه يباشر الأمور بنفسه ولم يحصل منه ذبح ولا عقر ولم توت عليه صلاة ، ومعنى إني أحييت حب الخير عن ذكر ربي : أي لأجل طاعة ربي لأهلوى نفسي ، ومعنى توارت بالمجباب : أي الجبل غابت عن بصره حين أمر بأجرانها ليختبرها للفرق فقال ردوها على فردوها فصار يمسح في أحنائها وسوقها كما تقدم وليس في الآية ما يدل على ثبوت ذبح ولا عقر ولأنوات صلاة اله المني (قوله ولقد قتنا سليمان الخ) أجل القصر في التصة . وحاصل قصصها على ما رواه وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس إليه سبيل لمكانته في البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر وإنما يركب إليه الريح غفرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بمنهودة من الجن والانس تقتل ملكها وتسي ما فيها وأصاب فيها أصاب يتألك الملك يقال لها جرادة من ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها إلى الاسلام فألصقت على جفاه منها وقلة فقه وأحبها حبا لم يحب مثله أحدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان ، فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ ، قالت إن آتى أذكرك وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزني ذلك ، فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ذلك قالت إن ذلك كذلك ولكنني إذا ذكرت أصابي ما ترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فنصروا لي صورته في دارى التي أنا فيها أراها بكرة وعشية لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلى عني بعض ما أجيد في نفسي فأمر سليمان الشياطين ، (٣٣٥) فقال مثلوا لها صورة أيها

في دارها حتى لا تنسرك منه شيئا فقتلوه لها حتى نظرت إلى أيها بعينه إلا أنه لا روح فيه فصممت

أي ذبحها وقطع أرجلها تقربا إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بالجمها فهو ضه الله تعالى خيرا منها وأسرع ، وهى الريح تجري بأمره كيف شاء (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) ابتليته بسلب ملكه وذلك ،

إليه حين صنعوه فالبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ، ثم كانت إذا خرج سليمان من دارها تعدوا إليه في ولأندها : أي جواربها فتجسده له ويسجد له كما كانت تصنع في ملكه : أي أيها وتروح في كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أر بعين صباحا وبلغ ذلك إلى آصف بن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد عن أبواب سليمان أية ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا فأناه وقال يابني الله إن غير الله بعيد فيدارك منذ أر بعين صباحا في هوى امرأة قتال سليمان في دارى قال فيدارك قال فأناقه وإنا إليه راجعون ثم رجع سليمان إلى داره فكسر ذلك الصنم وعاب تلك المرأة ولولأندها ثم أمر بقباب الظهرة فأقي بها وهى ثياب لا يفرها إلا الأبقار ولا ينسجها إلا الأبقار ولا ينسجها إلا الأبقار لم تسها يدا امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا إلى الله تعالى حتى جالس على ذلك الرماد وتعمك به في ثيابه فنادى إلى الله تعالى وتضرعا إليه يبكي ويدعو ويستغفر عما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ، ثم رجع إلى داره وكانت له أم وله يقال لها الأمانة كان إذا دخل الخلاه أو أراد إصابة امرأة من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمى خاتمه إلا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضه يوما عندها ، ثم دخل مذهبها فأناها شيطان اسمه صخر المنارد بن عمير في صورة سليمان لا تنسرك منه شيئا فقال هات خاتمي يا أمانة فتناوله إياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأقى الأمانة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمانة خاتمي قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان أن خطيئته أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من هور بنى إسرائيل ويقول أنا سليمان ابن داود فيبحثون عليه الثراب ويقولون انظروا إلى هذا الجنون يزعم أنه سليمان ، فلما رأى ذلك حمد إلى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب السوق ويصلونه كل يوم بمحكتين فاذا أمسى باع إحدى محكتيه بأربعة ويشوى الأخرى فيأكلها فشك على ذلك أر بعين صباحا عدة ما كان بعيد الولي في دارهم إن آصف وعظماة بنى إسرائيل أنكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف

يأخضرن بني إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود مارأيتم لفلانائهم ، فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان هو جاسه ، ثم مر بالبحر فتدفع الحاتم فيه فأخذته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه . فلما أمسى أعطاه سمكته فباع سليمان إحداهما بأربعة و بقر بطن الأخرى لبشوبها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذته وجعله في يده وخر لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف أن الذي دخل عليه من أجل ماحدث في داره فرجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فأتي به فأدخله في جوف صخرة وسد عليه باخري ، ثم أوثقهما بالحديد والرواص ، ثم أمر به فتدفع في البحر فهو باقى فيها إلى النفخة ، وسيأتي رد تلك القصة وأنها من موضوعات الأخباريين (قوله لتزوجه بأمرأة) أتى واسمها جرادة (قوله هواها) قياسه هواها بمعنى أحبها من باب صدى وأما هو هو كرم فهو بمعنى سبط ، وفي نسخة يهواها وهي ظاهرة (قوله وكانت تعبد الصنم) أى وهو صورة أيها ومدة ذلك أربعون يوما (قوله وكان ملكه في خاتمه) أى كان ملكه مرتباً على لبسه إياه فإذا لبسه سخرت له الريح والجن والشياطين وغيرها وإذا زعمه زال عنه ذلك ، وكانت خاتمه من الجنة وهو من جهة الأشياء التي تزل بها آدم من الجنة وقد نطقها بعضهم بقوله :

وأدم معه أئزل العود والصا لموسى من الآس لثبات السكرم

وأوراق تين واليمين بمسكة وختم سليمان النبي للعظم

وقوله أئزل العود للراد به عود البخور (٣٣٣) وقوله واليمين بمسكة للراد به الحجر الأسود وورد في الحديث «أن قنقش خاتم

سليمان لا إله إلا الله محمد رسول الله» (قوله ووضعه عند امرأته) في عبارة غيره أم ولده السمة بالأمانة (قوله هو ذلك الجنى) وهو صخر أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فراه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأتكروهم (ثم أتاب) رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم قلبه وجلس على كرسيه (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ،

سليمان لا إله إلا الله محمد رسول الله» (قوله ووضعه عند امرأته) في عبارة غيره أم ولده السمة بالأمانة (قوله هو ذلك الجنى) أى وسعى جسده لأنه ليس فيه روح سليمان وإن كان فيه روحه هو لأن الجسد هو الجسم الذى لا روح فيه (قوله وهو صخر) أى ابن عمير المارد (قوله في غير هيئته) أى المعتادة التي كانوا يعرفونه بها (قوله رجع سليمان إلى ملكه) هذا التفسير مبنى على أن قوله ثم أتاب منبسط بقوله وألقينا على كرسيه جسدا وقال غيره إنه مرتبط بقوله ولقد فتنا سليمان ومعنى إنا بنته رجوعه إلى الله تعالى وتوبته (قوله بعد أيام) أى أربعين قال القاضى عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان بسليمان وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالمجور في حكمه وإن الشياطين لا يساطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا والذى ذهب إليه المحققون أن سبب فتنة ما أخرجه في الصحيحين من حديث أنى حريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال سليمان : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة» وفي رواية «على مائة امرأة» كلهن يأتى بغارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وإيم الله الذى نفسى بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون» قال العلماء والشفق هو الجسد الذى ألقى على كرسيه وفتنته من نصيان الشيعة فانتصن بهذا كتاب ورجع وقيل إن المراد بالجسد الذى ألقى على كرسيه أنه ولد له ولدت له الشياطين وقال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لم تنفك من البلاء فنبينا أن تقتل ولده أو تخبله فلم يذلك سليمان فأمر السحاب فحمله فكان يريه في السحاب خروفا من الشياطين فيبناها مشتمل في بعض مهماته إذ ألقى ذلك التلميذا على كرسيه فتابه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه واستغفر ربه ، إذا علمت ذلك فالتناسب أن يرجع على مائى الصحيحين وترك تلك القصة البشعة (قوله قال رب اغفر لي) إنا قال ذلك نواضعا وإظهار الخضوع لله عز وجل والا فهو لم يحصل منه ذنب وإنا هو من باب حنن الابرار سبحانه المقرر .

(قوله وهب لي ملكاً الخ) قسّم طلب المغفرة اهتماماً بأمر الله (قوله لا ينبغي لأحد من عبدي) أي ليكون معجزة لي فليس طامعاً بالمغفرة بأمور الدنيا وإفهاماً كان هو من بيت النبوة والملك وكان في زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك فطلب ما يكون معجزة لقومه وسجزة كل نبي ما اشتهر في عصره (قوله إنك أنت الوهاب) تليد للدعاء بالمغفرة والهمة (قوله فسخرنا له الريح) أي أعدنا له تسخيرها (قوله تجري بأمره) بيان لتسخيرها له (قوله رخاء) حال من الريح (قوله لينة) أي غير عاصفة وهذا في أثناء سيرها وأما في أوله فهي عاصفة فكانت العاصفة تقطع السائط والرخاء تسيره (قوله بأمره) أي إياه فالصدم مضاف لئاعله (قوله كل بناء) بدل من الشياطين (قوله وآخرين) عطف على كل بناء ، وذلك أن سليمان قسم الشياطين إلى عملة استخدمهم في الأعمال الشاقة من البناء والنوص ونحو ذلك وإلى مقرين في السلاسل كالردة والعتاة (قوله القيود) من اللعوم أن القيد يكون في الرجل فلا يلتزم مع قوله : يجمع أيديهم الخ فلو فسر الأصناف بالأغلال لكان أولى لأنها تطلق عليها كما تطلق على القيود (قوله وقتلنا له هذا) أي هذا لك عطاؤنا (قوله بنيرحاب) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه متعلق بعطاؤنا : أي أعطيناك بنير حساب وبنير حصر . الثاني أنه حال من عطاؤنا : أي في حال كون عطاؤنا (٣٣٧) غير محاسب عليه . والثالث أنه متعلق بامن أو أمسك

وهب لي ملكاً لا ينبغي لا يكون (لأحد من عبدي) أي سوى نحو : فمن يهديه من بعد الله أي سوى الله (إنك أنت الوهاب) فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء (لينة حيث أصاب) أراد (والشياطين كل بناء) بيني الأنبياء العجبة (وعواص) في البحر يستخرج التؤلؤ (وآخرين) منهم (مقرين) مشدودين (في الأغصان) القيود يجمع أيديهم إلى أعناقهم وقتلنا له (هذا عطاؤنا كائن) أعط منه من شئت (أو أمسك) عن الإعطاء (بنير حساب) أي لاحتساب عليك في ذلك (وإن له عندنا لزُلَّى وحسن مكاب) تقدم مثله (وأذكر عهدنا أيوب إذ نادى ربه أي) أي باني (مسنى الشيطان بنصيب) ضر (وعذاب) ألم ، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأدياً معه تعالى ، وقيل له (أزكمن) اضرب (ريجلك) الأرض فضرِب فنبئت عين ماء فقيل (هذا مُفَسَّل) ماء تنقل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان يباطله وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم ممم) أي أحيا الله له من مات من أولاده ووزقه مثلهم ،

لي صمه وليس معطوفاً على قصة سليمان لأنه لكان الاتصال بينه وبين أبيه لم يصغر في قصته بعوله : وأذكر عهدنا سليمان مثلاً بل كلاً كأنها قصة واحدة ، وتقدم لنا في الأنبياء أن أيوب بن أموص بن راح بن روم بن عيص بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام ، وقيل إنه ابن عيص بن إسحق ، وقيل هو ابن أموص بن رغيل بن عيص بن إسحق وتقدم قصته مفصلة في سورة الأنبياء (قوله إن نادى ربه) بدل من عهدنا أو عطف بيان له (قوله أتى مسن الشيطان) أي حين ابتلى بفقد ماله وولده وتزويج جده وهجر جميع الناس له إلا زوجته وكانت مدة بلائه ثلاث سنين ، وقيل سبعة وقيل عشرة (قوله بنصب) يضم فسكون التبع والشفقة ، وقوله وعذاب عطف سبب على مسبب (قوله تأدياً به تعالى) أي لأن الشيطان هو السبب في ذلك لأنه تنفع في أنه فرض جسده ظاهراً وباطناً لإلقائه ولسانه (قوله وقيل له) أي حين رجأوت شفائه (قوله فنبئت عين ماء) ظاهره أنها عين واحدة وهو أحد قولين ، وقيل كانتا عينين بأرض الشام في أرض الجابية فاغتسل من إحداها فأذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الأخرى فأذهب الله باطن دائه وكانت إحدى العينين حارة والأخرى باردة فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى (قوله ووهبنا له أهله) عطف على عذوف قدره للفسر بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من أولاده) أي وكانوا ثلاثة ذكر وثلاث [ ٤٣ - صاوى - ناك ] إنا ، وقيل كل صنف سبع (قوله ووزقه مثلهم) أي من زوجته وزيد في شبابها

واسمها قيل رحمة بنت أفراتيم بن يوسف ، وقيل لياث بنت يعقوب ( قوله رحمة الخ ) مفعول لأجله : أي لأجل رحمتنا بإياه ولتذكر بحاله أولوا الألباب ( قوله وخذ بيدك ضفثا ) ضفط على محذوف قدره للفسر بعد بقوله وكان قد حلف الخ ( قوله هو حزمة ) أي ملء الكف ( قوله لإبطائها عليه يوما ) واختلف في سبب بطنها للتسبب عنه خلفه ، فقيل إن الشيطان يمثل في طريقه في صورة حكيم يدأوى للرعى ففرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه ، فقاتلته عندى سريض ، فقال أدأويه على أنه إذا برى قال أنت شفتيني لأزيد جزاء سواء . قالت نعم ، فأشارت على أيوب بذلك حلف ليضربها وقال ويحك ذلك الشيطان وقيل إنها باغت ذواتها برغيفين حين لم تجد شيئا تحمله إلى أيوب وكان أيوب يتعلق بها إذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربها ، وقيل غير ذلك ( قوله ولا تحنث ) أي لا تقع في عيذك بحيث تترك كفارتك وهذا الحكم من خصوصيات أيوب رفقا بزوجته وأما في شرعنا فلا يلزم إلا يضرب للثأه وضربه بأعواد بمحتمة لا يمد واحدة منها إلا إذا حصل منه ألم بالضربة للتفردة ( قوله إنا وجدناه صابرا ) أي علمناه ، وللمعنى أظهرنا صبره للناس ( قوله أيوب ) تفسير للمخصوص بالمدح ( قوله واذا ذكر عبادنا إبراهيم الخ ) أي اذكر صبرهم على ما استعصوا به ( قوله أولى الأبدى ) العامة على ثبوت البقاء ، وهو جمع يد فيمكن بذلك عن الأعمال لأن أكثر الأعمال إنما

( رَحْمَةً ) نعمة ( مِثْلًا وَذِكْرًا ) حظة ( لِأُولَى الْأَلْبَابِ ) لأصحاب القول ( وَخُذْ بِيَدِكَ ضَفْثًا ) هو حزمة من حشيش أو قضبان ( فَأَضْرِبْ بِهَا ) زوجها وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوما ( وَلَا تَحْنُثْ ) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الإذخر وأغويه فضربها به ضربة واحدة ( إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ ) أيوب ( إِنَّهُ أَوَّابٌ ) رجع إلى الله تعالى ( وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَبْدَى ) أصحاب القوى في العبادة ( وَالْأَنْبِيَاءَ ) البصائر في الدين ، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا ( إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالَتِهِمْ ) أي ( ذِكْرَى الْفَارِ ) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالإضافة وهي للبيان ( وَلِإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُطَّيِّبِينَ ) المختارين ( الْأَخْيَارِ ) جمع خير بالتشديد ( وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ ) هو نبي واللام زائدة ( وَذَا الْكِفْلِ ) اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا إليه من القتل ( وَكَرَّ ) أي كلمهم ( مِنَ الْأَخْيَارِ ) جمع خير بالتثنية ( هَذَا ذِكْرٌ ) لهم بالثناء الجميل هنا ( وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ ) الشاملين لهم ( الْحُسْنَ مَائًا ) مرجع في الآخرة ( جَنَّاتٍ عَدْنٍ ) بدل أو عطف بيان لحسن مأب ( مُتَّعَتَهُمْ فِيهَا ) ( الْأَبْوَابُ ) منها ( مُتَّكِبِينَ فِيهَا ) على الأرائك ،

سبعين على القراءة الأولى يكون ذكر كرى مرفوعا على إضمار مبتدأ وعلى الثاني يكون ( يدعون ) مجرورا بالإضافة وعلامة جزمه كسرة مقدرة على الألف المحذوفة والإضافة بيانية كقائل للفسر ( قوله واذا ذكر إسماعيل ) فصل ذكره عن ذكر آييه وأخيه للإشارة بمرافته في الصبر الذي هو المقصود بذكرهم جميع ( قوله واليسع ) هو ابن أعطوب بن العجوز استخلفه إلياس على بني إسرائيل ثم نبأه الله عليهم كما تقدم ( قوله اختلف في نبوته ) روى الحاكم عن وهب : أن الله بث بعد أيوب ابنه هيرا وسماه ذا الكفل فهو هير بن أيوب اختلف في نبوته ولقبه والصحيح أنه نبي ، وسعى ذا الكفل إما لما قاله للفسر أولا لأنه تكفل بصام النهار وقيام الليل وأن يقضى بين الناس ولا يضب فوق بما ألزم وتقدمت قصته في الأنبياء ( قوله أولى الأبدى ) أي كلمهم ( أي المتقين من داود إلى هنا ) ( قوله هذا ذكر ) جملة من مبتدأ وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فهي للانتقال من غرض إلى آخر فيها تخص من قصة إلى قصة وكذا يقال في قوله هذا وإن للطاغين الخ ( قوله وإن للتقين الخ ) شروع في بيان أجرهم الجزيل بعد ذكرهم الجميل ( قوله الشاملين لهم ) أي للمتقين يشملهم وغيرهم ( قوله متتعة ) حال من جنات عدن والمائل فيها مائل المتقين من معنى الفصل والأبواب مرفوعة باسم المفعول وأل عوض عن الضمير ( قوله متكئين ) حال من الهاء في لهم والاقتصار على دعاء الفاكهة للإيمان بأن مطاعهم لحض التفكه والتلذذ دون التفتد لأنه لا جوع فيها .

(قوله حابسات الأعين) أى لا ينظرون إلى غيرهم نظر شهوة وسيل (قوله أسنانهم واحدة) أى فقد استوت في السن والجمال، وقيل معنى أنزب متواخيات لا يتباضن ولا يتنايرن ولا يتطالبدن وكل صحيح (قوله لأجله) أى لأجل وقوعه فيه فوقه وإيجازه فيه هبة الوعد به في الدنيا (قوله إن هذا لرزقا) من كلام الله تعالى، وللغنى أن هذا أى ما ذكر من الجنات وأوصافها لرزقا أى هو الرزق الذى تنفض به على عبادنا ما له من غدا أى انقطع أبدا (قوله أى دائما الخ) تف ونسرب (قوله هذا) مبتدأ حذف خبره قدره بقوله للذكور وهو تخلص من مآل التيقن لمآل الجزمين فهو بمنزلة أمابعد (قوله وإن للعاغين) أى الكافرين (قوله لئلم مآب) مقابل قوله في حق التيقن لحسن مآب (قوله يصلونها) أى يكونون بها على سبيل التأييد وهو لازم للدخول (قوله الفرائش) أى التطاء والطاء (قوله هذا مبتدأ) وحجم وغسق وآخر خبره ومن شكله سنة أولى وآخر وأزواج صفة ثانية له وقوله فليذوقوه جملة مترضة بين للبنداء والحبر، وهذا أحسن ما يقال (قوله عرق) أى للأعضاء لقوله في الآية الأخرى: وسقوا ماء حوبا فقطع أمابعدهم (قوله بالتخفيف والتشديد) (٣٣٩) أى فهما قرأتان سبعيتان

(قوله من صديد الخ) بيان لما كانه قال وهو صديد أهل النار الذى يسيل من جلودهم وفروجهم (قوله بالجمع والافراد) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله أى مثل للذكور) أى فى كونه حارا يقطع الأسماء (قوله من أنواع مختلفة) أى كالحيات والمقارِب والضرب بالطارق والزهرى وروغير ذلك من أنواع العذاب، أجازنا الله منه (قوله) ويقال لهم أى من خزنة النار (قوله مقتحم) الاقتحام الالتقاء فى الشيء بشدة فاتهم يضربون بمقام من حديد حتى

(يَذْمُونَ فِيهَا بِنَاء كَيْفَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ . وَهَذِهِ قَاصِرَاتُ الْعُرْفِ) حَابِسَاتُ الْأَعْيُنِ عَلَى أَرْوَاجِنَ (أَرْبَابُ) أَسْنَانَهُنَّ وَاحِدَةٌ وَهِنَّ بَنَاتُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، جَمْعُ تَرْبٍ (هَذَا) الذَّكُورُ (مَأْرُوعُونَ) بِالْفِئَةِ وَبِالْخَطَابِ الْفَتَاةُ (لَيَوْمِ الْحِسَابِ) أَيْ لِأَجْلِهِ (إِنْ هَذَا لَرِزْقًا مِمَّا تَكْتُمُونَ مِنْ قَادِرٍ) أَيْ انْقِطَاعُ الْجَمْلَةِ حَالٍ مِنْ رِزْقِنَا أَوْ خَيْرَانِ لِأَنَّ أَيْ دَائِمًا أَوْ دَائِمًا (هَذَا) لِلذَّكُورِ لِلْمُؤْنِنِ (وَإِنَّ لِلْعَاطِيْنَ) مَسْتَأْفٍ (لَشَرِّ مَآبٍ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) يَدْخُلُونَهَا (فَيَقْسُ الْهَامُ) الْفَرَّاشُ (هَذَا) أَيْ الْعَذَابُ الْفُجُورِ مِمَّا يَبْدُو (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ) أَيْ مَاءٌ حَارٌّ عَرَقٌ (وَعَسَاقٌ) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ : مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ (وَأُخَرُ) بِالْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ (مِنْ شَكْلِهِ) أَيْ مِثْلُ الذَّكُورِ مِنَ الْحِمِّ وَالنَّسَاءِ (أَرْوَاجُ) أَصْنَافُ أَيْ عَذَابِهِمْ مِنْ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَيَقَالُ لَهُمْ هُنْدُخُولُهُمُ النَّارَ بِأَتْبَاعِهِمْ (هَذَا تَوْجٌ) جَمْعُ مُقْتَحِمٍ (دَاخِلِ مَعَكُمْ) النَّارَ بِشِدَّةٍ ، فَيَقُولُ التَّبِعُونَ (لَا تَمْرَحَبَا يَوْمَ) أَيْ لَا سَلَمَةَ عَلَيْهِمْ (لِئِنَّهُمْ حَآكُوا النَّارَ . قَالُوا) أَيْ الْإِتْبَاعُ (بَلْ أَنْتُمْ لَأَمْرَحَبَا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ تَمْتَمَوْهُ) أَيْ الْكُفْرُ (لَنَا فَبَيْسَ النَّارُ) لَنَا وَلَكُمُ النَّارُ (قَالُوا) أَيْضًا (وَبِنَا مِنْ قَدَمٍ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابًا مُضَاعًا) أَيْ مِثْلُ عَذَابِهِ عَلَى كُفْرِهِ (فِي النَّارِ . وَقَالُوا) أَيْ كِفَارُ مَكَّةَ وَهِيَ النَّارُ (مَالَنَا لَا تَرَى رِجَالًا كُنَّا نَدْعُهُمْ) فِي الدُّنْيَا (مِنَ الْأَشْرَارِ . اخْتَذَيْنَاهُمْ سُخْرِيًّا) ،

يقتحموها بأنفسهم خوفاً من تلك المقامع (قوله ويقول للتبعون) أى جواباً للخزنة كأنهم يقولون اتبعنا مع كونا وإياهم فى النار (قوله لإمرحبا بهم) معقول لفعل محذوف تقديره لا أتبعن مرحبا أى مكانا واسما (قوله إنهم سالوا النار) هو من كلام الرؤساء أى إنهم سالوا النار كاصليناها (قوله قالوا) أى الاتباع أى جواباً للرؤساء (قوله بل أنتم لأمرحبا بكم) أى أنتم أحق بما قلتم لنا فدأبهم أنه كلما دخلت أمة لعنت أختها (قوله أنتم قدتمتموه لنا) أى دللتمونا عليه بترين الأعمال السيئة لنا وإخواننا عليها (قوله النار) هذا هو المفصوص بالدم (قوله قالوا أيضا) أشار بذلك إلى أن هذا من كلام الاتباع (قوله أى مثل عذابه على كفره) أى وهو عذاب الدلالة على الكفر فإن الدال على الشر كفاحه (قوله أى كفار مكة) أى كآلى جهل وأبى بن خلف وغيرها (قوله وهم فى النار) الجملة حالية (قوله مالنا لا ترى رجالا) أى أى شئ نبنتنا لا نبصر رجالا الخ (قوله من الأشرار) إجماعهم أشرارا لأنهم خلفوا دينهم (قوله اتخذناهم) إما بوصول المفعلة مكسورة أو قطعها مفتوحة قرأتان سبعيتان فعل الأولى تكون الجملة صفة لرجالا أى رجالا موصوفين بكوننا عذابناهم من الأشرار وكوننا نسخر بهم

في الدنيا وعلى الثانية فالجمله استفهامية خذفت همزة الوصل استفهامية بهمزة الاستفهام عنها . والمعنى ما لنا لا نرى رجلا موصوفين بكوننا عددهم من الأشجار اتخذناهم سخرى يا فهم مقفودون من التارأم زافت عنهم الأبصار أى هم معنا في النار لكن زافت أصارنا عنهم فلم نرمهم (قوله بضم السين وكسرها) أى فهما قراءتان سببتان (قوله أى كنا نسخر بهم) راجع لقراءة الوصل (قوله والياء للنسب) أى على كل من القراءتين (قوله أم زافت) على قراءة الوصل تكون أم بمعنى بل وعلى قراءة القطع تكون مصادلة للهمزة (قوله وهم قراء المسلمين) تفسير لقوله رجلا (قوله وسلمان) للناسب إسقاطه لأن الكلام في أهل مكة وهو إنما أسلم في المدينة (قوله إن ذلك) أى الحكى عنهم من أقوالهم وأحوالهم (قوله وهو تخصص) أشار بذلك إلى أن تخصص خبر لمخوف والجملة بيان لاسم الإشارة (قوله إنما أنا منفر) أى لاساخر ولا شاعر ولا كاهن واقتصرت على الإنذار لأن كلامه مع الكفار وهم إنما يناسبهم الإنذار فقط وإن كان مبشرا أيضا (قوله الواحد) أى العدوم للتبلي في ذاته وصفاته وأفعاله وقد ذكر أوصافا خمسة كل واحد منها يدل على انفراده تعالى بالألوهية (قوله رب السموات والأرض) أى مالكما (قوله قل هو نبأ عظيم) كسر الأمر (٣٤٠) إشارة إلى الاهتمام به (قوله أى القرآن) تفسير لهو (قوله بمالايعلم)

أى من القصص والأخبار وغيرها (قوله وهو) أى مالايعلم إلا يوحى وفيه أن مالايعلم إلا يوحى هو قوله إذ قال ربك للانسكة الخ لاقوله ما كان لى من علم الخ إلا أن يقال إنه ذكر نوطنة ونهيدا لما لايعلم إلا بالوحى (قوله أى اللانكة) أى وإبليس (قوله إذ يختصمون) منصوب إما بعلم أو بمخوف التقدير ما كان لى من علم بالملائكة الأعلى وقت اختصامهم (قوله إلا أنما أنا نذير مبين) إلا أداة حصر وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر نائب فاعل يوحى والتقدير ما يوحى إلى إلا كوتى نذيرا مبينا والمصرفيه وفي قوله إنما أنا منفر إضافي . والمعنى لاساخر ولا كذاب كما زعمتم (قوله إذ قال ربك) ظرف معمول لمخوف قدره المفسر بقوله إذ كر ويصح أن يكون بدلا من قوله إذ يختصمون إن حمل الاختصام على ما حصل في شأن آدم فقط وأما إن جعل عاما فلا يصح جعله بدلا منه بل ظرف لمخوف (قوله إلى خلقي بشرى) أى إنسانا طاهر البشرة أى الجلب ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قصر (قوله أجريت فيه من روى) أشار بذلك إلى أنه ليس الراد بالفخ حقيقته لاستحالة على الله تعالى ، وإنما هو تمثيل لأفاسة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها (قوله والروح جسم لطيف الخ) هذا هو قول جمهور المتكلمين وهو الأصح ، وقيل إن الروح عرض وهي الحياة التى صار الجسم بها حيا ، وقيل إنها ليست بجسم ولا عرض . بل هى جوهر مجرد قائم بنفسه له تعاق باليسدين للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وهو قول الفلاسفة (قوله بنفوذ فيه) أى سريانه فيه كسريان الماء في التود الأخضر (قوله فموا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء ، جواب عما يقال كيف جاز السجود تبة لله تعالى وتقدم

أى من القصص والأخبار وغيرها (قوله وهو) أى مالايعلم إلا يوحى وفيه أن مالايعلم إلا يوحى هو قوله إذ قال ربك للانسكة الخ لاقوله ما كان لى من علم الخ إلا أن يقال إنه ذكر نوطنة ونهيدا لما لايعلم إلا بالوحى (قوله أى اللانكة) أى وإبليس (قوله إذ يختصمون) منصوب إما بعلم أو بمخوف التقدير ما كان لى من علم بالملائكة الأعلى وقت اختصامهم (قوله إلا أنما أنا نذير مبين) إلا أداة حصر وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر نائب فاعل يوحى والتقدير ما يوحى إلى إلا كوتى نذيرا مبينا والمصرفيه وفي قوله إنما أنا منفر إضافي . والمعنى لاساخر ولا كذاب كما زعمتم (قوله إذ قال ربك) ظرف معمول لمخوف قدره المفسر بقوله إذ كر ويصح أن يكون بدلا من قوله إذ يختصمون إن حمل الاختصام على ما حصل في شأن آدم فقط وأما إن جعل عاما فلا يصح جعله بدلا منه بل ظرف لمخوف (قوله إلى خلقي بشرى) أى إنسانا طاهر البشرة أى الجلب ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قصر (قوله أجريت فيه من روى) أشار بذلك إلى أنه ليس الراد بالفخ حقيقته لاستحالة على الله تعالى ، وإنما هو تمثيل لأفاسة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها (قوله والروح جسم لطيف الخ) هذا هو قول جمهور المتكلمين وهو الأصح ، وقيل إن الروح عرض وهي الحياة التى صار الجسم بها حيا ، وقيل إنها ليست بجسم ولا عرض . بل هى جوهر مجرد قائم بنفسه له تعاق باليسدين للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وهو قول الفلاسفة (قوله بنفوذ فيه) أى سريانه فيه كسريان الماء في التود الأخضر (قوله فموا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء ، جواب عما يقال كيف جاز السجود تبة لله تعالى وتقدم

(مسجد)

أوما كان لى من علم كلام الله الأعلى وقت اختصامهم



قول بأنه كان سجوداً حقيقة بالجلباء وتقدم الجواب عنه بأن عمل كون السجود لغير الله غيراً جازماً لم يأمر به الولي تعالى ، أو يقال إن السجود لله تعالى وآدم جعل كالقلمية (قوله فسجد للملائكة الخ) قيل أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم هزرائيل ثم للملائكة الملقبون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر ، وقيل مائة سنة ، وقيل خمسمائة سنة (قوله فيه تأكيدياً) أي فكل منهما يفيد ما أفاده الآخر ، وقيل إن كل للاحاطة وأعموداً للاجتماع فأفاد أنهم سجدوا عن آخرهم وأنهم سجدوا جميعاً في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (قوله كان بين الملائكة) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع وهو الحق وتقدم تحقيق ذلك (قوله في علم الله) أي أن الله تعالى علم في الأول أنه يكفر فيما لا يزال وكان مسلماً عابداً طاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام (قوله أي توليت خلقه) أي بذاتي من غير واسطة أب وأم ونشئة اليد إظهاراً لكل الاعتناء بخلقهم عليه السلام (قوله استكبرت الآن الخ) أشار للفسر إلى جواب سؤال ولقد وهو أن قوله من العالين معناه للتكبرين فيلزم عليه التكرار . فأجاب بأن المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك التقديم المستمر (قوله قال أنا خير منه) هذا جواب من إبليس لم يطابق الاستفهام السابق لأنه أجاب بأنه إنما ترك السجود لكونه خيراً منه وبين ذلك بأن أمه من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لكون النار نورانية والطين من الأرض وهي ظلمانية والنوراني أشرف من الظلماني ، وهذه شبهة وقد أخطأ فيها لأن مال النار إلى الرماد الذي لا يتبع به والطين أصل لكل نام ثابت كالإنسان والشجرة ، ومن المعلوم أن الإنسان والشجرة خير (٣٤١) من الرماد وزيادة على ذلك

(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيدياً (إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة استكبر وكان من الكافرين في علم الله تعالى (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) أي توليت خلقه ، وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه (أَسْتَكْبَرْتَ) الآن عن السجود ، استفهام توبيخ (أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ) للتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) قَالَ فَخَرُجْ مِنْهَا أَي من الجنة ، وقيل من السموات (فَأَنذَرْتُ رَجِيمٌ) مطرود (وَأَن عَذَابَكَ لَشَدِيدٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أي الناس (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وقت النفخة الأولى ،

أن النوع الإنساني تصرف بأمر : الأول من جهة الفاعل المشار إليه بقوله لما خلقت بيدي والثاني من جهة الصورة المشار إليها بقوله ونفخت فيه من روحي ومن جهة الغاية المشار إليها بقوله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ولم يحصل ذلك لغير النوع الإنساني فدل على أفضليته

(قوله إلى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على الخلاف الواقع في أمر الملائكة بالسجود لآدم هل كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله أي من الجنة مبنى على الأول وقوله أو من السموات مبنى على الثاني ، وقيل المعنى أخرج من الجنة التي كنت عليها أولاً ورد أن إبليس كان يغتر بخلقته تغير الله خلقته فأسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسناً وظلم بعد ما كان نورانياً ، وروى أن إبليس كان رئيساً على اثني عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرد أخضر ، فلما طرد غرت صورته وجعله الله يعكسوا غلى مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور وفي لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان في طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير ورأسه كراس البعير وصدرة كصدرة الجن الكبير وشفتاه كشفتي الثور ومنخره مفتوحان مثل كوز الحجام (قوله فأنك رجم) الخ) فإن قلت إذا كان الرجم بمعنى الطرد فالجنة بمناء ولزم التكرار . أجب بأن الرجم الطرد من الجنة أو السماء واللجنة الطرد من الرحمة وهو أبلغ (قوله وإن عليك لعنة) ذكرها هنا بالإضافة وفي غيرها بالتعريف فنحن (قوله إلى يوم الدين) فإن قلت كلمة إلى لانهاء الغاية تقتضي انقضاء اللعنة عند مجيء يوم الدين مع أنها لا تنقطع . أجب بأن اللعنة قبل يوم الدين من الله وعيد بخالوده في العذاب ومن العبد طلب ذلك وفي يوم الدين تحقق نوعيد والمطلوب (قوله قال رب فأظنني) أي أمهائي وأخسري والفاء متعلقة بتعذير تقديره إذا جعلتني رجباً فأهني ولا تنقني إلى يوم يبعثون : أي آدم وذريته وأراد بذلك أن يجد فسخة لاغوائهم ويأخذ منهم ثأره وينجو من الموت بالسكينة إلا لاموت بعد البعث فأجابته تعالى بالأهمال مدة الدنيا لأجل الاغواء لا بالنجاة من الموت .

( قوله قال بعزتك ) الباء القسم ولا يتأنيفه قوله تعالى في الآية الأخرى - قال فيها أفوضني - فان إغوا الله تعالى له من آثار عزته التي أقسم بها هنا ( قوله بنصهما ورفع الأول الخ ) أي فاقترعنا سبعين ( قوله وجواب القسم ) أي المذكور في بعض الأعراب المتقدمة أو المحذوف ( قوله أجمعين ) تأكيد للتصديق في ملك وما عطف عليه ( قوله دون اللاتسكة ) إنما أخرجه من العالمين ومن كان لفظ العالمين يشملهم لأجل قوله إن هو إلا ذكر والذكر ميثاق الموعظة والتخويف وهو لا يناسب إلا الانس والجن ( قوله خبر صدقه ) أي من ذكر الوعد والوعيد ( قوله أي يوم القيامة ) تفسير لبعدين ، والجن مدة الدنيا ، وقال ابن عباس بعد الموت ، وقيل من طال عمره علم ذلك إذا جاء نصر الله والفتح ( قوله معى عرف ) أي فهو متعمد لمفعول واحد وهو نبأه ، وقيل إن علم على بابها فتنبص لمفعول والثاني قوله بعد حين .

[ سورة الزمر ] سميت بذلك ( ٣٤٣ ) فذكر لفظ الزمر فيها في قوله - وسبق الذين كفروا إلى جهنم زمرا ،

وسبق الذين اقترعوا زمرا إلى الجنة زمرا - وسبق أن الزمر جمع زمرة وهي الطائفة ، ونسعى أيضا سورة الفرقان لذكر الفرق فيها قال تعالى - لهم غرف من فوقها غرف مبنية - بروي « من أراد أن يعرف قضاء الله في خلقه فليقرأ سورة الفرقان » ، وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان لا ينجام حتى يقرأ الزمروني إسرائيل ( قوله إلا قل يا عبادي الخ ) أي قاتها زلت في وحى قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم فانه أسلم بالمدينة وظاهره أنها آية واحدة ، وقيل إن الذي نزل بالمدينة سبع آيات هذه الآية وست بعدها ، وقيل إنها آياتان هذه الآية وقوله تعالى - لقد نزل أحسن الحديث - الآية فتحصل أن

### ( سورة الزمر )

مكية ، إلا قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فدية ، وهي

خمس وسبعون آية

( يٰمَنْ أَهْلُ الْإِيمَانِ الرَّحِيمِ . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ) القرآن متبداً ( مِنْ أَهْلِ ) خبره ( التَّزْيِينِ ) في ملكه ( الحكيم ) في صنعه ( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ) يا محمد ( الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ) متعلق بأنزل ( فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ) من الشرك : أي موحداً له ،

( أ )

فيها ثلاثة أقوال : قيل مكية الآية ، وقيل إلا آيات ، وقيل إلا سبعا ( قوله وحى خمس وسبعون ) وقيل اثنتان وسبعون ( قوله تنزيل الكتاب من الله ) أي إنزال القرآن كائن وحاصل من الله لا من غيره نزل ردّا لقول المشركين إنما بهلهم بهير ولقولهم إن به جنة ( قوله إنا أنزلناه الخ ) شروع في بيان تشريف للنزل عليه إثر بيان شأن النازل من حيث كونه من عند الله ( قوله الكتاب الأول لأن العرفة إذا أعيدت معرفة كانت عيناً ( قوله متعلق بأنزل ) أي الباء سببية والحق بسبب الحق الذي أتت عليه وإثباته وإظهاره ( قوله فاعبد الله ) تفريع على قوله إنا أنزلناه إليك الخ والخطاب له والراد ما يشمل جميع أمته ( قوله غنصاً ) حال من فاعل اعبد والذين مفعول لاصم الفاعل ( قوله أي موحداً له ) أي مفرداً له بالعبادة والاخلاص بأن لا تصد بملك وبنيك غير ربك

(قوله ألا لله الدين الخ) بلا جدال استحتاج والجملة مستأنسة مقررة في جميعها من الأمر بالإخلاص (قوله والذين أشكوا الخ) اسم الموصول مبتدأ واقعدوا صلته والحجر عذوف قنوه للفسر بقوله قالوا وقوله ما نعيدكم الخ مقول ذلك القول وقوله إن الله يحكم بينهم الخ استئناف بياني واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا يحصل لهم وهذا هو الأحسن ، وقيل إن خبر البتة هو قوله إن الله يحكم الخ وقوله ما نعيدكم حال من قائل اتخذوا على تقدير القول : أي قائلين ما نعيدكم الخ (قوله الأصنام) قنوه إشارة إلى أن اتخذنا نصب مفعولين الأول عذوف (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا ما نعيدكم الخ) أي فكأنوا إذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والأرض ومن ربكم ؟ فيقولون الله ، فيقال لهم وما نعتي عبادتكم الأصنام فيقولون لتقربنا إلى الله زلفى ونشفع لنا عنده (قوله مصدر) أي مؤكد ملاك للعامة في السني والتقدير ليزلفونا زلفى أولي قربونا قري (قوله وبين المسلمين) أشار بذلك إلى أن القابل عذوف (قوله فيدخل المؤمنون الجنة) أي فالمراد بالحكم تمييز كل فريق من الآخر (قوله إن الله لا يهدي) أي لا يوفق للهدى من هو كاذب كفار أو يجبول على الكذب والكفر في عمله تعالى (قوله في نسبة الولد إليه) أشار بذلك إلى أن قوله إن الله لا يهدي الخ طوطة لقوله لو أراد الله الخ ويصح أن يكون من قنوة ما قبله وحينئذ فيقال كاذب في نسبة الألوهية لله تعالى (قوله (٣٤٣) هو أراد الله أن يتخذ ولدا) أي

أي لو طمعت إرادته باتخاذ ولد على سبيل الفرض والتقدير والآية إشارة إلى قياس استثنائي حذف صفراء ونتيجته، وتقريره أن يقال لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطنع لما خلق ما يشاء لكنه لم يصطنع من خلقه شيئا فلم ير أن يتخذ ولدا (قوله غير من قالوا) أي غير المخلوق الذي قالوا في شأنه إنه ابن الله (قوله تزويجه له عن اتخاذ الولد) أي لأنه ممنوع عقلا ونقلا أما عقلا فلا، بلزم

(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) لَا يَسْتَحِقُّهُ غَيْرُهُ (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ الْأَصْنَامَ) (أُولَئِكَ) (وَمِنْ كُفَّارٍ مَكَّةَ) قَالُوا : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) (قَرِيبٌ) مصدر بمعنى قريبا (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) (وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ) (فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ) في نسبة الولد إليه (كَفَّارٌ) بعبادته غير الله (لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لَاصْطَفَى) (يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَا يَنْتَهِ) واتخذوه ولدا غير من قالوا للملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سُبْحَانَهُ) تزويجه له عن اتخاذ الولد (هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) خلقه (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَمْرٍ) (مَلَقَ) يخلق (يُكْوِّرُ) يدخل (الْأَيْلَ عَلَى النَّهَارِ) فيزيد (وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ) يدخله (عَلَى الْإَيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي فَلَكِهِ) (لِأَجَلٍ مُبَيَّنٍّ) (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الْقَهَّارُ) لأوليائه (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أي آدم ،

أن يكون الولد من جنس خالقه وكونه جسا منه يستلزم حدوث الحائق وهو باطل ، وأما نقلا فقد توارث الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والكتب السماوية على أن الله تعالى لم يتخذ ولدا (قوله هو الله الواحد القهار) هذا بيان لتزويجه في الصفات إثر بيان تزويجه في الذات لأن الوحدة تنافي للمائلة فضلا عن الولد والقهارية تنافي قبول الزواج الموحج إلى الولد وإلا لكان مقهورا تعالى الله عن ذلك (قوله خلق السموات والأرض) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على انفراد الألوهية وانصافه بالصفات الجلية (قوله يكور الليل) من التكوير وهو في الأصل اللف واللف يقال كور العمامة على رأسه : أي لفها ولواها ثم استعمل في الإدخال والاضواء فكان الليل ينشئ النهار والنهار ينشئ الليل (قوله فيزيد) تقدم أن منتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقص عشر ساعات فالزيادة أربع ساعات تارة تكون في الليل وتارة تكون في النهار (قوله يوم القيامة) أي ثم ينقطع جرياتها لتاقتل العالم من الدنيا فإن تسخير الشمس والقمر إنما كان في الدنيا لصالح العالم فلما انتقل العالم فقد فرغت مصالحه (قوله ألا هو العزيز القهار) إنما صدرت الجملة بحرف التثنية للدلالة على كمال الاعتناء بخصوصها كأنه قال : فهذه أعيادي فاني الغالب على أمري الستار قد توب خلق فلا تضركوا في شيئا وأخلصوا عبادتكم لي (قوله خلقكم من نفس واحدة) هنا من جهة أدلة توحيدهم وانفرادهم بالعمرة والقهر وجميع صفات الألوهية .

(قوله ثم جعل منها زوجها) إن قلت إن ثم للترتيب فيبقى أنى خلق الثرية قبل خلق حواء وهو خلاف للعرف الشاهد . وأسيب بثلاثة أجوبة . الأول أن ثم لمجرد الأخبار للترتيب الإيجادي . الثاني أن المصطوف متعلق بمعنى واحدة وثم عاطفة عليه كأنه قال خلقكم من نفس كانت متوحدة لم يخلق نظيرها ثم شعث بزواج . الثالث أن معنى خلقكم من نفس واحدة أخرجهكم منها يوم أخذ الليثاق دفعة واحدة لأن الله تعالى خلق آدم وأودع في صلبه أولاده كالنمر ثم أخرجهم وأخذ عليهم الليثاق ثم ردهم إلى ظهره ثم خلق منه حواء (قوله وأنزل لكم من الأنعام الخ) إنما عير عنها بالنزول لأنها تكوّنت بالنبات وهو غذاء لها والنبات بالماء للغزل فهو يسمى عندهم بالتدرج ومنه قوله تعالى : قد أنزلنا عليكم لباساً آتياً ، وقبل إن النزول حقيقة لما روي : أن الله خلق الأنعام في الجنة ثم أنزلها في الأرض ، كما قيل في قوله تعالى : وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فإن آدم لما أخطأ إلى الأرض نزل معه الحديد (قوله ثمانية أزواج) الزوج مابعه آخر من جنسه ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر (قوله كما بين في سورة الأنعام) أى في قوله : ثمانية أزواج من الضأن اثنين الآيات (قوله يخلفكم في بطون أمهاتكم) هذا بيان لكيفية الخلق الدالة على باهر قدرته تعالى (قوله خلقتكم) مصدر ليخلقكم وقوله : من بعد خلق صفة خلقتكم (قوله أى نطقاً الخ) فيه قصور وعكس ترتيب الإيجاد فالتناسب أن يقول أى حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوة لحاً من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (قوله في ظلمات) بدل اشتغال من بطون أمهاتكم بأعادة الجار ولا يضر الفصل بين البذل والبلد منه (٣٤٤) بالمصدر لأنه من تمة العامل فليس بأجنبي (قوله وظلمة الشبمة) أى نهى

داخل الرحم وهو داخل البطن والشبمة بوزن كريمة وأصلها شبيعة بسكون الشين وعكس الياء نقلت كسرة الياء إلى الساكن قبلها ، وهى غشاء وله الإنسان ويقال لها الفلاف والكيس ويقال لها من غير ولد الإنسان السلا (قوله داحكم) مبتدأ والله

(ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء (وَأَنْزَلَ أَنْتُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ) الإبل والبقر والغنم الضأن والعز (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام (يَخْلَقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ) أى نطقاً ثم علقاً ثم مضغاً (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) هى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة الشبمة (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) عن عبادته إلى عبادة غيره (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنَى عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وإن أَرَادَهُ من بعضهم (وَإِنْ تَشْكُرُوا) الله فنعموا (يَرْضَى) يسكون الماء وضما مع إشباع ودونه أى الشكر (لَكُمْ وَلَا تَرَوْا) نفس (وَأَزْرَةً وَزُرْ) نفس (أُخْرَى) أى لا تحمله (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ،

ربكم خبران وجهله له الملك خبر ثالث (قوله لإله إلا هو) جملة مستأنفة نتيجة ما قبله (قوله فإن الله غنى عنكم) أى غنى ثبت أنه ربنا وله الملك تنج ، منه أنه لإله إلا هو (قوله فأنى تصرفون) أى نعمون (قوله فإن الله غنى عنكم) أى له التنى الخالق فلا ينتقر إلى مساواه (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) أى لا يفعل فعل الراضى بأن يثبت قاعله ويعدمه بل يفعل فعل الساخط بأن ينهى عنه ويعاقب قاعله ويعدمه عليه (قوله وإن أَرَادَهُ من بعضهم) أشار بهذا إلى أنه لا تلازم بين الرضا والإرادة بل قد يرضى ولا يريد ولا يرضى وإنما التلازم بين الأمر والرضا خلافاً للضرورة القائنين بالتلازم بين الرضا والإرادة وبما على ذلك أموراً فاسدة ، ومن هنا قال العلماء : إن الأمور أربعة تارة يأمر ويريد وهو الإيمان من المؤمنين وتارة لا يأمر ولا يريد وهو الكفر منهم وتارة يأمر ولا يريد وهو الإيمان من الكفار وتارة لا يأمر ولا يريد وهو الكفر من الكفار . وحكى أن رجلاً من المعتزلة تناظر مع رجل من أهل السنة فقال للمعتزلى سببحان من تزه عن الفشاء فقال السنى سببحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء فقال المعتزلى أريد بك أن يعصى فقال السنى أيعصى ربنا قهراً فقال المعتزلى أريدت أن تمنعنى الهدى وحكم على ناردي أحسن إلى أم أساء فقال إن منكم ما هو لك فقد أساء وإن منكم ما هو له قالما لك يفعل في ملكه كيف يشاء فبنت للمعتزلى (قوله يرضى لكم) أى لأنه تنب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه به تعالى الله عن ذلك (قوله يسكون الماء الخ) أى فالقراآت ثلاث سبعيات (قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى لا يعمل شخص ثم كفر شخص آخر ، وماورد من أن الدال على أنتم كفاهله فنهان أن عليه ثم فعله وإتم دلالة ولا شك أن دلالة من فعله قال الأمر إلى أن عقابه على فعله لا على فعل غيره

وقوله والزره أى وأما غير الزرّة فثحمل وزر غيرها بمعنى أن من كان ثامياً وأذن له فى الشفاعة يشفع فى غيره فيقتنع الشفوع له بذلك الشفاعة إن كان مسلماً ، وأما الكافر فلا يتنفع بشفاعة مسلم ولا كافر (قوله إنه علم بذات الصدور) علة لقوله: فينبشكم بما كنتم تعملون : أى يخبركم بأعمالكم لأنه علم بما فى القلوب فضلاً عن غيرها (قوله أى الكافر) أشار بهذا إلى أن آل فى الإنسان لا يهد (قوله ضر) الراد به جميع للكراه كانت فى نفسه أو ماله أو أهله (قوله منبياً إليه) أى تاركاً عبادة الأصنام لعلمه بأنها لا تقدر على كشف ما نزل به (قوله أعطاه إنعاماً) أى أعطاه على سبيل الانعام والإحسان فالإنعام مفعول لأجله لأن التحويل هو إعطاء الثم على سبيل التفضل والإحسان من غير مقتضى لها (قوله وهو الله) أشار بذلك إلى أن مأمورة بمعنى التى مرادها بها الله تعالى ويصح أن يراد بها الضر ، وللعنى نسي الضر التى كان يدعو لكشفه ويصح أن تكون مأمورة ، وللعنى نسي كونه داعياً من قبل تحويل النعمة والأظهر ما قاله المفسر (قوله ليضل) اللام للعاقبة والسيرورة (قوله بفتح الياء وضماً) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله قل تمتع بكفرك) الأمر بالتهديد وفيه إشعار بقوله من تمتع فى الآخرة (قوله بقية أجلك) أشار بذلك إلى أن قليلاً منة لموصوف محذوف أى زماناً قليلاً (قوله إنك من أصحاب النار) أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام (قوله آمن هو قانت) هذا من تمام الكلام (٣٤٥) المأمور بقوله وحينئذ قلننى

قل للكافر آمن هو قانت الخ (قوله بتخفيف اليم) أى والمهمزة للاستفهام الإنكارى ومن موصولة مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كن هو عاص (قوله آناه الليل) جمع إلى بالكسر والتصر كمي وأعماء (قوله ساعاته) أى أوله وأوسطه وآخره وفى الآية دليل على أنضائية قيام الليل على التماس فى الحديث « مازال جبريل يوصينى بقيام الليل حتى علقت

إِنَّهُ عَلَّمَ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بِمَا فِي الْقُلُوبِ (وَإِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ) أَيْ الْكَافِر (ضُرُّدَعَا رَبَّهُ) تَضَرَّعَ (مُنِيبًا) رَاجِعًا (إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً) أَعْطَاهُ إِنْعَامًا (مِنْهُ نَسِيَ) تَرَكَ (مَا كَانَ يَدْعُو) يَتَضَرَّعُ (إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ) وَهُوَ اللَّهُ فَاسَى فِي مَوْضِعٍ مِّنْ (وَجَمَلَ اللَّهُ أُنْدَادًا) شُرَكَاءَ (لِيُضِلَّ) يَفْتَحَ الْيَأْ وَيَضْمَحُ (عَنْ سَبِيلِهِ) دِينَ الْإِسْلَامِ (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) بَقِيَّةِ أَجْلِكَ (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) بِتَخْفِيفِ الْيَمِ (عَوَّ قَانَتْ) قَامَتْ بِوَثَافِ الطَّلَاعَاتِ (آنَاءُ اللَّيْلِ) سَاعَاتُهُ (سَاجِدًا وَقَائِمًا) فِي الصَّلَاةِ (يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) أَيْ يَخَافُ عَذَابَهَا (وَرَبُّهُ يُوَرِّثُهَا) جَنَّةَ (رَبِّهِ) كَمَنْ هُوَ عَاصٍ بِالْكَفَرِ أَوْ غَيْرِهِ وَفِي قِرَاءَةِ أَمٍّ مِنْ قَامٍ بِمَعْنَى يَلٍ وَالْمَعْرَ (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أَيْ لَا يَسْتَوِيَانِ كَمَا لَا يَسْتَوِي الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ (إِنَّمَا يَنْتَظِرُ) يَنْتَظِرُ (أَوَّلُوا الْأَلْبَابِ) أَصْحَابُ الْعُقُولِ (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اقْرَأُوا بَكُمُ) أَيْ عَذَابُهُ بِأَنْ تَطِيعُوهُ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا) بِالطَّاعَةِ (حَسَنَةً) هِيَ الْجَنَّةُ (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) ،

أن خيار أمي لا ينامون » وقال ابن عباس « من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليهر الله فى ظلمة الليل » (قوله وفى قراءة آمن) أى بالتهديد وعليها قام داخلة على من للوصول فأدغمت اليم فى قوله فليهر الله فى ظلمة الليل (قوله كقراءة التخفيف) أنباء لرم الصحف والأعراب على كل من القراءتين واحد لا يتغير وقوله بمعنى بل أى التى للاضراب الانتقالى وقوله والمهمزة أى التى للاستفهام الإنكارى والقراءتان سبعيتان (قوله الذين يعلمون) أى وهم المؤمنون الصارفون برهم وقوله والذين لا يعلمون أى وهم الكفار (قوله أى لا يستويان) أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التثنية (قوله إنما ينتظر أولها) (الآلأب) أى أصحاب القلوب الصافية والآراء السديدة وخصمهم لأنهم للتفتنون بالنسذكر (قوله قل يا عبادى الخ) أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأوامر لنفسه ولأمتة زيادة فى الحث لهم على التجرد لطاعة الله تعالى واجتناب الشكوى والأرقام (قوله بأن تطيعوه) أى تمتشوا أوامره وتحثبوا نواهيه وهو تفسير لتقوى الله على وجه العبد بينه وبين الغدأب وقاية (قوله للذين) خبر مقدم وأحسنوا صلته وفى هذه الدنيا متعلق بأحسنوا رحمة منه مؤخر (قوله هى الجنة) أى بجميع ما فيها من النعيم اللقيم فى معنى قوله تعالى : للذين أحسنوا الحسنى زيادة (قوله بأرض الله واسعة)

(قوله فهاجروا إليها الخ) أشار بذلك إلى أن اللرد بالأرض أرض الدنيا ، واللعن من نصرت عليه التعوى في محل فيها حلال هل آخر يتكهن فيه من ذلك إذ لا عذر في التفريط أصلا ، وكانت الهجرة قبل فتح مكة شرطا في صحة الإسلام فلما فتحت مكة نسخ كونه شرطا وصارت تعزيرها الأحكام قارة تكون واجبة كما إذا هاجر من أرض لا يتيسر له فيها إقامة دينه لأرض يتعلم فيها دينه ويقوم شأئها وتارة تكون مندوبة كما إذا هاجر من أرض لا أخبار بها لأرض بها أخبار يجتمع عليهم للارشاد وتكون مكروهة كما إذا هاجر من أرض بها الأخبار وأهل العلم والصلاح لأرض لا أخبار بها ولا علم ولا عمل وتارة تكون محرمة كما إذا هاجر من أرض يأمن فيها على دينه لأرض لا يأمن فيها عليه (قوله إنما يوفى الصابرون) هذا ترغيب في التقوى للأمور بها (قوله على الطاعات) أي أوعن العاصي (قوله وما يتلون به) أي ومن جعلته مفارقة الوطن للأمور بها في قوله : وأرض الله واسعة (قوله بغير حساب) أي لما ورد « تنصب للوازيين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لأهل البلاد بل يصب عليهم الأجر صياحي غنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض عما يذهب به أهل البلاد من الفضل » (قوله قل إني أُمِرت أن أعبد الله الخ) الحكمة في هذا الإخبار إعلام الأمة بأن يتصفوا به ويلزموه فإن العادة أن للتصنف بخافي ثم يأمر به أو يعرض بالأمر به يؤثر في غيره كما قيل حال رجل في ألف رجل أنفع من حال ألف رجل في رجل (قوله من هذه (٣٤٦) الأمة) جواب عما يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أزل السليخين مطلقا ، فأجاب بأن الأولية بحسب سبق الدعوة (قوله قل إني أخاف) سبب نزولها أن كفار قريش قالوا : لنبي صلى الله عليه وسلم ما حلك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أميك وجدك وقومك فتأخذ بها فنزلت فالتصود منها زجر النبي عن العاصي لأنه صلى الله عليه وسلم إذا كان خائفا مع كمال طهارته وعصمته فغيره أولى وذلك سنة الأنبياء والصالحين حيث يجنبون عيرهم

فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ( إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ ) على الطاعة وما يتلون به ( أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) بغير مكيال ولا ميزان ( قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ) من الشرك ( وَأُمِرْتُ لِأَنْ ) أي بأن ( أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ) من هذه الأمة ( قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَفِيَ عَذَابَ رَبِّي عَظِيمٌ ) قُلْ اللَّهُ أَعِيدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ( من الشرك ) فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ) غيره ، فيه تهديد لهم وإيدان بأنهم لا يبعدون الله تعالى ( قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) بتخليد الأفسس في النار وبعدم وصولهم إلى الخور المدة لهم في الجنة لو آمنوا ( أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمُتْلِينَ ) البين ( لَكُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ ) طباق ( مِنَ النَّارِ ) ومن تحتههم ظلال ( مِنَ النَّارِ ) ذلك يخوف الله به عباده ( أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه ( يَا عِبَادِ قَاتِلُوا ) وَالَّذِينَ آمَنُوا الطَّاعَاتِ ) الأوثان ،

( أن ) بهم متصفون به ليكونوا مثلهم لالذالك والتجبرين حيث يأمرهم غيرهم بعمام يتصفوا به (قوله فيه تهديد لهم) أي من حيث الأثر (قوله وإيدان) أي إعلام (قوله الذين خسروا) خبر إن (قوله وأهليهم) أي أزواجهم وخدمهم يوم القيامة لما ورد « أن الله تعالى جبل لكل إنسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والأهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره فمن عمل بطاعة الله غفر نفسه وأهله ومنزله » وقيل المراد أهليهم في الدنيا لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كخسروا أنفسهم إن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده (قوله يوم القيامة) أي حين يدخلون النار (قوله بتخليد الأفسس) راجع لقوله أنفسهم ، وقوله بعد وصولهم إلى الخور العين الخ راجع لقوله وأهليهم على سبيل الكف والنشر للرب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) أي الذي لا خفاء فيه وتصدير الجملة بأداة التنبيه إشارة إلى فطاعته وشأنه (قوله لهم من قوفهم ظلال) لهم خبر مقدم وظلال مبتدأ مؤخر ومن قوفهم حال (قوله طبق) أي قطع كبار وإطلاق الظلال عليها تهكم والإدهي عرقه والظلة نقي من الحر (قوله ومن تحتههم ظلال) أي لغيرهم وإن كان فراشا لهم لأن النار دركات فما كان فراشا لجمعة يكون ظلة لآخرين (قوله ذلك يخوف الله به عباده) أي فالحكمة في ذكر أحوال أهل النار تخوف المؤمنين منها ليتقوها بطاعة ربهم (قوله يدل عليه) أي على الوصف المقدر وهو قوله المؤمنين (قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الخ) قيل نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضي الله عنهم سألوا أبا بكر رضي الله عنه فأخبرهم بإياته فأنزلوا (قوله الأوثان)

هذا أحد الأقوال في تفسيره ، وقيل هو الشيطان ، وقيل كل ما عبد من دون الله تعالى ، وقيل غير ذلك ( قوله لهم البشري بالجنة ) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت ، وفي الحقيقة البشري تحصل لهم في الدنيا بالتناء عليهم صالح أعمالهم وعند الموت وعند الوضع في القبر وعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند المرور على الصراط فى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بالروح والريحان ( قوله بفشر عبادى ) أى الموصوفين باجتناب الأوثان والالتناء إلى الله تعالى والإضافة لتصرف المضاف إليه ( قوله الذين يستمعون القول فيسمعون أحسنه ) قيل المراد يسمعون الحسن والقبيح فيحتدون بالحسن ويكفون عن القبيح . وقيل يسمعون القرآن وغيره فيسمعون القرآن ، وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فينبغون المحكم ويعملون به ويتركون للشكايه ويشوضون علمه لله تعالى ، وقيل يسمعون العزعة والرخصة فيأخذون العزعة ويتركون الرخصة وكل صحيح ( قوله أولئك الذين هداهم الله ) أى الموصوفون بتلك الأوصاف ( قوله أفن حقّ عليه كفة العذاب الخ ) يحتمل أن من شرطية وجوبها قوله : أفأنت تنفذ من في النار كما قال المفسر وأعيدت الهزمة لتأكيد معنى الإنكار وإطوال الكلام وأقيم الظاهر مقام المضمّر : أى أفأنت تنفذه ، ويحتمل أنها موصولة مبتدأ والخبر محذوف تقديره أنت لا تنفعه جملة قوله : أفأنت تنفذ من في النار مستقلة مؤكدة لما قبلها ، وهذه الآية نزلت في حق ( ٣٤٧ )

عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان وقد كان حرصا على إيمانهم ( قوله والمهزمة ) أى الأولى والثانية تؤكد لها ( قوله لا إنكار ) أى الاستهزام الانكارى ( قوله والمعنى لا تنفذ على هدايته الخ ) أشار بهذه إلى أن قوله أفأنت تنفذ من في النار مجاز مرسل حيث أطلق السبب وأورد السبب لأن الإدخال في النار سبب عن الضلال وترك الهدى كأنه قال أنت تهدي من

( أَنْ يَتَّبِعُوهُمَا وَأَنبَأُوا ) أقبلا ( إِلَى اللَّهِ لِمَ الْبَشَرَى ) بالجنة ( فَبَشَّرَ عِبَادِي . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ) وهو ما فيه صلاحهم ( أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَيْتُهُمْ ) وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ( أَحْبَبَ الْعُقُولِ ) أَقْنِ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ( أَيْ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ الْآيَةِ ) أَفَأَنْتَ تَنْفِذُ ( مَنْ فِي النَّارِ ) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضرر والمهزمة للإنكار ، والمعنى لا تقدر على هدايته تنفذ من النار ( لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ) بَأَن أَطَاعُوهُ ( هُمْ عُرِفُوا مِنْ قَوْمِهِمْ عُرْفًا مَبِينَةً تَجْرَى مِنْ تَحْتِ الْأَنْهَارِ ) أى من تحت الغرف القوقانية والصحانية ( وَعَدَ اللَّهُ ) منضوب بفعله المقدّر ( لَا يُخَافُ اللَّهُ الْمَيْتَادَ ) وعده ( أَلَمْ تَرَ ) تَعْلَمُ ( أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ ) أدخله أمكنة نبع ( فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ ) يهيج ( فَتَرَاهُ ) بعد الخضرة مثلا ( مُصْفَرًّا ) ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاءً فَتَنَافَا ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا ) تذكر ( لِأُولِي الْأَلْبَابِ ) يتذكرون به لدلائله على وحدانية الله تعالى وقدرته ( أَفَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ) فاعتدى ،

أضله الله وجعله النار بسبب ضلاله وجهها السمرقدي في حواشي رسالته استعارة بالسكنية حيث شبه استحقاقهم العذاب بالدخول في النار على طريق المسكنية في المركب وحذف المركب الدال على المشية به ورمز له بذكر شيء من لوازمه وهو الانقاذ وفيه إشكال انظر بسطه في حاشيتنا على رسالة البيان لأستاذنا الشيخ السردري ( قوله لكن الذين اتقوا ) أى وهم الموصوفون بالصفات الجميلة السابقة المحاطيون بقوله - يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم - الآية ولكن ليست للاستدراك وإنما هي للاضراب عن قصة إلى قصة بخاتمة الأولى ( قوله لهم غرف من فوقها غرف ) مقابل قوله في حق أهل النار لهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلال ( قوله بفعله المقدّر ) أى وتقدره وعدهم الله وعدا ( قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الخ ) استئناف مسوق لبيان تمثيل الحياة الدنيا في سرعة زوالها وقرب اضطلاعها بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارنها والاعتراض بها ( قوله أدخله أمكنة نبع ) أى أفرادها بالنابيع الامكنة التي أودعت فيها المياه السالوية لمنافع العباد بحيث تكون قريبة من وجه الأرض وبطاق النابيع على نفس الماء الجاري على وجه الأرض وكل صحيح ( قوله ثم يخرج به زرعاً ) صيغة المضارع لاستحضار الصورة واستمرارها ( قوله مختلفا ألوانه ) أى من أحر وأخضر وأصفر وأبيض واختلاف تلك الألوان إما في ثماره أو في عوده ومراده بالزرع كل ما ينفبت ( قوله فتنافا ) أى متفتنا ومتموتا ( قوله أفن شرح الله صدره الخ ) الهزمة داللة على محذوفه والقاء

عاطفة عليه ، والتقدير أكل الناس سواه لمن شرح الله صدره الحق والاستفهام إنكارى ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف  
 قدره للفسر بقوله : كمن طبع الحق وهذه الآية مرتبة على قوله : إنما يتذكر أولوا الألباب (قوله فهو على نور من ربه) أى  
 نور المعرفة والاهتداء ، وفي الحديث « إذا دخل التور القلب انشرح وانفسح » فقيل ماعلامه ذلك ؟ قال الإجابة إلى دار الخلود  
 والتجافي عن دار النور والتأهب للوث قبل نزوله » ( قوله دل على هذا ) أى المقتدر ( قوله كلمة العذاب ) أى كلمة عقيد العذاب  
 للخطاب بها ( قوله أى عن قبول القرآن ) أشار بذلك إلى أن من بمعنى عن وفي الكلام مضاف محذوف ويصح أن ينق من  
 على بابها للتعليل : أى قست قلوبهم من أجل ذكر الله لفساد قلوبهم وخسراتها ، ومن المعلوم للشاهد أن الأطعمة الفاخرة  
 تكون داء لبعض الرضى ، ومن هنا قول بعض العارفين : ألا يذكر الله تزداد القنوب وتنظمس البصائر والقلوب  
 ( قوله الله نزل أحسن الحديث الحق ) سبب نزولها أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل لهم بعض ملل ، فقالوا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثنا حسنا فزلت ( قوله في النظم ) أى اللفظ ، وقوله وغيره : أى المعنى كالبلاغة والدلالة على المنافع .  
 قال البيهقي رضى الله عنه في هذا المعنى : ردت بلاغتها دعوى معارضها رقة التبور يد الجاني عن الحرم  
 فاحصه ولا تحصى عجايبها ولا تسام على الاكثار بالسأم  
 أن القرآن مثابه ، وفي آية أخرى أثبت أنه حكم ، وفي آية أخرى أن بعضه

واعلم أنه في هذه الآية أثبت ( ٣٤٨ )

( فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ) كمن طبع على قلبه دل على هذا ( فَوَيْلٌ ) كلمة عذاب ( لِلْقَاسِيَةِ )  
 قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ) أى عن قبول القرآن ( أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) بين ( اللَّهُ تَزَلَّ )  
 أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ) بدل من أحسن أى قرآنًا ( مُشَافِهًا ) أى يشبه بعضه بعضًا في النظم  
 وغيره ( مَثَانِي ) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرها ( تَشْمَرُ مِنْهُ ) ترتد عند ذكر وعيده ( جُلُودُ  
 الَّذِينَ يَحْكُمُونَ ) يحافون ( وَبِهِمْ نُمْ تَلِينَ ) تظلمن ( جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ )  
 أى عند ذكر وعده ( ذَلِكَ ) أى الكتاب ( هَدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِّ )  
 اللَّهُ فَسَالَهُ مِنْ هَادٍ . أَفَنَ يَتَّقِي ) يلقى ( بِوَجْهِهِ سَوَاءٌ ) أى أنه  
 بأن يلقى في النار مغلوله يداه إلى عنقه كمن آمن منه بدخول الجنة ( وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ )  
 أى كفار مكة ( ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ) أى جزاءه .

عكم وبعضه مثابه ،  
 ودوجه الجمع بينهما أن المراد  
 بالمشابهة في آية الاقتصار  
 عليه ما أشبهه بعضه بعضا  
 في اللفظ والمعنى من حيث  
 البلاغة وحسن الترتيب  
 وبالحكم في آية الاقتصار  
 عليه مالا يأتى الباطل من  
 بين يديه ولا من خلفه  
 وبالمشابهة في آية الجمع  
 ما خفى معناه وبالحكم  
 ما ظهر معناه وتقدم هذا

( كذب )

الجمع ( قوله مثنى ) جمع مثنى من التثنية بمعنى التكرير ووصف به

الفرد وهو الكتاب لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل ثنى وتكرر نظير قولك الإنسان عروق وعظام وأعصاب ( قوله وغيرها )  
 أى كالتنصص والأحكام ( قوله تشممر منه ) أى تنقبض وتجمع من الخوف ( قوله عند ذكر وعيده ) أشار بهذا  
 إلى أن إلى بمعنى عند ( قوله تظلمن ) أى تسكن وتستقر ( قوله أى عند ذكر وعده ) أشار بهذا إلى أن إلى بمعنى عند  
 فالتضمين في الحرف وهو أمد وجهين والآخر أنه ضمن تلين معنى تسكن فعده بالي وللفسر قد جمع بينهما . والحاصل أن الله  
 تعالى بين حال المؤمنين عند سماع القرآن ، فحالة ذكر الوعيد ينقلب عليه الخوف فينصاغر ، وفي حال ذكر الوعد ينقلب عليه  
 الرجاء فينبش صدره وتظلمن نفسه لأن الخوف والرجاء مصحوبان للبعد بكنجائى الطائر إن عدم أحدهما سقط ( قوله أى  
 الكتاب ) أى الموصوف بتلك الصفات ( قوله هدى الله ) أى سبب في الهدى أو يورث فيه حتى جعل نفس الهدى ( قوله أفن  
 يتقى ) الهزئة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه ، والتقدير أكل الناس سواه أفن يتقى الحق ومن اسم موصول مبتدأ خبره  
 محذوف قدره للفسر بقوله كمن آمن منه ( قوله مغلوله يداه ) أى وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة تنزل  
 النار فيها وهي في عنقه فخرها ووجهها على وجهه لا يطبق دفعا عنه للأغلال التي في يده وعنقه ( قوله وقيل للظالمين ) التعبير  
 بالماضى لتحقق الحصول ( قوله أى كفار مكة ) الأوضح أن يقول : أى الكفار من هذه الأمة ( قوله أى جزاءه ) أشار  
 بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف .



(قوله كذب الذين من قبلهم) بيان لحال الكاذبين قبلهم وما حصل لهم في الدنيا من العذاب (قوله لا تخبط بياهم) للرد بالجملة السبب أى أنهم العذاب بسبب لا يخبط بياهم كاللواط في قوم لوط مثلاً (قوله لو كانوا يعلمون) أى يصدقون ويقرنون وقوله ما كذبوا جواب لو (قوله ولقد ضربنا) اللام موطنه لتسم محذوف ومعنى ضربنا يينا ووضنا (قوله حال مؤكدة) أى لفظ قرآننا وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطنه بالنسبة لما بعدها كاتقول جاء زيد رجلاً صالحاً (قوله غير ذى عوج) نمت لقرآننا أو حال أخرى (قوله أى لبس واختلاف) أى فتناء صحيح لالبس ولانتماض فيه (قوله لعلمهم يتقون) علة لقوله لعلمهم يتذكرون (قوله ضرب الله مثلاً الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك هذا للتل واذكره لهم لعلمهم يؤمنون (قوله منشا كسون) التشاكس التخالف والتشاجر مع سوء الحاق ومثله التشاكس بقاء معجزة بدل الكفاف (قوله ورجلاً صالحاً) بألف بعد السين مع كسر اللام وتركها مع فتح السين واللام قراءة ثان سبعيتان فالأولى اسم فاعل والثانية مصدر وصف به على سبيل المبالغة وقرئ شذوذاً بكسر السين وسكون اللام (قوله هل يستويان) ٤ (٣٤٩) الاستفهام إنكارى بمعنى التثني (قوله

تميز) أى محول عن الفاعل والمعنى لا يستوى مثلها وصفتهما (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس للشرك الذى يعبد غير الله وقوله لجماعة أى سينة أخلاقهم وقوله والعبد لوحد هذا هو المثل المحسوس للوحد الذى يعبد الله وحده وقوله فان الأول الخ تقرير للتل الأول ولم يتعرض للتاني لوضوحه (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) أى مع بيان ظهوره وهو إضراب اتقالي من بيان

(كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم في إتيان العذاب (فَأَنذَرْتَهُمْ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) من جهة لا تخبط بياهم (فَأَذَانُكُمْ اللَّهُ الْخَيْرَى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا) أى المسكذبون (يَعْلَمُونَ) عذابها ما كذبوا (وَأَنذَرْتَهُمْ) جعلنا (لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتقون (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال مؤكدة (غَيْرِ ذِي عِوَجٍ) أى لبس واختلاف (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الكفر (مَرَبَّ اللَّهُ) للشرك والموحد (مَثَلًا رَجُلًا) بدل من مثلاً (فِيهِ شُرَكَاءُ مَنشَأُ كِبُونِ) متنازعون سبباً أخلاقهم (وَرَجُلًا سَالِمًا) خالصاً (لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَعْرِجُ يَنْ مَثَلًا) تميز: أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لوحد فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم، وهذا مثل للشرك والثاني مثل للموحد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ أَكْثَرُهُمْ) أى أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (إِنَّكَ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) ستموت ويموتون فلا شئمة بالموت، نزلت لما استبطئوا موته صلى الله عليه عليه وسلم (ثُمَّ إِنَّكُمْ) أيها الناس فيما بينكم من الظالم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) قَرْنِ) أى لأحد (أَعْلَامُ يَمِينُ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ) بنسبة الشريك والولد إليه (وَكَذَبَ الْيَهُودُ) بالقرآن

عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس لا يعلمون ذلك (قوله إنك ميت) العامة على التشديد وهو من سيموت وأما الميت بالتخفيف فهو من فارقه الروح بالفعل (قوله فلا شئمة بالموت) الشئمة الفرح ببلية العدو (قوله نزلت لما استبطئوا موته الخ) أى وذلك أنهم كانوا ينتظرون موته فأخبر الله تعالى بأن الموت بهمهم فلام معنى لشئمة الغاني بالفاني (قوله أيها الناس) أى مؤمنكم وكافركم، وقوله تختصمون أى يخاضعون بعضهم بعضاً فيقتضى للظالم من الظالم لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أندرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لادرهم ولا متاح له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المفلس من ياتي يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار» (قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التثني (قوله عن كذب على الله) أى ومن جملة الكذب على الله الكذب على رسوله بأن يقول مثلاً قال رسول الله كذا، هذا شرعه، والحال أنه لم يكن

قاله ولم يكن شرعه (قوله إذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق . والمعنى كذب بالصدق وقت مجيئه (قوله بلى) أنشأ بذلك إلى أن الاستفهام تقريري . والمعنى في جهنم مثوى للكافرين لأن بلى يجاب بها النفي ويصره إثباتا كما تقدم (قوله فالتى بمعنى الدين) أى بالنسبة للصلة الثانية ولذا روى عنه طبع في قوله أولئك هم المتقون وروى لفظه في قوله جاء وصدق (قوله لهم ما يشاؤون) أى كل ما يشاؤون من وقت حضور اللوت كالآمن من الفئات عند ومن فتنة القبر وعذابه ومن هول الوقت إلى غير ذلك (قوله لأنفسهم) متعلق بالمحسنين وفيه إشارة إلى أن إحسان الإنسان لنفسه وغثره عادة عليها فلا يعود على الله نعم محسن ولا ضرر مسمى . تعالى الله عنه ، والإحسان للنفس يكون بطاعة الله والاتجاه إليه وبذلك المعروف بالحق محبة في الخلق وبهذا تكون النفس عزيزة ومن أعز نفسه أعزه الله \* وبضدها تحيز الأشياء \* (قوله ليس كفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر الله لهم ذلك ليكفر الخ واللام للعاقبة والصيرورة وهو تفصيل لقوله لهم ما يشاؤون (قوله بمعنى السيئ والحسن) أى فافعل التفصيل ليس على بابه وهو جواب عما يقال مقتضاه أنه يكفر عنهم الأسوأ فقط ويجازون على الأحسن فقط ولا يكفر عنهم السيئ \* (٣٥٠) ولا يجازون على الحسن (قوله عبده) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(إِذْ جَاءَهُ أَنبَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) بلى (وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وَصَدَّقَ بِهِ) هم المؤمنون فالتى بمعنى الذين (أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الشرك (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم ما يشاءون (لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيََهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) أسوأ وأحسن بمعنى السيئ والحسن (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أى النبي بلى (وَيَقُولُونَكَ) الخطاب له (يَا الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) أى الأصنام أن تقتله أو تخبله (وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ غَالِبٍ عَلَى أَمْرِهِ) ذِي انتقام (من أعدائه ؟ بلى (وَلَيْنَ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ) تعبدون (من دُونِ اللَّهِ) أى الأصنام (إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ) لا (أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي) ؟ لا ؛ وفي قراءة بالإضافة فيهما (قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) يتق الواثقون (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتي (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة مفعولة العلم (بِأَنِّيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّتِمٌّ) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله يدر (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ) ،

وقيل المراد به الخالص في العبودية لله وهو الأمم ويؤيده قراءة عباده بالجمع وهي سبيعية ، أيضا والمعنى أن من أخلص لله في عبادته كعاد ما أمه في دينه ودينه وآخرته (قوله ويخوفونك) يصح أن تكون الجملة حالية والمعنى أن الله كافيك في كل حال حتى في حال تخوفهم لك ويصح أن تكون مستأنفة (قوله أو تخبله) أى تفسد أعضائه وتذهب عقله (قوله ذى انتقام) أى ينتقم من أعدائه أوليائه وتأخير

متعلق

قوله بلى للإشارة إلى أنه راجع لقوله

ذى انتقام أيضا (قوله ليقولن الله) أى فلا جواب لهم غيره لقيام البراهين الواضحة على أنه المتفرد بالخلق والإيجاد (قوله قل أفرايتم الخ) رأى متعدية لمفعولين : الأول قوله ما تدعون . والثاني قوله هل من كاشفات ضره الخ ، وقوله إن أرادني الخ جملة شرطية معترضة بين للمفعول الأول والثاني وجوابها محذوف دلالة المفعول الثاني عليه وتقديره لا كاشف له غيره (قوله إن أرادني الله بضر) قدمه لأن دفعه أهم وخص نفسه لأنه جواب لتخوفه من الأصنام (قوله هل من) عبر عنها بضمير الإثبات تحقيرا لها ولا ينهم كانوا يسمونها بأسماء الإناث كاللات والعزى ومنه (قوله وفي قراءة بالإضافة) أى وفى سبيعية أيضا (قوله قل حسبي الله) أى كفى فلا أتيت لغيره (قوله يتق الواثقون) أى يعتمد المتعبدون (قوله قل يا قوم اعملوا الخ) هذا الأمر للتهديد (قوله حالكم) أى وهي الكفر والعناد وفيه تشبيه الحال بالسكان يسع الثبوت والاستقرار في كل (قوله مفعولة العلم) أى لأنها بمعنى عرف فنصب مفعولا واحدا (قوله يخزىه) أى يهينه ويذله (قوله للناس) أى لصالح الناس في معاشهم ومعادهم .

(قوله متعلق بأقول) ويصح أن يكون متعلقا بحذوف حال إما من فاعل أنزل أو من مفعوله (قوله وما أنت عليهم بوكيل) هذا نسبية له صلى الله عليه وسلم ، والمعنى ليس هدام يهلك ولا قضايتك حتى تقهرهم وتجبرهم عليه وإنما هو بيدنا فان شئنا هديناهم وإن شئنا أبقيناهم على ما هم عليه من الضلال (قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها) أى يقبض الأرواح عند حضور أجسادها فالتفسير والروح شئ واحد على التحقيق وذلك القبض ظاهرا بحيث ينعدم التمييز والاحساس وبالطبع بحيث تنعدم الحياة والنفس والحركة (قوله ويتوفى إلى أن تمت في منامها) أشار بذلك إلى أن الوصول معطوف على الأنفس مسلط عليه يتوفى والمعنى يقبض الأرواح التي لم تحضر أجسادها عند نومها ظاهرا بحيث ينعدم التمييز والاحساس لا بالطنان فان الحياة والنفس والحركة باقية ولذا عرفوا النوم بأنه فترة طبيعية تنهمج على الشخص قهرا عليه تمنع حواسه الحركة وعقله الإدراك وأما في حالة اليقظة فالروح سارية في الجسد ظاهرا وبالطبع لا لها جسم لطيف شفاف مشتبك بالأجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر على هيئة جسد صاحبها ، وقبل مقرها القلب وشعاعها مقوم للجسد كالشمعة الكائنة وسط آنية من زجاج فأصلها في وسطه ونورها سار في جميع أجزائه (قوله فيمسك التي قضى عليها الموت) أى لا يردّها (٣٥١)

دنيوية (قوله أى وقت موتها) ظاهرا أن قوله إلى أجل مسمى راجع لقوله ويرسل الأخرى فقط ويصح رجوعه له ولذى قبله ويراد بالأجل المسمى في المسوكة النفخة الثانية (قوله نفس التمييز) أى والاحساس (قوله نفس الحياة) أى والحركة والنفس (قوله بخلاف العكس) أى ففى ذهبت نفس الحياة لا تبقى نفس التمييز والاحساس . واعلم أنه اختلف هل فى الإنسان روح واحدة

متعلق بأقول (قَالَ اهْتَدَى فَلْيَنْصِبْ) اهتدأوه (وَمَنْ هَلْ فَلَيْتَمَّا يَضِلَّ عَلَيْهِمْ) وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (فَجَبَرَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ) اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ (يَتَوَفَّى) (الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) (أَي يَتَوَفَّاها) وقت النوم (فَيَمَسِّكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) (أَي وقت موتها) والمرسلة نفس التمييز تبقى ببلونها نفس الحياة بخلاف العكس (إِنَّ فِي ذَلِكَ) (لَذِكْرٌ) (لِّآيَاتٍ) (دَلَالَاتٍ) (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) فيملكون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقرش لم يتذكروا فى ذلك (أَمْ) بل (أَتُخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) (أَي الأصنام) آلهة (شُعْمَاءُ) عند الله زعمهم (قُلْ) لهم (أ) يشفون (وَلَوْ كَانُوا لَا يَتْلُونَ شَيْئًا) (من الشفاعة وغيرها) (وَلَا يَقُولُونَ) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك ؟ (لَا) (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) (أَي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه) (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ) (أَي دون ألهتهم) (اِسْتَمَارَتْ) تفرقت وانقضت (قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) (أَي الأصنام) (إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) (قُلِ اللَّهُمَّ) بمعنى ،

والتعبد باعتبار أوصافها وهو التحقيق أو روحان إحداها روح اليقظة التى أجرى الله العادة بأنها إذا كانت فى الجسد كان الإنسان متيقظا فإذا خرجت منه نام الإنسان ورأت تلك الروح المنامات والأخرى روح الحياة التى أجرى الله العادة بأنها إذا كانت فى الجسد كان حيا فإذا فارقت مات فإذا رجعت إليه حيى وكلام المفسر محتمل للقولين (قوله المذكور) أى من التوفى والامساك والارسال (قوله وقرش لم يتفكروا) قدره ليكون قوله لم اتخذوا إضرابا انتقاليا (قوله أى الأصنام) بيان للمفعول الأول (قوله لا يشفون) أشار بهذا إلى أن الهمة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه (قوله لا) أشار به إلى أن الاستغناء إنكارى بمعنى التنى (قوله أى هو مختص بها) جواب عما يقال مقتضى الآية نفي الشفاعة عن غيره تعالى مع أنه قد جاء فى الأخبار أن للأنبياء والمعلماء والشهداء شفاعات فأجاب بأن المعنى لا يملك الشفاعة إلا الله وشفاعات هؤلاء باذن الله ورضاه . قال تعالى - ولا يشفون إلا لمن رضى - (قوله ثم إليه ترجعون) أى تردون فيجازيكم بأعمالكم (قوله وإذا ذكر الله وحده) إذا معمولة لقوله استمارت (قوله إذا هم يستبشرون) أى لقياهم حتى الله تعالى وهذه الآية تخرج بذيلها على أهل اللهو والنسوق الذين يختارون مجالس اللهو ويفرحون بها على مجالس الطاعات (قوله قل اللهم) أى التجيء إلى ربك بالثناء والتضرع فإنه القادر على كل شئ .

(قوله أي يالله) أي خلقت ياء النداء وعوض عنها الهمزة وشددت لتسكون على حرفين كالهموض عنه (قوله اهدني) هذا هو المقصود بالدعاء وتتمام تلك الدعوة النبوية على ماورد اهدني لما اختلفوا فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم (قوله ولو أن الذين ظلموا الخ) بيان لقاية شدة ما ينزل بهم (قوله لا تقتدوا به) أي بالذكور من الأميين (قوله يوم القيامة) ظرف لاقتدوا (قوله وبدلهم الخ) كلام مستأنف أو معطوف على قوله ولو أن الذين ظلموا الخ (قوله سيئات ما كسبوا) أي الأعمال السيئة حين تعرض عليهم محققهم (قوله الجنس) أي فهو إخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفرادهم (قوله إنعاماً) أي تفضلاً وإحساناً (قوله على علم من الله الخ) أي أومني بوجوده كسبه أوقى أعطيته بسبب عبه لله في وفلاحي (قوله أي التوبة) أشار بذلك إلى أن الضمير عائد على التوبة وقيل عائد على النعمة ولغني أن النعمة فتنة أي امتحان واختبار هل يشكر عليها أو يكفرها (قوله إن التحويل) أي إعطاء النعم تفضلاً وإحساناً (قوله الراضين بها) أشار بذلك إلى أن قومه لم يقولوها بالفعل وإنما نسبت لهم من حيث رضاهم بها (قوله سيئات ما كسبوا) أي جزاء أعمالهم السيئة (قوله من هؤلاء) بيان للذين ظلموا (قوله ققمحطوا سبع سنين) أي أوائل سني الهجرة حتى (٣٥٣) أكلوا الحيف والعظم المحرق (قوله ثم وسع عليهم) أي استدرجهم لهم لارضا عليهم

(قوله أولم يعلموا) أي القائلون إنما أوثبته على علم عندي (قوله يسط الرزق لمن يشاء) أي وإن كان لا حيلة له ولا قوة طائفاً أو غالياً وقوله ويقدر أي لمن يشاء وإن كان قويا شديداً طائفاً أو غالياً فليس لبسط الرزق النبوي ولا قبضه مدخل في محبة الله ولا بضه بل بحكمته تعالى (قوله إن في ذلك) أي الذكور (قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا) الخ (سبب زولها) أن رسول الله صلى الله عليه

يَا اللَّهُ (فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) مبدعهما (عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد (أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا) ظهر (لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) يظنون (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَتَآخَى) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) أي العذاب (فَإِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ) الجنس (فُتْرًا دَعَا نَفْسَهُ إِذَا خَوَّلْنَاهُ) أعطيناه (نِعْمَةً) إنعاماً (مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) من الله بأنني له أهل (بَلْ هِيَ) أي التوبة (فِتْنَةٌ) بلية يبتلي بها العبد (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن التحويل استدراج وامتحان (وَقَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم كفارون وقومه الراضين بها (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فأصابهم سيئات ما كسبوا (أي جزاؤها) (وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ) أي قريش (سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين عذابنا فقمحطوا سبع سنين ، ثم وسع عليهم (أَوْ لَمْ يَقُولُوا أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ) يورسه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحاناً (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (قُلْ يَا عِبَادِيَ

وسلم بحث إلى وحشي قاتل حمزة يدعو إلى الاسلام فأرسل إليه كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم الدين وأنه من قتل أو أشرك أوزني بلى أنا فضعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فآثر الله لإيمان تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فقال وحشي هذا شرط شديد لئلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فآثر الله أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشي أرأيتي بعد في شبهة أيغفر لي أم لا فقلت هذه الآية فقال وحشي نعم الآن لأرى شرطاً فأسلم وهذه الآية عامة لكل كافر وعاص لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومن ثم قيل إنها أرجح آية في كتاب الله تعالى وفيها من أنواع المعاني والبيان أمور حسان منها إقباله تعالى على خلقه وندائه لإيهاهم ومنها إضافتهم إليه إضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم إلى النية في قوله من رحمة الله ومنها إضافة الرحمة لأجل أسماء الجامع لجميع الأسماء والمغات وهو لفظ الجلالة ومنها الاتيان بالجملة المرفوعة الطرفين للؤكد بان وضيمير الفصل في قوله إنه هو التفوق الرحيم للإشارة إلى أنه تعالى لا وصف له مع عباده إلا الغفران والرحمة ، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن الله تعالى لما شدد على الكفار التشديد العظيم في قوله ولو أن الذين ظلموا ما في الأرض جميعاً الآية أنبهاً بذلك عظيم غفرانه ورحمته لمن آمن ليجمع العبد بين الرجاء والخوف

(قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أي فرطوا في الأعمال الصالحة وارتكبوا سيئ الأعمال وأكثروا منه (قوله لا تقنطوا من رحمة الله) إن قلت إن في هذا إغراء بالمعاصي واتكالا على غفرانه تعالى وهو لا يليق . أجيب بأن القنوط تنبيه العاصي على أنه ينبغي له أن يقدم على التوبة ولا يقنط من رحمة الله وليس ذلك إغراء بالمعاصي بل هو تطمين للعصاة وترغيب لهم في الإقبال على ربهم (قوله بكسر التون وتحتها) أي من باب جلس وسلم وهما سبعيتان (قوله وقرئ بضمها) أي من باب دخل وهي شاذة (قوله) إن الله ينفر الذنوب جميعا) أي إشراكا أو غيره وهو مقيد بالتوبة كما قال للفسر لأن بها يخرج العاصي من ذنوبه كيوم ولدته أمه لما في الحديث «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» وأما من مات مسلما ولم يقب من ذنوبه فأمره مفوض لربه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه بقدر جرمه ثم يدخله الجنة ، وأما من مات مشركا فلا ينفر له بنص قوله تعالى «إن الله لا ينفر أن يشرك به» ومن هنا قيل رحمة الله غلبت غضبه لأن دار النضب خصوصية بمن مات مشركا بخلاف دار الرحمة فهي لمن عدا ذلك (قوله) لمن تاب من الشرك) إنما خص الشرك لأن التوبة منه مقبولة قطعا بنص قوله تعالى - قل هذين كفروا إن يتوبوا ينفر لهم ما قد سلفا - بخلاف التوبة من غير الشرك ففيها قولان قيل مقبولة ظنا وقيل قطعا والفرق أن تعذيب العاصي تطهير وتعذيب الكافر غضب فآل المعاصي للجنة وإن طال مدته في النار لأن معاملته بالفضل والرحمة بخلاف الكافر فمعاملته بالعدل (قوله إنه هو الغفور الرحيم) تحليل لما قبله وهذا الوصف يكونان لمن تاب فالغفران له نجاته من النار والرحمة له دخوله الجنة (قوله وأنبؤوا إلى ربكم) أتى بهذه الآية عقب التي قبلها لئلا يشك المعاصي على الغفران (٣٥٣) ويترك التوبة والرجوع إلى الله فأفاد أن الرجوع إلى الله والاقبال عليه مطلوب ومن ترك ذلك فله الوعيد العظيم (قوله إن لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم العذاب (قوله) واتوبوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) هو القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب بفتح) وأنتم لا تشعرون) قبل إتيائه بوقته فبادروا قبل (أن تقول نفس يا حسرتي) أصله يا حسرتي : أي نادمتي (على ما فرطت في جنب الله) أي طاعته (وإن محضه من الثقلية أي وبني (كثرت لئن الساعرين) بدنه وكتابه (أو تقول لو أن الله هداني) ،

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا) بكسر التون وتحتها ، وقرئ بضمها تياسوا (من رحمة الله) إن الله يقفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (إنه هو الغفور الرحيم) . وأنبؤوا) ارجعوا (إلى ربكم وأسألوا) أخلصوا العمل (له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) عنده إن لم تتوبوا (واتوبوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) هو القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب بفتح) وأنتم لا تشعرون) قبل إتيائه بوقته فبادروا قبل (أن تقول نفس يا حسرتي) أصله يا حسرتي : أي نادمتي (على ما فرطت في جنب الله) أي طاعته (وإن محضه من الثقلية أي وبني (كثرت لئن الساعرين) بدنه وكتابه (أو تقول لو أن الله هداني) ،

واللغى ارجعوا إلى ربكم والزموا أوامر أحسن كتاب أنزل إليكم ونواهيه . وهذا الخطاب عام للأولين والآخرين من لدن آدم إلى يوم القيامة ولكن من أدرك التكليف كلف باتباعه ومن لم يدركه بأن كان متقدما عليه يلزمه اتباعه لوفرض أنه أدركه ومن هنا أخذ الشياخ على الأنبياء وأتهم أنه إن ظهر عهد وأمدح حتى يلزمه اتباعه وفي الحديث «لو أدركني موسى ماوسه إلا أتباعي» وحيث قد فاعني اتباعوا بإصباحي من أول الزمان إلى آخره أحسن كتاب أنزل إليكم من ربكم فالمكلف بهذا الخطاب من أدركه ومن لم يدركه لكن من لم يدركه مكلف به لولا مانع الموت ولذا كاف به ، من بقي حيا حتى أدركه كالخضر وإلياس وعيسى عليهم السلام (قوله القرآن) تفسير لأحسن فإن ما نزل إلينا من ربنا كتب كثيرة وأحسنها القرآن وهذا كله على ما فهم الفسّر ، وقيل معنى أحسن ما أنزل إليكم الخ أي من القرآن وهو أوامره دون نواهيه أو عزائمه دون رخصه أو ناسخه دون منسوخه أو ما هو أهم والخطاب مخصوص هذه الأمة فتدبر (قوله أن تقول نفس) ميمول لحذوقه قدره للفسر بقوله بادروا قبل أن تقول الخ وقدره غيره كراهة أو مخافة أن تقول نفس الخ وحيث قد فيكون مفعولا لأجله وهو أسهل مما قدرة للفسر ، والمراد نفس الكافر ونكرها التحقير (قوله أصله يا حسرتي) أي قلبت الياء ألفا فهي في محل جر وندأها مجاز : أي هذا أوانك فاحضري (قوله) أي طاعته) أشار بذلك إلى أن المراد بالجنب الطاعة مجازا لأن الجنب في الأصل الجهة المحسوسة ويرادفه الجانب فشبّهت الطاعة بالجهة بجامع تعلق كل صاحب لأن الطاعة لها تعلق بالله تعالى والجهة لها تعلق بصاحبها (قوله وإن كنت لمن الساعرين) الجهة حالية ، واللغى فرطت في جنب الله وأنا سائر (قوله أو تقول الغي) [ ٤٥ - صاوي - ثالث ]

أولئك يبيع فمقالة الكافر (قوله بالاعانة) وفي نسخة بالاعانة أي إسماعله وولقاء باليه فكان أظهر (قوله فأكون من المستنيرين) إما معطوف على كره فيكون من جملة التمتع والفاء عاطفة للفعل على الاسم الخاص نظير قول الشاعر :  
ولا توقع معتر فارضيه ما كنت أوثر أترابا على ترب  
ويكون إخبارا جازا لا واجبا ، قال ابن مالك :

وإن على اسم خاص فعل عطف . تنصبه إن ثابتا أو من حذف

أو منصوب في جواب التمني ويكون مرتبا على التمني والفاء للسببية وإخبارا واجب (قوله فيقال له الخ) أي جوابا لمقالته الثانية وأخر عن الثالثة ليتصل كلام الكافر بضمه ببعض ولم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة لئلا يكون مخالفا للترتيب الوجودي فان الكافر أولا يتصرم ثم يحتاج بحجج وأهية ثم ينجى الرجوع إلى الهداية . إن قلت إن بي يجب بها التني ولا نفى في الآية . أجب بأن الآية متضمنة للنفي لأن معنى قوله لو أن الله هداني لم يهديني (قوله وهو سبب الهداية) أشار بذلك إلى أن الراد بالهداية الوصول بالفعل وأما إن أريد بها مطلق الدلالة فالآيات نفسها دالة (قوله بنسبة الشريك الخ) أشار بذلك إلى أن الراد كذب يؤدي للكفر والإفهام الآية (٣٥٤) - يعم كل كذب على الله تعالى وحينئذ فيها تحذير وتخوف لمن يعتمد الكذب

على الله تعالى كالافتاء بنبر  
الصرح ورواية الحديث  
بالكذب (قوله وجوهمهم  
مسودة) الجملة حالية إن  
جعلت الرؤية بصرية أو  
مفعول ثان إن جعلت  
علنية (قوله أليس في جهنم  
الخ) هذا تقرير لاسوداد  
وجوهمهم (قوله اتقوا  
الشرك) أي جلاوا بينهم  
وبينه وقاية وهو الإيمان  
وهذه تقوى العامة تقوى  
الخواص فصل الطاعات  
وترك المعاصي وتقوى  
خواص الخواص عدم  
خطور الغير بياهم (قوله بفارغتهم) الباء سببية متعلقة بيجي وفي قراءة سبعة أيضا بفارغتهم  
جما باعتبار الأشخاص (قوله أي بكان فوزم) أي بكان ظفرهم بمقصودهم ، ولغني ينجي الله التقيين بسبب دخولهم في مكان  
ظفرهم بمقصودهم وهو الجنة (قوله لا يسهم السوء) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة مفسرة لمغازتهم فلا عمل لها من الإعراب  
ويحتمل أن تكون حالية من قوله الذين اتقوا (قوله الله خالق كل شيء) هذا دليل لما قبله ودخل في الشيء الجنة وما فيها  
والنار وما فيها وحينئذ فلا مشارك لله في خلقه (قوله له مقاليد السموات والأرض) القاليد جمع مثقال أو مقليد ، والكلام كتابته عن  
شدة التحسك والتصرف في كل شيء في السموات والأرض . وروى عن عثمان رضي الله عنه «أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن  
المقاليد فقال : فسر بها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر  
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فهذه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والأرض من تكلم بها  
فتح له (قوله من الظن الخ) بيان للخرائن (قوله متصل بقوله وينجي) أي فهو معطوف عليه من عطف جملة اسمية على فعلية  
ولا حاجة منه (قوله للعمول لتأمروني) أي والأصل تأمروني بأن أعبد غير الله قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل في عمله  
وحذف (قوله بنون واحدة) أي خضفة مع فتح الباء لاخير وهذه النون نون الرفع كسرت للنسابة واستغنى بها عن نون الرقابة

بإدغام  
خطور الغير بياهم (قوله بفارغتهم) الباء سببية متعلقة بيجي وفي قراءة سبعة أيضا بفارغتهم  
جما باعتبار الأشخاص (قوله أي بكان فوزم) أي بكان ظفرهم بمقصودهم ، ولغني ينجي الله التقيين بسبب دخولهم في مكان  
ظفرهم بمقصودهم وهو الجنة (قوله لا يسهم السوء) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة مفسرة لمغازتهم فلا عمل لها من الإعراب  
ويحتمل أن تكون حالية من قوله الذين اتقوا (قوله الله خالق كل شيء) هذا دليل لما قبله ودخل في الشيء الجنة وما فيها  
والنار وما فيها وحينئذ فلا مشارك لله في خلقه (قوله له مقاليد السموات والأرض) القاليد جمع مثقال أو مقليد ، والكلام كتابته عن  
شدة التحسك والتصرف في كل شيء في السموات والأرض . وروى عن عثمان رضي الله عنه «أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن  
المقاليد فقال : فسر بها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر  
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فهذه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والأرض من تكلم بها  
فتح له (قوله من الظن الخ) بيان للخرائن (قوله متصل بقوله وينجي) أي فهو معطوف عليه من عطف جملة اسمية على فعلية  
ولا حاجة منه (قوله للعمول لتأمروني) أي والأصل تأمروني بأن أعبد غير الله قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل في عمله  
وحذف (قوله بنون واحدة) أي خضفة مع فتح الباء لاخير وهذه النون نون الرفع كسرت للنسابة واستغنى بها عن نون الرقابة

(قوله بادغام) أى مع فتح الياء وسكونها وقوه وفك أى مع سكون الياء لاغير فالقرءات أربع سبعيات (قوله ولقد أوحى إليك الخ) اللام موطة لتقسم محذوف أى والله لقد أوحى الخ ونائب الفاعل قوله لئن أشركت الخ ، والمعنى أوحى إليك هذا الكلام (قوله فرضاً) أى على سبيل التقدير وفرض الحال وهو جواب عن سؤال مقدر كيف يقع الشرك من الأنبياء مع عصمتهم وقيل المقصود بالخطاب أنهم لصحتهم من ذلك . إن قات كان مقتضى الظاهر لئن أشركت فما وجه أفراد الخطاب . أجيب بأن المعنى أوحى إلى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا الأمر حلة أى كما كل واحد مناحلة (قوله ليجعلن عمالك) من باب تعب وقرء شذوذاً من باب ضرب (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب وجلة العطوف والمعطوف عليه جواب القسم الثاني وهو لئن أشركت والقسم الثاني وجوابه جواب عن القسم الأول وهو لقد أوحى وحذف جواب الشرط وهو إن أشركت للقاعدة (قوله بل الله فاهبد) عطف على محذوف والتقدير فلا تشرك بل الله الخ (قوله وكن من الشاكرين) أى على ما أعطاك من التوفيق لمبايعته وعبادته لأن الشكر على ذلك أفضل من الشكر على باقى النعم (قوله وما قدروا الله حق قدره) إن قات إن مفهوم الآية يقتضى أن المؤمنين يعرفون الله حق معرفته ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم «سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وقوله سبحانه من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواسفون صفة» أنه لا يعلم الله إلا الله فكيف اجتمع بينهما . أجيب بأن الآية محمولة على المعرفة للامور بها المكلف بتسليمها ، ولا شك أن المؤمنين عرفوه حق معرفته التى فرضت عليهم وهى تفرزه عن النقصان ووصفه بالكالات والحديث محمول على المعرفة التى لم تفرض على العباد وهى معرفة الحقيقة ولكنه قد تفرس فحصل أن المجز عن الادراك إدراك والبحث عن الذات إشراك ولم يكلفنا الله إلا بأن (٣٥٥) نزهه عما سواه سبحانه وتعالى

(قوله أو ما عظموه حق عظمت) مفهومه أنهم عظموه لاحق تعظيمه وهو كذلك لأنهم معترفون بأنه الاله الأكبر الخالق لكل شئ (قوله والأرض جبريا الخ) الجملة حالية من لفظ الجلالة ، والمعنى ما عظموه حق تعظيمه

بَادِغَامُ وَفَكَ ( وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ) ( وَلَئِنْ أَشْرَكَكَ ) بِإِحْمَدِ  
فَرْضًا ( لَيَجْعَلَنَّكَ مَهْلَكًا وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . ) بَلِ اللَّهُ وَحْدَهُ ( فَأَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ  
الشَّاكِرِينَ ) إِنْ أَمَنَهُ عَلَيْكَ ( وَمَا قَدَّرُوا اللَّهَ ) حَقَّ قَدْرِهِ ( مَا عَرَفُوهُ ) حَقَّ مَعْرِفَتِهِ أَوْ مَا عَظَمُوهُ حَقَّ  
عَظَمَتِهِ حِينَ أَشْرَكُوا بِهِ غَيْرَهُ ( وَالْأَرْضُ حِمِيةٌ ) حَالُ أَى السَّيَمِ ( قَبِصَةٌ ) أَى مَقْبُوضَةٌ لَهُ  
أَى فِي مِلْكِهِ وَتَصَرَفَهُ ( يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ ) مَجْمُوعَاتٌ ( بِيَمِينِهِ ) بِقُدْرَتِهِ  
( سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ) مَعَهُ ( وَنَفِخَ فِي الصُّورِ ) النَّفْثَةُ الْأُولَى ( فَفَصَحَّ )  
مَاتَ ( مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ) ،

والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الأرض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها (قوله أى فى ملكه وتصرفه) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد حقيقة القبض بل المراد التصرف والملك ظاهراً وباطناً ، بخلاف أمور الدنيا فإن للعبيد فيها أملاً ظاهرياً ، وقيل إنه كناية عن انعدامها بالمرء وهو ظاهر ، ويقال فى الطي مثل ذلك (قوله وتنفخ فى الصور الخ) التعبير فى هذا وما بعده بالماضى لتحقق وقوعه أى لكونه واقعاً فى علم الله تعالى أولاً ، لأن كل ما ظهر فهو جار فى سابق علمه تعالى ، والتأنيخ لإسرائيل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره عليهم السلام . والصور بسكون الواو فى قراءة العامة وهو القرن فيه ثقب بعدد جميع الأرواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الأرواح وتصل بأجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الأرواح إلى الموتى وشعبة فى فم إسرائيل وهو ملك عظيم له جناح بالشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وقدماء قد نزلنا عن الأرض السفلى مسيرة مائة عام (قوله النفخة الأولى) ظاهره المفسر أن النفخ مرتان نفخة الصعق ونفخة البعث وهو ظاهر الآية ، وقيل إن النفخ ثلاث مرات : فالنفخة الأولى تطول وتكون بها الزلزلة وتسير الجبال وتكوير الشمس وانكسار النجوم وتسجير البحار والناس أحياء والموتون ينظرون إليها فتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وهى المعنى بوجه تعالى - إن زلزلة الساعة شئ عظيم - . والنفخة الثانية يكون بها الصعق وعندها يموت كل من كان حياة دنوية وأما من كان حياة برزخية فإنه ينشئ عليه . والنفخة الثالثة نفخة القيام وبين هاتين النفختين أربعون سنة على الصحيح لتسريح الأرض من الهول الذى حصل لها وفى تلك المدة تنظر السماء وتثبت الأرض ولاشى على ظهرها من سائر المخلوقات (قوله مات) أى من كان حياً فى الدنيا وينشئ على من كان ميتاً من قبل لكنته حتى فى قبره كالأنبياء والشهداء .

(قوله من الحور الخ) أى فهو استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بعض النفى واللهى موسى عليه السلام لأنه لا ينشئ عليه بل يبقى متيقظاً ثابتاً لأنه صعق في الدنيا في قصة الجبل فلا يصعق مرة أخرى (قوله وغيرهما) أى جبريل وميكائيل وإسرائيل وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الأولى وإنما يموتون بين النفتختين لما روى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا : ونفخ في الصور الآية فقالوا يائى الله من م الدين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل وإسرائيل وملك الموت فيقول الله ملك الموت يملك الموت من بقى من خلقى وهو أعلم فيقول يارب بقى جبريل وميكائيل وإسرائيل وعبيدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس إسرائيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول ميت يملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل وجبريل من بقى فيقول تباركت وتعاليت إذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل البيت الثاني فيقول الله تعالى يا جبريل لا يد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى تباركت وتعاليت إذا الجلال والاكرام » (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أى بعد أربعين سنة على الصحيح ، وقرب نفخة القيام فأتى سحابة من تحت العرش فتمطر ماء خازراً كالنقى فتنبت أجسام الخلائق كما ينبت البقل فتتكاثر أجسامهم وكل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الله ب فانه يبقى مثل عين الجراد لا يدركه الطرف فتركب عليه أجزاؤه فإذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا ، وفي النفخة الثانية غول : أيها العظام البالية والأوصال المتتعة والأعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة إن الله للصورة الخالق يأمركم أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون كما قال تعالى : يخرجون من الأحداث كأنهم جراد منتشر (٣٥٦) الآية ، فإذا خرجوا من قبورهم تاتى المؤمنين براكب من رحمة الله

كما قال تعالى : يوم نحشر  
المتقين إلى الرحمن وفداً ،  
ويعشى المهيمون على  
أقدامهم حاملي أوزارهم  
كما قال تعالى : ونسوق  
المجرمين إلى جهنم ورداً ،  
وفي الآية الأخرى :  
يعصون أوزلهم على

من الحور والولدان وغيرهما (ثم) نفخ فيه أخرى (فإذا هم) أى جميع الخلائق الموتى (قيام) ينظرون ينظرون ما يفعل بهم (وأشرفت الأرض) أضامت (ينور زهبا) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضح الكتاب) كتاب الأعمال للحساب (وحى) بالنبين والشهداء أى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمه شهدون للرسول بالبلاغ (وقضى بينهم بالحق) أى العدل (وهم لا يظلمون) شيئا (ووقيت كل نفس ما عملت) أى جزاءه (وهو أعلم) أى عالم بما يفعلون فلا يحتاج إلى شاهد ،

ظهورهم (قوله فإذا هم قيام) بالرغم في قراءة العامة خبر عن الضمير وقرئ شدوا بالذهب على الحال وخبر الضمير قوله ينظرون (قوله ما يفعل بهم) أى من الحساب والرووع على الصراط وإدخالهم الجنة أو النار (قوله وأشرفت الأرض بنور زهبا) للراد بالأرض الجديدة للبدلة التى يحشر الناس عليها (قوله حين يتجلى) أى حين يكشف الحجاب عن الخلائق فيرونها حقيقة لما في الحديث « سترون ربكم لا تحارون فيه كالأحارون في الشمس في اليوم الصحو » وهذا النور يخلق الله تعالى تفضى به الأرض وليس من نور الشمس والقمر وهو مخصوص بمن يرى الله تعالى في القيامة وهم المؤمنون (قوله ووضح الكتاب) أى أعطى كل واحد من الخلائق كتابه يحينه أوشأله (قوله وحى بالبين والشهادة) أى وذلك أن الله تعالى يجمع الخلائق الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم : ألم بأنكم نذرت فينبكون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله تعالى لآنياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلناهم فيسألهم البيئة وهو أعلم بهم إقامة للجنة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلنا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وإنما كانوا بعدنا فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولا وأزلت علينا كتابا أغيرتنا فيه فبلغنا الرسل وأنت صادق فبا أغيرت ، ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل الله تعالى عن أمته فيزكهم ويشهد بصدقهم (قوله أى العدل) أى بالنسبة للكافرين ، وأما المؤمنون حكمه فيهم بالفضل (قوله أى جزاءه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله أى عالم) أشار بذلك إلى أن اسم التفضيل ليس على باب لإشارة بين القديم والحادث (قوله فلا يحتاج إلى شاهد) أى لأنه عالم بتقارير أفعالهم وكيفياتها وإنما الشهود وكتابة الأعمال لحكم عظيمة منها إقامة الحجة على من عاند ، وقد أشار صاحب الجوهره لهذا بقوله :

والعرض والكسرى ثم القم والكاتبون اللوح كل حكم لا احتياج وبها الإيمان يجب عليك أب الانسان



(قوله وسيق الذين كفروا الخ) هذه الآية وما بعدها تفصيل لما أجمل في قوله - ووفيت كل نفس ما عملت - (قوله ينفذ) أي شدة لأنهم يضربون من خلف بالقمع ويسحبون من أمام بالسلال والأغلال (قوله إلى جهنم) للراد دار العذاب بجميع طبقاتها (قوله زمرا) جميع زمرة من الزمر وهو الصوت ، صوا بذلك لأن الجماعة لا تخلو غالبا عنه (قوله جماعات متفرقة) أي فوجا فوجا كما في آية - كما أتى فيها فوج - وللعن كل أمة على حدة (قوله حتى إذا جاءوها) حتى ابتدائية تبدأ بعدها الجمل (قوله ففتحت أبوابها) أي ليلقون حرارتها بأنفسهم (قوله جواب إذا) أي باتفاق (قوله رسل منكم) أي من جنسكم (قوله القرآن) أي بالنسبة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقوله وغيره : أي بالنسبة لبقية الأمم (قوله لقاء يومكم هذا) أنصاف اليوم لهم باعتبار انحصار شدته فيهم ، وليس للراد به يوم القيامة جميعه فانه عتاف باعتبار الأشخاص ، فيكون نعيما وسرورا للؤمنين وشدة وعذابا للكافرين (قوله قالوا بلى) إقرار بما وقع منهم وإنما أنكروا حين سألمهم الله تعالى طمعا في النجاة فلما قامت الحجج عليهم ونعمت الأمم بعذابهم رأوا أن الإنكار لا فائدة فيه فأقرّوا ، وبالجملة فالقيامة مواطن تارة ينكرون وتارة تقرّ أعضاؤهم وتارة يقرّون بأنفسهم (قوله على الكافرين) أظهر في عمل الإضمار إشارة لسبب استحقاقهم العذاب وهو الكفر (قوله مقدرين الخلود) أشار بذلك إلى أن قوله : خالدين حال مقدرة وذلك لأنهم

(٣٥٧)

وعند الدخول ليسوا خالدين وإنما منتظرون ومقدرين الخلود (قوله فليس منوى التكبرين) أظهر في عمل الإضمار إشارة إلى بيان سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب ، وقوله جهنم هو المخصوص بالسم والقوله وسيق الذين اتقوا ربهم) أخروعد للؤمنين ليحسن اختتام السورة به ليكون آخر الكلام بشري للؤمنين (قوله بلطف) أشار بذلك إلى أن السوق

(وسيق الذين كفروا) ينفذ (إلى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى إذا جاءوها ففتحت أبوابها) جواب إذا (وقال لهم خزنتها ألم يأتينكم رسل منكم فيقولن عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (ويؤذروكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حثت كلغة العذاب) أي لأملان جهنم الآية (على الكافرين) قيل أذخلوا أبواب جهنم خالدين فيها (مقدرين الخلود) فليس منوى (التكبرين) ماوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (إلى الجنة زمرا) حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها (الواو فيه للحال بتقدير قد) (وقال لهم خزنتها سلام عليكم مطيبن) حال (فأدخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها ، وجواب إذا مقدر : أي دخلوها ، وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمهم لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم (وقالوا) عطف على دخولها المقدر (الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالجنة ،

في اللوذين مختلف سوق الكفار سوق إهانة وانتقام وسوق للؤمنين سوق تشريف وإكرام ، وفي المعنى سوق المؤمنين سوق مراكمهم لأنهم يذهبون راكبين فيسرع بهم إلى دار السكامة والرضوان فستان ما بين السوقين ، وهذا من بدع الكلام وهو أن يؤتى بكلمة واحدة تدل على المعنى في حق جماعة وعلى العز والرضوان في حق آخرين (قوله زمرا) أي جماعات على حسب قربهم ومراتبهم (قوله حتى إذا جاءوها) حتى ابتدائية (قوله الواو فيه للحال) والحكمة في زيادة الواو هنا دون التي قبلها أن أبواب السجى مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريعة فتفتح له ثم تفتح عليه فأناب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فاتها فتفتح انتظارا لمن يدخلها (قوله وقال لهم خزنتها) عطف على قوله : جاءوها (قوله سلام عليكم) أي سلمتهم من كل مكروه ، وقوله : مطيبن : أي طهرتهم من دنس المعاصي لما ورد « أنه على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينا يشرب المؤمنون من إحداهما فتظهر أجوافهم ، وذلك قوله تعالى - وسقام ربهم شرايا طهور - ثم يقتلون من الأخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها - سلام عليكم مطيبن فأدخلوها خالدين » (قوله وسواب إذا مقدر) هذا أحد أقوال ثلاثة وقيل إن جوابا قوله وفتحت والواو زائدة ، وقيل هو قوله - وقال لهم خزنتها - والواو زائدة (قوله وسوقهم) مبتدأ وتكرمة خبره وكذا ما بعده (قوله وقالوا) أي بعد استقرارهم في الجنة (قوله الذي صدقنا وعده) أي حقه لنا في قوله - تلك الجنة التي نووت من عبادنا من كان تقيا - .

(قوله وأورثنا الأرض) أى ملكها لنا تصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه وقد كانت لآدم وحده فأخذها أولاده إرثا لها منه ، وقيل للراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا ، والأقرب أن للراد ملكنا إياها كالميراث فإنه ملك بلا يمن ولا شبهة لأحد فيه فكذلك منازل الجنة (قوله لا يختار فيها مكان على مكان) أى بل يرضى كل إنسان بمكانه الذى أعده له بحيث لو أطلق له الاختيار (٣٥٨) لا يختار غيره لزوال الحقد والحسد من القلوب ، وهذا جواب عما قيل كيف ذلك

(وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ) أى أرض الجنة (نَقَبُوا) نَزَل (مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فَتَمَّ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) الجنة (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ خَافِينَ) حال (مَنْ حَوْلَ الْعَرْشِ) من كل جانب منه (يُسَبِّحُونَ) حال من ضمير خافين (يُحَمِّدُونَ) ملاسین للحمد ، أى يقولون : سبحان الله وبحمده (وَنَقُيَ بَيْنَهُمْ) بين جميع الخلاق (بِالْحَقِّ) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ختم استقراء الفريقين بالحمد من الملائكة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

مع ان كل إنسان له محل معه لا يسبيل له إلى غيره . وأجيب أيضا بأن الذى يختار من منازل ما يشاء لموارد وأن كل واحد له جنة لا توصف سعة ولا حسنا فيقبوا من جنته حيث يشاء ولا يختار بآله غيرها ) (قوله فتم أجر العاملين) هذا من كلام الله تعالى زيادة في سرور أهل الجنة ، وقوله الجنة هو المخصوص بالمدح (قوله وترى للملائكة) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بل ولكل مؤمن زيادة في السرور لأن رؤية الملائكة في الآخرة من التمتع لاتحاد روحانياتهم مع الإنس وأما في الدنيا ففروع لأن النوع الإنساني في الدنيا ضعيف مكبل بأنواع الشهوات والحجب فلا يستطيع رؤية للقرئين (قوله خافين) أى محيطين مصطفين بخافته وجوابه (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) أى نقدا لأن منتهى درجاتهم

## تم الجزء الثالث ، وبليه الجزء الرابع

وأوله :

## سورة غافر

فهرس

الاستقراق في تسبيحه تعالى وتنديسه (قوله ختم استقراء

الفريقين الخ) أى كما ابتداء ذكر الحقائق بالحمد في قوله : الحمد لله الذى خلق السموات والأرض فقيه تنبيه على أنه تعالى حده في مبدأ كل أمر ونهايته (قوله من الملائكة) أى بل ومن جميع الخلق فإن جميع أهل الجنة يحمدون الله تعالى ما أعطاهم وأولاهم من تلك النعم العظيمة ويحمدون لذلك الحمد لغة عظيمة لزوال الحجاب عنهم ، والله أعلم .

## فهرس الجزء الثالث

من حاشية الشيخ الصاوى على تفسير الجلالين

صفحة	صفحة
٥٨	٢ سورة الكهف
الكلام على موسى الرسول وموسى السامري	ثناء الله على نفسه على إزاله القرآن
٦٢	خاليا من الاختلاف والتناقض
قصة آدم عليه السلام مع إبليس عليه العنة	٣ تخويف القرآن للكافرين وتشيرته للمؤمنين
٦٦	نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن الحزن
سورة الأنبياء عليهم السلام ، وفيها ذكر قصص لبعض الرسلين وإذابة قومهم لهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم	على عدم إيمان الكافرين بالقرآن
٧٤	٤ قصة أصحاب الكهف وبيان أن قصتهم ليست بحبيبة دون باقي الآيات
قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه ومحاجته لهم على عبادتهم الأوثان وإيقادهم له النار ليحرقوه وملاحظة الله له بلطفه وردة كيد الكافرين به	٨ أسماء أصحاب الكهف واسم كلهم وقائدة كتابها
٨٠	٩ للذة التي لبثها أهل الكهف فيه موق ثم أحيام الله القادر بعد هذه للذة ليدل بباهر قدرته على بث الخلق أجمعين .
تجربى بأمره حيث أراد وما أعطاه الله له من الملك	١٠ أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم بعبادة فقراء المسلمين والجلوس معهم
٨٧	١٢ مثل الكافرين ومثل المؤمنين
سورة الحج ، وما اشتملت عليه من أهوال القيامة ومن بناء إبراهيم عليه السلام البيت إلى غير ذلك	١٤ مثل الدنيا وأنه لا ينفع شيء منها إلا ما كسبه الإنسان من العمل الصالح
٩٩	١٥ ذكر شيء من أهوال يوم القيامة
الكلام على قوله تعالى - وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي - الآية وتأويلها الصحيح	١٧ قصة سيدنا موسى والحضره عليهما السلام وفيها من العلوم الباطنية ما تنبهر فيه الألباب .
١٠١	٢٣ قصة الاسكتندر ذي القرنين وبيان أنه ليس نبيا بل هو ولي من أولياء الله : الى
الآيات الواضحات على وحدانية الله تعالى وباهر قدرته	٢٩ سورة مريم عليها السلام ، وفيها من قصص الرسلين ما يبهز العقول
١٠٥	٤٦ سورة طه وما فيها من القصص
تفسير سورة المؤمنين وما اشتملت عليه من بيان صفات المؤمنين حقا ومن الآيات البالغة على قدرة الله تعالى ومن ذكر قصص بعض الرسلين	
١١٢	مام الدين يخافون ربهم وما جزاؤهم

**صحيفة**

۱۱۷ ندم الکافرین عند موتهم وذکرشیء

من أهوال يوم القيامة وبيان حال  
الكافرين وحال المؤمنين

١١٩ تفسير سورة النور وفيها من الآداب  
الربانية ما لو تمسك به المسلمون لكانوا  
من العائرين

١٢١ الكلام على براءة السيدة عائشة عما  
رماها به الناقضون وبعض المؤمنين

١٣٠ الكلام على قوله تعالى - الله نور السموات والأرض - الآية

۱۳۶ الآداب التي أمر الله بها عباده

١٤١ تفسير سورة الفرقان

۱۵۵ مام عباد الرحمن وما صفاتهم ؟

١٥٧ تفسير سورة الشعراء وفيها من قصص  
المرسلين ما يبهّر العقول

١٧٤ سورة النمل

١٧٧ بيان تعاليم الله تعالى سليمان عليه السلام  
منطق الطير الذي من جملة النملة ،

١٨٨ ذكر أدلة على وحدانية الله تعالى وأنه وقته معها ومع المهدد ومع بلقيس

للمستحق للعبادة دون ماسواه  
١٩٢ الكلام على الدابة التي تكلم الناس ،

وهي من علامات القيامة

١٩٥ تفسير سورة القصص وفيها من الأخبار

الحبيبة ما نشرح له الصدور وتطمئن به  
القلوب

**حقیقت**

٢١٥ تفسير سورة العنكبوت وفيها ذكر

قصص بعض الرسل تسلياً للنبي  
صلى الله عليه وسلم

٢٢٣ انتهى عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي  
هي أحسن

٢٢٧ تفسير سورة الروم ويان صدق النبي  
صلى الله عليه وسلم لما أخبر به من المغيبات

٢٣٠ الآيات الدالة على قدرة الله تعالى  
٢٣٧ تفسير سورة لقمان وما فيها من المواضع

والحكم والبراهين الدالة على وحدانية  
الله تعالى وقدرته

٢٤٤ تفسیر سورة السجدة  
٢٤٧ مامم الذین إذا ذکرُوا بآیات ربهم ،

وما جزاؤهم  
٢٤٩ تفسير سورة الأحزاب ، وما فيها من

الأحكام وفزوة الخندق والآداب  
الربانية التي جعلها الله علامة للفوز بدار

التعيم لمن تمسك بها  
٢٧٢ تفسر سورة سبأ

قاطر	D	D	۲۸۶
یس	D	D	۲۹۶

٣١١ د د الصفات ، وفيها قصص  
بعض المرسلين

٣٢٨ » » ص ~ ، وفيها أيضا قصص  
بعض المرسلين ومن بينها قصة سيدنا